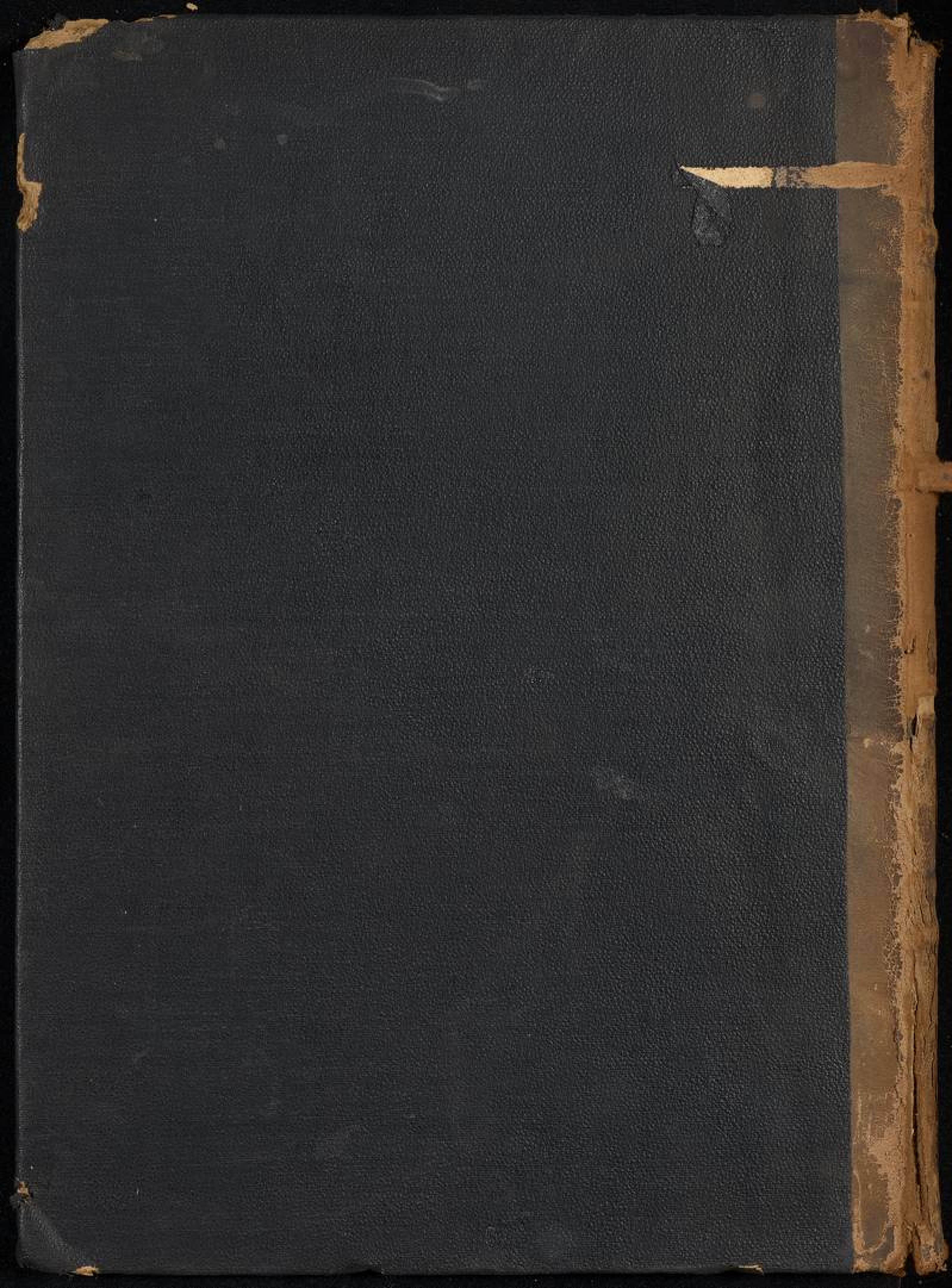
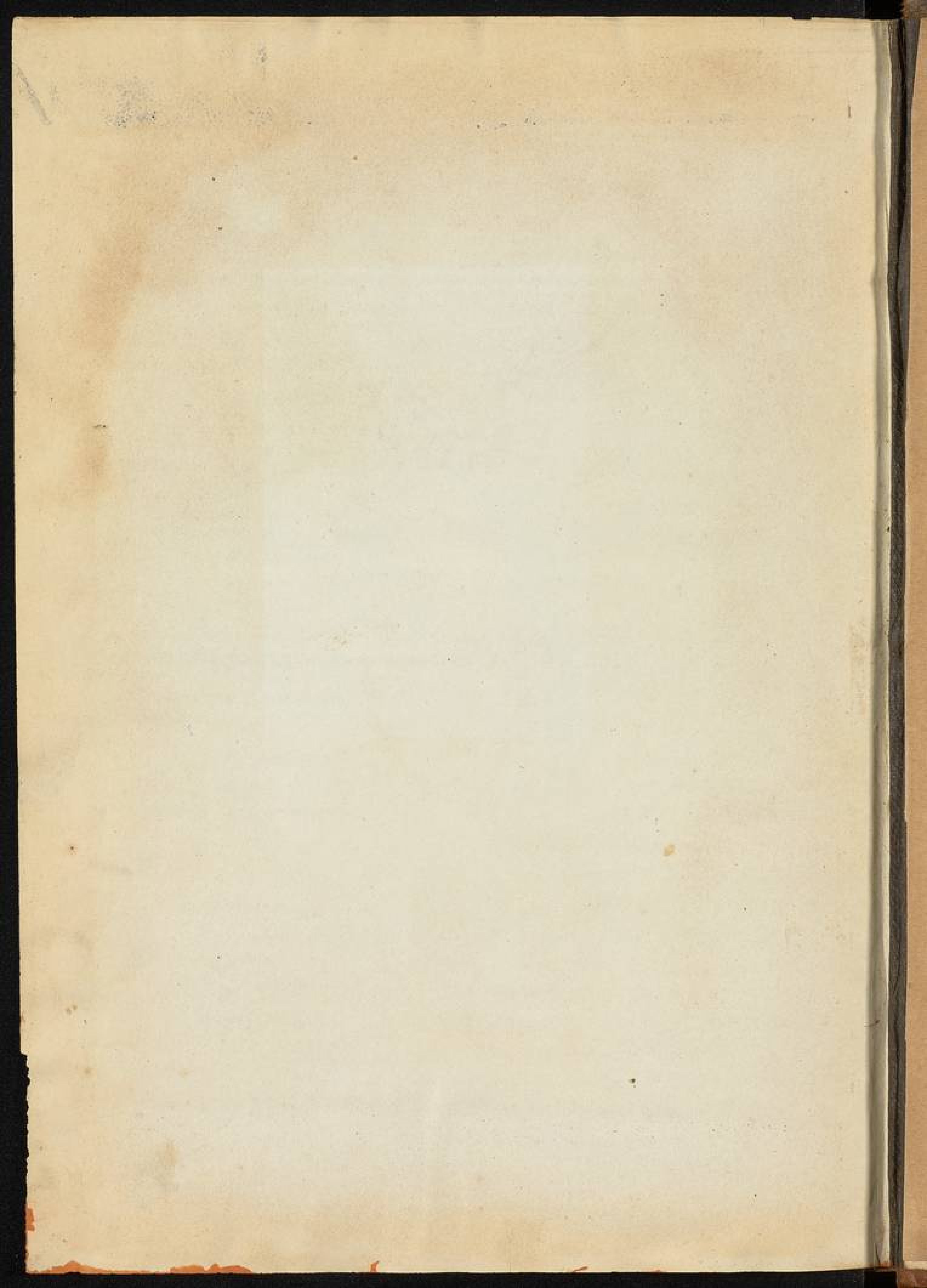
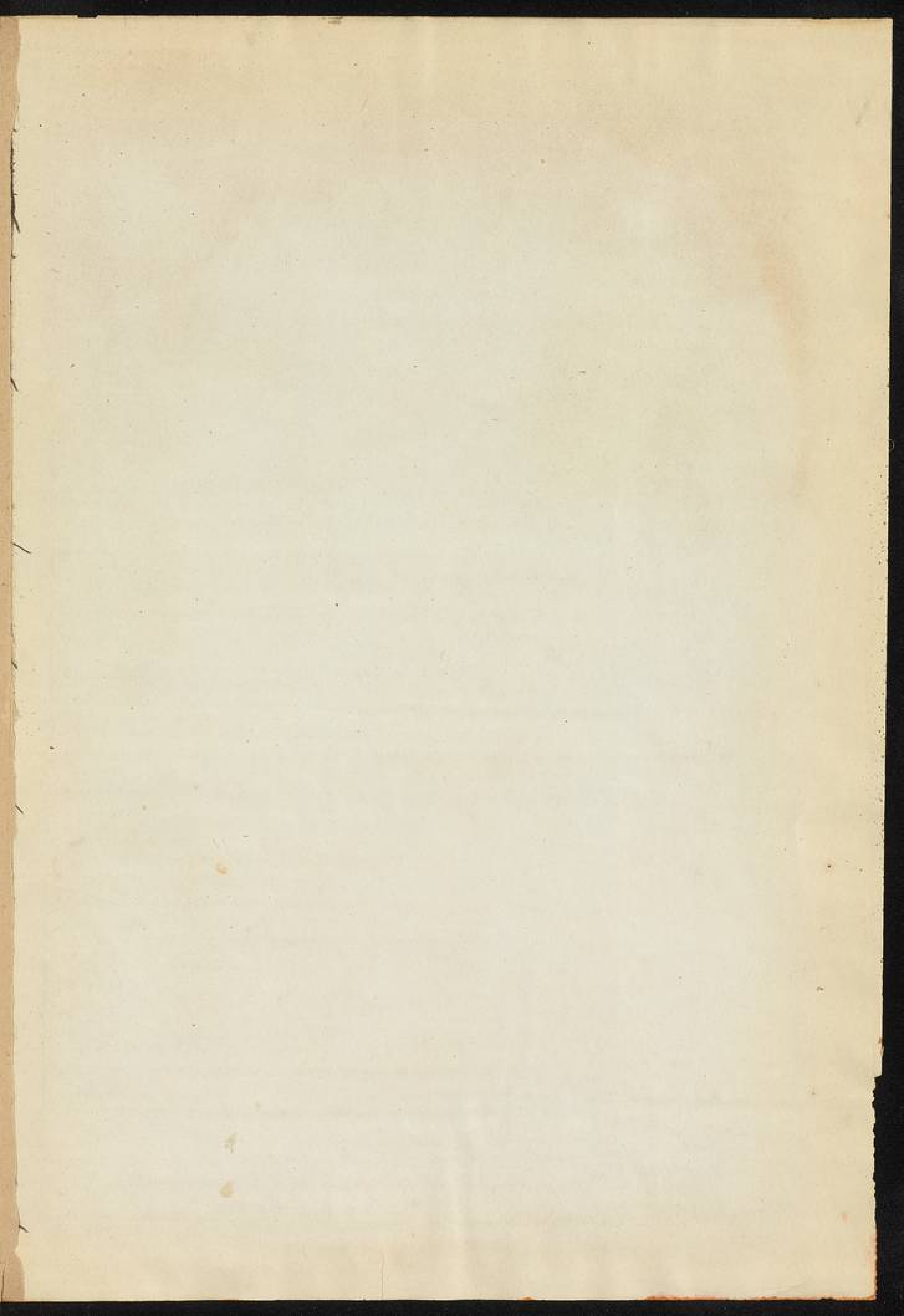






فهرســـة الجزء التاسع

من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى

صحيفة

صحيفة

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة

صحيفة

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

صحيفة

صحيفة

(تابع فهرسة الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعلامة القسطلانى)

(تمت)

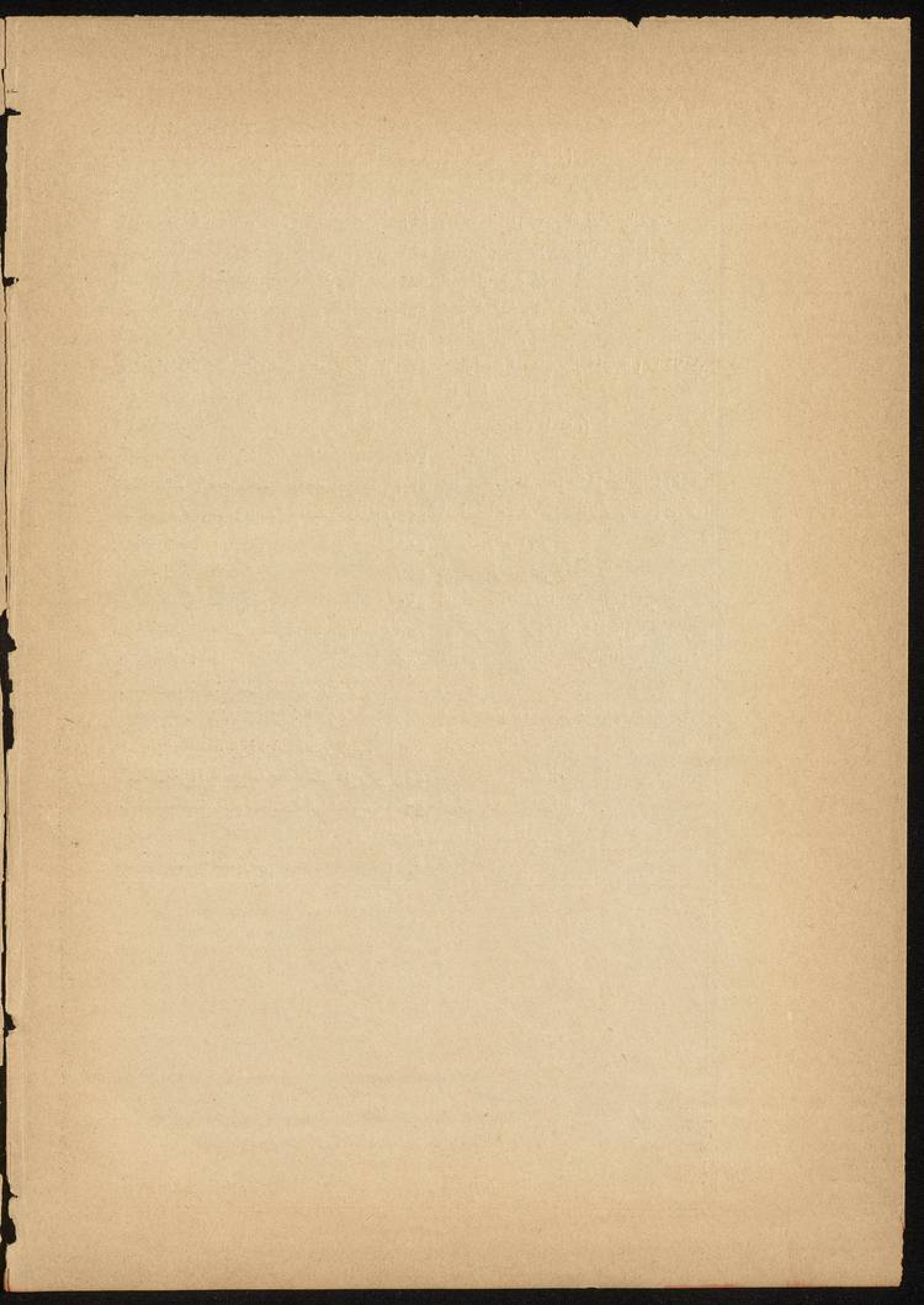
فهرســـة الجزء التاسع

من شرح الامام النووى على متن صحيح الامام مسلم

(تابع فهرسة شرح الامام النووى على متن صحيح الامام مسلم)

(تابع فهرسة شرح الامام النووى على متن صحيح الامام مسلم)

(تمت)



الجزء التاسع

من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى

للعلامة القسطلانى

نفعنا الله به آمين

(وبهامشه متن صحيح الامام مسلم وشرح الامام النووى عليه)

(الطبعة السادسة)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٠٥ هجرية



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال فى فتح البارى حذف بعضهم البسملة

(كتاب الادب)

وهو الاخذ بمكارم الاخلاق أو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أو هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك أو الوقوف مع المستحسنات * (باب البر) للوالدين والاقربين وغيرهم (والصلة) للارحام قال القرطبى الرحم اسم لكافة الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره وأجمعوا على أن صلة الرحم واجبة فى الجملة وان قطيعتها معصية كبيرة وللصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو لم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه * والبر عمل كل خير يفضى بصاحبه الى الجنة وحذف بعضهم لفظ البر والصلة وفى الفرع كشط بعد قوله باب وكتب بعده (ووصينا الانسان بوالديه) وزاد فى بعض النسخ حسنا والمراد آية العنكبوت والذى فى اليونينية بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الادب باب قول الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه ولابى ذر والاصيلى زيادة حسنا ووصى حكمه حكم أمر فى معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بأن يفعل خيرا كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه أى وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا أو بايلاء والديه حسنا أى فعلا ذا حسن أو ما هو فى ذاته حسن لفرط حسنه ويجوز أن تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيته متهيأ للضرب فتنصبه باضمار أولهما أو افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كأنه قال اولهما معروفا ولا تطعهما فى الشرك اذا حملاك عليه

* حدثنا محمد بن العلاء أبو كريب الهمدانى حدثنا ابو اسامة عن هشام أخبرنى أبى عن اسماء بنت أبى بكر قالت تزوجنى الزبير وماله فى الارض من مال ولا مملوك ولا شئ غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه واعلفه واستقى الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز لى جارات لى من الانصار وكن نسوة صدق قالت وكنت أنقل النوى من أرض

(باب جواز ارداف المرأة الاجنبية اذا أعيت فى الطريق)

(قوله عن أسماء انها كانت تعلف فرس زوجها الزبير وتكفيه مؤنته وتسوسه وتدق النوى لناضحه وتعلفه وتستقى الماء وتعجن) هذا كله من المعروف والمروآت التى أطبق الناس عليها وهو ان المرأة تخدم زوجها بهذه الامور المذكورة ونحوها من الخبز والطبخ وغسل الثياب وغير ذلك وكله تبرع من المرأة واحسان منها الى زوجها وحسن معاشرة وفعل معروف ولا يجب عليها شئ من ذلك بل لو امتنعت من جميع هذا لم تأثم ويلزمه هو تحصيل هذه الامور لها ولا يحل له الزامها بشئ من هذا وانما تفعله المرأة تبرعا وهى عادة جميلة استمر عليها النساء من الزمن الاول الى الآن وانما الواجب على المرأة شيآن تمكينها زوجها من نفسها وملازمة بيته (قولها وأخرز غربه) هو بغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة وهو الدلو الكبير (قولها وكنت أنقل النوى من أرض

*وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي الحافظ (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي (قال الوليد بن عيزار) وللاصيلي العيزار بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الزاى وبعد الالف راء ابن حريث العبدى (اخبرنى) بالافراد وهو من تقديم اسم الراوى على الصيغة وهو جائز وكان شعبة يستعمله كثيرا وليس فى نسخة الفرع لفظ أخبرنى وهو ثابت فى أصله (قال سمعت ابا عمرو) بفتح العين سعد بن اياس (الشيبانى) بفتح المعجمة بعدها تحتية ساكنة فوحدة فألف فنون فياء نسبة (يقول اخبرنا صاحب هذه الدار وأومأ) بهمز فى اليونينية أى أشار (بيده الى دار عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب الى الله عز وجل) مبتدأ وخبر والموضع معمول القول مقدرا أى فقلت أى العمل وأحب أفعل تفضيل (قال) صلى الله عليه وسلم (الصلاة على وقتها قال) عبد الله ثم قلت يارسول الله (ثم اى) ولم يضبط فى الفرع كأصله الياء وكتب فوقها فى الفرع كذا قال الفاكهانى الصواب عدم تنوينه لانه موقوف عليه فى الكلام والسائل ينتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه اجماعا فتنوينه ووصله بما بعده خطأ فيوقف عليه وقفة لطيفة ثم يؤتى بما بعده (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم بر الوالدين) بالاحسان اليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما ويدخل فيه الاحسان الى صديقهما كما فى الصحيحين وقال سفيان بن عيينة فى قوله تعالى أن اشكرلى ولوالديك من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه عقب الصلوات فقد شكرلهما وسقط قوله ثم لابى ذر (قال) عبد الله قلت (ثم اى قال) صلى الله عليه وسلم (الجهاد فى سبيل الله) عز وجل (قال) عبد الله (حدثنى) بالافراد (بهن) صلى الله عليه وسلم جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وفيه تقرير وتأكيد لما سبق وانه باشر السؤال وسمع الجواب (ولو استزدته) من هذا النوع وهو أفضل مراتب الاعمال أو من مطلق المسائل المحتاج اليها (لزادنى) ووقع فى باب الايمان أول الكتاب ان اطعام الطعام خير الاعمال واستشكل مع قوله هنا الصلاة على وقتها وأجيب بأن الجواب اختلف باختلاف أحوال السائلين فاعلم كل قوم بما يحتاجون اليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الاوقات بأن يكون العمل فى ذلك الوقت أفضل منه فى غيره فقد كان الجهاد فى ابتداء الاسلام أفضل الاعمال لانه وسيلة الى القيام بها والتمكن من أدائها وقد تظافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع ذلك ففى وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل أو أن أفضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق فالمراد من أفضل الاعمال فحذفت من وهى مرادة والمراد الاعمال البدنية فلا تعارض بين ذلك وبين حديث أبى هريرة أفضل الاعمال ايمان بالله * وهذا الحديث سبق فى الصلاة ❊ هذا (باب) بالتنوين (من أحق الناس بحسن الصحبة) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ولابى ذر حذف ابن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة) بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء وفتح الميم ابن أخى عبد الله بن شبرمة الضبى الكوفى وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى وابن شبرمة بزيادة واو قال فى الفتح والصواب حذفها فان رواية ابن شبرمة قد علقها المصنف عقب رواية عمارة (عن ابى زرعة) هرم (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال جاء رجل) قيل هو معاوية بن حيدة (الى رسول الله) ولابوى ذر والوقت الى النبى (صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من احق بحسن صحابتى) بفتح الصاد مصدر كالصحبة بمعنى المصاحبة ولابى ذر من أحق الناس بحسن صحابتى (قال) احق الناس بحسن صحابتك (امك قال) الرجل يارسول الله (ثم من قال امك) ولابى ذر قال ثم أمك (قال) يارسول الله

الزبير التى أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسى وهى على ثلثى فرسخ

الزبير التى أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسى وهو على ثلثى فرسخ) قال أهل اللغة يقال أقطعه اذا أعطاه قطيعة وهى قطعة أرض سميت قطيعة لانه اقتطعها من جملة الارض (وقولها على ثلثى فرسخ) أى من مسكنها بالمدينة وأما الفرسخ فهو ثلاثة أميال والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربع وعشرون اصبعا معترضة معتدلة والاصبع ست شعيرات معترضات معتدلات وفى هذا دليل لجواز اقطاع الامام فأما الارض المملوكة لبيت المال فلا يملكها أحد الا باقطاع الامام ثم تارة يقطع رقبتها ويملكها لانسان يرى فيه مصلحة فيجوز ويملكها كما يملك ما يعطيه من الدراهم والدنانير وغيرهما اذا رأى فيه مصلحة وتارة يقطعه منفعتها فيستحق الانتفاع بها مدة الاقطاع وأما الموات فيجوز لكل احد احياؤه ولا يفتقر الى اذن الامام هذا مذهب مالك والشافعى والجمهور وقال أبو حنيفة لا يملك الموات بالاحياء الا باذن الامام (وأما قولها وكنت أنقل النوى من أرض الزبير) فأشار القاضى الى أن معناه انها تلتقطه من النوى الساقط فيها مما أكله الناس وألقوه قال ففيه جواز التقاط المطروحات رغبة عنها كالنوى والسنابل وخرق المزابل وسقاطتها وما يطرحه الناس من ردىء المتاع وردىء الخضر وغيرهما مما يعرف انهم

(ثم من قال امك) ولابى ذر قال ثم أمك كرر الام ثلاثا لمزيد حقها (قال) الرجل (ثم من قال) صلى الله عليه وسلم فى الرابعة (ثم ابوك) وفى تكرير ذكر الام ثلاثا اشارة الى أن الام تستحق على ولدها النصيب الاوفر من البر بل مقتضاه كما قال ابن بطال أن يكون لها ثلاثة أمثال ما للاب من البر لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع والذى ذهب اليه الشافعية أن برهما يكون سواء * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب وابن ماجه فى الوصايا (وقال ابن شبرمة) عبد الله قاضى الكوفة عم عمارة مما وصله مسلم (ويحيى بن ايوب) حفيد أبى زرعة مما وصله المؤلف فى الادب المفرد وأحمد قالا (حدثنا ابوزرعة) بن عمرو بن جرير (مثله) أى مثل الحديث السابق * هذا (باب) بالتنوين (لايجاهد) بفتح الهاء فى الفرع وفوقها علامة الاصيلى وبكسرها لابى ذر (الاباذن الابوين) * وبه قال (حدثنا مسدد) بمهملات ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد بكسر العين المهملة (عن سفيان) الثورى (وشعبة) بن الحجاج (قالا حدثنا حبيب) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة الاولى ابن أبى ثابت (ح) مهملة للتحويل (قال) المؤلف (وحدثنا محمد ابن كثير) أبو عبد الله العبدى لم يصب من ضعفه قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن حبيب) هو ابن أبى ثابت (عن ابى العباس) بالمهملتين والموحدة السائب الشاعر المكى (عن عبد الله بن عمرو) بن العاصى رضى الله عنهما أنه (قال قال رجل) لم يسم ويحتمل أن يكون جاهمة بن العباس (للنبى صلى الله عليه وسلم اجاهد) بضم الهمزة (قال) صلى الله عليه وسلم له (ألك ابوان) لم يسميا (قال نعم قال) عليه الصلاة والسلام ان كان لك أبوان (ففيهما فجاهد) أى ارجع فابلغ جهدك فى برهما والاحسان اليهما فان ذلك يكون لك مقام قتال الكفار وهذا الحديث قد سبق فى باب الجهاد باذن الابوين من كتاب الجهاد * هذا (باب) بالتنوين (لا يسب الرجل والديه) ولا أحدهما أى لا يكون سببا لذلك فالاسناد مجازى * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفى ونسبه لجده قال (حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه) سعد ابن عبد الرحمن بن عوف (عن حميد بن عبد الرحمن) ابن عوف (عن عبد الله ابن عمرو) أى ابن العاصى (رضى الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر) وللترمذى من الكبائر والاولى تقتضى ان الكبائر متفاوتة بعضها أكبر من بعض واليه ذهب الجمهور وانما كان السب من أكبر الكبائر لانه نوع من العقوق وهو اساءة فى مقابلة احسان الوالدين وكفران لحقوقهما (ان يلعن الرجل والديه) ترجم بلفظ السب وساقه بلفظ اللعن اشارة الى ماوقع فى بقية الحديث (قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه) هو استبعاد من السائل لان الطبع المستقيم يأبى ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (يسب الرجل) سقط لفظ الرجل للاصيلى ولابى الوقت (ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه) زاد أبو ذر والاصيلى وأبو الوقت فيسب أمه فبين أنه وان لم يتعاط السب بنفسه فقد يقع منه التسبب فاذا كان التسبب فى لعن الوالدين من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنهما أشد * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر * (باب اجابة دعاء من بر والديه) * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة) الاسدى مولاهم أبو اسحق المدنى الثقة تكلم فيه بلا حجة (قال اخبرنى) بالافراد ولابى ذر أخبرنا (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينما) بالميم (ثلاثة نفر) ممن كان قبلكم (يتماشون اخذهم المطر فمالوا) وللاصيلى فأووا (الى غار فى الجبل) وللاصيلى فى جبل

(فانحطت

قالت جئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فدعانى ثم قال اخ اخ ليحملنى خلفه قالت فاستحييت وعرفت غيرتك فقال والله لحملك النوى على رأسك أشد من ركوبك

تركوه رغبة عنه فكل هذا محل التقاطه وعلكه الملتقط وقد لقطه الصالحون وأهل الورع ورأوه من الحلال المحض وارتضوه لاكلهم ولباسهم (قولها جئت يوما والنوى على رأسى فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فدعانى ثم قال اخ اخ ليحملنى خلفه قالت فاستحييت وعرفت غيرتك) أما لفظة اخ اخ فهى بكسر الهمزة واسكان الخاء المعجمة وهى كلمة تقال للبعير ليبرك وفى هذا الحديث جواز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة وله نظائر كثيرة فى الصحيح سبق بيانها فى مواضعها وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المؤمنين والمؤمنات ورحمتهم ومواساتهم فيما أمكنه وفيه جواز ارداف المرأة التى ليست محرما اذا وجدت فى طريق قد أعيت لاسيما مع جماعة رجال صالحين ولا شك فى جواز مثل هذا وقال القاضى عياض هذا خاص للنبى صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره فقد أمرنا بالمباعدة بين انفاس الرجال والنساء وكانت عادته صلى الله عليه وسلم مباعدتهن ليقتدى به أمته قال وانما كانت هذه خصوصية له لكونها بنت أبى بكر وأخت عائشة وامرأة الزبير فكانت كاحدى أهله ونسائه مع ما خص به

(فانحطت) بالحاء والطاء المشددة المهملتين (على فم غارهم) ولابي ذر عن الكشميهني على باب غارهم (صخرة من الجبل فاطبقت) بهمزة قطع مفتوحة ولابي ذر عن الكشميهني فتطابقت (عليهم) من أطبقت الشيء اذا غطيته (فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة) أي خالصة لوجهه لا رياء فيها ولا سمعة كما يدل عليه قوله بعد ابتغاء وجهك (فادعوا الله بها لعله يفرجها) بفتح أوله وسكون الفاء وضم الراء كذا في الفرع مصلحة على كشط لفتحة أوله وقال العيني بكسر الراء قال وقال ابن التين وكذا قرأناه (فقال احدهم اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار) بكسر الصاد جمع صبي (كنت أرعى عليهم) ضمن أرعى معنى الانفاق وعداه بعلى أي أنفق عليهم راعيا الغنيمات (فاذا رحت عليهم) أي اذا رددت الماشية من المرعى الى موضع مبيتها فضمن رحت معنى رددت (فحلبت) عطف على رحت وجواب فاذا قوله (بدأت بوالدي) بفتح الدال على التثنية حال كوني (اسقيهما) أو أسقيهما استئناف بيان للعلة (قبل ولدي) بكسر الدال وتخفيف التحتية (وانه نأى) بتقديم النون على الهمزة أي بعد (بي الشجر) الذي ترعاه المواشي والشجر بالشين المعجمة والجيم ولابي ذر عن المستملي السحر بالسين والحاء المهملتين قال في الفتح والاول أولى فان في الخبر أنه رجع بعد أن ناما فأقام ينتظر استيقاظهما الى الصباح حتى انتبها من قبل أنفسهما وزاد المستملي يوما (فما أتيت) من المرعى (حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت) بفتح اللام (كما كنت احلب) بضم اللام (فجئت بالحلاب) بكسر الحاء المهملة أي الاناء الذي يحلب فيه أو باللبن المحلوب (فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما) بضم الهمزة (من نومهما واكره ان ابدأ بالصبية) في السقي (قبلهما والصبية يتضاغون) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين بينهما ألف وبعد الواو الساكنة نون يضجون ويصيحون من الجوع (عند قدمي) بلفظ التثنية ولعل كان في شريعتهم تقديم نفقة الاصول على الفروع (فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم) أي دأب الوالدين والصبية (حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج) بضم الراء (لنا) في هذه الصخرة (فرجة) بضم الفاء وسكون الراء (نرى منها السماء ففرج الله) عز وجل بتخفيف الراء من ففرج الله (لهم فرجة حتى يرون منها السماء) باثبات النون لابي ذر عن الحموي والمستملي وبحذفها له عن الكشميهني وسقط للاصيلي لفظ فرجة (وقال الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عم) ولابي ذر بنت عم (أحبها) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة (كأشد ما يحب الرجال النساء) ولابي ذر عن الكشميهني الرجل بالافراد وأشد صفة مصدر محذوف وما مصدرية أي أحبها حبا مثل أشد حب الرجال النساء (فطلبت اليها نفسها) قال في النهاية يقال طلب الى فلان فاطلبته أي اسعفته بما طلب والطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقال في شرح المشكاة يجوز أن يضمن فيه معنى الارسال أي أرسلت اليها طالبا نفسها (فابت) أي فامتنعت (حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها) بكسر القاف أي فلقيت ابنة عمي بالمائة دينار (فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم) كناية عن البكارة (الا بحقه فقمت عنها) وهي أحب الناس الي (اللهم فان) قال في شرح المشكاة عطف على مقدر أي اللهم فعلت ذلك فان (كنت تعلم اني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك) وسقط قد للاصيلي وأبي ذر (فافرج لنا منها) من الصخرة فرجة (ففرج) الله (لهم فرجة) ويجوز أن تكون اللهم مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد الابتهال والتضرع الى الله تعالى فلا يقدر معطوف عليه ويدل عليه القرينة السابقة واللاحقة وانما كرر اللهم في هذه القرينة دون أختيها لان هذا المقام أصعب المقامات وأشقها فانه ردع لهوى النفس خوفا من الله تعالى ومقامه قال تعالى وأما

معه قالت حتى أرسل الي أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقتني * وحدثنا محمد بن عبيد الغبري حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة ان أسماء قالت كنت أخدم الزبير خدمة البيت وكان له فرس وكنت أسوسه فلم يكن من الخدمة شيء أشد علي من سياسة الفرس كنت أحتش له وأقوم عليه وأسوسه قال ثم انها أصابت خادما جاء النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاعطاها خادما قالت كفتني سياسة الفرس فالقت عني مؤنته فجاءني رجل فقال يا أم عبد الله اني رجل فقير أردت أن ابيع في ظل دارك قالت اني ان رخصت لك أبي ذلك الزبير فتعال فاطلب الي والزبير شاهد فجاء فقال يا أم عبد الله اني رجل فقير أردت أن ابيع في ظل دارك فقالت ما لك بالمدينة الا داري فقال لها الزبير ما لك ان تمنعي رجلا فقيرا يبيع فكان يبيع الى أن كسب فبعته الجارية فدخل علي الزبير وثمنها في حجري فقال هبيها لي فقالت اني قد تصدقت بها

صلى الله عليه وسلم انه أملك لاربه وأما ارداف المحارم فجائز بلا خلاف بكل حال (قولها ارسل الي بخادم) أي جارية تخدمني يقال للذكر والانثى خادم بلا هاء قولها في الفقير الذي استأذنها في أن يبيع في ظل دارها وذكرت الحيلة في استرضاء الزبير هذا فيه حسن الملاطفة في تحصيل المصالح ومداراة أخلاق الناس في تتميم ذلك والله أعلم

من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال الشيخ أبو حامد شهوة الفرج أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل فمن ترك الزنا خوفا من الله مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة نال درجة الصديقين (وقال الآخر اللهم انى كنت استأجرت أجيرا) واحدا (بفرق أرز) بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاى والفرق بفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة آصع عند أهل الحجاز (فلما قضى عمله قال أعطني حقي) بقطع الهمزة (فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها فجاءني فقال اتق الله ولا تظلمني وأعطني حقي) بفتح الهمزة (فقلت اذهب الى ذلك البقر) بالتذكير وللاصيلي وأبي ذر الى تلك البقر اسم جمع يجوز تذكيره وتأنيثه (وراعيها فقال اتق الله ولا تهزأ بي) بهمزة ساكنة مجزوما على النهي (فقلت انى لا أهزأ بك فخذ ذلك) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني تلك (البقر وراعيها فأخذه فانطلق فان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج) لنا (ما بقي) من هذه الصخرة (ففرج الله) عز وجل (عنهم) وسقط من قوله وقال الثاني الى آخره لابي ذر عن الحموي وقال بعد قوله يرون منها السماء وقص الحديث بطوله * وهذا الحديث سبق في باب اذا اشترى شيأ لغيره بغير اذنه من كتاب البيوع ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (عقوق الوالدين) وهو ايذاؤهما بأي نوع كان من أنواع الاذى قل أو كثر نهيا عنه أو لم ينهيا عنه أو مخالفتهما فيما يأمران أو ينهيان بشرط انتفاء المعصية في الكل (من الكبائر قاله) عبد الله (بن عمرو) بفتح العين في الفرع وعزاه في الفتح للاصيلي أي عبد الله بن عمرو بن العاصي ولابي ذر كما قال الحافظ ابن حجر عمر بضم العين قال وبالفتح لابي ذر وفي بعض النسخ وهو المحفوظ ووصله المؤلف في الايمان والنذور من رواية الشعبي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) بلفظ الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس

* وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) أبو محمد الطلحي من ولد طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي وقيل هو مولى آل طلحة بن عبيد الله وهو الكوفي الضخم وسعد بسكون العين وفي الفرع بكسرها بعدها تحتية ولعله سبق قلم من ناسخه اذ ليس في مشايخ المؤلف من اسمه سعيد بن حفص بالتحتية بعد الكسر نعم سعيد بن حفص بالتحتية النفيلي بالنون والفاء مصغرا أبو عمرو الحراني يروى عن زهير ومعقل بن عبيد الله وروى عنه بقي بن مخلد والحسن بن سفيان وهو صدوق لكن اختلط في آخر عمره لم يرو عنه أحد من أصحاب الكتب الستة الا النسائي فيما أعلم قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فألف فنون ابن عبد الرحمن النحوي المؤدب التيمي مولاهم البصري أبو معاوية ولم يرو سعد بن حفص في البخاري عن غيره (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن المسيب) بفتح التحتية المشددة ابن رافع الكاهلي (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة كاتب المغيرة ومولاه (عن المغيرة) وللاصيلي زيادة بن شعبة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله) عز وجل (حرم عليكم عقوق الامهات) بضم العين المهملة من العق وهو القطع والشق فهو شق عصا الطاعة للوالدين وذكر الامهات اكتفاء بذكرهن عن الآباء أولان عقوقهن فيه مزية في القبح أو لعجزهن غالبا (ومنع) ما عليكم اعطاؤه ولابي ذر والاصيلي ومنعا وفي بعضها بدون ألف بالتنوين على اللغة الربيعية (وهات) بكسر آخره فعل أمر من الايتاء والاصل آت فقلبت الهمزة هاء أي وحرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه (و) حرم عليكم (وأد البنات) بفتح الواو وسكون الهمزة دفنهن في القبر أحياء لما فيه من قطع النسل الذي هو موجب خراب العالم قيل وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي (وكره) تعالى (لكم قيل وقال) وهو ما يكون

من

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر وابن نمير ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد كلهم عن عبيد الله ح وحدثنا قتيبة بن سعيد وابن رمح عن الليث بن سعد ح وحدثنا أبو الربيع وأبو كامل قالا حدثنا حماد عن أيوب ح وحدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت أيوب بن موسى كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث مالك * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السري حدثنا أبو الاحوص عن منصور ح وحدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة واسحق ابن ابراهيم واللفظ لزهير قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه

(باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه)

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد) وفي رواية حتى تختلطوا بالناس من اجل أن يحزنه قال أهل اللغة يقال حزنه وأحزنه وقرئ بهما في السبع والمناجاة المسارة وانتجى القوم وتناجوا أي سار بعضهم

من فضول المجالس مما يتحدث به فيها كقيل كذا وكذا مما لا يصح ولا تعلم حقيقته ورعا جر الى غيبة أو نميمة أما من قال ما يصح وعرف حقيقته وأسنده الى ثقة صدوق ولم يجر الى منهى عنه فلا وجه لذمه ولابى ذر عن الكشميهنى قيلا وقالا بالتنوين فيهما والاشهر عدمه فيهما وقول الجوهرى انهما اسمان مستدلا بانه يقال كثير القيل والقال بدخول الالف واللام عليهما متعقب بقول ابن دقيق العيد لو كانا اسمين بمعنى واحد كالقول لم يكن لعطف أحدهما على الآخر فائدة وقال فى التنقيح المشهور عند أهل اللغة فيهما أنهما اسمان معربان ويدخلهما الالف واللام والمشهور فى هذا الحديث بناؤهما على الفتح على انهما فعلان ماضيان فعلى هذا يكون التقدير ونهى عن قول قيل وقال وفيهما ضمير فاعل مستتر ولو روى بالتنوين لجاز قال فى المصابيح لا حاجة الى ادعاء استتار ضمير فيهما بل هما فعلان ماضيان على رأى ابن مالك فى جواز جريان الاسناد الى الكلمة فى أنواعها الثلاثة نحو زيد ثلاثى وضرب فعل ماض ومن حرف جر ولا شك أنهما مسند اليهما فى التقدير اذ المعنى قيل وقال كرههما عليه الصلاة والسلام أو اسمان عند الجمهور والفتح على الحكاية وينكرون أن يكون غير الاسم مسندا اليه كما هو مقرر فى محله اه‍ (و) كره تعالى لكم (كثرة السؤال) له صلى الله عليه وسلم عن المسائل التى لا حاجة اليها كما قال تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم أو المراد لا تسألوا فى العلم سؤال امتحان ومراء وجدال أو لا تسألوا عن أحوال الناس (و) كره لكم أيضا (اضاعة المال) بانفاقه فى غير ما أذن فيه شرعا لان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد وفى تبذيره تفويت لذلك والذى صححه النووى ان صرفه فى الصدقة ووجوه الخير والمطاعم والملابس التى لا تليق بحاله ليس بتبذير لان المال يخلق لينتفع به ويلتذ * وهذا الحديث سبق فى باب قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا من كتاب الزكاة وفى الاستقراض أيضا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق) بن شاهين بن الحرث الواسطى قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (الواسطى عن الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة سعيد بن اياس بن مسعود البصرى والجريرى نسبة الى جرير بن عباد (عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه) أبى بكرة نفيع (رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف حرف استفتاح وضع لتنبيه المخاطب على ما يتكلم به من بعده (أنبئكم) أخبركم (بأكبر الكبائر) جمع كبيرة وأصله وصف مؤنث أى الفعلة الكبيرة ونحوها وكبرها باعتبار شدة مفسدتها وعظم اثمها (قلنا) ولابى ذر فقلنا (بلى يا رسول الله) أخبرنا (قال) صلى الله عليه وسلم احدها (الاشراك بالله) عز وجل غيره فى العبادة والالوهية أو المراد مطلق الكفر على أى نوع كان وهو المراد هنا وحينئذ فالتعبير بالاشراك لغلبته فى الوجود لاسيما فى بلاد العرب ولو أريد الاول لكان محكوما بانه أعظم أنواع الكفر ولا ريب أن التعطيل أقبح منه وأشد لانه نفى مطلق والاشراك اثبات (و) ثانيها (عقوق الوالدين) معطوف على سابقه وهو مصدر عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وهو ضد البر وأما العقوق المحرم شرعا فقال ابن عبد السلام لم أقف له على ضابط أعتمد عليه فانه لا يجب طاعتهما فى كل ما يأمران به وينهيان عنه اتفاقا وقالوا يحرم على الولد الجهاد بغير اذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله أو قطع شئ منه نعم فى فتاوى ابن الصلاح العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد تأذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبة فى كل ما ليس بمعصية ومخالفة ذلك عقوق (وكان) عليه الصلاة والسلام (متكئا فجلس) جملة من كان واسمها وخبرها (فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور) من عطف التفسير لان قول الزور أعم من أن يكون كفرا ومن ان يكون شهادة أو كذبا آخر من الكذبات

* وحدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر ابن أبى شيبة وابن نمير وأبو كريب واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه * وحدثناه اسحق بن ابراهيم اخبرنا عيسى بن يونس ح وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد ۞ حدثنا محمد بن أبى عمر المكى حدثنا عبد العزيز الدراوردى عن يزيد وهو ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان

بعضا وفى هذه الاحاديث النهى عن تناجى اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد وهو نهى تحريم فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم الا أن يأذن ومذهب ابن عمر رضى الله عنه ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء ان النهى عام فى كل الازمان وفى الحضر والسفر وقال بعض العلماء انما المنهى عنه المناجاة فى السفر دون الحضر لان السفر مظنة الخوف وادعى بعضهم ان هذا الحديث منسوخ وان هذا كان فى أول الاسلام فلما فشا الاسلام وأمن الناس سقط النهى وكان المنافقون يفعلون ذلك بحضرة المؤمنين ليحزنوهم اما اذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالاجماع والله أعلم

(كتاب الطب والمرض والرقى)

أو من عطف الخاص على العام تعظيما لهذا النوع لما يترتب عليه من المفاسد وقال الشيخ ابن دقيق العيد ينبغي أن يحمل قول الزور على شهادة الزور فانا لو حملناه على الاطلاق لزم أن تكون الكذبة الواحدة مطلقا كبيرة وليس كذلك وان كانت مراتب الكذب متفاوتة بحسب تفاوت مفاسده (ألا وقول الزور وشهادة الزور) ذكرها مرتين لكن في الفرع شطب على الثاني وهو ألا الى آخره وعليه علامة السقوط لابوى الوقت وذر والاصيلي قال أبو بكرة (فما زال) عليه الصلاة والسلام (يقولها) ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور وفي عود الضمير عليها الاخير (حتى قلت لا يسكت) وكررها تنبيها على استقباح الزور وكرره دون الاولين لان الناس يهون عليهم أمره فيظنون انه دون سابقه فهو قول صلى الله عليه وسلم أمره وتفرع عنه حين كرره فصل في مبالغة النهى عنه ثلاثة أشياء الجلوس وكان متكئا واستفتاحه بألا التي تفيد تنبيه المخاطب واقباله على سماعه وتكرير ذكره مرتين بل في رواية ثلاثا ثم أكدتا كيدا رابعا بقوله قول الزور وشهادة الزور وهما في المعنى واحد كما مر ذكرما فيه وقد قيل انه يؤخذ من قوله ألا أنبئكم بأكبر الكبائر انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر وهو قول عامة الفقهاء وقال ابو اسحق الاسفرايني ليس في الذنوب صغيرة بل كل مانهى عنه كبيرة وهو منقول عن ابن عباس وحكاه عياض عن المحققين وقال امام الحرمين في الارشاد والمرضى عندنا أن كل ذنب يعصى الله به كبيرة فرب شئ يعد صغيرة بالاضافة الى الافراد ولو كان في حق الملك لكان كبيرة والرب أعظم من عصى فكل ذنب بالاضافة الى مخالفته عظيم ولكن الذنوب وان عظمت فهي متفاوتة في رتبها وظن بعض الناس أن الخلاف لفظي فقال التحقيق أن للكبيرة اعتبارين فبالنسبة الى مقايسة بعضها ببعض فهي تختلف قطعا وبالنسبة الى الآمر والناهي فكلها كبائر انتهى فحقق رحمه الله المنقول عن الاشاعرة وبين أنه لا يخالف ما قاله الجمهور وقال النووي اختلفوا في ضبط الكبيرة اختلافا كثيرا منتشرا فعن ابن عباس كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب وقيل ما أوعد الله عليه بنار في الآخرة أو أوجب فيه حدا في الدنيا انتهى وليس قوله أكبر الكبائر على ظاهره من الحصر بل من فيه مقدرة فقد ثبت في أشياء أخر أنها من أكبر الكبائر كقتل النفس والزنا بحليلة الجار واليمين الغموس وسوء الظن بالله * والحديث مضى في الشهادات في باب ما قيل في شهادة الزور * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن الوليد) بن عبد الحميد البسري بضم الموحدة وسكون المهملة القرشي البصري من ولد بسر بن أبي ارطاة الملقب بحمدان قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج قال (حدثني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن ابي بكر) أي ابن أنس بن مالك

(قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر أو سئل) بضم السين وكسر الهمزة (عن الكبائر) بالشك من الراوي (فقال) عليه الصلاة والسلام هي (الشرك بالله وقتل النفس) التي حرم الله قتلها الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم (وعقوق الوالدين فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) أكبر افعل تفضيل استعمل هنا بالاضافة والتقدير ألا أنبئكم بخصال أكبر الكبائر زاد في الرواية السابقة فقلنا بلى (قال) عليه الصلاة والسلام هو (قول الزور أو قال شهادة الزور) وضابط الزور وصف الشئ على خلاف ما هو به وقد يضاف الى القول فيشمل الكذب والباطل وقد يضاف الى الشهادة فيختص بها وقد يضاف الى الفعل ومنه لابس ثوبي زور (قال شعبة) بن الحجاج بالسند المذكور (وأكثر ظني) بالمثلثة ولابي ذر والاصيلي وأكبر بالموحدة (انه قال شهادة الزور) وقد وقع الجزم بذلك في رواية وهب بن جرير وعبد الملك بن ابراهيم في الشهادات قال فيه وشهادة الزور ولم يشك ولمسلم من رواية ابن الحرث

اذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل عليه السلام

(قوله ان جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم) وذكر الاحاديث بعده في الرقى وفي الحديث الآخر في الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يظن مخالفا لهذه الاحاديث ولا مخالفة بل المدح في ترك الرقى المراد بها الرقى التي هي من كلام الكفار والرقى المجهولة والتي بغير العربية وما لا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال ان معناها كفر أو قريب منه أو مكروهة واما الرقى بآيات القرآن وبالاذكار المعروفة فلا نهى فيه بل هو سنة ومنهم من قال في الجمع بين الحديثين ان المدح في ترك الرقى للافضلية وبيان التوكل والذي فعل الرقى وأذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها أفضل وبهذا قال ابن عبد البر وحكاه عمن حكاه والمختار الاول وقد نقلوا الاجماع على جواز الرقى بالآيات واذكار الله تعالى قال المازري جميع الرقى جائزة اذا كانت بكتاب الله أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه كفر قال واختلفوا في رقية أهل الكتاب فجوزها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكرهها مالك خوفا ان يكون مما بدلوه ومن جوزها قال الظاهر انهم لم يبدلوا الرقى فانهم لا غرض لهم في ذلك بخلاف غيرها مما بدلوه وقد ذكر مسلم بعد هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شئ وأما قوله في الرواية

عن شعبة وقول الزور ولم يشك أيضا وظاهر الحديث انه خص أكبر الكبائر بقول الزور ولكن الرواية السابقة مؤذنة باشتراك الاربعة فى ذلك * والحديث سبق فى الشهادات

(باب) مشروعية (صلة الوالد المشرك) من جهة ولده المؤمن * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير ابن عيسى القرشى المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا هشام بن عروة) قال (أخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير قال (أخبرتنى) بتاء التأنيث والافراد (أسماء ابنة) ولابى ذر والاصيلى بنت (ابى بكر) الصديق (رضى الله عنهما) انها (قالت أتتنى أمى) قيلة (١) على الاصح بنت عبد العزى فى مدة صلح الحديبية زاد الامام أحمد وهى مشركة فى عهد قريش حال كونها (راغبة) فى برى وصلتى أو راغبة عن الاسلام كارهة له ولابى ذر وهى راغبة (فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم آصلها) بمد الهمزة على الاستفهام (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) صليها (قال ابن عيينة) سفيان (فأنزل الله تعالى فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) وتمام الآية ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين وهى رخصة من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وقيل ان هذا كان فى أول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بآية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل المراد بذلك النساء والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فأذن الله فى برهم وقال أكثر أهل التأويل هى محكمة واحتجوا بحديث أسماء بل قيل انها نزلت كما ذكر هنا عن سفيان وفى مسند أبى داود الطيالسى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ان أبا بكر الصديق طلق امرأته قيلة فى الجاهلية وهى أم اسماء بنت ابى بكر فقدمت عليهم فى المدة التى كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش فأهدت الى اسماء بنت أبى بكر قرطا وأشياء فكرهت أن تقبل منها حتى أتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأنزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية * وحديث الباب قد سبق فى باب الهدية للمشركين من كتاب الهبة والله الموفق

* (باب صلة المرأة أمها ولها) أى وللمرأة التى تصل أمها (زوج) * وبه قال (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (حدثنى) بالافراد (هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن اسماء) بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها (قالت قدمت) أى على (امى وهى مشركة فى عهد قريش ومدتهم اذ عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم) على الصلح وترك المقاتلة (مع ابيها) اى ابى أم أسماء وللاصيلى مع ابنها أى ولدها قالت أسماء (فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاستفتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت (ان امى قدمت) على (وهى راغبة) زاد أبو ذر والاصيلى أفأصلها (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم صلى أمك) * ومطابقته للترجمة ظاهرة اذا قلنا ان الضمير فى ولها راجع الى المرأة اذ أسماء كانت زوجة للزبير وقت قدومها وان قلنا انه راجع الى الام فذلك باعتبار ان يراد بلفظ أبيها زوج أم اسماء ومثل هذا المجاز شائع وكونه كالاب لاسماء ظاهر قاله فى الكواكب وقال ابن بطال فى الحديث من الفقه أنه صلى الله عليه وسلم أباح لاسماء أن تصل أمها ولم يشترط فى ذلك مشاورة زوجها وان للمرأة أن تتصرف فى مالها بدون اذن زوجها * وبه قال (حدثنا يحيى) بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان عبد الله بن عباس) رضى الله عنهما (اخبره ان ابا سفيان) صخر بن حرب (اخبره ان هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف بعدها لام قيصر ملك الروم (ارسل اليه) أى فى ركب من قريش وكانوا تجارا فى المدة التى كان رسول الله

الاخرى يارسول الله انك نهيت عن الرقى فأجاب العلماء عنه باجوبة احدها كان نهى أولا ثم نسخ ذلك وأذن فيها وفعلها واستقر الشرع على الاذن والثانى ان النهى عن الرقى المجهولة كما سبق والثالث ان النهى لقوم كانوا يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه فى أشياء كثيرة أما قوله فى الحديث الآخر لارقية الا من عين أو حمة فقال العلماء لم يرد به حصر الرقية الجائزة فيهما ومنعها فيما عداهما وانما المراد لارقية أحق وأولى من رقية العين والحمة لشدة الضرر فيهما قال القاضى وجاء فى حديث فى غير مسلم سئل عن النشرة فأضافها الى الشيطان قال والنشرة معروفة مشهورة عند أهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أى تخلى عنه وقال الحسن هى من السحر قال القاضى وهذا محمول على انها أشياء خارجة عن كتاب الله تعالى واذكاره وعن المداواة المعروفة التى هى من جنس المباح وقد اختار بعض المتقدمين هذا فكره حل المعقود عن امرأته وقد حكى البخارى فى صحيحه عن سعيد بن المسيب انه سئل عن رجل به طب أى ضرب من الجنون أو يؤخذ عن امرأته أيخلى عنه أو ينشر قال لا بأس به انما يريدون به الصلاح فلم ينه عما ينفع وممن أجاز النشرة الطبرى وهو الصحيح قال كثيرون أو الاكثرون يجوز

(١) قوله قيلة كذا فى النسخ هنا بتحتية بعد القاف وضبطه فى كتاب الهبة قتيلة بفوقية بعد القاف مصغرا وكذا ضبطه ابن حجر اهـ

صلى الله عليه وسلم مادّة فيها أبا سفيان وكفار قريش الحديث وفيه (فقال) أى هرقل (فما يأمركم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) أبو سفيان (يأمرنا بالصلاة) المعهودة والصدقة والعفاف) بفتح العين الكف عن المحارم وخوارم المروءة (والصلة) * وهذا الحديث سبق فى أوائل البخارى وذكره هنا مختصرا وغرضه هنا ذكر الصلة فيؤخذ منه الترجمة من عمومها واطلاقها ۞ (باب صلة الاخ المشرك) بالاضافة الى المفعول وطى ذكر الفاعل أى صلة المسلم لاخيه المشرك * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز ابن مسلم) القسملى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول رأى عمر) بن الخطاب (حلة سيراء) باضافة حلة لتاليها ولابى ذر حلة بالتنوين والسيراء نوع من البرود فيه خطوط وكان من حرير (تباع فقال يارسول الله ابتع هذه) الحلة (والبسها) بهمزة الوصل وفتح الموحدة (يوم الجمعة واذا جاءك الوفود قال) ولابى ذر الوفود فقال (انما يلبس هذه) من الرجال (من لا خلاق له) أى من لا نصيب له من الدين أو فى الآخرة وهذا اذا كان مستحلا لذلك أو هو على سبيل التغليظ (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الفوقية (منها بحلل فارسل) عليه الصلاة والسلام (الى عمر بحلة فقال كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت) من انه انما يلبسها من لا خلاق له (قال) عليه الصلاة والسلام (انى لم أعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها) أى تعطيها غيرك ولابى ذر عن الكشميهنى لتبيعها أو تكسوها (فارسل بها عمر الى أخ له) من أمه اسمه عثمان بن حكيم أو هو أخو أخيه زيد بن الخطاب امهما اسماء بنت وهب فهو من المجاز أو هو أخو عمر من الرضاعة ليبيعها أو يكسوها الامر أنه والا فالكفار مخاطبون بالفروع وكان عثمان المذكور (من أهل مكة) والارسال اليه (قبل أن يسلم) والحديث سبق فى الهبة ۞ (باب فضل صلة الرحم) بفتح الراء وكسر الحاء المهملة أى الاقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا ذا محرم أم لا * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكى أمير المؤمنين فى الحديث (قال اخبرنى) بالافراد (ابن عثمان) هو محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب التيمى مولاهم (قال سمعت موسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمى (عن ابى ايوب) خالد بن زيد الانصارى أنه (قال قيل يارسول الله اخبرنى) بالافراد (بعمل يدخلنى الجنة) برحمة الله قال البخارى (ح حدثنى) بالافراد ولابى ذر وحدثنى بواو العطف (عبد الرحمن) ولابى ذر عبد الرحمن بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة النيسابورى قال (حدثنا بهز) ولابى ذر بهز بن أسد البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابن عثمان ابن عبد الله بن موهب) بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء قال القطان وغيره اسمه عمرو (وابوه عثمان بن عبد الله) التيمى (انهما سمعا موسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمى (عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه أن رجلا) قيل هو أبو أيوب وقيل غيره كما سبق أول الزكاة (قال يارسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فقال القوم ماله ماله) استفهام كرره مرتين للتأكيد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرب ماله) بفتح الهمزة والراء بعدها موحدة منونة بالرفع أى له حاجة ولابى ذر عن الحموى والمستملى أرب بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح الموحدة من ارب فى الشئ اذا صار ماهرا فيه فيكون معناه التعجب من حسن فطنته والتهدى الى موضع حاجته (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) له (تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة) المكتوبة (وتؤتى الزكاة) المفروضة (وتصل الرحم) قال النووى أى تحسن الى أقاربك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق أو سلام أو زيارة أو طاعة أو غير ذلك وكأن السائل كان لا يصل رحمه فأمره بذلك (ذرها) بفتح المعجمة وسكون الراء أى

قال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر (١٠) حاسد اذا حسد وشر كل ذى عين * حدثنا بشر بن هلال الصواف حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أبى نضرة عن أبى سعيد أن جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وحجاج بن الشاعر واحمد ابن خراش قال عبد الله أخبرنا وقال الآخران حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن

الاسترقاء للصحيح لما يخاف ان يغشاه من المكروهات والهوام ودليله أحاديث منها حديث عائشة فى صحيح البخارى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه تفل فى كفه ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بها وجهه وما بلغت يده من جسده والله أعلم (قوله بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد) هذا تصريح بالرقى باسماء الله تعالى وفيه توكيد الرقية والدعاء وتكريره وقوله من شر كل نفس قيل يحتمل ان المراد بالنفس نفس الآدمى وقيل يحتمل ان المراد بها العين فان النفس تطلق على العين ويقال رجل نفوس اذا كان يصيب الناس بعينه كما قال فى الرواية الاخرى من شر كل ذى عين ويكون قوله أو عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شكا من الراوى فى لفظه والله أعلم

أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا

دع الراحلة تمشي الى منزلك اذلم تبق لك حاجة فيما قصدته (قال كأنه) أى الرجل (كان على راحلته) أو كان النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على راحلته والرجل آخذ بزمامها فقال له صلى الله عليه وسلم بعد الجواب دع زمام الراحلة * وهذا الحديث سبق فى أول الزكاة ﴿(باب اثم القاطع) للرحم * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومي مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ان محمد بن جبير بن مطعم قال ان) ولابى ذر أخبره أن (جبير بن مطعم اخبره انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع) لم يذكر المفعول فيحتمل العموم وفى الادب المفرد عن عبد الله بن صالح قاطع رحم فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها أو لا يدخلها مع السابقين * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب وأبو داود فى الزكاة والترمذى فى البر ﴿(باب من بسط) بضم الموحدة وكسر المهملة (له فى الرزق بصلة الرحم) أى بسبب صلة الرحم ولابى ذر لصلة الرحم باللام بدل الموحدة أى لاجل صلتها * وبه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامى المدنى أحد الاعلام قال (حدثنا محمد بن معن) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها نون الغفارى (قال حدثنى) بالافراد (ابى) معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفارى (عن سعيد بن ابى سعيد) كيسان المقبرى (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له فى رزقه) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح السين المهملة (وان ينسأ) بضم أوله وسكون ثانيه آخره همزة من النساء وهو التأخير أى يؤخر (له فى أثره) أى أجله وسمى به لانه يتبع العمر وأصله من أثر مشيه فى الارض فان من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لاقدامه فى الارض أثر (فليصل رحمه) يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة كأنه بالاحسان اليهم وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والزيادة فى العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك أو المراد بقاء ذكره الجميل بعده كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه الصلاة والسلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وفى المعجم الصغير للطبرانى عن أبى الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه أنسئ له فى أجله فقال ليس زيادة فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء أجلهم الآية ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده أو المراد بالنسبة الى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ أن عمره ستون سنة الا أن يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله وما سبق به قدره لا زيادة بل هى مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال الكلبى والضحاك فى الآية ان الذى يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بنى آدم فيأمر الله فيه أن يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقوله أكلت شربت ودخلت ونحوها من الكلام وهذا باب واسع المجال لان علم الله تعالى لا نفاد له ومعلوماته سبحانه لا نهاية لها وكل يوم هو فى شأن ومن ثم كادت أقوال المفسرين فيه لا تنحصر قال الامام يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمته ولا يطلع على غيبه أحدا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار وغير ذلك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى المصرى اسم أبيه عبد الله ونسبه الى جده قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى

(قوله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا) قال الامام أبو عبد الله المازرى أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا فى نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول اذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وهل من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الآخرة قال وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين ان العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين قال المازرى وهذا غير مسلم لانا بينا فى كتب علم الكلام ان لا فاعل الا الله تعالى وبينا فساد القول بالطبائع وبينا ان المحدث لا يفعل فى غيره شيأ واذا تقرر هذا بطل ما قالوه ثم نقول هذا المنبعث من العين اما جوهر واما عرض فباطل أن يكون عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل ان يكون جوهرا لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بأن يكون مفسدا لبعضها باولى من عكسه فبطل ما قالوه قال وأقرب طريقة قالها من ينتحل الاسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من العين فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيخلق الله سبحانه وتعالى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم عادة أجراها الله تعالى وليست ضرورة ولا طبيعة الجأ الفعل اليها ومذهب أهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك

أنه (قال أخبرني) بالافراد (انس بن مالك) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
احب ان يبسط له في رزقه و) أن (ينسأ) أي يؤخر (له في أثره) أي في أجله (فليصل رحمه) * وهذا
الحديث أخرجه مسلم في الادب والله أعلم ۞ هذا (باب) بالتنوين (من وصل) رحمه (وصله الله)
بأن يتعطف عليه بفضله * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (بشر بن محمد) المروزي قال
(اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معاوية بن ابي مزرد) بضم الميم وفتح الزاي وتشديد الراء
المكسورة بعدها دال مهملة عبد الرحمن مولى هاشم المدني (قال سمعت عمي سعيد بن يسار)
بالتحتية والمهملة المخففة أبا الحباب بضم الحاء المهملة وموحدتين بينهما ألف المدني اختلف في
ولائه لمن هو (يحدث عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله)
عز وجل (خلق الخلق) جميعهم أو المكلفين ويحتمل أن يكون بعد خلق السموات والارض
وابرازها في الوجود أو بعد خلقها كتبا في اللوح المحفوظ أو بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند
قوله تعالى ألست بربكم لما أخرجهم من صلب آدم مثل الذر (حتى اذا فرغ من خلقه) أي قضاه
وأتمه ونحو ذلك مما يشهد بأنه مجاز قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من
شغل والآخر القصد للشيء تقول قد فرغت مما كنت فيه أي قد زال شغلي به وتقول سأتفرغ
لفلان أي سأجعله قصدي قال الطيبي في حاشيته على الكشاف فهو محمول على مجرد القصد فهو
كناية عن التوفر على النكاية ثم استعيرت هذه العبارة للخالق جل جلاله وعز شأنه لذلك المعنى واليه
الاشارة بقوله تعالى سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك والوجه الآخر
منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الاخذ في
الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهي والامانة
والاحياء والمنع والعطاء وانه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان في شغل
يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال
الفراغ الخلاص من المهام والله تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للاخذ في الجزاء
وحده وهو المراد من قوله وقع ذلك فراغا الى طريق المثل (قالت الرحم) بلسان الحال أو بلسان
المقال وعلى الثاني هل يخلق الله فيها حياة وعقلا وحمله القاضي عياض على المجاز وأنه من ضرب
المثل لكن في حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد انها تكلمت بلسان طلق ذلق وزاد في سورة
القتال قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن وهو استعارة أيضا سبق ذكرها في السورة المذكورة
وزاد أيضا في السورة فقال مه فقالت (هذا مقام العائذ) أي قيامي هذا قيام المستجير (بك من
القطيعة قال) الله تعالى (نعم أما) بتخفيف الميم (ترضين أن اصل من وصلك) بان أتعطف عليه
وأرحمه (واقطع من قطعك) فلا أرحمه (قالت بلى يارب) رضيت ولابي ذر بلى وربي (قال) تعالى
(فهو) أي قوله أصل من وصلك الى آخره (لك) بكسر الكاف قال أبو هريرة (قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم)
وهذا الحديث مر في تفسير سورة القتال * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام
بينهما خاء معجمة ساكنة آخره دال مهملة أبو الهيثم البجلي الكوفي القطواني بفتح القاف والطاء
المهملة قال (حدثنا سليمان) بن بلال أبو محمد مولى الصديق قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدني
(عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه
(قال ان الرحم شجنة من الرحمن) بكسر الشين المعجمة مصححا عليها في الفرع وسكون الجيم بعدها
نون ويجوز فتح الاول وضمه قال في الفتح رواية ولغة وأصله عروق الشجر المشتبكة والشجن

بالتحريك

عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وهل ثم
جواهر خفية أم لا هذا من مجوزات
العقول لا يقطع فيه بواحد من
الامرين وانما يقطع بنفي الفعل
عنها وباضافته الى الله تعالى فمن
قطع من اطباء الاسلام بانبعاث
الجواهر فقد أخطأ في قطعه وانما
هو من الجائزات هذا ما يتعلق بعلم
الاصول أما ما يتعلق بعلم الفقه فان
الشرع ورد بالوضوء لهذا الامر
في حديث سهل بن حنيف لما
أصيب بالعين عند اغتساله فأمر
النبي صلى الله عليه وسلم عائنه أن
يتوضأ رواه مالك في الموطا وصفة
وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى
بقدح ماء ولا يوضع القدح في
الارض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض
بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه
ماء يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله
ماء يغسل به كفه اليمنى ثم يأخذ
بيمينه ماء يغسل به كفه اليسرى ثم
بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن
ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه
الايسر ثم يغسل ما بين المرفقين
والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم
اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى
على الصفة المتقدمة وكل ذلك في
القدح ثم داخلة ازاره وهو الطرف
المتدلي الذي يلي حقوه الايمن وقد
ظن بعضهم ان داخلة الازار كناية
عن الفرج وجمهور العلماء على
ما قدمناه فاذا استكمل هذا صبه
من خلفه على رأسه وهذا المعنى
لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه وليس
في قوة العقل الاطلاع على اسرار
جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأن
لا يعقل معناه قال وقد اختلف
العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء
للمعين أم لا واحتج من أوجبه بقوله
صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم هذه واذا استغسلتم فاغسلوا وبرواية الموطأ التي ذكرناها أنه صلى الله عليه وسلم

بالتحريك واحد الشجون وهي طرق الاودية ويقال الحديث شجون أي يدخل بعضه في بعض وسقط قوله ان لابي ذر فالرحم رفع وقوله من الرحمن أي اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة وعند النسائي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا أنا الرحمن خلقت الرحم بيدي وشققت لها اسما من اسمي والمعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله وليس المعنى أنها من ذات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فقال الله) تعالى زاد الاسماعيلي لها والفاء عطف على محذوف أي فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) قال ابن أبي جمرة الوصل من الله كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم احسانه لعبده قال وكذا القول في القطع وهو كناية عن حرمانه الاحسان * وهذا الحديث من افراده * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال (حدثنا سليمان بن بلال) مولى الصديق (قال اخبرني) بالافراد (معاوية بن أبي مزرد) عبد الرحمن السابق في هذا الباب (عن يزيد بن رومان) مولى الزبير المدني القاري (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبي الى آخره لابي ذر (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الرحم شجنة) بكسر الشين ولابي ذر ضمها مصححا عليهما في الفرع ولم يقل هنا من الرحمن لان ذلك معلوم من الرواية السابقة (فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) وفي ذلك تعظيم أمر الرحم وأن صلتها مندوب اليها وأن قطعها من الكبائر لورود الوعيد الشديد فيه

(باب) بالتنوين (يبل) الشخص المكلف (الرحم) ولابي ذر تبل بضم الفوقية وفتح الموحدة الرحم (ببلالها) بكسر الموحدة الاولى وفتح الثانية وكسرها والبلال بمعنى البلل وهو النداوة وأطلق ذلك على الصلة كما أطلق اليبس على القطيعة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (عمرو بن عباس) بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة والمهملة أبو عثمان الباهلي البصري قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر البصري قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن اسمعيل بن أبي خالد) سعد البجلي الكوفي (عن قيس بن أبي حازم) عوف البجلي (ان عمرو بن العاص) رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا) يتعلق بالمفعول أي كان المسموع في حال الجهر أو بالفاعل أي أقول ذلك جهارا (غير سر) تأكيد لرفع توهم أنه جهر به مرة واخفاه اخرى (يقول ان آل ابي) بحذف ما يضاف الى أداة الكنية ولابي ذر عن المستملي أبي فلان كناية عن اسم علم وجزم الدمياطي في حواشيه بأن المراد آل ابي العاص بن أمية وفي سراج المريدين لابن العربي آل أبي طالب وأيده في الفتح بأنه في مستخرج أبي نعيم من طريق الفضل بن الموفق عن عنبسة بن عبد الواحد بسند البخاري عن بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن عمرو ابن العاص رفعه ان لبني أبي طالب رحما الحديث (قال عمرو) هو ابن عباس شيخ البخاري فيه (في كتاب محمد بن جعفر) يعني غندرا شيخ عمرو فيه (بياض) بالرفع على الصواب أي موضع أبيض بغير كتابة وضعف الجر اذ يكون المعنى في كتاب محمد بن جعفر ان آل أبي بياض لانه لا يعرف في العرب قبيلة يقال لها أبو بياض فضلا عن قريش وسياق الحديث يشعر بأنهم من قبيلته صلى الله عليه وسلم وهي قريش (ليسوا بأوليائي) قال في الفتح وفي نسخة من رواية أبي ذر باوليا والمراد كما قال السفاقسي من لم يسلم منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحمله الخطابي على ولاية

أمره بالوضوء والامر للوجوب قال المازري والصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه اذا خشي على المعين الهلاك وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبرء به أو كان الشرع أخبر به خبرا عاما ولم يكن زوال الهلاك الا بوضوء العائن فانه يصير من باب من تعين عليه أحياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر انه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه هذا آخر كلام المازري قال القاضي عياض بعد ان ذكر قول المازري الذي حكيته بقي من تفسير هذا الغسل على قول الجمهور وما فسره به الزهري وأخبر انه ادرك العلماء يصفونه واستحسنه علماؤنا ومضى به العمل ان غسل العائن وجهه انما هو صبه وأخذه بيده اليمنى وكذلك باقي أعضائه انما هو صبه صبة على ذلك الوضوء في القدح ليس على صفة غسل الاعضاء في الوضوء وغيره وكذلك غسل داخلة الازار انما هو ادخاله وغمسه في القدح ثم يقوم الذي في يده القدح فيصبه على رأس المعين من ورائه على جميع جسده ثم يكفأ القدح وراءه على ظهر الارض وقيل يستغفله بذلك عند صبه عليه هذه رواية ابن أبي ذئب وقد جاء عن ابن شهاب من رواية عقيل مثل هذا الا ان فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضة وفيه في غسل القدمين انه لا يغسل جميعهما وانما قال ثم يفعل مثل ذلك في طرف قدمه اليمنى من عند أصول أصابعه واليسرى كذلك وداخلة الازار هنا المئزر والمراد بداخلته ما يلي الجسد منه وقيل المراد موضعه من الجسد وقيل المراد مذاكيره كما يقال عفيف الازار أي الفرج وقيل المراد وركه اذ هو معقد الازار وقد جاء في حديث سهل بن حنيف من رواية مالك في صفته انه قال للعائن اغتسل له فغسل وجهه ويديه

القرب والاختصاص لا ولاية الدين (انما وليي الله) بتشديد الياء مضافا لياء المتكلم المفتوحة
(وصالح المؤمنين) من صلح منهم أي من أحسن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة
وهو واحد أريد به الجمع كقولك لا تقتل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو
فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقال في شرح المشكاة المعنى لا أوالي أحدا بالقرابة وانما
أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأوالي من أوالي
بالايمان والصلاح سواء كان من ذوي رحمي أم لا ولكن أراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم
(زاد عنبسة بن عبد الواحد) بفتح العين المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة والسين مهملة
مفتوحة وهو موثق عندهم وليس له في البخاري الا هذا الحديث كان يعد من الابدال (عن بيان)
بالموحدة المفتوحة وتخفيف التحتية وبعد الالف نون ابن بشر بالشين المعجمة الاحمسي (عن قيس)
هو ابن حازم (عن عمرو بن العاص) رضي الله عنه انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن لهم) أي لآل أبي (رحم) قرابة (أبلها) بفتح الهمزة وضم الموحدة وتشديد اللام
المضمومة (ببلالها) قال في شرح المشكاة فيه مبالغة بديعة عرف واشتهر شبه الرحم بأرض اذا بلت
بالماء حق بلالها أزهرت وأثمرت ورؤي في ثمارها أثر النضارة وأثمرت المحبة والصفاء واذا تركت
بغير سقي يبست وأجدبت فلم تثمر الا العداوة والقطيعة (يعني أصلها بصلتها) وهذا التفسير
سقط من رواية النسفي ولابي ذر ببلائها بعد اللام ألف همزة (قال أبو عبد الله) أي البخاري
(ببلاها) أي بغير لام ثانية (كذا وقع وببلالها) أي باثبات اللام (أجود وأصح وببلاها
لا أعرف له وجها) قال في الكواكب يحتمل أن يقال وجهه أن البلاء جاء بمعنى المعروف والنعمة
وحيث كان الرحم مصرفها أضيف اليها بهذه الملابسة فكأنه قال أبلها بمعروفها اللائق بها
والله أعلم * وهذا الحديث أخرجه في الايمان * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (ليس الواصل)
التعريف كأنه عليه في الكواكب للجنس أي ليس حقيقة الواصل (بالمكافئ) صاحبه بمثل
ما فعله اذ ذاك نوع معاوضة * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي البصري قال
(أخبرنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (والحسن بن عمرو) بفتح الحاء والعين
الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف (وفطر) بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة بعدها راء ابن خليفة
الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الالف طاء مهملة المخزومي مولاهم الثلاثة
(عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه (قال سفيان)
الثوري بالسند السابق (لم يرفعه) أي الحديث (الاعمش) سليمان (الى النبي صلى الله عليه وسلم
ورفعه الحسن وفطر) المذكوران (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال في الفتح وهذا هو المحفوظ
عن الثوري انه (قال ليس الواصل بالمكافئ) أي الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير
(ولكن الواصل) بتخفيف نون لكن مصححا عليه في الفرع (الذي اذا قطعت) بفتحات ولابي ذر
قطعت بضم أوله وكسر ثانيه مبنيا للمجهول (رحمه وصلها) أي الذي اذا منع أعطى والحاصل
ثلاثة مواصل ومكافئ وقاطع فالمواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافئ الذي لا يزيد
في الاعطاء على ما يأخذ والقاطع الذي يتفضل عليه ولا يتفضل * والحديث أخرجه أبو داود
في الزكاة والترمذي في البر * (باب من وصل رحمه في الشرك ثم أسلم) بعد هل يثاب عليه * وبه قال
(حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري)
محمد بن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان حكيم بن حزام) بكسر الحاء
المهملة وفتح الزاي ابن خويلد الاسدي رضي الله عنه (أخبره انه قال يا رسول الله أرأيت أمورا)

ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره وفي رواية فغسل وجهه وظاهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخلة ازاره
وركبتيه واطراف قدميه ظاهرهما
في الاناء قال وحسبته قال وأمر
فحسا منه حسوات والله أعلم قال
القاضي في هذا الحديث من
الفقه ما قاله بعض العلماء انه ينبغي
اذا عرف أحد بالاصابة بالعين أن
يجتنب ويتحرز منه وينبغي للامام
منعه من مداخلة الناس ويأمره
بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه
ما يكفيه ويكف أذاه عن الناس
فضرره أشد من ضرر آكل الثوم
والبصل الذي منعه النبي صلى الله
عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذي
المسلمين ومن ضرر المجذوم الذي
منعه عمر رضي الله عنه والعلماء
بعده الاختلاط بالناس ومن ضرر
المؤذيات من المواشي التي يؤمر
بتغريبها الى حيث لا يتأذى بها
أحد وهذا الذي قاله هذا القائل
صحيح متعين ولا يعرف عن غيره
تصريح بخلافه والله أعلم قال
القاضي وفي هذا الحديث دليل
لجواز النشرة والتطبب بها وسبق
بيان الخلاف فيها والله أعلم (قوله
حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي وحجاج بن الشاعر وأحمد
ابن خراش) هكذا هو في جميع
النسخ أحمد بن خراش بالخاء
المعجمة المكسورة وبالراء وبالشين
المعجمة وهو الصواب ولا خلاف
فيه في شيء من النسخ وأحمد بن
الحسن بن خراش أبو جعفر
البغدادي نسب الى جده وقال
القاضي عياض هكذا هو في
الاصول بالخاء المعجمة قال قيل انه
وهم وصوابه أحمد بن جواس بفتح
الجيم وبواو مشددة وسين مهملة
هذا كلام القاضي وهو غلط
فاحش ولا خلاف ان المذكور في مسلم انما هو بالخاء المعجمة والراء والشين المعجمة كما سبق وهو الراوي عن مسلم بن ابراهيم المذكور أي

أى أخبرنى عن أمور (كنت أتحنث) بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحتين آخره مثلثة أتعبد (بها فى الجاهلية من صلة) للرحم (وعتاقة) للرقيق (وصدقة هل لى) ولابى ذر هل كان لى (فيها من اجر) وسقط حرف الجر لابى ذر (قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت) أى يا حكيم (على ماسلف) منك فى أيام الجاهلية (من خير) قال المؤلف (ويقال ايضا عن أبى اليمان) الحكم بن نافع (أتحنت) بالمثناة الفوقية بدل المثلثة ولضعف المثناة عبر بصيغة التمريض قال فى المقدمة وهى رواية أبى زرعة الدمشقى عن أبى اليمان وعند المؤلف فى باب شراء المملوك الحربى من كتاب الزكاة عن أبى اليمان بلفظ أتحنث أو أتحنت بالشك قال فى الفتح وكأنه سمعه منه بالوجهين لكن قال السفاقسى بالمثناة لا أعلم له وجها (وقال معمر) هو ابن راشد فيما وصله المؤلف فى باب من تصدق فى الشرك ثم أسلم من كتاب الزكاة (وصالح) وهو ابن كيسان مما وصله مسلم (وابن المسافر) بالالف واللام والمشهور حذفهما وهو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى المصرى أمير مصر فيما وصله الطبرانى فى الاوسط من طريق الليث بن سعد عنه (التحنث) بالمثلثة (التبرر) بالفوقية والموحدة والراءين أولاهما مضمومة مشددة من البر (وتابعهم) أى تابع هؤلاء المذكورين ولابى ذر وتابعه بالافراد أى تابع ابن اسحق (هشام عن ابيه) عروة على خصوص تفسير التحنث بالتبرر وحينئذ فرواية الافراد أرجح ووصل هذه المؤلف فى العتق من طريق أبى اسامة عنه

بالمثناة الفوقية أيضا وهى مصحح عليها فى الفرع (وقال ابن اسحق) فى السيرة النبوية (التحنث)

﴿باب من ترك صبية غيره حتى﴾ أى الى أن (تلعب به) أى ببعض جسده (او قبلها) للشفقة (او مازحها) أى مزح معها قاصدا التأنيس او الممازحة المداعبة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حبان) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن موسى أبو محمد السلمى المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى (عن خالد بن سعيد) بكسر العين (عن ابيه) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشى الاموى (عن ام خالد) واسمها أمة (بنت خالد بن سعيد) رضى الله عنها أنها (قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى) هو خالد بن سعيد (وعلى قميص اصفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه سنه) بالسين المهملة والنون المخففة المفتوحتين آخرها ساكنة وذكرها مرتين (قال عبد الله) بن المبارك بالسند السابق (وهى) أى سنه (بـ) اللغة (الحبشية حسنة قالت) أم خالد (فذهبت العب بخاتم النبوة) الذى بين كتفيه صلى الله عليه وسلم (فزبرنى) بالزاى والموحدة المخففة والراء المفتوحات ثم النون المكسورة أى نهرنى وزجرنى ومنعنى (ابى) من ذلك ثم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) أى اتركها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام (وأخلقى) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر اللام والقاف أمر بالابلاء أى البسى الى ان يصير خلقا باليا وفى رواية واخلفى بضم اللام وبالفاء بدل القاف ونسبها فى المصابيح لابى ذر أى واكتسى خلفه يقال خلف الله لك وأخلف (ثم) قال عليه الصلاة والسلام (أبلى وأخلقى ثم) قال (أبلى وأخلقى) كررها ثلاثا (قال عبد الله) بن المبارك بالسند السابق (فبقيت) أم خالد (حتى ذكر) الراوى زمنا طويلا ولابى ذر عن الكشميهنى فبقى أى القميص دهرا ونسبها فى الفتح لابى على ابن السكن لكنه قال ذكر دهرا بدل فبقى وفى المصابيح ذكر بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بعده دهارا مبنيا للمفعول أى عمرت حتى طال عمرها بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى الكواكب المعنى حتى صار القميص شيأ مذكورا عند الناس لخروج بقائه عن العادة قال فى الفتح وكأنه أى صاحب الكواكب قرأ ذكر بضم أوله لكنه لم يقع عندنا فى الرواية الا بالفتح

حدثنا أبو كريب حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بنى زريق يقال له لبيد بن الاعصم قالت حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشئ وما يفعله

فى صحيح مسلم هنا وأما ابن جواس بالجيم فهو أبو عاصم الحنفى الكوفى روى عنه مسلم أيضا فى غير هذا الموضع ولكنه لا يروى عن مسلم ابن ابراهيم ولا هو المراد هنا قطعا وكان سبب غلط من غلط فيه كون أحمد بن خراش وقع منسوبا الى جده كما ذكرنا (قوله صلى الله عليه وسلم ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين) فيه اثبات القدر وهو حق بالنصوص واجماع أهل السنة وسبقت المسئلة فى أول كتاب الايمان ومعناه ان الاشياء كلها بقدر الله تعالى ولا تقع الا على حسب ما قدرها الله تعالى وسبق بها علمه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر الا بقدر الله تعالى وفيه صحة أمر العين وانها قوية الضرر والله أعلم

---

* (باب السحر) *

(قوله من يهود بنى زريق) بتقديم الزاى (قوله سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشئ وما يفعله) قال الامام المازرى رحمه الله مذهب أهل السنة وجمهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته واضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقائق لها وقد ذكره الله تعالى فى كتابه وذكر أنه مما يتعلم وذكر ما فيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له وهذا الحديث أيضا مصرح باثباته وانه أشياء دفنت وأخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه

وتعقبه العيني بأن المبني على ذكر مبنيا للمفعول والا فلو كان مبنيا للفاعل فما يكون فاعله اهـ وفي رواية الكشميهني حتى دكن دهرا بالدال المهملة بدل المعجمة آخره نون بدل الراء والكاف مفتوحة في الفرع وضبطه في الفتح بكسر الكاف أي صار اسود (يعني من بقائها) من بقاء أم خالد أو الخميصة زمانا طويلا ❊ ومطابقة الترجمة في قولها فذهبت ألعب قال السفاقسي ليس في حديث الباب للتقبيل ذكر فيحتمل أن يكون لما لم ينهها عن مس جسده صار كالتقبيل كذا قال فليتأمل ❊ وهذا الحديث سبق في الجهاد وهجرة الحبشة واللباس ❊ (باب) ذكر (رحمة الولد) أي رحمة الوالد ولده (و) ذكر (تقبيله ومعانقته وقال ثابت) هو ابن أسلم البناني فيما وصله المؤلف في الجنائز (عن أنس) رضي الله عنه (أخذ النبي صلى الله عليه وسلم) ولده (ابراهيم) رضي الله عنه (فقبله وشمه) وهذا التعليق ساقط للمستملي كما في الفرع وقال في الفتح ساقط لابي ذر عن الكشميهني ❊ وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا مهدي) بفتح الميم وسكون الهاء ابن ميمون الازدي قال (حدثنا ابن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي البصري (عن ابن أبي نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن ولا يعرف اسم أبيه انه (قال كنت شاهدا لابن عمر) رضي الله عنه أي حاضرا عنده (وسأله رجل) قال الحافظ ابن حجر لم أعرفه (عن دم البعوض) زاد جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذي يصيب الجسد وفي المناقب من البخاري سمعت عبد الله بن عمر وسأله عن المحرم قال شعبة احسبه يقتل الذباب قال الكرماني فلعله سأل عنهما معا وقال في الفتح وأطلق الراوي الذباب على البعوض لقرب شبهه منه وان كان في البعوض معنى زائد أي ماذا يلزم المحرم اذا قتله (فقال) له ابن عمر (ممن) أي من أي البلاد (أنت فقال) الرجل (من اهل العراق قال) ابن عمر لمن حضره (انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن) ابنة (النبي صلى الله عليه وسلم) الحسين بن علي (وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما) أي الحسن والحسين رضي الله عنهما (ريحاناي) بالتثنية ولابي ذر عن الحموي والمستملي ريحاني ولابي ذر أيضا عن الكشميهني ريحانتي بزيادة تاء التأنيث أي هما من رزق الله الذي رزقنيه (من الدنيا) أو أراد بالريحان المشموم أي انهما مما أكرمني الله وحباني به لان الاولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين ❊ وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصي مولى بني أمية (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه (قال حدثني) بالافراد (عبد الله بن ابي بكر) أي ابن محمد بن عمرو بن حزم (ان عروة بن الزبير) بن العوام (اخبره ان عائشة) رضي الله عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته قالت جاءتني امرأة معها) ولابي ذر ومعها (ابنتان) لها قال الحافظ ابن حجر لم أقف على أسمائهن (تسألني فلم تجد عندي غير تمرة واحدة فأعطيتها) اياها (فقسمتها) بسكون المثناة الفوقية (بين ابنتيها) وفي رواية مسلم من طريق عراك بن مالك عن عائشة فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت تمرة الى فيها لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها فيحتمل في طريق الجمع أن قولها في حديث عروة فلم تجد عندي غيرها أي في أول الحال سوى واحدة فأعطيتها ثم وجدت ثنتين أو لم تجد عندي غير واحدة أخصها بها أو يحمل على التعدد (ثم قامت فخرجت) من عندي (فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته) بخبرها (فقال) عليه الصلاة والسلام (من يلي) بالتحتية المفتوحة من الولاية (من هذه البنات شيأ) ولابي ذر عن الكشميهني من بلي بموحدة مضمومة من الابتلاء من هذه البنات بشيء قال في شرح المشكاة وهذه اشارة الى جنسهن وقال في فتح

فاحالة كونه من الحقائق محال ولا يستنكر في العقل ان الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر واذا شاهد الانسان بعض الاجسام منها قاتلة كالسموم ومنها مسقمة كالادوية الحادة ومنها مضرة كالادوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله ان ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك أو مؤد الى التفرقة قال وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر فزعم انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل لان الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه انما كان يتخيل اليه انه وطئ زوجاته وليس بواطئ وقد يتخيل الانسان مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله فتكون اعتقاداته على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة ان السحر انما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده ويكون معنى قوله في الحديث حتى يظن انه يأتي أهله ولا يأتيهن ويروى يخيل اليه أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يأتهن ولم يتمكن من ذلك كما يعتري المسحور وكل ما جاء في الروايات من انه يخيل اليه فعل شيء لم يفعله ونحوه فمحمول

البارى واختلف فى المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلى بما يصدر منهن وهل هو على العموم فى البنات أو المراد من اتصف منهن بالحاجة الى ما يفعل به وقال النووى انما سماهن ابتلاء لان الناس يكرهونهن فى العادة قال تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (فأحسن اليهن) فيه اشعار بأن المراد من قوله من هذه أكثر من واحدة فالاشارة للجنس كما مر وفى حديث ابن عباس عند الطبرانى فقال رجل من الاعراب واثنتين فقال واثنتين وفى حديث أبى هريرة قلنا وواحدة قال وواحدة وزاد ابن ماجه وأطعمهن وسقاهن وكساهن وفى الطبرانى من حديث ابن عباس فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن وفى رواية عبد الحميد فصبر عليهن (كن له سترا) أى حجابا (من النار) وفيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور والحديث أخرجه مسلم فى الادب والترمذى فى البر * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى سعيد كيسان (المقبرى) بضم الموحدة قال (حدثنا عمرو بن سليم) بفتح العين وضم السين الانصارى قال (حدثنا أبو قتادة) الحرث بن ربعى الانصارى (قال خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم وامامة) بضم الهمزة وتخفيف الميم (بنت أبى العاص) بن الربيع الاموى وهى ابنة زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم (على عاتقه فصلى) فرضا وفى سنن أبى داود الظهر أو العصر وفى المعجم الكبير للطبرانى صلاة الصبح (فاذا ركع وضع) بحذف المفعول ولابى ذر عن الكشميهنى وضعها أى بالارض خشية أن تسقط (واذا رفع) رأسه من الركوع (رفعها) من الارض وفى أبواب سترة المصلى من أوائل الصلاة فاذا سجد وضعها ولا منافاة بينه وبين رواية الباب بل يحمل على انه كان يفعل ذلك فى الركوع والسجود ولابى داود من طريق المقبرى عن عمرو بن سليم حتى اذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردها فى مكانها وهذا صريح فى أن فعل الحمل والوضع كان منه لا منها ومناسبة الحديث لما ترجم به من فعله صلى الله عليه وسلم مع امامة من الحمل المقتضى للشفقة والرحمة لابنة ابنته والحديث سبق فى باب من حمل جارية صغيرة من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم ابن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان أبا هريرة رضى الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن ابن على) بفتح الحاء ابن بنته فاطمة رضى الله عنهم (وعنده الاقرع بن حابس التميمى) حال كونه (جالسا) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر جالس بالرفع وكان الاقرع من المؤلفة وحسن اسلامه والواو فى وعنده للحال (فقال الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم) بفتح التحتية فى الاول وضمها فى الثانى والرفع والجزم فى اللفظين فالرفع على الخبر قال القاضى عياض وعليه أكثر الرواة والجزم على ان من شرطية لكن قال السهيلى حمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لانه مردود على قول الرجل ان لى عشرة من الولد أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت من شرطية لانقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف ولان الشرط اذا كان بعده فعل منفى فأكثر ما ورد منفيا بلم لا بلا كقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ومن لم يتب وان كان الآخر جائزا كقول زهير * ومن لا يظلم الناس يظلم * اه وتعقبه صاحب المصابيح فقال تعليله انقطاع الكلام عما قبله على تقدير كون من شرطية بأن الشرط وجوابه كلام مستأنف غير ظاهر فان الجملة مستأنفة سواء جعلت من موصولة أو شرطية وتقديره الذى يفعل هذا الفعل ويتأتى منه

على التخيل بالبصر لا الخلل تطرق الى العقل وليس فى ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولا طعنا لاهل الضلالة والله أعلم قال المازرى واختلف الناس فى القدر الذى يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفرقة بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا به فى حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا بأعلى أحوال المذكور قال ومذهب الاشعرية أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الصحيح عقلا لانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال فى ذلك وليس بعضها بأولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة وانما النظر فى انه ظاهر أم لا قال فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى فالجواب أن العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر لكن النبى يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء واما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على ان السحر لا يظهر الا على فاسق والكرامة لا تظهر على فاسق وانما تظهر على ولى وبهذا جزم امام الحرمين وأبو سعد المتولى وغيرهما

حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله (١٨) صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا ثم قال يا عائشة أشعرت ان الله افتانى فيما استفتيته

على ان من شرطية أى من يفعل هذا الفعل فلا ينقطع الكلام ويصير مرتبطا بما قبله ارتباطا
ظاهرا * والرحمة من الخلق التعطف والرقة وهذا لا يجوز على الله تعالى ومن الله تعالى الرضا عمن
رحمه لان من رق له القلب فقد رضى عنه أو الانعام أو ارادة الخير لان الملك اذا عطف على رعيته
ورق لهم أصابهم بمعروفه وانعامه والحاصل ان الاولى على الحقيقة والثانية على المجاز وقوله
من لا يرحم يشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحش والطير * وفى
الحديث أن تقبيل الولد وغيره من المحارم وغيرهم انما يكون للشفقة والرحمة لا للذة والشهوة
وكذا الضم والشم والمعانقة والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال
(حدثنا سفيان) الثورى (عن هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها
(قالت جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يحتمل أن يكون هو الاقرع بن حابس
ووقع مثل ذلك لعيينة بن حصن أخرجه أبو يعلى الموصلى بسند رجاله ثقات وفى كتاب الاغانى لابى
الفرج الاصبهانى باسناده عن أبى هريرة ان قيس بن عاصم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم
وذكر قصة شبيهة بلفظ حديث عائشة ويحتمل التعدد (فقال تقبلون) بحذف أداة الاستفهام
وللكشميهنى أتقبلون (الصبيان فما نقبلهم) وعند مسلم فقال نعم قال لكنا ما نقبل (فقال النبى
صلى الله عليه وسلم أو أملك لك) بفتح الواو والهمزة الاولى للاستفهام والواو للعطف على مقدر
بعد الهمزة نحو أومخرجى هم (ان نزع الله من قلبك الرحمة) بفتح الهمزة مفعول أملك أى لا أقدر
ان أجعل الرحمة فى قلبك بعد ان نزعها الله منه وقال الاشرف فيما نقله فى شرح المشكاة روى
أن بفتح الهمزة فهى مصدرية ويقدر مضاف أى لا أملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة وقال
الشيخ نور الدين البصرى ويحتمل أن يكون مفعول أملك محذوفا وان نزع فى موضع نصب على
المفعول لاجله على انه تعليل للنفى المستفاد من الاستفهام الانكارى الابطالى والتقدير
لا أملك وضع الرحمة فى قلبك لان نزعها الله منه أى انتفى ملكى لذلك لنزع الله اياها من قلبك اه
* ويروى بكسر الهمزة شرطا وجزاؤه محذوف وهو من جنس ما قبله أى ان نزع الله من قلبك
الرحمة لا أملك ردها لك لكن قال الحافظ ابن حجر انها بفتح الهمزة فى الروايات كلها اه وقول
صاحب التنقيح والهمزة أى فى أو أملك للاستفهام التوبيخى أى لا أملك لك تعقبه فى المصابيح
بأنها لو كانت للتوبيخ لاقتضت وقوع ما بعدها لا نفيه أى نحو أتعبدون ما تنحتون أغير الله تدعون
وانما هى هنا للانكار الابطالى المقتضى أن يكون ما بعدها غير واقع وان مدعيه كاذب نحو
أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون والمعنى
هنا لا أملك لك جعل الرحمة فيك بعد أن نزعها الله من قلبك وهذا الحديث من أفراده * وبه قال
(حدثنا ابن ابى مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا ابو غسان) بفتح الغين
المعجمة والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف قال (حدثنى) بالافراد (زيد بن أسلم عن أبيه) أسلم
مولى عمر (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) أنه (قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى) من
هوازن وللكشميهنى قدم بضم القاف على صيغة المجهول بسبى بزيادة الجار (فاذا امرأة من
السبى) لم يعرف ابن حجر اسمها (تحلب) بسكون الحاء المهملة وضم اللام (ثديها) بالافراد والنصب
مفعول وفى نسخة قد تحلب ولابى ذر عن الكشميهنى قد تحلب بفتح الحاء واللام مشددة ثديها
بالافراد والرفع فاعل أى سال منه اللبن ومنه سمى الحليب لتحلبه وقال فى فتح البارى أى تهيأ
لان يحلب قال ولغير الكشميهنى ثدياها بالتثنية (تسقى) بفوقية مفتوحة وسكون المهملة
وكسر القاف قال الحافظ ابن حجر وللكشميهنى بسقى بموحدة مكسورة بدل الفوقية وفتح المهملة

والثانى ان السحر قد يكون ناشئا
بفعلها وبمزجها ومعاناة وعلاج
والكرامة لا تفتقر الى ذلك وفى كثير
من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير
ان يستدعيه أو يشعر به والله أعلم
وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع
الفقه فعمل السحر حرام وهو من
الكبائر بالاجماع وقد سبق فى
كتاب الايمان أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عده من السبع
الموبقات وسبق هناك شرحه
ومختصر ذلك انه قد يكون كفرا وقد
لا يكون كفرا بل معصية كبيرة فان
كان فيه قول أو فعل يقتضى الكفر
كفر والا فلا واما تعلمه وتعليمه فحرام
فان تضمن ما يقتضى الكفر كفر
والا فلا واذا لم يكن فيه ما يقتضى
الكفر عزر واستتيب منه ولا يقتل
عندنا فان تاب قبلت توبته وقال
مالك الساحر كافر يقتل بالسحر
ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل
يتحتم قتله والمسئلة مبنية على
الخلاف فى قبول توبة الزنديق لان
الساحر عنده كافر كما ذكرنا وعندنا
ليس بكافر وعندنا تقبل توبة
المنافق والزنديق قال القاضى
عياض وبقول مالك قال أحمد بن
حنبل وهو مروى عن جماعة من
الصحابة والتابعين قال أصحابنا فاذا
قتل الساحر بسحره انسانا واعترف
انه مات بسحره وأنه يقتل غالبا لزمه
القصاص وان قال مات به ولكنه
قد يقتل وقد لا فلا قصاص وتجب
الدية والكفارة وتكون الدية فى
ماله لا على عاقلته لان العاقلة
لا تتحمل ما ثبت باعتراف الجانى قال
أصحابنا ولا يتصور القتل بالسحر
بالبينة وانما يتصور باعتراف
الساحر والله أعلم (قوله حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا)

وسكون القاف وتنوين التحتية قال وللباقين تسعى بفتح العين المهملة من السعي اى تمشي بسرعة تطلب ولدها الذى فقدته (اذا وجدت صبيا فى السبى اخذته) اى فارضعته ليخف عنها اللبن لكونها تضررت باجتماعه فوجدت ابنها فاخذته (فالصقته ببطنها وارضعته) ولم يقف الحافظ بن حجر على اسم ولدها وقال العينى اذ وجدت كلمة اذ ظرف ويجوز أن تكون بدل اشتمال من امرأة قال وفى بعض النسخ اذا اى بالالف لكن قال الحافظ بن حجر قوله اذا اى بالالف كذا للجميع (فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم اترون) بضم الفوقية اى اتظنون (هذه) المرأة (طارحة ولدها) هذا (فى النار قلنا لا) تطرحه (وهى تقدر على أن لا تطرحه) أى لا تطرحه مكرهة ابدا (فقال) صلى الله عليه وسلم (لله) بفتح اللام للتأكيد وللاسمعيلى والله لله (ارحم بعباده) المؤمنين (من هذه المرأة (بولدها) هذا وحكى الشيخ ابن أبى جمرة احتمال تعميمه حتى فى الحيوانات والحديث اخرجه مسلم فى التوبة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (جعل الله الرحمة مائة جزء) ولابى ذر فى مائة جزء * وبه قال (حدثنا الحكم) بفتحتين ولابى ذر ابو اليمان الحكم (بن نافع البهرانى) بفتح الموحدة وسكون الهاء نسبة الى قبيلة من قضاعة ينتهى نسبهم الى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهذه اللفظة ثابتة فى رواية ابى ذر قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال (اخبرنا سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة ابن حزن الامام ابو محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء) وفى حديث سلمان عند مسلم ان الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والارض كل رحمة طباق ما بين السماء والارض الحديث وخلق اى اخترع وأوجد والمراد بقوله كل رحمة طباق الى آخره التعظيم والتكثير ولابى ذر فى مائة جزء بزيادة فى قال فى الكواكب هى ظرفية يتم المعنى بدونها او متعلقة بمحذوف وفيه نوع مبالغة حيث جعلها مظروفا لها بمعنى بحيث لا يفوت منها شئ ورحمة الله غير متناهية لا مائة ولا مائتان لكنها عبارة عن القدرة المتعلقة بايصال الخير والقدرة صفة واحدة والتعلق غير متناه فحصره فى مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عندنا وتكثيرا لما عنده سبحانه وتعالى وهل المراد بالمائة التكثير والمبالغة او الحقيقة فيحتمل أن تكون مناسبة لعدد درج الجنة والجنة هى محل الرحمة فكانت كل رحمة بازاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى اهل الجنة منزلة واعلاهم من حصلت له جميع الانواع من الرحمة (فامسك) تعالى (عنده تسعة وتسعين جزأ) ولمسلم من رواية عطاء عن أبى هريرة وأخر عنده تسعة وتسعين رحمة (وانزل فى الارض جزأ واحدا) القياس وانزل الى الارض لكن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض او فيه تضمين فعل والغرض منه المبالغة يعنى انزل رحمة واحدة منتشرة فى جميع الارض وفى رواية عطاء انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم (فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق) بالراء والحاء المهملة (حتى ترفع الفرس حافرها) هو كالظلف للشاة (عن ولدها خشية ان تصيبه) أى خشية الاصابة وفى رواية عطاء فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولده وفى حديث سلمان فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وزاد انه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التى فى الدنيا * وهذا الحديث اخرجه مسلم ۞ (باب قتل الولد) اى قتل الرجل ولده (خشية ان يأكل معه) ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى باب بالتنوين اى الذنب اعظم * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وشرحبيل بضم الشين المعجمة

فيه جاءنى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال الذى عند رأسى للذى عند رجلى أو الذى عند رجلى للذى عند رأسى ماوجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فى أى شئ قال فى مشط ومشاطة وجب طلعة ذكر قال فأين هو قال فى بئر ذى أروان قالت فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه

هذا دليل لاستحباب الدعاء عند حصول الامور المكروهات وتكريره وحسن الالتجاء الى الله تعالى (قوله ماوجع الرجل قال مطبوب) المطبوب المسحور يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال ابن الانبارى الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أى حاذق سمى طبيبا لحذقه وفطنته (قوله فى مشط ومشاطة وجب طلعة ذكر) أما المشاطة فبضم الميم وهى الشعر الذى يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه وأما المشط ففيه لغات مشط ومشط بضم الميم فيهما واسكان الشين وضمها ومشط بكسر الميم واسكان الشين وممشط ويقال له مشطأ بالهمز وتركه ومشطاء ممدود ومكدوم رجل وقيل بفتح القاف حكاهن أبو عمر الزاهد واما قوله وجب هكذا فى أكثر نسخ بلادنا جب بالجيم وبالباء الموحدة وفى بعضها جف بالجيم والفاء وهما بمعنى وهو وعاء طلع النخل وهو الغشاء الذى يكون عليه ويطلق على الذكر والانثى فلهذا قيده فى الحديث بقوله طلعة ذكر وهو باضافة طلعة الى ذكر والله أعلم ووقع فى البخارى من رواية ابن عيينة ومشاقة بالقاف بدل مشاطة وهى المشاطة أيضا وقيل مشاقة الكتان (قوله صلى الله عليه وسلم فى بئر ذى أروان) هكذا هو فى جميع

ثم قال ياعائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت يارسول الله أفلا أحرقته قال لا

أما أنا فقد عافانى الله وكرهت ان أثير على الناس شرا فأمرت بها فدفنت * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق أبو كريب الحديث بقصته نحو حديث ابن نمير وقال فيه فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البئر فنظر اليها وعليها نخل وقالت قلت يارسول الله فأخرجه ولم يقل أفلا أحرقته ولم يذكر فأمرت بها فدفنت * حدثنى يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا خالد بن الحارث

نسخ مسلم ذى أروان وكذا وقع فى بعض روايات البخارى وفى معظمها ذروان وكلاهما صحيح والاول أجود وأصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب وهو قول الاصمعى وهى بئر بالمدينة فى بستان بنى زريق (قوله صلى الله عليه وسلم والله لكأن ماءها نقاعة الحناء) النقاعة بضم النون الماء الذى ينقع فيه الحناء والحناء ممدود (قوله فقلت يارسول الله أفلا أحرقته وفى الرواية الثانية قلت يارسول الله فأخرجته) كلاهما صحيح فطلبت انه يخرجه ثم يحرقه والمراد اخراج السحر فدفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر أن الله تعالى قد عافاه وانه يخاف من اخراجه واحراقه واشاعة هذا ضررا وشرا على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه وشياعه والحديث فيه أو ايذاء فاعله فيحمله ذلك أو يحمل بعض أهله ومحبيه والمتعصبين له من المنافقين وغيرهم على سحر الناس وأذاهم وانتصابهم لمناكدة المسلمين بذلك هذا من باب ترك مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها وهو من أهم قواعد الاسلام وقد سبقت المسئلة مرات والله أعلم

وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام بالصرف وعدمه فى اليونينية الهمدانى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قلت يارسول الله اى الذنب اعظم قال) صلى الله عليه وسلم (ان تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة منونة أى شريكا والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المنادد (وهو) أى والحال أنه (خلقك ثم قال) أى ابن مسعود ولابى ذر قلت ثم (اى قال) عليه الصلاة والسلام (ان تقتل ولدك خشية ان يأكل) ولابى ذر عن الكشميهنى أن يطعم (معك قال) ابن مسعود (ثم اى قال ان تزانى حليلة) بالحاء المهملة أى زوجة (جارك) لان فيه اساءة على من يستحق الاحسان (وانزل الله تعالى تصديق قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى سورة الفرقان (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أى لا يشركون زاد أبو ذر الآية وهذا الحديث سبق فى تفسير سورة الفرقان من كتاب التفسير

(باب وضع الصبى فى الحجر) شفقة وتعطفا عليه وسقط لابى ذر لفظ باب فالتالى رفع * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى قال (حدثنا يحيى بن سعيد القطان (عن هشام) أنه (قال اخبرنى) بالافراد (ابى) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم وضع صبيا) هو عبد الله بن الزبير كما عند الدارقطنى أو الحسين بن على كما عند الحاكم (فى حجره) بفتح الحاء المهملة وكسرها وسكون الجيم حال كونه (يحنكه) بأن دلك حنكه بتمرة بعد أن مضغها (فبال) الصبى (عليه) أى على ثوبه (فدعا) صلى الله عليه وسلم (بماء فاتبعه) أى اتبع البول بالماء * وهذا الحديث قد سبق فى باب بول الصبيان من كتاب الطهارة

(باب وضع الصبى على الفخذ) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر ولغيره بالجمع (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عارم) بالعين المهملة وبعد الالف راء مكسورة فميم محمد بن الفضل السدوسى وهو من مشايخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة قال (حدثنا المعتمر بن سليمان يحدث عن ابيه) سليمان بن طرخان التيمى أنه (قال سمعت اباتميمة) بفتح الفوقية طريف بفتح المهملة وكسر الراء آخره فاء ابن مجالد بالجيم الهجيمى بضم الهاء وفتح الجيم (يحدث عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء (يحدثه) أى يحدث أبا تميمة (ابو عثمان) النهدى (عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما) أنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى فيقعدنى على فخذه) بالمعجمتين (ويقعد الحسن) بن على (على فخذه الاخرى) بالتأنيث ولابى ذر الآخر بالتذكير واستشكل بأن اسامة أسن من الحسن بكثير لانه صلى الله عليه وسلم أمره على جيش عند وفاته الشريفة وكان عمره فيما قيل عشرين سنة حينئذ وكان سن الحسن اذ ذاك ثمان سنين وأجيب باحتمال أن يكون أقعد اسامة على فخذه لنحو مرض أصابه فرضه بنفسه الشريفة لمزيد محبته له وجاء الحسن فأقعده على الآخر أو ان اقعادهما ليس فى وقت واحد أو عبر عن اقعاده بهذا فخذه لينظر فى مرضه بقوله فيقعدنى على فخذه مبالغة فى شدة قربه منه (ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما) بسكون الميم على الجزم أى صل خيرك اليهما (فانى ارحمهما) بضم الميم أى ارق لهما وأنه طف عليهما * والحديث سبق فى فضائل اسامة وفضائل الحسن (و) به قال البخارى (عن على) هو ابن المدينى أنه (قال حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سليمان) بن طرخان (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل (قال التيمى) سليمان بن طرخان أبو المعتمر بالسند السابق (فوقع) أى لما حدثنى به أبو تميمة وقع (فى قلبى منه شئ) من شك هل سمعته من أبى تميمة عن أبى عثمان النهدى أو سمعته من أبى عثمان بغير واسطة (قلت) فى نفسى (حدثت) بفتح الحاء والدال كذا فى الفرع وأصله وفى نسخة حدثت بضم أوله وكسر ثانيه (به) بهذا الحديث (كذا وكذا) أى كثيرا

(قال

(فلم اسمعه من ابى عثمان) النهدى (فنظرت) فى كتابى (فوجدته) أى الحديث (عندى مكتوبا فيه (فيما سمعت) منه فزال الشك من عندى أى اعتمادا على خطه وان لم يتذكره هذا هو الراجح فى الرواية قال فى فتح البارى فكأنه سمعه من أبى تميمة عن أبى عثمان ثم لقى أبا عثمان فسمعه منه أو كان سمعه من أبى عثمان فثبته فيه أبو تميمة ❁ هذا (باب) بالتنوين (حسن العهد) وهو كما قال فى النهاية الحفاظ ورعاية الحرمة أو حفظ الشىء ومراعاته حالا بعد حال كما قال الراغب (من الايمان) أى من كماله ❁ وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عبيد بن اسمعيل) الهبارى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ما غرت) ما نافية (على امرأة ما غرت) موصولة أى الذى غرت (على) أى من (خديجة رضى الله عنها (ولقد هلكت قبل ان يتزوجنى) صلى الله عليه وسلم (بثلاث سنين لما) أى لاجل ما (كنت اسمعه يذكرها) ومن احب شيأ أكثر من ذكره (ولقد أمره ربه) عز وجل (ان يبشرها ببيت فى الجنة من قصب) من لؤلؤ مجوف (وان كان) مخففة من الثقيلة أى وانه كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط ما بعد كان لابى ذر (ليذبح الشاة) بلام التأكيد (ثم يهدى) بضم التحتية (فى خلتها منها) أى من الشاة المذبوحة وزاد فى فضل خديجة ما يسعهن ولمسلم ثم يهديها الى خلائلها وفى الصحاح الخلة الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث لانه فى الاصل مصدر قولك فلان خليل بين الخلة والحاصل أن ما كان من المصادر اسما يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره وجوز بعضهم أن يكون هذا من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أى ثم يهدى الى أهل خلتها فان قلت ما وجه المطابقة بين الحديث والترجمة أجيب بأن لفظ الترجمة ورد فى حديث عائشة عند الحاكم والبيهقى فى الشعب من طريق صالح بن رستم عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوز الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابى أنت وأمى يا رسول الله فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال فقال يا عائشة انها كانت تأتينا زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان فاكتفى البخارى بالاشارة على عادته تشحيذا للاذهان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان ❁ (باب فضل من يعول يتيما) أى يربيه ويقوم بمصالحه من قوت وكسوة وغيرهما ❁ وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى البصرى (قال حدثنى) بالافراد (عبد العزيز بن ابى حازم) بالحاء المهملة والزاى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (ابى) أبو حازم سلمة بن دينار (قال سمعت سهل ابن سعد) الساعدى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انا وكافل اليتيم) القائم بمصالحه (فى الجنة هكذا وقال) أى أشار (باصبعيه) بالتثنية (السبابة) بالموحدتين بينهما ألف والاولى مشددة ولابى ذر عن الكشميهنى السباحة بالحاء بدل الموحدة الثانية التى يشار بها فى تشهد الصلاة وسميت بالسبابة أيضا لانه يسب بها الشيطان حينئذ (والوسطى) زاد فى اللعان وفرج بينهما أى بين السبابة والوسطى قال ابن حجر وفيه اشارة الى أن بين درجة النبى صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى وهو نظير قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ❁ والحديث سبق فى الطلاق وأخرجه أيضا أبو داود والترمذى ❁ (باب) فضل (الساعى على الارملة) بفتح الميم ❁ وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) بن ابى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن صفوان بن سليم) بضم السين وفتح اللام مولى حميد بن عبد الرحمن المدنى التابعى (يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الكواكب هذا مرسل لان صفوان تابعى لكن لما قال يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم صار مسندا مجهولا لانه لم يذكر شيخه فيه اما للنسيان

حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس ان امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجىء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذاك قال او قال على قال قالوا الا نقتلها قال لا قال فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ وحدثناه هرون بن عبد الله حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة قال سمعت هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك يحدث ان يهودية جعلت سما فى لحم ثم أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث خالد

❁ (باب السم) ❁

(قوله ان امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجىء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذاك قال أو قال على قال قالوا ألا نقتلها قال لا قال فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الرواية الاخرى جعلت سما فى لحم) اما السم فبفتح السين وضمها وكسرها ثلاث لغات الفتح أفصح جمعه سمام وسموم واما اللهوات فبفتح اللام والهاء جمع لهاة بفتح اللام وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى أصل الحنك قاله الاصمعى وقيل اللحمات اللواتى فى سقف أقصى الفم وقوله مازلت أعرفها أى العلامة كأنه بقى للسم علامة وأثر من سواد أو غيره وقولهم ألا نقتلها هو بالنون فى أكثر النسخ وفى بعضها بتاء الخطاب (قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الله ليسلطك على ذاك أو قال على) فيه بيان عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم كما قال الله والله يعصمك من الناس وهى معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سلامته من السم المهلك لغيره وفى اعلام الله تعالى له بانها مسمومة

*حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال زهير واللفظ له حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسحه بيمينه ثم قال أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لايغادر سقما فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل

أو لغرض آخر ولاقدح بسببه (قال الساعي على الارملة) التي لازوج لها سواء تزوجت قبل ذلك أم لا أو هي التي فارقها زوجها غنية كانت أو فقيرة وقال ابن قتيبة سميت بذلك لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج (والمسكين) والساعي هو الكاسب لهما العامل لمؤنتهما قاله النووي قال في شرح المشكاة وانما كان معنى الساعي على الارملة ما قاله لانه صلى الله عليه وسلم عداه بعلى مضمنا فيه معنى الانفاق وقوله (كالمجاهد في سبيل الله) أي في الاجر (أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل) متهجدا والشك من الراوي وتعيينه يأتي قريبا ان شاء الله تعالى *وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن عبد الله الاويسي (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ثور بن زيد) بالمثلثة وزيد من الزيادة (الديلي) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بغير همز وكسر اللام المدني (عن ابي الغيث) بالمعجمة والمثلثة سالم (مولى) عبد الله (بن مطيع عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق ۞(باب) فضل (الساعي على المسكين) أي لاجل المسكين وهو الكاسب وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا مالك) امام الائمة ابن أنس الاصبحي (عن ثور بن زيد) الديلي (عن ابي الغيث) سالم (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم الساعي) الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفقه (على) المرأة (الارملة) بفتح الميم التي لازوج لها (والمسكين) في الثواب (كالمجاهد في سبيل الله) تعالى قال عبد الله القعنبي (واحسبه) أي أحسب مالكا (قال يشك القعنبي) جملة معترضة بين القول ومقوله وهو قوله (كالقائم) الليل متهجدا (لايفتر) أي لايضعف عن التهجد (وكالصائم) النهار (لايفطر) كقولهم نهاره صائم وليله قائم يريدون الديمومة والالف واللام في قوله كالقائم وكالصائم غير معرفين ولذا وصف كل واحد بجملة فعلية بعده كقوله *ولقد أمر على اللئيم يسبني* ۞(باب رحمة الناس بالبهائم) كذا في الفرع وفي أصله وغيره وعليه الشراح بالواو بدل الموحدة وهو ظاهر من الاحاديث المسوقة في الباب وليس فيها مايدل للاول *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) ابن ابراهيم يعرف بامه علية قال (حدثنا ايوب) بن ابي تميمة السختياني (عن ابي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (عن ابي سليمان مالك بن الحويرث) الليثي نزيل البصرة انه (قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة) جمع شاب مثل كتبة وكاتب (متقاربون) في السن (فاقمنا عنده عشرين ليلة فظن) عليه الصلاة والسلام (انا اشتقنا اهلنا) ولابي ذر الى اهلينا بزيادة حرف الجر والتحتية الساكنة بعد اللام (وسألنا) بفتح اللام (عمن تركنا في اهلنا) ولابي ذر في أهلينا (فاخبرناه) بذلك (وكان رفيقا) بالفاء ثم القاف من الرفق ولابي ذر عن الكشميهني رقيقا بقافين من الرقة (رحيما فقال) لهم (ارجعوا الى اهليكم) من الجموع النادرة حيث يجمع على الاهلين والاهلات والاهالي (فعلموهم) أي الشرع (ومروهم) بالمأمورات أو علموهم الصلاة وأمروهم بها (وصلوا كما رأيتموني اصلي واذا) بالواو ولابي ذر فاذا (حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم ثم ليؤمكم) ولابي ذر وليؤمكم بالواو بدل ثم (اكبركم) سنا *والحديث قد مر في باب الاذان للمسافرين اذا كانوا جماعة من كتاب الصلاة *وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن سمي) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية (مولى ابي بكر) أي ابن عبد الرحمن المخزومي (عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) بالميم (رجل) لم يسم (يمشي بطريق اشتد) ولابي ذر واشتد (عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج) منها (فاذا كلب يلهث) بالمثلثة يخرج لسانه من العطش (يأكل الثرى) بالمثلثة التراب

وكلام عضو ميت له فقد جاء في غير مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الذراع تخبرني انها مسمومة , هذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم اسمها زينب بنت الحرث أخت مرحب اليهودي روينا تسميتها هذه في مغازي موسى بن عقبة ودلائل النبوة للبيهقي قال القاضي عياض واختلف الآثار والعلماء هل قتلها النبي صلى الله عليه وسلم أم لافوقع في صحيح مسلم انهم قالوا ألا نقتلها قال لا ومثله عن أبي هريرة وجابر وعن جابر من رواية أبي سلمة انه صلى الله عليه وسلم قتلها وفي رواية ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دفعها الى أولياء بشر بن البراء بن معرور وكان أكل منها فمات بها فقتلوها وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها قال القاضي وجه الجمع بين هذه الروايات والاقاويل انه لم يقتلها أولا حين اطلع على سمها وقيل له اقتلها فقال لا فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لاوليائه فقتلوها قصاصا فيصح قولهم لم يقتلها أي في الحال ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك والله أعلم

(باب استحباب رقية المريض)

ذكر في الباب الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان يرقي المريض وقد سبقت المسئلة مستوفاة في الباب السابق في أول الطب (قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسحه بيمينه ثم قال أذهب الباس الخ) فيه الندي

أخذت بيده لاصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدى ثم قال اللهم اغفر لى (٣٣) واجعلنى مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت أنظر

فاذا هو قد مضى * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم ح وحدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنى بشر بن خالد حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا ابن بشار حدثنا ابن أبى عدى كلاهما عن شعبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو بكر بن خلاد قالا حدثنا يحيى وهو القطان عن سفيان كل هؤلاء عن الاعمش باسناد جرير فى حديث هشيم وشعبة مسحه بيده قال وفى حديث الثورى مسحه بيمينه وقال فى عقب حديث يحيى عن سفيان عن الاعمش قال فحدثت به منصورا فحدثنى عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة بنحوه * وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو عوانة عن منصور عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عاد مريضا يقول أذهب الباس رب الناس اشفه أنت الشافى لاشفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما * وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا جرير عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المريض يدعو له قال أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافى لاشفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفى رواية أبى بكر فدعا له وقال وأنت الشافى * وحدثنى القاسم بن زكريا حدثنا عبيد الله ابن موسى عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم ومسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبى عوانة وجرير

الندى (من العطش) الشديد الذى أصابه (فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب) بالنصب على المفعولية (من العطش مثل الذى كان بلغ بى فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه) أى بفمه (فسقى الكلب فشكر الله) عز وجل (له) ذلك أى جازاه عليه (فغفر له قالوا يارسول الله وان لنا فى) سقى (البهائم أجرا فقال) صلى الله عليه وسلم (فى) ولابى ذر عن الكشميهنى نعم فى (كل ذات كبد رطبة) أى فى سقى كل حيوان (أجر) والرطوبة كناية عن الحياة * وهذا الحديث سبق فى باب فضل سقى الماء من الشرب * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة وقمنا معه فقال اعرابى) قيل هو ذو الخويصرة وقيل الاقرع بن حابس (وهو فى الصلاة اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فلما سلم النبى صلى الله عليه وسلم) من الصلاة (قال للاعرابى لقد حجرت) بفتح المهملة وتشديد الجيم وسكون الراء ضيقت (واسعا) وخصصت ما هو عام (يريد) عليه الصلاة والسلام (رحمة الله) عز وجل التى وسعت كل شئ * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) بن أبى زائدة (عن عامر) هو الشعبى انه (قال سمعته يقول سمعت النعمان بن بشير) الانصارى رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين فى تراحمهم) بان يرحم بعضهم بعضا باخوة الاسلام لا بسبب آخر (وتوادهم) بتشديد الدال وأصله بدالين فادغمت الاولى فى الثانية أى تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى (وتعاطفهم) بان يعين بعضهم بعضا كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه (كمثل الجسد) بالنسبة الى جميع أعضائه ومثل بفتحتين (اذا اشتكى عضوا) منه (تداعى له سائر جسده) دعا بعضه بعضا الى المشاركة (بالسهر) لان الالم يمنع النوم (والحمى) لان فقد النوم يثيرها والحاصل أن مثل الجسد فى كونه اذا اشتكى بعضه اشتكى كله كالشجرة اذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الاغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانى للافهام * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الادب ايضا * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضى الله عنه سقط لابى ذر ابن مالك (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما من مسلم غرس غرسا فاكل) بلفظ الماضى كغرس ولابى ذر عن الكشميهنى يأكل (منه انسان او دابة) من عطف العام على الخاص ان كان المراد ما دب على الارض أو من عطف الجنس على الجنس ان كان المراد الدابة المعروفة (الا كان له صدقة) ولابى ذر له به صدقة وان لم يقصد ذلك عينا * والحديث سبق فى المزارعة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (زيد بن وهب) ابو سليمان الهمدانى (قال سمعت جرير بن عبد الله البجلى) (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لا يرحم) الخلق من مؤمن وكافر وبهائم مملوكة وغيرها كان يتعاهدهم بالاطعام والسقى والتخفيف فى الحمل وترك التعدى بالضرب فى الدنيا (لا يرحم) فى الآخرة ويرحم الاولى للفاعل والثانية للمفعول وعند الطبرانى من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء وقال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون المعنى من لا يرحم نفسه بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لانه ليس له عنده عهد فتكون الرحمة الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء أى لا يثاب الا من عمل صالحا وفى اطلاق رحمة العباد فى مقابلة رحمة

استحباب مسح المريض باليمين والدعاء له وقد جاءت فيه روايات كثيرة صحيحة جمعتها فى كتاب الاذكار وهذا المذكور هنا من أحسنها ومعنى

* وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالا حدثنا ابن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بهذه الرقية أذهب الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت * وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن هشام بهذا الاسناد مثله ۞ وحدثني سريج بن يونس ويحيى بن أيوب قالا حدثنا عباد بن عباد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لانها كانت أعظم بركة من يدي وفي رواية يحيى بن أيوب بمعوذات * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها * وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثني محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا روح ح وحدثنا عقبة بن مكرم وأحمد بن عثمان النوفلي قالا أخبرنا أبو عاصم كلاهما عن ابن جريج أخبرني زياد كلهم عن ابن شهاب باسناد مالك نحو حديثه وليس في حديث أحد منهم رجاء بركتها الا في حديث مالك

لا يغادر سقما أي لا يترك والسقم بضم السين واسكان القاف وبفتحهما لغتان (قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات) هي بكسر الواو والنفث نفخ لطيف

الله نوع مشاكلة ويرحم مرفوع على أن من موصولة والجزم على تضمنها معنى الشرط * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا في التوحيد ومسلم في فضائله صلى الله عليه وسلم * (باب) وفي نسخة كتاب (الوصاءة بالجار) بفتح الواو والصاد المهملة المخففة بعدها همزة ممدود لغة في الوصية وكذا الوصاية بابدال الهمزة ياء وفي نسخة كتاب البر والصلة (وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بهما احسانا (الى قوله مختالا) تياها جهولا يتكبر عن اكرام أقاربه وأصحابه وبماليكه فلا يلتفت اليهم (فخورا) يفخر على عباد الله بما أعطاه من أنواع نعمه وسقط لابي ذر قوله الى قوله مختالا فخورا وقال بعد قوله احسانا الآية والمراد من الآية ما فيها من الاحسان بالجار والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي بعد جواره أو الجار الاول القريب النسب والآخر الاجنبي * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام (عن يحيى بن سعيد) الانصاري (قال اخبرني) بالافراد (ابو بكر بن محمد) أي ابن عمرو بن حزم (عن عمرة) بنت عبد الرحمن (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال مازال جبريل) عليه السلام (يوصيني بالجار) مسلما كان أو كافرا عابدا أو فاسقا صديقا أو عدوا غريبا أو بلديا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا قريب الدار أو بعيدها (حتى ظننت انه سيورثه) أي انه يأمرني عن الله بتوريث الجار من جاره بان يجعله مشاركا في المال مع الاقارب بسهم يعطاه وفي البخاري من حديث جابر بلفظ حتى ظننت انه يجعل له ميراثا وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه الجيران ثلاثة * جار له حق وهو المشرك له حق الجوار * وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام * وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم * وحديث الباب أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه في الادب والترمذي في البر * وبه قال (حدثنا محمد بن منهال) التميمي البصري الحافظ قال (حدثنا يزيد بن زريع) أبو معاوية البصري قال (حدثنا عمر بن محمد) بضم العين (عن ابيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (عن ابن عمر) جده (رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه) ويحصل امتثال الوصية به بايصال ضروب الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج اليه وكف اسباب الاذى عنه على اختلاف انواعه حسية كانت أو معنوية ۞ (باب اثم من لا يأمن جاره بوائقه) بموحدة فواو مفتوحتين وبعد الالف تحتية مكسورة فقاف فهاء جمع بائقة وهي الغائلة أي لا يأمن جاره غوائله وشره (يوبقهن) من قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا قال أبو عبيد (يهلكن موبقا) من قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا (مهلكا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس * وبه قال (حدثنا عاصم بن علي) الواسطي قال (حدثنا ابن ابي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد) المقبري (عن ابي شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد الخزاعي الصحابي رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) بالتكرار ثلاثا أي ايمانا كاملا أو هو في حق المستحل أو انه لا يجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من أول وهلة مثلا أو انه خرج مخرج الزجر والتغليظ (قيل ومن يارسول الله) أي ومن الذي لا يؤمن والواو في ومن عطف على مقدر أي سمعنا قولك وما معناه من هو أو الواو زائدة أو استئنافية قال في الفتح ولاحمد من حديث ابن مسعود أنه السائل عن ذلك قال وذكره المنذري في ترغيبه بلفظ قالوا يارسول الله لقد خاب وخسر من هو وعزاه للبخاري وحده وما رأيته فيه بهذه الزيادة ولا ذكرها الحميدي في الجمع (قال) صلى الله عليه وسلم (الذي لا يأمن جاره بوائقه)

بفتح التحتية من يأمن وفيه مع قوله لا يؤمن بالضم جناس التحريف والاول من الايمان والثانى من الامان وفى تكرير القسم ثلاثا تأكيد حق الجار والحديث من افراده (تابعه) أى تابع عاصم ابن على (شبابة) بفتح المعجمة وموحدتين بينهما ألف مخففا ابن سوار بفتح المهملة والواو وبعد الالف راء الفزارى فى روايته عن ابن أبى ذئب مما وصله الاسماعيلى الاموى أسد السنة فى روايته عن ابن أبى ذئب أيضا (و) تابعه أيضا (اسد بن موسى) مما أخرجه الطبرانى فى مكارم الاخلاق (وقال حميد بن الاسود) بضم الحاء المهملة مصغرا الكرابيسى وهذه الرواية قال فى المقدمة لم أرها (و) قال (عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصرى مما وصله أحمد فى مسنده عنه (وابو بكر ابن عياش) بالتحتية والمعجمة القارى راوى عاصم (وشعيب بن اسحق) الدمشقى قال الحافظ بن حجر لم أرها الاربعة (عن ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن المقبرى) بضم الموحدة سعيد (عن أبى هريرة) رضى الله عنه وقد اختلف أصحاب ابن أبى ذئب فى صحابى هذا الحديث فقال سعيد المقبرى وشبابة وأسد بن موسى عن أبى شريح وقال الاربعة حميد وعثمان وابن عياش وشعيب عن أبى هريرة فقال أحمد فيما روى عنه من سمع من ابن أبى ذئب ببغداد يقول عن أبى شريح ومن سمع منه بالمدينة يقول أبو هريرة وصنيع البخارى يقتضى تصحيح الوجهين ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تحقرن) بكسر القاف (جارة لجارتها) * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن يوسف) الدمشقى ثم التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا سعيد هو المقبرى) بضم الموحدة وسقطت لفظة هو لابى ذر (عن أبيه) كيسان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا نساء) الانفس (المسلمات) ٣ من اضافة الموصوف الى صفته أو تقديره يا فاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أى ساداتهم وأفاضلهم (لا تحقرن جارة) أن تهدى (لجارتها) شيأ (ولو) أنها تهدى لها (فرسن شاة) بكسر الفاء والسين المهملة بينهما راء وهو مافوق حافرها وهو كالقدم للانسان أى ولو كان المهدى مما لا ينتفع به غالبا والتهدما تيسر وان كان قليلا اذ هو خير من العدم وخص النهى بالنساء لانهن مواد المودة والبغضاء ولانهن أسرع انفعالا فى كل منهما * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الزكاة ۞ هذا (باب) بالتنوين (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى وسقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفى (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله) الذى خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذى اليه معاده وفيه مجازاته بعمله (فلا يؤذ جاره) فيه مع سابقه الامر بحفظ الجار وايصال الخير اليه وكف أسباب الضرر عنه قال فى بهجة النفوس واذا كان هذا فى حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه فينبغى له أن يراعى حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فى مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيآت فينبغى مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قال الداودى فيما نقله عنه فى المصابيح يعنى يزيد فى اكرامه على ما كان يفعل فى عياله وقال فى الكواكب الامر بالاكرام يختلف بحسب المقامات فربما يكون فرض عين أو فرض كفاية وأقله انه من باب مكارم الاخلاق (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم

وفى حديث يونس وزياد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده بلا ريق فيه استحباب النفث بالرقية وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قال القاضى وأنكر جماعة النفث والتفل فى الرقى وأجازوا فيها النفخ بلا ريق وهذا المذهب والفرق انما يجىء على قول ضعيف قيل ان النفث معه ريق قال وقد اختلف العلماء فى النفث والتفل فقيل هما بمعنى ولا يكونان الا بريق وقال أبو عبيد يشترط فى التفل ريق يسير ولا يكون فى النفث وقيل عكسه قال وسئلت عائشة عن نفث النبى صلى الله عليه وسلم فى الرقية فقالت كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه قال ولا اعتبار بما يخرج عليه من بلة ولا يقصد ذلك وقد جاء فى حديث الذى رقى بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه ويتفل والله أعلم * قال القاضى وفائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر الحسن لكن قال كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء الحسنى وكان مالك ينفث اذا رقى نفسه وكان يكره الرقية بالحديدة والملح والذى يعقد والذى يكتب خاتم سليمان والعقد عنده أشد كراهة لما فى ذلك من مشابهة السحر والله أعلم وفى هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن وبالاذكار وانما رقى بالمعوذات لانهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل شئ ومن شر النفاثات فى العقد ومن السواحر ومن شر الحاسدين ومن شر الوسواس

٣ لعل المناسب أو من اضافة الموصوف الخ اهـ

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه قال سألت عائشة عن الرقية فقالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت من الانصار في الرقية من كل ذي حمة * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت من الانصار في الرقية من الحمة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان عن عبد ربه بن سعيد عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء منا أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا قال ابن أبي شيبة يشفى سقيمنا وقال زهير ليشفى سقيمنا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابو كريب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال أبو بكر وأبو كريب واللفظ لهما حدثنا محمد بن بشر عن مسعر حدثنا معبد بن خالد عن ابن شداد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرها أن تسترقي من العين

الخناس والله أعلم (قولها رخص في الرقية من كل ذي حمة) هي بحاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة وهي السم ومعناه اذن في الرقية من كل ذات سم (قولها قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها باسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا) قال جمهور العلماء المراد بارضنا هنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة لبركتها والريقة أقل من الريق ومعنى الحديث انه يأخذ من ريق

(أو ليصمت) بضم الميم وقد تكسر أي ليسكت عن الشر ليسلم اذ آفات اللسان كثيرة فاحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم قال ابن مسعود ما شيء أحوج الى طول سجن من لسان ولبعضهم اللسان حية مسكنها الفم * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان وابن ماجه في الفتن * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الكلاعي الحافظ قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثني) بالافراد (سعيد المقبري عن ابي شريح) بضم المعجمة وفتح الراء آخره مهملة خويلد (العدوي) الخزاعي الكعبي الصحابي رضي الله عنه (قال سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي صلى الله عليه وسلم) وفائدة قوله سمعت وأبصرت التوكيد (فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) وفي مسلم من حديث أبي هريرة فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته) نصب مفعول ثان ليكرم لانه في معنى الاعطاء أو بنزع الخافض أي بجائزته والجائزة العطاء (قيل وما جائزته يا رسول الله فقال) جائزته (يوم وليلة) وجاز وقوع الزمان خبرا عن الجثة اما باعتبار ان له حكم الظرف واما مضاف مقدر أي زمان جائزته يوم وليلة (والضيافة ثلاثة أيام) باليوم الاول أو ثلاثة بعده والاول أشبه قال الخطابي أي يتكلف له يوما وليلة فيتحفه ويزيده في البر على ما يحضره في سائر الايام وفي اليومين الاخيرين يقدم له ما حضر فاذا مضت الثلاثة فقد قضى حقه (فما كان) من البر (وراء ذلك) المذكور من الثلاثة (فهو صدقة عليه) وفي التعبير بالصدقة تنفير عنه لان كثيرا من الناس يأنفون غالبا من أكل الصدقة وفي مسلم الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة أي قدر ما يجوز به المسافر ما يكفيه يوما وليلة أو أن قوله وجائزته بيان لحالة أخرى وهو ان المسافر تارة يقيم عند من ينزل عليه فهذا لا يزاد على الثلاثة وتارة لا يقيم فهذا يعطى ما يجوز به قدر كفايته يوما وليلة ومنه حديث أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بعونه وقوته الى بقية مباحث هذا في باب اكرام الضيف (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم وقال الطوفي بكسرها بمعناه وهو القياس كضرب يضرب يعني أن المرء اذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه فان علم انه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر الى محرم ولا مكروه فليتكلم وان كان مباحا فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح الى محرم أو مكروه وقد اشتمل هذا الحديث من الطريقين على أمور ثلاثة تجمع مكارم الاخلاق الفعلية والقولية أما الاولان فمن الفعلية وأولهما يرجع الى الامر بالتخلي عن الرذيلة والثاني يرجع الى الامر بالتحلي بالفضيلة والحاصل أن من كان كامل الايمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولا بالخير أو سكوتا عن الشر أو فعلا لما ينفع أو تركا لما يضر

(باب حق الجوار في قرب الابواب) فمن كان أقرب كان الحق له * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرني) بالافراد (ابو عمران) عبد الملك الجوني بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون البصري (قال سمعت طلحة) بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدي) بضم الهمزة من الاهداء (قال) صلى الله عليه وسلم (الى أقربهما منك بابا) نصب على التمييز أي أشدهما قربا لانه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الابعد وروي عن علي من سمع النداء فهو جار وعن عائشة حق الجوار أربعون دارا من كل جانب وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف مرفوعا ألا ان أربعين دارا جار * وحديث الباب سبق في الشفعة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كل معروف) يفعله

الانسان أو بقوله من الخير مما ندب اليه الشارع أو نهى عنه يكتب له به (صدقة) * وبه قال (حدثنا على بن عياش) بالتحتية والمعجمة الحمصى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة المفتوحتين وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال حدثنى) بالافراد (محمد بن المنكدر) بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال بعدها راء ابن عبد الله التيمى المدنى الحافظ (عن جابر بن عبد الله) الانصارى (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال كل معروف صدقة) وزاد الدارقطنى والحاكم من طريق عبد الحميد ابن الحسن الهلالى عن ابن المنكدر وما أنفق الرجل على أهله كتب له به صدقة وما وقى المرء به عرضه فهو صدقة وأخرجه البخارى فى الادب المفرد من طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تكفئ من دلوك فى اناء أخيك ذكره الحافظ بن حجر فى فتح البارى لكن قال شيخنا الحافظ السخاوى الذى رأيته فى الادب المفرد انما هو من طريق أبى غسان الذى أخرجه فى الصحيح من جهته ولفظهما سواء نعم هو فى مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ المشار اليه اهـ *وحديث الباب من افراد البخارى وأخرجه مسلم من حديث حذيفة والله أعلم *وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سعيد بن أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (بن أبى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى) سقط لفظ الاشعرى لابى ذر (عن أبيه) أبى بردة (عن جده) أبى موسى انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم على كل مسلم) فى مكارم الاخلاق (صدقة) وليس ذلك فرضا اجماعا (قالوا فان لم يجد) ما يتصدق به (قال) صلى الله عليه وسلم (فيعمل بيديه) بالتثنية (فينفع نفسه) بما يكسبه من صناعة وتجارة ونحوهما بانفاقه عليها ومن تلزمه نفقته ويستغنى بذلك عن ذل السؤال لغيره (ويتصدق) فينفع غيره ويؤجر وقوله فيعمل فينفع ويتصدق بالرفع فى الثلاثة خبر بمعنى الامر قاله ابن مالك (قالوا فان لم يستطع) أى بأن عجز عن ذلك (أو لم يفعل) ذلك كسلا والشك من الراوى (قال) صلى الله عليه وسلم (فيعين) بالقول أو الفعل أو بهما (ذا الحاجة الملهوف) أى المظلوم المستغيث يقال لهف الرجل اذا ظلم أو المحزون المكروب (قالوا فان لم يفعل) ذلك عجزا أو كسلا (قال) صلى الله عليه وسلم (فيأمر) ولابى ذر فليأمر (بالخير أو قال بالمعروف) بالشك من الراوى أيضا (قال فان لم يفعل قال) عليه الصلاة والسلام (فيمسك) ولابى ذر فليمسك (عن الشر فانه) أى الامساك عنه (له صدقة) يثاب عليها وتمسك به من قال ان الترك عمل وكسب للعبد خلافا لمن قال انه ليس بعمل *وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بقوته وعونه الى بقية مباحث ذلك فى الرقاق وسبق الحديث فى الزكاة ※ (باب طيب الكلام وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة) كاعطاء المال لان اعطاءه يفرح به قلب من يعطاه ويذهب ما فى قلبه وكذلك الكلمة الطيبة كما قاله ابن بطال وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف فى الصلح والجهاد *وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وبعد التحتية الساكنة مثلثة مفتوحة ابن عبد الرحمن (عن عدى بن حاتم) بالحاء المهملة الطائى انه (قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها) تعليما لامته (واشاح) بهمزة مفتوحة وشين معجمة بعدها ألف أى أعرض (بوجهه) فعل الحذر من الشئ الكاره له كأنه صلى الله عليه وسلم كان يراها ويحذر وهجها فينحى وجهه الكريم عنها (ثم ذكر النار فتعوذ منها واشاح بوجهه قال شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (أما مرتين فلا أشك) وأما ثلاث مرات فأشك

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا مسعر بهذا الاسناد مثله *وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى حدثنا سفيان عن معبد بن خالد عن عبد الله بن شداد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى أن أسترقى من العين *حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا أبو خيثمة عن عاصم الاحول عن يوسف بن عبد الله عن أنس بن مالك فى الرقى قال رخص فى الحمة والنملة والعين * وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا يحيى ابن آدم عن سفيان ح وحدثنى زهير بن حرب حدثنا حميد بن عبد الرحمن حدثنا حسن وهو ابن صالح كلاهما عن عاصم عن يوسف بن عبد الله عن أنس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقية من العين والحمة والنملة وفى حديث سفيان يوسف بن عبد الله بن الحرث *حدثنى أبو الربيع سليمان بن داود حدثنا محمد بن حرب حدثنى محمد بن الوليد الزبيدى عن الزهرى

نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شئ فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام فى حال المسح والله أعلم قال القاضى واختلف قول مالك فى رقية اليهودى والنصرانى المسلم وبالجواز قال الشافعى والله أعلم

*(باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة)

أما الحمة فسبق بيانها فى الباب قبله والعين سبق بيانها قبل ذلك وأما النملة فبفتح النون واسكان الميم وهى قروح تخرج فى الجنب قال ابن قتيبة وغيره كانت المجوس تزعم ان ولد الرجل من أخته اذا خط على النملة يشفى صاحبها وفى هذه الاحاديث استحباب الرقى لهذه العاهات والادواء وقد سبق بيان ذلك مبسوطا والخلاف فيه (قوله رخص فى الرقية من العين والحمة والنملة) ليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة وانما معناه سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها ولو سئل

وأما بفتح الهمزة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة نصف تمرة (فان لم يجد) أحدكم شق تمرة والذى فى اليونينية تجد بالفوقية (فبكلمة طيبة) وذكر الافراد بعد الجمع من باب الالتفات * والحديث سبق فى صفة النار ۞ (باب) فضل (الرفق) بكسر الراء لين الجانب والاخذ بالاسهل (فى الامر كله) * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبى الى آخره لابى ذر (قالت دخل رهط من اليهود) هو من الرجال مادون العشرة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) بالمهملة وتخفيف الميم الموت (عليكم قالت عائشة) رضى الله عنها (ففهمتها فقلت) لهم (وعليكم السام واللعنة) سقطت الواو لابى ذر (قالت فقال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء منصوب على المصدرية يستوى فيه الواحد فأكثر والمذكر والمؤنث أى تأنى وارفقى (يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله) ولمسلم من حديث أبى شريح بن هانئ عنها ان الرفق لا يكون فى شئ الازانه ولا ينزع من شئ الا شانه (فقلت يا رسول الله ولم تسمع ما قالوا) ولابى ذر أولم بهمزة الاستفهام وواو العطف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت) لهم (وعليكم) بواو العطف الساقطة لابى ذر واستشكل بأن العطف يقتضى التشريك وهو غير جائز وأجيب بأن المشاركة فى الموت أى نحن وأنتم كلنا نموت أو أن الواو للاستئناف لا للعطف أو تقديره وأقول عليكم ما تستحقونه وانما اختار هذه الصيغة لتكون أبعد عن الايحاش وأقرب الى الرفق * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان والنسائى فى التفسير وفى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) أبو محمد الحجبى البصرى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ثابت) هو ابن أسلم البنانى ولابى ذر قال حدثنا ثابت (عن انس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (ان اعرابيا بال فى المسجد فقاموا) أى الصحابة (اليه) لينالوا منه ضربا أو غيره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهم (لا تزرموه) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء وضم الميم أى لا تقطعوا عليه بوله (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بدلو من ماء فصب عليه) بضم الصاد المهملة أى على محل البول * وسبق الحديث فى باب ترك النبى صلى الله عليه وسلم والناس الاعرابى حتى فرغ من بوله فى المسجد من كتاب الطهارة ۞ (باب) فضل (تعاون المؤمنين بعضهم بعضا) بجر بعضهم بدلا من المؤمنين بدل بعض من كل ويجوز الضم أيضا وقول الكرمانى بعضا نصب بنزع الخافض أى لبعض تعقبه العينى بأن الاوجه أن يكون مفعول المصدر المضاف الى فاعله وهو لفظ التعاون لان المصدر يعمل عمل فعله * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (بريد) بن عبد الله (بن ابى بردة) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله وسقط لابى ذر أبى بردة الاولى (قال اخبرنى) بالافراد (جدى ابو بردة) عامر (عن ابيه ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال المؤمن) أى بعض المؤمن (للمؤمن كالبنيان) فالالف واللام فى المؤمن للجنس (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه كقوله (ثم شبك بين اصابعه) أى شدا مثل هذا الشد (وكان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاء رجل يسأل او طالب حاجة) بالاضافة ولابى ذر أو طالب بالتنوين حاجة نصب مفعول والشك من الراوى واذ بسكون الذال المعجمة فى الفرع وفيه وفى اليونينية بغير رقم اذا بألف وقال فى الفتح كذا أى بالالف فى النسخ من رواية محمد الفريابى عن سفيان

الثورى

عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجارية فى بيت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم رأى بوجهها سفعة فقال بها نظرة فاسترقوا لها يعنى بوجهها صفرة * حدثنى عقبة بن مكرم العمى حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال وأخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لآل حزم فى رقية الحية وقال لاسماء بنت عميس مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة تصيبهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع اليهم قال ارقيهم قالت فعرضت عليه فقال ارقيهم * وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أرخص النبى صلى الله عليه وسلم فى رقية الحية

عن غيره الاذن فيها وقد أذن لغير هؤلاء وقد رقى هو صلى الله عليه وسلم فى غير هذه الثلاثة والله أعلم (قوله رأى بوجهها سفعة فقال بها نظرة فاسترقوا لها يعنى بوجهها صفرة) أما السفعة فبسين مهملة مفتوحة ثم فاء ساكنة وقد فسرها فى الحديث بالصفرة وقيل سواد وقال ابن قتيبة هى لون يخالف لون الوجه وقيل أخذة من الشيطان واما النظرة فهى العين أى أصابتها عين وقيل هى المس أى مس الشيطان وهذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على البخارى ومسلم لعلة فيه قال رواه عقيل عن الزهرى عن عروة مرسلا وأرسله مالك وغيره من أصحاب يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عروة قال الدارقطنى واسنده ابو معاوية ولا يصح قال وقال عبد الرحمن بن اسحق عن الزهرى عن سعيد ولم يصنع شيأ هذا كلام الدارقطنى (قوله صلى الله عليه وسلم مالى أرى اجسام بنى اخى ضارعة) بالضاد المعجمة اى نحيفة والمراد اولاد جعفر رضى الله عنه

لبنى عمرو قال أبو الزبير وسمعت جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يارسول الله ارقى قال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل * وحدثنى سعيد بن يحيى الاموى حدثنا أبى حدثنا ابن جريج بهذا الاسناد مثله غير انه قال فقال رجل من القوم أرقيه يارسول الله ولم يقل ارقى * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو سعيد الاشج قالا حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال كان لى خال يرقى من العقرب فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى قال فأتاه فقال يارسول الله انك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل * وحدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش بهذا الاسناد مثله * وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قال فعرضوها عليه فقال ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى فى ذلك فقال أعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك

(باب جواز أخذ الاجرة على الرقية بالقرآن والاذكار)

فيه حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وان رجلا رقى سيد الحى هذا الراقى هو أبو سعيد الخدرى الراوى كذا جاء مبينا فى رواية أخرى فى غير مسلم

الثورى وفى تركيبه قلق ولعله كان الاصل كان اذا كان جالسا اذا جاءه رجل فحذف اختصارا أو سقط من الراوى لفظ اذا كان على انى تتبعت الفاظ الحديث من الطرق فلم أره فى شئ منها بلفظ جالسا وتعقبه العينى بأنه لا قلق فى التركيب أصلا قال وآفة هذا من ظن أن جالسا خبر كان وليس كذلك وانما خبر كان قوله أقبل علينا وجالسا حال وعند أبى نعيم من رواية اسحق بن زريق عن الفريابى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل أو طالب الحاجة (اقبل علينا بوجهه) الشريف (فقال اشفعوا) فى قضاء حاجة السائل أو الطالب (فلتؤجروا) بسكون اللام فى الفرع وقال فى الكواكب الفاء للسببية التى ينصب بعدها الفعل المضارع واللام بالكسر بمعنى كى وجاز اجتماعهما لانهما لامر واحد أو هى زائدة على مذهب الاخفش كزيادتها فى قوله قوموا فلاصلى لكم أى اشفعوا كى تؤجروا ويحتمل أن تكون اللام لام الامر والمأمور به التعرض للاجر بالشفاعة فكأنه قال اشفعوا تتعرضوا بذلك للاجر وتكسر هذه اللام على أصل لام الامر ويجوز تسكينها تخفيفا لاجل الحركة التى قبلها ولكريمة مما فى الفتح تؤجروا بالجزم بحذف النون على جواب الامر المتضمن معنى الشرط وهو واضح وللنسائى اشفعوا تشفعوا (وليقض الله) بسكون اللام فى الفرع قال فى الفتح كذا فى هذه الرواية باللام وقال القرطبى لا يصح أن تكون لام الامر لان الله لا يؤمر ولا لام كى لانه ثبت فى الرواية بغير ياء ويحتمل أن تكون بمعنى الدعاء أى اللهم اقض أو الامر هنا بمعنى الخبر أى ان عرض المحتاج حاجة على فاشفعوا له الى فانكم اذا شفعتم حصل لكم الاجر سواء قبلت شفاعتكم أولا ويجرى الله (على لسان نبيه ماشاء) من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها * والحديث أخرجه النسائى

(باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة) وهى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شرا أو جلب اليه خير وابتغى بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت فى أمر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق (يكن له نصيب منها) من ثواب الشفاعة (ومن يشفع شفاعة سيئة) هى خلاف الشفاعة الحسنة (يكن له كفل منها) نصيب قال فى اللباب الظاهر أن من فى قوله هنا منها سببية أى كفل بسببها ونصيب بسببها ويجوز أن تكون ابتدائية (وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا من أقات على الشئ اقتدر عليه أو حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها وسقط قوله ومن يشفع شفاعة سيئة الى آخره لابى ذر (كفل) أى (نصيب) قاله أبو عبيدة زاد غيره الا ان استعماله فى الشر أكثر عكس النصيب وان كان قد استعمل الكفل فى الخير (قال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى مما وصله ابن أبى حاتم (كفلين) من قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته أى (اجرين) (باللغة الحبشية) الموافقة للعربية وأراد البخارى أن الكفل يطلق على النصيب وعلى الاجر قال ابن عادل ولغلبة استعمال الكفل فى الشر واستعمال النصيب فى الاجر غاير بينهما فى هذه الآية الكريمة اذ أتى بالكفل مع السيئة والنصيب مع الحسنة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن العلاء) بن كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) أبى بردة بن عبد الله (عن) جده (ابى بردة) عامر (عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله الاشعرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اتاه السائل أو صاحب الحاجة) ولابى ذر عن الكشميهنى أو صاحب حاجة (قال) لمن حضره من أصحابه (اشفعوا) فى حاجته الى (فلتؤجروا) بسبب شفاعتكم (وليقض الله) عز وجل وللحموى والمستملى ويقضى الله بغير لام واثبات الياء التحتية (على لسان رسوله) صلى الله عليه وسلم (ماشاء) وفيه الحث على الشفاعة الى الكبير فى كشف كربة ومعونة ضعيف على مقصد مأذون فيه من

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم هل فيكم من راق فان سيد الحي لديغ أو مصاب فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل فأعطى قطيعا من غنم فأبى ان يقبلها وقال حتى أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال يا رسول الله والله مارقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال وما أدراك أنها رقية ثم قال خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم

(قوله فأعطى قطيعا من غنم) القطيع هو الطائفة من الغنم وسائر النعم قال أهل اللغة الغالب استعماله فيما بين العشر والاربعين وقيل ما بين خمس عشرة الى خمس وعشرين وجمعه أقطاع وأقطعة وقطعان وقطاع وأقاطيع كحديث وأحاديث والمراد بالقطيع المذكور في هذا الحديث ثلاثون شاة كذا جاء مبينا (قوله صلى الله عليه وسلم ما أدراك انها رقية) فيه التصريح بانها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الاسقام والعاهات (قوله صلى الله عليه وسلم خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم) هذا تصريح بجواز أخذ الاجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا الاجرة على تعليم القران وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد واسحق وأبي ثور وآخرين من السلف ومن بعدهم ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية وأما قوله صلى الله عليه وسلم واضربوا لي بسهم معكم وفي الرواية الأخرى اقسموا واضربوا لي بسهم معكم فهذه القسمة من باب المروآت والتبرعات ومواساة الاصحاب والرفاق والا فجميع الشياه ملك ولست

الشرح ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا متفحشا) بالتكلف أي لا ذاتيا ولا عرضيا ۞ وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش انه قال (سمعت ابا وائل) شقيق بن سلمة يقول (سمعت مسروقا) أي ابن الاجدع (قال قال عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (ح) قال المؤلف (وحدثنا) بالواو ولابي ذر (قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن شقيق بن سلمة) أبي وائل (عن مسروق) هو ابن الاجدع انه (قال دخلنا على عبد الله بن عمرو) هو ابن العاص رضي الله عنهما (حين قدم مع معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه (الى الكوفة) سنة احدى وأربعين (فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا) بتشديد الحاء المهملة والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويكون في القول والفعل والصفة يقال طويل فاحش اذا أفرط في الطول لكن استعماله في القول أكثر (وقال) عبد الله بن عمرو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أخيركم) باثبات الهمزة بوزن أفضلكم على الاصل الا انهم تركوه غالبا فيها وفي شر ولابي ذر عن الحموي والمستملي من خيركم (احسنكم خلقا) بضمتين والروايتان بمعنى يقال فلان خير من فلان أي أفضل منه وقال في الفتح ووقع في بعضها بلفظ متفاحشا والخلق ملكة تصدر بها الافعال بسهولة من غير تفكر والحديث مضى في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن سلام) البيكندي قال (اخبرنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (عن ايوب) السختياني (عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ان يهود اتوا النبي) ولابي ذر اتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) أي الموت (عليكم) وكان قتادة يرويه بالمد من السآمة وهي الملل أي تسأمون دينكم وقيل كانوا يعنون أماتكم الله الساعة (فقالت عائشة) رضي الله عنها (عليكم) السام (ولعنكم الله وغضب الله عليكم قال) صلى الله عليه وسلم (مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء (يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف) بتثليث العين والضم أكثر وسكون النون وهو ضد الرفق (والفحش) التكلم بالقبيح (قالت) يا رسول الله (اولم تسمع ما قالوا قال) صلى الله عليه وسلم (اولم تسمعي ما قلت) لهم قال في المصابيح وفي بعض النسخ أولم تسمعين باثبات النون على لغة من لم يجزم بها (رددت عليهم) دعاءهم (فيستجاب لي فيهم) لانه دعاء بحق (ولا يستجاب لهم في) لانه دعاء بالباطل والظلم وقوله في بكسر الفاء وتشديد التحتية ۞ والحديث سبق في باب الرفق في الامر كله ۞ وبه قال (حدثنا اصبغ) بن الفرج المصري (قال أخبرني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصري قال (أخبرنا أبو يحيى فليح بن سليمان) ولابي ذر هو فليح بن سليمان (عن هلال بن اسامة) هو هلال بن علي وهلال بن أبي ميمون وهو هلال بن اسامة نسب الى جده (عن انس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا) بتشديد الموحدة (ولا فحاشا) بتشديد الحاء المهملة (ولا لعانا) بتشديد العين ولابي ذر ولا فاحشا بدل فحاشا المشددة وفي الكواكب احتمال أن يكون السب يتعلق بالنسب كالقذف والفحش بالحسب واللعن بالآخرة لانه البعد عن رحمة الله واستشكل التعبير بصيغة فعال المشددة وهي تقتضي التكثير فهي أخص من فاعل ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فاذا قلت زيد ليس بفحاش أي ليس بكثير الفحش مع جواز أن يكون فاحشا واذا قلت ليس بفاحش انتفى الفحش من أصله فكيف قال ولا فحاشا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتصف بشيء مما ذكر أصلا لا بقليل ولا كثير اجيب بأن فعالا قد لا يراد بها التكثير كقول طرفة

*وحدثنا محمد بن بشار وأبو بكر بن نافع كلاهما عن غندر محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي بشر بهذا الاسناد وقال في الحديث فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل *وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أخيه معبد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري قال نزلنا منزلا فأتتنا امرأة فقالت ان سيد الحي سليم لدغ فهل فيكم من راق فقام معها رجل منا ما كنا نظنه يحسن رقية فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطوه غنما وسقونا لبنا فقلنا أكنت تحسن رقية فقال ما رقيته الا بفاتحة الكتاب قال فقلت لا تحركوها حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما كان يدريه انها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم معكم *وحدثني محمد بن مثنى حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام بهذا الاسناد نحوه غير انه قال فقام معها رجل منا ما كنا نأبنه برقية

للراقي مختصة به لا حق للباقين فيها عند التنازع فقاسمهم تبرعا وجودا ومروأة وأما قوله صلى الله عليه وسلم واضربوا لي بسهم فانما قاله تطييبا لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم انه حلال لا شبهة فيه وقد فعل صلى الله عليه وسلم في حديث العنبر وفي حديث أبي قتادة في حمار الوحش مثله (قوله ويجمع بزاقه ويتفل) هو بضم الفاء وكسرها وسبق بيان مذاهب العلماء في التفل والنفث (قوله سيد الحي سليم) أي لديغ قالوا سمي بذلك تفاؤلا بالسلامة وقيل لانه مستسلم لما به (قوله ما كنا نأبنه برقية) هو بكسر الباء وضمها أي نظنه كما في الرواية التي قبلها وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ بمعنى نتهمه ولكن المراد هنا نظنه كما ذكرناه والله أعلم

ولست بحلال التلاع مخافة * ولكن متى يسترفد القوم ارفد

لا يريد أنه قد يحل التلاع قليلا لان ذلك يدفعه آخر البيت الذي يدل على نفي الحل على كل حال أو هي للنسب أي ليس بذي فحش البتة وكذا باقيها كقول امرئ القيس

وليس بذي رمح فيطعنني به * وليس بذي سيف وليس بنبال

أي بذي نبل فينتفي أصل الفحش كما يدل عليه رواية ولا فاحشا (كان يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسرها بعدها موحدة مصدر عتب عليه يعتب عتبا وعتابا ومعتبة ومعاتبة قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة (ماله) استفهام (ترب جبينه) كلمة جرت على لسان العرب لا يريدون حقيقتها أو دعا له بالطاعة أي يصلي فيترب جبينه أو عليه بأن يسقط على رأسه على الارض من جهة جبينه وهذه الاخيرة أوجه *وبه قال (حدثنا عمرو بن عيسى) بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الضبعي البصري ثقة مستقيم الحديث وليس له في البخاري الا هذا وآخر في الصلاة قال (حدثنا محمد بن سواء) بفتح المهملة وتخفيف الواو ممدود أبو الخطاب السدوسي المكفوف البصري ثقة له في البخاري هذا الحديث وآخر في المناقب قال (حدثنا روح بن القاسم) بفتح الراء وسكون الواو أبو غياث التميمي (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (ان رجلا) قال عبد الغني بن سعيد في المبهمات هو مخرمة بن نوفل والد المسور وقيل عيينة بن حصن الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع وفي حواشي نسخة الدمياطي من البخاري بخطه الجزم بأنه مخرمة (استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس اخو العشيرة) الجماعة أو القبيلة (وبئس ابن العشيرة) وكان يظهر الاسلام ويخفي الكفر فأراد صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله وهذا من أعلام النبوة لانه ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وجيء به أسيرا الى أبي بكر رضي الله عنه (فلما جلس تطلق) بفتح الفوقية والطاء المهملة واللام المشددة بعدها قاف أي انشرح وهش (النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه) لما جبل عليه من حسن الخلق ورجا بذلك تأليفه ليسلم قومه لانه كان رئيسهم ولم يواجهه بذلك لتقتدي أمته به في اتقاء شر من هو بهذه الصفة ليسلم من شره (فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا) تعني قوله بئس اخو العشيرة الى آخره (ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني فحاشا) بالتشديد ولابي ذر عن الكشميهني فاحشا بالتخفيف بدل التشديد (ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره) أي قبيح كلامه لان المذكور كان من جفاة الاعراب وفيه ان من اطلع من حال شخص على شيء وخشي ان غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته وقد استشكل فعله صلى الله عليه وسلم مع الرجل بعد ذلك القول وأجيب بأنه لم يمدحه ولا أثنى عليه في وجهه فلا مخالفة بينهما وقد قال الخطابي رحمه الله ليس قوله صلى الله عليه وسلم في أمته بالامور التي يضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في بعض اه وهذا ينبغي تقييده بما اذا لم يكن لغرض شرعي والا فلا يكون غيبة بل ينبغي ذكره على ما سبق والحديث أخرجه البخاري أيضا ومسلم وأبو داود في الادب والترمذي في البر *(باب حسن الخلق) بضم الخاء المعجمة واللام وتسكن مع فتح المعجمة وهما بمعنى في الاصل لكن خص الذي بالفتح بالهيآت والصور المدركة بالبصر وخص الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة (والسخاء) وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وبذل ما يقتني بغير عوض وعطفه على

✽ حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني نافع بن جبير بن
مطعم عن عثمان بن أبي العاص
الثقفي أنه شكا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده
منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم
من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل
سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من
شر ما أجد وأحاذر ✽ حدثنا يحيى بن
خلف الباهلي حدثنا عبد الأعلى
عن سعيد الجريري عن أبي العلاء
ان عثمان بن العاص أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان الشيطان قد حال بيني وبين
صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك
شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته
فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك
ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه
الله عني ✽ حدثناه محمد بن مثنى
حدثنا سالم بن نوح ح وحدثنا أبو
بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة
كلاهما عن الجريري عن أبي العلاء
عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ولم
يذكر في حديث سالم بن نوح ثلاثا

✽(باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء)✽

فيه حديث عثمان بن أبي العاص
ومقصوده انه يستحب وضع يده
على موضع الألم ويأتي بالدعاء
المذكور والله أعلم

✽(باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة)✽

(قوله ان الشيطان قد حال بيني
وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا
أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل
عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عني) أما خنزب فبخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة ومفتوحة ويقال

سابقه من عطف الخاص على العام (وما يكره من البخل) وهو منع ما يطلب مما يقتنى وشره ما كان
طالبه مستحقا ولاسيما ان كان من غير مال المسؤل وقوله وما يكره من البخل يشير الى أن بعض
ما يطلق عليه اسم البخل قد لا يكون مذموما (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما مما وصله المؤلف
في الايمان (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون) أي أجود أكوانه صلى
الله عليه وسلم حاصل (في رمضان) لمجموع ما في بقية الحديث من نزول القرآن والنازل به وهو
جبريل والمذاكرة وهي مدارسة القرآن مع الوقت وهو شهر رمضان (وقال) ولأبي ذر عن
الكشميهني وكان (أبو ذر) جندب الغفاري مما وصله المؤلف بطوله في المبعث النبوي (لما بلغه
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه) أنيس (اركب الى هذا الوادي) وادي مكة (فاسمع
من قوله) صلى الله عليه وسلم فأتى أنيس النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه (فرجع) أي ثم رجع
فالفاء فصيحة (فقال) لأخيه أبي ذر (رأيته) صلوات الله وسلامه عليه (يأمر بمكارم الأخلاق)
جمع مكرمة بضم الراء وهي الكرم أي الفضائل والمحاسن ✽ وبه قال (حدثنا عمرو بن عون)
الواسطي قال (حدثنا حماد هو ابن زيد) أي ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازدي (عن ثابت)
البناني (عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) خلقا
وخلقا (وأجود الناس) أي أكثرهم اعطاء لما يقدر عليه (وأشجع الناس) أي أكثرهم اقداما
الى العدو في الجهاد مع عدم الفرار وحسن الصورة تابع لاعتدال المزاج وهو مستتبع لصفاء
النفس الذي به جودة القريحة ونحوها وهذه الثلاث هي أمهات الأخلاق (ولقد فزع) بكسر
الزاي أي خاف (أهل المدينة) لما سمعوا صوتا في الليل أن يهجم عليهم عدو (ذات ليلة) لفظ ذات
مقحمة (فانطلق الناس قبل الصوت) أي جهته (فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق
الناس الى الصوت) واستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه فرجع (وهو يقول) لهم تأنيسا
وتسكينا لروعهم (لن تراعوا لن تراعوا) مرتين ولأبي ذر لم تراعوا بالميم فيهما قال الكرماني وغيره
أي لا تراعوا جحد بمعنى النهي أي لا تفزعوا وقال صاحب المصابيح في قول التنقيح لم بمعنى لا ومعناه
لا تفزعوا لا أعلم أحدا من النحاة قال بأن لم ترد بمعنى لا الناهية فحرره (وهو) أي والحال انه صلى
الله عليه وسلم (على فرس) اسمه مندوب (لأبي طلحة) زيد بن سهل الانصاري (عري ما عليه
سرج) تفسير لسابقه (في عنقه سيف فقال لقد وجدته) أي الفرس (بحرا أو انه لبحر) أي كالبحر
في سعة جريه ✽ والحديث سبق في الجهاد ✽ وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدي قال (حدثنا
سفيان) الثوري (عن ابن المنكدر) محمد أنه (قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول ما سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ قط) أي ما طلب منه شئ قال الكرماني من أموال الدنيا (فقال لا)
قال الفرزدق

ما قال لا قط الا في تشهده ✽ لولا التشهد كانت لاءه نعم

وعند ابن سعد من مرسل ابن الحنفية اذا سئل فأراد أن يفعل قال نعم واذا لم يرد أن يفعل سكت
ففيه أنه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده وكان الاعطاء سائغا أعطى والا سكت ✽ وحديث الباب
أخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الشمائل ✽ وبه قال (حدثنا عمر بن
حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث النخعي الكوفي قاضيها قال (حدثنا الأعمش) سليمان
ابن مهران الكوفي (قال حدثني) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه
(قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضي الله عنه حال كونه (يحدثنا

اذ قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا متفحشا) بالتكلف (وانه عليه الصلاة والسلام (كان يقول ان خياركم أحاسنكم) ولابى ذر عن الكشميهنى أحسنكم (أخلاقا) وفى الرواية السابقة ان من خياركم باثبات من التبعيضية وهى مرادة هنا وفى حسن الخلق أحاديث كثيرة يطول ايرادها واختلف هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب واستدل للاول بحديث ابن مسعود ان الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم رواه البخارى فى الادب المفرد وسيكون لنا عودة الى الالمام بشئ من مبحث ذلك ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله تعالى وقوته *وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى أنه (قال جاءت امرأة) قال ابن حجر لم أعرف اسمها الى النبى صلى الله عليه وسلم ببردة فقال سهل رضى الله عنه (للقوم) الحاضرين عنده (أتدرون) بهمزة الاستفهام (ما البردة فقال القوم هى شملة فقال سهل هى شملة منسوجة فيها حاشيتها) أى لم تقطع من ثوب فتكون بلا حاشية أو انها جديدة لم يقطع هدبها وفى تفسير البردة بالشملة تجوز لان البردة كساء والشملة ما يشتمل به لكن لما كثر استعمالهم لها أطلقوا عليها اسمها (فقالت يارسول الله أكسوك هذه) البردة (فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم) منها حال كونه (محتاجا اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة) قال فى المقدمة هو عبد الرحمن بن عوف رواه الطبرانى فيما أفاده المحب الطبرى لكن لم يقف على ذلك فى معجم الطبرانى بل فيه من مسند سهل بن سعد نقلا عن قتيبة أنه سعد بن ابى وقاص (فقال يارسول الله ما أحسن هذه) البردة بنصب أحسن على التعجب (فاكسنيها فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم فلما قام النبى صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه فقالوا ما أحسنت) نفى للاحسان والذى خاطبه بذلك منهم سهل بن سعد راوى الحديث كما بينه الطبرانى من وجه آخر عنه قال سهل فقلت له ما أحسنت (حين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سألته اياها) فيه استعمال ثانى الضميرين منفصلا على ما قرر فى محله من الموضوعات النحوية (وقد عرفت انه عليه الصلاة والسلام (لا يسئل شيأ فيمنعه فقال) الرجل (رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى أكفن فيها) والحديث سبق فى الجنائز فى باب من استعد الكفن *وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال أخبرنى) ولابى ذر حدثنى بالافراد فيهما (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا الحميرى البصرى (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان) نفسه فى الشر حتى يشبه أوله آخره أو أحوال الناس فى غلبة الفساد عليهم أو المراد قصر أعمار أهله أو تسارع الدول فى الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم (وينقص العمل) بالطاعات لاشتغال الناس بالدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى وينقص العلم (ويلقى) مبنى للمفعول ويطرح (الشح) وهو البخل مع الحرص بين الناس أو فى قلوبهم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قالوا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قال (وما الهرج قال) هو (القتل) هو (القتل) بالتكرير مرتين قال الخطابى هو بلسان الحبشة وقال ابن فارس هو الفتنة والاختلاط والحديث أخرجه البخارى أيضا فى الفتن ومسلم فى القدر وأبو داود فى الفتن *وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى انه (سمع سلام بن مسكين) بتشديد اللام النمرى بالنون (قال سمعت ثابتا) البنانى (يقول حدثنا أنس رضى الله عنه قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين)

* وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن سعيد الجريرى حدثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبى العاص الثقفى قال قلت يارسول الله ثم ذكر بمثل حديثهم * حدثنا هرون بن معروف وأبو الطاهر وأحمد بن عيسى قالوا حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو وهو ابن الحرث عن عبد ربه بن سعيد عن أبى الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى

أيضا بفتح الخاء والزاى حكاه القاضى ويقال أيضا بضم الخاء وفتح الزاى حكاه ابن الاثير فى النهاية وهو غريب وفى هذا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثا ومعنى يلبسها أى يخلطها ويشككنى فيها وهو بفتح أوله وكسر ثالثه ومعنى حال بينى وبينها أى نكدنى فيها ومنعنى لذتها والفراغ للخشوع فيها والله أعلم

(باب لكل داء دواء واستحباب التداوى)

(قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى) الدواء بفتح الدال ممدود وحكى جماعات منهم الجوهرى فيه لغة بكسر الدال قال القاضى هى لغة الكلابيين وهى شاذة وفى هذا الحديث اشارة الى استحباب الدواء وهو مذهب أصحابنا وجمهور السلف وعامة الخلف قال القاضى فى هذه الاحاديث جمل من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب فى الجملة واستحبابه بالامور المذكورة فى هذه الاحاديث التى ذكرها مسلم وفيها رد على من أنكر التداوى من غلاة الصوفية وقال كل شئ بقضاء وقدر فلا حاجة الى التداوى وحجة العلماء هذه الاحاديث ويعتقدون ان الله تعالى هو الفاعل وان التداوى هو أيضا من قدر الله وهذا

استشكل بما فى مسلم من طريق اسحق بن أبي طلحة عن أنس والله لقد خدمته تسع سنين واجيب بانه خدمه تسع سنين وأشهرا وحينئذ ففى رواية عشر سنين جبر الكسر وفى رواية تسع ألغاه (ف قال لى اف) بضم الهمزة وكسر الفاء مشددة من غير تنوين ولابى ذر بفتحها وفيها أربعون لغة ذكرتها فى كتاب الكبير فى القرآت الاربعة عشر وهو صوت يدل على التضجر (ولا لم صنعت) كذا وكذا (ولا ألا) بفتح الهمزة وتشديد اللام أى هلا (صنعت) كذا وكذا وفيه تنزيه اللسان عن الزجر واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته وهذا فى الامور المتعلقة بحظ الانسان أما الامور الشرعية فلا يتسامح فيها على ما لا يخفى * والحديث أخرجه مسلم ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكون) حال (الرجل) اذا كان (فى أهله) * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد أنه (قال سألت عائشة) رضى الله عنها (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع) اذا كان (فى أهله قالت كان فى مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة) بكسر الميم وفتحها وصحح عليه فى الفرع وأنكر الاصمعى الكسر أى فى خدمة أهله ليقتدى به فى التواضع وامتهان النفس والحديث سبق فى أبواب صلاة الجماعة من كتاب الصلاة ❁ (باب المقة) بكسر الميم وفتح القاف المخففة أى المحبة الثابتة (من الله) تعالى * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الباهلى البصرى الصيرفى قال (حدثنا ابو عاصم) شيخ البخارى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز انه (قال أخبرنى) بالافراد (موسى بن عقبة) بضم العين المهملة واسكان القاف الاسدى مولى آل الزبير الفقيه الامام فى المغازى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا أحب الله عبدا) ولابى ذر العبد (نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه) بفتح الهمزة وكسر المهملة بعدها موحدة مشددة مفتوحة وتضم وهو مذهب سيبويه والمحققين على الاتباع للهاء ولابى ذر فاحببه بسكون المهملة فموحدة مكسورة فاخرى ساكنة بالفك وفى حديث ثوبان عند أحمد والطبرانى فى الاوسط فيقول جبريل رحمة الله على فلان وتقول حملة العرش (فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى) قلوب (أهل الارض) فيحبونه ويميلون اليه ويرضون عنه فمحبة الناس علامة محبة الله لعبده ومحبة الله لعبده ارادة الخير له ومحبة الملائكة استغفارهم له وارادتهم الخير له لكونه مطيعا وسقط لابى ذر لفظ أهل وفى حديث ثوبان فينادى جبريل فى أهل السموات السبع ثم يوضع له القبول فى الارض زاد الطبرانى فى حديث ثوبان ثم يهبط الى الارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا * وحديث الباب سبق فى باب ذكر الملائكة من بدء الخلق ❁ (باب الحب فى) ذات (الله) من غير أن يشوبه رياء أو هوى * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى (عن أنس ابن مالك رضى الله عنه) انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجد أحد حلاوة الايمان حتى يحب المرء) بالنصب (لا يحبه الا لله) قال الكرمانى فان قلت الحلاوة انما هى فى المطعومات وأجاب بانه شبه الايمان بالعسل بجامع ميل القلوب اليهما وأسند اليه ما هو من خواص العسل فهو استعارة بالكناية (وحتى ان يقذف فى النار أحب اليه من أن يرجع الى الكفر بعد اذ أنقذه الله) عز وجل أى منه وفصل بين الاحب وكلمة من لان فى الظرف توسعة (وحتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) قال البيضاوى انما جعل هذه الامور الثلاثة عنوانا لكمال الايمان

كالامر بالدعاء وكالامر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الالقاء باليد الى التهلكة مع ان الاجل لا يتغير والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن أوقاتها ولا بد من وقوع المقدرات والله أعلم قال الامام أبو عبد الله المازرى ذكر مسلم هذه الاحاديث الكثيرة فى الطب والعلاج وقد اعترض فى بعضها من فى قلبه مرض فقال الاطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون أيضا على أن استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقريب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا قال المازرى وهذا الذى قاله هذا المعترض جهالة بينة وهو فيها كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة فى هذا الموضع فنقول قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله فهذا فيه بيان واضح لانه قد علم ان الاطباء يقولون المرض هو خروج الجسم عن المجرى الطبيعى والمداواة رده اليه وحفظ الصحة بقاؤه عليه فحفظها يكون باصلاح الاغذية وغيرها ورده يكون بالموافق من الادوية المضادة للمرض وبقراط يقول الاشياء تداوى باضدادها ولكن قد يدق ويغمض حقيقة المرض وحقيقة طبع الدواء فتقل الثقة بالمضادة ومن ههنا يقع الخطأ من الطبيب فقد يظن العلة عن مادة حارة فيكون عن غير مادة أو عن مادة باردة أو عن مادة حارة دون الحرارة التى ظنها فلا يحصل الشفاء فكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بآخر كلامه على ما قد يعارض به أوله فيقال قلت لكل داء دواء ونحن نجد كثيرين من

المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم ايمان المرء حين يتمكن فى نفسه أن المنعم والقادر على الاطلاق هو الله تعالى ولا مانح ولا مانع سواه وما عداه وسائط لها فان الرسول هو العطوف الحقيقى الساعى فى اصلاح شأنه واعلاء مكانه وذلك يقتضى أن يتوجه بشراشره نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبينه فان تيقن أن جملة ما وعد به وأوعد حق لا يحوم الريب حوله فيتيقن أن الموعود كالواقع وأن الاستقلال بما يؤل اليه الشئ كلابسته فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة وأكل مال اليتيم أكل النار والعود الى الكفر الالقاء فى النار فيكره الالقاء فى النار وثنى الضمير هنا فى قوله سواهما ورد على الخطيب ومن عصاهما فقد غوى وأمره بالافراد ايماء الى أن المعتبر هنا هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فانها وحدها ضائعة لاغية وأمر الخطيب بالافراد اشعارا بان كل واحد من العصيانين يستقل باستلزام الغواية فان قوله ومن عصى الله ورسوله من حيث ان العطف فى تقدير التكرير والاصل فيه استقلال كل من المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم فى قوة قولنا ومن عصى الله فقد غوى ومن عصى الرسول فقد غوى * وقد سبق شئ من ذلك عند ذكر الحديث فى باب الايمان وبالله المستعان ۞ (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم الى قوله فأولئك هم الظالمون) وسقط قوله عسى الى آخره لابى ذر وقال بعد من قوم الآية نهى عن السخرية وهى أن لا ينظر الانسان الى أخيه المسلم بعين الاجلال ولا يلتفت اليه ويسقطه عن درجته والقوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو فى الاصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صائم وزائر لكن فعل ليس من ابنية التكسير الا عند الاخفش نحو ركب وصحب واختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية اذ لو كانت النساء داخلة فى قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير فى قوله

وما أدرى ولست اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

فاختصاص القوم بالرجال فى الآية من عطف ولا نساء على قوم وفى الشعر من جعل أحد المتساويين يلى الهمزة والآخر يلى أم وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن يقصد افادة الشياع وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية قال فى الانتصاف لو عرّف المؤمنين فقال لا يسخر المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض لم ومراده ان فى التنكير يحصل ان كل جماعة منهية على التفصيل وهو اوقع وقال الطيبى استغراق الجنس أيضا يراد منه التفصيل والمعرّف بتعرف العهد الذهنى مفيد للتفصيل أيضا كالنكرة اذ المعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله قال ابن جنى مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان فى كل جزء منه معنى ما فى جملته انتهى وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر عن علة النهى والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد بان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذى يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغى أن لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه أو غير لبيق أى غير حاذق فى محادثته فلعله اخلص ضميرا وأتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان أحول كلبا وقوله ولا تلمزوا أنفسكم فيه وجهان أحدهما عيب الاخ الى الاخ فاذا عابه فكأنه عاب نفسه والثانى انه اذا عابه وهو لا يخلو عن عيب فيعيبه به المعاب فيكون هو بعيبه حاملا لغيره على عيبه فكأنه هو العائب نفسه واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تنابزوا ولا تدعوا بالالقاب

المرضى يداوون فلا يبرؤن فقال انما ذلك لفقد العلم بحقيقة المداواة لا لفقد الدواء وهذا واضح والله أعلم وأما الحديث الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان كان فى شئ من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار فهذا من بديع الطب عند أهله لان الامراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فان كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم وان كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالاسهال بالمسهل اللائق لكل خلط منها فكأنه نبه صلى الله عليه وسلم بالعسل على المسهلات وبالحجامة على اخراج الدم بها وبالفصد ووضع العلق وغيرها مما فى معناها وذكر الكى لانه يستعمل عند عدم نفع الادوية المشروبة ونحوها فآخر الطب الكى وقوله صلى الله عليه وسلم ما أحب ان اكتوى اشارة الى تأخير العلاج بالكى حتى يضطر اليه لما فيه من استعمال الالم الشديد فى دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكى وأما ما اعترض به الملحد المذكور فنقول فى ابطاله ان علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشئ دواءه فى ساعة ثم يصير داء له فى الساعة التى تليها بعارض يعرض من غضب يحمى مزاجه فيغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا تحصى كثرته فاذا وجد الشفاء بشئ فى حالة ما لشخص لم يلزم منه الشفاء به فى سائر الاحوال وجميع الاشخاص والاطباء مجمعون على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدمة والتدبير المألوف وقوة الطباع فاذا عرفت ما ذكرناه فاعلم ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء فى مثل هذا على ان علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها وان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت ما دامت

السيئة التى يسامها الانسان بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق وقيل ان يقول له يا يهودى يا فاسق بعد ما آمن وبعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذى يحظره الايمان ومن لم يتب عما نهى عنه فأولئك هم الظالمون * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن زمعة) بفتح الزاى والميم وتسكن والعين المهملة المفتوحة القرشى انه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يضحك الرجل مما يخرج من الانفس) من الضراط لانه قد يكون بغير الاختيار ولانه أمر مشترك بين الكل (وقال) صلى الله عليه وسلم (بم) ولابى ذر عن الكشميهنى لم باللام بدل الموحدة (يضرب احدكم امرأته ضرب الفحل) أى كضرب الفحل ولابى ذر أو العبد بالشك من الراوى (ثم لعله يعانقها وقال الثورى) سفيان مما وصله المؤلف فى النكاح (ووهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصرى مما وصله أيضا فى التفسير (وابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف آخره ميم مما وصله أحمد الثلاثة (عن هشام) ابن عروة بلفظ (جلد العبد) بدل ضرب الفحل من غير شك * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا يزيد بن هرون) أبو خالد السلمى الواسطى أحد الاعلام قال (اخبرنا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه) محمد بن زيد (عن ابن عمر) جده (رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بمنى) فى حجة الوداع (أتدرون أى يوم هذا) برفع أى (قالوا الله ورسوله اعلم) بذلك (قال فان هذا يوم حرام) حرم الله فيه القتل (أتدرون أى بلد هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال) هو (بلد حرام اتدرون) ولابى ذر قال أتدرون (اى شهر هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال) هو (شهر حرام) وليس المراد بالحرام عين اليوم والبلد والشهر وانما المراد ما يقع فيها من القتال ومراده عليه الصلاة والسلام ان يذكرهم حرمة ذلك وتقريرها فى نفوسهم ليبنى عليه ما أراد تقريره حيث (قال فان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا) يوم النحر (فى شهركم هذا) ذى الحجة (فى بلدكم هذا) مكة الا بحقها والحديث سبق فى الحج فى باب الخطبة أيام منى

(باب ما ينهى) عنه (من السباب) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة من باب التفاعل أو بمعنى السب أى من الشتم (واللعن) وهو التبعيد من رحمة الله تعالى * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه (قال سمعت ابا وائل) شقيق بن سلمة (يحدث عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) مصدر مضاف للمفعول أى شتمه والتكلم فى عرضه بما يعيبه ويؤلمه (فسوق) فجور (وقتاله) أى مقاتلته (كفر) وليس المراد حقيقة الكفر المخرج عن الاسلام وانما المراد المبالغة فى التحذير أو المراد الكفر اللغوى الذى هو الستر كأنه بقتاله له ستر ماله عليه من حق الاعانة وكف الاذى أو المراد من قاتل مستحلا * والحديث سبق فى باب خوف المؤمن من ان يحبط عمله من كتاب الايمان (تابعه) أى تابع سليمان بن حرب (غندر) فيما وصله أحمد ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر (عن شعبة) بن الحجاج * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المقرى البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن الحسين) ابن ذكوان المعلم (عن عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء ابن حصيب الاسلمى قاضى مرو قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم بينهما مهملة ساكنة (ان ابا الاسود) ظالم بن عمرو (الديلى) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية ولابى ذر الدؤلى بضم الدال بعدها همزة مفتوحة أول من تكلم بالنحو (حدثه عن ابى ذر) جندب بن جنادة (رضى الله عنه انه سمع النبى

القوة باقية فأما حبسم افضر رعندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال للشخص المذكور فى الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه ترك اسهاله على ماهو أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذى كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدوا المشاهدة بصحة دعواهم تأولنا كلامه صلى الله عليه وسلم حينئذ وخرجناه على ما يصح فذكرنا هذا الجواب وما بعده عدة للحاجة اليه ان اعتضدوا بمشاهدة وليظهر به جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التى اعترض بها وانتسب اليها وكذلك القول فى الماء البارد للمحموم فان المعترض يقول على النبى صلى الله عليه وسلم مالم يقل فانه صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله أبردوها بالماء ولم يبين صفته وحالته والاطباء يسلمون ان الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقى الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد فلا يبعد انه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى والغسل على نحو ما قالوه وقد ذكر مسلم هنا فى صحيحه عن أسماء رضى الله عنها انها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتصب الماء فى جيبها وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبردوها بالماء فهذه أسماء راوية الحديث وقربها من النبى صلى الله عليه وسلم معلوم تأولت الحديث على نحو ما قلناه فلم يبق للملحد المعترض الا اختراعه الكذب واعتراضه به فلا يلتفت اليه وأما انكارهم الشفاء من ذات الجنب بالقسط

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول لا يرمى رجل رجلا بالفسوق) كأن يقول له يا فاسق (ولا يرميه بالكفر) كأن يقول له يا كافر (الا ارتدت عليه) الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا (ان لم يكن صاحبه) المرمى (كذلك) وان كان موصوفا بذلك فلا يرتد اليه شئ لكونه صدق فيما قاله فان قصد بذلك تعييره وشهرته بذلك وأذاه حرم عليه لانه مأمور بستره وتعليمه وموعظته بالحسنى فهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالعنف لانه قد يكون سببا لاغوائه واصراره على ذلك الفعل كما فى طبع كثير من الناس من الانفة لاسيما ان كان الآمر دون المأمور فى الدرجة فان قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) العوفى قال (حدثنا فليح بن سليمان) بضم الفاء وفتح اللام بعدها تحتية ساكنة فمهملة العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنا هلال بن على) وهو هلال بن أبى ميمون وهو هلال بن اسامة نسب الى جده (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) بالطبع (ولا لعانا ولا سبابا) بتشديد العين والموحدة فيهما أى بالتكلف (كان يقول عند المعتبة) بفتح الميم والفوقية عند الموحدة والسخط (ماله) استفهام (ترب) ولابى ذر عن الحموى والمستملى تربت (جبينه) أى لا أصاب خيرا فهى دعاء عليه أوهى كلمة تقولها العرب لا يريدون بها ذلك * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بندار البصرى قال (حدثنا عثمان بن عمر) ابن فارس البصرى قال (حدثنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة الامام أبى نصر اليمانى الطائى أحد الاعلام (عن ابى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (ان ثابت بن الضحاك) الانصارى الاشهلى (وكان من اصحاب الشجرة) شجرة الرضوان بالحديبية (حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على ملة غير الاسلام) بتنوين ملة فغير صفة وعلى بمعنى الباء ويحتمل أن يكون التقدير من حلف على شئ بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء والاول أقل فى التعبير كأن يقول ان فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى كاذبا (فهو كما قال) الفاء جواب الشرط وهو مبتدأ وكما قال فى محل الخبر أى فهو كائن كما قال أو الكاف بمعنى مثل فتكون ما مع ما بعدها فى موضع جر بالاضافة أى فهو مثل قوله فتكون ما مصدرية ويحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف أى فهو كالذى قاله والمعنى فمثله مثل قوله لان هذا الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول هو يهودى أو نصرانى ان كان فعل كذا والحاصل انه يحكم عليه بالذى نسبه لنفسه وظاهره انه يكفر أو هو محمول على من أراد أن يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف عليه لان ارادة الكفر كفر فيكفر فى الحال أو المراد التهديد والمبالغة فى الوعيد لا الحكم وان قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس بيمين ولا يكفر به وان قال واللات والعزى وقصد التعظيم واعتقد فيهما من التعظيم ما يعتقده فى الله كفر والا فلا قال فى الروضة وليقل لا اله الا الله محمد رسول الله أى لحديث الصحيح عن أبى هريرة مرفوعا من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله ففيه دليل على أنه لا كفارة على من حلف بغير الاسلام بل يأثم وتلزمه التوبة لانه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته فى دينه ولم يوجب فى ماله شيأ وانما امره بكلمة التوحيد لان اليمين انما تكون بالمعبود فاذا حلف باللات والعزى فقد ضاهى الكفار فى ذلك فأمره ان يتداركه بكلمة التوحيد قاله البغوى فى شرح السنة (وليس على ابن آدم نذر) اى ليس عليه وفاء نذر (فيما لا يملك) كان يقول ان شفى الله مريضى فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد اما لو قال نحو ان شفى الله مريضى فعلى عتق رقبة ولا يملك شيأ فى تلك الحالة فليس من النذر فيما لا يملك لانه يقدر عليه فى الجملة حالا أو مآلا فهو يملكه بالقوة وقوله نذر رفع اسم ليس وعلى ابن آدم

فباطل فقد قال بعض قدماء الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد ذكر جالينوس وغيره انه ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء الاطباء يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو من الاعضاء وحيث يحتاج الى أن يجذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهكذا قاله ابن سينا وغيره وهذا يبطل ما زعمه هذا المعترض الملحد وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية فقد أطبق الاطباء فى كتبهم على انه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع فى الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من حر المعدة والكبد وبردهما ومن حمى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى والبحرى هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم ان البحرى أفضل من الهندى وهو أقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان فى الدرجة الثالثة والهندى اشد حرارة فى الجزء الثالث من الحرارة وقال ابن سينا القسط حار فى الثالثة يابس فى الثانية فقد اتفق الاطباء على هذه المنافع التى ذكرناها فى القسط فصار ممدوحا شرعا وطبا وانما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ما سبق فى القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ما شاهده من غالب أحوال أصحابه رضى الله عنهم وذكر القاضى عياض كلام المازرى الذى قدمناه ثم قال وذكر الاطباء فى منفعة الحبة السوداء التى هى الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فيها فذكر جالينوس

* حدثنا هرون بن معروف وأبو الطاهر قالا أخبرنا (٣٨) ابن وهب أخبرنى عمرو ان بكيرا حدثه ان عاصم بن عمر بن قتادة حدثه

فى موضع الخبر وفيما يتعلق بنذر لانه مصدر أو يتعلق بصفة لنذر اى نذر ثابت فيما لا يملك ولا يملك جملة فى محل صلة ما وما وصلتها فى محل جر بفى (ومن قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من جنس العمل وان كان عذاب الآخرة اعظم (ومن لعن مؤمنا فهو كقتله) فى التحريم اوفى العقاب اوفى الابعاد لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة والضمير للمصدر الذى دل عليه الفعل اى فلعنه كقتله والتقييد بالمؤمن للتشنيع اوللاحتراز عن الكافر اذ لا خلاف فى لعن الكافر جملة بلا تعيين أما لعن العاصى المعين فالمشهور فيه المنع ونقل ابن العربى الاتفاق عليه (ومن قذف مؤمنا) رماه (بكفر فهو كقتله) لان النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى ان المتسبب للشئ كفاعله * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث الكوفى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنى) بالافراد (عدى ابن ثابت) بالمثلثة الانصارى ثقة لكنه كان قاص الشيعة وامام مسجدهم بالكوفة (قال سمعت سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الراء بعدها دال مهملة الخزاعى الكوفى (رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال استب رجلان) لم يعرفهما ابن حجر (عند النبى صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير) وفى حديث معاذ بن جبل عند احمد واصحاب السنن حتى انه ليخيل أن أنفه ليتمزع (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذى يجد) ه من الغضب وفى حديث معاذ انى لاعلم كلمة لو يقولها هذا الغضبان لذهب عنه الغضب اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم (فانطلق اليه) اى الى الذى غضب (الرجل) الذى سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لاعلم الخ وفى مسلم فقام الى الرجل رجل ممن سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المقدمة لم اعرف اسمه وقال فى الشرح فى الرواية المتقدمة فقالوا له فدلت هذه الرواية على ان الذى خاطبه منهم واحد وهو معاذ بن جبل كما بينته رواية ابى داود ولفظه قال فجعل معاذ يأمره فأبى وجعل يزداد غضبا (فأخبره بقول النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعوذ بالله من الشيطان فقال اترى) بضم الفوقية اى اتظن (بى بأس) بالرفع مبتدأ خبره بى وهمزة أترى للاستفهام الانكارى وللاصيلى أترى بأسا بالنصب مفعولا ثانيا لترى وهو اوجه (أمجنون أنا) اى وهل بى من جنون (اذهب) خطاب من الرجل للرجل الذى امره بالتعوذ اى امض فى شغلك فتوهم لعدم معرفته ان الاستعاذة مختصة بالمجانين ولم يعرف أن الغضب من نزغات الشيطان كما فى حديث عطية السعدى مرفوعا عند أبى داود بلفظ ان الغضب من الشيطان ولعله كان منافقا او كافرا او غلب عليه الغضب حتى أخرجه عن الاعتدال بحيث قال للناصح له ما قاله وحديث الباب سبق فى باب صفة ابليس وجنوده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المشددة ابن لاحق الامام ابو اسمعيل (عن حميد) الطويل وكان طوله فى يديه أنه (قال قال انس) رضى الله عنه (حدثنى) بالافراد (عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر الناس بليلة القدر) اى بتعيينها ولابى ذر عن الكشميهنى ليخبر الناس ليلة القدر (فتلاحى) بفتح الحاء المهملة اى تنازع وتخاصم (رجلان من المسلمين) عبد الله بن أبى حدرد وكعب بن مالك كما عند ابن دحية فى المسجد (قال النبى صلى الله عليه وسلم خرجت لاخبركم) بليلة القدر (فتلاحى فلان وفلان وانها رفعت) من قلبى اى نسيتها (وعسى أن يكون) رفعها (خيرا لكم) لاستلزامه مزيد الثواب بسبب زيادة الاجتهاد فى التماسها وفى مسلم من حديث أبى سعيد فى هذه القصة فجاء رجلان يحتقان بتشديد القاف أى يدعى كل منهما انه المحق معهما الشيطان فنسيتها

انه يحل النفخ ويقتل ديدان البطن اذا أكل أو وضع على البطن وينقى الزكام اذا قلى وصر فى خرقة وشم ويزيل العلة التى تقشر منها الجلد ويقلع الثآليل المتعلقة والمنكسة والخيلان ويدر الطمث المحتبس اذا كان احتباسه من اخلاط غليظة لزجة وينفع الصداع اذا طلى به الجبين ويقلع البثور والجرب ويحلل الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل وينفع من الماء العارض فى العين اذا استسعط به مسحوقا بدهن الاريسا وينفع من انتصاب النفس ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن وينفع من نهشة الرتيلاء واذا بخر به طرد الهوام قال القاضى وقال غير جالينوس خاصيته اذهاب حمى البلغم والسوداء ويقتل حب القرع واذا علق فى عنق المزكوم نفعه وينفع من حمى الربع قال ولا يبعد منفعة الحار من أدواء حارة بخواص فيها فقد نجد ذلك فى أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم الحديث ويكون استعماله أحيانا منفردا وأحيانا مركبا قال القاضى وفى جملة هذه الاحاديث ما حواه من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب فى الجملة واستحبابه بالامور المذكورة من الحجامة وشرب الادوية والسعوط واللدود وقطع العروق والرقى قال وقوله صلى الله عليه وسلم أنزل الدواء الذى أنزل الداء هذا اعلام لهم واذن فيه وقد يكون المراد بانزاله انزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الارض من داء ودواء قال وذكر بعض الاطباء فى قوله صلى الله عليه وسلم شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار انه اشارة الى جميع ضروب المعافاة والله أعلم وقيل

وقيل رفعت معرفتها للتلاحي قال الطيبي لعل مقدر المضاف ذهب الى ان رفع ليلة القدر مسبوق
بوقوعها وحصولها فاذا حصلت لم يكن لرفعها معنى ويمكن أن يقال ان المراد برفعها انها شرعت
أن تقع فلما تلاحيا ارتفعت فنزل الشروع منزلة الوقوع ومن ثم عقبه بقوله (فالتمسوها) أى
اطلبوا ليلة القدر (فى) الليلة (التاسعة) والعشرين من رمضان (و) فى الليلة (السابعة) بالموحدة
والعشرين منه (و) فى الليلة (الخامسة) والعشرين منه وقدم التاسعة بالفوقية على السابعة
بالموحدة على ترتيب التدلى * والمطابقة فى قوله فتلاحى وهو التنازع والتخاصم كامر وذلك يفضى
الى المسابة غالبا والحديث سبق فى الايمان والحج * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال
(حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن المعرور) بمهملات زاد أبوذر هو
ابن سويد (عن ابى ذر) جندب بن جنادة رضى الله عنه (قال) اى المعرور بن سويد (رأيت عليه)
أى على أبى ذر (بردا) بضم الموحدة وسكون الراء (وعلى غلامه بردا) ايضا قال فى المقدمة لم أعرف
اسم الغلام وقال فى الفتح فى كتاب الايمان يحتمل انه أبو مراوح مولى ابى ذر (فقلت) له (لو اخذت
هذا) البرد الذى على غلامك (فلبسته) مع الذى عليك (كانت حلة) اذ الحلة لا تكون الا من ثوبين
(واعطيته ثوبا آخر فقال) أبوذر (كان بينى وبين رجل) هو بلال المؤذن (كلام وكانت أمه أعجمية
فنلت منها) أى تكلمت فى عرضها وفى رواية فقلت له يا ابن السوداء (فذكرنى الى النبى) عداه بالى
لتضمنه معنى الشكاية ولابى ذر عن الكشميهنى للنبى (صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم
(لى اساببت فلانا) بالاستفهام الانكارى التوبيخى (قلت نعم قال افنلت من) عرض (امه قلت نعم
قال انك) فى نيلك من أمه (امرؤ) رفع خبر ان وعين كلمته تابعة للامها فى احوالها الثلاثة (فيك
جاهلية) أى أخلاق اهل الجاهلية والتنوين للتقليل قال ابوذر رضى الله عنه (قلت) يا رسول الله
فى جاهلية (على حين ساعتى هذه من كبر السن) وسقط لفظ حين لابى ذر الهروى (قال) صلى الله
عليه وسلم (نعم) وانما وبخه صلى الله عليه وسلم بذلك مع عظم درجته تحذيرا له ان يفعل مثل ذلك
مرة أخرى (هم) الخدم سواء كانوا أرقاء أولا (اخوانكم) فى الاسلام او من أولاد آدم (جعلهم الله
تحت ايديكم) بالملك والاستئجار (فمن جعل الله اخاه تحت يده) بالافراد ولابى ذر يديه (فليطعمه
ندبا (مما يأكل وليلبسه) كذلك (مما يلبس) فلا يلزمه ان يطعمه ولا يلبسه من طيبات الاطعمة
وفاخر اللباس (ولا يكلفه) وجوبا (من العمل ما يغلبه) اى تعجز طاقته عنه (فان كلفه) من العمل
(ما يغلبه فليعنه عليه) * والحديث سبق فى الايمان والعتق ﴿باب ما يجوز من ذكر
أوصاف (الناس نحو قولهم الطويل والقصير وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يقول ذو اليدين)
فذكره باللقب للتعريف وهذا التعليق طرف من حديث وصله المؤلف فى باب تشبيك الاصابع
فى المسجد بلفظ أكما يقول ولمسلم ما يقول بلفظ الترجمة (و) فى جواز (ما لا يراد به شين الرجل)
كالاعرج والاعمش بل تمييز عن غيره وان أراد تنقيصه حرم وان كان مما يحب الملقب ولا اطراء
فيه مما يدخل فى نهى الشرع فهو جائز أو مستحب * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث
ابن سخبرة الحوضى قال (حدثنا يزيد بن ابراهيم) التسترى أبو سعيد قال (حدثنا محمد) هو ابن
سيرين (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم) أى أمنا وفى رواية
لنا باللام بدل الموحدة (الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة) وكانت جذعا من نخل (فى مقدم
المسجد ووضع يده) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى يديه (عليها وفى القوم يومئذ ابو بكر وعمر)
رضى الله عنهما (فهابا ان يكلماه) فى سبب تسليمه من الركعتين وروى فهاباه باثبات المفعول
وحذفه فأن يكلماه بدل من ضمير المفعول فى هاباه وأن هى المصدرية الناصبة وعلامة النصب

ان جابر بن عبدالله عاد المقنع ثم قال لا أبرح حتى تحتجم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فيه شفاء * حدثنا نصر بن
على الجهضمى حدثنا ابى حدثنا عبد
الرحمن بن سليمان عن عاصم بن عمر
ابن قتادة قال جاءنا جابر بن عبد الله
فى أهلنا ورجل يشتكى خراجا أو
جراحا فقال ما تشتكى فقال خراج
بى قد شق على فقال يا غلام ائتنى
بحجام فقال له ما تصنع بالحجام يا أبا
عبد الله قال أريد ان أعلق فيه
محجما قال والله ان الذباب ليصيبنى
أو يصيبنى الثوب فيؤذينى ويشق
على فلما رأى تبرمه من ذلك قال
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان كان فى شئ من
أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو
شربة من عسل أو لذعة بنار قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
أحب أن أكتوى قال فجاء بالحجام
فشرطه فذهب عنه ما يجد * حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح
وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث
عن أبى الزبير عن جابر أن أم سلمة
استأذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الحجامة فأمر النبى صلى الله
عليه وسلم أبا طيبة ان يحجمها قال
حسبت انه قال كان أخاها من
الرضاعة أو غلاما لم يحتلم * حدثنا
يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبى شيبة
وأبو كريب قال يحيى واللفظ له
أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو
معاوية عن الاعمش عن أبى سفيان
عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى أبى بن كعب طبيبا
فقطع منه عرقا ثم كواه عليه

(قوله ان جابر بن عبد الله عاد المقنع)
هو بفتح القاف والنون المشددة
(قوله يشتكى خراجا) هو بضم
الخاء وتخفيف الراء (قوله اعلق فيه
محجما) هو بكسر الميم وفتح الجيم
وهى الآلة التى تمص ويجمع بها
موضع الحجامة وأما قوله شرطة محجم فالمراد بالمحجم هنا الحديدة التى يشرط بها موضع الحجامة ليخرج الدم (قوله فلما رأى تبرمه)

٭وحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ح وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا سفيان كلاهما عن الاعمش
بهذا الاسناد ولم يذكرا فقطع منه
عرقا ٭وحدثني بشر بن خالد حدثنا
محمد يعني ابن جعفر عن شعبة
قال سمعت سليمان قال سمعت أبا
سفيان قال سمعت جابر بن عبد الله
قال رمي أبي يوم الاحزاب على أكحله
قال فكواه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ٭حدثنا أحمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر ح
وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو
خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال
رمي سعد بن معاذ في أكحله قال فحسمه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده
بمشقص ثم ورمت فحسمه الثانية
٭ حدثني أحمد بن سعيد بن صخر
الدارمي حدثنا حبان بن هلال
حدثنا وهيب حدثني عبد الله بن
طاوس عن أبيه عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم احتجم
واعطى الحجام أجره واستعط
٭وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو
كريب قال أبو بكر حدثنا وكيع
وقال أبو كريب واللفظ له أخبرنا
وكيع عن مسعر عن عمرو بن عامر
الانصاري قال سمعت أنس بن
مالك يقول احتجم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان لا يظلم أحدا أجره

أي تضجره وسآمته منه (قوله
سمعت جابر بن عبد الله قال رمي
أبي يوم الاحزاب على أكحله
فكواه رسول الله صلى الله عليه
وسلم) فقوله أبي بضم الهمزة وفتح
الباء وتشديد الياء وهكذا صوابه
وكذا هو في الروايات والنسخ وهو
أبي بن كعب المذكور في الرواية
التي قبل هذه وصحفه بعضهم فقال
بفتح الهمزة وكسر الباء وتخفيف
الياء وهو غلط فاحش لان أبا جابر
استشهد يوم أحد قبل الاحزاب
بأكثر من سنة وأما الاكحل فهو عرق معروف قال الخليل هو عرق الحياة يقال هو نهر الحياة ففي كل

في كلامه حذف النون والجملة كلها في الحقيقة مفسرة لمعنى قوله وفي القوم أبو بكر وعمر
لانه لو لم يقل فهاباه لقيل فما منعهما وهما أقرب من غيرهما وأدل عليه صلى الله عليه وسلم
(وخرج) بلفظ الماضي وللحموي والمستملي ويخرج (سرعان الناس) بفتح السين المهملة
والراء أوائلهم جمع سريع وحكى المنذري تجويز كسر السين وسكون الراء عن بعضهم وحكى
ابن سيده عن ثعلب أنه اذا كان السرعان وصفا في الناس فالتحريك أفصح من التسكين
(فقالوا قصرت الصلاة) بفتح القاف وضم الصاد المهملة مبنيا للفاعل وبضم القاف وكسر الصاد
للمفعول أي قال بعضهم لبعض لما رأوا من فعله صلى الله عليه وسلم وأداة الاستفهام مقدرة (وفي
القوم رجل) اسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة فألف فقاف (كان النبي
صلى الله عليه وسلم يدعوه ذا اليدين) لطولهما (فقال يا نبي الله أنسيت) الركعتين (أم قصرت)
بفتح القاف وضم الصاد للفاعل وللمفعول أيضا (فقال) عليه الصلاة والسلام (لم أنس) في ظني
(ولم تقصر) بفتح أوله وضم ثالثه أو مبنيا للمفعول وأم حرف عطف متصلة لانها جاءت على شرطها
من تقدم الاستفهام والسؤال بأي والجواب بأحد الشيئين المستفهم عنهما أو الاشياء وجملة
لم أنس ولم تقصر محكية بالقول وجزم أنس بحذف الالف وتقصر بالسكون ولما كانت أم هنا
المتصلة لم يحسن في الجواب لا أو نعم (قالوا بل نسيت يا رسول الله) لانه لما نفى الامرين وكان قد تقرر
عندهم أن السهو غير جائز في الامور البلاغية جزموا بوقوع النسيان لا القصر وقوله بل بسكون
اللام (قال صدق ذو اليدين فقام فصلى ركعتين) بانيا على ما سبق بعد أن تذكر أنه لم يتمها اذ لم يطل
الفصل (ثم سلم ثم كبر فسجد) للسهو سجودا (مثل سجوده أو أطول) منه بالشك من الراوي (ثم رفع
رأسه) من السجود (وكبر ثم وضع) رأسه فكبر فسجد سجودا (مثل سجوده أو أطول) منه (ثم رفع
رأسه) من السجود (وكبر) ٭ ومطابقة الحديث في قوله يدعوه ذا اليدين لانه انما كان يعرف بذلك
٭ والحديث سبق في الصلاة ۞ (باب) تحريم (الغيبة) بكسر المعجمة وهي ذكر المسلم غير المعلن
بفجوره في غيبته بما يكره ولو بغمز أو بكتابة أو اشارة قال النووي وممن يستعمل التعريض في ذلك
كثير من الفقهاء في التصانيف وغيرها كقولهم قال بعض من يدعي العلم أو بعض من ينسب الى
الصلاح أو نحو ذلك مما يفهم السامع المراد به ومنه قولهم عند ذكره الله يعافينا أو نحوه الا أن
يكون ذلك نصح الطالب شيأ لا يعلم عيبه ونحو ذلك (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على السابق (ولا
يغتب بعضكم بعضا) نهي عن الغيبة نهي تحريم اتفاقا وهل هي من الكبائر أو الصغائر قال
النووي في الروضة تبعا للرافعي من الصغائر وتعقب بأن حد الكبيرة صادق عليها فهي منها (أيحب
أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش
وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام التقريري وجعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة
ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار بأن أحدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها أنه لم يقتصر
على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل الانسان أخا ومنها أنه لم يقتصر على لحم الاخ حتى
جعله ميتا ووجه المناسبة أن ادارة حنكه بالغيبة كالاكل وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة
مدودة أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم أو من
أخيه ولما قررهم بأن أحدا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) أي
فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة
الدين (واتقوا الله ان الله تواب رحيم) التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك
ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم

بثواب

بثواب المتقين التائبين وفي حديث أبي هريرة عند أبي يعلى مرفوعا من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب له لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا قال فيأكله ويكلح ويصيح قال الحافظ ابن كثير غريب جدا وصح دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام وسامعها شريكه مالم ينكرها بلسانه ومع خوفه فبقلبه وقيل غيبة الخلق انما تكون بالغيبة عن الحق عافانا الله من المكاره بمنه وكرمه وسقط لابي ذر قوله أيحب الى آخره وقال بعد قوله بعضا الآية * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى الحدانى بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الالف نون أو هو ابن جعفر البلخي قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان بن مهران انه (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر (يحدث عن طاوس) اليمانى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على) صاحبى (قبرين) عبر عن صاحبيهما بهما تسمية للحال باسم المحل (فقال) معطوف على مر أو على محذوف اى فوقف فقال (انهما) اى صاحبى القبرين ولم يسميا (ليعذبان وما يعذبان فى كبير) قال ابن مالك فى هنا للتعليل اى لاجل كبير والنفى يحتمل أن يكون باعتبار اعتقاد المعذبين أو انه ليس بكبير على النفس بل هو سهل والاحتراز عنه هين أو ليس بأكبر الكبائر وان كان كبيرا فالكبائر تتفاوت وحينئذ فيكون فيه تنبيه على التحرز من ارتكاب غيره والزجر عنه أو قاله قبل ان يطلع على انه من الكبائر فلما اطلع على ذلك قال بلى انه لكبير وقيل غير ذلك مما سبق فى الجنائز وغيرها (اما هذا) اى صاحب أحد القبرين (فكان لا يستتر من بوله) بمثناتين فوقيتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة أى يستتره بنون ساكنة بعدها زاى ثم هاء كما فى مسلم وابي داود * ووجه دلالة لا يستتر على هذا المعنى ان المستتر عن الشئ يبعد عنه ويحتجب منه فهو مجاز والحمل عليه أولى لان للبول بالنسبة الى عذاب القبر خصوصية فالحمل على ما يقتضيه الحديث المصرح بهذه الخصوصية أولى (واما) صاحب (هذا) القبر الآخر (فكان يمشى) فى الناس متصفا (بالنميمة) بأن ينقل كلام بعضهم لبعض على جهة الافساد وقيل النميمة كشف ما يكره كشفه وهذا شامل لما يكرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو غيرهما وسواء كان بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايماء فان قلت ليس فى الحديث ذكر ما ترجم به وهو الغيبة أجاب السفاقسى بان الجامع بينهما ذكر ما يكرهه المقول فيه بظهر الغيب انتهى أو أشار الى ما فى بعض طرق الحديث بلفظ الغيبة رواه البخارى فى الادب المفرد من حديث جابر واحمد والطبرانى باسناد صحيح من حديث ابي بكرة ولفظهما وما يعذبان الا فى الغيبة وأحمد والطبرانى أيضا من حديث يعلى ابن شبابة بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبر يعذب صاحبه فقال ان هذا كان يأكل لحوم الناس (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بعسيب رطب) بفتح العين وكسر السين المهملتين سعف لم ينبت عليه خوص ورطب بفتح الراء وسكون الطاء المهملة (فشقه باثنين) الباء زائدة فى الحال والحال هنا مقدرة كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم وعند الدخول لا يكونون محلقين كما ان العصا عند شقها لا تكون نصفين (فغرس على هذا) القبر نصفا (واحدا وعلى هذا) القبر نصفا (واحدا ثم قال) عليه الصلاة والسلام بعد ان قالوا لم فعلت هذا يارسول الله (لعله يخفف) ولابي ذر ان يخفف (عنهما) العذاب (مالم ييبسا) وما ظرفية مصدرية اى مدة انتفاء يبسهما فحذف الظرف وخلفه ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح فى قولهم جئتك صلاة العصر وأتيتك قدوم الحاج فقوله لم ييبسا فى موضع جر لان التقدير مدة دوام رطوبتهما فلو جاء الكلام لعله يخفف عنهما ما ييبسان لم يصح المعنى لان التأقيت يصير مقدرا بمدة اليبس وليس هو المراد لان سر ذلك تسبيحهما ماداما رطبين * وسبق الحديث فى الطهارة والجنائز مع مباحث

* حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد عن عبيد الله أخبرنى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * حدثنا ابن نمير حدثنا أبى ومحمد بن بشر ح وحدثنا أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا عبد الله ابن نمير ومحمد بن بشر قالا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان شدة الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * وحدثنى هرون بن سعيد الايلى أخبرنا ابن وهب حدثنى مالك ح وحدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فديك أخبرنا الضحاك يعنى ابن عثمان كلاهما عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء * حدثنا أحمد بن عبد الله بن الحكم حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنى هرون بن عبد الله واللفظ له حدثنا روح حدثنا شعبة عن عمرو بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء

عضو شعبة منه وله فيها اسم منفرد فاذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم وقال غيره هو عرق واحد يقال له فى اليد الاكحل وفى الفخذ النسى وفى الظهر الابهر وأما الكلام فى أجرة الحجام فسبق (قوله فحسمه) أى كواه ليقطع دمه وأصل الحسم القطع (قوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) وفى رواية من فور جهنم هو بفتح الفاء فيهما وهو شدة حرها ولهبها وانتشارها واما ابردوها فبهمزة

* وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا خالد بن الحرث وعبدة بن سليمان جميعا عن هشام بهذا الاسناد مثله * وحدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة
ابن سليمان عن هشام عن فاطمة
عن أسماء أنها كانت تؤتى بالمرأة
الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في
جيبها وتقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابردوها بالماء
وقال انها من فيح جهنم * وحدثناه
أبو كريب حدثنا ابن نمير وأبو اسامة
عن هشام بهذا الاسناد وفي حديث
ابن نمير صبت الماء بينها وبين جيبها
ولم يذكر في حديث أبي اسامة انها
من فيح جهنم قال أبو أحمد قال
ابراهيم بن سفيان حدثنا الحسن
ابن بشر حدثنا أبو اسامة بهذا
* حدثنا هناد بن السري حدثنا
أبو الاحوص عن سعيد بن مسروق
عن عباية بن رفاعة عن جده رافع بن
خديج قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الحمى من
فور جهنم فابردوها بالماء * حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى
ومحمد بن حاتم وأبو بكر بن نافع قالوا
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن
سفيان عن أبيه عن عباية بن رفاعة

غير ما ذكرته هنا فليراجع ﴿(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أي بنو النجار
فحذف الخبر * وبه قال (حدثنا قبيصة) بن عقبة الكوفي قال (حدثنا سفيان) الثوري
(عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي اسيد)
بضم الهمزة وفتح المهملة مالك بن ربيعة الانصاري (الساعدي) رضي الله عنه انه قال (قال النبي
صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) اي قبائل الانصار كما قاله ابن قتيبة (بنو النجار) لمسارعتهم
الى الاسلام كما أثنى الله تعالى عليهم بقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار * ومناسبة
ايراد هذه الترجمة هنا ولم يذكر فيها شئ من الغيبة من جهة ان المفضل عليهم يكرهون ذلك فيستثنى
ذلك من عموم قوله ذكرك أخاك بما يكره اذ محل الزجر اذا لم يترتب عليه حكم شرعي فان ترتب
فلا يكون غيبة ولو كرهه المحدث عنه قاله في الفتح * والحديث سبق في باب فضل دور الانصار
﴿(باب ما يجوز من اغتياب اهل الفساد والريب) بكسر الراء وفتح التحتية بعدها موحدة جمع
ريبة وهي التهمة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي الحافظ قال (اخبرنا ابن عيينة)
سفيان قال (سمعت ابن المنكدر) محمد او قال انه (سمع عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضي الله
عنها اخبرته قالت استأذن رجل) اسمه عيينة بن حصن الفزاري أو هو مخرمة بن نوفل (على رسول
الله صلى الله عليه وسلم) في الدخول عليه (فقال ائذنوا له بئس اخو العشيرة أو ابن العشيرة) وفي
رواية معمر بئس اخو القوم وابن القوم (فلما دخل ألان له) لما جبل عليه صلوات الله وسلامه عليه
(الكلام) استئلافا وليقتدى به في المداراة قالت عائشة (قلت يا رسول الله قلت الذي قلت)
في الرجل من أنه بئس أخو العشيرة (ثم ألنت له الكلام قال) صلى الله عليه وسلم (اى عائشة ان شر
الناس من تركه الناس او) قال (ودعه الناس اتقاء فحشه) بفتح الواو والدال المهملة المخففة بمعنى
تركه فاللفظان مترادفان قال الجوهري وقولهم دع ذا اي اتركه وأصله ودع يدع وقد أميت ماضيه
لا يقال ودعه على اصله قال في المصابيح والحديث يرد عليه وقد قرئ خارج السبع ودعك بالتخفيف
وقوله ان شر الناس استئناف كلام كالتعليل لتركه مواجهة عيينة بما ذكره وقال الزركشي قد
ينازع في تسمية هذا غيبة بل هو نصيحة ليحذر السامع وانما لم يواجه المقول فيه بذلك لحسن خلقه
صلى الله عليه وسلم ولو واجهه بذلك لكان حسنا لكن حصل القول بدون مواجهة انتهى وأجيب
بان المراد ان صورة الغيبة موجودة فيه وان لم يتناول الغيبة المذمومة شرعا * والحديث مر عن
قريب في باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ﴿هذا (باب) بالتنوين (النميمة من) الذنوب
(الكبائر) وهي نقل مكروه بقصد الافساد وضابطها كشف ما يكره من شئ بكل ما يفهم وهي أم
الفتن وقد قيل ان النمام يفسد في ساعة ما لا يفسده الساحر في شهر وعلى سامعها ان جهل
كونها نميمة أو نصحا ان يتوقف حتما فان تبين أنها نميمة فعليه ان لا يصدقه لفسقه بها ثم ينهاه عنها
وينصحه ثم يبغضه في الله ما لم يتب ولا يظن باخيه الغائب سوأ أو يحرم بحثه عنها او حكاية ما نقل اليه
كي لا ينتشر التباغض ولا ينم على النمام فيصير نماما قال النووي وهذا اذا لم يكن في النقل مصلحة
شرعية والا فهو مستحب أو واجب كمن اطلع من شخص انه يريد أن يؤذي شخصا ظلما فحذره منه *
وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (ابن سلام) محمد قال (أخبرنا عبيدة بن حميد) بفتح العين
وكسر الموحدة وحميد بالتصغير ابن صهيب (ابو عبد الرحمن) الكوفي (عن منصور) هو ابن المعتمر
(عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه (قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من بعض حيطان المدينة) أي بساتينها (فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما) على حد
قوله تعالى فقد صغت قلوبكما (فقال) صلى الله عليه وسلم (يعذبان وما يعذبان في كبيرة) بالتأنيث

وصل وبضم الراء يقال بردت الحمى
أبردها بردا على وزن قتلتها أقتلها
قتلا أي أسكنت حرارتها وأطفأت
لهبها كما قال في الرواية الاخرى
فاطفؤها بالماء وهذا الذي ذكرناه
من كونه بهمزة وصل وضم الراء هو
الصحيح الفصيح المشهور في الروايات
وكتب اللغة وغيرها وحكى القاضي
عياض في المشارق انه يقال بهمزة
قطع وكسر الراء في لغة وقد حكاها
الجوهري وقال هي لغة رديئة وفي
هذا الحديث دليل لاهل السنة ان
جهنم مخلوقة الآن موجودة (قوله
عن أسماء انها كانت تؤتى بالمرأة
الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابردوها بالماء) وفي رواية صبت الماء بينها وبين جيبها ولابي

ولابى ذرعن الكشميهنى فى كبير بالتذكير أى لايعذبان فى أمر يكبر ويشق عليهما الاحتراز عنه ولم يرد أن الامر فيهما هين فى أمر الدين ولذا قال (وانه لكبير) قال فى النهاية وكيف لايكون كبيرا وهما يعذبان فيه (كان أحدهما لايستتر من البول) أى لايتنزه منه أو من الاستتار على ظاهره أى لايحترز من كشف عورته والاول أوجه وان كان مجازا كما مر (وكان الآخر يمشى بالنميمة) ليفسد بين الناس (ثم دعا) صلى الله عليه وسلم (بجريدة) من جريد النخل وهى السعفة التى جرد عنها الخوص أى قشر (فكسرها بكسرتين) بكسر الكاف فى الثانية (أو ثنتين فجعل كسرة فى قبر هذا وكسرة) بكسر الكاف فيهما (فى قبر هذا فقال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا) قال النووى رحمه الله تعالى قال العلماء هو محمول على انه صلى الله عليه وسلم سأل الشفاعة لهما فأجيب بالتخفيف عنهما الى أن ييبسا أو لكون الجريد يسبح ما دام رطبا وليس لليابس تسبيح قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده قالوا معناه وان من شئ حى الا يسبح وحياة كل شئ بحسبه فحياة الخشب مالم ييبس والحجر مالم يقطع وذهب المحققون الى انه على عمومه ثم اختلفوا هل يسبح حقيقة أم فيه دلالة على الصانع فيكون مسبحا منزها بلسان حاله والمحققون على انه يسبح حقيقة قال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله واذا كان العقل لايحيل التمييز فيها وجاء النص به وجب المصير اليه * والحديث سبق قريبا ۞ (باب ما يكره من النميمة) قال فى فتح البارى كأنه أشار الى أن بعض القول المنقول على جهة الافساد يجوز اذا كان المقول فيه كافرا مثلا كما يجوز التجسس فى بلاد الكفار ونقل ما يضرهم (وقوله تعالى هماز مشاء بنميم و) قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) قال البخارى رحمه الله تعالى (يهمز ويلمز) أى (يعيب) بالعين المهملة فجعل معناهما واحدا ولابى ذر عن الكشميهنى ويغتاب بالغين المعجمة والفوقية بعدها ألف قال فى الفتح وأظنه تصحيفا ولابى الوقت يهمز ويلمز ويعيب واحد وقال ابن عباس همزة لمزة طعان مغتاب وقال الربيع بن أنس الهمزة يهمزه فى وجهه واللمزة من خلفه وقال قتادة يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس وقال مجاهد الهمز بالعين واليد واللمز باللسان * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن همام) هو ابن الحرث النخعى الكوفى انه (قال كنا مع حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (فقيل له ان رجلا) قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمه (يرفع الحديث الى عثمان) بن عفان رضى الله عنه (فقال حذيفة) ولابى ذر والمستملى فقال له حذيفة (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل الجنة) دخول الفائزين (قتات) بقاف مفتوحة فمثناتين فوقيتين أولاهما مشددة بينهما ألف من قت الحديث يقته قتا والرجل قتات أى نمام قال ابن الاعرابى هو الذى يسمع الحديث وينقله ووقع فى رواية أبى وائل عن حذيفة عند مسلم بلفظ نمام وقال القاضى عياض القتات والنمام واحد وفرق بعضهم بأن النمام الذى يحضر القصة وينقلها والقتات الذى يتسمع من حيث لايعلم به ثم ينقل ما سمعه وهل الغيبة والنميمة متغايران أولا والراجح التغاير وان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان النميمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الافساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أو بغير علمه والغيبة ذكره فى غيبته بما يكره فامتازت النميمة بقصد الافساد ولايشترط ذلك فى الغيبة وامتازت الغيبة بكونها فى غيبة المقول فيه واشتركا فيما عدا ذلك * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان وأبو داود فى الادب والترمذى فى البر والنسائى فى التفسير ۞ (باب قول الله تعالى واجتنبوا قول الزور) أى الكذب أو البهتان أو شهادة الزور لانه من أعظم المحرمات وفى الصحيحين من حديث أبى بكرة قوله صلى الله عليه وسلم ألا وقول الزور

أخبرنى رافع بن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء ولم يذكر أبو بكر عنكم وقال قال أخبرنى رافع بن خديج * وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنى موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فأشار ان لاتلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال لايبقى منكم أحد الا لد غير العباس فانه لم يشهدكم * حدثنا يحيى بن يحيى التميمى وأبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد وزهير ابن حرب وابن أبى عمر واللفظ لزهير قال يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن أم قيس بنت محصن أخت عكاشة بن محصن

قال القاضى هذا يرد قول الاطباء ويصحح حصول البرء باستعمال المحموم الماء وانه على ظاهره لا على ما سبق من تأويل المازرى قال ولولا تجربة أطباء المسلمين لمنفعته لما استعملوه (قولها لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فأشار ان لاتلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال لايبقى منكم أحد الا لد غير العباس فانه لم يشهدكم) قال أهل اللغة اللدود بفتح اللام هو الدواء الذى يصب فى أحد جانبى فم المريض ويسقاه أو يدخل هناك باصبع وغيرها ويحنك به ويقال منه لددته ألده وحكى الجوهرى أيضا ألددته رباعيا والتددت أنا قال الجوهرى ويقال للدود لديد أيضا وانما أمر صلى الله عليه وسلم بلدهم عقوبة لهم حين خالفوه فى اشارته اليهم لاتلدونى ففيه ان الاشارة المفهمة كصريح العبارة فى نحو هذه المسئلة وفيه تعزير المتعدى بنحو من فعله الذى تعدى به الا أن يكون فعلا محرما

ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعند الامام أحمد قوله عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثلاثا ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور * ومناسبة هذا السابقة من جهة ان القول المنقول بالنميمة يكون أعم من الصدق والكذب والكذب فيه أقبح كذا قاله في الفتح * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال (حدثنا ابن ابي ذئب) محمد بن عبد الرحمن القرشي المدني (عن المقبري) بضم الموحدة سعيد بن أبي سعيد كيسان (عن ابيه) كذا في الفرع كاصله عن أبي ذر وسقط من غيرهما مما رأيته من الاصول (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من لم يدع) أي من لم يترك (قول الزور والعمل به) أي بمقتضاه من الفواحش وما نهي الله عنه (والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) قال التوربشتي أي لا يبالي بعمله ذلك لانه أمسك عما أبيح له في غير حين الصوم ولم يمسك عما حرم عليه في سائر الاحايين وقال الطيبي لما دل قوله الصوم لي وأنا أجزي به على شدة اختصاص الصوم به من بين سائر العبادات وانه مما يبالي ويحتفل به فرع عليه قوله فليس لله حاجة في أن يترك صاحبه الطعام والشراب وهو من الاستعارة التمثيلية شبه حالته عز وجل مع تلك المبالاة والاحتفال بالصوم بحالة من افتقر الى أمر لا غنى له عنه ولا يتقوم الا به ثم أدخل في المشبه به واستعمل في المشبه ما كان مستعملا في المشبه به من لفظ الحاجة مبالغة لكمال الاعتناء والاهتمام (قال أحمد) بن يونس المذكور لما حدثني ابن أبي ذئب لم أتيقن اسناده من لفظه حتى (أفهمني رجل) كان معي في المجلس (اسناده) وعند أبي داود قال أحمد فهمت اسناده من ابن أبي ذئب فافهمني الحديث رجل الى جنبه أراه ابن أخيه فمقتضى رواية البخاري ان المتن فهمه أحمد من شيخه ولم يفهم الاسناد منه بخلاف رواية أبي داود فمقتضاها انه فهم متن الحديث من ابن أبي ذئب واسناده من الرجل والحديث سبق في الصوم

(باب ما قيل في ذي الوجهين) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة رضي الله عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تجد من شر الناس) ولابي ذر عن الحموي والمستملي من أشر بزيادة الهمزة بلفظ افعل وهي لغة فصيحة وله عن الكشميهني من شرار بالجمع من غير همز وحمل الناس على العموم أبلغ في الذم من حمله على من ذكر من الطائفتين المتضادتين خاصة وللاسماعيلي من طريق أبي شهاب عن الاعمش بلفظ من شر خلق الله (يوم القيامة عند الله ذا الوجهين) بنصب ذا مفعول تجد (الذي يأتي هؤلاء) القوم (بوجه وهؤلاء) القوم (بوجه) ويظهر عند كل انه منهم ومخالف للآخرين مبغض لهم وعند الاسماعيلي من طريق ابن نمير عن الاعمش الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء وانما كان شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو تملق بالباطل ويدخل الفساد بين الناس نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذر عن كل قوم للآخرين ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محمودا * والحديث أخرجه في الاحكام

(باب من اخبر صاحبه بما يقال فيه) للنصيحة مع تحري الصدق وتجنب الاذى * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (اخبرنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن ابن مسعود) عبد الله (رضي الله عنه) انه (قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم حنين (قسمة فقال رجل من الانصار) اسمه كما قال الواقدي معتب بن قشير المنافق (والله ما أراد محمد بهذا) القسم الذي قسمه (وجه الله) وكان قد أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى أناسا من أشراف

قالت دخلت بابن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الطعام فبال عليه فدعا بماء فرشه قالت ودخلت عليه بابن لي قد أعلقت عليه من العذرة فقال علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب

(قولها دخلت عليه بابن لي قد أعلقت عليه من العذرة فقال علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب) أما قولها أعلقت عليه فهكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم عليه ووقع في صحيح البخاري من رواية معمر وغيره عليه فاعلقت عليه كما هو هنا ومن رواية سفيان بن عيينة فاعلقت عنه بالنون وهذا هو المعروف عند أهل اللغة قال الخطابي المحدثون يروونه أعلقت عليه والصواب عنه وكذا قاله غيره وحكاهما بعضهم لغتين أعلقت عنه وعليه ومعناه عالجت وجع لهاته باصبعي واما العذرة فقال العلماء هي بضم العين وبالذال المعجمة وهي وجع في الحلق يهيج من الدم يقال في علاجها عذرته فهو معذور وقيل هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الحلق والانف تعرض للصبيان غالبا عند طلوع العذرة وهي خمسة كواكب تحت الشعرى العبور وتسمى أيضا العذارى وتطلع في وسط الحر وعادة النساء في معالجة العذرة أن تأخذ المرأة خرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها في أنف الصبي وتطعن ذلك الموضع فيتفجر منه دم اسود وربما أقرحته وذلك الطعن يسمى دغرا وغدرا فمعنى تدغرن اولادكن انها تغمز حلق الولد باصبعها فترفع ذلك الموضع وتكبسه وأما العلاق فبفتح العين وفي الرواية الاخرى الاعلاق وهو الاشهر عند أهل اللغة حتى زعم بعضهم انه الصواب وان العلاق العرب

العرب فا ترهم يومئذ فى القسمة قال ابن مسعود (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته) بما قاله (فتمعر) بالعين المهملة المشددة (وجهه) أى تغير لونه ولابى ذر عن الكشميهنى فتمغر بالغين المعجمة بدل المهملة أى صار بلون المغرة من شدة الغضب المجبول عليه البشر لكنه صلوات الله وسلامه عليه صبر وحلم اقتداء بالانبياء قبله امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده (و) لذا (قال) ولابى ذر فقال (رحم الله موسى) الكليم (لقد أوذى بأكثر من هذا) الذى أوذيت به (فصبر) كقول قومه هو آدر ونحوه ومراد البخارى جواز النقل على وجه النصيحة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على ابن مسعود نقل ما نقله بل غضب من قول المنقول عنه ولم ينقل انه عاقبه لانه لم يطعن فى النبوة وأيضا فلا يثبت حكم بشهادة واحد ويفهم منه ان الكبراء من الخواص قد يعز عليهم ما يقال فيهم من الباطل لما فى فطر البشر الا أن أهل الفضل يتلقون ذلك بالصبر الجميل اقتداء بالسلف ليتأسى بهم الخلف * والحديث سبق فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة من الجهاد ۞ (باب ما يكره من التمادح) بين الناس بما فيه الاطراء ومجاوزة الحد * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة وبعد الالف حاء مهملة البزار بزاى وبعد الالف راء وفى مسلم أبو جعفر محمد بن الصباح قال (حدثنا اسمعيل ابن زكريا) الخلقانى بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف فألف فنون قال (حدثنا بريد ابن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (ابن ابى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (عن) جده (ابى بردة) عامر ولابى ذر عن ابن أبى موسى بدل قوله عن أبى بردة (عن) أبيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه) بضم التحتية وسكون الطاء المهملة ويبالغ (فى المدحة) بكسر الميم وزيادة الضمير ٣ (فقال) صلى الله عليه وسلم (أهلكتم او قطعتم ظهر الرجل) حين وصفتموه بما ليس فيه فربما حمله ذلك على العجب والكبر وتضييع العمل وترك الازدياد من الفضل والشك من الراوى والرجلان قال فى الفتح لم أقف على اسمهما صريحا ولكن أخرج أحمد والبخارى فى الادب المفرد من حديث محجن ابن الادرع السلمى قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فذكر حديثا قال فيه فدخل المسجد فاذا رجل يصلى فقال لى من هذا فأثنيت عليه خيرا فقال اسكت لا تسمعه فتهلكه قال والذى أثنى عليه محجن يشبه أن يكون هو عبد الله ذا البجادين المزنى فقد ذكرت فى ترجمته فى الصحابة ما يقرب من ذلك * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن أبيه) ابى بكرة نفيع (أن رجلا ذكر) بضم المعجمة (عند النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويحك) كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها (قطعت عنق صاحبك) أى أهلكته استعارة من قطع العنق الذى هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك (يقوله) اى يقول صلى الله عليه وسلم هذا القول (مرارا ان كان احدكم مادحا) أحدا (لا محالة) بفتح الميم أى لا بد (فليقل احسب كذا وكذا ان كان يرى) بضم أوله أى يظن (انه) أى الممدوح (كذلك وحسيبه الله) بفتح الحاء وكسر السين المهملتين أى يحاسبه على عمله الذى يعلم حقيقته والجملة اعتراض وقال شارح المشكاة هى من تتمة القول والجملة الشرطية حال من فاعل فليقل والمعنى فليقل أحسب ان فلانا كذا ان كان يحسب ذلك منه والله يعلم سره لانه هو الذى يجازيه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا يقل أتيقن ولا أتحقق انه محسن جازما به (ولا يزكى) أحد (على الله احدا) منع له عن الجزم ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا يزكى بفتح الكاف مبنيا للمفعول على الله أحد بالرفع

٣ سمى تاء التأنيث ضميرا تجوزا لانها تشبه صورته عند الوقف اهـ

وحدثني حرملة بن يحيي اخبرنا ابن وهب أني يونس بن يزيد ان ابن شهاب اخبره قال أني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان أم قيس بنت محصن وكانت من المهاجرات الاول اللاتى بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى أخت عكاشة بن محصن أحد بنى أسد بن خزيمة قال أخبرتنى انها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها لم يبلغ أن يأكل الطعام وقد أعلقت عليه من العذرة قال يونس أعلقت غمزت فهى تخاف أن تكون به عذرة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامه تدغرن أولادكن بهذا الاعلاق عليكم بهذا العود الهندى يعنى به الكست فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب قال عبيد الله وأخبرتنى ان ابنها ذاك بال فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فنضحه على ثوبه ولم يغسله غسلا * حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال انى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب ان أبا هريرة أخبرهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام والسام الموت والحبة السوداء الشونيز

لا يجوز قالوا والاعلاق مصدر أعلقت عنه ومعناه أزلت عنه العلوق وهى الآفة والداهية والاعلاق هو معالجة عذرة الصبى وهى وجع حلقه كما سبق قال ابن الاثير ويجوز ان يكون العلاق هو الاسم منه وأما ذات الجنب فعلة معروفة والعود الهندى يقال له القسط والكست لغتان مشهورتان (قوله صلى الله عليه وسلم علامه تدغرن أولادكن) هكذا هو فى جميع النسخ علامه وهى هاء السكت ثبتت هنا فى الدرج (قوله والحبة السوداء الشونيز) هذا هو الصواب المشهور

* وحدثنيه ابو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب اني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وابن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري عن أبي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عقيل وفي حديث سفيان ويونس الحبة السوداء ولم يقل الشونيز * وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن داء الا في الحبة السوداء منه شفاء الا السام ❁ حدثني عبد الملك ابن شعيب بن الليث بن سعد حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت اذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليه ثم قالت كلن منها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن

الذي ذكره الجمهور قال القاضي وذكر الحربي عن الحسن انها الخردل قال وقيل هي الحبة الخضراء وهي البطم والعرب تسمى الاخضر أسود ومنه سواد العراق لخضرته بالاشجار وتسمى الاسود أيضا اخضر (قوله صلى الله عليه وسلم التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن) أما مجمة فبفتح الميم والجيم ويقال بضم الميم وكسر الجيم أي تريح فؤاده رأى

نائب الفاعل والمعنى لا يقطع على عاقبة أحد ولا على ما في ضميره لان ذلك مغيب وقوله ولا يزكى خبر معناه النهي أي لا تزكوا أحدا على الله لانه أعلم بكم منكم (قال وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري بالسند السابق (عن خالد ويلك) بدل ويحك في الرواية السابقة وويلك كلمة حزن وهلاك ولابي ذر فقال ويلك * والحديث ذكر في الشهادات فيما سبق والله الموفق وبه المستعان

❁ (باب من اثنى على اخيه) المسلم (بما يعلم) من الخير من غير اطراء ولا مبالغة مع الامن من اعجاب الممدوح وعدم فتنته بذلك (وقال سعد) هو ابن ابي وقاص مما سبق موصولا في مناقب عبد الله ابن سلام (ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام) بالتخفيف واستشكل الحصر بما ثبت من انه صلى الله عليه وسلم بشر العشرة بذلك كما هو معروف وأجيب بأن سعدا لم يسمع ذلك منه صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن عقبة) صاحب المغازي (عن سالم عن ابيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر في الازار ماذكر) حيث قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه (قال أبو بكر) الصديق رضي الله عنه (يارسول الله ان ازاري يسقط) أي يسترخي (من احد شقيه) بكسر الشين المعجمة وفتح القاف مشددة (قال) صلى الله عليه وسلم (انك لست منهم) أي لست ممن يصنعه خيلاء فمدحه صلى الله عليه وسلم بما فيه والصديق بلا ريب يؤمن منه الاعجاب والكبر ولا يدخل ذلك في المنع كما لا يخفى فيجوز الثناء على الانسان بما فيه من الفضل على وجه الاعلام ليقتدى به فيه * والحديث مر في اللباس

❁ (باب قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل) بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذي حق الى حقه (والاحسان) الى من أساء اليكم أو الفرض والندب لان الفرض لابد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب (وايتاء ذي القربى) واعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة في القبح (والمنكر) ما تنكر العقول (والبغي) طلب التطول بالظلم والكبر (يعظكم) حال أو مستأنف (لعلكم تذكرون) أي تتعظون بمواعظ الله وسقط لابي ذر وايتاء ذي القربى الى آخره وقال بعد والاحسان الآية (وقوله) تعالى (انما بغيكم على انفسكم) أي ظلمكم يرجع عليكم كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وقوله عز وجل (ثم بغي عليه لينصرنه الله) عطف على سابقه أي من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله أن ينصره ولابي ذر ومن بغي بالواو بدل ثم والاولى هي الموافقة للتنزيل فيحتمل أن تكون الواو سبق قلم من المصنف أو ممن بعده وزاد أبو ذر لفظ الآية (وترك اثارة الشر) أي وباب ترك تهييج الشر (على مسلم او كافر) * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير المكي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت مكث النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الكاف وضمها (كذا وكذا) قال العيني أياما وقال في المصابيح فسر هذا في النسائي بشهرين وللاسماعيلي مما سبق في الطب أربعين ليلة وعند أحمد ستة أشهر وفي موطا مالك باسناد صحيح سنة وهو المعتمد وهذا في حديث السحر الذي صنعه لبيد بن الاعصم (يخيل اليه انه يأتي) أي يباشر (اهله ولا يأتي) ولا يباشر (قالت عائشة) رضي الله عنها (فقال) صلى الله عليه وسلم (لي ذات يوم) من اضافة المسمى الى اسمه (يا عائشة ان الله) عز وجل (افتاني في امر) أي في أمر التخييل (استفتيته فيه اتاني رجلان) هما جبريل وميكائيل كما عند ابن سعد في رواية منقطعة (فجلس احدهما عند رجلي) بتشديد التحتية على التثنية (والآخر) وهو جبريل (عند

* حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا (٤٧) شعبة عن قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد
الخدري قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي
استطلق بطنه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه
ثم جاءه فقال اني سقيته فلم يزده الا
استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم
جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال
لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن أخيك
فسقاه فبرأ * وحدثنيه عمرو بن زرارة
أخبرنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء
عن سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل
الناجي عن أبي سعيد الخدري ان
رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان أخي عرب بطنه فقال له
اسقه عسلا بمعنى حديث شعبة

رأسي فقال الذي عند رجلي) بالتثنية وهو ميكائيل (للذي عند رأسي ما بال الرجل) يريد النبي
صلى الله عليه وسلم وفي الطب ماوجع الرجل (قال مطبوب) قال الراوي مما أدرجه (يعني مسحورا
قال) ميكائيل لجبريل (ومن طبه قال لبيد بن اعصم) وكان ساحرا منافقا وفي مسلم انه كان كافرا
(قال) أي ميكائيل (وفيم) سحره (قال) أي جبريل (في جف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء
مضافا الطلعة وتنوينها (ذكر) صفة لجف وهو وعاء الطلع (في مشط ومشاطة تحت رعوفة) براء
مفتوحة فعين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة فاء وهو حجر يكون في قعر البئر يقعد عليه
المائح بالتحتية ليملأ دلو الماتح كذا نقل عن الحافظ أبي ذر وقيل غير ذلك كما مر (في بئر ذروان)
بفتح الذال المعجمة وسكون الراء (فجاء النبي صلى الله عليه وسلم) في جماعة من أصحابه (فقال هذه
البئر التي اريتها) بهمزة مضمومة فراء مكسورة (كأن رؤس نخلها) أي نخل البستان التي هي فيه
(رؤس الشياطين) في قبح منظرها (وكان ماءها نقاعة الحناء) في حمرة لونه ونقاعة بضم النون
بعدها قاف والحناء ممدود أي أنه تغير لرداءته أو لما خالطه مما ألقي فيه (فامر به النبي صلى الله عليه
وسلم) أي بصورة ما في الجف من المشط والمشاطة وما ربط فيه (فأخرج) من البئر (قالت عائشة
رضي الله عنها (فقلت يارسول الله فهلا تعني) عائشة (تنشرت) بتشديد الشين المعجمة والنشرة
الرقية التي بها يحل عقد الرجل عن مباشرة امرأته ولغير أبي ذر يعني بالتحتية بدل الفوقية (فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أما الله) بتشديد الميم (فقد شفاني) منه (وأما أنا فاكره أن أثير) بضم
الهمزة بعدها مثلثة (على الناس شرا) باستخراجه من الجف لئلا يروه فيتعلموه ان أرادوا السحر
(قالت) عائشة رضي الله عنها (ولبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف) بفتح الحاء المهملة
وكسر اللام معاهد (اليهود) ولأبي ذر عن الكشميهني لليهود بزيادة لام * ومطابقة الآيات
المذكورة وترجمة الباب مع الحديث كما هو ملخص من قول الخطابي ان الله تعالى لما نهى عن
البغي وأعلم ان ضرر البغي انما هو راجع الى الباغي وضمن النصر لمن بغي عليه كان حق من بغي عليه
ان يشكر الله على احسانه اليه بأن يعفو عمن بغى عليه وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فلم يعاقب الذي كاده بالسحر مع قدرته على ذلك وقال في الفتح ويحتمل أن تكون المطابقة من
جهة أنه صلى الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية ان يثور على الناس منه شر فسلك
مسلك العدل في ان لا يحصل لمن لم يتعاط السحر شيء من أثر الضرر الناشئ عن السحر وسلك
مسلك الاحسان في ترك عقوبة الجاني * والحديث سبق في باب السحر من الطب والله الموفق
والمعين ۞ (باب ما ينهى عن التحاسد) ولأبي ذر عن الكشميهني من التحاسد المذموم وهو تمني
زوال النعمة عن المحسود وتكون للحاسد دونه (و) عن (التدابر) بضم الموحدة بأن يدبر
كل واحد عن صاحبه بأن يعطيه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره (وقوله تعالى
ولأبي ذر وقول الله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) أي اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه
لأنه اذا لم يظهره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره
وهو الأسف على الخير عند الغير والاستعاذة من هذه مع سابقها بعد الاستعاذة من شر ما خلق
اشعار بان شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصي الله به في السماء
من ابليس وفي الارض من قابيل وأقوى أسباب الحسد العداوة ومنها خوفه من تكبر غيره عليه
بنعمة فيتمنى زوالها عنه ليقع التساوي بينه وبينه ومنها حب الرياسة فتى تفرد بفن وأحب
الرياسة صارت حالته اذا سمع في أقصى العالم بنظيره أحب موته أو زوال تلك النعمة عنه وآفاته
كثيرة وربما حسد عالما فأحب خطأه في دين الله وانكشافه أو بطلان علمه بخرس أو مرض

وتزيل عنه الهم وتنشطه والجمام
المستريح كاهل النشاط وأما
التلبينة فبفتح التاء وهي حساء من
دقيق أو نخالة قالوا وربما جعل
فيها عسل قال الهروي وغيره سميت
تلبينة تشبيها باللبن لبياضها ورقتها
وفيه استحباب التلبينة للمحزون
(قوله ان أخي عرب بطنه) هو بفتح
العين وكسر الراء ومعناه فسدت
معدته (قوله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن أخيك)
المراد قوله تعالى يخرج من بطونها
شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
للناس وهو العسل وهذا تصريح
منه صلى الله عليه وسلم بان الضمير في
قوله تعالى فيه شفاء يعود الى الشراب
الذي هو العسل وهو الصحيح وهو
قول ابن مسعود وابن عباس
والحسن وقتادة وغيرهم وقال
مجاهد الضمير عائد الى القرآن
وهذا ضعيف مخالف لظاهر القرآن
ولصريح هذا الحديث الصحيح قال بعض العلماء الآية على الخصوص أي شفاء من بعض الادواء ولبعض الناس وكان داء هذا المبطون

﴿حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن محمد بن المنكدر وأبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه انه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال أبو النضر لا يخرجكم الا فرار منه ﴿حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب وقتيبة بن سعيد قالا أخبرنا المغيرة ونسبه ابن قعنب فقال ابن عبد الرحمن القرشي عن أبي النضر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به ناسا من عباده فاذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تفروا منه هذا حديث القعنبي وقتيبة نحوه ﴿وحدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عامر ابن سعد عن أسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل فاذا كان بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا كان بارض فلا تدخلوها

مما يشفى بالعسل وليس في الآية تصريح بانه شفاء من كل داء ولكن علم النبي صلى الله عليه وسلم ان داء هذا الرجل مما يشفى بالعسل والله أعلم

﴿(باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها)﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه رجز أرسل على بني اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه

وهذا

فليتأمل ما فيه من مشاركة أعداء الله بسخط قضائه وكراهة ما قسمه لعباده ومحبة زوالها عن أخيه المؤمن ونزول البلاء به قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد فالعجب من عاقل يسخط ربه بحسد يضره في دينه ودنياه بلا فائدة بل ربما يريد الحاسد زوال نعمة المحسود فتزول عن الحاسد فيزداد المحسود نعمة الى نعمته والحاسد شقاوة على شقاوته نسأل الله العفو والعافية ﴿ وبه قال (حدثنا بشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة أبو محمد السختياني المروزي قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا معمر) بسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة وتشديد ميم همام بعد فتح (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اياكم والظن) أي اجتنبوه فلا تتهموا أحدا بالفاحشة من غير ان يظهر عليه ما يقتضيها (فان الظن أكذب الحديث) فلا تحكموا بما يقع منه كما يحكم بنفس العلم لان أوائل الظنون خواطر لا يملك دفعها والمرء انما يكلف بما يقدر عليه دون ما لا يملكه واستشكل تسمية الظن كذبا فان الكذب من صفات الاقوال واجيب بان المراد عدم مطابقة الواقع سواء كان قولا أو فعلا أو المراد ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازا (ولا تحسسوا) بالحاء المهملة (ولا تجسسوا) بالجيم وفي بعض النسخ وهو رواية أبي ذر بتقديم الجيم على الحاء وأصلهما بالتاءين الفوقيتين فحذف من كل منهما احداهما تخفيفا قال الحربي فيما نقله عنه السفاقسي معناهما واحد وهو تطلب الاخبار فالثاني للتأكيد كما قاله ابن الانباري وقال الحافظ أبو ذر بالحاء الطالب لنفسه وبالجيم لغيره وقيل بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء استماع حديثهم وقيل بالجيم البحث عن بواطن الامور وبالحاء البحث عما يدرك بحاسة العين أو الاذن وقيل بالجيم الذي يعرف الخبر بتلطف ومنه الجاسوس وبالحاء الذي يطلب الشئ بحاسته كاستراق السمع وابصار الشئ خفية نعم لو تعين التجسس طريقا الى انقاذ نفس من الهلاك أو منع من زنا ونحوهما شرع كما لا يخفى (ولا تحاسدوا) باسقاط احدى التاءين والتحاسد هو أعم من أن يسعى في ازالة تلك النعمة عن مستحقها أم لا فان سعى كان باغيا وان لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب فيه فان كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فآثم وان كان المانع التقوى فقد يعذر لانه لا يملك دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم عليه وفي حديث اسمعيل بن أمية عند عبد الرزاق مرفوعا ثلاث لا يسلم منها أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (ولا تدابروا) بحذف احدى التاءين للتخفيف أي لا تهاجروا فيولي كل واحد منكم دبره لصاحبه حين يراه لان من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره بخلاف من أحب (ولا تباغضوا) بحذف احدى التاءين أي لا تتعاطوا أسباب البغض ثم اذا كان البغض لله وجب (وكونوا) يا (عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والنصيحة ﴿وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال حدثني) بالافراد (انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا) حقيقته أن يقع بين اثنين وقد يكون من واحد وكذا ما بعده وهو قوله (ولا تحاسدوا ولا تدابروا) قيل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر لان المستأثر يولي دبره حين يستأثر بشئ دون الآخر وقال امام الائمة مالك في موطئه لا أحسب التدابر الا الاعراض عن السلام يدبر عنه بوجهه (وكونوا عباد الله اخوانا) قال في شرح المشكاة اخوانا يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون بدلا أو هو الخبر وقوله عباد الله منصوب على الاختصاص بالنداء

وهذا الوجه أوقع يعني أنتم مستوون في كونكم عبيد الله وملتكم ملة واحدة فالتباغض والتحاسد والتدابر مناف لحالكم فالواجب عليكم أن تكونوا اخوانا متواصلين متآلفين (ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه) في الاسلام (فوق ثلاثة ايام) تخصيص الاخ بالذكر اشعار بالعلية ومفهومه انه ان خالف هذه الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة فان هجرة أهل الاهواء والبدع دائمة على ممر الاوقات مالم تظهر التوبة والرجوع الى الحق * هذا (باب) بالتنوين وهو ساقط في رواية أبي ذر (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) يقال جنبه الشر اذا أبعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيتعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فنقص مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى الى قوله (ان بعض الظن اثم) يستحق صاحبه العقاب قال الفراء هو ظنك باهل الخير سوأ فاما أهل الفسق فلنا أن نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم ويجوز أن يكون من مجاز الحذف تقديره اجتنبوا كثيرا من اتباع الظن ان اتباع بعض الظن كذب (ولا تجسسوا) أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم) كلمة تحذير (والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا) وقد فهم من الآية السابقة وهذا الحديث الامر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقديم النهي عن الخوض فيه بالظن فان قال الظان أبحث لاتحقق قيل له ولا تجسسوا فان قال تحققته من غير تجسس قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا (ولا تناجشوا) بالنون بعد الفوقية وبعد الالف جيم فشين معجمة مضمومة من النجش وهو أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها بل ليوقع غيره فيها (ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) * باب ما يكون) ولابي ذر عن الكشميهني ما يجوز (من الظن) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء آخره راء هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الانصاري مولاهم البصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أظن فلانا وفلانا) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تسميتهما (يعرفان من ديننا) دين الاسلام (شيأ قال الليث) بن سعد (كانا رجلين من المنافقين) فالظن فيهما ليس من الظن المنهي عنه لانه في مقام التحذير من مثل من كان حاله كحال الرجلين والنهي انما هو عن ظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه فالنفي في الحديث لظن النفي لا لنفي الظن وفي الترجمة اثبات الظن فلا تنافي بينه وبين الترجمة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد (بهذا) الحديث المذكور (و) فيه (قالت) عائشة رضي الله عنها (دخل علي) بتشديد الياء (النبي) رفع فاعل (صلى الله عليه وسلم يوما) نصب على الظرف (وقال يا عائشة ما أظن فلانا وفلانا) بنفي الظن (يعرفان ديننا الذي نحن عليه) وهو دين الاسلام * (باب ستر المؤمن على نفسه) اذا صدر منه ما يعاب * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن اخي ابن شهاب) محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب أنه (قال سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي) المسلمين (معافى) بضم الميم وفتح الفاء

* حدثني محمد بن حاتم حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار ان عامر بن سعد أخبره ان رجلا سأل سعد بن أبي وقاص عن الطاعون فقال أسامة بن زيد أنا أخبرك عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عذاب أو رجز أرسله الله تعالى على طائفة من بني اسرائيل أو ناس كانوا قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها عليه واذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فرارا * وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود وقتيبة بن سعيد قالا حدثنا حماد وهو ابن زيد ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار باسناد ابن جريج نحو حديثه * حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو وحرملة بن يحيى قالا حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عامر بن سعد عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد بالارض فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه

وفي رواية ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد بالارض فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه وفي حديث عمر رضي الله عنه ان الوباء وقع بالشام) أما الوباء فهو مقصور وممدود لغتان القصر أفصح وأشهر وأما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الآباط أو الايدي أو الاصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة

* وحدثناه ابو كامل الجحدري حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا معمر عن الزهري باسناد يونس نحو حديثه * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حبيب قال كنا بالمدينة فبلغني ان الطاعون قد وقع بالكوفة فقال لي عطاء بن يسار وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنت بارض فوقع بها فلا تخرج منها واذا بلغك انه بارض فلا تدخلها قال قلت عمن قالوا عن عامر بن سعد يحدث به قال فأتيته فقالوا غائب قال فلقيت أخاه ابراهيم ابن سعد فسألته فقال شهدت أسامة يحدث سعدا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الوجع رجز أو عذاب أو بقية عذاب عذب به أناس من قبلكم فاذا كان بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها واذا بلغكم أنه بارض فلا تدخلوها قال حبيب فقلت لابراهيم آنت سمعت أسامة يحدث سعدا وهو لا ينكر قال نعم * وحدثناه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة بهذا الاسناد غير أنه لم يذكر قصة عطاء بن يسار في أول الحديث

ويحصل معه خفقان القلب والقيء وأما الوباء فقال الخليل وغيره هو الطاعون وقال هو كل مرض عام والصحيح الذي قاله المحققون انه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الارض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من أمراض في الكثرة وغيرها ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف سائر الاوقات فان أمراضهم فيها مختلفة قالوا وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا والوباء الذي وقع في الشام في زمن عمر كان طاعونا وهو طاعون عمواس وهي قرية معروفة بالشام وقد سبق في شرح مقدمة الكتاب في ذكر الضعفاء من الرواة عند ذكره طاعون الجارف بيان الطواعين وازمانها وعددها

مقصورا اسم مفعول من العافية أي يعفى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به (الا المجاهرون) بكسر الهاء الا المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحي المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم وقوله المجاهرون بالرفع وصحح عليه بالفرع وهو رواية النسفي وشرح عليها ابن بطال والسفاقسي وأجازه الكوفيون في الاستثناء المنقطع وقال ابن مالك الا على هذا بمعنى لكن المجاهرون بالمعاصي لا يعافون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف قال في المصابيح هذا الباب الذي فتحه ابن مالك يؤدي الى جواز الرفع في كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم الا زيد اذ يكون الواقع بعد الا مرفوعا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بنفي الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعا بهذا الاعتبار ومثله غير مستقيم على ما لا يخفى انتهى وفي نسخة الا المجاهرين بالنصب وعزاها الحافظ بن حجر لاكثر رواة البخاري ومستخرجي الاسماعيلي وابي نعيم ومسلم وهو الصواب عند البصريين والمجاهر الذي يظهر معصيته ويكشف ما ستر الله عليه فيحدث به (وان من المجانة) بفتح الميم والجيم وبعد الالف نون مخففة أي عدم المبالاة بالقول والفعل ولابي ذر عن الكشميهني من المجاهرة بدل المجانة وقد ضبب على المجانة في الفرع وقال القاضي عياض انها تصحيف وان كان معناها لا يبعد هنا لان الماجن هو الذي يستهتر في أموره وهو الذي لا يبالي بما قال وما قيل له وتعقبه في فتح الباري فقال الذي يظهر رجحانه لان الكلام المذكور بعده لا يرتاب أحد أنه من المجاهرة فليس في اعادة ذكره كبير فائدة واما الرواية بلفظ المجانة والمجانة مذمومة شرعا وعرفا فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محذورين اظهار المعصية وتلبسه بفعل المجان (ان يعمل الرجل بالليل عملا) أي معصية (ثم يصبح) يدخل في الصباح (وقد) أي والحال ان قد (ستره الله) ولابي ذر عن الكشميهني وقد ستره الله عليه (فيقول) لغيره (يا فلان عملت) بضم التاء (البارحة) هي أقرب ليلة مضت من وقت القول واصلها من برح اذا زال (كذا وكذا) من المعصية (وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) وفي حديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون المهملة بعدها راء مكسورة فزاي المازني البصري (ان رجلا) لم يسم نعم في الطبراني أن سعيد بن جبير قال قلت لابن عمر حدثني فذكر الحديث فيحتمل ان يكون هو الرجل المبهم (سأل ابن عمر) رضي الله عنه (كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى) بالنون والجيم وهي المسارة التي تقع بين الله عز وجل وبين عبده المؤمن يوم القيامة وأصل ذلك أن يخلو في نجوة من الارض أو من النجاة وهو ان تعين بسرك من أن يطلع عليه أحد وأصله المصدر وقد يوصف به فيقال هو نجوى وهم نجوى (قال) صلى الله عليه وسلم (يدنو) أي يقرب (احدكم من ربه) قرب كرامة وعلو منزلة (حتى يضع كنفه) بفتح الكاف والنون والفاء أي ستره (عليه فيقول) عز وجل له (عملت كذا وكذا) وفي رواية همام السابقة في المظالم فيقول أتعرف ذنب كذا وكذا (فيقول نعم ويقول) عز وجل له (عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره) بذنوبه وفي رواية سعيد بن جبير المذكور فيلتفت يمنة ويسرة فيقول لا بأس عليك انك في ستري لا يطلع على ذنوبك غيري (ثم يقول اني سترت عليك) سيآتك (في الدنيا فانا) بالفاء ولابي ذر وانا (اغفرها لك اليوم) زاد همام وسعيد وهشام فيعطى كتاب حسناته والمراد هنا الذنوب التي بين الله وبين عبده دون مظالم العباد * وسيكون لنا عودة الى مبحث ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى بعون الله في موضعه واستشكل ايراد هذا الحديث هنا

لعدم المطابقة لان الترجمة لستر المؤمن على نفسه والذى فى الحديث ستر الله على المؤمن وأجيب بان ستر الله مستلزم لستر المؤمن على نفسه * والحديث سبق فى المظالم والتفسير ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد بعون الله * (باب) ذم (الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو ثمرة العجب وقد هلك بهما كثير من العلماء والعباد والزهاد والكبر هو أن يرى نفسه خيرا من غيره جهلا بها وبقدر بارئها تعالى وبوعده ووعيده والتكبر منع الحق كمن ينصر باطلا رياء وازدراء الخلق الله فكل معجب أو متكبر بنعمة يأنف ممن هو فقير منها كفر النعمة والرحمة وأنفع شئ لدفعه التفكر فى كونه لم يكن شيأ وليس أخس من العدم وحيث صار شيأ صار جماد الايحس وكان ايجاده من تراب وطين منتن ونطفة بمكان قذر فأوجد بسمع وبصر وعقل ليعرف به أوصافه وأخرجه تعالى ضعيفا عاجزا فرباه وقواه وعلمه الى منتهاه ويلازمه مع ذلك مستقذرات كالبول والغائط والسقم والعجز لايملك ضرا ولا نفعا ولا شيأ ومع ذلك قد لايشكر نعمه ولا يذكر عرض قبائحه وتفرده بقبر موحش عن محابه وأحبابه فيصير جيفة والاحداق سالت والالوان حالت والرؤس تغيرت ومات معه فتان يأتيه فيقعده يسأله عما كان يعتقده ثم يكشف له من الجنة أو النار مقعده ثم يقاسى أهوال القيامة ثم يصير الى النار ان لم يرحمه ربه ومن هذه حالته فمن أين يأتيه الكبر فالكبرياء والعظمة للرب القادر لا للعبد العاجز أشار اليه فى قوت الاحياء (وقال مجاهد) هو ابن جبر فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (ثانى عطفه) أى (مستكبرا فى نفسه عطفه) أى (رقبته) وقال غيره أى لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) أبو عبد الله العبدى قال (أخبرنا سفيان) الثورى قال (حدثنا معبد بن خالد القيسى) الجدلى بجيم ودال مهملة مفتوحتين الكوفى العابد (عن حارثة بن وهب الخزاعى) بتخفيف الزاى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ألا) بالتخفيف (أخبركم ب) أغلب (أهل الجنة) هم (كل ضعيف) أى ضعيف الحال لاضعيف البدن (متضاعف) بألف بعد الضاد وكسر العين أى متواضع ولابى ذر عن الحموى والمستملى متضعف بتشديد العين من غير ألف ومعنى الكل يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله فى الدنيا أو متواضع متذلل خامل الذكر (لو أقسم) ولابى ذر لو يقسم (على الله) يمينا طمعا فى كرم الله بابراره (لابره) وقيل لو دعاه لاجابه (الا أخبركم ب) أغلب (أهل النار) هم (كل عتل) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام غليظ جاف (جواظ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الالف معجمة المنوع أو المختال فى مشيته (مستكبر) بكسر الموحدة * والحديث سبق فى تفسير سورة ن (وقال محمد بن عيسى) بن أبى نجيح المعروف بابن الطباع بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فعين مهملة أبو جعفر البغدادى نزيل أذنة بفتح الهمزة والمعجمة والنون الثقة العالم قال أبو داود كان يحفظ أربعين ألف حديث ويشبه أن يكون البخارى أخذ عنه مذاكرة قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير أبو معاوية الواسطى قال (أخبرنا حميد الطويل) قال (حدثنا أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال كانت) ولابى ذر عن الكشميهنى ان كانت بفتح الهمزة فى اليونينية (الامة) غير الحرة (من اماء أهل المدينة) أى أى أمة كانت (لتأخذ) بلام التأكيد (بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت) من الامكنة ولو كانت حاجتها خارج المدينة زاد أحمد فى حاجتها وفى أخرى له فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمراد بالاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وفيه غاية تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم كثيرا * (باب) ذم (الهجرة) بكسر الهاء وسكون الجيم وهى مفارقة كلام أخيه المؤمن مع تلاقيهما واعراض كل واحد منهما

وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن (٥١) حبيب عن ابراهيم بن سعد عن سعد ابن مالك وخزيمة بن ثابت وأسامة ابن زيد قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث شعبة

وأما كنها ونفائس مما يتعلق بها وجاء فى هذه الاحاديث انه أرسل على بنى اسرائيل أو من كان قبلكم عذابا لهم هذا الوصف بكونه عذابا مختص بمن كان قبلنا وأما هذه الامة فهو لها رحمة وشهادة ففى الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم المطعون شهيد وفى حديث آخر فى غير الصحيحين ان الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد وفى حديث آخر الطاعون شهادة لكل مسلم وانما يكون شهادة لمن صبر كما بينه فى الحديث المذكور وفى هذه الاحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فرارا من ذلك أما الخروج لعارض فلا بأس به وهذا الذى ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور قال القاضى هو قول الاكثرين قال حتى قالت عائشة الفرار منه كالفرار من الزحف قال ومنهم من جوز القدوم عليه والخروج منه فرارا قال وروى هذا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وانه ندم على رجوعه من سرغ وعن أبى موسى الاشعرى ومسروق والاسود بن هلال انهم فروا من الطاعون وقال عمرو بن العاص فروا عن هذا الرجز فى الشعاب والاودية ورؤس الجبال فقال معاذ بل هو شهادة ورحمة ويتأول هؤلاء النهى على أنه لم ينه عن الدخول عليه والخروج منه مخافة أن يصيبه غير المقدر لكن مخافة الفتنة على الناس لئلا يظنوا ان هلاك القادم انما حصل بقدومه

*وحدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم (٥٣) كلاهما عن جرير عن الاعمش عن حبيب عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص قال كان اسامة بن زيد وسعد جالسين يتحدثان فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم *وحدثنيه وهب بن بقية أخبرنا خالد يعني الطحان عن الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن ابراهيم ابن سعد بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم

وسلامة الفار انما كانت بفراره قالوا وهو من نحو النهي عن الطيرة والقرب من المجذوم وقد جاء عن ابن مسعود قال الطاعون فتنة على المقيم والفار أما الفار فيقول فررت فنجوت وأما المقيم فيقول أقمت فمت وانما فر من لم يأت أجله وأقام من حضر أجله والصحيح ما قدمناه من النهي عن القدوم عليه والفرار منه لظاهر الاحاديث الصحيحة قال العلماء وهو قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا وفي هذا الحديث الاحتراز من المكاره وأسبابها وفيه التسليم لقضاء الله عند حلول الآفات والله أعلم واتفقوا على جواز الخروج بشغل وغرض غير الفرار ودليله صريح الاحاديث (قوله في رواية أبي النضر لا يخرجكم الا فرار منه) وقع في بعض النسخ فرار بالرفع وفي بعضها فرارا بالنصب وكلاهما مشكل من حيث العربية والمعنى قال القاضي وهذه الرواية ضعيفة عند أهل العربية مفسدة للمعنى لان ظاهرها المنع من الخروج لكل سبب الا للفرار فلا منع منه وهذا ضد المراد وقال جماعة ان لفظة الا هنا غلط من الراوي والصواب حذفها كما هو المعروف في سائر الروايات قال القاضي وخرج بعض محققي العربية لرواية النصب وجها فقال هو منصوب على

بعد

عن الآخر عند اجتماعهما لا لمفارقة الوطن (وقول رسول الله) ولابي ذر وقول النبي (صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث) ولابي ذر ثلاث ليال وهذا وصله في هذا الباب عن أبي أيوب *وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثني) بالافراد (عوف بن مالك بن الطفيل) بالفاء والطفيل بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام (هو ابن الحرث) وسقط لابي ذر لفظ ابن مالك ولفظ هو ابن الحرث كما في الفرع وزاد في الفتح والنسفي أيضا وعند الاسماعيلي من طريق علي بن المديني من رواية صالح بن كيسان عن الزهري حدثني عوف بن الطفيل بن الحرث وفي رواية معمر عنده أيضا عوف بن الحرث بن الطفيل قال ابن المديني والصواب عندي وهو المعروف عوف بن الحرث بن الطفيل بن سخبرة (وهو ابن أخي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامها) أم رومان بنت عامر الكنانية (ان عائشة) رضي الله عنها (حدثت) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول وللاصيلي كما في الفتح حدثته قال والاول أصح ويؤيده ان في رواية الاوزاعي ان عائشة بلغها (ان عبد الله بن الزبير) بن العوام (قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة) وللاوزاعي عند الاسماعيلي في دار لها باعتها فسخط عبد الله بن الزبير ببيع تلك الدار فقال أما (والله لتنتهين عائشة) عن بيع رباعها (أو لاحجرن عليها) وفي مناقب قريش مما سبق من طريق عروة قال كانت عائشة لا تمسك شيأ فما جاءها من رزق الله تصدقت قال في الفتح وهذا لا يخالف الذي هنا لانه يحتمل أن تكون باعت الرباع لتتصدق بثمنها (فقالت) عائشة (أهو) أي عبد الله (قال هذا) القول (قالوا نعم) قاله (قالت هو) أي الشأن (لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا) وفي رواية الاوزاعي المذكورة بدل قوله أبدا حتى يفرق الموت بيني وبينه قال السفاقسي قولها أن لا أكلمه تقديره علي نذر ان كلمته (فاستشفع ابن الزبير اليها) بالمهاجرين كما في رواية عبد الله بن خالد عند البخاري في الادب المفرد (حين طالت الهجرة) منها له أن تعفو عنه وتكلمه ولابي ذر عن الحموي والمستملي حتى بدل حين والاول هو الصواب كما قاله في الفتح (فقالت لا والله لا أشفع فيه أبدا) بكسر الفاء المشددة ولابي ذر عن الحموي والمستملي أحدا بدل أبدا (ولا أتحنث) بالمثلثة (الى نذري) أي لا أقبل الشفاعة فيه ولا أتحنث في نذري أي يميني منتهيا اليه (فلما طال ذلك) من هجرانها (على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة) بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح ميم مخرمة وسكون الخاء المعجمة (وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث) بفتح التحتية وضم المعجمة وبعد الواو مثلثة (وهما من بني زهرة وقال لهما انشدكما) بفتح الهمزة وضم المعجمة والمهملة أسألكما (بالله لما أدخلتماني على عائشة) بتشديد الميم في الفرع وتخفف وما زائدة وهي بمعنى الا أي لا أطلب الا الادخال عليها ولابي ذر عن الكشميهني الا بدل لما (فانها) أي الحال ولابي ذر عن الكشميهني فانه أي الشأن (لا يحل لها أن تنذر) بكسر المعجمة وضمها (قطيعتي) أي قطع صلة رحمي لانه كان ابن أختها وكانت تتولى تربيته غالبا وللاوزاعي فسألهما أن يشتملا عليه بارديتهما (فاقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بارديتهما حتى استأذنا على عائشة) رضي الله عنها (فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم و) هي (لا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق) بالواو ولابي ذر فطفق (يناشدها) الله والرحم (ويبكي) وفي رواية الاوزاعي فبكى اليها وبكت اليه وقبلها (وطفق) ولابي ذر فطفق (المسور وعبد الرحمن يناشدانها الا ما كلمته وقبلت منه) بسكون الفوقية فيهما وبكسرها

بعد سكون سابقها (ويقولان) لها (ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت) بكسر اللام وسكون الميم (من الهجرة فانه) وفي نسخة وانه بالواو بدل الفاء (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال) بأيامها والاعتبار بمضي الثلاث ملفقة فاذا ابتدأت مثلا من الظهر يوم السبت كان آخرها الظهر يوم الثلاثاء أو يلغي الكسر ويكون أولها من ابتداء اليوم أو الليلة لكن الاول أحوط وقال النووي قال العلماء تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص ويباح في الثلاث بالمفهوم وانما عفي عنه في ذلك لان الآدمي مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض عنه (فلما أكثروا على عائشة من التذكرة) أي من التذكير بما جاء في فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ (والتحريج) بحاء مهملة آخره جيم أي الوقوع في الحرج لما ورد في القطيعة من النهي (طفقت تذكرهما) بضم الفوقية وفتح المعجمة وكسر الكاف مشددة (وتبكي) ولابي ذر تذكرهما نذرها وتبكي (وتقول) لهما (اني نذرت) أن لا أكلمه (والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها) الذي يستر رأسها وهو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم واختلف في النذر اذا خرج مخرج اليمين مثل أن قال ان كلمت فلانا فلله علي عتق رقبة فهذا نذر خرج مخرج اليمين لانه قصد به منع نفسه عن الفعل فاذا فعل ذلك وجبت عليه كفارة اليمين كما ذهب اليه الشافعي وأكثر السلف ويسمى نذر اللجاج وقال المالكية انما ينعقد النذر اذا كان في طاعة كلله علي ان أعتق أو أصلي فان كان في حرام أو مكروه أو مباح فلا وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير رضي الله عنه مما يفضي الى التهاجر وهو حرام أو مكروه وأجيب بأن عائشة رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله لاحجرن عليها أمرا عظيما لما فيه من تنقيصها ونسبته لها الى التبذير الموجب لمنعها من التصرف مع ما انضاف الى ذلك من كونها أم المؤمنين وخالته أخت أمه فكأنها رأت الذي صدر منه نوع عقوق فهو في معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر عقوبة لهم * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن يوسف) التنيسي الكلاعي الدمشقي الاصل قال (أخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن انس بن مالك) رضي الله عنه سقط لابي ذر ابن مالك (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا) بأن تتعاطوا أسباب التباغض أو لا تفعلوا الاهواء المضلة المقتضية للتباغض (ولا تحاسدوا) بأن يتمنى أحدكم زوال النعمة عن أخيه (ولا تدابروا) باسقاط احدى التاءين في الثلاثة والتدابر التهاجر (وكونوا) يا (عباد الله اخوانا) باكتساب ما تصيرون به اخوانا (ولا يحل لمسلم أن يهجر اخاه) المسلم (فوق ثلاث ليال) بأيامها * والحديث سبق قريبا في باب التحاسد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) الزهري (عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام (عن ابي ايوب) خالد ابن زيد (الانصاري) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل ان يهجر اخاه) في الاسلام (فوق ثلاث ليال) بأيامها وظاهره كما مر اباحة ذلك في الثلاث لان الغالب أن ما جبل عليه الانسان من الغضب وسوء الخلق يزول من المؤمن أو يقل بعد الثلاث والتعبير بأخيه فيه اشعار بالعلية (يلتقيان) ولابي ذر عن الكشميهني فيلتقيان بزيادة فاء في أوله (فيعرض هذا) عن أخيه المسلم (ويعرض هذا) الآخر كذلك ويعرض بضم التحتية فيهما والجملة استئنافية بيان لكيفية الهجران ويجوز أن يكون حالا من فاعل يهجر ومفعوله معا (وخيرهما)

*حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أهل الاجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه ان الوباء وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى

الحال قال ولفظة الا هنا للايجاب لا للاستثناء وتقديره لا تخرجوا اذا لم يكن خروجكم الا فرارا منه والله أعلم واعلم ان أحاديث الباب كلها من رواية أسامة بن زيد وذكر في الطرق الثلاث في آخر الباب ما يوهم أو يقتضي انه من رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي وغيره هذا وهم انما هو من رواية سعد عن اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم (قوله حتى اذا كان بسرغ لقيه أهل الاجناد) أما سرغ فبسين مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم غين معجمة وحكى القاضي وغيره أيضا فتح الراء والمشهور اسكانها ويجوز صرفه وتركه وهي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز وقوله أهل الاجناد وفي غير هذه الرواية أمراء الاجناد والمراد بالاجناد هنا مدن الشام الخمس وهي فلسطين والاردن ودمشق وحمص وقنسرين هكذا فسروه واتفقوا عليه ومعلوم ان فلسطين اسم لناحية بيت المقدس والاردن اسم لناحية بيسان وطبرية وما يتعلق بهما ولا يضر اطلاق اسم المدينة عليه (قوله ادع لي المهاجرين الاولين فدعاهم ثم مشيخة قريش من مهاجرة الفتح)

الذى يبدأ) أخاه (بالسلام) عطف على الجملة السابقة من حيث المعنى لما يفهم منها أن ذلك الفعل ليس بخير وعلى القول بأن الاولى حال فهذه الثانية عطف على قوله لا يحل وزاد الطبرانى من طريق أخرى عن الزهرى بعد قوله بالسلام يسبق الى الجنة ولابى داود بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه فان مرت به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فان رد فقد اشتركا فى الاجر وان لم يرد فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وقال فى المصابيح حاول بعض الناس أن يجعل هذا دليلا على فرع ذكروا أنه مستثنى من القاعدة المشهورة وهى ان الفرض أفضل من النفل وهذا الفرع المستثنى هو الابتداء بالسلام فانه سنة والرد واجب قال بعض الناس والابتداء أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم وخيرهما الذى يبدأ بالسلام واعلم انه ليس فى الحديث أن الابتداء خير من الجواب وانما فيه أن المبتدئ خير من المجيب وهذا لان المبتدئ فعل حسنة وتسبب الى فعل حسنة وهى الجواب مع مادل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك ما يكرهه الشارع من الهجر والجفاء فان الحديث ورد فى المسلمين يلتقيان فيعرض هذا و يعرض هذا وكان المبتدئ خيرا من حيث انه مبتدئ بترك ما كرهه الشارع من التقاطع لا من حيث انه يسلم انتهى وقال الاكثرون تزول الهجرة بمجرد السلام ورده وقال الامام أحمد لا يبرأ من الهجرة الا بعوده الى الحال التى كان عليها أولا ❁ (باب ما يجوز من الهجران لمن عصى) لينتهى عن عصيانه (وقال كعب) هو ابن مالك الانصارى كما سبق موصولا فى حديثه الطويل فى أواخر المغازى (حين تخلف) فى غزوة تبوك (عن النبى صلى الله عليه وسلم ونهى النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا) زاد فى غزوة تبوك أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس الحديث وسمى الاثنين فيه وهما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية (وذكر) أن زمان هجرة المسلمين عنهم كان (خمسين ليلة) قال الطبرى وهذه القصة أصل فى هجران أهل المعاصى أى نحو الفاسق والمبتدع وانما لم يهجر الكافر مع كونه أشد جرما لان الهجرة تكون بالقلب واللسان فالكافر بالقلب وترك التودد والتعاون والتناصر ولم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه به عن كفره بخلاف المسلم العاصى فانه ينزجر بذلك غالبا ❁ وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (اخبرنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف غضبك ورضاك قالت قلت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وقلت (وكيف تعرف ذلك) الغضب والرضا منى (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (انك اذا كنت راضية قلت بلى) ولابى ذر لا (ورب محمد واذا كنت ساخطة قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجل لست أهاجر الا اسمك) بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام كنعم وزنا ومعنى الا ان نعم أحسن فى جواب الاستفهام وأجل أحسن فى التصديق قاله الاخفش فان قلت الغضب على النبى صلى الله عليه وسلم معصية كبيرة أجيب بأن الحامل لعائشة على ذلك انما هو الغيرة التى جبلت عليها النساء وهى لا تنشأ الا عن فرط المحبة فلما كان غضبها ذلك لا يستلزم البغض اغتفر وقد دل قولها رضى الله عنها الا اهجر الا اسمك على ان قلبها مملوء بمحبته صلى الله عليه وسلم ❁ والحديث أخرجه مسلم فى الفضائل ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يزور) الشخص (صاحبه كل يوم او) يزوره (بكرة) من طلوع الشمس الى زوالها (وعشيا) من الزوال الى العتمة وقد قيل الى الفجر وسقطت الهمزة من قوله أو لابى ذر فالواو مفتوحة وهذا لا يعارض حديث زرغبا تزدد حبا المروى عند الحاكم فى تاريخ نيسابور والخطيب فى تاريخ بغداد وغيرهما من طرق لان عمومه يقبل التخصيص فيحمل على من ليست له خصوصية ومودة ثابتة فلا تنقص

ان تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء

انما رتبهم هكذا على حسب فضائلهم قال القاضى المراد بالمهاجرين الاولين من صلى للقبلتين فأما من أسلم بعد تحويل القبلة فلا يعد فيهم قال واما مهاجرة الفتح فقيل هم الذين أسلموا قبل الفتح فحصل لهم فضل بالهجرة قبل الفتح اذ لا هجرة بعد الفتح وقيل هم مسلمة الفتح الذين هاجروا بعده فحصل لهم اسم دون الفضيلة قال القاضى هذا أظهر لانهم الذين ينطلق عليهم مشيخة قريش وكان رجوع عمر رضى الله عنه لرجحان طرف الرجوع لكثرة القائلين به وأنه أحوط ولم يكن مجرد تقليد لمسلمة الفتح لان بعض المهاجرين الاولين وبعض الانصار أشاروا بالرجوع وبعضهم بالقدوم عليه وانضم الى المشيرين بالرجوع رأى مشيخة قريش فكثر القائلون به مع مالهم من السن والخبرة وكثرة التجارب وسداد الرأى وحجة الطائفتين واضحة مبينة فى الحديث وهما مستمدان من أصلين فى الشرع أحدهما التوكل والتسليم للقضاء والثانى الاحتياط والحذر ومجانبة أسباب الالقاء باليد الى التهلكة قال القاضى وقيل انما رجع عمر لحديث عبد الرحمن بن عوف كما قال مسلم هنا فى روايته عن ابن شهاب ان سالم بن عبد الله قال ان عمر انما انصرف بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف قالوا ولانه لم يكن ليرجع لرأى دون رأى حتى يجد علما وتأول هؤلاء قوله انى مصبح على ظهر فاصبحوا فقالوا كثرة

كثرة زيارته من منزلته كالصديق الملاطف كما قال ابن بطال لا تزيده كثرة الزيارة الامحبة بخلاف غيره
* وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) الفراء أبو اسحق الرازى
الصغير وسقط قوله ابن موسى لغير أبى ذر قال (اخبرنا هشام) هو ابن يوسف (عن معمر) هو ابن
راشد (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الامام مما سبق موصولا فى باب الهجرة الى
المدينة وسقطت حاء التحويل من الفرع (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين بن خالد الايلى
(قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (فاخبرنى) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة
رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج الخ لابى ذر أنها (قالت لم اعقل)
بكسر القاف (ابوى) أبا بكر وأم رومان (الا وهما يدينان الدين) بكسر الدال المهملة دين الاسلام
(ولم يمر عليهما) على أبوى وفى نسخة علينا (يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى
النهار بكرة وعشية) ولابى ذر عن الكشميهنى وعشيا وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى وليس
فى الحديث ما يمنع ان أبا بكر رضى الله عنه كان يجىء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى النهار والليل
أكثر مما كان صلى الله عليه وسلم يأتيه ولعل منزل أبى بكر كان بين منزل النبى صلى الله عليه
وسلم وبين المسجد فكان يمر به والمقصود المسجد (فبينما) بالميم ولابى ذر فبينا (نحن جلوس فى
بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة) بالحاء المهملة الساكنة اول الزوال عند شدة الحر (قال قائل) قيل
مولى أبى بكر عامر بن فهيرة وفى الطبرانى أسماء بنت أبى بكر (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ساعة لم يكن يأتينا فيها قال ابو بكر) رضى الله عنه (ما جاء به) صلى الله عليه وسلم (فى هذه
الساعة الا أمر) حدث (قال) صلى الله عليه وسلم بعد أن دخل (انى قد اذن لى) وسقط لفظ قد
لابى ذر (بالخروج) الى المدينة ولابى ذر فى الخروج بدل الباء الموحدة وفى فتح البارى ان هذا
السياق كأنه سياق معمر قال وأما رواية عقيل فلفظه فى باب الهجرة الى المدينة عن ابن شهاب
أخبرنى عروة عن عائشة قالت لم أعقل الخ ۞ (باب) مشروعية (الزيارة ومن زار قوما فطعم)
بكسر العين أى أكل (عندهم) ولو يسيرا اذ فيه زيادة المحبة وثبوت المودة (وزار سلمان
الفارسى (أبا الدرداء) عويمرا الانصارى (فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فأكل عنده) وهذا طرف
من حديث ابى جحيفة السابق موصولا فى الصيام * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر بالافراد
(محمد بن سلام) السلمى مولى البيكندى بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الكاف بعدها نون
ساكنة ودال مهملة مكسورة قال (أخبرنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (عن خالد الحذاء)
بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودا (عن انس بن سيرين) اخى محمد بن سيرين (عن
انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار أهل بيت فى) ولابى ذر من
(الانصار) هم اهل بيت عتبان مالك (فطعم) أكل (عندهم طعاما فلما اراد ان يخرج) ولابى ذر
عن الكشميهنى اراد الخروج (أمر) عليه الصلاة والسلام (بمكان من البيت فنضح) بضم
النون وكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة رش (له) بالماء (على بساط) أى حصير كما فى طريق
أخرى (فصلى) عليه الصلاة والسلام (عليه ودعا لهم) أى لاهل البيت وفى الترمذى وحسنه وابن
حبان وصححه حديث أبى هريرة رفعه من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد طبت وطاب
ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا * والحديث سبق فى صلاة الضحى من كتاب الصلاة ۞ (باب من
تجمل) بالجيم والميم المشددة أى تحسن بأحسن الثياب والزى الحسن المباح (للوفود) بضم الواو
أى لاجل الجماعة الواردين عليه * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر بالافراد (عبد الله بن محمد)
المسندى قال (حدثنا عبد الصمد قال حدثنى) بالافراد (ابى) عبد الوارث (قال حدثنى) بالافراد

فنادى عمر فى الناس انى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا
عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم
نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت
لو كانت لك ابل فهبطت واديا له
عدوتان احداهما خصبة والاخرى
جدبة أليس ان رعيت الخصبة
رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة
رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن
ابن عوف وكان متغيبا فى بعض
حاجته فقال ان عندى من هذا علما
سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا
تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم
بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد
الله عمر بن الخطاب ثم انصرف

أى مسافر الى الجهة التى قصدناها
أولا لا للرجوع الى المدينة وهذا
تأويل فاسد ومذهب ضعيف بل
الصحيح الذى عليه الجمهور وهو ظاهر
الحديث أو صريحه انه انما قصد
الرجوع أولا بالاجتهاد حين رأى
الاكثرين على ترك الرجوع مع
فضيلة المشيرين به وما فيه من
الاحتياط ثم بلغه حديث عبد الرحمن
فحمد الله تعالى وشكره على موافقة
اجتهاده واجتهاد معظم أصحابه
نص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما قول مسلم انه انما رجع لحديث
عبد الرحمن فيحتمل ان سالما
يبلغه ما كان عمر عزم عليه من
الرجوع قبل حديث عبد الرحمن له
ويحتمل أنه أراد لم يرجع الا بعد
عبد الرحمن والله أعلم (قوله انى
مصبح على ظهر فأصبحوا عليه) هو
باسكان الصاد فيهما اى مسافر
راكب على ظهر الراحلة راجع الى
وطنى فأصبحوا عليه وتأهبوا له (قوله
فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله
فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة

وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كانت لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة

أيضا (يحيى بن أبي اسحق) الحضرمي البصري (قال قال لى سالم بن عبد الله) بن عمر (ما الاستبرق قلت ما غلظ من الديباج وخشن منه) بالخاء المفتوحة والشين المضمومة المعجمتين ولابي ذر عن الكشميهني وحسن بالمهملتين وفي الفرع بهامشه لعله وثخن بالمثلثة والخاء المعجمة فليحرر (قال سمعت) أبي (عبد الله) بن عمر (يقول رأى عمر) رضي الله عنه (على رجل) هو عطارد بن حاجب التميمي (حلة من استبرق فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر هذه) الحلة (فالبسها) بهمزة وصل وفتح الموحدة (لوفد الناس اذا قدموا عليك فقال) صلى الله عليه وسلم (انما يلبس الحرير) مستحلا له (من لا خلاق) أى نصيب (له) في الآخرة (فمضى في) ولابي ذر من (ذلك ما مضى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليه) الى عمر (بحلة) من استبرق (فأتى) عمر (بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعثت الى بهذه) الحلة (وقد قلت في مثلها ما قلت قال) عليه الصلاة والسلام (انما بعثت اليك) بها (لتصيب بها مالا) بنحو البيع وثبت بها في قوله لتصيب بها للحموي والمستملي (فكان ابن عمر يكره العلم) بفتح العين واللام الحرير (في الثوب لهذا الحديث) ورعا منه رضي الله عنه * والحديث سبق في اللباس في باب الحرير للنساء ❁ (باب الاخاء) بكسر الهمزة أى المؤاخاة (والحلف) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام بعدها فاء العهد يكون بين القوم (وقال أبو جحيفة) بتقديم الجيم المضمومة على المهملة المفتوحة وهب بن عبد الله السوائي نزيل الكوفة (آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان) الفارسي (و) بين (ابي الدرداء) عويمر الانصاري أى جعلهما أخوين * وهذا التعليق طرف من حديث سبق في باب الهجرة الى المدينة

(وقال عبد الرحمن بن عوف لما قدمنا المدينة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد ابن الربيع) هو طرف من حديث سبق في فضائل الانصار وذكر غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه مرتين مرة بين المهاجرين فقط وأخرى بين المهاجرين والانصار * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيي) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل (عن أنس) رضي الله عنه انه (قال لما قدم علينا عبد الرحمن) بن عوف المدينة (فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الانصاري (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لما جاء عبد الرحمن وعليه أثر صفرة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت قال نعم (أولم) أى اتخذ وليمة للعرس ندبا (ولو بشاة) * والحديث سبق تاما في أوائل البيع * وبه قال (حدثنا محمد بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة الدولابي أبو جعفر البغدادي قال (حدثنا اسمعيل بن زكريا) ابن مرة الخلقاني بضم الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها قاف الكوفي لقبه شقوصا بفتح الشين المعجمة وضم القاف الخفيفة وبعد الواو صاد مهملة فألف قال (حدثنا عاصم) هو ابن سليمان الاحول (قال قلت لانس بن مالك) رضي الله عنه (أبلغك) بهمزة الاستفهام (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام) لان الحلف للاتفاق والاسلام قد جمعهم وألف بين قلوبهم فلا حاجة اليه وكانوا في الجاهلية يتعاهدون على نصر الحليف ولو كان ظالما وعلى أخذ الثار من القبيلة بسبب قتل واحد منها ونحو ذلك (فقال) أنس رضي الله عنه (قد حالف) أى آخى (النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش و) بين (الانصار في دارى) أن ينصروا المظلوم ويقيموا الدين فالمنفى معاهدة الجاهلية والمثبت ما عداها من نصر المظلوم وغيره مما جاء به الشرع فلا تعارض وحديث لا حلف في الاسلام أخرجه مسلم في صحيحه عن جبير بن مطعم مرفوعا بلفظ لا حلف في الاسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة * وحديث الباب

* وحدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع حدثنا وقال الآخران أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بهذا الاسناد نحو حديث مالك وزاد في حديث معمر قال وقال له أيضا أرأيت لو انه رعى الجدبة وترك الخصبة أكنت معجزه قال نعم قال فسر اذا قال فسار حتى أتى المدينة فقال هذا المحل أو قال هذا المنزل ان شاء الله تعالى

أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله) اما العدوة فبضم العين وكسرها وهي جانب الوادي والجدبة بفتح الجيم واسكان الدال المهملة وهي ضد الخصبة وقال صاحب التحرير الجدبة هنا بسكون الدال وكسرها قال والخصبة كذلك أما قوله لو غيرك قالها يا أبا عبيدة فجواب لو محذوف وفي تقديره وجهان ذكرهما صاحب التحرير وغيره أحدهما لو قالها غيرك لادبته لاعتراضه على في مسئلة اجتهادية وافقني عليها أكثر الناس وأهل الحل والعقد فيها والثاني لو قالها غيرك لم أتعجب منه وانما أتعجب من قولك أنت ذلك مع ما أنت عليه من العلم والفضل ثم ذكر له عمر دليلا واضحا من القياس الجلي الذي لا شك في صحته وليس ذلك اعتقادا منه ان الرجوع يرد المقدور وانما معناه ان الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك كما أمر سبحانه بالتحصن من سلاح العدو وتجنب المهالك وان كان كل واقع فبقضاء الله وقدره السابق في علمه وقاس عمر على رعي العدوتين لكونه واضحا لا ينازع فيه أحد مع مساواته لمسئلة النزاع (قوله أكنت معجزه) هو بفتح العين وتشديد الجيم أى تنسبه الى العجز ومقصود عمر أن الناس رعية لى استرعانيها الله تعالى فيجب على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز واستوجبت العقوبة والله أعلم (قوله هذا المحل أو قال هذا المنزل) هما بمعنى واحد وهو

سبق

سبق في الكفالة ۞ (باب) اباحة (التبسم) وهو ظهور الاسنان بلا صوت (والضحك) وهو ظهورها مع صوت لا يسمع من بعد فان سمع من بعد فقهقهة (وقالت فاطمة) الزهراء (عليها السلام اسر الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى في مرض موته أنى أول أهله لحوقا به (فضحكت) وهذا طرف من حديث سبق في الوفاة النبوية (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله في الجنائز (ان الله) عزوجل (هو اضحك وابكى) لانه المؤثر في الوجود لا غيره * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان رفاعة القرظى) بكسر الراء وتخفيف الفاء والقرظى بضم القاف وفتح الراء وكسر الظاء المعجمة نسبة الى قريظة بن الخزرج (طلق امرأته) تميمة بنت وهب وقيل سهيمة بالسين وقيل أميمة بنت الحرث وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك (فبت) بالموحدة والفوقية المشددة أى قطع (طلاقها) أى قطع عصمتها بأن طلقها ثلاثا (فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير) بفتح الزاى وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فراء ابن باطيا القرظى (فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انها كانت عند رفاعة) القرظى (فطلقها [1] ثلاث تطليقات فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه والله ما معه يا رسول الله) من الفرج (الا مثل هذه الهدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة (لهدبة اخذتها من) طرف (جلبابها) الذى لم ينسج شبه بهدب العين وهو شعر جفنها والتشبيه به لصغره أو لاسترخائه وعدم انتشاره وهو الظاهر (قال وابو بكر) الصديق رضى الله عنه (جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وابن سعيد بن العاص) خالد القرشى الاموى (جالس بباب الحجرة ليؤذن له) مبنى للمفعول في الدخول (فطفق خالد) بن سعيد المذكور (ينادى أبا بكر يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبسم) وهذا موضع الترجمة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لها (لعلك تريدين ان ترجعي الى) عصمة (رفاعة لا) رجوع لك اليه (حتى تذوقي عسيلته) أى عسيلة عبد الرحمن بن الزبير (ويذوق عسيلتك) اذا قدر والعسيلة الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته وليس الانزال بشرط كما قرر في محله * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر بالافراد (ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) كان واليا على الكوفة لعمر بن عبد العزيز (عن محمد بن سعد عن ابيه) سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه انه (قال استأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من أزواجه (من قريش) عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن حال كونهن (يسألنه ويستكثرنه) أى يطلبن منه أكثر مما يعطيهن حال كونهن (عالية اصواتهن) ولابي ذر عالية بالرفع على الصفة أو خبر مبتدا محذوف أى هن رافعة أصواتهن (على صوته) يحتمل أن يكون ذلك قبل النهى عن رفع الصوت على صوته أو كان ذلك من طبعهن (فلما استأذن عمر) رضى الله عنه في الدخول (تبادرن الحجاب) أى أسرعن اليه (فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك) من فعلهن والواو للحال (فقال) له عمر (اضحك الله سنك يا رسول الله) هو دعاء بالسرور الذى هو لازم الضحك لا دعاء بالضحك (بابى انت وامى) أفديك

* وحدثنيه أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد غير أنه قال ان عبد الله بن الحرث حدثه ولم يقل عبد الله بن عبد الله * وحدثناه يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر ابن ربيعة ان عمر خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وعن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عمر انما انصرف بالناس من حديث عبد الرحمن بن عوف

بفتح الحاء وكسرها والفتح أقيس فان ما كان على وزن فعل ومضارعه يفعل بضم ثالثه كان مصدره واسم الزمان والمكان منه مفعلا بالفتح كقعد يقعد مقعدا ونظائره الا احرفا شذت جاءت بالوجهين منها المحل (قوله في الاسناد عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس) قال الدارقطنى كذا قال مالك وقال معمر ويونس عن عبد الله بن الحرث قال والحديث صحيح على اختلافهم قال وقد أخرجه مسلم من طريق يونس عن عبد الله بن الحارث وأما البخارى فلم يخرجه الا من طريق مالك (واعلم) ان في حديث عمر هذا فوائد كثيرة منها خروج الامام بنفسه في ولايته في بعض الاوقات ليشاهد أحوال رعيته ويزيل ظلم المظلوم ويكشف كرب المكروب ويسد خلة المحتاج ويقمع أهل الفساد ويخافه أهل البطالة والاذى والولاة ويحذروا تجسسه عليهم ووصول قبائحهم اليه فينكفوا ويقيم في رعيته شعائر

[1] في نسخ المتن المشكول زيادة لفظة آخر بعد قوله فطلقها اه

﴿ حدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى (٥٨) واللفظ لابى الطاهر قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس قال ابن شهاب حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى الاول * وحدثنى محمد بن حاتم وحسن الحلوانى قالا حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد أخبرنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وغيره

الاسلام ويؤدب من رآهم مخلين بذلك ولغير ذلك من المصالح ومنها تلقى الامراء ووجوه الناس الامام عند قدومه واعلامهم اياه بما حدث فى بلادهم من خير وشر ووباء ورخص وغلاء وشدة ورخاء وغير ذلك ومنها استحباب مشاورة أهل العلم والرأى فى الامور الحادثة وتقديم أهل السابقة فى ذلك ومنها تنزيل الناس منازلهم وتقديم اهل الفضل على غيرهم والابتداء بهم فى المكارم ومنها جواز الاجتهاد فى الحروب ونحوها كما يجوز فى الاحكام ومنها قبول خبر الواحد فانهم قبلوا خبر عبد الرحمن ومنها صحة القياس وجواز العمل به ومنها ابتداء العالم بما عنده من العلم قبل أن يسأل كما فعل عبد الرحمن ومنها اجتناب أسباب الهلاك ومنها منع القدوم على الطاعون ومنع الفرار منه والله أعلم

* (باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح) *

(قوله صلى الله عليه وسلم من رواية أبى هريرة لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الاول)

(فقال) صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء) النسوة (اللاتى كن عندى) يرفعن أصواتهن (لما سمعن صوتك تبادرن) ولابى ذر فتبادرن (الحجاب فقال انت احق أن يهبن يا رسول الله ثم اقبل عمر (عليهن فقال يا عدوات أنفسهن أتهبننى) بفتح الهمزة والفوقية والهاء وسكون الموحدة وفتح النون الاولى وكسر الثانية (ولم تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن) له (انك افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالظاء المعجمة فيهما وصيغة أفعل ليست على بابها الحديث ليس بفظ ولا غليظ وحينئذ فلا تعارض بين الحديث وقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب ولا يشكل بقوله واغلظ عليهم فالنفى بالنسبة لما جبل عليه والامر محمول على المعالجة أو النفى بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمنافقين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيه) بكسر الهمزة وسكون التحتية وتنوين الهاء حدثنا ماشئت وأعرض عن الانكار عليهن (يا ابن الخطاب) وقال الطيبى ايه استزادة منه فى طلب توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيم حاله (والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا) بالجيم المشددة طريقا واسعا (الا سلك فجا غير فجك الذى تسلكه فرقا منك) * والحديث سبق فى باب صفة ابليس وجنوده وفى مناقب عمر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفى أبو رجاء البغلانى بالموحدة وسكون الغين المعجمة قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابى العباس) السائب الشاعر المكى (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص وللمستملى والكشميهنى فى رواية أبى ذر والاصيلى وأبى الوقت وابن عساكر عن عبد الله بن عمر بضم العين ابن الخطاب وهو الصواب انه (قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف) فى غزوتها (قال انا قافلون) أى راجعون (غدا ان شاء الله) ولابى ذر عن الكشميهنى معا (فقال ناس من أصحاب رسول الله) ولابى ذر من أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم لا نبرح أو نفتحها) بنصب حاء نفتحها بالفرع أى لا نفارق الى أن نفتحها قال السفاقسى بالرفع ضبطناه والصواب النصب لان أو اذا كانت بمعنى حتى أو الى نصبت وهى هنا كذلك (فقال النبى صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال) بهمزة وصل وغين معجمة (قال فغدوا فقاتلوهم قتالا شديدا وكثر فيهم) أى فى المسلمين (الجراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله قال فسكتوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعجبا من قولهم الاول وسكوتهم فى الثانى (قال الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى شيخ المؤلف (حدثنا سفيان) بن عيينة الحديث (كله بالخبر) أى بلفظ الاخبار فى جميع السند لا بلفظ العنعنة ولابى ذر عن الحموى والمستملى بالخبر كله بتقديم الخبر على كله أى حدثنا بجميعه مستوفى وهذا وصله الحميدى فى مسند عبد الله بن عمر من مسنده * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى بفتح الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن حميد بن عبد الرحمن أن ابا هريرة رضى الله عنه قال اتى رجل) اعرابى (النبى صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) أى فعلت ما هو سبب لهلاكى وذلك أنى (وقعت على أهلى) أى وطئت امرأتى (فى رمضان) وأنا صائم (قال) صلى الله عليه وسلم (اعتق) بفتح الهمزة وكسر الفوقية (رقبة قال ليس لى) ما أعتق به رقبة (قال) له صلى الله عليه وسلم (فصم شهرين متتابعين) ظرف زمان مفعول على السعة بتقدير زمن شهرين ومتتابعين صفته (قال لا استطيع) ذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد) ما أطعمهم (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بعرق) بفتح العين المهملة والراء وتسكن (فيه تمر قال ابراهيم) بن سعد بالسند السابق (العرق) هو (المكتل) بكسر الميم

وسكون

وسكون الكاف وفتح الفوقية من الخوص وهو يجمع خمسة عشر صاعا وأخذ من ذلك ان اطعام كل مسكين مد لان الصاع أربعة أمداد وقد أمر بصرف هذه الخمسة عشر صاعا الى ستين وقسمة خمسة عشر على ستين كل واحد ربع صاع وهو مد (فقال) صلى الله عليه وسلم (اين السائل) قال أنا قال (تصدق بها) أى الصيعان ولابى ذر عن الكشميهنى بهذا أى التمر على المساكين (قال) ولابى ذر فقال (على افقر منى) متعلق بفعل محذوف يدل عليه الكلام أى أتصدق به على أفقر منى أى على أحد أفقر منى فهو قائم مقام موصوفه وحذف همزة الاستفهام كثير والفعل لدلالة تصدق بها عليه (والله) ولابى ذر فوالله (ما بين لابتيها) تثنية لابة بتخفيف الموحدة من غير همز يريد الحرتين وهما أرض ذات حجارة سود وللمدينة حرتان هى بينهما (اهل بيت افقر منا) أهل بيت مبتدأ (٣) والخبر فى بين والعامل فى وافقر صفة للمبتدأ أو خبر مبتدا محذوف أى هم أفقر أهل بيت هذا على ان ما تميمية وان جعلتها حجازية فأهل بيت اسمها وأفقر خبرها والظرف متعلق بالخبر وهو أفعل وذلك جائز فى أفعل نحو قولك زيد عندك أفضل من عمرو ولا يبطل عمل ما بالفصل بمعمول الخبر نحو قولك ما عندى زيد قائما قاله ابن مالك وغيره كما فى العدة لابن فرحون (فضحك النبى صلى الله عليه وسلم) تعجبا من حال الرجل لكونه جاء أولا هالكا ثم انتقل لطلب الطعام لنفسه وعياله أو من رحمة الله به وسعته عليه والضحك غير التبسم وأما قوله فتبسم ضاحكا فقال فى الكشاف فتبسم شارعا فى الضحك وقال أبو البقاء ضاحكا حال مؤكدة وقال صاحب الكشف هى حال مقدرة أى فتبسم مقدرا الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك فانه ابتداء الضحك وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا بد فيه من هذا التقدير وأكثر ضحك الانبياء التبسم وسقط لابى ذر قوله النبى الخ (حتى بدت نواجذه) بالجيم والذال المعجمة وهى من الاسنان الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر انها أقصى الاسنان والمراد الاول لانه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه ولو أريد الثانى لكان مبالغة فى الضحك من غير أن يراد ظهور نواجذه فى الضحك وهو أقيس لاشتهار النواجذ باواخر الاسنان واليه الاشارة بقول الزمخشرى والغرض المبالغة فى وصف ما وجد من الضحك النبوى قاله الطيبى (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فانتم اذا) جواب وجزاء أى ان لم يكن أفقر منكم فكلوا أنتم حينئذ وهذا على سبيل الانفاق على العيال اذ الكفارة انما هى على سبيل التراخى أو هو على سبيل التكفير فهو خصوصية له * والحديث سبق فى باب المجامع فى رمضان من كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى) سقط الاويسى لابى ذر قال (حدثنا مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن) عمه (أنس بن مالك) انه (قال كنت امشى مع رسول الله) ولابى ذر مع النبى (صلى الله عليه وسلم وعليه برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب ولمسلم من طريق الاوزاعى وعليه رداء (نجرانى) بفتح النون وسكون الجيم بعدها راء فألف فنون منسوب الى بلد بين الحجاز واليمن (غليظ الحاشية فادركه اعرابى) من أهل البادية (فجبذ بردائه) بجيم فموحدة فمعجمة مفتوحات (جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فيها (حاشية الرداء) ولمسلم من طريق همام حتى انشق البرد وذهبت حاشيته (من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لى) بضم الميم وسكون الراء وفى رواية الاوزاعى أعطنا (من مال الله الذى عندك فالتفت اليه) صلوات الله وسلامه عليه (فضحك) زاده الله شرفا لديه (ثم امر له بعطاء) وفيه بيان حلمه وصبره على الاذى فى النفس والمال صلى الله عليه وسلم * والحديث مضى فى الخمس واللباس * وبه قال

(٣) قوله والخبر فى الخ كذا فى النسخ ولعل صوابه والخبر متعلق بين وهو العامل فيها اهـ

ان أباهريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة فقال أعرابى يارسول الله بمثل حديث يونس * وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهرى أخبرنى سنان بن أبى سنان الدؤلى ان أبا هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى فقام أعرابى فذكر بمثل حديث يونس وصالح وعن شعيب عن الزهرى قال حدثنى السائب بن يزيد ابن أخت نمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة * وحدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى وتقاربا فى اللفظ قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ويحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على مصح قال أبو سلمة كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لا عدوى وأقام على أن لا يورد ممرض على مصح قال فقال الحرث ابن أبى ذباب وهو ابن عم أبى هريرة قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر قد سكت عنه كنت تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى

وفى رواية لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة وفى رواية ان أبا هريرة كان يحدث بحديث لا عدوى ويحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال لا يورد ممرض على مصح ثم ان أبا هريرة اقتصر على رواية حديث لا يورد ممرض على مصح وأمسك عن حديث لا عدوى فراجعوه فيه وقالوا له انا سمعناك تحدثه فأبى أن يعترف به قال ابو سلمة الراوى عن أبى هريرة فلا أدرى أنسى أبو هريرة أم نسخ أحد القولين الآخر

(حدثنا) ولأبي ذر حدثني بالافراد (ابن نمير) بضم النون وفتح الميم وسكون التحتية بعدها راء هو محمد بن عبد الله بن نمير قال (حدثنا ابن ادريس) عبد الله الاودى (عن اسمعيل) بن أبي خالد (عن قيس) هو ابن أبي حازم (عن جرير) هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه (قال ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم) من دخولي على مجلسه المختص بالرجال (منذ أسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي) وفي المناقب الا ضحك (ولقد شكوت اليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته) لفظ شامل للثبات على الخيل وعلى غيرها (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) في نفسه بفتح الميم وسكون الهاء * والحديث سبق في الجهاد وفي فضل جرير * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني (محمد بن المثنى) العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام قال اخبرني) بالافراد (أبي) عروة بن الزبير (عن زينب بنت ام سلمة) هند (عن) أمها (ام سلمة) زوج النبي صلى الله عليه وسلم (ان ام سليم) بضم السين وفتح اللام الرميصاء بالصاد المهملة مصغرا وهي أم أنس وزوج أبي طلحة الانصاري (قالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق) بسكون الحاء بوزن يستفعل وماضيه استحيا ولم يستعمل مجردا عن السين والتاء وقال الزمخشري يقال منه حي فعلى هذا يكون استفعل فيه موافقا للفعل المجرد وقد جاء استفعل لاثني عشر معنى للطلب نحو نستعين وللايجاد كاستبعده وللتحول كاستأنس والجمهور في يستحي بياءين وعليه أكثر القراء وقرأ ابن محيصن بياء واحدة من استحى يستحي فهو مستح مثل استق يستق وهي لغة تميم وبكر بن وائل أصله يستحيي بياءين نقلت حركة الاولى الى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الثانية فسكنت فحذفت احداهما للالتقاء والجمع مستحون ومستحين قاله الجوهري ونقل بعضهم أن المحذوف هنا مختلف فيه فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني الى الفاء وهي الحاء ومن الحذف قوله

ألا يستحي منا الملوك ويتقى * محارمنا لا يتقي الدم بالدم

والمعنى ان الله لا يمتنع من أجل بيان الحق أي وانا أيضا لا أمتنع من السؤال عما أنا محتاجة اليه مما يستحي النساء في العادة من السؤال عنه وذكره بحضرة الرجال والمستحي يمتنع من فعل ما استحيا منه فالامتناع من لوازم الحياء فيطلق الحياء على الامتناع اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم والحياء هو خجل النفس وأصله الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح ولا ريب ان هذا محال على الله تعالى (هل) ولأبي ذر عن الكشميهني فهل (على المرأة غسل) بفتح الغين المعجمة مصدر غسل يغسل وبالضم الاغتسال فيقرأ بالوجهين في كل موضع يقال فيه وجب أو يستحب أو من سنة الغسل والفتح أشهر لكن قال النووي سألت ابن مالك فقال اذا أريد الاغتسال فالمختار ضمه ويجوز فتحه على ارادة انه يغسل يديه غسلا وقد يطلق الغسل بالضم على الماء كما في حديث قيس بن سعد أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غسلا فانه بالضم باجماع أهل الحديث والفقه وغيرهم لا بالكسر كما وقع لابن باطيش في كتاب ألفاظ التهذيب وهو غلط كأنبه عليه النووي لان الغسل بالكسر ما يغسل به الرأس من خطمي وسدر ونحوهما وعلى المرأة يتعلق بغسل أي فهل غسل على المرأة (اذا احتلمت) وفي باب الغسل اذا هي احتلمت (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) اذا احتلمت فعليها الغسل والاحتلام افتعال من الحلم بضم الحاء وسكون اللام وهو ما يراه النائم في نومه (اذا رأت الماء) أي المني بعد استيقاظها من النوم (فضحكت ام سلمة) وهذا موضع الترجمة اذ وقع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره (فقالت أتحتلم المرأة فقال النبي

صلى

للحرث أتدري ماذا قلت قال لا قال أبو هريرة اني قلت أبيت قال أبو سلمة ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى فلا أدري انسي أبو هريرة أم نسخ أحد القولين الآخر * حدثني محمد بن حاتم وحسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب يعنون ابن ابراهيم بن سعد حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع أبا هريرة يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ويحدث مع ذلك لا يورد الممرض على المصح بمثل حديث يونس * حدثناه عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري بهذا الاسناد نحوه

* قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان قالوا وطريق الجمع ان حديث لا عدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده ان المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى وأما حديث لا يورد ممرض على مصح فارشد فيه الى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله وقدره فنفى في الحديث الاول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله وارشد في الثاني الى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله تعالى وارادته وقدره فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير اليه ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث لا عدوى لوجهين أحدهما ان نسيان الراوي للحديث الذي رواه لا يقدح في صحته عند جماهير العلماء

* حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة

صلى الله عليه وسلم فبم شبه الولد) بفتح المعجمة والموحدة مضافا لتاليه أي فبأي شيء وصل شبه الولد بالام ولابي ذر عن الكشميهني فبم يشبه الولد * والحديث سبق في باب اذا احتلمت المرأة في أبواب الغسل من الطهارة * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر (قال حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنا عمرو) بفتح العين ابن الحرث (ان ابا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة سالم بن أبي أمية المدني (حدثه عن سليمان بن يسار) مولى ميمونة أم المؤمنين (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا) أي مجتمعا (قط ضاحكا) وهو منصوب على التمييز وان كان مشتقا مثل لله دره فارسا أي ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك ولابي ذر عن الكشميهني ضحكا أي مبالغا في الضحك لم يترك منه شيأ (حتى أرى منه لهواته) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم (انما كان يتبسم) ولا تضاد بين هذا وحديث أبي هريرة من خبر الاعرابي أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه لان أبا هريرة أخبر بما شاهده ولا يلزم من قول عائشة ما رأيت ان لا يكون غيرها رأى والمثبت مقدم على النافي والحديث سبق في سورة الاحقاف * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) أبو عبد الله البناني البصري وليس هو محمد بن الحسن الملقب بمحبوب قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة) ابن دعامة (عن أنس) رضي الله عنه وقال البخاري (وقال لي خليفة) بن خياط العصفري (حدثنا يزيد بن زريع) الخياط أبو معاوية البصري قال (حدثنا سعيد) أي ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس رضي الله عنه ان رجلا) اعرابيا (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب) على المنبر في مسجده الشريف (بالمدينة فقال) يا رسول الله (قحط المطر) بفتح القاف وكسر الحاء أي احتبس (فاستسق ربك) وفي الاستسقاء فادع الله ان يسقينا (فنظر) صلى الله عليه وسلم (الى السماء وما نرى من سحاب) مجتمع فيها (فاستسقى) قال اللهم اسقنا (فنشأ السحاب بعضه الى بعض ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة) بفتح الميم والمثلثة وبعد الالف عين مهملة مكسورة فموحدة جمع مثعب أي مسايل الماء التي بالمدينة (فما زالت) تمطر (الى الجمعة المقبلة ما تقلع) بضم الفوقية وسكون القاف وكسر اللام ما تكف (ثم قام ذلك الرجل) الذي قال قحط المطر (أو) رجل (غيره) بالشك (والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب) في يوم الجمعة الاخرى (فقال) يا رسول الله (غرقنا) من كثرة المطر (فادع ربك يحبسها عنا) بالجزم جواب الامر (فضحك) صلى الله عليه وسلم (ثم قال اللهم حوالينا) منصوب على الظرفية وهو من الظروف المكانية المبهمة لانه بمعنى الناحية ولا يخرجه عن الابهام اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد أي قعدت موضعه وهو مكان عبد الله وموضعه وهذا بخلاف الدار والمسجد فانهما مختصان لان ذلك لا يطلق على كل موضع بل هو باصل وضعه لمعنى مخصوص والناصب لحوالينا فعل مقدر أي اللهم اجعلها حوالينا (ولا تجعلها (علينا) قال ذلك (مرتين أو ثلاثا) فعلينا يتعلق بالمقدر كالظرف والمراد بحوالي المدينة مواضع النبات والزرع لا في نفس المدينة وبيوتها ولا فيما حوالي المدينة من الطرق والا لم يزل بذلك شكواهم جميعا (فجعل السحاب يتصدع) بوزن يتفعل أي يتفرق وفي الاستسقاء بلفظ يتقطع (عن المدينة) حال كونه (يمينا وشمالا يمطر ما حوالينا) من أهل اليمن والشمال (ولا يمطر فيها شيء) في المدينة (يريهم الله) عز وجل (كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم) عنده (واجابة دعوته) وكم له صلى الله عليه وسلم من دعوة مستجابة * والحديث سبق في باب الاستسقاء على المنبر (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) في ايمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا

بل يجب العمل به والثاني ان هذا اللفظ ثابت من رواية غير أبي هريرة فقد ذكر مسلم هذا من رواية السائب بن يزيد وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وحكى المازري والقاضي عياض عن بعض العلماء ان حديث لا يورد ممرض على مصح منسوخ بحديث لا عدوى وهذا غلط لوجهين أحدهما ان النسخ يشترط فيه تعذر الجمع بين الحديثين ولم يتعذر بل قد جمعنا بينهما والثاني انه يشترط فيه معرفة التاريخ وتأخر الناسخ وليس ذلك موجودا هنا وقال آخرون حديث لا عدوى على ظاهره وأما النهي عن ايراد الممرض على المصح فليس للعدوى بل للتأذي بالرائحة الكريهة وقبح صورته وصورة المجذوم والصواب ما سبق والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ولا صفر) فيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو عبيدة والثاني ان الصفر دواب في البطن وهي دود وكانوا يعتقدون ان في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب وهذا التفسير هو الصحيح وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيب وأبو عبيد وخلائق من العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوي الحديث فيتعين اعتماده ويجوز أن يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما ولا تعريج على واحد منهما (قوله صلى الله عليه وسلم ولا هامة) فيه تأويلان أحدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهي

أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا غول * وحدثني عبد الله بن هاشم بن حيان حدثنا بهز حدثنا يزيد وهو التستري حدثنا أبو الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا غول ولا صفر

أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والآية تدل على ان الايمان حجة لانه أمر بالكون مع الصادقين فيلزم قبول قولهم (و) بيان (ما ينهى عن الكذب) * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبي شيبة) اخو أبي بكر بن أبي شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الصدق يهدي الى البر) بكسر الموحدة وتشديد الراء أي يوصل الى الخيرات كلها والصدق يطلق على صدق اللسان وهو نقيض الكذب والصدق في النية وهو الاخلاص فيراعي معنى الصدق في مناجاته ولا يكن ممن قال وجهت وجهي لله وهو غافل كاذب والصدق في العزم على خير نواه أي يقوي عزمه انه اذا ولي مثلا لا يظلم والصدق في الوفاء بالعزم أي حال وقوع الولاية مثلا والصدق في الاعمال وأقله استواء سريرته وعلانيته والصدق في المقامات كالصدق في الخوف والرجاء وغيرهما فمن اتصف بالستة كان صديقا أو ببعضها كان صادقا وقال الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه فان انخرم شرط لم يكن صدقا بل يكون كذبا أو مترددا بينهما على اعتبارين كقول المنافق محمد رسول الله فانه يصح أن يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك ويصح أن يقال كذب لمخالفة قوله لضميره (وان البر يهدي) يوصل (الى الجنة وان الرجل ليصدق) في السر والعلانية ويتكرر ذلك منه (حتى يكون صديقا) بكسر الصاد والدال المشددة وهو من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه حتى يصدق قوله العمل فالتنكير للتعظيم والتفخيم أي يبلغ في الصدق الى غايته ونهايته حتى يدخل في زمرتهم واستحق ثوابهم (وان الكذب يهدي) يوصل (الى الفجور) الذي هو ضد البر (وان الفجور يهدي) يوصل (الى النار) قال تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم (وان الرجل ليكذب) ويتكرر ذلك منه (حتى يكتب) بضم أوله مبنيا للمفعول (عند الله كذابا) أي يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين من الملا الاعلى ويلقي ذلك في قلوب أهل الارض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ولأبي ذر عن الكشميهني حتى يكون بدل يكتب وعن ابن مسعود مما ذكره الامام مالك بلاغا لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكذابين * وحديث الباب أخرجه مسلم في الادب أيضا * وبه قال (حدثنا) ولأبي ذر بالافراد (ابن سلام) ولأبي ذر محمد بن سلام قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) الانصاري (عن أبي سهيل) بضم السين المهملة (نافع بن مالك بن أبي عامر) الاصبحي (عن أبيه عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق) والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان والنافقاء احدى جحرة اليربوع فاذا أتي من قبل القاصعاء وهو جحره الذي يقصع فيه أي يدخل ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج تقول نافق اليربوع أي أخذ في نافقائه ومنه اشتقاق المنافق وهو الذي يدخل في الشرع من باب ويخرج من باب أيضا يكتم الكفر ويظهر الايمان كما ان اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء والآية العلامة أي علامة المنافق (ثلاث اذا حدث كذب) فاخبر عن الشيء على خلاف ما هو به (واذا وعد اخلف) فلم يف بما وعد به (واذا ائتمن) امانة (خان) فلم يؤدها الى أهلها قال التوربشتي من اجتمعت فيه هذه الخصال واستمرت أحواله عليها فبالحري أن يسمى منافقا وأما المؤمن المفتون بها فانه ان فعلها مرة تركها اخرى وان أصر عليها زمانا أقلع عنها زمانا آخر وان وجدت فيه خلة عدمت منه أخرى وقال الخطابي هذا القول انما خرج على سبيل الانذار للمرء المسلم والتحذير له أن يعتاد هذه الخصال فتفضي به الى النفاق لا انه منافق ان ندرت منه هذه الخصال أو فعل شيئا منها من غير اعتياد * والحديث سبق في باب علامة

الطائر المعروف من طير الليل وقيل هي البومة قالوا كانت اذا سقطت على دار أحدهم يراها ناعية له نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير مالك بن أنس والثاني ان العرب كانت تعتقد ان عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين فانهما جميعا باطلان فبين النبي صلى الله عليه وسلم ابطال ذلك وضلالة الجاهلية فيما تعتقده من ذلك والهامة بتخفيف الميم على المشهور الذي لم يذكر الجمهور غيره وقيل بتشديدها قاله جماعة وحكاه القاضي عن أبي زيد الانصاري الامام في اللغة (قوله صلى الله عليه وسلم ولا نوء) أي لا تقولوا مطرنا بنوء كذا ولا تعتقدوه وسبق شرحه واضحا في كتاب الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم ولا غول) قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم ان الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فابطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لا غول ولكن السعالي قال العلماء السعالي

المنافق

المنافق من كتاب الايمان * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا جرير) هو ابن حازم قال (حدثنا أبو رجاء) بفتح الراء والجيم والهمز عمران العطاردى (عن سمرة بن جندب رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم رأيت) فى المنام ملكين على صورة (رجلين) ولابى ذر رأيت الليلة رجلين (اتيانى قالا الذى رأيته يشق شدقه) بضم أوله وفتح المعجمة كذا أورده هنا مختصرا ومطولا فى الجنائز فقال رأيت الليلة رجلين اتيانى فاخذا بيدى وأخرجانى الى أرض مقدسة فاذا رجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك و يلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله فقلت ما هذا قالا انطلق الحديث وفيه فقلت لهما طوفتمانى الليلة فاخبرانى عما رأيت قالا نعم اما الذى رأيته يشق شدقه (فكذاب يكذب بالكذبة) بفتح الكاف وتكسر وسكون المعجمة (تحمل عنه) بضم الفوقية وفتح الميم (حتى تبلغ الآفاق) بمد الهمزة (فيصنع به) ما رأيت من شق شدقه (الى يوم القيامة) لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وانما جعل عذابه فى الفم لانه موضع المعصية وقوله فكذاب بالفاء استشكل بان الموصول الذى يدخل خبره الفاء يشترط أن يكون مبهما عاما وأجاب ابن مالك بانه نزل المعين المبهم منزلة العام اشارة الى اشتراك من يتصف بذلك فى العقاب المذكور ۞ هذا (باب) بالتنوين (فى) بيان (الهدى الصالح) بفتح الهاء وسكون المهملة وسقط لابى ذر لفظ فى فباب مضاف الى الهدى وفى حديث ابن عباس المروى فى الادب المفرد للمؤلف مرفوعا الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وكذا أخرجه الامام أحمد وأبو داود بسند حسن * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (اسحق بن ابراهيم) قال فى الفتح هو ابن راهويه (قال قلت لابى اسامة) حماد بن اسامة (أحدثكم الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال سمعت شقيقا) أبا وائل (قال سمعت حذيفة) بن اليمان (يقول ان اشبه) ولابى ذر زيادة ناس (دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام حسن الحركة فى المشى والحديث وغيرهما (وسمتا) بفتح السين المهملة وسكون الميم حسن النظر فى أمر الدين (وهديا) بفتح الهاء وسكون المهملة وهو قريب من معنى الدل قال الكرمانى وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل (برسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ام عبد) عبد الله بن مسعود واللام فى لابن مفتوحة تأكيدا بعد التأكيد بان المكسورة التى فى أول الحديث (من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه) أى الى بيته فاذا رجع (لاندرى ما يصنع فى أهله اذا خلا) بهم اذ يجوز أن يكون انبساطه يزيد أو ينقص عن هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أهله ولم يذكر جواب أبى اسامة فى آخر الحديث وأجيب بان السكوت عن الجواب قائم مقام التصديق عند القرائن وفى مسند اسحق بن راهويه انه قال فى آخره فأقر به أبو اسامة وقال نعم وحديث الباب من افراده * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن مخارق) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء فقاف هو ابن عبد الله ويقال ابن خليفة الاحمسى انه (قال سمعت طارقا) هو ابن شهاب الاحمسى (قال قال عبد الله) هو ابن مسعود لا عبد الله بن عمر (ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما ويروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال زاد أبو نعيم فى مستخرجه من طريق خليفة عن أبى الوليد هشام بن عبد الملك وشر الامور محدثاتها وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين والحديث ورد موقوفا فى كثير من الطرق وفى بعضها مرفوعا من حديث جابر عند مسلم وأبى داود وغيرهما بالفاظ مختلفة وحديث الباب من افراده ۞ (باب) فضيلة (الصبر) أى حبس النفس عن المجازاة (على الاذى) قولا وفعلا ولابى ذر فى الاذى

* وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج اخبرنى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاعدوى ولا صفر ولا غول وسمعت أبا الزبير يذكر أن جابرا فسر لهم قوله ولا صفر

بالسين المفتوحة والعين المهملتين وهم سحرة الجن أى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وفى الحديث الآخر اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان أى ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا دليل على انه ليس المراد نفى اصل وجودها وفى حديث أبى أيوب كان لى تمر فى سهوة وكانت الغول تجىء فتأكل منه (قوله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول) معناه ان البعير الاول الذى جرب من أجربه أى وأنتم تعلمون وتعترفون أن الله تعالى هو الذى أوجد ذلك فيه من غير ملاصقة لبعير أجرب فاعلموا أن البعير الثانى والثالث وما بعدهما انما جربت بفعل الله تعالى وارادته لا بعدوى تعدى بطبعها ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع لم يجرب الاول لعدم المعدى ففى الحديث بيان الدليل القاطع لابطال قولهم فى العدوى بطبعها (قوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح) قوله يورد بكسر الراء والممرض والمصح بكسر الراء والصاد ومفعول يورد محذوف أى لا يورد ابله المراض قال العلماء الممرض صاحب الابل المراض والمصح صاحب الابل الصحاح فمعنى الحديث لا يورد صاحب الابل المراض ابله على ابل صاحب الابل الصحاح لانه ربما أصابها المرض بفعل الله تعالى وقدره الذى أجرى به العادة لا بطبعها فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بطبعها فيكفر والله أعلم (قوله كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما) كذا هو فى جميع النسخ كلتيهما بالتاء والياء مجموعتين والضمير عائد الى

فقال أبو الزبير الصفر البطن فقيل لجابر كيف قال كان يقال دواب البطن قال ولم يفسر الغول قال أبو الزبير هذه الغول التي تغول

(وقول الله تعالى) بالجر عطفا على المجرور السابق (انما يوفى الصابرون) على تحمل المشاق من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير (أجرهم بغير حساب) قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وقال مالك بن أنس هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها وقد ذكر الله تعالى الصبر في خمسة وتسعين موضعا من القرآن وفي الصحيحين حديث ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وهو عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى قاله في قوت الاحياء وفي البلاء كتم الشكوى لغيره تعالى والصبي والمجنون فيه مثابان اذ كسبهما التوجع ولا صبر عليهما فما ثابر البلاء بلا صبر في التفكير غالبا ومع الصبر تزيد الاجر وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى ابن سعيد) القطان (عن سفيان) انه (قال حدثني) بالافراد (الاعمش) سليمان بن مهران (عن سعيد ابن جبير عن ابي عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب (السلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم (عن ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليس أحد أو ليس شيء) بالشك من الراوي (أصبر) افعل تفضيل من الصبر أي احلم (على أذى سمعه من الله) عز وجل قال الكرماني صلة لقوله أصبر وأصبر بمعنى احلم كما مر يعني حبس العقوبة عن مستحقها الى زمان آخر يعني تأخيرها (انهم ليدعون له) تعالى (ولدا) بيان لسابقه واللام في ليدعون للتأكيد والدال ساكنة أي ينسبون اليه ما هو منزه عنه (وانه) تعالى (ليعافيهم) في أنفسهم (ويرزقهم) صفة فعل من أفعاله تعالى فهو من صفات فعله لان رازقا يقتضي مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بانه الرزاق وصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق يعني انه تعالى سيرزق اذا خلق المرزوقين * وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في التوحيد ومسلم في التوبة والنسائي في النعوت * وبه قال (حدثنا عمر ابن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال سمعت شقيقا) أبا وائل بن سلمة (يقول قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قسم النبي صلى الله عليه وسلم) يوم حنين (قسمة كبعض ما كان يقسم) في غيرها من المغازي من تنفيل المؤلفة (فقال رجل من الانصار) اسمه معتب بن قشير المنافق كما قاله الواقدي (والله انها القسمة ما أريد بها وجه الله) قال ابن مسعود (قلت أما أنا) بفتح الهمزة وتشديد الميم ولابي ذر عن الكشميهني أم بتخفيف الميم وحذف الالف بعدها (لاقولن) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أما بتخفيف الميم واثبات الالف بعدها حرف تنبيه لاقولن (للنبي صلى الله عليه وسلم) مقالته (فأتيته وهو في أصحابه فساررته) بذلك (فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وغضب حتى وددت اني لم أكن أخبرته) بذلك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (قد أوذي موسى) عليه السلام (بأكثر من ذلك) الذي قاله الرجل الانصاري (فصبر) أشار الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا والمراد براءته عن مضمون القول ومؤداه وهو الامر المعيب وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أمرها قارون أن تزعم أن موسى عليه السلام راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون أو لاتهامهم اياه بقتل هرون فأحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى أو قولهم آدر * وهذا الحديث سبق في أحاديث الانبياء ويأتي ان شاء الله تعالى في الدعوات وأخرجه مسلم في الزكاة ﴿باب من لم يواجه الناس بالعتاب﴾ حياء منهم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا مسلم) قال الحافظ ابن حجر هو ابن صبيح أبو الضحى ووهم من زعم انه ابن عمران البطين

﴿ وحدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم * وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد ح وحدثنيه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد مثله وفي حديث عقيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت وفي حديث شعيب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كما قال معمر

الكلمتين أو القصتين أو المسئلتين ونحو ذلك (قوله قال أبو الزبير هذه الغول التي تغول) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا قال أبو الزبير وكذا نقله القاضي عن الجمهور قال وفي رواية الطبري أحد رواة صحيح مسلم قال أبو هريرة قال والصواب الاول (قوله انه قال في تفسير الصفر هي دواب البطن) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا دواب بدال مهملة وباء موحدة مشددة وكذا نقله القاضي عن رواية الجمهور قال وفي رواية العذري ذوات بالذال المعجمة والتاء المثناة فوق وله وجه ولكن الصحيح المعروف هو الاول قال القاضي واختلفوا في قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى فقيل هو نهي عن أن يقال ذلك أو يعتقد وقيل هو خبر أي لا تقع عدوى بطبعها والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الحسنة الصالحة يسمعها أحدكم)

(عن

(عن مسروق) أبي عائشة ابن الاجدع أحد الاعلام انه قال (قالت عائشة) رضي الله عنها (صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيأ) لم أقف على معرفته (فرخص فيه فتنزه عنه قوم) فاحترزوا عنه ولم يعرف الحافظ بن حجر أعيان القوم المذكورين (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه) ولم يقل ما بالك يا فلان على المواجهة (فوالله انى لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية) فجمع بين القوة العلمية والعملية * والحديث أخرجه في الاعتصام ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى الحافظ المفسر انه قال (سمعت عبد الله هو ابن أبى عتبة) بضم العين وسكون الفوقية (مولى أنس عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء) الحياء تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم (من العذراء) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر لان عذرتها وهى جلدة البكارة باقية اذا دخل عليها (فى خدرها) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة أى فى سترها وهو من باب التفهيم لان البكر فى الخلوة يشتد حياؤها لان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها (فاذا رأى) صلى الله عليه وسلم (شيأ يكرهه عرفناه فى وجهه) لتغيره بسبب ذلك * والحديث سبق فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من كفر) بتشديد الفاء ولابى ذر من أكفر (أخاه) المسلم دعاه كافرا أو نسبه الى الكفر (بغير تأويل) فى تكفيره (فهو) أى الذى أكفره (كما قال) لاخيه جواب الشرط فى قوله من كفر أى رجع عليه * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن يحيى الذهلى (وأحمد بن سعيد) أى ابن صخر الدارمى قال فى الفتح جزم بذلك أبو نصر الكلاباذى وقال فى الكواكب قال الغسانى محمد هو ابن بشار باعجام الشين أو ابن المثنى ضد المفرد وأحمد بن سعيد الدارمى بالدال والراء (قالا حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس العبدى البصرى قال (أخبرنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن أبى كثير) أبى نصر اليمانى الطائى مولاهم أحد الاعلام (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل لاخيه) المسلم (يا كافر) ولابى ذر قال الرجل لاخيه كافر باسقاط حرف النداء وبالتنوين (فقد باء) بالموحدة والمد رجع (به) أى بالكفر (احدهما) لانه ان كان القائل صادقا فى نفس الامر فالمرمى كافر وان كان كاذبا فقد جعل الرامى الايمان كفرا ومن جعل الايمان كفرا فقد كفر كذا حمله البخارى على تحقق الكفر على أحدهما بمقتضى الترجمة ولذا ترجم عليه مقيدا بغير تأويل وحمله بعضهم على الزجر والتغليظ فيكون ظاهره غير مراد * والحديث من افراده (وقال عكرمة بن عمار) بتشديد الميم فيما وصله الحرث بن أبى أسامة وأبو نعيم فى مستخرجه (عن يحيى) بن أبى كثير (عن عبد الله بن يزيد) من الزيادة مولى الاسود المخزومى وليس له فى البخارى سوى هذا وآخر موصولا فى التفسير انه (سمع أبا سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف انه (سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن عبد الله بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل قال لاخيه) المسلم (يا كافر) ولابى ذر باسقاط اداة النداء والتنوين (فقد باء) رجع (بها) بالكلمة أو بالخصلة (احدهما) قيل المراد بأحدهما القائل خاصة

* حدثنا هداب بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة * وحدثناه محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل قال قيل وما الفأل قال الكلمة الطيبة * وحدثنى حجاج بن الشاعر حدثنى معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا يحيى بن عتيق حدثنا محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح * حدثنى زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا طيرة وأحب الفأل الصالح

وفى رواية لا طيرة ويعجبنى الفأل الكلمة الحسنة أو الكلمة الطيبة وفى رواية وأحب الفأل الصالح أما الطيرة فبكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة هذا هو الصحيح المعروف فى رواية الحديث وكتب اللغة والغريب وحكى القاضى وابن الاثير أن منهم من سكن الياء والمشهور الاول قالوا وهى مصدر تطير طيرة قالوا ولم يجئ فى المصادر على هذا الوزن الا تطير طيرة وتخير خيرة بالخاء المعجمة وجاء فى الاسماء حرفان وهما شئ طيبة أى طيب والتولة بكسر التاء المثناة وضمها وهو نوع من السحر وقيل يشبه السحر وقال الاصمعى هو ما تحبب به المرأة الى زوجها والتطير التشاؤم وأصله الشئ المكروه من قول أو فعل أو مرئى وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان أخذت ذات

*وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا مالك بن أنس ح وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابنى عبد الله عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشؤم فى الدار والمرأة والفرس

اليمين تبركوا به ومضوا فى سفرهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها فكانت تصدهم فى كثير من الاوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تأثير بنفع ولا ضر فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وفى حديث آخر الطيرة شرك أى اعتقاد انها تنفع أو تضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك لانهم جعلوا لها أثرا فى الفعل والايجاد وأما الفأل فهو مهموز ويجوز ترك همزه وجمعه فؤل كفلس وفلوس وقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة قال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء والغالب فى السرور والطيرة لا تكون الا فيما يسوء قالوا وقد يستعمل مجازا فى السرور يقال تفاءلت بكذا بالتخفيف وتفألت بالتشديد وهو الاصل والاول مخفف منه ومقلوب عنه قال العلماء وانما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوى أو ضعيف فهو على خير فى الحال وان غلط فى جهة الرجاء فالرجاء له خير وأما اذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فان ذلك شر له والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء ومن أمثال التفاؤل أن يكون له مريض فيتفاءل بما يسمعه فيسمع من يقول يا سالم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد فيقع فى قلبه رجاء البرء أو الوجدان والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى الدار والمرأة والفرس

وهذا على مذهبهم فى استعمال الكناية وترك التصريح بالسوء كقول الرجل لمن أراد أن يكذبه والله ان أحدنا الكاذب ويريد خصمه على التعيين وحمله بعضهم على المستحل لذلك اذ المسلم لا يكفر بالمعصية أو المراد رجع عليه التكفير اذ كأنه كفر نفسه لانه كفر من هو مثله أو المراد أن ذلك يؤول به الى الكفر لان المعاصى بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن تكون عاقبة شؤمها المصير اليه * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء مصغرا ابن خالد قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن ابى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (عن ثابت بن الضحاك) بن خليفة بن ثعلبة الانصارى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حلف بملة غير) ملة (الاسلام) كأن يقول ان فعل كذا فهو يهودى (كاذبا فهو كما قال) كاذب لا كافر لانه ما تعمد بالكذب الذى حلف عليه التزام الملة التى حلف بها بل كان ذلك على سبيل الخديعة للمحلوف له وأما من حلف بها وهو فيما حلف عليه صادق فهو لتصحيح براءته من تلك الملة مثل أن يقول هو يهودى ان أكل اليوم ولم يأكل فيه فلم يتوجه عليه اثم لعقد نيته على نفيها النفى شرطها لكنه لا يأمن الملامة لمخالفته حديث من كان حالفا فليحلف بالله نعم يكفر ان أراد أن يكون متصفا بذلك اذا وقع المحلوف عليه لان ارادة الكفر كفر (ومن قتل نفسه بشئ عذب به فى نار جهنم) فعذابه من جنس عمله (ولعن المؤمن كقتله) لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة (ومن رمى مؤمنا بكفر) كأن قال له يا كافر (فهو) أى الرمى (كقتله) فى التحريم أو فى التألم ووجه المشابهة ان النسبة الى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى ان المتسبب للشئ كفاعله * والحديث سبق فى الجنائز * (باب من لم ير اكفار من قال ذلك) القول السابق فى الترجمة المتقدمة حال كونه (متأولا) بان ظنه كذا (او) قاله حال كونه (جاهلا) بحكم ذلك القول أو المقول فيه (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لحاطب) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف وآخره موحدة ولابى ذر زيادة ابن أبى بلتعة مما سبق موصولا فى سورة الممتحنة لما ظن نفاقه بكتابه الى أهل مكة يخبرهم أن النبى صلى الله عليه وسلم يغزوهم (انه منافق) وللحموى والمستملى أنه نافق بصيغة الماضى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لعمر (وما يدريك لعل الله قد اطلع الى) ولابى ذر عن الكشميهنى على (أهل بدر) الذين حضروا وقعتها (فقال قد غفرت لكم) ومعنى الترجى راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق عند النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا محمد بن عبادة) الواسطى بفتح العين المهملة والموحدة المخففة كما ذكره الحفاظ الدارقطنى وابن ماكولا وأبو على الغسانى والحافظ عبد الغنى روى عنه البخارى هنا وفى كتاب الاعتصام قال (أخبرنا يزيد) بن الزيادة ابن هرون قال (أخبرنا سليم) بفتح السين المهملة وكسر اللام ابن حيان الهذلى البصرى قال (حدثنا عمرو بن دينار) قال (حدثنا جابر بن عبد الله) الانصارى (ان معاذ بن جبل رضى الله عنه كان يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم يأتى قومه) بنى سلمة (فيصلى بهم الصلاة) التى صلاها مع النبى صلى الله عليه وسلم ولابى ذر صلاة وكانت صلاة العشاء ولابى داود والنسائى صلاة المغرب لكن قال البيهقى رواية العشاء أصح (فقرأ بهم البقرة) ولمسلم فافتتح سورة البقرة (قال) جابر (فتجوز رجل) هو حزم بن أبى بن كعب كما عند أبى داود وابن حبان وعند الخطيب هو سلم بن الحرث ولابن الاثير حرام بن ملحان أى خفف (فصلى) منفردا (صلاة خفيفة) بان يكون قطع الصلاة أو قطع القدوة (فبلغ ذلك معاذا فقال انه منافق) قال ذلك متأولا ظانا أن التارك للجماعة منافق (فبلغ ذلك الرجل فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قوم نعمل بايدينا ونسقى بنواضحنا) جمع ناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة

البعير الذي يسقى عليه (وان معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت) في صلاتي (فزعم اني منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ أفتان انت) قال له ذلك (ثلاثا) أي منفر عن الجماعة والهمزة للاستفهام الانكاري (اقرأ) اذا كنت اماما (والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوهما) من قصار المفصل * والحديث سبق في الصلاة في باب اذا طول الامام وكان للرجل حاجة فخرج * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق) بن راهويه كما عند ابن السكن وجزم به في الفتح وقال الكلاباذي ابن منصور قال (اخبرنا ابو المغيرة) عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي من شيوخ البخاري قال (حدثنا الاوزاعي) عبد الرحمن قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم (عن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم مصغرا ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه) بفتح الحاء وكسر اللام ناسيا أو جاهلا (باللات والعزى فليقل لا اله الا الله) لانه فعل صورة تعظيم الاصنام حين حلف بها فأمره أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد (ومن قال لصاحبه تعال اقامرك) بالجزم (فليتصدق) بما تيسر * والحديث سبق في تفسير سورة النجم * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الفهمي الامام ولابي ذر الليث (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما انه ادرك) أباه (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (في ركب وهو يحلف بابيه) الواو للحال (فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا) بتخفيف اللام للتنبيه (ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) لان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي بها غيره (فمن كان حالفا فليحلف بالله والا فليصمت) ولابي ذر عن الكشميهني أو ليصمت بضم الميم فيهما اليسكت قال في الفتح وفي بعض طرق الحديث من حلف بغير الله فقد أشرك لكن لما كان حلف عمر بذلك قبل أن يسمع النهي كان معذورا فلذا اقتصر صلى الله عليه وسلم على نهيه ولم يؤاخذه لانه تأول ان حق أبيه عليه يقتضي انه يستحق أن يحلف به فبين له عليه الصلاة والسلام الحكم وقال في المصابيح وجه المطابقة أن عمر رضي الله عنه لما حلف بأبيه الخطاب ولم يكن الخطاب مؤمنا والحلف فيه تعظيم للمحلوف به فلزم أن يكون الحلف بالكافر تعظيما له لكن عذره بالتأويل فتأمله فان فيه بحثا على ما يظهر اه * والحديث سبق في سورة النجم ۞ (باب ما يجوز من الغضب والشدة لامر الله) عز وجل (وقال الله تعالى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالقول الغليظ والوعظ البليغ أو باقامة الحدود عليهم (واغلظ عليهم) على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان * وبه قال (حدثنا يسرة بن صفوان) بفتح التحتية والمهملة والراء اللخمي قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت دخل علي) بتشديد الياء (النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام) بكسر القاف وتخفيف الراء ستر (فيه صور) بضم المهملة وفتح الواو جمع صورة أي صور حيوانات (فتلون) أي تغير (وجهه) الشريف غضبا لله تعالى (ثم تناول الستر) وهو القرام المذكور (فهتكه) أي جذبه فقطعه (وقالت) رضي الله عنها (قال النبي صلى الله عليه وسلم من أشد) ولابي ذر ان من أشد (الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور) لانهم يصورون الصور لتعبد أو لانهم اصوروا ما كانوا يعبدونه فهم كفرة والكفرة أشد الناس عذابا * والحديث سبق في اللباس * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل بن ابي خالد) الكوفي الحافظ أنه قال (حدثنا قيس بن ابي حازم) البجلي التابعي الكبير (عن ابي مسعود) عقبة بن عامر البدري

* وحدثنا أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابني عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار * وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم وحمزة ابني عبد الله عن أبيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا يحيى بن يحيى وعمرو الناقد وزهير بن حرب عن سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا عمرو الناقد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر عن عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني عبد الملك بن شعيب ابن الليث بن سعد حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل بن خالد ح وحدثناه يحيى بن يحيى أخبرنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق ح وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشؤم بمثل حديث مالك لا يذكر أحد منهم في حديث ابن عمر العدوى والطيرة غير يونس بن يزيد * وحدثنا أحمد بن عبد الله بن الحكم حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمر بن محمد بن زيد انه سمع أباه يحدث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان يكن من الشؤم شيء حق ففي الفرس والمرأة والدار * وحدثني هرون بن عبد الله حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة بهذا الاسناد مثله ولم يقل حق

وفي رواية انما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار وفي رواية ان كان الشؤم في شيء ففي الفرس والمسكن والمرأة

(رضى الله عنه) أنه (قال انى رجل) اسمه حزم بن أبي بن كعب أو سليم (النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى لا تاخر عن) حضور الجماعة فى (صلاة الغداة) وهى الصبح (من اجل فلان) معاذ أو ابى بن كعب (مما يطيل بنا) الباء فى بنا باء التعدية ومن فى من أجل لابتداء الغاية أى ابتداء تاخرى لاجل اطالة فلان وفلان كناية عن العلم قال ابن الحاجب وفلان وفلانة كناية عن أسماء الاناسى وهى أعلام والدليل على علميتها امتنع صرف فلانة وليس فيه الا التأنيث والتأنيث لايمنع الامع العلمية ولانه يمتنع دخول الالف واللام عليه اه وفلانة كما قال ممتنع وفلان منصرف وان كان فيه العلمية لتخلف السبب الثانى والالف والنون فيه ليستا زائدتين بل هو موضوع هكذا (قال) أبو مسعود (فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط) غضب غضبا (اشد غضبا فى موعظة منه) أى أشد من غضبه صلى الله عليه وسلم (يومئذ) وأشد لا ينصرف للوزن والصفة وقط بفتح القاف وضم الطاء مشددة ظرف زمان لاستغراق ما مضى يختص بالنفى ولا يجوز دخولها على فعل الحال ولحن من قال لا أفعله قط وقال ابن مالك فى شواهد التوضيح قد تستعمل قط غير مسبوقة بنفى وهو مما خفى على كثير من النحويين لان المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضى بعد نفى نحو ما فعلته قط وقد جاء فى حديث حارثة بن وهب صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أكثر ما كنا قط قال فى العمدة ويحتمل أن يكون الكلام بمعنى النفى والتقدير ونحن ما كنا قط أكثر منا يومئذ (قال) أبو مسعود (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس ان منكم منفرين) للناس عن حضور الجماعة (فايكم ما صلى بالناس فليتجوز) أى فليخفف وما زائدة للتاكيد (فان فيهم) فى الناس (المريض و) الشيخ (الكبير وذا الحاجة) أى صاحبها الذى يخشى فواتها والطول فيصير ملتفتا لحاجته فيتضرر اما بفواتها أو بترك الخشوع والخضوع * والحديث سبق فى صلاة الجماعة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم مصغرا ابن أسماء (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه) وعن أبيه أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يصلى رأى فى) جدار (قبلة المسجد نخامة) بضم النون وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف ميم ما يخرج من الصدر أو النخاعة بالعين من الصدر وبالميم من المعدة (فحكها) بالكاف أى النخامة (بيده فتغيظ) لله تعالى (ثم قال ان احدكم اذا كان فى الصلاة فان الله حيال وجهه) بكسر الحاء المهملة وتخفيف التحتية أى مقابل وجهه والله تعالى منزه عن الجهة والمكان فليس المراد ظاهر اللفظ اذ هو محال فيجب تأويله فقيل هو على التشبيه أى كأن الله فى مقابلة وجهه وقيل غير ذلك مما يليق بالمقام العالى (فلا يتنخمن) أحدكم (حيال وجهه فى الصلاة) * والحديث سبق فى حك البصاق من كتاب الصلاة والمطابقة هنا بينه وبين الترجمة فى قوله فتغيظ * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) المدنى الانصارى الزرقى قال (اخبرنا ربيعة بن ابى عبد الرحمن) فروخ مولى آل المنكدر أبو عثمان فقيه المدينة صاحب الرأى (عن يزيد) من الزيادة (مولى المنبعث) بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهملة بعدها مثلثة مدنى (عن زيد بن خالد الجهنى) أبى عبد الرحمن أو أبى زرعة أو أبى طلحة شهد الحديبية رضى الله عنه (ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل هو عمير أبو مالك رواه الاسماعيلى وأبو موسى فى الذيل من طريقه وفى الاوسط للطبرانى انه زيد بن خالد الجهنى وفى رواية سفيان الثورى عن ربيعة عند المصنف جاء اعرابى وعند ابن بشكوال انه بلال وتعقب بأنه لا يقال له اعرابى ولكن الحديث فى أبى داود وفى رواية صحيحة جئت أنا ورجل معى فيفسر الاعرابى بغير أبى مالك ويحتمل انه وزيد بن خالد سألا عن ذلك وكذا

* وحدثنى أبو بكر بن اسحق أخبرنا ابن أبي مريم حدثنا سليمان بن بلال حدثنى عتبة بن مسلم عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان الشؤم فى شئ ففى الفرس والمسكن والمرأة * وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ففى المرأة والفرس والمسكن يعنى الشؤم * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا هشام بن سعد عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * وحدثناه اسحق بن ابراهيم الحنظلى أخبرنا عبد الله بن الحرث عن ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابرا يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان فى شئ ففى الربع والخادم والفرس

وفى رواية ان كان فى شئ ففى الربع والخادم والفرس) اختلف العلماء فى هذا الحديث فقال مالك وطائفة هو على ظاهره وان الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر أو الهلاك وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى ومعناه قد يحصل الشؤم فى هذه الثلاثة كما صرح به فى رواية ان يكن الشؤم فى شئ وقال الخطابى وكثيرون هو فى معنى الاستثناء من الطيرة أى الطيرة منهى عنها الا ان يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها واذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض اليه

﴿ حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يارسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلا تأتوا الكهان

وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة واعترض بعض الملاحدة بحديث لاطيرة على هذا فأجاب ابن قتيبة وغيره بان هذا مخصوص من حديث لاطيرة أي لاطيرة الا في هذه الثلاثة قال القاضي قال بعض العلماء الجامع لهذه الفصول السابقة في الاحاديث ثلاثة اقسام أحدها مالم يقع الضرر به ولا اطردت به عادة خاصة ولا عامة فهذا لا يلتفت اليه وأنكر الشرع الالتفات اليه وهو الطيرة والثاني مايقع عنده الضرر عموما لايخصه ونادرا لامتكررا كالوباء فلا يقدم عليه ولا يخرج منه والثالث مايخص ولا يعم كالدار والفرس والمرأة فهذا يباح الفرار منه والله أعلم

(باب تحريم الكهانة واتيان الكهان)

(قوله صلى الله عليه وسلم فلا تأتوا الكهان) وفي رواية سئل عن الكهان فقال ليسوا بشيء) قال القاضي رحمه الله كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرأ أو يكون في اقطار الارض وماخفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لايبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون

بلال وفي معجم البغوي وغيره بسند جيد من طريق عقبة بن سويد عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن اللقطة) قال في المقدمة وهو أولى مافسر به المبهم الذي في الصحيح (فقال) صلى الله عليه وسلم (عرفها سنة) ظرف أي في سنة (ثم اعرف وكاءها) بكسر الواو وبالهمز ممدودا خيطها الذي تشد به والفاعل ضمير الملتقط السائل بمعنى اذا وجدتها (وعفاصها) بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة الوعاء الذي تكون فيه النفقة جلدا كان أو غيره (ثم استنفق) بكسر الفاء وجزم القاف أي استمتع (بها) وتصرف فيها (فان جاء ربها) مالكها (فأدها اليه قال الرجل (يارسول الله فضالة الغنم) ماحكمها (قال) صلى الله عليه وسلم (خذها فانما هي لك) ان أخذتها (أو لاخيك) يجدها فيأخذها أو مالكها (أو للذئب) ان لم تأخذها أنت أو غيرك أو مالكها والمراد التحريض على أخذها حفظا لحق صاحبها (قال) الرجل (يارسول الله فضالة الابل) ماحكمها (قال) زيد بن خالد (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه) من شدة الغضب (أو احمر وجهه) بالشك من الراوي (ثم قال مالك ولها) استفهام انكاري مبتدأ والخبر في المجرور أي ما كان لك ولها معطوف على مالك أي لم تأخذها وهي مستقلة بمعيشتها (معها حذاؤها) بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة (وسقاؤها) بكسر السين المهملة ممدودا وهذا من المجاز عبر صلى الله عليه وسلم للرجل بما يفهم منه المنع من أخذها لاجل الحفظ ٣ والسقاء وهو خفها وكرشها مع صبرها (حتى يلقاها ربها) مالكها فهي لاتحتاج الى حفظ لانها محفوظة بما خلق الله فيها من القوة والمنعة ومايسر لها من الاكل والشرب * والحديث سبق في اللقطة (وقال المكي) بن ابراهيم شيخ المؤلف فيما وصله الامام أحمد والدارمي في مسنديهما والمكي اسم له لانسبة لمكة (حدثنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين ابن أبي هند الفزاري (ح) قال البخاري (حدثني) بالافراد ولابي ذر وحدثني بالواو (محمد بن زياد) الزيادي وليس له في البخاري الا هذا الحديث قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين ابن أبي هند (قال حدثني) بالافراد (سالم ابو النضر) بالضاد المعجمة الساكنة (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين وفتح الموحدة (عن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون المهملة وسعيد بكسر العين المدني (عن زيد بن ثابت) الانصاري (رضي الله عنه) انه (قال احتجر) بالحاء المهملة الساكنة وفتح الفوقية والجيم بعدها راء ولابي ذر عن الكشميهني احتجز بالزاي بدل الراء (رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية مصغرا وللكشميهني حجيرة بفتح الحاء وكسر الجيم أي حوط موضعا من المسجد بحصير يستره ليصلي فيه ولا يمر عليه أحد ومعنى التي بالزاي بناء حاجزا أي مانعة بينه وبين الناس (مخصفة) بضم الميم وفتح المعجمة والمهملة المشددة بعدها فاء متخذة من سعف قال ابن بطال يقال خصفت على نفسي ثوبا أي جمعت بين طرفيه بعود أو خيط وفي نسخة بخصفة بموحدة بدل الميم وتخفيف الصاد (أو حصيرا) بالشك من الراوي وهما بمعنى واحد زاد في باب صلاة الليل في رمضان (فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فتتبع) بفتح الفوقيتين والموحدة المشددة (اليه رجال) من التتبع وهو الطلب أي طلبوا موضعه (وجاؤا يصلون بصلاته ثم جاؤا ليلة فحضروا وابطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا) بالحاء والصاد المهملتين والموحدة رموا (الباب) بالحصباء وهي الحصاة الصغيرة تنبيها له لظنهم انه نسي (فخرج اليهم) صلى الله عليه وسلم حال كونه (مغضبا) بفتح الضاد لكونهم اجتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بالاشارة منه لكونه لم يخرج اليهم بل بالغوا وحصبوا بابه أو لكونه تأخر اشفاقا عليهم لئلا تفرض

(٣) لعل هنا سقطا وكان الاصل هكذا وهو الحذاء والسقاء اه مصححه

قال قلت كنا نتطير قال ذلك شئ يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم وحدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين يعني ابن المثنى حدثنا الليث عن عقيل ح وحدثنا اسحق ابن ابراهيم وعبد بن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شبابة بن سوار حدثنا ابن أبي ذئب ح وحدثني محمد بن رافع أخبرنا اسحق بن عيسى أخبرنا مالك كلهم عن الزهري بهذا الاسناد مثل معنى حديث يونس غير أن مالكا في حديثه ذكر الطيرة وليس فيه ذكر الكهان

ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشئ فمعناه بطلان قولهم وانه لا حقيقة له وفيه جواز اطلاق هذا اللفظ على ما كان باطلا (قوله كنا نتطير قال ذلك شئ يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم) معناه ان كراهة ذلك تقع في نفوسكم في العادة ولكن لا تلتفتوا اليه ولا ترجعوا عما كنتم عزمتم عليه قبل هذا وقد صح عن عروة بن عامر الصحابي رضي الله عنه قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك رواه أبو داود باسناد صحيح

عليهم وهم يظنون غير ذلك (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال بكم) أي متلبسا بكم (صنيعكم) أي مصنوعكم وهو صلاتكم (حتى ظننت) أي خفت (انه سيكتب) أي سيفرض (عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا الصلاة المكتوبة) المفروضة وما شرع جماعة * والحديث سبق في باب صلاة الليل من كتاب الصلاة ﴿ (باب الحذر من الغضب) وهو شعلة نار صفة شيطانية وحقيقته غليان دم القلب بنار غضبه لارادة الانتقام (لقول الله تعالى) في سورة شورى (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) أي الكبائر من هذا الجنس والكبيرة ما توعد عليه وقرأ حمزة والكسائي كبير كقدير ونقل الزمخشري عن ابن عباس ان الاثم هو الشرك وتعقب بأنه تقدم ذكر الايمان وهو يقتضي عدم الشرك ولعل المراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والشبهات وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية (واذا ما غضبوا) من أمور دنياهم (هم يغفرون) أي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب أي يحلمون ويكظمون الغيظ وخص الغضب بلفظ الغفران لان الغضب على طبع النار واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة فلهذا خصه الله بهذا اللفظ واذا نصب يغفرون ويغفرون خبراهم والجملة عطف على الصلة وهو يجتنبون (والذين) ولابي ذر وقوله عز وجل الذين (ينفقون في السراء والضراء) في حال اليسر والعسر وسواء كانوا في سرور أو حزن وسواء سرهم ذلك الانفاق بأن كان على وفق طبعهم أو ساءهم بأن كان على خلافه فانهم لا يتركونه (والكاظمين الغيظ) أي الممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا ملأها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب وقال ابن الاثير كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وفي حديث سهل بن سعد عن أبيه عند أبي داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا من كظم غيظا وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء وروى عن عائشة مما ذكره في الكشاف ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء قال في فتوح الغيب جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تنبيها على ان الغيظ مرض لانه عرض نفساني يجده الانسان عند غليان دم قلبه تريد أن المتقي اذا كظم غيظه لا يعرض قلبه فلا يحتاج الى التشفي أي لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام (والعافين عن الناس) اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وفي شعب البيهقي عن عمرو بن الحصين مرفوعا اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا (والله يحب المحسنين) اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون أو للعهد فالاشارة اليهم والاحسان ان تحسن الى المسيء فان الاحسان الى المحسن مكافأة والآية كما في اللباب من أقوى الدلائل على ان الله تعالى يعفو عن العصاة لانه مدح الفاعلين لهذه الخصال وهو أكرم الاكرمين والعفو الغفور والحليم الآمر بالاحسان فكيف يمدح بهذه الخصال ويندب اليها ولا يفعلها ان ذلك لممتنع في العقول وقد سقط في رواية أبي ذر قوله والعافين الى آخرها وقال بعد قوله والكاظمين الغيظ الآية واستدل البخاري رحمه الله بالآيتين للحذر من الغضب لكن قال في فتح الباري انه ليس فيهما ما دل على ذلك الا انه لما ضم من يكظم غيظه الى من يجتنب الفواحش كان ذلك اشارة الى المقصود وتعقبه في عمدة القاري بان في كل من الآيتين دلالة عليه لان الاولى تمدح الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا كان مدحا يكون ضده ذما ومن المذموم عدم التجاوز عند الغضب فدل على التحذير من الغضب المذموم وأما الآية الثانية ففي مدح المتقين الموصوفين بهذه الاوصاف فدل على ان ضدها

مذموم فعدم كظم الغيظ وعدم العفو عن الغضب فدل على التحذير منه والله الموفق ۞ وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقي التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) فلا يغضب والصرعة بضم المهملة وفتح الراء وهو من ابنية المبالغة وكل ما جاء بهذا الوزن بالضم والفتح كهمزة ولمزة وحفظة وضحكة والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل الى الذي يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر أقوى اعدائه وشر خصومه ولذا قيل أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك وهذا من الالفاظ التي نقلت عن موضوعها اللغوي لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه وفي حديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال وعند البزار بسند حسن عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال ما هذا قالوا فلان ما يصارع أحدا الا صرعه قال أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه وحديث الباب أخرجه مسلم في الادب والنسائي في اليوم والليلة ۞ وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن عدي بن ثابت) الانصاري انه قال (حدثنا سليمان بن صرد) بضم السين وصرد بضم الصاد وفتح الراء الخزاعي الكوفي الصحابي رضي الله عنه أنه (قال استب رجلان) لم يسميا أي تشاتما (عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس واحدهما يسب صاحبه) يشتمه حال كونه (مغضبا) بفتح الضاد المعجمة (قد احمر وجهه) من شدة الغضب (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد) من الغضب (لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لان الشيطان هو الذي يزين للانسان الغضب فالاستعاذة من أقوى السلاح على دفع كيده (فقالوا) أي الصحابة (للرجل) وفي سنن أبي داود انه معاذ بن جبل (ألا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لست بمجنون) لم يعلم أن الغضب نوع من مس الشيطان ولعله كما قال النووي من المنافقين أو من جفاة الاعراب ۞ والحديث سبق في صفة ابليس وفي باب السباب واللعن وفيه ان الاستعاذة تعين على ترك الغضب وكذا استحضار ما في كظم الغيظ من الفضل وما في عاقبة الغضب من الوعيد وأن يستحضر أن لا فاعل الا الله وكل فاعل غيره فهو آلة له فمن توجه اليه مكروه من غيره واستحضر أن لو شاء الله لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه لانه لو غضب والحالة هذه كان غضبه على ربه وهو خلاف العبودية ولعل هذا هو السر في أمر الذي غضب بالاستعاذة لانه اذا توجه الى ربه حينئذ بالاستعاذة أمكنه استحضار ما ذكر والله الموفق ۞ وبه قال (حدثني) بالافراد (يحيى بن يوسف) الزمي [١] بكسر الزاي والميم المشددة قال (أخبرنا أبو بكر هو ابن عياش) بالتحتية المشددة والشين المعجمة راوي عاصم أحد القراء السبعة (عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي (عن ابي صالح) ذكوان الزيات (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا) اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال) صلى الله عليه وسلم له (لا تغضب) زاد الطبراني من حديث سعد بن عبد الله الثقفي ولك الجنة (فردد مرارا قال لا تغضب) زاد في رواية ثلاثا قال الخطابي أي اجتنب أسباب الغضب

۞ وحدثنا محمد بن الصباح وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا اسمعيل وهو ابن علية عن الحجاج الصواف ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الاوزاعي كلاهما عن يحيى بن ابي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية ابن الحكم السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث الزهري عن أبي سلمة عن معاوية وزاد في حديث يحيى بن أبي كثير قال قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك ۞ وحدثنا عبد بن حميد اخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان الكهان كانوا يحدثوننا بالشئ فنجده حقا قال تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة ۞ حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل وهو ابن عبيد الله عن الزهري أخبرني يحيى بن عروة انه سمع عروة يقول قالت عائشة سأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشئ قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا الشئ يكون حقا

(قوله صلى الله عليه وسلم كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك) هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة) اما يخطفها فبفتح الطاء على المشهور وبه جاء القرآن وفي لغة قليلة كسرها ومعناه استرقه وأخذه بسرعة وأما الكذبة فبفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما

[١] قوله بكسر الزاي الذي في الترتيب والقاموس والمراصد أنه بفتح الزاي نسبة الى زم بالفتح قرية مشهورة بساحل جيحون اهـ من هامش

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الجن يخطفها فيقرها فى اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة * وحدثنيه أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب حدثنى محمد بن عمرو عن ابن جريج عن ابن شهاب بهذا الاسناد نحو رواية معقل عن الزهرى

قال القاضى وأنكر بعضهم الكسر الا اذا أراد الحالة والهيئة وليس هذا موضعها ومعنى يقذفها يلقيها (قوله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الجن يخطفها فيقرها فى اذن وليه قر الدجاجة) هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا الكلمة من الجن بالجيم والنون اى الكلمة المسموعة من الجن أو التى تصح مما نقلته الجن بالجيم والنون وذكر القاضى فى المشارق انه روى هكذا وروى أيضا من الحق بالحاء والقاف وأما قوله فيقرها فهو بفتح الياء وضم القاف وتشديد الراء وقر الدجاجة بفتح القاف والدجاجة بالدال الدجاجة المعروفة قال أهل اللغة والغريب القر ترديدك الكلام فى أذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررته فيه أقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته يقال قرت تقر قرا وقريرا فان رددته قلت قرقرت قرقرة قال الخطابى وغيره معناه ان الجنى يقذف الكلمة الى وليه الكاهن فتسمعها الشياطين كما تؤذن الدجاجة بصوتها صواحباتها فتتجاوب قال وفيه وجه آخر وهو أن تكون الرواية كقر الزجاجة يدل عليه رواية البخارى فيقرها فى اذنه كما تقر القارورة قال فذكر القارورة فى هذه الرواية يدل على ثبوت الرواية بالزجاجة قال القاضى اما مسلم فلم تختلف الرواية فيه انها الدجاجة بالدال لكن رواية القارورة تصحح الزجاجة قال القاضى معناه يكون لما يلقيه الى وليه حس كحس القارورة عند تحريكها مع اليد او على صفا

ولا تتعرض لما يجلبه لان نفس الغضب مطبوع فى الانسان لا يمكن اخراجه من جبلته وقال ابن حبان أراد لا تعمل بعد الغضب شيأ مما نهيت عنه لا انه نهاه عن شئ جبل عليه ولا حيلة له فى دفعه وقد اشتملت هذه الكلمة اللطيفة من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم على ما لا يحصى بالعد وقد بين ذلك ما نقله فى الفتح وأشار اليه فى قوت الاحياء مع زيادة وهو ان الله خلق الغضب من النار وجعله غريزة فى الانسان فمهما قصد أو نوزع فى غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم لان البشرة تحكى لون ما وراءها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه وان كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وان كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة فى الاطراف وخروج الافعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه فى حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته هذا كله فى الظاهر وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر لانه يولد الحقد فى القلب والحسد واضمار السوء ويزيد الشماتة وهجر المسلم ومصارمته والاعراض عنه والاستهزاء والسخرية ومنع الحقوق بل أول شئ يقبح منه باطنه وتغير ظاهره ثمرة تغير باطنه وهذا كله أثره فى الجسد وأما أثره فى اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش الذى يستحيى منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ويظهر أثر الغضب أيضا فى الفعل بالضرب والقتل وان فات بهرب المغضوب عليه رجع الى نفسه فيمزق ثوب نفسه ويلطم خده وربما سقط صريعا وربما أغمى عليه وربما كسر الآنية وضرب من ليس له فى ذلك جريمة وبالاعتدال تتم المصالح وشفاء كل علة ضدها بلا اسراف فاقمع أسباب الغضب من الكبر والفخر والهزء والمزح والتعيير والمماراة والغدر والحرص على فضول المال أو الجاه فاذا غضبت تثبت ثم تفكر فضل كظم الغيظ ونحوه وأحسن تفز بما أخبر به تعالى ان الله مع المحسنين أو اعف ولا تقابل فتقابل وأطع الله فيمن أساء اليك وأنك فضلك ببحسن خلقك حبك وأرغم الشيطان بالمبالغة فى الاحسان فانه متى علم الشيطان منك انه كلما وسوس اليك بجفاء بادرت الوفاء صار أكثر كيده أنه لا يأتيك كى يمنعك مخالفته ومتى ضربت عدوك بما ضر دينك فبنفسك بدأت فاختر لنفسك ما يحلو وبالله التوفيق والمستعان * والحديث أخرجه الترمذى فى البر (باب) فضل (الحياء) بالمد وهو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى السوار) بفتح السين المهملة والواو المشددة وبعد الالف راء حسان بن حريث بضم الحاء المهملة آخره مثلثة مصغرا (العدوى قال سمعت عمران بن حصين) الخزاعى أبا نجيد أسلم مع أبى هريرة رضى الله عنهما (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير) لانه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم واذا كان من الايمان كما فى الحديث الآخر لان الايمان ينقسم الى ائتمار بما أمر الله به وانتهاء عما نهى عنه وعند الطبرانى من وجه آخر عن عمران بن حصين الحياء من الايمان والايمان فى الجنة فان قيل الحياء من الغرائز فكيف جعل من الايمان أجيب بانه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على فعل الطاعة وحاجزا من المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير لان ذلك ليس شرعيا (فقال بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغرا العدوى البصرى التابعى

الجليل (مكتوب فى الحكمة) قال فى الكواكب هى العلم الذى يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات وقيل العلم المتقن الوافى (ان من الحياء وقارا) حلما ورزانة (وان من الحياء سكينة) دعة وسكونا ولابى ذر عن الكشميهنى السكينة بزيادة الالف واللام (فقال له عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثنى عن صحيفتك) وفى رواية أبى قتادة العدوى عن عمران ان منه سكينة ووقار الله ومنه ضعف وهذه الزيادة متعينة ولاجلها غضب عمران كما قاله فى الفتح وقال فى الكواكب انما غضب لان الحجة انما هى فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فيما يروى عن كتب الحكمة لانه لا يدرى ما فى حقيقتها ولا يعرف صدقها وقال القرطبى انما أنكر عليه من حيث انه ساقه فى معرض من يعارض كلام النبوة بكلام غيره وقيل لكونه خاف أن يخلط السنة بغيرها او الافلاس فى ذكر السكينة والوقار ما ينافى كونه خيرا وفى رواية أبى قتادة فغضب عمران حتى احمرت عيناه وقال ألا أرانى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه قال الحافظ بن حجر وقد ذكر مسلم فى مقدمة صحيحه لبشير بن كعب هذا قصة مع ابن عباس تشعر بأنه كان يتساهل فى الاخذ عن كل من لقيه اه قلت ولفظ مسلم عن مجاهد قال جاء بشير العدوى الى ابن عباس فجعل يحدث و يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه فقال يا ابن عباس مالى لا أراك تسمع لحديثى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع فقال ابن عباس انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف وقوله فجعل لا يأذن لحديثه بفتح الذال المعجمة أى لا يسمع ولا يصغى وقوله مرة أى وقتا و يعنى به قبل ظهور الكذب والصعب والذلول فى الابل فالصعب العسر المرغوب عنه والذلول السهل الطيب المرغوب فيه أى سلك الناس كل مسلك مما يحمد و يذم وهيهات أى بعدت استقامتكم أو بعد أن يوثق بحديثكم * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة) بفتح اللام الماجشون قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سالم عن) أبيه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) انه (قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على رجل) زاد فى الايمان من الانصار ولم يعرف اسمه ولا اسم أخيه الحافظ بن حجر (وهو يعاتب أخاه) فى النسب أو فى الاسلام (فى) شأن (الحياء) حال كونه (يقول انك لتستحى) بكسر الحاء وتحتية واحدة والذى فى اليونينية بسكون الحاء وتحتيتين وللحموى والمستملى تستحى باسقاط اللام وسكون الحاء وتحتيتين (حتى كأنه يقول قد أضر بك) الحياء وكأنه كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه فعاتبه أخوه على ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه) أى اتركه على هذا الخلق السنى ثم زاده فى ذلك ترغيبا بقوله (فان الحياء من الايمان) أى شعبة منه فمن للتبعيض * وبه قال (حدثنا على بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الجوهرى الحافظ قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى (عن مولى أنس) هو ابن مالك الانصارى (قال ابو عبد الله) البخارى (اسمه عبد الله ابن ابى عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وقيل عبيد الله بالتصغير وقيل عبد الرحمن قال (سمعت ابا سعيد) الخدرى رضى الله عنه (يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء) بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة البكر (فى خدرها) بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة فى سترها المعد لها فى جانب البيت * والحديث مضى فى باب من لم يواجه الناس بالعتاب قريبا وفى باب صفته صلى الله عليه وسلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا لم تستح) بكسر الحاء

* حدثنا حسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قال حسن حدثنا يعقوب وقال عبد بن حميد حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب حدثنى على بن حسين ان عبد الله بن عباس قال أخبرنى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون فى الجاهلية اذا رمى بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى أوليائهم ويرمون به فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون * وحدثنا زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو عمرو الاوزاعى ح وحدثنى أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس ح وحدثنى سلمة ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل يعنى ابن عبيد الله كلهم عن الزهرى بهذا الاسناد غير ان يونس قال عن عبد الله بن عباس أخبرنى رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار وفى حديث الاوزاعى ولكن يقرفون فيه ويزيدون وفى حديث يونس

(قوله صلى الله عليه وسلم فى رواية صالح عن ابن شهاب ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون)

(فاصنع ماشئت) * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) اليربوعي واسم أبيه عبد الله ونسبه لجده لشهرته به قال (حدثنا زهير) أبو خيثمة بن معاوية الحافظ الجعفي الكوفي قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة آخره تحتية مشددة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف معجمة أبي مريم العبسي الكوفي العابد المخضرم قال (حدثنا أبو مسعود) عقبة بن عامر البدري (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع والعائد الى ما محذوف أي ما أدركه الناس (من كلام النبوة الاولى) بسكون الواو بعد الهمزة المضمومة أي من شرائع الانبياء السابقين مما اتفقوا عليه ولم ينسخ ولم يبدل للعلم بصوابه واتفاق العقول على حسنه فالاولون والآخرون من الانبياء على منهاج واحد في استحسانه (اذا لم تستح) بكسر الحاء أي اذا لم يكن معك حياء يمنعك من القبيح (فاصنع) وفي حديث بني اسرائيل فافعل (ماشئت) ما تأمرك به النفس من الهوى أو اذا أردت فعلا ولم يكن مما يستحى من فعله شرعا فافعل ماشئت فالامر للاباحة وعلى الاول للتهديد كقوله تعالى اعملوا ماشئتم أو بمعنى الخبر أي اذا لم يكن لك حياء يمنعك من القبيح صنعت ماشئت * والحديث سبق في بني اسرائيل ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان (ما لا يستحى من الحق للتفقه في الدين) وهذا يخصص قوله في الحديث السابق الحياء خير كله اذ الحياء في السؤال عن الدين لا يجوز فهو مذموم كما لا يخفى وقوله يستحى مبني للمفعول * وبه قال (حدثنا اسمعيل ابن أبي أويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن أبيه عن زينب ابنته) ولابي ذر بنت (أبي سلمة) عبد الله (عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنها) انها (قالت جاءت أم سليم) بضم السين وفتح اللام أم أنس بن مالك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحى) بكسر الحاء (من الحق) أي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منا قالته اعتذارا عن تصريحها بما تنقبض عنه النفوس البشرية لا سيما بحضرة الرسالة أي ان الله تعالى بين لنا ان الحق ليس مما يستحيا منه وسؤالها هذا كان من الحق الذي ألجأت الضرورة اليه (فهل) يجب (على المرأة غسل) بغير زيادة من (اذا احتلمت) بغير زيادة هي أي وطئت في منامها (فقال) صلى الله عليه وسلم (نعم) يجب عليها الغسل (اذا رأت الماء) أي المني موجودا فالرؤية علمية تتعدى الى مفعولين الثاني مقدر كامر أو غيره ذلك قال أبو حيان وحذف أحد مفعولي رأى وأخواتها عزيز وقد قيل في قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم أي البخل خيرا والظاهر أن الرؤية هنا بصرية فتتعدى الى واحد وينبني على ذلك أن المرأة اذا علمت انها أنزلت ولم تر ماء لا غسل عليها * والحديث سبق في الغسل * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محارب بن دثار) بكسر الدال المهملة وتخفيف المثلثة السدوسي قاضي الكوفة من جلة العلماء والزهاد (قال سمعت ابن عمر) رضي الله عنهما (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات) بتشديد المثناة الفوقية الاخيرة مرفوعا لا يتناثر ولا يحتك بعض أوراقها ببعض فتسقط (فقال القوم) وفيهم العمران (هي شجرة كذا هي شجرة كذا) قال ابن عمر (فأردت ان أقول هي النخلة وانا غلام شاب) وفي رواية مجاهد فأردت ان أقول هي النخلة فاذا أنا أصغر القوم وله في الاطعمة فاذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم (فاستحييت فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (هي النخلة) وعند البزار من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر باسناد صحيح قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

ولكنهم يرقون فيه ويزيدون وزاد في حديث يونس وقال الله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وفي حديث معقل كما قال الاوزاعي ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون * حدثنا محمد ابن مثنى العنزي حدثني يحيى يعني ابن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة

هذه اللفظة ضبطوها من رواية صالح على وجهين أحدهما بالراء والثاني بالذال ووقع في رواية الاوزاعي وابن معقل بالراء باتفاق النسخ ومعناه يخلطون فيه الكذب وهو بمعنى يقذفون وفي رواية يونس يرقون قال القاضي ضبطناه عن شيوخنا بضم الياء وفتح الراء وتشديد القاف قال ورواه بعضهم بفتح الياء واسكان الراء قال في المشارق قال بعضهم صوابه بفتح الياء واسكان الراء وفتح القاف قال وكذا ذكره الخطابي قال ومعناه معنى يزيدون يقال رقي فلان الى الباطل بكسر القاف أي رفعه وأصله من الصعود أي يدعون فيها فوق ما سمعوا قال القاضي وقد تصح الرواية الاولى على تضعيف هذا الفعل وتكثيره والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) أما العراف فقد سبق بيانه وانه من جملة أنواع الكهان قال الخطابي وغيره العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما وأما عدم قبول صلاته فمعناه انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظير هذه الصلاة في الارض المغصوبة مجزئة مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها كذا قاله جمهور أصحابنا قالوا فصلاة الفرض وغيرها من الواجبات اذا أتى بها على وجهها

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شريك بن عبد الله وهشيم بن بشير عن يعلى ابن عطاء عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع

الكامل ترتب عليها شيا ٓن سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا أداها في أرض مغصوبة حصل الاول دون الثاني ولا بد من هذا التأويل في هذا الحديث فان العلماء متفقون على انه لا يلزم من أتى العراف اعادة صلوات أربعين ليلة فوجب تأويله والله أعلم

(باب اجتناب المجذوم ونحوه)

(قوله كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع) هذا موافق للحديث الآخر في صحيح البخاري وفر من المجذوم فرارك من الاسد وقد سبق شرح هذا الحديث في باب لا عدوى وانه غير مخالف لحديث لا يورد ممرض على مصح قال القاضي قد اختلفت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان المذكوران وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل مع المجذوم وقال له كل ثقة بالله وتوكلا عليه وعن عائشة قالت كان لنا مولى مجذوم فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي قال وقد ذهب عمر رضي الله عنه وغيره من السلف الى الاكل معه ورأوا ان الامر باجتنابه منسوخ والصحيح الذي قاله الاكثرون ويتعين المصير اليه انه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الامر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط لا الوجوب وأما الاكل معه ففعله لبيان الجواز والله أعلم قال القاضي قال بعض العلماء في هذا الحديث وما في معناه دليل على انه يثبت للمرأة الخيار في فسخ النكاح اذا وجدت زوجها

عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النخلة ما أتاك منها نفعك ففيه الايضاح بالمقصود بأوجز عبارة وأحسن اشارة وأما من زعم ان موقع التشبيه بين المسلم والنخلة من جهة كون النخلة اذا قطع رأسها ماتت وانها لا تحمل حتى تلقح وان لطلعها رائحة كرائحة مني الآدمي أو لانها تعشق أو لانها تشرب من أعلاها فكلها كما قال في الفتح ضعيفة * وسبق الحديث في كتاب العلم * (وعن شعبة) بن الحجاج بالاسناد السابق انه قال (حدثنا خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصاري المدني (عن حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن ابن عمر) عمه (مثله) أي مثل الحديث السابق (وزاد) فيه قال ابن عمر (فحدثت به) أبي (عمر فقال لو كنت قلتها لكان احب الي من كذا وكذا) أي من حمر النعم كما في الرواية الاخرى ووجه تمني عمر ما طبع الانسان عليه من محبة الخير لنسله ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره ليزداد من النبي صلى الله عليه وسلم حظوة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا مرحوم) بالحاء المهملة ابن عبد العزيز البصري العطار قال (سمعت ثابتا) البناني (انه سمع انسا رضي الله عنه يقول جاءت امرأة) لم أعرف اسمها (الى النبي صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها) ليتزوجها (فقالت) يا رسول الله (هل لك حاجة في) أن تتزوجني (فقالت ابنته) أي ابنة أنس أمينة بضم الهمزة وفتح الميم وبعد التحتية الساكنة نون مصغرا (ما أقل حياءها فقال) أنس (هي خير منك عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسها) ليتزوجها وتصير من أمهات المؤمنين * ومطابقة الحديث للترجمة من هنا اذ المرأة لم تستح فيما سألته لما ذكر من ارادتها قربها من الرسول صلى الله عليه وسلم على ما لا يخفى

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان) النبي صلى الله عليه وسلم (يحب التخفيف واليسر على الناس) ذكره في الموطا من طريق الزهري عن عروة عن عائشة في حديث صلاة الضحى ولفظه وكان يحب ما خف على الناس * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق) هو ابن ابراهيم بن راهويه كما جزم به أبو نعيم وهو رواية ابن السكن أو ابن منصور وتردد الكلاباذي بينه وبين ابن راهويه وتبعه أبو علي الجياني قال (حدثنا النضر) بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن شميل قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه) أبي بردة عامر بن أبي موسى (عن جده) أبي موسى عبد الله بن قيس الاشعري انه (قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل) الى اليمن قبل حجة الوداع (قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا) الناس بجزيل عطاء الله وسعة رحمته (ولا تنفرا) هم بذكر التخويف وأنواع الوعيد وفائدة قوله ولا تعسرا التصريح باللازم تأكيدا ولان المقام مقام اطناب لا ايجاز وقوله وبشرا بعد قوله ويسرا فيه الجناس الخطي (وتطاوعا) أي توافقا في الامور (قال ابو موسى) الاشعري (يا رسول الله انا بارض) أي أرض اليمن (يصنع فيها) ولابي ذر عن المستملي بها (شراب من العسل يقال له البتع) بكسر الموحدة وسكون الفوقية وبالعين المهملة (وشراب من الشعير يقال له المزر) بكسر الميم وسكون الزاي (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام) * والحديث سبق في آخر المغازي * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابي التياح) بفتح الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعي البصري انه (قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يسروا) أمر بالتيسير لينشطوا والمراد به فيما كان من النوافل شاقا لئلا يفضي بصاحبه الى الملل فيتركه أصلا وفيما رخص فيه من الفرائض كصلاة المكتوبة قاعدا للعاجز والفطر في الفرض لمن سافر فشق عليه (ولا تعسروا) في الامور (وسكنوا) أمر بالتسكين

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة (٧٦) بن سليمان وابن نمير عن هشام ح وحدثنا أبو كريب حدثنا عبدة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ذى الطفيتين فانه يلتمس البصر ويصيب الحبل * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام بهذا الاسناد وقال الابتر وذو الطفيتين * حدثنى عمرو ابن محمد الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستسقطان الحبل ويلتمسان البصر قال فكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها فابصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد ابن الخطاب وهو يطارد حية فقال انه قد نهى عن ذوات البيوت

مجزوما أو حدث به جذام واختلف أصحابنا وأصحاب مالك فى ان أمته هل لها منع نفسها من استمتاعه اذا أرادها قال القاضى قالوا ويمنع من المسجد والاختلاط بالناس قال وكذلك اختلفوا فى انهم اذا كثروا هل يؤمرون أن يتخذوا لانفسهم موضعا منفردا خارجا عن الناس ولا يمنعوا من التصرف فى منافعهم وعليه أكثر الناس أم لا يلزمهم التنحى قال ولم يختلفوا فى القليل منهم يعنى فى انهم لا يمنعون قال ولا يمنعون من صلاة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها قال ولو استضر أهل قرية فيهم جذمى بمخالطتهم فى الماء فان قدروا على استنباط ماء بلا ضرر أمروا به والا استنبطه لهم الآخرون أو أقاموا من يستقى لهم والا فلا يمنعون والله أعلم

(كتاب قتل الحيات وغيرها)

(قوله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستسقطان الحبل ويلتمسان البصر) وفى رواية ان ابن عمر ذكر هذا الحديث ثم قال فلبثت لا أترك حية بفتح

(ولا تنفروا) هو كالتفسير لسابقه والسكون ضد النفور كما ان ضد البشارة النذارة والمراد تاليف من قرب اسلامه وترك التشديد عليه فى الابتداء وكذلك الزجر عن المعاصى ينبغى أن يكون بتلطف ليقبل وكذا تعليم العلم ينبغى أن يكون بالتدريج لان الشئ اذا كان فى ابتدائه سهلا حبب الى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته فى الغالب الازدياد بخلاف ضده * والحديث مضى فى العلم فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن مسلمة) القعنبى الحارثى (عن مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة ابن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الخاء المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (بين امرين) من أمور الدنيا (قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن) أيسرهما (اثما) أى يفضى الى الاثم (فان كان) الايسر (اثما كان) صلى الله عليه وسلم (ابعد الناس منه) كالتخيير بين المجاهدة فى العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة ان كانت بحيث تجر الى الهلاك لا تجوز (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه) خاصة (فى شئ قط) كعفوه عن الذى جبذه بردائه حتى أثر فى كتفه (الا ان تنتهك) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفوقية والهاء لكن اذا انتهكت (حرمة الله فينتقم) ممن ارتكب ذلك (بها) أى بسببها (لله) عز وجل لا لنفسه * والحديث سبق فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الازدى الازرق أحد الاعلام (عن الازرق بن قيس) الحارثى البصرى انه (قال كنا على شاطئ نهر بالاهواز) موضع بخورستان بين العراق وفارس (قد نضب) بفتح النون والضاد المعجمة بعدها موحدة ذهب (عنه الماء فجاء ابو برزة) نضلة بن عبيد (الاسلمى) الصحابى (على فرس فصلى وخلى فرسه) تركها (فانطلقت الفرس فترك صلاته وتبعها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فخلى صلاته واتبعها (حتى أدركها فاخذها ثم جاء فقضى صلاته) أى أداها (وفينا رجل له رأى) فاسد بالتنوين للتحقير وكان يرى رأى الخوارج لا يرى ما يرى المسلمون من الدين (فاقبل يقول) وفى أواخر الصلاة فجعل رجل من الخوارج يقول (انظروا الى هذا الشيخ ترك صلاته من أجل فرس فاقبل فقال ما عنفنى أحد منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان منزلى متراخ) بالخاء المعجمة متباعد (فلو صليت وتركت) الفرس بحذف المفعول ولابى ذر وتركته (لم آت أهلى الى الليل وذكر انه صحب) ولابى ذر عن المستملى انه قد صحب (النبى صلى الله عليه وسلم فرأى) بالفاء ولابى ذر عن المستملى والحموى ورأى (من تيسيره) صلى الله عليه وسلم كثيرا ما حمله على فعله ذلك اذ لا يجوز له ان يفعله من تلقاء نفسه دون ان يشاهد مثله منه صلى الله عليه وسلم * والحديث سبق فى باب اذا انفلتت الدابة فى الصلاة من أواخر الصلاة * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم ابن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلى (حدثنى) بالافراد (يونس) ابن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه قال (أخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (أخبره ان اعرابيا) اسمه ذو الخويصرة اليمانى (بال فى المسجد) النبوى (فثار) بالمثلثة فهاج (اليه الناس ليقعوا به) ليؤذوه (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه) اتركوه يبول فى موضعه لانه لو قطع عليه بوله لتضرر ولو أقاموه فى أثنائه لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد (وأهريقوا) بهمزة قطع مفتوحة وسكون الهاء ولابى ذر وهريقوا بحذف الهمزة وفتح الهاء أى صبوا (على بوله ذنوبا من ماء)

بفتح الذال المعجمة الدلو الملأى (أو سجلا من ماء) بفتح السين المهملة وسكون الجيم دلوا فيه الماء قل أو كثر (فانما بعثتم) حال كونكم (ميسرين) ولم تبعثوا حال كونكم (معسرين) أسند البعث الى الصحابة على طريق المجاز لانه صلى الله عليه وسلم هو المبعوث حقيقة لكنهم لما كانوا مبلغين عنه اطلق عليهم ذلك وأكد السابق وهو قوله ميسرين بنفي ضده في قوله ولم تبعثوا معسرين تنبيها على المبالغة في التيسير * والحديث سبق في باب صب الماء على البول في المسجد من الطهارة ۞ (باب) جواز (الانبساط الى) ولابي ذر عن الكشميهني مع (الناس وقال ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (خالط الناس ودينك لا تكلمنه) بكسر اللام وفتح الميم والنون المشددة من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام وهو الجرح ودينك بالنصب في الفرع أي لا تكلمن دينك ويجوز الرفع مبتدأ خبره لا تكلمنه أي خالط الناس لكن بشرط أن لا يحصل في دينك خلل وهذا الاثر وصله الطبراني في الكبير بلفظ خالطوا الناس وصافوهم بما يشتهون ودينكم فلا تكلمنه بضم الميم وزايلوهم (و) جواز (الدعابة) بضم الدال المهملة وتخفيف العين المهملة وبعد الالف موحدة الملاطفة في القول بالمزاح وغيره (مع الاهل) من غير افراط ولا مداومة اذ ربما يؤول ذلك الى القسوة والايذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار نعم قد تكون الدعابة مستحبة كان تكون لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته * وبه قال (حدثنا آدم) ابن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابو التياح) يزيد بن حميد الضبعي (قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) بالملاطفة وطلاقة الوجه والمزاح (حتى يقول لاخ لي) من أمي (صغير) وهو ابن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري (يا أبا عمير) بضم العين مصغرا (ما فعل النغير) بضم النون وفتح الغين المعجمة مصغر نغر بضم ثم فتح طير كالعصفور محمر المنقار وأهل المدينة يسمونه البلبل أي ما شأنه وحاله قال النووي وفي الحديث جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه ليس كذبا وجواز المزح فيما ليس باثم وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع * والحديث أخرجه مسلم في الصلاة والاستئذان وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذي في الصلاة وفي البر والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الادب * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد) هو ابن سلام قال (أخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين بينهما ألف آخره ميم قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي بالتماثيل المسماة بلعب البنات وعند أبي عوانة من رواية جرير عن هشام كنت ألعب بالبنات وهن اللعب وعند أبي داود والنسائي من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حنين فذكر الحديث في هتكه الستر الذي نصبته على بابها قالت فكشف الستر عن بنات لعائشة لعب فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي قالت ورأى فرسا مربوطا له جناحان فقال ما هذا قلت فرس قال فرس له جناحان قلت ألم تسمع انه كان لسليمان خيل لها أجنحة فضحك فهذا صريح في أن المراد باللعب غير الآدميات خلافا لمن زعم أن معنى الحديث اللعب مع البنات أي الجواري والباء هنا بمعنى مع واستدل بالحديث على جواز اتخاذ اللعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور وبه جزم القاضي عياض ونقله عن الجمهور وانهم أجازوا بيع اللعب للبنات

أراها الا قتلتها فبينا أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مر بي زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال مهلا يا عبد الله فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذوات البيوت وفي رواية نهى عن قتل الجنان التي في البيوت وفي رواية ان فتى من الانصار قتل حية في بيته فمات في الحال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وفي رواية ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيأ منها فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وفي الحديث الآخر انه صلى الله عليه وسلم أمرهم بقتل الحية التي خرجت عليهم وهم بغار منى * قال المازري لا تقتل حيات مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الا بانذارها كما جاء في هذه الاحاديث فاذا أنذرها ولم تنصرف قتلها وأما حيات غير المدينة في جميع الارض والبيوت والدور فيندب قتلها من غير انذار لعموم الاحاديث الصحيحة في الامر بقتلها ففي هذه الاحاديث اقتلوا الحيات وفي الحديث الآخر خمس يقتلن في الحل والحرم منها الحية ولم يذكر انذارا وفي حديث الحية الخارجة بمنى انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتلها ولم يذكر انذارا ولا نقل انهم انذروها قالوا فأخذ بهذه الاحاديث في استحباب قتل الحيات مطلقا وخصت المدينة بالانذار للحديث الوارد فيها وسببه ما صرح به في الحديث انه أسلم طائفة من الجن بها وذهبت طائفة من العلماء الى عموم النهي في حيات البيوت بكل بلد حتى تنذر وأما ما ليس في البيوت فيقتل من غير انذار قال مالك يقتل ما وجد منها في المساجد قال القاضي وقال بعض العلماء الامر بقتل الحيات مطلقا مخصوص بالنهي عن جنان البيوت

لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن قالت عائشة رضي الله عنها (وكان لي صواحب) أي جوار من أقراني (يلعبن معي) بهن (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل على الحجرة (يتقمعن) بتحتية وفوقية وقاف وميم مشددة وعين مهملة ساكنة بوزن يتفعلن ولابي ذر عن الحموي والمستملي باسقاط التحتية وللكشميهني كما في الفتح ينقمعن بنون ساكنة بعد التحتية وكسر الميم أي يتغيبن (منه) صلى الله عليه وسلم ويدخلن وراء الستر وأصله من قمع الثمرة أي يدخلن في الستر كما تدخل الثمرة في قمعها (فيسربهن) بسين مهملة مفتوحة وراء مشددة مكسورة بعدها موحدة أي يبعثهن ويرسلهن (الي فيلعبن معي) * والحديث أخرجه مسلم في الفضائل * (باب) استحباب (المداراة مع الناس) وهي لين الكلام وترك الاغلاظ في القول وهي من أخلاق المؤمنين والفرق بينها وبين المداهنة المحرمة أن المداراة الرفق بالجاهل في التعليم والفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والانكار عليه باللطف حتى يرده عما هو مرتكبه والمداهنة معاشرة المعلن بالفسق واظهار الرضا بما هو فيه من غير انكار عليه باللسان ولا بالقلب (ويذكر) بضم التحتية وفتح الكاف (عن أبي الدرداء) عويمر بن مالك مما وصله ابن أبي الدنيا وابراهيم الحربي في غريب الحديث والدينوري في المجالسة من طريق أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء (انا لنكشر) بفتح النون وسكون الكاف وكسر الشين المعجمة بعدها راء أي نضحك ونتبسم (في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم) بلام التأكيد وبالعين من اللعن ولابي ذر عن الكشميهني لتقليهم بقاف ساكنة بعد الفوقية ثم لام مكسورة فتحتية ساكنة من القلي وهي البغض * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن المنكدر) محمد أنه (حدثه) أي أن ابن المنكدر حدث سفيان (عن عروة بن الزبير) ولغير أبي ذر عن ابن المنكدر حدثه عروة بن الزبير (ان عائشة رضي الله عنها (أخبرته انه استأذن) في الدخول (على النبي صلى الله عليه وسلم) بيته (رجل) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع أو هو مخرمة بن نوفل (فقال) صلى الله عليه وسلم (ائذنوا له) في الدخول (فبئس ابن العشيرة أو بئس اخو العشيرة) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة فيهما والشك من الراوي والعشيرة الجماعة أو القبيلة أو الادنى الى الرجل من أهله وهم ولد أبيه وجده (فلما دخل) الرجل (ألان) صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الحموي والمستملي لان (له الكلام) ولابي ذر في الكلام قالت عائشة (فقلت) له (يا رسول الله قلت ما قلت) في هذا الرجل (ثم) لما دخل (ألنت له في القول فقال أي عائشة) أي يا عائشة (ان شر الناس منزلة عند الله) يوم القيامة (من تركه أو) قال (ودعه الناس اتقاء فحشه) بضم الفاء وسكون الحاء المهملة وقد كان الرجل من جفاة الاعراب وقوله ودعه بتخفيف الدال قال المازري ذكر بعض النحاة أن العرب أماتوا مصدر يدع وماضيه والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وقد نطق بالمصدر في قوله لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات وبماضيه في هذا الحديث وأجاب القاضي عياض بأن المراد بقولهم أماتوا أي تركوا استعماله الا نادرا قال ولفظ أماتوا يدل عليه ويؤيد ذلك انه لم ينقل في الحديث الا هذين الحديثين مع شك الراوي في حديث الباب مع كثرة استعمال تركه ولم ينقل عن أحد من النحاة انه لا يجوز قال في فتح الباري والنكتة في ايراد هذا الحديث هنا التلميح الى ما وقع في بعض الطرق بلفظ المداراة وهو عند الحرث بن أبي أسامة من حديث صفوان بن عسال نحو حديث عائشة رضي الله عنها وفيه فقال انه منافق أداريه عن نفاقه وأخشى أن يفسد على غيره

الا الابتر وذا الطفيتين فانهما يقتلان على كل حال سواء كانا في البيوت أو غيرها او الا ما ظهر منها بعد الانذار قال ويخص من النهي عن قتل جنان البيوت الا الابتر وذو الطفيتين والله أعلم * وأما صفة الانذار فقال القاضي روى ابن حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول أنشدكن بالعهد الذي أخذ عليكن سليمان بن داود ان لا تؤذونا وأن لا تظهرن لنا وقال مالك يكفيه ان يقول أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا ولعل مالكا أخذ لفظ التحريج مما وقع في صحيح مسلم فحرجوا عليها ثلاثا والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ذا الطفيتين) هو بضم الطاء المهملة واسكان الفاء قال العلماء هما الخطان الابيضان على ظهر الحية وأصل الطفية خوصة المقل وجمعها طفى شبه الخطين على ظهرها بخوصتي المقل وأما الابتر فهو قصير الذنب وقال نضر ابن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألقت ما في بطنها (قوله صلى الله عليه وسلم يستسقطان الحبل) معناه أن المرأة الحامل اذا نظرت اليهما وخافت أسقطت الحمل غالبا وقد ذكر مسلم في روايته عن الزهري انه قال نرى ذلك من سميهما وأما يلتمسان البصر ففيه تأويلان ذكرهما الخطابي وآخرون أحدهما معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرهما اليه لخاصة جعلها الله تعالى في بصريهما اذا وقعا على بصر الانسان ويؤيد هذا الرواية الاخرى في مسلم يخطفان البصر والرواية الاخرى يلتمعان البصر والثاني انهما يقصدان البصر باللسع والنهش والاول أصح وأشهر قال العلماء وفي الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع نظره على عين انسان مات من ساعته والله أعلم (قوله يطارد حية) أي يطلبها ويتبعها ليقتلها وعند

* وحدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الكلاب يقول اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى قال الزهري ونرى ذلك من سميهما والله أعلم قال سالم قال عبد الله بن عمر فلبثت لا أترك حية أراها الا قتلتها فبينا أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مر بي زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال مهلا يا عبد الله فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذوات البيوت * وحدثنيه حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا حسن الحلواني حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الاسناد غير أن صالحا قال حتى رآني أبو لبابة بن عبد المنذر وزيد بن الخطاب فقالا انه قد نهى عن ذوات البيوت وفي حديث يونس اقتلوا الحيات ولم يقل ذا الطفيتين والابتر * وحدثني محمد بن رمح أخبرنا الليث ح وحدثنا قتيبة بن سعيد واللفظ له حدثنا ليث عن نافع ان أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب به الى المسجد فوجد الغلمة جلد جان فقال عبد الله التمسوه فاقتلوه فقال أبو لبابة لا تقتلوه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت * وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا جرير بن حازم حدثنا نافع قال كان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثنا أبو لبابة بن عبد المنذر البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت فامسك

وعند ابن عدي من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مداراة الناس صدقة وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وفي سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه * وفي حديث أبي هريرة رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس أخرجه البزار بسند ضعيف لكن قال شيخنا الحافظ السخاوي لفظ رواية البزار التودد الى الناس وهو باللفظ الذي نقله في فتح الباري في رواية مرسلة وعند العسكري وغيره بل وفي رواية متصلة عند البيهقي في الشعب وبين انها منكرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبي البصري قال (اخبرنا ابن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام قال (أخبرنا أيوب) السختياني (عن عبد الله بن أبي مليكة) اسمه زهير وعبد الله هذا تابعي فحديثه مرسل (ان النبي صلى الله عليه وسلم اهديت له) بضم الهمزة وسكون الهاء (اقبية) جمع قباء (من ديباج) فارسي معرب أي ثوب يتخذ من ابريسم (مزررة بالذهب فقسمها) أي الاقبية (في) أي بين (اناس من أصحابه وعزل منها) ثوبا (واحدا لمخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة لاجل مخرمة والد المسور وكان مخرمة غائبا (فلما جاء قال) له صلى الله عليه وسلم (خبأت) ولابي ذر عن الكشميهني قد خبأت (هذا) القباء (لك قال) اي أشار (أيوب) السختياني بالسند السابق (بثوبه) يستحضر فعله صلى الله عليه وسلم عند كلامه مخرمة (انه) ولابي ذر وانه (يريه) أي يري مخرمة (اياه) أي الثوب الذي خبأه له ليطيب قلبه به (وكان في خلقه) أي مخرمة (شيء) من الشدة فاذا كان في لسانه بذاءة (ورواه) أي الحديث (حماد بن زيد) فيما وصله المؤلف في باب قسمة الامام ما يقدم عليه (عن ايوب) السختياني عن عبد الله بن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث (وقال حاتم ابن وردان) البصري مما وصله البخاري في شهادة الاعمى وأمره ونكاحه من الشهادات (حدثنا أيوب) السختياني (عن ابن أبي مليكة) عبد الله (عن المسور) بن مخرمة (قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اقبية) الحديث ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق الاخير الاعلام بوصله وأن روايتي ابن علية وحماد وان كانت صورتهما الارسال لكن الحديث في الاصل موصول والله الموفق والمعين

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال معاوية) ابن أبي سفيان صخر بن حرب (لا حكيم) بالكاف المكسورة بوزن عظيم في الفرع (الا ذو) أي صاحب (تجربة) وهذا لفظ أبي سعيد مرفوعا أخرجه أحمد وصححه ابن حبان ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا حلم بكسر الحاء المهملة وسكون اللام الا بتجربة ولابي ذر عن الكشميهني الا ذي تجربة والحلم التأني في الامور المقلقة والمعنى ان المرء لا يوصف بالحلم حتى يجرب الامور وقيل المعنى لا يكون حليما كاملا الا من وقع في زلة وحصل منه خطأ فحينئذ يخجل وقال ابن الاثير معناه لا يحصل الحلم حتى يركب الامور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطا ويجتنبها وقيل المراد أن من جرب الامور وعرف عواقبها آثر الحلم وصبر على قليل الاذى ليدفع به ما هو أكبر منه وقال الطيبي ويمكن أن يكون تخصيص الحليم بذي التجربة للاشارة الى أن غير الحليم بخلافه فان الحليم الذي ليس له تجربة قد يعثر في مواضع لا ينبغي له فيها الحلم بخلاف الحليم المجرب وهذا الاثر وصله ابن أبي شيبة في مصنفه عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال معاوية لا حلم الا بالتجارب وأخرجه البخاري في الادب المفرد من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه قال كنت جالسا عند معاوية فقال لا حليم الا ذو تجربة قالها ثلاثا وأخرج من حديث أبي سعيد مرفوعا لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان ومر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد البلخي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح

(قوله نهى عن قتل الجنان) هو بجيم مكسورة ونون مفتوحة وهي الحيات جمع جان وهي الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة

* حدثنا محمد بن مثنى حدثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله أخبرني نافع انه سمع أبا لبابة يخبر ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان * وحدثناه اسحق ابن موسى الانصاري حدثنا أنس ابن عياض حدثنا عبيد الله عن نافع عن عبد الله بن عمر عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثني عبد الله بن محمد بن اسماء الضبعي حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله ان أبا لبابة أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا عبد الوهاب يعني الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني نافع ان أبا لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان مسكنه بقباء فانتقل الى المدينة فبينما عبد الله بن عمر جالسا معه يفتح خوخة له اذا هم بحية من عوامر البيوت فارادوا قتلها فقال أبو لبابة انه قد نهى عنهن يريد عوامر البيوت وأمر بقتل الابتر وذي الطفيتين وقيل هما اللذان يلتمعان البصر ويطرحان أولاد النساء * وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا محمد بن جهضم حدثنا اسمعيل وهو عندنا ابن جعفر عن عمر بن نافع عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يوما عند هدم له فرأى وبيص جان فقال اتبعوا هذا الجان فاقتلوه قال أبو لبابة الانصاري اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويتبعان ما في بطون النساء

البيضاء (قوله يفتح خوخة له) هي بفتح الخاء واسكان الواو وهي كوة بين دارين أو بيتين يدخل منها وقد تكون في حائط منفرد (قوله صلى الله عليه وسلم ويتتبعان ما في بطون النساء) أي يسقطانه كما سبق في الروايات الباقية على ما سبق

القاف ابن خالد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن) بالدال المهملة والغين المعجمة على صيغة المجهول وهو ما يكون من ذوات السموم وأما الذي بالذال المعجمة والعين المهملة فما يكون من النار والمؤمن مرفوع بيلدغ (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (واحد مرتين) وقوله يلدغ بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الامر أي ليكن المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر وروى بكسر الغين بلفظ النهي فيتحقق فيه معنى النهي على هذه الرواية قاله الخطابي قال السفاقسي بعد ذكره له وكذا قرأناه انتهى أي لا يخدع عن المؤمن ولا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع في مكروه لكن قال التوربشتي أرى أن الحديث لم يبلغ الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند أهل السير وذلك انه صلى الله عليه وسلم من على أبي عزة الشاعر الجمحي وشرط عليه أن لا يجلب عليه فلما بلغ مأمنه عاد الى ما كان فأسر مرة أخرى فأمر بضرب عنقه وكلمه بعض الناس في المن عليه فقال لا يلدغ المؤمن الحديث ونقل النووي عن القاضي عياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث معروف وهو انه صلى الله عليه وسلم أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه فأطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم أسر يوم أحد فسأله المن فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث وهذا السبب يضعف الوجه الثاني وأجاب في شرح المشكاة بانه يوجه بأن يكون صلى الله عليه وسلم لما رأى من نفسه الزكية الكريمة الميل الى الحلم والعفو عنه جرد منها مؤمنا كاملا حازما ذا شهامة ونهاه عن ذلك يعني ليس من شيمة المؤمن الحازم الذي يغضب لله ويذب عن دين الله أن ينخدع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى فانته عن حديث الحلم وامض لشأنك في الانتقام منه والانتصار من عدو الله فان مقام الغضب لله يأبى الحلم والعفو ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لها وقد ظهر من هذا أن الحلم مطلقا غير محمود كما أن الجود كذلك فمقام التحلم مع المؤمنين مندوب اليه مع الاولياء والغلظة مع الاعداء قال تعالى في وصف الصحابة أشداء على الكفار رحماء بينهم فظهر من هذا ان القول بالنهي أولى والمقام له ادعى وسلوك ما ذهب اليه أبو سليمان الخطابي رحمه الله أوضح وأهدى وأحق أن يتبع وأحرى وهذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم أول ما قاله لابي عزة المذكور وأما قول السفاقسي وهذا مثل قديم تمثل به صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتمثل بالامثال القديمة وأصل ذلك ان رجلا أدخل يده في جحر لصيد أو غيره فلدغته حية في يده فضربت به العرب مثلا فقالوا لا يدخل الرجل يده في جحر فيلدغ منه مرة ثانية فتعقبه في المصابيح بانه اذا كان المثل العربي على الصورة التي حكاها فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يورده كذلك حتى يقال انه تمثل به نعم أورد كلاما بمعناه وانظر فرق ما بين كلامه عليه الصلاة والسلام وبين لفظ المثل المذكور فطلاوة البلاغة على لفظه عليه الصلاة والسلام وحلاوة العبارة فيه بادية يدركها ذو الذوق السليم عليه أفضل صلاة الله وأزكى التسليم * (تنبيه) * قال شيخنا في الاحاديث المشتهرة وسبقه الى الاشارة لنحوه شيخه في فتح الباري حديث لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين أخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه والعسكري كلهم من حديث عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به مرفوعا لكن ليس عند ابن ماجه والعسكري واحد وهو عند مسلم أيضا من طريق ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه به مثله وتابعهما سعيد بن عبد العزيز أن هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار فقال هشام للزهري لا تعد لمثلها فقال

الزهري

الزهرى بأمير المؤمنين حدثنى سعيد وذكره بلفظ لايلسع المؤمن من جحر مرتين وكذا تابعهم يونس عن الزهرى وهو الصواب وخالفهم زمعة بن صالح حيث رواه عن الزهرى فقال عن سالم عن ابن عمر بلفظ لايلدغ المؤمن من جحر مرتين أخرجه القضاعى وتابعه صالح بن أبى الاخضر عن الزهرى لكن صالح وزمعة ضعيفان وفى الباب عن عمرو بن عوف المزنى عند الطبرانى فى الكبير والاوسط واليه الاشارة بقول يعقوب فى قصة ابنه عليهما الصلاة والسلام هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل ۞ (باب) بيان (حق الضيف) * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج الحافظ قال (حدثنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو وبعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الدال المهملتين قال (حدثنا حسين) المعلم (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه أنه (قال دخل على) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لى (ألم أخبر) بهمزة الاستفهام وأخبر بضم الهمزة وفتح الموحدة مبنيا للمفعول (انك تقوم الليل) أى فى الليل (وتصوم النهار قلت بلى) يارسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (فلا تفعل قم ونم وصم وأفطر) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الطاء (فان لجسدك عليك حقا) فترفق به ولا تتعبه حتى يعجز عن القيام بالفرائض (وان لعينك) بالافراد (عليك حقا) من النوم (وان لزورك) بفتح الزاى وسكون الواو لضيفك (عليك حقا) وهذا موضع الترجمة (وان لزوجك عليك حقا وانك) بكسر الهمزة (عسى ان يطول بك عمر) بضمتين فتضعف فلا تستطيع المداومة على ذلك وخير العمل ما داوم عليه صاحبه وان قل (وان من حسبك) بسكون السين المهملة أى من كفايتك (ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام) لم يعينها (فان بكل حسنة عشر امثالها فذلك) أى صيام الثلاث من كل شهر هو (الدهر كله) فى ثواب صيامه (قال) عبد الله بن عمرو (فشددت) على نفسى (فشدد على) بتشديد التحتية وشدد بضم الشين المعجمة مبنيا للمفعول (فقلت) يارسول الله (فانى اطيق غير ذلك) أكثر منه (قال فصم من كل جمعة ثلاثة ايام) لم يعينها (قال فشددت) على نفسى (فشدد على قلت انى اطيق غير ذلك) باسقاط الفاء قبل قاف قلت ولفظة انى (قال) عليه الصلاة والسلام (فصم صوم نبى الله داود قلت وما صوم نبى الله داود قال نصف الدهر) بان تصوم يوما وتفطر يوما * والحديث سبق فى الصوم ۞ (باب) استحباب (اكرام الضيف) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى اكرام المضيف (و) استحباب (خدمته اياه بنفسه) من عطف الخاص على العام اذ الاكرام أعم من أن يكون بالنفس أو باحد (وقوله) بالجر عطفا على السابق (ضيف ابراهيم المكرمين قال ابو عبد الله) المؤلف (يقال) فى المفرد (هو زور) فى الجمع (هؤلاء زور) فيستوى فيه الجمع والمفرد (و) كذا (ضيف ومعناه اضيافه وزواره لانها مصدر مثل قوم رضا وعدل) يعنى مرضيون وعدول فالمعنى جمع واللفظ مفرد (ويقال ماء غور وبئر غور وماآن غور ومياه غور) فهو وصف بالمصدر (ويقال الغور الغائر) الذى (لاتناله الدلاء كل شئ غرت فيه فهو مغارة تزاور تميل من الزور والازور الاميل) ومنه زاره اذا مال اليه وكان أضياف ابراهيم اثنى عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم أولانهم كانوا فى حسبانه كذلك وقوله المكرمين أى عند الله كقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى وثبت قوله قال أبو عبد الله الخ للكشميهنى والمستملى وسقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الكلاعى قال

---

* حدثنا هرون بن سعيد الايلى حدثنا ابن وهب حدثنى أسامة ان نافعا حدثه ان أبا لبابة كلم ابن عمر وهو عند الاطم الذى عند دار عمر بن الخطاب يرصد حية بمثل حديث الليث بن سعد * حدثنا يحيى ابن يحيى وأبو بكر بن ابى شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم واللفظ ليحيى قال يحيى واسحق اخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها * وحدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان ابن أبى شيبة قالا حدثنا جرير عن الاعمش فى هذا الاسناد بمثله * وحدثنا أبو كريب حدثنا حفص يعنى ابن غياث حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر محرما بقتل حية بمنى * وحدثنا عمر ابن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنى ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار بمثل حديث جرير وأبى معاوية * وحدثنى أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح حدثنا عبد الله ابن وهب أخبرنى مالك بن أنس عن صيفى وهو عندنا مولى ابن افلح أخبرنى أبو السائب مولى هشام بن زهرة انه دخل على أبى سعيد الخدرى فى بيته

شرحه وأطلق عليه التتبع مجازا ولعل فيهما طلبا لذلك جعله الله تعالى خصيصة فيهما (قوله عند الاطم) هو بضم الهمزة والطاء وهو القصر وجمعه آطام كعنق وأعناق (قوله أمر محرما بقتل حية بمنى) فيه جواز قتلها للمحرم وفى الحرم وانه لا ينذرها فى غير البيوت وان قتلها مستحب

(اخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى) بضم الموحدة واسم أبي سعيد كيسان (عن ابي شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة خويلد بن عمرو ابن صخر (الكعبى) بفتح الكاف وكسر الموحدة الخزاعى أسلم قبل الفتح وتوفى بالمدينة رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله) الذى خلقه ايمانا كاملا (واليوم الآخر) الذى اليه معاده وفيه مجازاته (فليكرم ضيفه جائزته) بالرفع فى الفرع مبتدأ خبره (يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام) أى تكلف يوم وليلة أو اتحاف يوم وليلة هذا ان قلنا ان اليوم والليلة من جملة أيام الضيافة الثلاثة وان قلنا بانهما خارجان عنها ففيه قدر زيادة يوم وليلة بعد الضيافة وبالنصب على انه بدل الاشتمال أى فليكرم جائزة ضيفه يوما وليلة بنصب يوما على الظرفية قاله السهيلى فيما حكاه الزركشى وعند مسلم فى رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن أبي شريح الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة انتهى قال فى المصابيح ويشبه اختلافهم فى أن يوم الجائزة وليلتها داخلان فى أيام الضيافة الثلاثة أو خارجان عنها ماوقع لهم من التردد فى قوله صلى الله عليه وسلم من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان الحديث وفى لفظ من صلى على جنازة فله قيراط ومن أتبعها حتى توضع فى القبر فله قيرطان فلو أتبعها حتى توضع فى القبر ولكن لم يصل عليها احتمل أن لا يحصل له شئ من القيراطين اذ يحتمل أن يكون القيراط الثانى المزيد مرتبا على وجود الصلاة قبله ويحتمل أن يحصل له القيراط المزيد وأما احتمال أن القيراطين يحصلان بالاتباع حتى توضع فى القبروان لم يصل فهو هنا بعيد واما احتمال أن من صلى وأتبع حتى تدفن يحصل له ثلاثة قراريط فرتب على هذا الاحتمال ونقل القاضى تاج الدين أن الشيخ أبا الحسن بن القزوينى سأل أبا نصر ابن الصباغ عن هذا فقال لا يحصل لمن صلى وأتبع الا قيراطان واستدل بقوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام قال فاليومان من جملة الاربعة بلاشك انتهى وعند مسلم فى رواية عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن أبي شريح الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة وهو يدل على المغايرة (فما بعد ذلك) مما يحضره له بعد ثلاثة أيام (فهو صدقة) استدل به على ان الذى قبلها واجب لان المراد بتسميته صدقة التنفير عنه لان كثيرا من الناس خصوصا الاغنياء يأنفون غالبا من أكل الصدقة واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله جائزته والجائزة تفضل واحسان ليست واجبة وعليه عامة الفقهاء وتأولوا الاحاديث انها كانت فى أول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة (ولا يحل له) أى للضيف (ان يثوى) بفتح التحتية وسكون المثلثة وكسر الواو وأن يقيم (عنده) عند من أضافه (حتى يحرجه) بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة جيم من الحرج وهو الضيق ولمسلم حتى يؤثمه أى يوقعه فى الاثم لانه قد يغتابه لطول اقامته أو يعترض له بما يؤذيه أو يظن به ظنا سيأ ويستفاد من قوله حتى يحرجه انه اذا ارتفع الحرج جازت الاقامة بعد بان يختار المضيف اقامة الضيف أو يغلب على ظن الضيف أن المضيف لا يكره ذلك * والحديث سبق فى باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام بسنده السابق (مثله) أى مثل الحديث السابق (وزاد) ابن أبي أويس (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم من باب نصر ينصر أو بكسرها من باب ضرب يضرب أى ليسكت * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد)

قال فوجدته يصلى فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته فسمعت تحريكا فى عراجين فى ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فأشار الى أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار الى بيت فى الدار فقال أترى هذا البيت فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فانى أخشى عليك قريظة فاخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة فاهوى اليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا ذلك له وقلنا له ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد

(قوله فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع الى أهله) قال العلماء هذا الاستئذان امتثال لقوله تعالى واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه وانصاف النهار بفتح الهمزة أى منتصفه وكأنه وقت لآخر النصف الاول وأول النصف الثانى فجمعه كما قالوا ظهور الترسين وأما رجوعه الى أهله فليطالع حالهم ويقضى حاجتهم ويؤنس امرأته فانها كانت عروسا كما ذكر فى الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد

المسندى الجعفى قال (حدثنا ابن مهدى) عبد الرحمن قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن أبي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان الاسدى (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فلا يؤذ جاره) وفى مسلم فى حديث أبي هريرة من طريق الاعمش عن أبي صالح فليحسن الى جاره وقد جاء تفسير الاكرام والاحسان الى الجار وترك أذاه فى عدة أحاديث رواها الطبرانى من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده والخرائطى فى مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأبو الشيخ فى الثواب من حديث معاذ بن جبل قالوا يا رسول الله ما حق الجار قال ان استقرضك أقرضته وان استعانك أعنته وان مرض عدته وان احتاج أعطيته وان افتقر عدت عليه واذا أصابه خير هنيته واذا أصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدرك الا أن تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فأهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده قال فى الفتح ألفاظهم متقاربة والسياق أكثره لعمرو بن شعيب وفى حديث بهز بن حكيم وان اعور سترته وأسانيدهم واهية لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلا (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا تاما (فليكرم ضيفه) بأن يزيد فى قراه على ما كان يفعل فى عياله (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايمانا كاملا (فليقل خيرا أو ليصمت) وفى حديث أبي امامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد فليقل خيرا ليغنم أو ليسكت عن شر ليسلم وفى معنى الامر بالصمت أحاديث كثيرة كحديث ابن مسعود عند الطبرانى قلت يا رسول الله أى الايمان أفضل الحديث وفيه أن يسلم المسلمون من لسانك وفى حديث البراء عند أحمد وصححه ابن حبان مرفوعا فكف لسانك الا من خير وحديث ابن عمر عند الترمذى من صمت نجا وعنده من حديث ابن عمر كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسى القلب أسأل الله العافية * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد بن أبي حبيب) المصرى (عن أبي الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة اليزنى (عن عقبة بن عامر) الجهنى (رضى الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا) بنونين وفتح أوله أى لا يضيفوننا (فما ترى فيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فأمر والكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا) ذلك منهم (فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم) بضمير الجمع فهو على حد قوله ضيف ابراهيم المكرمين كما أن الضيف مصدر يستوى فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث الحديث على الوجوب عملا بظاهر الامر وأن يؤخذ ذلك منهم ان امتنعوا قهرا وقال أحمد بالوجوب على أهل البادية دون القرى وتأوله الجمهور على المضطرين فان ضيافتهم واجبة أو المراد خذوا من أعراضهم أو هو محمول على من مر بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من مر بهم من المسلمين وضعف هذا * وسبق مزيد لهذا فى كتاب المظالم فى باب قصاص المظلوم اذا وجد مال ظالمه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) أبو جعفر الجعفى الحافظ المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم ابن شهاب (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) اختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الاعمام وأولاد الاخوال

ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان * وحدثنى محمد بن رافع حدثنا وهب بن (٨٣) جرير بن حازم حدثنا أبى قال سمعت أسماء بن عبيد يحدث عن رجل يقال له السائب وهو عندنا أبو السائب قال دخلنا على أبي سعيد الخدرى فبينما نحن جلوس اذ سمعنا تحت سريره حركة فنظرنا فاذا حية وساق الحديث بقصته نحو حديث مالك عن صيفى وقال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيأ منها فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وقال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم * وحدثنى زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان حدثنى صيفى عن أبي السائب عن أبي سعيد الخدرى قال سمعته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فمن رأى شيأ من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا فان بدا له بعد فليقتله فانه شيطان * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الحميد ابن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب عن أم شريك ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الاوزاغ وفى حديث ابن أبي شيبة أمر وحدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى ابن جريج ح وحدثنى محمد بن احمد ابن أبي خلف حدثنا روح حدثنا ابن جريج ح وحدثنا عبد بن حميد

ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان) قال العلماء معناه واذا لم يذهب بالانذار علمتم انه ليس من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم بثاره بخلاف العوامر ومن أسلم والله أعلم * (باب استحباب قتل الوزغ) * (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الاوزاغ)

واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها فى النكاح ونحوه وجوز ذلك فى بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام فى كل رحم من ذوى الارحام فى الميراث يستوى فيه المحرم وغيره

ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم أدناك أدناك (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليغنم (أو ليصمت) أى يسكت عن سوء ليسلم وهذا من جوامع الكلم وجواهر الحكم التى لا يعرف أحد ما فى بحار معانيها الا من أمده بفيض مدده وذلك أن القول كله اما خير أو شر أو آيل الى أحدهما فيدخل فى الخير كل مطلوب من الاحوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف أنواعه ودخل فيه ما يؤل اليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤل اليه فأمر عند ارادة الخوض فيه بالصمت ولا ريب أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الكذب والغيبة وتزكية النفس والخوض فى الباطل ولذلك حلاوة فى القلب وعليه بواعث من الطبع ومن الشيطان فالخائض فى ذلك قلما يقدر على أن يزم لسانه ففى الخوض خطر وفى الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهمة ودوام الوقار والفراغ للعبادة والسلامة من تبعات القول فى الدنيا ومن الحساب فى الآخرة قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال عليه الصلاة والسلام املك عليك لسانك أى اجعله مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعته وأمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك ﴿(باب صنع الطعام والتكلف) لمن قدر عليه (للضيف)﴾ * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن بشار) المعروف ببندار قال (حدثنا جعفر بن عون) بالنون أبو جعفر بن عمرو بن حريث المخزومى قال (حدثنا ابو العميس) بضم العين المهملة وفتح الميم آخره مهملة مصغرا عتبة بن عبد الله المسعودى الكوفى (عن عون ابن أبى جحيفة) بالجيم المضمومة ثم الحاء المهملة والفاء مصغرا وهب (عن أبيه) أنه (قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان) الفارسى (وأبى الدرداء) عويمر (فزار سلمان ابا الدرداء فرأى ام الدرداء) زوجة أبى الدرداء واسمها خيرة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية بنت أبى حدرد الاسلمية صحابية بنت صحابى وليست هى زوجته أم الدرداء هجيمة التابعية (متبذلة) بفتح الفوقية والموحدة وكسر المعجمة المشددة أى لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون المعجمة المهنة وزنا ومعنى أى انها تاركة للباس الزينة (فقال لها ما شأنك) متبذلة يا أم الدرداء (قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى) نساء (الدنيا فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاما) وقربه اليه (فقال) أبو الدرداء لسلمان (كل فانى صائم قال) سلمان لابى الدرداء (ما أنا بآكل) من طعامك شيأ (حتى تأكل) منه وغرضه بذلك صرف أبى الدرداء عما يصنعه من الجهد فى العبادة وغير ذلك مما تضررت منه أم الدرداء زوجته (فأكل) أبو الدرداء معه (فلما كان الليل) أى فى أوله (ذهب أبو الدرداء يقوم) يتهجد (فقال) له سلمان (نم فنام ثم ذهب) أبو الدرداء (يقوم فقال) له سلمان (نم فلما كان آخر الليل) وعند الترمذى فلما كان عند الصبح وللدارقطنى فلما كان فى وجه الصبح ولابى ذر من آخر الليل (قال سلمان) له (قم الآن قال) وللطبرانى فقاما فتوضآ (فصليا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا ولنفسك) ولابى ذر عن الكشميهنى وان لنفسك (عليك حقا ولاهلك عليك حقا فأعط) بهمزة قطع (كل ذى حق حقه فأتى) أبو الدرداء (النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذى قاله سلمان (له) صلى الله عليه وسلم (فقال) له (النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) وعند الدارقطنى ثم خرجا الى المصلى فدنا أبو الدرداء ليخبر النبى بالذى قال له سلمان فقال له يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان ففى هذه الرواية أن النبى صلى الله عليه وسلم أشار اليهما بأنه علم بطريق الوحى ما دار بينهما وليس ذلك فى رواية محمد بن بشار فيحتمل انه كاشفهما بذلك

أخبرنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج أخبرنى عبد الحميد بن جبير بن شيبة ان سعيد بن المسيب أخبره ان أم شريك أخبرته انها استأمرت النبى صلى الله عليه وسلم فى قتل الوزغان فأمرها بقتلها وأم شريك احدى نساء بنى عامر بن لؤى اتفق لفظ حديث ابن أبى خلف وعبد ابن حميد وحديث ابن وهب قريب منه * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد ابن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عامر ابن سعد عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا * وحدثنى أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسق زاد حرملة قالت ولم أسمعه أمر بقتله * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل وزغة فى أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولى ومن قتلها فى الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة ح وحدثنى زهير ابن حرب حدثنا جرير ح وحدثنا محمد بن الصباح حدثنا اسمعيل يعنى ابن زكرياء ح وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن سفيان كلهم عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث خالد عن سهيل الا جريرا وحده فان فى حديثه

وفى رواية أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وفى رواية من قتل وزغة فى أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولى وان قتلها فى الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية

أولا

أولا ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال فقال له صدق سلمان وعند الطبراني من وجه آخر عن محمد بن سيرين مرسلا قال كان أبو الدرداء يحيي ليلة الجمعة ويصوم يومها فأتاه سلمان فذكر القصة مختصرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عويمر سلمان أفقه منك وفيه تعيين الليلة التي بات سلمان فيها عند أبي الدرداء (أبو جحيفة وهب السوائي) بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد (يقال له (وهب الخير) وقوله أبو جحيفة الى آخره سقط لابي ذر قال في فتح الباري ووقع في التكلف للضيف حديث سلمان نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلف للضيف أخرجه أحمد والحاكم وفيه قصة سلمان مع ضيفه حيث طلب منه زيادة على ما قدم له فرهن مطهرته بسبب ذلك ثم قال الرجل لما فرغ الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال له سلمان لو قنعت ما كانت مطهرتي مرهونة انتهى وقد كان سلمان اذا دخل عليه رجل دعا بما حضر خبزا وملحا وقال لولا انا نهينا أن يتكلف بعضنا لتكلفت لك ﴿(باب) بيان (ما يكره من الغضب) الذي هو غليان دم القلب للانتقام (و) ما يكره من (الجزع) الذي هو نقيض الصبر (عند الضيف) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (عياش بن الوليد) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصري قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامي بالمهملة قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبي اياس (الجريري) بضم الجيم مصغرا (عن ابي عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون (عن عبد الرحمن بن ابي بكر) الصديق (رضي الله عنهما ان أبا بكر تضيف رهطا) ثلاثة أي جعلهم أضيافاله (فقال لعبد الرحمن) ابنه (دونك) أي الزم (أضيافك فاني منطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ) بهمزة وصل (من قراهم) بكسر القاف من ضيافتهم (قبل أن أجيء) من عند النبي صلى الله عليه وسلم (فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده) من الطعام (فقال) لهم (اطعموا) بهمزة وصل وفتح العين (فقالوا أين رب منزلنا) أي صاحبه يعنون أبا بكر رضي الله عنه (قال) لهم عبد الرحمن (اطعموا قالوا ما نحن بآكلين حتى يجيء رب منزلنا قال) لهم (اقبلوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (عنا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عني (قراكم فانه) أي أبا بكر (ان جاء ولم تطعموا) بفتح الاول والثالث (لنلقين منه) الاذى وما نكره (فابوا) فامتنعوا أن يأكلوا (فعرفت انه يجد) أي يغضب (علي فلما جاء) أبو بكر رضي الله عنه (تنحيت عنه) أي جعلت نفسي في ناحية بعيدة عنه (فقال) ولابي ذر قال (ما صنعتم بالاضياف (فاخبروه) انهم أبوا أن يأكلوا الآن حضر (فقال يا عبد الرحمن) قال عبد الرحمن (فسكت) فرقا منه (ثم قال) ثانيا (يا عبد الرحمن) قال عبد الرحمن (فسكت) فرقا منه (فقال) في الثالثة (يا غنثر) بضم الغين المعجمة وسكون النون بعدها مثلثة مفتوحة فراء أي يا جاهل أو يا لئيم (أقسمت عليك ان كنت تسمع صوتي لما) بتشديد الميم أي الا (جئت) كما عند سيبويه أي لا أطلب منك الا مجيئك ولابي ذر عن الكشميهني أجبت (فخرجت فقلت) له (سل أضيافك فسألهم (فقالوا) ولابي ذر قالوا (صدق أتانا به) أي بالقرى فلم نقبل (قال) أبو بكر (فانما انتظرتموني والله لا أطعمه الليلة) لانه اشتد عليه تأخير عشائهم (فقال الآخرون) بفتح الخاء المعجمة (والله لا نطعمه حتى تطعمه قال) أبو بكر رضي الله عنه (لم أر في الشر كالليلة) أي لم أر ليلة مثل هذه الليلة في الشر (ويلكم) لم يقصد بها الدعاء عليهم (ما أنتم) استفهام (لم لا) ولابي ذر ألا (تقبلون عنا قراكم هات) يا عبد الرحمن (طعامك فجاء) به ولابي ذر فجاءه به (فوضع) أبو بكر رضي الله عنه (يده) فيه (فقال بسم الله) الحالة (الاولى) وهي حالة غضبه وحلفه أن لا يطعم في تلك الليلة (للشيطان) أو اللقمة الاولى التي أحنث نفسه بها وأكل وقال في المصابيح لاشك ان احناثه نفسه وأكله مع الضيف خير من المحافظة على بره المفضي الى ضيق صدر الضيف وحصول الوحشة له

من قتل وزغا في أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك * وحدثنا محمد بن الصباح حدثنا اسمعيل يعني ابن زكريا عن سهيل قال حدثتني أختي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في أول ضربة سبعين حسنة

وفي رواية من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وفي رواية في أول ضربة سبعين حسنة قال أهل اللغة الوزغ وسام أبرص جنس فسام أبرص هو كباره واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمعه أوزاغ ووزغان وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وحث عليه ورغب فيه لكونه من المؤذيات وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة فانه اذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله وأما تسميته فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والاذى وأما تقييد الحسنات في الضربة الاولى بمائة وفي رواية بسبعين فجوابه من أوجه سبقت في صلاة الجماعة تزيد بخمس وعشرين درجة وفي روايات بسبع وعشرين درجة أحدها أن هذا مفهوم للعدد ولا يعمل به عند جماهير الاصوليين وغيرهم فذكر سبعين لا يمنع المائة فلا معارضة بينهما والثاني لعله أخبر بسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة فأعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم حين أوحي اليه بعد ذلك والثالث انه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل

حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا (٨٦) أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الامم تسبح * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فاخرج من تحتها ثم أمر بها فاحرقت فاوحى الله اليه فهلا نملة واحدة * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل نبي من الانبياء عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه فاخرج من تحتها وأمر بها فاحرقت بالنار قال فاوحى الله اليه فهلا نملة واحدة

والقلق فكيف يكون ما هو خير منسوبا للشيطان فالظاهر هو القول الاول (فأكل) أبو بكر رضي الله عنه استمالة لقلوبهم (وأكلوا) أي الاضياف وقال ابن بطال الاولى يعني اللقمة الاولى ترغيم للشيطان لانه الذي حمله على الحلف وباللقمة الاولى وقع الحنث فيها

(باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل فيه) أي في الباب (حديث أبي جحيفة) وهب السوائي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن المثنى) بن عبيد العنزي بفتح النون وبالزاي المعروف بالزمن قال (حدثنا ابن أبي عدي) هو محمد بن أبي عدي واسمه ابراهيم البصري (عن سليمان) بن طرخان التيمي (عن أبي عثمان) عبد الرحمن النهدي أنه (قال قال عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق (رضي الله عنهما جاء أبو بكر بضيف له أو باضياف له) ثلاثة بالشك من الراوي وفي رواية أو أضياف باسقاط الجار (فأمسى عند النبي صلى الله عليه وسلم) حتى صلى العشاء (فلما جاء) أبو بكر (قالت له أمي) أم رومان ولابي ذر فقالت له أمي (احتبست عن ضيفك أو أضيافك) ولابي ذر عن المستملي أو عن أضيافك (الليلة قال) أبو بكر لام رومان (أو ما عشيتهم) استفهام (فقالت) له (عرضنا عليه) على الضيف الطعام (أو عليهم) على الاضياف (فأبوا) امتنعوا من الاكل (أو فأبى) فامتنع الضيف (فغضب أبو بكر) لذلك (فسب) أي شتم لظنه انهم فرطوا في حق ضيفه (وجدع) بالجيم المفتوحة والدال المهملة المشددة وبعدها عين مهملة دعا بقطع الانف أو الاذن أو الشفة ولابي ذر عن الكشميهني وجزع (وحلف لا يطعمه) أي لا يأكله قال عبد الرحمن (فاختبأت أنا) فرقا منه (فقال يا غنثر) يا لئيم أو يا ثقيل (فحلفت المرأة) أم عبد الرحمن (لا تطعمه حتى يطعمه) أبو بكر (فحلف الضيف أو الاضياف أن لا يطعمه أو يطعموه حتى يطعمه) أبو بكر ولابي ذر حتى تطعموه بالفوقية والجمع أي أبو بكر وزوجته وابنه (فقال أبو بكر كان هذه) الحالة أو اليمين (من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربا) زاد الطعام ولابي ذر الا ربت أي اللقمة (من أسفلها أكثر منها) من اللقمة المرفوعة (فقال) أبو بكر لام رومان (يا أخت بني فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة وهو غنم بن مالك بن كنانة وأم رومان من ذرية الحرث بن غنم وهو أخو فراس فنسبها الى بني فراس لكونهم أشهر من بني الحرث فالمعنى يا أخت القوم المنتسبين الى بني فراس (ما هذا) استفهام عن الزيادة الحاصلة في الطعام (فقالت وقرة عيني) محمد صلى الله عليه وسلم ولعله كان قبل النهي عن الحلف بغير الله (انها الآن لاكثر) منها (قبل أن نأكل) بالنون منها (فأكلوا وبعث بها) بالجفنة (الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أكل منها) وهذه كرامة من آياته صلى الله عليه وسلم ظهرت على يد أبي بكر رضي الله عنه

(باب اكرام الكبير ويبدأ الاكبر) في السن (بالكلام والسؤال) اذا تساويا في الفضل والا فيقدم الفاضل * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الازدي الواشحي بشين معجمة فحاء مهملة قاضي مكة ثقة حافظ قال (حدثنا حماد هو ابن زيد) أي ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازدي الازرق وسقط لفظ هو لابي ذر (عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن بشير بن يسار) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة في الاول وفتح التحتية والسين المهملة المخففة في الثاني الحارثي (مولى الانصار عن رافع بن خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة جيم الانصاري الحارثي الاوسي المدني (وسهل بن أبي حثمة) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وأبو حثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة واسمه عامر بن ساعدة الانصاري الحارثي رضي الله عنهما (انهما حدثاه) ولابي الوقت أو حدثا (ان عبد الله بن سهل) الانصاري أخا عبد الرحمن بن سهل (ومحيصة) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المهملتين بينهما تحتية مكسورة مشددة (ابن مسعود أتيا خيبر)

منهم والسبعين لغيره والله أعلم (قوله حدثنا محمد بن الصباح حدثنا اسمعيل يعني ابن زكريا عن سهيل قال حدثتني أختي عن أبي هريرة) كذا وقع في أكثر النسخ أختي وفي بعضها أخي بالتذكير وفي بعضها أبي وذكر القاضي الاوجه الثلاثة قالوا ورواية أبي خطأ وهي الواقعة في رواية أبي العلاء بن ماهان ووقع في رواية أبي داود أخي وأختي قال القاضي أخت سهيل سودة وأخواه هشام وعباد

* (باب النهي عن قتل النمل) *

(قوله صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فأحرقت فاوحى الله اليه أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الامم تسبح) وفي رواية فهلا نملة واحدة

حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لاهي أطعمتها وسقتها اذ حبستها ولاهي تركتها تأكل من خشاش الارض * وحدثني نصر بن على الجهضمي حدثنا عبد الاعلى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل معناه

قال العلماء وهذا الحديث محمول على ان شرع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان فيه جواز قتل النمل وجواز الاحراق بالنار ولم يعتب عليه في أصل القتل والاحراق بل في الزيادة على نملة واحدة وقوله تعالى فهلا نملة واحدة أي فهلا عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك لانها الجانية وأما غيرها فليس لها جناية وأما في شرعنا فلا يجوز الاحراق بالنار للحيوان الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق فلوليه الاقتصاص باحراق الجاني وسواء في منع الاحراق بالنار النمل وغيره للحديث المشهور لا يعذب بالنار الا الله وأما قتل النمل فمذهبنا انه لا يجوز واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم فامر بقرية النمل فاحرقت وفي رواية فامر بجهازه فاخرج من تحت الشجرة أما قرية النمل فهي منزلهن والجهاز بفتح الجيم وكسرها وهو المتاع

(باب تحريم قتل الهرة)

(قوله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لاهي أطعمتها وسقتها اذ حبستها ولاهي تركتها تأكل من خشاش الارض

في أصحاب لهما يمتارون تمرا (فتفرقا) أي عبد الله بن سهل ومحيصة (في النخل فقتل عبد الله بن سهل) فوجده محيصة في عين مطروحا قد كسرت عنقه وهو يتشحط في دمه (فجاء عبد الرحمن بن سهل) أخو عبد الله المقتول (وحويصة) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة (و) أخوه (محيصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا) أي الثلاثة (في أمر صاحبهم) عبد الله المقتول (فبدأ عبد الرحمن) أخوه بالكلام (وكان أصغر القوم فقال النبي) ولابي ذر فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم كبر الكبر) بهمزة وصل وضم الكاف وتسكين الموحدة جمع الاكبر أي قدم الاكبر سنا للتكلم لتحقق صورة القصة وكيفيتها الا انه يدعيها اذ حقيقة الدعوى انما هي لاخيه عبد الرحمن (قال يحيى) بن سعيد الانصاري (ليلي الكلام) ولابي ذر يعني ليلي الكلام (الاكبر) سنا (فتكلموا في أمر صاحبهم) وفي الجهاد فسكت يعني عبد الرحمن فتكلما يعني حويصة ومحيصة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتستحقون قتيلكم) أي ديته (أو قال صاحبكم بايمان خمسين) رجلا (منكم قالوا يا رسول الله أمر لم نره) فكيف نحلف عليه (قال) صلى الله عليه وسلم (فتبرئكم) بتشديد الراء المكسورة أي تخلصكم والذي في اليونينية فتبرئكم بسكون الباء الموحدة (يهود) من اليمين (في ايمان خمسين) رجلا (منهم) وتبرأ اليكم من دعواكم (قالوا يا رسول الله قوم كفار) كيف نأخذ ايمانهم والحاصل انه صلى الله عليه وسلم بدأ بالمدعين في الايمان فلما نكلوا ردها على المدعى عليهم فلم يرضوا بايمانهم (فوداهم) بواو ودال مهملة مخففة مفتوحتين أعطاهم ديته ولابي ذر ففداهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة من عنده أو من بيت المال ولابي ذر عن الكشميهني من قتله بفتح القاف وفوقية ساكنة بدل الموحدة (قال سهل) هو ابن أبي حثمة المذكور (فادركت ناقة من تلك الابل) التي وداها النبي صلى الله عليه وسلم في ديته (فدخلت) بفتح اللام وسكون الفوقية أي الناقة (مربدا لهم) بفتح الميم في اليونينية وفي غيرها بكسرها وفتح الموحدة أي الموضع الذي تجتمع فيه الابل (فركضتني) أي رفستني (برجلها) قال ذلك ليبين ضبطه للحديث ضبطا شافيا بليغا (قال الليث) بن سعد الامام مما وصله مسلم والترمذي والنسائي (حدثني) بالافراد (يحيى) بن سعيد الانصاري (عن بشير) هو ابن يسار المذكور (عن سهل) هو ابن أبي حثمة (قال يحيى) بن سعيد الانصاري (حسبت انه) أي بشيرا (قال) عن سهل (مع رافع بن خديج * وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله مسلم والنسائي (حدثنا يحيى) بن سعيد (عن بشير عن سهل وحده) لم يقل ورافع بن خديج * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) ابن سعيد (عن عبيد الله) بضم العين انه قال (حدثني) ولابي ذر اخبرني بالافراد فيهما (نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمن عنده من أصحابه (اخبروني) وعند الاسماعيلي أنبؤني (بشجرة) ولابي ذر شجرة باسقاط الجار والنصب (مثلها) بفتح الميم والمثلثة كقوله (مثل المسلم) في النفع العام في جميع الاحوال (تؤتي أكلها) تعطي ثمرها (كل حين) أقته الله لاثمارها (باذن ربها) بتيسير خالقها وتكوينه (ولا تحت) بالبناء للفاعل والمفعول (ورقها) برفع القاف ونصبها في اليونينية قال ابن عمر (فوقع في نفسي النخلة) ولابي ذر أنها النخلة (فكرهت ان أتكلم وثم) بفتح المثلثة وهناك (أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما هيبة منهما وتوقيرا (فلما لم يتكلما قال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما خرجت مع أبي قلت يا أبتاه) بسكون الهاء في الفرع كأصله وفي غيرهما بالضم (وقع في نفسي النخلة) ولابي ذر عن الكشميهني انها النخلة (قال

* وحدثناه هرون بن عبد الله وعبد الله بن جعفر عن معن بن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك * وحدثنا أبو كريب
حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه
عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة لم
تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل
من خشاش الارض * وحدثنا أبو
كريب حدثنا أبو معاوية ح
وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا خالد
ابن الحرث قالا حدثنا هشام بهذا
الاسناد وفي حديثهما ربطتها وفي
حديث ابي معاوية حشرات الارض
* وحدثني محمد بن رافع وعبد بن
حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع
حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال
قال الزهري وحدثني حميد بن عبد
الرحمن عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث
هشام بن عروة * وحدثنا محمد بن
رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم

وفي رواية ربطتها وفي رواية تأكل
من حشرات الارض معناه عذبت
بسبب هرة ومعنى دخلت فيها اى
بسببها او خشاش الارض بفتح الخاء
المعجمة وكسرها وضمها حكاهن في
المشارق الفتح أشهر وروى بالحاء
المهملة والصواب المعجمة وهي هوام
الارض وحشراتها كما وقع
في الرواية الثانية وقيل المراد به
نبات الارض وهو ضعيف أو غلط
وفي الحديث دليل لتحريم قتل الهرة
وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب
واما دخولها النار بسببها فظاهر
الحديث انها كانت مسلمة وانما
دخلت النار بسبب الهرة وذكر
القاضي انه يجوز انها كافرة عذبت
بكفرها وزيد في عذابها بسبب
الهرة واستحقت ذلك لكونها ليست مؤمنة تغفر صغائرها باجتناب الكبائر هذا كلام القاضي والصواب ما قدمناه

ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحب الى من كذا وكذا) في الرواية الاخرى من حمر النعم
(قال) ابن عمر قلت يا أبتاه (ما منعني الا اني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت) ذلك اذلك قال في
الفتح وكأن البخاري أشار بايراده هذا الحديث هنا الى أن تقديم الكبير حيث يقع التساوي اما لو
كان عند الصغير ما ليس عند الكبير فلا يمنع من الكلام بحضرة الكبير لان عمر تأسف حيث لم
يتكلم ولده مع انه اعتذر له بكونه بحضوره وحضور أبي بكر ومع ذلك تأسف على كونه لم يتكلم
اهـ والحاصل ان الصغير اذا تخصص بعلم جاز له أن يتقدم به ولا يعد ذلك سوء أدب ولا تنقيصا لحق
الكبير ولذا قال عمر لو كنت قلتها كان أحب الى * وهذا الحديث قد سبق في مواضع ۞ (باب
ما يجوز) أن ينشد (من الشعر) وهو الكلام المقفى الموزون قصدا والتقييد بالقصد مخرج ما وقع
موزونا اتفاقا فلا يسمى شعرا (و) ما يجوز من (الرجز) بفتح الراء والجيم بعدها زاي وهو نوع من
الشعر عند الاكثر فعلى هذا يكون عطفه على الشعر من عطف الخاص على العام واحتج القائل
بأنه ليس بشعر بأنه يقال فيه راجز لا شاعر وسمي رجزا لتقارب أجزائه واضطراب اللسان به يقال
رجز البعير اذا تقارب خطوه واضطرب لضعف فيه (و) ما يجوز من (الحداء) بضم الحاء وتخفيف
الدال المفتوحة المهملتين يمد ويقصر سوق الابل بضرب مخصوص والغناء ويكون بالرجز غالبا
وأول من حدا الابل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان كان في ابل لمضر فقصر فضربه مضر على
يده فأوجعه فقال يا يداه يا يداه وكان حسن الصوت فأسرعت الابل لما سمعته في السير فكان ذلك
مبدأ الحداء رواه ابن سعد بسند صحيح عن طاوس مرسلا وأورده البزار موصولا عن ابن عباس
دخل حديث بعضهم في بعض ويلحق به غناء الحجيج المشوق للحج بذكر الكعبة البيت الحرام
وغيرها من المشاعر العظام وما يحرض أهل الجهاد على القتال ومنه غناء المرأة لتسكيت الولد في
المهد (و) بيان (ما يكره) انشاده (منه) من الشعر والجائز من الشعر ما لم يكثر منه في المسجد وخلا
عن الهجو وعن الاغراق في المدح والكذب المحض فالتغزل بمعين لا يسوغ (وقوله تعالى) بالجر
عطفا على السابق (والشعراء) مبتدأ خبره (يتبعهم الغاوون) أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم
وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك
منهم الا الغاوون أي السفهاء أو الراوون أو الشياطين أو المشركون وسمى الثعلبي من شعراء
المشركين عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب ومسافع بن عمرو وأمية بن أبي الصلت قال
الزجاج اذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون (ألم تر) ولابي ذر
وقوله ألم تر (انهم في كل واد) من الكلام (يهيمون) خبر أن أي في كل فن من الكذب يتحدثون
أو في كل لغو وباطل يخوضون كما يأتي قريبا عن ابن عباس ان شاء الله تعالى والهائم الذاهب
على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن
الناس على عنترة وأبخلهم على حاتم وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجانبي مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله الحد عني بقوله (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) حيث
وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله (الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك
(وذكروا الله كثيرا) يعني كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه
في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب (وانتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا

أى

أى ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم
فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وختم
السورة بما يقطع أكباد المتدبرين وهو قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين
ظلموا) واطلاقه وقوله (أى منقلب ينقلبون) وابهامه قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذى فاته
منا وقوله أى نصب بينقلبون على المصدر لا بسيعلم لان أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أى
ينقلبون أى انقلاب وسياق الآية الى آخر السورة ثابت فى رواية كريمة والاصيلى ووقع فى
رواية أبى ذر بعد قوله الغاوون أن قال الى آخر السورة ثم قال وقوله وأنهم وذكر الى آخر السورة
كذا فى الفرع وأصله وفيه أيضا على قوله وانهم الى آخر السورة علامة السقوط لابى ذر أيضا
وقال الحافظ ابن حجر وتبعه العينى ووقع فى رواية أبى ذر بين قوله يهيمون وبين قوله وأنهم يقولون
لفظ وقوله وهى زيادة لا يحتاج اليها (قال ابن عباس) فى تفسير قوله فى كل واد يهيمون فيما وصله
ابن أبى حاتم والطبرى (فى كل لغو يخوضون) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال
(أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية (عن الزهرى) محمد بن مسلم
ابن شهاب انه (قال أخبرنى) بالافراد (أبو بكر بن عبد الرحمن) بن الحرث بن هشام المخزومى
(ان مروان بن الحكم) بن أبى العاص بن أمية أبا عبد الملك الاموى المدنى ولى الخلافة فى آخر سنة
أربع وستين ومات سنة خمس فى رمضان وله ثلاث أو احدى وستون لا تثبت له صحبة (أخبره ان
عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى ولد على عهده صلى
الله عليه وسلم (أخبره ان أبى بن كعب) سيد القراء الانصارى الخزرجى (أخبره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة) أى قولا صادقا مطابقا للحق وقيل كلاما نافعا يمنع
من الجهل والسفه واذا كان فى الشعر حكمة كالمواعظ والامثال التى تنفع الناس فيجوز انشاده
بلا ريب * والحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه فى الادب * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن
دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن الاسود بن قيس) العبدى ويقال البجلى الكوفى انه (قال
سمعت جندبا) بضم الجيم وسكون النون ابن عبد الله بن سفيان البجلى الصحابى (يقول بينما) بالميم
(النبى صلى الله عليه وسلم يمشى) وفى رواية ابن عيينة عن الاسود عن جندب كنت مع النبى صلى الله
عليه وسلم فى غار وفى رواية ابن شعبة عن الاسود عند الطيالسى وأحمد خرج الى الصلاة (اذ أصابه
حجر فعثر) بفتح العين المهملة والمثلثة أى سقط (فدميت) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وفتح التحتية
(إصبعه فقال) صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول عبد الله بن رواحة (هل أنت الا إصبع دميت
* وفى سبيل الله ما لقيت) بكسر التاء الفوقية فى آخر القسمين على وفق الشعر وقال الكرمانى
والتاء فى الرجز مكسورة وفى الحديث ساكنة وقال غيره ان النبى صلى الله عليه وسلم تعمد
اسكانها ليخرج القسمين عن الشعر ورد بأنه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر
الملقب بالكامل وفى الثانى زحاف جائز قال القاضى عياض وقد غفل بعض الناس فروى دميت
ولقيت بغير مد فخالف الرواية ليسلم من الاشكال فلم يصب وقال فى شرح المشكاة قوله دميت
صفة اصبع أى ما أنت يا اصبع موصوفة بشئ من الاشياء الا بأن دميت كأنها لما توجعت خاطبها
على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة مسليا لها أى تثبتى على نفسك فانك ما ابتليت بشئ من
الهلاك والقطع سوى انك دميت ولم يكن ذلك هدرا بل كان فى سبيل الله ورضاه وقد ذكر
ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس ان جعفر بن أبى طالب لما قتل فى غزوة مؤتة بعد ان قتل زيد

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن سمى مولى أبى بكر عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه
العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب
ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل
الثرى من العطش فقال الرجل
لقد بلغ هذا الكلب من العطش
مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ
خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى
فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له
قالوا يا رسول الله وان لنا فى هذه البهائم
لاجرا فقال فى كل كبد رطبة أجر

انها كانت مسلمة وانها دخلت النار
بسببها كما هو ظاهر الحديث وهذه
المعصية ليست صغيرة بل صارت
باصرارها كبيرة وليس فى الحديث
انها تخلد فى النار وفيه وجوب
نفقة الحيوان على مالكه والله أعلم

* (باب فضل سقى البهائم المحترمة
واطعامها) *

(قوله صلى الله عليه وسلم فى كل
كبد رطبة أجر) معناه فى الاحسان
الى كل حيوان حى بسقيه ونحوه أجر
وسمى الحى ذا كبد رطبة لان الميت
يجف جسمه وكبده ففى هذا الحديث
الحث على الاحسان الى الحيوان
المحترم وهو ما لا يؤمر بقتله فأما
المأمور بقتله فيمتثل أمر الشرع
فى قتله والمأمور بقتله كالكافر
الحربى والمرتد والكلب العقور
والفواسق الخمس المذكورات فى
الحديث وما فى معناهن وأما المحترم
فيحصل الثواب بسقيه والاحسان
اليه أيضا باطعامه وغيره سواء كان
مملوكا أو مباحا وسواء كان مملوكا له
او لغيره والله اعلم (قوله صلى الله عليه
وسلم فاذا كلب يلهث يأكل الثرى
من العطش) أما الثرى فالتراب
الندى ويقال لهث بفتح الهاء
وكسرها يلهث بفتحها لا غير لهثا باسكانها والاسم اللهث بفتحها واللهاث بضم اللام ورجل لهثان

ابن حارثة وأخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فأصيبت اصبعه فارتجز وجعل يقول هل أنت
الا اصبع الخ وزاد

يا نفس الا تقتلي تموتي * هذي حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت * ان تفعلي فعلهما هديت

والصحيح انه يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يتمثل بالشعر وينشده حاكيا له عن غيره * والحديث
مضى في الجهاد * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة والشين المعجمة المشددة ولابي
ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار قال (حدثنا ابن مهدي) عبد الرحمن قال (حدثنا سفيان)
الثوري (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي قال (حدثنا ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي
هريرة رضي الله عنه) انه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر) ولمسلم من
طريق شعبة وزائدة عن عبد الملك أصدق بيت وذلك من وصف المعاني بما يوصف به الاعيان
كقولهم شعر شاعر وخوف خائف ثم يصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى مبالغة بما يوصف به
فيقال شعري أشعر من شعره وخوفي أخوف من خوفه (كلمة لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة
ابن ربيعة بن عامر العامري الصحابي من فحول الشعراء (ألا) بالتخفيف استفتاحية (كل شئ)
مبتدأ مضاف للنكرة مفيد لاستغراق أفرادها نحو كل نفس ذائقة الموت (ما خلا الله باطل) خبر
المبتدأ أي فان مضمحل وانما كان أصدق لانه موافق لاصدق الكلام وهو قوله كل من عليها فان
(وكاد) أي قارب (أمية بن ابي الصلت ان يسلم) بضم التحتية وسكون السين المهملة وكسر اللام
أي في شعره وكان من شعراء الجاهلية وأدرك مبادي الاسلام وبلغه خبر المبعث لكنه لم يوفق
للايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتعبد في الجاهلية وأكثر في شعره من التوحيد
وكان غواصا على المعاني معتنيا بالحقائق ولذا استحسن صلى الله عليه وسلم شعره واستزاد من
انشاده ففي مسلم عن عمرو بن الشريد بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبعد التحتية الساكنة
دال مهملة عن أبيه قال ردفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من شعر أمية شئ قلت نعم
قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال ان كاد ليسلم وهيه كلمة استزادة
منونة وغير منونة مبنية على الكسر قال ابن السكيت ان وصلت نونت قلت هيه حدثنا وأصله
إيه فأبدل من الهمزة هاء * والحديث سبق في أيام الجاهلية * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد)
أبو رجاء الثقفي قال (حدثنا حاتم بن اسمعيل) بالحاء المهملة الكوفي (عن يزيد بن ابي عبيد) مولى
سلمة بن الاكوع (عن سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه انه (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم) هو أسيد بن حضير (لعامر بن الاكوع)
وهو عامر بن سنان بن عبد الله بن قشير الاسلمي المعروف بابن الاكوع عم سلمة بن الاكوع واسم
الاكوع سنان ويقال أخوه (ألا تسمعنا من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية
وبعد الهاء ألف ففوقية فكاف ولابي ذر عن الكشميهني هنياتك بتحتية مشددة مفتوحة بدلا
من الهاء الثانية أي من كلماتك أو من أراجيزك (قال) سلمة بن الاكوع (وكان عامر) أي ابن
الاكوع (رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم) حال كونه (يقول) قال في الاساس حدا الابل حدوا
وهو حادي الابل وهم حداتها وحدا بها حداء اذا غنى لها وقال في الفتح يؤخذ منه جميع الترجمة
لاشتماله على الشعر والرجز والحداء ويؤخذ منه أن الرجز من جملة الشعر وقول السفاقسي ان
قوله (اللهم لولا أنت ما اهتدينا *) ليس بشعر ولا رجز لانه ليس بموزون ليس كذلك بل هو رجز
موزون وانما زيد في أوله سبب خفيف ويسمى الخزم بالمعجمتين وقال في الكواكب الموزون

لاهم

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الاحمر عن هشام عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة
بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها * وحدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني جرير بن حازم عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش اذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته اياه فغفر لها به * وحدثني أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يسب ابن آدم

وامرأة لهفى كعطشان وعطشى وهو الذي أخرج لسانه من شدة العطش والحر (قوله حتى رقي فسقى الكلب) يقال رقي بكسر القاف على اللغة الفصيحة المشهورة وحكي فتحها وهي لغة طي في كل ما أشبه هذا (قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها) اما البغي فهي الزانية والبغاء بالمد هو الزنا ومعنى يطيف أي يدور حوله بضم الياء ويقال طاف به وأطاف اذا دار حوله وأدلع لسانه ودلعه لغتان أي أخرجه لشدة العطش والموق بضم الميم هو الخف فارسي معرب ومعنى نزعت له بموقها أي استقت يقال نزعت بالدلو اذا استقيت به من البئر ونحوها ونزعت الدلو أيضا (قوله فشكر الله له فغفر له) معناه قبل
عمله وأثابه وغفر له والله أعلم (كتاب الالفاظ من الادب وغيرها) * (باب النهي عن سب الدهر) * (قوله سبحانه وتعالى يسب ابن آدم

الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار * وحدثناه اسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قال اسحق أنا وقال ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى يؤذيني ابن آدم يقول ياخيبة الدهر فلا يقولن أحدكم ياخيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم ياخيبة الدهر فان الله هو الدهر * حدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر

الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار) وفى رواية قال الله تعالى عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار وفى رواية يؤذيني ابن آدم يقول ياخيبة الدهر فلا يقولن أحدكم ياخيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما وفى رواية لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أما قوله عز وجل يؤذيني ابن آدم فمعناه يعاملنى معاملة توجب الأذى فى حقكم وأما قوله عز وجل وأنا الدهر فانه برفع الراء هذا هو الصواب المعروف الذى قاله الشافعى وأبو عبيد وجماهير المتقدمين والمتأخرين وقال أبو بكر ومحمد بن داود الاصبهانى الظاهرى انما هو الدهر بالنصب على الظرف أى أنا مدة الدهر أقلب ليله ونهاره وحكى ابن عبد البر هذه الرواية عن بعض

لاهم وقوله لولا أنت ما اهتدينا كقوله وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله (ولا تصدقنا ولا صلينا * فاغفر فداء لك) بكسر الفاء والمد مرفوع منون فى الفرع قال المازرى لا يقال لله فداء لك لانها كلمة انما تستعمل لتوقع مكروه بشخص فيختار شخص آخر أن يحل به دون ذلك الآخر ويفديه فهو مجاز عن الرضا كأنه قال نفسى مبذولة لرضاك أو وقعت هنا مخاطبة لسامع الكلام وقوله (ما اقتفينا *) ما اتبعنا أثره وقال ابن بطال المعنى اغفر لنا ما ارتكبنا من الذنوب وفداء لك دعاء أى أفدنا من عقابك على ما اقترفنا من ذنوبنا كأنه قال اغفر لنا وافدنا فداء لك أى من عندك فلا تعاقبنا به وحاصله انه جعل اللام للتبيين مثل هيت لك (وثبت الاقدام ان لاقينا *) العدو كقوله تعالى وثبت أقدامنا وانصرنا (وألقين سكينة علينا *) مثل قوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (انا اذا صيح بنا) بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية بعدها حاء مهملة أى اذا دعينا للقتال (أتينا *) من الاتيان (وبالصياح) بالصوت العالى والاستغاثة (عولوا علينا *) لا بالشجاعة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع فقال) صلى الله عليه وسلم (يرحمه الله فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وجبت) له الشهادة (يانبى الله) لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يدعو لاحد بالرحمة يخصه بها الا استشهد (لولا) هلا (أمتعتنا) أبقيته لنا لنتمتع (به) ولغير أبى ذر لو أمتعتنا (قال) سلمة (فأتينا) أهل (خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فأصابتنا (مخمصة) مجاعة (شديدة ثم ان الله) تعالى (فتحها عليهم) حصنا حصنا (فلما أمسى الناس اليوم) ولابى ذر عن الكشميهنى مساء اليوم (الذى فتحت عليهم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على أى شئ توقدون قالوا) نوقدها (على لحم قال) صلى الله عليه وسلم (على أى لحم) أى على أى أنواع اللحوم (قالوا على لحم حمر انسية) بكسر الهمزة وسكون النون وللكشميهنى الحمر ولابى ذر الانسية باثبات ال فيهما وفتح نون الانسية والهمزة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهرقوها) بفتح الهمزة وسكون الهاء وبعد الراء المكسورة قاف من غير تحتية بينهما فى الفرع وأصله ولابى ذر هريقوها باسقاط الهمزة وفتح الهاء واثبات تحتية ساكنة بعد الراء ففى الرواية الاولى الهاء زائدة وفى الاخرى منقلبة عن الهمزة أى صبوها (واكسروها فقال رجل) لم يسم أو هو عمر (يارسول الله أو) بسكون الواو (نهريقها) بضم النون واثبات التحتية بعد الراء (ونغسلها قال) صلى الله عليه وسلم (أو ذاك) بسكون الواو أى الغسل (فلما تصاف القوم) للقتال (كان سيف عامر) أى ابن الاكوع (فيه قصر) بكسر القاف وفتح الصاد (فتناول به يهوديا) وفى غزوة خيبر ساق يهودى (ليضربه ويرجع) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى فرجع بالفاء ولفظ الماضى (ذباب سيفه) أى طرفه الاعلى أو حده (فأصاب ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا) رجعوا من خيبر (قال سلمة) بن الاكوع (رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا) بالشين المعجمة وبعد الالف حاء مهملة مكسورة فموحدة متغير اللون (فقال لى مالك) متغيرا (فقلت فداك أبى وأمى زعموا ان عامرا حبط عمله) بكسر الموحدة لكونه قتل نفسه (قال) صلى الله عليه وسلم (من قاله قلت قاله فلان وفلان وفلان) ثلاثا (وأسيد بن الحضير) بضم الهمزة والحضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة ولابى ذر حضير (الانصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قاله ان له لاجرين) أجر الجهد فى الطاعة وأجر الجهاد فى سبيل الله (وجمع) صلى الله عليه وسلم (بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد) بكسر الهاء فيهما (قل عربى نشأ) بالنون والشين المعجمة والهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى مشى بالميم والمعجمة والقصر (بها) بالمدينة

وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله

أو الحرب أو الأرض (مثله) أي مثل عامر * والحديث سبق في غزوة خيبر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا إسمعيل) بن علية قال (حدثنا أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) أنه (قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه ومعهن أم سليم) أم أنس وفي رواية حماد بن زيد في باب المعاريض أنه كان في سفر ومن طريق شعبة عند الإسماعيلي والنسائي وكان معهم سائق وحاد وفي رواية وهيب وأنجشة غلام النبي صلى الله عليه وسلم يسوق بهن (فقال ويحك يا أنجشة) بفتح الهمزة والجيم بينهما نون ساكنة وبعد الجيم شين معجمة فهاء تأنيث وكان حبشيا يكنى أبا مارية (رويدك سوقا) ولأبي ذر عن الحموي سوقك (بالقوارير) وسقط من الفرع التنكزي لفظ سوقك وسوقا وعلى إثباته الشراح وهو الذي في اليونينية ورويدك مصدر والكاف في موضع خفض أو اسم فعل والكاف حرف خطاب وسوقك بالنصب على الوجهين والمراد حدوك إملالا فالاسم المسبب على السبب وقال ابن مالك رويدك اسم فعل بمعنى أرود أي أمهل والكاف المتصلة به حرف خطاب وفتحة داله بنائية ولك أن تجعل رويدك مصدرا مضافا إلى الكاف ناصبا سوقك وفتحة داله على هذا إعرابية واختار أبو البقاء الوجه الأول والقوارير جمع قارورة سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها وكنى عن النساء بالقوارير من الزجاج لضعف بنيتهن ورقتهن ولطافتهن وقيل شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضا وقلة دوامهن على الوفاء كالقوارير يسرع الكسر إليها ولا تقبل الجبر أي لا تحسن صوتك فربما يقع في قلوبهن فكفه عن ذلك وقيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فأزعجت الراكب ولم يؤمن على النساء السقوط وإذا مشت رويدا أمن على النساء وهذا من الاستعارة البديعة لأن القوارير أسرع شيء تكسرا فأفادت الكناية من الحض على الرفق بالنساء في السير ما لم تفده الحقيقة لو قال ارفق بالنساء وقال في شرح المشكاة هي استعارة لأن المشبه به غير مذكور والقرينة حالية لا مقالية ولفظ الكسر ترشيح لها (قال أبو قلابة) عبد الله الجرمي بالسند السابق (فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه) ثبت لفظ بها لأبي ذر (قوله سوقك بالقوارير) قال في الكواكب فإن قلت هذه استعارة لطيفة بليغة فلم تعاب وأجاب بأنه لعله نظر إلى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جليا بين الأقوام وليس بين القارورة والمرأة وجه شبه ظاهر والحق أنه كلام في غاية الحسن والسلامة عن العيوب ولا يلزم في الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاتها بل يكفي الجلاء الحاصل من القرائن كما في المبحث فالعيب في العائب

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

قال ويحتمل أن يكون قصد أبي قلابة أن هذه الاستعارة تحسن من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغة ولو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها قال وهذا هو اللائق بمنصب أبي قلابة وقال الداودي هذا قاله أبو قلابة لأهل العراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل * ومطابقة الأحاديث لما ترجم عليه ظاهرة فإن قلت قد نفى الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يكون شاعرا وفي الأحاديث أنه أنشد الشعر واستنشده أجيب بأن المنفي في الآية إنشاء الشعر لا إنشاده ولا يقال لمن قاله متمثلا أو جرى على لسانه موزونا من غير قصد أنه شاعر وقد دل غير ما حديث على جواز وقوع الكلام منه منظوما من غير قصد إلى ذلك ولا يسمى مثل ذلك شعرا ولا القائل به شاعرا وقد وقع كثير من ذلك في القرآن العظيم لكن غالبه أشطار أبيات والقليل منه وقع وزن بيت تام وللعلامة الشهاب أبي الطيب الحجازي قلائد النحور في جواهر البحور

صلى الله عليه وسلم لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر ولا يقولن أحدكم للعنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم * حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا كرم فإن الكرم قلب المؤمن * حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم هو الرجل المسلم

أهل العلم وقال النحاس ويجوز النصب أي فإن الله باق مقيم أبدا لا يزول قال القاضي قال بعضهم هو منصوب على التخصيص قال والظرف أصح وأصوب أما رواية الرفع وهي الصواب فموافقة لقوله فإن الله هو الدهر قال العلماء وهو مجاز وسببه أن العرب كان شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك فيقولون يا خيبة الدهر ونحو هذا من ألفاظ سب الدهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومنزلها وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ومعنى فإن الله هو الدهر أي فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات والله أعلم

(باب كراهة تسمية العنب كرما)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم للعنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم) وفي رواية فإن الكرم قلب المؤمن وفي رواية لا تسموا العنب الكرم ذكر

ذكر فيها ما استخرج من القرآن العزيز مما جاء على أوزان البحور اتفاقا * فمن ذلك قوله مما هو من البحر الطويل

أيا من طويل الليل بالنوم قصروا * أنيبوا وكونوا من اناس به تاهوا
وان شئتموا تحيوا أميتوا نفوسكم * ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

ومن البحر الوافر

صدور الجيش يظفركم اله * بوا فرسهمكم بالكافرين
ويخزهمو وينصركم عليهم * ويشف صدور قوم مؤمنين

ومن الكامل
مات ابن موسى وهو بحر كامل * فهنا كمو جمع الملائك مشترك
يأتيكم التابوت فيه سكينة * من ربكم وبقية مما ترك

ومن الرمل
أيها الارمل ان رمت عفافا * فتزوج من نساء خيرات
مسلمات مؤمنات قانتات * تائبات عابدات سائحات

ومن مجزوء الرمل
أسعدوا المرمل تجزوا * ذاك أولى ما تعدون
لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

ومن السريع
يا أهل دين الله بشرا كمو * أقر مولاكم به عينكم
اذ أنزل الله على المصطفى * اليوم أكملت لكم دينكم

ومن الخفيف
لا تدع اليتيم يوما وكن في * شأنه كله رؤفا رحيما
٣ أرأيت الذي يكذب بالدين * فذلك الذي يدع اليتيما

ومن المضارع
وضارع أهيل خير * تنل من رب يقينا
جنانا من زخرفات * وهم فيها خالدون

ومن المجتث
اجتث قلبي بذنبي * والله خير ايريد
وكيف أخشى ذنوبي * وهو الغفور الودود

وفي فتح الباري جملة من الآيات من هذا المعنى وكان الاولى بي ترك ذلك لكن جرى القلم بما حكم والله أسأل الرشاد الى طريق السداد وأن يختم لي بالاسلام والسنة في عافية بلا محنة وان يفرج كربي * (باب) استحباب (هجاء المشركين) أي ذمهم في الشعر والهجاء والهجو بمعنى يقال هجوته بالواو ولا يقال هجيته بالياء * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (حدثنا عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان قال (أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت استأذن حسان بن ثابت) بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي ثم النجاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغرا خزرجية أيضا أدركت الاسلام فاسلمت وبايعت قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم أيام النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام وكان يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن (رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين) ذمهم في شعره (فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بنسبي) أي فكيف تهجوهم ونسبي فيهم فربما يصيبني شيء من الهجو (فقال حسان لاسلنك منهم) لأتلطفن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك فيما ناله الهجو (كما تسل الشعرة من العجين) فانها لا يبقى عليها منه شيء وذلك بأن يهجوهم بأفعالهم وبما يختص عاره بهم * والحديث مر في المغازي وأخرجه مسلم

* حدثنا زهير بن حرب حدثنا علي بن حفص حدثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم الكرم فانما الكرم قلب المؤمن وحدثنا ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم للعنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم * حدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى يعني ابن يونس عن شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا الحبلة يعني العنب * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة

وفي رواية لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة أما الحبلة فبفتح الحاء المهملة وبفتح الباء واسكانها وهي شجر العنب ففي هذه الاحاديث كراهة تسمية العنب كرما وكراهة تسمية شجر العنب كرما بل يقال عنب أو حبلة قال العلماء سبب كراهة ذلك ان لفظة الكرم كانت العرب تطلقها على شجر العنب وعلى العنب وعلى الخمر المتخذة من العنب سموها كرما لكونها متخذة منه ولانها تحمل على الكرم والسخاء فكره الشرع اطلاق هذه اللفظة على العنب وشجره لانهم اذا سمعوا اللفظة ربما تذكروا بها الخمر وهيجت نفوسهم اليها فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك وقالوا انما يستحق هذا الاسم الرجل

٣ قوله أرأيت الخ لا يتزن الا بحذف اللام من ذلك أو الياء من الذي وهو غير التلاوة ويأتيكم في الكامل لا يتزن الا باسكان الياء والتلاوة بفتحها

﴿ حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى * وحدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدى فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاى ولا يقل العبد ربى ولكن ليقل سيدى * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو سعيد الاشج حدثنا وكيع كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد وفى حديثهما ولا يقل العبد لسيده مولاى وزاد فى حديث أبي معاوية فان مولاكم الله

المسلم أو قلب المؤمن لان الكرم مشتق من الكرم بفتح الراء وقد قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فسمى قلب المؤمن كرما لما فيه من الايمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم وكذلك الرجل المسلم قال أهل اللغة يقال رجل كرم باسكان الراء وامرأة كرم ورجلان كرم ورجال كرم وامرأتان كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وكريمان وكرام وكريمات وصف بالمصدر كضيف وعدل والله أعلم

(باب حكم اطلاق لفظة العبد والامة والمولى والسيد)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) وفى رواية ولا يقل العبد ربى ولكن ليقل سيدى وفى رواية ولا يقل العبد لسيده مولاى فان مولاكم الله

فى الفضائل (وعن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير بالسند السابق انه (قال ذهبت أسب حسان) بن ثابت (عند عائشة) رضى الله عنها لموافقته لاهل الافك (فقالت لا تسبه فانه كان ينافح) بضم التحتية وفتح النون وبعد الالف فاء فحاء مهملة يدافع ويخاصم (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمراد بالمنافحة هنا هجاء المشركين ومجازاتهم على أشعارهم * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالغين المعجمة ابن الفرج أبو عبد الله المصرى وهو من افراده قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن وهب) المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهرى (ان الهيثم بن ابى سنان) المدنى (اخبره انه سمع ابا هريرة) رضى الله عنه (فى قصصه) بفتح القاف والصاد الاسم وبكسر القاف جمع قصة والقص فى الاصل البيان (يذكر النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان أخا لكم لا يقول الرفث) بالمثلثة أى الفحش (يعنى) أبو هريرة (بذلك ابن رواحة) وهو عبد الله بن رواحة بفتح الراء والواو وبعد الالف حاء مهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الانصارى الخزرجى الشاعر المشهور وليس له عقب من السابقين الاولين من الانصار وهو أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها الى أن استشهد بموتة (قال) يمدح النبى صلى الله عليه وسلم (فينا) ولابى ذر وفينا (رسول الله) صلى الله عليه وسلم (يتلو كتابه * القرآن (اذا انشق معروف من الفجر ساطع) مرتفع صفة لمعروف أى انه يتلو كتاب الله وقت انشقاق الوقت الساطع من الفجر (أرانا الهدى بعد العمى) بعد الضلالة (فقلوبنا * به) صلى الله عليه وسلم (موقنات أن ما قال) من أمور الغيب (واقع * يبيت) حال كونه (يجافى) يرفع (جنبه عن فراشه *) كناية عن تهجده (اذا استثقلت بالمشركين) ولغير الكشميهنى بالكافرين (المضاجع *) وهذه الابيات من البحر الطويل * والحديث سبق فى باب فضل من تعار من الليل من التهجد (تابعه) أى تابع يونس (عقيل) بضم العين ابن خالد فى روايته (عن الزهرى) محمد بن مسلم فيما وصله الطبرانى فى الكبير (وقال الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة محمد بن الوليد الشامى (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (والاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز كلاهما (عن ابى هريرة) فيما وصله البخارى فى تاريخه الصغير والطبرانى أيضا * وبه قال (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى ح) كذا فى بعض الفروع المعتمدة (وحدثنا اسمعيل) بن أبي أويس (قال حدثنى) بالافراد (اخى) أبو بكر واسمه عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن أبي عتيق) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمى القرشى وأبو عتيق كنية جده محمد (عن ابن شهاب) كذا فى بعض الفروع المعتمدة (عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف انه سمع حسان بن ثابت الانصارى) رضى الله عنه حال كونه (يستشهد أبا هريرة) رضى الله عنه يطلب منه الاخبار (فيقول يا أبا هريرة نشدتك بالله) بنون وشين معجمة مفتوحتين من غير ألف ولابى ذر عن الحموى والمستملى نشدتك الله باسقاط حرف الجر من الجلالة الشريفة والنصب أى أقسمت عليك بالله (هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان اجب) دافعا أو أجب الكفار (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ هجوه وأصحابه ولما كان الهجو فى المشركين والطعن فى أنسابهم مظنة الفحش فى الكلام وبذاءة اللسان وذلك يؤدى أن يتكلم بما يكون عليه لا له احتاج للتأييد من الله وان يطهره من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم ايده) قوه (بروح القدس) جبريل عليه السلام (قال ابو هريرة نعم) سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ذلك * والحديث سبق فى باب الشعر فى المسجد من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عدى بن ثابت) الانصارى

(عن البراء) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان) بن ثابت (اهجهم) بهمزة وصل وسكون الهاء وضم الجيم ثم الهاء (أو قال) صلى الله عليه وسلم (هاجهم) بفتح الهاء وألف بعدها وكسر الجيم والهاء بالشك من الراوى (وجبريل معك) بالتأييد والمعاونة * والحديث سبق فى بدء الخلق

۞ (باب ما يكره أن يكون الغالب) بالنصب كما فى الفرع خبر كان (على الانسان الشعر) بالرفع اسمها ويجوز العكس (حتى يصده) أى الشعر (عن ذكر الله والعلم والقرآن) * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام العبدى الكوفى قال (أخبرنا حنظلة) بن أبى سفيان الجمحى القرشى (عن سالم) هو ابن عبد الله (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لأن يمتلئ) بلام التأكيد وان المصدرية فى موضع رفع على الابتداء (جوف أحدكم قيحا) نصب على التمييز والقيح المدة لا يخالطها دم وخبر المبتدا قوله (خير له من أن يمتلئ شعرا) ظاهره العموم فى كل شعر لكنه مخصوص بما لم يكن حقا أما الحق فلا كمدح الله ورسوله وما يشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا افراط فيه وحمله ابن بطال على الشعر الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو عبيد بأن الذى هجى به النبى صلى الله عليه وسلم لو كان شطر بيت كان كفرا قال والوجه عندى أن يمتلئ قلبه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر فأما اذا كان الغالب القرآن والذكر عليه فليس جوفه بممتلئ من الشعر ثم أخرج أبو يعلى الموصلى عن جابر مرفوعا لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا أو دما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به وفى سنده راو لم يعرف وأخرجه الطحاوى وابن عدى من رواية الكلبى عن أبى صالح عن أبى هريرة مثل حديث الباب قال فقالت عائشة لم يحفظ انما قال ان يمتلئ شعرا هجيت به قال فى الفتح وابن الكلبى واهى الحديث وشيخه أبو صالح ليس هو السمان المتفق على تخريجه فى الصحيح عن أبى هريرة بل هو آخر ضعيف يقال له باذان فلم تثبت هذه الزيادة وقال السهيلى ان قلنا بما قالته عائشة من تخصيص النهى عن يمتلئ جوفه من شعر هجى به صلى الله عليه وسلم فليس فى الحديث الا عيب امتلاء الجوف منه فلا يدخل فى النهى رواية اليسير على سبيل الحكاية ولا الاستشهاد به فى اللغة وحينئذ فلا يكفر قائله ولا فرق بينه وبين الكلام الذى ذموا به النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص ابن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال سمعت أبا صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يمتلئ جوف رجل قيحا يريه) ظاهره كما فى بهجة النفوس ان المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره أو المراد القلب خاصة وهو الاظهر لان أهل الطب يزعمون ان القيح اذا وصل الى القلب شئ منه وان كان يسيرا فان صاحبه يموت لا محالة بخلاف غير القلب مما فى الجوف من الكبد والرئة وعند الطحاوى والطبرانى من حديث عوف بن مالك لأن يمتلئ جوف أحدكم من عانته الى لهاته قيحا يتخضخض خير له من أن يمتلئ شعرا وسنده حسن ويريه بفتح التحتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة ولأبى ذر عن الكشميهنى حتى يريه بزيادة حتى ونسبها بعضهم للاصيلى فعلى حذف حتى مرفوع وعلى ثبوتها بالنصب وذكر ابن الجوزى ان جماعة من المبتدئين يقرؤنها بالنصب مع اسقاط حتى جريا على المألوف وهو غلط اذ ليس هنا ما ينصب وقال الزركشى رواه الاصيلى بالنصب على بدل الفعل من الفعل وأجرى اعراب يمتلئ على يريه ومعناه كما فى الصحاح يأكله وقيل معناه ان القيح يأكل جوفه وقيل يصيب رئته وتعقب بان الرئة مهموزة العين وأجيب بأنه لا يلزم من كون الاصل مهموزا أن لا يستعمل مسهلا قال فى الفتح ووقع فى حديث أبى سعيد عند مسلم لهذا

---

* وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم اسق ربك اطعم ربك وضئ ربك وقال لا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى فتاتى غلامى

وفى رواية لا يقولن أحدكم اسق ربك اطعم ربك وضئ ربك ولا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى فتاتى غلامى قال العلماء مقصود الاحاديث شيئان أحدهما نهى المملوك ان يقول لسيده ربى لان الربوبية انما حقيقتها لله تعالى لان الرب هو المالك أو القائم بالشئ ولا يوجد حقيقة هذا الا فى الله تعالى فان قيل فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى اشراط الساعة ان تلد الامة ربتها أو ربها فالجواب من وجهين أحدهما ان الحديث الثانى لبيان الجواز وان النهى فى الاول للادب وكراهة التنزيه لا التحريم والثانى ان المراد النهى عن الاكثار من استعمال هذه اللفظة واتخاذها عادة شائعة ولم ينه عن اطلاقها فى نادر من الاحوال واختار القاضى هذا الجواب ولا نهى فى قول المملوك سيدى لقوله صلى الله عليه وسلم ليقل سيدى لان لفظة السيد غير مختصة بالله تعالى اختصاص الرب ولا مستعملة فيه كاستعمالها حتى نقل القاضى عن مالك انه كره الدعاء بسيدى ولم يأت تسمية الله تعالى بالسيد فى القرآن ولا فى حديث متواتر وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد وقوموا الى سيدكم يعنى سعد بن معاذ وفى الحديث الآخر اسمعوا ما يقول سيدكم يعنى سعد بن عبادة فليس فى قول العبد سيدى اشكال ولا لبس لانه يستعمله غير العبد والامة

الحديث سبب واقفظه بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض لنا شاعر ينشد فقال أمسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا (خير من) ولابي ذر عن الكشميهني له من (أن يمتلئ شعرا) وهذا الزجر انما هو لمن أقبل على الشعر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة وألحق أبو عبد الله بن أبي جمرة بامتلاء الجوف بالشعر المذموم المشغل عن الواجبات والمستحبات الامتلاء من السجع مثلا ومن كل علم مذموم كالسحر وغيره من العلوم * والحديث أخرجه مسلم في الطب وابن ماجه في الادب ﴿(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم تربت) أي افتقرت (يمينك) أوهي كلمة يراد بها التحريض على الفعل لا الدعاء أو يراد بها المبالغة في المدح كقولهم للشاعر قاتله الله لقد أجاد (وعقرى) أي عقرها الله (حلقى) أصابها وجع في حلقها * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير الحافظ المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت ان أفلح أخا أبي القعيس) بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين مهملة عم عائشة من الرضاعة وفي رواية لمسلم أفلح ابن أبي قعيس وكذا عند البغوي من وجه آخر (استأذن) ان يدخل (علي) بتشديد التحتية (بعد ما نزل) ولابي ذر بعد ما أنزل (الحجاب فقلت والله لا آذن له) ان يدخل علي (حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه (فان أخا أبي القعيس ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني) بالفوقية الساكنة قبل النون (امرأة أبي القعيس) قال في الفتح لم أعرف اسمها (فدخل علي) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) له (يا رسول الله ان الرجل) أخا أبي القعيس (ليس هو) الذي (أرضعني ولكن أرضعتني امرأته قال) صلى الله عليه وسلم (ائذني له) في الدخول عليك (فانه عمك) من الرضاعة (تربت يمينك) فأثبت صلى الله عليه وسلم عمومة الرضاع وألحقها بالنسب ومطابقة الحديث لبعض الترجمة ظاهرة لا خفاء فيها والحديث سبق في النكاح * (قال عروة) بن الزبير بالسند السابق (فبذلك) أي بسبب ما ذكر في هذا الحديث (كانت عائشة) رضي الله عنها (تقول حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب) ومبحث هذا سبق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الحكم) بن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية وبعد التحتية الساكنة موحدة الكندي مولاهم فقيه الكوفة (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد النخعي الكوفي (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينفر) بكسر الفاء يرجع من الحج (فرأى صفية) بنت حيي (على باب خبائها) بكسر الخاء المعجمة وبعد الموحدة ألف فهمزة ممدودا أي خيمتها (كئيبة) من الكآبة أي سيئة الحال (حزينة لانها حاضت) ولم تطف طواف الوداع فظنت أنه كطواف الزيارة في تمام الحج وانه لا يجوز تركه مع العذر وظن صلى الله عليه وسلم أنها لم تطف طواف الزيارة (فقال) لها (عقرى حلقى) على وزن فعلى بفتح الفاء مقصورا وحقهما التنوين ليكونا مصدرين أي عقرها الله عقرا وحلقها حلقا وهو دعاء لكنه (لغة قريش) يطلقونه ولا يريدون وقوعه بل عادتهم التكلم به على سبيل التلطف وضبطه أبو عبيد في غريب الحديث بالقصر وبالتنوين وذكر في الامثال أنه في كلام العرب بالمد وفي كلام المحدثين بالقصر ولابي ذر عن المستملي لفظة بالفاء والمعجمة منونا بدل قوله لغة ولابي ذر لقريش (انك لحابستنا) عن الرحلة الى المدينة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم مستفهما (أكنت أفضت يوم النحر يعني) عليه الصلاة والسلام (الطواف) للزيارة (قالت نعم) أفضت (قال) عليه الصلاة والسلام (فانفري اذا) بالتنوين لان حجك قد تم * والحديث سبق في باب

﴿ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو اسامة كلهم عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي هذا حديث أبي كريب وقال أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لكن

ولا بأس أيضا بقول العبد لسيده مولاي فان المولى وقع على ستة عشر معنى سبق بيانها منها الناصر والمالك قال القاضي وأما قوله في كتاب مسلم في رواية وكيع وأبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه ولا يقل العبد لسيده مولاي فقد اختلف الرواة عن الاعمش في ذكر هذه اللفظة فلم يذكرها عنه آخرون وحذفها أصح والله أعلم الثاني يكره للسيد ان يقول لمملوكه عبدي وأمتي بل يقول غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي لان حقيقة العبودية انما يستحقها الله تعالى ولان فيها تعظيما بما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم العلة في ذلك فقال كلكم عبيد الله فنهى عن التطاول في اللفظ كما نهى عن التطاول في الافعال وفي اسبال الازار وغيره وأما غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي فليست دالة على الملك كدلالة عبدي مع انها تطلق على الحر والمملوك وانما هي للاختصاص قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه وقال لفتيانه وقال لفتيته قالوا سمعنا فتى يذكرهم وأما استعمال الجارية في الحرة الصغيرة فمشهور معروف في الجاهلية والاسلام والظاهر ان المراد بالنهي من استعمله على جهة التعاظم والارتفاع لا للوصف والتعريف والله أعلم

* (باب كراهة قول الانسان خبثت نفسي) * (قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي)

اذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت من كتاب الحج وبالله المستعان على التكميل والتوفيق للصواب

﴿(باب ما جاء فى زعموا) فى حديث أبى قلابة عند أحمد وأبى داود باسناد رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا قال قيل لابى مسعود ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى زعموا قال بئس مطية الرجل وفى المثل زعموا مطية الكذب والاصل فيها أن تقال فى الامر الذى لا يعلم حقيقته فمن أكثر الحديث بما لا يتحقق حقيقته لم يؤمن عليه الكذب * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى ولابى ذر عن المستملى ابن يوسف بدل قوله ابن مسلمة وعبد الله بن يوسف هو أبو محمد الدمشقى ثم التنيسى الحافظ (عن مالك) الامام (عن أبى النضر) بفتح النون وسكون المعجمة سالم بن أبى أمية (مولى عمر بن عبيد الله) المدنى (ان أبا مرة) بضم الميم وتشديد الراء يزيد (مولى أم هانئ) فاختة (بنت أبى طالب أخبره انه سمع أم هانئ بنت أبى طالب) رضى الله عنها (تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح) بمكة (فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه فقلت أنا أم هانئ بنت أبى طالب فقال مرحبا بام هانئ) أى لاقت رحبا وسعة (فلما فرغ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غسله) بفتح الغين ولابى ذر بضمها (قام فصلى ثمانى ركعات) حال كونه (ملتحفا فى ثوب واحد فلما انصرف) من صلاته (قلت يا رسول الله زعم ابن امى) على بن أبى طالب وهى شقيقته لكنها خصت الام لاقتضاء مزيد الشفقة والرعاية وقولها زعم أى قال ومثله قول سيبويه فى كتابه فى أشياء يرتضيها زعم الخليل والحاصل انها قد تطلق ويراد بها القول وقد أطلقت ذلك أم هانئ فى حق على ولم ينكر عليها النبى صلى الله عليه وسلم (انه قاتل) بالتنوين اسم فاعل بمعنى الاستقبال (رجلا) ففيه اطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل (قد أجرته) بالراء أى أمنته هو (فلان بن هبيرة) ويجوز النصب قيل اسمه الحرث بن هشام المخزومى أو عبد الله ابن أبى ربيعة أو زهير بن أبى أمية كما عند الزبير بن بكار فى النسب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت) أمنا من أمنت (يا أم هانئ) فليس لعلى قتله (قالت أم هانئ وذلك) أى صلاته الثمان ركعات ولابى ذر عن الكشميهنى وذلك باللام (ضحى) أى وقت ضحى * والحديث سبق فى باب الصلاة فى الثوب الواحد ملتحفا به من كتاب الصلاة

﴿(باب ما جاء فى قول الرجل) لغيره (ويلك) كلمة عذاب نصب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه أو على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وقيل أصلها وى كلمة تأوه فلما كثر قولهم وى لفلان وصلوها باللام وقدروا أنها منها فأعربوها * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى بن دينار العوذى بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصرى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا) لم يسم (يسوق بدنة) ناقة تنحر بمكة يعنى أنها اهدى تساق الى الحرم (فقال) صلى الله عليه وسلم له (اركبها قال) الرجل (انها بدنة قال) صلى الله عليه وسلم (اركبها قال) الرجل (انها بدنة قال) صلى الله عليه وسلم (اركبها ويلك) بتكرير ذلك ثلاثا وقال له ويلك تأديبا له لاجل مراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه أو لم يرد بها موضوعها الاصلى بل جرت على لسانه فى المخاطبة من غير قصد وقيل غير ذلك كما مر فى الحج * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد (عن مالك) الامام (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا) لم يسم (يسوق بدنة) زاد مسلم مقلدة (فقال له اركبها قال يا رسول الله انها بدنة) أى هدى (قال اركبها ويلك) قالها (فى) المرة (الثانية أو فى) المرة (الثالثة) بالشك من الراوى * والحديث سبق فى الحج * وبه قال

وحدثناه ابو كريب حدثنا أبو معاوية بهذا الاسناد وحدثنى أبو الطاهر وحرملة قالا حدثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى ﴿ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو اسامة عن شعبة حدثنى خليد بن جعفر عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بنى اسرائيل قصيرة تمشى مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب مغلق مطبق ثم حشته مسكا وهو أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده

قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم لقست وخبثت بمعنى واحد وانما كره لفظ الخبث لبشاعة الاسم وعلمهم الادب فى الالفاظ واستعمال حسنها وهجران خبيثها قالوا ومعنى لقست غثت وقال ابن الاعرابى معناه ضاقت فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم فى الذى ينام عن الصلاة فاصبح خبيث النفس كسلان قال القاضى وغيره جوابه أن النبى صلى الله عليه وسلم مخبر هناك عن صفة غيره وعن شخص مبهم مذموم الحال لا يمتنع اطلاق هذا اللفظ عليه والله اعلم

* (باب استعمال المسك وانه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب)

(قوله صلى الله عليه وسلم والمسك أطيب الطيب) فيه انه أطيب الطيب وأفضله وانه طاهر يجوز استعماله فى البدن والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا فيه عن الشيعة مذهبا باطلا وهم محجوجون باجماع

(حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن ثابت البنانى) بضم الموحدة (عن انس بن مالك) سقط ابن مالك لابى ذر وقال حماد أيضا (وايوب) السختيانى وفى بعض النسخ ح للتحويل وأيوب (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه أنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وكان معه غلام له اسود) اللون حبشيا حسن الصوت بالحداء (يقال له أنجشة يحدو) ببعض أمهات المؤمنين ومعهن أم أنس أم سليم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك) بالحاء المهملة كلمة رحمة نصب باضمار فعل كأنه قال ألزمه الله ويحا ولابى ذر عن الحموى ويلك كلمة عذاب كامر وقال الترمذى انهما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد لكن عند الخرائطى فى مساوى الاخلاق بسند واه عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها فى قصة لاتجزعى من الويح فانها كلمة رحمة ولكن اجزعى من الويل (يا أنجشة رويدك بالقوارير) أى ارفق بالنساء فى السير لئلا يسقطن من شدة الاسراع * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة المنقرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه) أبى بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف نفيع بن الحرث أنه (قال أثنى رجل على رجل) قال الحافظ بن حجر لم أعرفهما (عند النبى صلى الله عليه وسلم) خيرا (فقال) عليه الصلاة والسلام له (ويلك قطعت عنق أخيك) بثنائك عليه لانه أوقعه فى الاعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه وقطع العنق مجاز عن القتل فهما مشتركان فى الهلاك الا ان هذا دينى قال له صلى الله عليه وسلم ويلك الخ (ثلاثا) ثم قال صلى الله عليه وسلم (من كان منكم مادحا) أحدا (لامحالة) بفتح الميم والحاء المهملة وتخفيف اللام لابد (فليقل أحسب فلانا كذا وكذا (والله حسيبه) محاسبه على عمله (ولا أزكى) بهمزة مضمومة (على الله احدا) أى لا أشهد على الله جازما أنه عنده كذا وكذا لانه لايعرف باطنه أولا يقطع به لان عاقبة أمره لايعلمها الا الله والجملتان اعتراض وقوله (ان كان يعلم) متعلق بقوله فليقل * والحديث سبق فى الشهادات وفى باب مايكره من التمادح * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن ابراهيم) ابن ميمون أبو سعيد المعروف بدحيم بن اليتيم قال (حدثنا الوليد) بن مسلم أبو العباس الدمشقى (عن الاوزاعى) عبد الرحمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (والضحاك) بن شراحيل ويقال شرحبيل المشرقى بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الراء بعدها قاف الهمدانى ومشرق بطن من همدان (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يقسم ذات يوم قسما) بكسر القاف مصححا عليه فى الفرع كأصله وسكون السين المهملة وكان تبرا بعثه على بن أبى طالب (فقال ذو الخويصرة) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وكسر الصاد المهملة مصغرا نافع أو حرقوص بن زهير (رجل من بنى تميم يارسول الله اعدل) فى القسمة (قال) صلى الله عليه وسلم (ويلك) دعاء عليه (من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر) رضى الله عنه يارسول الله (ائذن لى فلاضرب عنقه) بكسر اللام والجزم جواب الشرط ولابى ذر فلاضرب بالنصب فالفاء سببية ينصب بعدها المضارع (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تضرب عنقه (ان له اصحابا) يصومون النهار ويقومون الليل (يحقر) بفتح أوله وكسر القاف (احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون) يخرجون سريعا (من الدين) الاسلامى من غير حظ ينالهم منه أو المراد بالدين الطاعة للامام (كمروق السهم من الرمية) الصيد المرمى ولشدة سرعة خروج السهم من الرمية لقوة ساعد الرامى لايعلق بالسهم من جسد الصيد شئ (ينظر) مبنى للمفعول (الى نصله) أى الى حديده

حدثنا عمرو الناقد حدثنا يزيد بن هرون عن شعبة عن خليد بن جعفر والمستمر قالا سمعنا أبا نضرة يحدث عن ابى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة من بنى اسرائيل حشت خاتمها مسكا والمسك أطيب الطيب * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن المقرئ قال أبو بكر حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن أبى أيوب حدثنى عبيد بن أبى جعفر عن عبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح

المسلمين وبالاحاديث الصحيحة فى استعمال النبى صلى الله عليه وسلم له واستعمال أصحابه قال أصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة ان ماأبين من حى فهو ميت أو يقال انه فى معنى الجنين والبيض واللبن وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه فى شرعنا انها ان قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا بان قصدت ستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى أو نحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات تزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام (قوله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح) المحمل هنا بفتح الميم الاولى وكسر الثانية كالمجلس والمراد به الحمل بفتح الحاء أى خفيف الحمل ليس بثقيل وقوله صلى الله عليه وسلم فلا يرده برفع الدال على الفصيح المشهور وأكثر مايستعمله من لايحقق العربية بفتحها وقد سبق بيان هذه اللفظة وقاعدتها فى كتاب الحج فى حديث الصعب بن جثامة حين اهدى الحمار الوحشى فقال صلى الله عليه وسلم انا لم نرده عليك الا أنا حرم وأما الريحان فقال أهل اللغة وغريب الحديث فلا

*حدثنى هرون بن سعيد الايلى وأبو الطاهر وأحمد بن عيسى قال أحمد حدثنا (٩٩) وقال الآخران أخبرنا ابن وهب اخبرنى مخرمة عن أبيه عن نافع قال كان ابن عمر اذا استجمر استجمر بالوة غير مطراة و بكافور يطرحه مع الالوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فلا يوجد فيه) فى النصل (شئ) من دم الصيد ولا غيره ٣ (ثم) ولابى ذر و (ينظر الى نضيه) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وتشديد التحتية وهى القدح أى عود السهم (فلا يوجد فيه شئ) من الدم ولا غيره (ثم ينظر الى قذذه) بضم القاف وفتح الذال المعجمة الاولى ريشه (فلا يوجد فيه شئ سبق) ولابى ذر قد سبق أى السهم (الفرث) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمثلثة ما يجتمع فى الكرش (والدم) فلم يظهر أثرهما فيه كذلك هؤلاء لا يتعلقون من الاسلام بشئ (يخرجون على حين فرقة) بكسر الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون وفرقة بضم الفاء أى على زمان افتراق ولابى ذر عن الكشميهنى على خير فرقة بالخاء المعجمة المفتوحة وبعد التحتية الساكنة راء أى افضل فرقة بكسر الفاء طائفة (من الناس) على بن أبى طالب وأصحابه (آيتهم) بمد الهمزة علامتهم (رجل) اسمه نافع أو ذو الخويصرة (احدى يديه) بالتحتية أوله تثنية يد (مثل ثدى المرأة) بالمثلثة وسكون الدال المهملة (او) قال (مثل البضعة) بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة وفتح العين المهملة القطعة من اللحم (تدردر) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة وآخره راء أيضا وأصله تتدردر فحذفت احدى التاءين تخفيفا أى تتحرك (قال ابو سعيد) الخدرى بالسند السابق (اشهد لسمعته) أى الحديث (من النبى صلى الله عليه وسلم واشهد انى كنت مع على) رضى الله عنه (حين قاتلهم) بالنهروان بقرب المدائن (فالتمس) بضم الفوقية مبنيا للمفعول أى طلب الرجل المذكور (فى القتلى) فوجد (فاتى به) بضم الهمزة مبنيا للمفعول الى على فاذا هو (على النعت الذى نعت النبى صلى الله عليه وسلم) أى على الوصف الذى وصفه به والفرق بين الصفة والنعت ان النعت يكون بالحلية كالطويل والقصير والصفة بالافعال نحو ضارب وخارج وحينئذ لا يقال الله منعوت بل يقال موصوف وقيل النعت ما كان لشئ خاص كالعرج والعمى والعور لان ذلك يخص موضعا من الجسد والصفة ما لم تكن لشئ مخصوص كالعظيم والكريم فلذلك قال أبو سعيد هنا على نعت النبى صلى الله عليه وسلم فافهم فان فيه دقة وقال الجوهرى والمجد الشيرازى الصفة كالعلم والسواد وأما النحويون فلا يريدون بالصفة هذا لان الصفة عندهم هى النعت والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب والمفعول نحو مضروب وما يرجع اليهما من طريق المعنى *والحديث سبق فى علامات النبوة* وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزى المجاور بمكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا الاوزاعى) عبد الرحمن قال (حدثنى) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن حميد بن عبد الرحمن) ابن عوف الزهرى (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا) قيل هو سلمة بن صخر أو سلمان بن صخر أو اعرابى (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلكت) أى فعلت ما هو سبب هلاكى (قال) صلى الله عليه وسلم له (ويحك) مالك (قال وقعت على اهلى) أى جامعت زوجتى (فى رمضان قال) صلى الله عليه وسلم (اعتق رقبة قال ما اجدها قال) صلى الله عليه وسلم (فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع قال) صلى الله عليه وسلم (فاطعم ستين مسكينا) بهمزة قطع مفتوحة وكسر العين أعم من التقدير (قال ما اجد) وفى حديث ابن عمر قال والذى بعثك بالحق ما أشبع أهلى (فاتى) بضم الهمزة النبى صلى الله عليه وسلم (بعرق) بفتح العين والراء بعدها قاف والعرق المكتل يسع خمسة عشر صاعا (فقال) صلى الله عليه وسلم (خذه فتصدق به) أى بالتمر الذى فيه (فقال يارسول الله أعلى غير أهلى فوالذى نفسى بيده ما بين طنبى) بطاء مهملة ونون مضمومتين وموحدة مفتوحة تثنية طنب واحد أطناب الخيمة فاستعاره للطرف وللناحية وقال فى الكواكب شبه المدينة بفسطاط مضروب وحرتيها بالطنبين أراد ما بين لابتى (المدينة احوج)

فى تفسير هذا الحديث هو كل نبت مشموم طيب الريح قال القاضى عياض بعد حكاية ما ذكرناه ويحتمل عندى أن يكون المراد به فى هذا الحديث الطيب كله وقد وقع فى رواية أبى داود فى هذا الحديث من عرض عليه طيب وفى صحيح البخارى كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب والله أعلم وفى هذا الحديث كراهة رد الريحان لمن عرض عليه الا لعذر (قوله كان ابن عمر اذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة أو بكافور يطرحه مع الالوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) الاستجمار هنا استعمال الطيب والتبخر به مأخوذ من المجمر وهو البخور وأما الالوة فقال الاصمعى وأبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب هى العود يتبخر به قال الاصمعى أراها فارسية معربة وهى بضم اللام وفتح الهمزة وضمها لغتان مشهورتان وحكى الازهرى كسر اللام قال القاضى وحكى عن الكسائى اليه قال القاضى قال غيره وتشدد وتخفف وتكسر الهمزة وتضم وقيل لوة ولية وقوله غير مطراة أى غير مخلوطة بغيرها من الطيب ففى هذا الحديث استحباب الطيب للرجال كما هو مستحب للنساء لكن يستحب

(٣) قوله ثم ينظر ثبت هنا فى الفروع المعتمدة قبل قوله ثم ينظر ما لفظه (ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شئ) وسقط من خط الشارح قال الكرمانى والرصاف جمع الرصفة بالراء والمهملة والفاء عصبة تلوى فوق مدخل النصل اه

* حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة قال ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت * وحدثنيه زهير بن حرب وأحمد بن عبدة جميعا عن ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أو يعقوب بن عاصم عن الشريد قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فذكر بمثله * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المعتمر بن سليمان ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابراهيم بن ميسرة وزاد قال ان كاد ليسلم وفي حديث ابن مهدي قال فلقد كاد يسلم في شعره

ولابي ذر عن الكشميهني أفقر (مي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه) تجمع ناب وهي وسط الاسنان ولا منافاة بين قوله في الرواية الاخرى نواجذه لظهورها عند الضحك وقد يطلق كل منهما على الآخر (قال) ولابي ذر وقال (خذه) وله عن الكشميهني ثم قال أطعمه أهلك أي من تلزمك نفقته أو زوجتك أو مطلق أقاربك * والحديث سبق في الصيام (تابعه) أي تابع الاوزاعي (يونس) بن يزيد الايلي في روايته (عن الزهري) محمد بن مسلم فيما وصله البيهقي وقال ويحك وما ذاك (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمي أمير مصر لهشام بن عبد الملك في روايته (عن الزهري) وقال (ويلك) بدل ويحك وهذا وصله الطحاوي من طريق الليث حدثني عبد الرحمن فذكره * وبه قال (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) بن عيسى الدمشقي ابن بنت شرحبيل أبو أيوب قال (حدثنا الوليد) ابن مسلم الدمشقي قال (حدثنا ابو عمرو) بفتح العين عبد الرحمن (الاوزاعي) بالزاي قال (حدثني) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم (الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام (عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان اعرابيا قال يارسول الله اخبرني عن الهجرة) وفي باب الهجرة الى المدينة ان اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة أي ان يبايعه على الاقامة بالمدينة ولم يكن الاعرابي من أهل مكة الذين وجبت عليهم الهجرة قبل الفتح (فقال) صلى الله عليه وسلم له (ويحك ان شأن الهجرة) أي القيام بحقها (شديد) لا يقدر عليه (فهل لك من ابل قال نعم قال) صلى الله عليه وسلم (فهل تؤدي صدقتها) زكاتها (قال نعم قال فاعمل من وراء البحار) من وراء القرى والمدن سواء كنت مقيما في بلدك أو غيرها من أقصى بلاد الاسلام وان كنت أبعد من المدينة والقرية يقال لها البحرة لاتساعها وقال في الفتح ووقع في رواية الكشميهني من وراء التجار بفوقية ثم جيم قال وهو تصحيف (فان الله لن يترك) بكسر الفوقية أي لن ينقصك (من) ثواب (عملك شيأ) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لم يترك بالجازم بدل الناصب وسكون الراء للجزم وفي رواية ذكرها في الفتح لن يترك بفتح التحتية وسكون الفوقية من الترك والكاف أصلية * والحديث سبق في الزكاة والهجرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبي البصري قال (حدثنا خالد بن الحرث) الهجيمي بالجيم أبو عثمان المصري الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري كان سفيان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث (عن واقد بن محمد بن زيد) بالقاف والدال المهملة ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني أنه (قال سمعت ابي) محمد بن زيد (عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ويلكم او ويحكم قال شعبة) بن الحجاج (شك هو) أي شيخه واقد بن محمد هل قال صلى الله عليه وسلم ويلكم أو ويحكم (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) لا تكن أفعالكم تشبه أفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين مستحلين (وقال النضر) بالمعجمة الساكنة ابن شميل بضم المعجمة (عن شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (ويحكم) بالحاء ولم يشك (وقال عمر بن محمد) بضم العين أخو واقد المذكور مما وصله في أواخر المغازي من طريق ابن وهب عن عمر (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده ابن عمر (ويلكم أو ويحكم) كقول أخيه واقد قال في الفتح فدل على ان الشك فيه من محمد بن زيد أو ممن فوقه والله أعلم * وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم القيسي البصري الكلابي قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذي (عن قتادة) بن دعامة (عن انس) رضي الله عنه (ان رجلا من اهل البادية) قال في المقدمة لم أعرف اسمه لكن في الدارقطني ما يدل على أنه ذو الخويصرة اليماني وهو الذي بال في المسجد (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قائمة) برفع قائمة على انه خبر

للرجال من الطيب ما ظهر ريحه وخفي لونه وأما المرأة فاذا أرادت الخروج الى المسجد أو غيره كره لها كل طيب له ريح ويتأكد استحبابه للرجال يوم الجمعة والعيد وعند حضور مجامع المسلمين ومجالس الذكر والعلم وعند ارادته معاشرة زوجته ونحو ذلك والله أعلم

(كتاب الشعر)

(قوله عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت قال ان كاد ليسلم وفي رواية فلقد كاد يسلم في شعره) أما الشريد فبشين معجمة مفتوحة ثم راء مخففة مكسورة وهو

الساعة فتى ظرف متعلق به وبنصبه على الحال من الضمير المستكن فى متى اذ هو على هذا التقدير خبر عن الساعة فهو ظرف مستقر ولما كان سؤال الرجل يحتمل أن يكون على وجه التعنت وأن يكون على وجه الخوف فامتحنه النبى صلى الله عليه وسلم حيث (قال) له (ويلك وما أعددت لها قال ما اعددت لها) زاد مسلم من طريق معمر عن الزهرى عن أنس من كبير عمل أحمد عليه نفسى (الا انى أحب الله ورسوله قال) صلى الله عليه وسلم له (انك مع من أحببت) لما امتحنه وظهر من جوابه ايمانه الحقه بمن ذكر وليس المراد بالمعية التساوى فانه يقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز بل المراد كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك قال أنس (فقلنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فقالوا (ونحن كذلك) نكون مع من أحببنا (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم ففرحنا) بذلك (يومئذ فرحا شديدا) وحق لهم ذلك (فمر غلام للمغيرة) ابن شعبة الثقفى واسم الغلام محمد كما فى مسلم وقيل سعيد كما عند الباوردى فى الصحابة وعند ابن منده سعد الدوسى وفى مسلم انه غلام من أزدشنوأة قال فى الفتح فيحتمل التعدد أو اسم الغلام سعد ويدعى محمدا وبالعكس ودوس من أزدشنوأة فيحتمل أن يكون حالف الانصار قال أنس (وكان الغلام (من أقرانى) مثلى فى السن (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان أخر هذا) الغلام بان لم يمت فى صغره (فلن يدركه الهرم) بنصب يدركه بان ولابى ذر عن الحموى والمستملى فلم يدركه بالجزم بلم وأسند الادراك للهرم اشارة الى أن الاجل كالقاصد للشخص (حتى تقوم الساعة) أى ساعة الحاضرين عنده صلى الله عليه وسلم قال الداودى لانهم كانوا أعرابا فلو قال لهم لا أدرى لارتابوا فكلمهم بالمعاريض وفى مسلم عن عائشة كان الاعراب اذا قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة فينظر الى أحدث انسان منهم سنا فيقول ان يعش هذا حتى يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وهذه الرواية كما قال القاضى عياض رواية واضحة يفسر بها كل ما ورد من الالفاظ المشكلة فى غيرها أو المراد المبالغة فى تقريبها الا التحديد بأنها تقوم عند بلوغ المذكور الهرم وفى رواية الباوردى المذكورة بدل قوله حتى تقوم الساعة لا يبقى منكم عين تطرف وبهذا كما فى الفتح يتضح المراد (واختصره) أى هذا الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة قال (سمعت أنسا عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولم يسق لفظه بل أحال به على رواية سالم بن أبى الجعد عن أنس وساقها أحمد فى مسنده عن محمد بن جعفر بلفظ جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال متى الساعة قال ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت ولم يقل ما زاده همام فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام الخ بل اختصره كما قال المؤلف ومطابقة الاحاديث للترجمة ظاهرة وفيها ما اختلف الرواة فى لفظه هل هو ويل أو ويح وفيها ما جزم فيه بأحدهما ومجموعها يدل على ان كلا منهما مرجعه ذلك أى انه يعرف ان كان المراد الذم أو غيره من السياق لان فى بعضها الجزم بويل وليس حمله على العذاب بظاهر والحاصل أن الاصل فى كل منهما ما ذكر وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر ۞ (باب) بيان (علامة حب الله) ولابى ذر الحب فى الله (عز وجل لقوله) تعالى (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) محبة العبد لله ايثاره طاعته على غير ذلك ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه ويحمده على فعله وعن الحسن فيما أخرجه ابن أبى حاتم قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فأنزل هذه الآية فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام

*حدثنى أبو جعفر محمد بن الصباح وعلى بن حجر السعدى جميعا عن شريك قال ابن حجر أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل *وحدثنى محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا ابن مهدى عن سفيان عن عبد الملك بن عمير حدثنا أبو سلمة عن أبى هريرة

الشريد بن سويد الثقفى الصحابى رضى الله عنه وقوله صلى الله عليه وسلم هيه بكسر الهاء واسكان الياء وكسر الهاء الثانية قالوا والهاء الاولى بدل من الهمزة وأصله ايه وهى كلمة للاستزادة من الحديث المعهود قال ابن السكيت هى للاستزادة من حديث أو عمل معهودين قالوا وهى مبنية على الكسر فان وصلتها نونتها فقلت ايه حدثنا أى زدنا من هذا الحديث فان أردت الاستزادة من غير معهود نونت فقلت ايه لان التنوين للتنكير وأما ايها بالنصب فمعناه الكف والامر بالسكوت ومقصود الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم استحسن شعر أمية واستزاد من انشاده لما فيه من الاقرار بالوحدانية والبعث ففيه جواز انشاد الشعر الذى لا فحش فيه وسماعه سواء شعر الجاهلية وغيرهم وان المذموم من الشعر الذى لا فحش فيه انما هو الاكثار منه وكونه غالبا على الانسان فأما يسيره فلا بأس بانشاده وسماعه وحفظه وأما قوله صلى الله عليه وسلم هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شيأ فهكذا وقع فى معظم النسخ شيأ بالنصب وفى بعضها شئ بالرفع وعلى رواية النصب يقدر فيه محذوف أى هل معك من شئ فتنشدنى شيأ (قوله صلى الله عليه وسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل)

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكاد أمية بن
أبي الصلت أن يسلم * وحدثنا ابن
أبي عمر حدثنا سفيان عن زائدة عن
عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن
عبد الرحمن عن أبي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان أصدق بيت قاله الشاعر * ألا
كل شئ ما خلا الله باطل * وكاد ابن
أبي الصلت أن يسلم * حدثنا محمد
ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير
عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
أصدق بيت قالته الشعراء * ألا كل
شئ ما خلا الله باطل * وحدثنا يحيى
ابن يحيى أخبرنا يحيى بن زكريا عن
اسرائيل عن عبد الملك بن عمير عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت
أبا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان أصدق
كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * ألا كل
شئ ما خلا الله باطل * ما زاد على
ذلك * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
حدثنا حفص وأبو معاوية ح
وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو
معاوية كلاهما عن الأعمش ح
وحدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع
حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأن يمتلئ جوف الرجل
قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا
قال أبو بكر الا أن حفصا لم يقل يريه

وفي رواية أصدق كلمة قالها شاعر
كلمة لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله
باطل * وفي رواية ان أصدق بيت
قاله الشاعر وفي رواية ان أصدق بيت
قالته الشعراء المراد بالكلمة هنا
القطعة من الكلام والمراد بالباطل
الفاني المضمحل وفي هذا الحديث
منقبة للبيد وهو صحابي وهو لبيد
ابن ربيعة رضي الله عنه (قوله صلى الله عليه وسلم لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا)

خشيته ودوام اشتغال القلب به وتذكره ودوام الانس به وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله الا ما خص به وقال في الكواكب يحتمل أن يراد بالترجمة محبة
الله للعبد فهو المحب أو محبته لله فهو المحبوب أو المحبة بين العباد في ذات الله بحيث لا يشوبها شئ
من الرياء والآية مساعدة للاولين اذ اتباع الرسول علامة للاولى لانها مسببة للاتباع وللثانية
لانها سببية له * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكري الفرضي
قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن أبي
وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أو هو عبد الله بن قيس أبو موسى
الاشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب) في الجنة بحسن نيته من غير
زيادة عمل لان محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أفعال القلوب فاثيب على معتقده لان النية الاصل
والعمل تابع لها وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات * والحديث أخرجه مسلم في الادب
* وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش)
سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق أنه (قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل هو أبو ذر رواه أحمد من حديثه أو أبو موسى كما قال في
المقدمة (فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم) في العمل والفضل (فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء) رجل أو امرأة (مع من أحب) في الجنة مع رفع الحجب حتى
تحصل الرؤية والمشاهدة وكل في درجته (تابعه) أي تابع جرير بن عبد الحميد (جرير بن حازم)
البصري فيما وصله أبو نعيم في كتاب المحبين (و) تابعه أيضا (سليمان بن قرم) بفتح القاف وسكون
الراء فيما وصله مسلم (و) كذا تابعه (أبو عوانة) الوضاح فيما وصله أبو عوانة يعقوب في صحيحه
فيما رواه الثلاثة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق (عن عبد الله)
ولم ينسبه كل من أبي نعيم في كتاب المحبين ولا من بعده (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال
(حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان ولأبي ذر
حدثنا الاعمش (عن أبي وائل عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه كذا
صرح به أبو نعيم بان عبد الله هو أبو موسى قال في فتح الباري وهذا يؤيد قول بندار ان عبد الله
حيث لم ينسبه فالمراد به في هذا الحديث أبو موسى وان من نسبه ظن أنه ابن مسعود لكثرة مجيء
ذلك على هذه الصورة في رواية أبي وائل ولكنه هنا خرج عن القاعدة وتبين برواية من صرح بانه
أبو موسى الاشعري أن المراد بعبد الله عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الاشعري ولم أر من صرح
في روايته عن الاعمش بانه عبد الله بن مسعود الا ما وقع في رواية جرير بن عبد الحميد هذه يعني
السابقة في هذا الباب عند البخاري عن قتيبة عنه (قال) أي أبو موسى (قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم) يا رسول الله (الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم) بالالف بعد الميم المشددة وهي أبلغ من لم فان
النفي بلما أبلغ لانه يستمر الى الحال كقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركني ولما أمزق

فيؤخذ منه هنا أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق وقال في الكواكب وفي كلمة لما اشعار بانه يتوقع
اللحوق يعني هو قاصد لذلك ساع في تحصيل تلك المرتبة له وعند مسلم ولما يلحق بعملهم وفي حديث
صفوان بن عسال عند أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم (قال) صلى الله عليه وسلم (المرء مع من احب)
اذ لكل امرئ ما نوى قال في الفتح جمع أبو نعيم الحافظ طرق هذا الحديث في كتاب المحبين مع
المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وفي رواية أكثرهم بهذا اللفظ يعني المرء مع من أحب

وفي

وفي بعضها بلفظ حديث أنس أنت مع من أحببت (تابعه) أي تابع سفيان الثوري (ابو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين (ومحمد بن عبيد) بضم العين ابن نمير كلاهما عن الاعمش فيما وصله مسلم * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال (اخبرنا ابى) عثمان ابن جبلة (عن شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة وفتح عين عمرو (عن سالم بن ابى الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة واسمه رافع الكوفي (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة) قائمة (يارسول الله) قال في الفتح الرجل هو ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وحديثه في ذلك مخرج عند الدارقطني ومن زعم أنه أبو موسى أو أبو ذر فقد وهم فانهما وان اشتركا في معنى الجواب وهو أن المرء مع من أحب فقد اختلف سؤالهما فان كلا من أبي موسى أو أبي ذر انما سأل عن الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم وهذا سأل متى الساعة (قال) صلى الله عليه وسلم (ما أعددت لها) قال في شرح المشكاة سلك مع السائل طريق الاسلوب الحكيم لانه سأل عن وقت الساعة وأيان مرساها فقيل له فيم انت من ذكراها وانما يهمك أن تهتم بأهبتها وتعتني بما ينفعك عند ارسائها من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المرضية فاجاب حيث (قال ما أعددت لها من كثير صلاة) بالمثلثة (ولا صوم) ولابي ذر عن الحموى والمستملى ولا صيام (ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت) أى ملحق بهم وداخل في زمرتهم وزاد أبو نعيم الاصبهاني من طريق سلام ابن أبي الصهباء عن ثابت عن أنس ولك ما احتسبت ❁ (باب) بيان (قول الرجل للرجل اخسأ) بسكون الخاء المعجمة وفتح السين المهملة بعدها همزة ساكنة زجرا وابعادا لمن قال أو فعل ما لا ينبغي له مما يسخط الله تعالى أى اسكت سكوت ذل وهوان * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا سلم بن زرير) بفتح السين المهملة وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فراء أخرى العطاردي قال (سمعت أبا رجاء) بالجيم عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة العطاردي مشهور بكنيته قال (سمعت ابن عباس رضى الله عنهما) يقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد) ولابي ذر عن الحموى والمستملى لابن صياد بالتحتية المشددة (قد خبأت لك خبيأ) ولابي ذر خبأ أى أضمرت لك في صدري وكان صلى الله عليه وسلم قد أضمر له في صدره الشريف يوم تأتي السماء بدخان مبين كما هو عند الامام أحمد (فما هو قال) ابن صياد هو (الدخ) أراد ان يقول الدخان فلم يستطع ان يتمها على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن (قال) صلى الله عليه وسلم له (اخسأ) وهي كلمة يزجر بها الكلب ويطرد أى اسكت صاغرا مطرودا * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (أخبره ان) أباه (عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط) دون العشرة (من أصحابه) رضى الله عنهم (قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة جهة (ابن صياد) لما ذكر أن عينه ممسوحة والاخرى ناتئة فاشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هو الدجال (حتى وجده يلعب مع الغلمان في اطم) بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة حصن (بني مغالة) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة مخففة قبيلة من الانصار (وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر) أى ابن صياد (حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال) له (أتشهد أني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد انك رسول الاميين) العرب (ثم قال ابن صياد) لرسول الله صلى الله عليه

* حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن محمد بن سعد عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا

وفي رواية بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا * قال أهل اللغة والغريب يريه بفتح الياء وكسر الراء من الوري وهو داء يفسد الجوف ومعناه قيحا يأكل جوفه ويفسده قال أبو عبيد قال بعضهم المراد بهذا الشعر شعر هجى به النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيد والعلماء كافة هذا تفسير فاسد لانه يقتضي ان المذموم من الهجاء ما يمتلئ منه الجوف دون قليله وقد أجمع المسلمون على ان الكلمة الواحدة من هجاء النبي صلى الله عليه وسلم موجبة للكفر قالوا بل الصواب أن المراد ان يكون الشعر غالبا عليه مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا مذموم من أي شعر كان فاما اذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا لان جوفه ليس ممتلئا شعرا والله أعلم واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا قليله وكثيره وان كان لا فحش فيه وتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان وقال العلماء كافة هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه قالوا وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وهذا هو الصواب فقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر واستنشده وأمر به حسان في هجاء المشركين وأنشده اصحابه بحضرته

* وحدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي حدثنا ليث عن ابن الهاد عن يحنس مولى مصعب بن الزبير عن أبي سعيد الخدري قال بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا ۞ حدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه

في الاسفار وغيرها وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ولم ينكره أحد منهم على اطلاقه وانما أنكروا المذموم منه وهو الفحش ونحوه وأما تسمية هذا الرجل الذي سمعه ينشد شيطانا فلعله كان كافرا أو كان الشعر هو الغالب عليه أو كان شعره هذا من المذموم وبالجملة فتسميته شيطانا انما هو في قضية عين تتطرق اليها الاحتمالات المذكورة وغيرها ولا عموم لها فلا يحتج بها والله أعلم (قوله نسير بالعرج) هو بفتح المهملة واسكان الراء وبالجيم وهي قرية جامعة من عمل الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة (قوله عن يحنس) هو بضم الياء وفتح الحاء وتشديد النون مكسورة ومفتوحة والله اعلم

(باب تحريم اللعب بالنردشير)

(قوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه) قال العلماء النردشير هو النرد فالنرد عجمي معرب وشير معناه حلو وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد وقال أبو اسحق المروزي من أصحابنا يكره ولا يحرم وأما الشطرنج فمذهبنا انه مكروه ليس بحرام وهو مروي عن جماعة من التابعين

وسلم (أتشهد اني رسول الله فرضه) بالضاد المعجمة المشددة فدفعه (النبي صلى الله عليه وسلم) حتى وقع فتكسر يقال رض الشيء فهو رضيض ومرضوض وقال الخطابي الصواب الصاد المهملة أي قبض عليه بثوبه فضم بعضه الى بعض (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (آمنت بالله ورسله ثم قال لابن صياد) ليظهر كذبه المنافي لدعواه الرسالة (ماذا ترى قال يأتيني صادق وكاذب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام المكسورة أي خلط عليك شيطانك ما يلقي اليك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خبأت) أي أضمرت (لك خبيأ) شيأ في صدري ولابي ذر خبأ بسكون الموحدة واسقاط التحتية وعند الطبراني في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان خبأ له سورة الدخان وكأنه أطلق السورة وأراد بعضها (قال) ابن صياد (هو الدخ) فنطق ببعض الكلمة (قال) له صلى الله عليه وسلم (اخسأ) بهمزة وصل (فلن تعدو قدرك) بالفوقية في تعدو فقدرك منصوب به أي لا تتجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من القاء الشيطان كلمة واحدة من جمل كثيرة أو بالتحتية فرفوع أي لا يبلغ قدرك أن تطالع بالغيب من قبل الوحي المخصوص بالانبياء ولا من قبل الالهام وانما قال ابن صياد هو الدخ بما ألقاه الشيطان اما لان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك بينه وبين نفسه فسمعه الشيطان أو حدث به بعض أصحابه (قال عمر) رضي الله عنه (يا رسول الله لتأذن لي فيه أضرب عنقه) بالجزم في أضرب مصححا عليه في الفرع كأصله جواب الطلب (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو) الدجال ولابي ذر عن الكشميهني ان يكنه بوصل الضمير وعلى رواية الفصل فهو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة أو وضع هو موضع اياه أي ان يكن اياه (لا تسلط عليه) لان الذي يقتله انما هو عيسى صلوات الله وسلامه عليه (وان لم يكن هو) بفصل الضمير ووصله كما مر (فلا خير لك في قتله) ولم يأذن في قتله مع ادعائه النبوة لانه كان غير بالغ أو لانه كان في أيام مهادنة اليهود أو كان يرجو اسلامه (قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر بالاسناد المتقدم (فسمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعد انطلاقه هو وعمر في رهط (وأبي بن كعب الانصاري) سقط الانصاري لابي ذر حال كونهما (يؤمان) يقصدان (النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق) بكسر الفاء جعل (رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقي) يخفي نفسه (بجذوع النخل) بالذال المعجمة حتى لا يراه (وهو) أي والحال انه (يختل) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام يستغفل (أن يسمع من ابن صياد شيأ) من كلامه الذي يقوله في خلوته (قبل أن يراه) ابن صياد كي يعلم هو وأصحابه أهو كاهن أو ساحر (وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة) كساء له خمل (له فيها) في القطيفة (رمرمة) براءين مهملتين وميمين صوت خفي (أو زمزمة) بزايين معجمتين وميمين أيضا ومعناهما واحد أو صوت تديره العلوج في خياشيمها وحلوقها من غير استعمال لسان ولا شفة فيفهم بعضها عن بعض والشك من الراوي (فرأت أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد أي صاف وهو اسمه هذا محمد) صلى الله عليه وسلم (فتناهى) عما كان فيه وسكت (ابن صياد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته) أمه بحيث انه لا يعلم بي (بين) لكم باختلاف كلماته ما يهون عليكم شأنه أو بين ما في نفسه (قال سالم) بالسند المذكور أولا (قال عبد الله) بن عمر (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس) خطيبا (فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني انذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه) ولابي ذر أنذره قومه باثبات الضمير (لقد أنذره نوح قومه) خصه بعد التعميم لان نوحا أبو البشر الثاني وذريته هم الباقون في الدنيا (ولكني) بالتحتية بعد النون وسقطت الواو

لابي

لابى ذرو للكشميهنى ولكن بحذف التحتية (ما أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون) بالخبر الصدق (انه أعور) عين اليمنى (وان الله ليس بأعور) واختلف السلف فى أمر ابن صياد بعد كبره فروى انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى تراه الناس وقيل لهم اشهدوا وكان ابن عمر وجابر يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه أسلم فقيل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان دخل مكة وفى سنن أبى داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلى عليه قاله الخطابى (قال ابو عبد الله) المؤلف (خسأت الكلب) أى (بعدته) بتشديد العين المهملة (خاسئين) أى (مبعدين) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح العين قاله أبو عبيدة وهو ثابت فى رواية المستملى والكشميهنى ﴿(باب قول الرجل) لآخر (مرحبا) بفتح الميم والحاء المهملة بينهما راء ولابى ذر عن المستملى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم مرحبا (وقالت عائشة) رضى الله عنها (قال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام مرحبا بابنتى) أى لاقيت رحبا وسعة وهذا طرف من حديث وصله فى علامات النبوة (وقالت ام هانئ) فاختة بنت أبى طالب فيما سبق موصولا فى باب ما جاء فى زعموا (جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم) سقط لفظ الى لابى ذر (فقال مرحبا بأم هانئ) بالموحدة قبل الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى يا أم هانئ منادى مضاف * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد الثقفى قال (حدثنا ابو التياح) يزيد بن حميد الضبعى البصرى (عن ابى جمرة) بالجيم والراء نضر بن عمران الضبعى البصرى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال لما قدم وفد عبد القيس) بن افصى بن دعمى وهو أبو قبيلة كانوا ينزلون البحرين (على النبى صلى الله عليه وسلم) وكانوا أربعة عشر رجلا (قال) لهم (مرحبا بالوفد الذين جاؤا) حال كونهم (غير خزايا) غير اذلاء ومرحبا نصب على المصدرية بفعل مضمر أى صادفوا رحبا بالضم أى سعة (ولا ندامى) جمع نادم على غير قياس أو ندمان لغة فى نادم فجمعه المذكور على القياس (فقالوا يا رسول الله انا حى من ربيعة) بن نزار بن معد بن عدنان (وبيننا وبينك مضر) وفى الايمان هذا الحى من كفار مضر (وانا لا نصل اليك الا فى الشهر الحرام) لحرمة القتال فيه عندهم (فمرنا بأمر فصل) بالصاد المهملة يفصل بين الحق والباطل (ندخل به) بسببه (الجنة) اذا قبله الله برحمته (وندعو به من) بفتح الميم أى الذى استقر (وراءنا) أى خلفنا من قومنا (فقال) صلى الله عليه وسلم الذى آمركم به (أربع و) الذى أنهاكم عنه (أربع أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) المفروضتين (وصوم رمضان) ولابى ذر وصوموا رمضان (وأعطوا) بهمزة قطع (خمس ما غنمتم) لانهم كانوا أصحاب غنائم (ولا تشربوا) ما انتبذ (فى الدباء) اليقطين (والحنتم) الجرار الخضر (والنقير) ما ينقر فى أصل النخلة فيوعى فيه (والمزفت) المطلى بالزفت لانه يسرع اليها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن شرب كل مسكر * والحديث سبق فى الايمان فى باب أداء الخمس من الايمان ﴿(باب ما يدعى الناس بآبائهم) أى دعاء الداعى الناس باسماء آبائهم يوم القيامة فما مصدرية والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الغادر) الناقض للعهد الغير الوافى به وثبت لفظ ان لابى ذر (يرفع) بضم أوله ولابى ذر عن الكشميهنى ينصب (له لواء) علم (يوم القيامة) ليعرف به (يقال هذه غدرة) بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة (فلان بن فلان) باسمه واسم أبيه لانه أشد فى التعريف وأبلغ فى التمييز وفيه

﴿ حدثنا عمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر جميعا عن ابن عيينة واللفظ لابن أبى عمر حدثنا سفيان عن الزهرى عن أبى سلمة قال كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير أنى لا أزمل حتى لقيت أبا قتادة فذكرت ذلك له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فانها لن تضره * وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة وعبد ربه ويحيى بنى سعيد ومحمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله ولم يذكر فى حديثهم قول أبى سلمة كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير انى لا أزمل

وقال مالك وأحمد حرام قال مالك هو شر من النرد وألهى عن الخير وقاسوه على النرد وأصحابنا يمنعون القياس ويقولون هو دونه ومعنى صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه فى حال أكله منهما وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما والله أعلم

(كتاب الرؤيا)

(قوله كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير انى لا أزمل) أما قوله أزمل فمعناه أغطى وألف كالمحموم وأما أعرى فبضم الهمزة واسكان العين وفتح الراء أى أحم لخوفى من ظاهرها فى معرفتى قال أهل اللغة يقال عرى الرجل بضم العين وتخفيف الراء يعرى اذا أصابه عراء بضم العين وبالمد وهو نفض الحمى وقيل رعدة (قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) أما الحلم فبضم الحاء واسكان اللام والفعل منه حلم بفتح اللام وأما الرؤيا فمقصورة مهموزة ويجوز ترك همزها كنظائرها قال الامام المازرى مذهب أهل السنة فى حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل

ردعلى من قال انه لايدعى الناس يوم القيامة الابامهاتهم ستراعلى آبائهم قاله الخطابي ثم روى ذلك
في حديث ابن عباس عند الطبراني لكن بسند ضعيف جدا * والحديث أخرجه مسلم في المغازي
* وبه قال (حدثنا عبدالله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد الرحمن الحارثي أحد الاعلام (عن
مالك) هو ابن أنس الاصبحي امام دار الهجرة (عن عبد الله بن دينار) المدني مولى ابن عمر (عن
ابن عمر) رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر ينصب له لواء يوم
القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان) قال في بهجة النفوس الغدر على عمومه في الجليل
والحقير وفيه ان لصاحب كل ذنب من الذنوب التي يريد اظهارها علامة يعرف بها صاحبها
ويؤيده قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وظاهر الحديث ان لكل غدرة لواء فعلى هذا يكون
للشخص الواحد عدة ألوية بعدد غدراته والحكمة في نصب اللواء ان العقوبة تقع غالبا
بضد الذنب فلما كان الغدر من الامور الخفية ناسب أن تكون عقوبته بالشهرة ونصب اللواء
أشهر الاشياء عند العرب اه وقال غيره وفيه العمل بظواهر الامور قال في فتح الباري وهو يقتضي
حمل الآباء على من كان ينسب اليه في الدنيا لا على من هو في نفس الامر وهو المعتمد هذا ۞ (باب)
بالتنوين (لا يقل) أحدكم (خبثت نفسي) بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة وبالمثلثة * وبه قال
(حدثنا محمد بن يوسف) البيكندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام عن أبيه) عروة
ابن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقولن أحدكم
خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي) بفتح اللام والسين المهملة بينهما قاف مكسورة وهي
بمعنى خبثت لكنه صلى الله عليه وسلم كره لفظ الخبث واختار اللفظ السالم من البشاعة وقد كان
صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن ويتفاءل به ويكره الاسم القبيح ويغيره قال في المصابيح ان
صح هذا قدح في قولهم انه يجوز في كل لفظين مترادفين أن يوضع أحدهما مكان الآخر
* والحديث أخرجه مسلم في الادب والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو
لقب عبدالله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (أخبرنا عبدالله) بن المبارك المروزي (عن يونس)
ابن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن أبي امامة) أسعد (بن سهل عن أبيه)
سهل بن حنيف الانصاري (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي
ولكن ليقل لقست نفسي) وعند أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن هشام بلفظ جاشت بجيم
وشين معجمة بدل خبثت ومعناها غثت بغين معجمة ثم مثلثة وهو يرجع الى معنى خبثت وهذا النهي
محمول على الادب لا على الايجاب وكذلك الامر بقول لقست فان عبر بما يؤدي معناه كفى ولكن
ترك الاولى (تابعه) أي تابع يونس بن يزيد (عقيل) بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور والمتن
ووصلها الطبراني من طريق نافع بن يزيد عن عقيل بضم العين وفتح القاف بالسند المذكور والمتن
وهذه المتابعة ساقطة لابي ذر * والحديث أخرجه مسلم في الادب أيضا وكذا أبو داود وأخرجه
النسائي في اليوم والليلة ۞ هذا (باب) بالتنوين (لا تسبوا الدهر) رواه مسلم بهذا اللفظ وزاد فان
الله هو الدهر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومي مولاهم المصري واسم أبيه عبدالله ونسبه
لجده لشهرته به قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد
ابن مسلم الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال قال أبو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله) تعالى (يسب بنو آدم الدهر) الليل
والنهار بان يقولوا نحو يا بؤس الدهر أو يا خيبة الدهر لانهم كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي
هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله ويضيفون كل حادث

---

* وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا اخبرنا عبد الرزا
أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري بهذا
الاسناد وليس في حديثهما أعرى منها

ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق
هذه الاعتقادات فكأنه جعلها
علما على أمور أخر يخلقها في ثاني
الحال أو كان قد خلقها فاذا خلق في
قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر
ما فيه انه اعتقد أمرا على خلاف
ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد
علما على غيره كما يكون خلق الله
سبحانه وتعالى الغيم علما على المطر
والجميع خلق الله تعالى ولكن
يخلق الرؤيا والاعتقادات التي
جعلها علما على ما يسر بغير حضرة
الشيطان ويخلق ما هو علم على
ما يضر بحضرة الشيطان فينسب
الى الشيطان مجازا لحضوره عندها
وان كان لا فعل له حقيقة وهذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
من الله والحلم من الشيطان لا على
ان الشيطان يفعل شيأ فالرؤيا اسم
للمحبوب والحلم اسم للمكروه هذا
كلام المازري وقال غيره أضاف
الرؤيا المحبوبة الى الله اضافة
تشريف بخلاف المكروهة وان
كانتا جميعا من خلق الله تعالى
وتدبيره وبارادته ولا فعل للشيطان
فيهما لكنه يحضر المكروهة
ويرتضيها ويسربها (قوله صلى الله
عليه وسلم فاذا حلم أحدكم حلما
يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا
وليتعوذ بالله من شرها فانها لن
تضره) اما حلم فبفتح اللام كما سبق
بيانه والحلم بضم الحاء واسكان
اللام وينفث بضم الفاء وكسرها
واليسار بفتح الياء وكسرها وأما
قوله صلى الله عليه وسلم فلينفث
عن يساره ثلاثا وفي رواية فليبصق
على يساره حين يهب من نومه ثلاث
مرات وفي رواية فليتفل عن يساره
ثلاثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان
وشرها ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره وفي رواية فليبصق على يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه يحدث

يحدث الى الدهر والزمان وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان وهذا مذهب الدهرية من الكفار والدهرية المنكرون للصانع المعتقدون أن فى كل ثلاثين ألف سنة يعود كل شئ الى ما كان عليه ويزعمون أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ووافقهم مشركو العرب واليه ذهب آخرون ولكنهم معترفون بوجود الصانع الاله الحق جل وعز ولكنهم كانوا يتنزهون أن تنسب اليه المكاره ويضيفونها الى الدهر فكانوا كذلك يسبون الدهر وفى تفسير سورة الجاثية قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر (وأنا الدهر) أى خالقه أو المدبر للامور أو مقلب الدهر ولذلك عقبه بقوله (بيدى الليل والنهار) وعند أحمد من وجه آخر بسند صحيح عن أبى هريرة لا تسبوا الدهر فان الله تعالى قال أنا الدهر الايام والليالى الى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك فاذا سب ابن آدم الدهر على انه فاعل هذه الامور عاد السب الى الله لانه هو الفاعل والدهر انما هو ظرف لمواقع هذه الامور فالمعنى أنا مصرف الدهر فحذف اختصار اللفظ واتساعا فى المعنى والمطابقة بين الحديث والترجمة فى قوله يسب بنو آدم الدهر لان المعنى فى الحقيقة يرجع الى لا تسبوا الدهر وصرح بذلك فى مسلم والحديث أخرجه مسلم أيضا * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عياش بن الوليد) بالتحتية والشين المعجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد ابن مسلم (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تسموا العنب الكرم) بفتح الكاف وسكون الراء لانه يتخذ منه الخمر فكره تسميته به لان فيها تقريرا لما كانوا يتوهمونه من تكريم شاربها (ولا تقولوا خيبة الدهر) بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة نصب على الندبة كأنه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعا عليه او متوجعا منه أو هو دعاء عليه بالخيبة وعند مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة وادهراه وادهراه والخيبة الحرمان والخسران وقد خاب يخيب وهو من اضافة المصدر الى الفاعل (فان الله هو الدهر) أى الفاعل لما يحدث فيه قال فى بهجة النفوس لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى ومن سب ما يقع فيهما من الحوادث وذلك أغلب ما يقع من الناس فلا شئ فى ذلك اه وقال جماعة من المحققين من نسب شيأ من الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه بأهل الكفر فى الاطلاق وقال القاضى عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده ان الدهر من أسماء الله وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا ۞ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم) فى حديث الباب عن أبى هريرة (انما الكرم قلب المؤمن) يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كعدل وضيف وليس الحصر فى قوله انما الكرم على ظاهره وانما المعنى ان الاحق باسم الكرم قلب المؤمن ولم يرد ان غيره لا يسمى كرما (وقد قال) النبى صلى الله عليه وسلم (انما المفلس الذى يفلس يوم القيامة) رواه الترمذى لكن بلفظ أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فى النار وليس المراد أن من يفلس فى الدنيا لا يسمى مفلسا وذلك (كقوله) صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة السابق (انما الصرعة الذى يملك نفسه عند الغضب) و (كقوله لا ملك)

الذى كان عليه فاصله ثلاثة أنه جاء فلينفث وفليبصق وفليتفل وأكثر الروايات فلينفث وقد سبق فى كتاب الطب بيان الفرق بين هذه الالفاظ ومن قال انها بمعنى واحد ولعل المراد بالجميع النفث وهو نفخ لطيف بلا ريق ويكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا وأما قوله صلى الله عليه وسلم فانها لا تضره معناه ان الله تعالى جعل هذا سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء فينبغى أن يجمع بين هذه الروايات ويعمل بها كلها فاذا رأى ما يكرهه نفث عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان ومن شرها وليتحول الى جنبه الآخر وليصل ركعتين فيكون قد عمل بجميع الروايات وان اقتصر على بعضها أجزأه فى دفع ضررها باذن الله تعالى كما صرحت به الاحاديث قال القاضى وأمر بالنفث ثلاثا طردا للشيطان الذى حضر رؤياه المكروهة تحقيرا له واستقذارا وخصت به اليسار لانها محل الاقذار والمكروهات ونحوها واليمين ضدها وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا المكروهة ولا يحدث بها أحدا فسببه انه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى فان الرؤيا على رجل طائر ومعناه انها اذا كانت محتملة وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة قالوا وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها ويفسر بمحبوب وعكسه وهذا معروف لاهله وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا المحبوبة الحسنة لا تخبر بها الا من تحب فسببه أيضا انه اذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض أو الحسد على تفسيرها بمكروه فقد يقع على تلك الصفة والا فيحصل له فى الحال حزن ونكد من

وزادفى حديث يونس فليبصق عن يساره حين يهب (١٠٨) من نومه ثلاث مرات * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان يعنى ابن
بلال عن يحيى بن سعيد قال سمعت
أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول سمعت
أبا قتادة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله
والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم
شيأ يكرهه فلينفث عن يساره
ثلاث مرات وليتعوذ من شرها
فانها لن تضره فقال ان كنت لارى
الرؤيا أثقل على من جبل فما هو الا
ان سمعت بهذا الحديث فما أباليها
* وحدثناه قتيبة ومحمد بن رمح عن
الليث بن سعد ح وحدثنا محمد بن
مثنى حدثنا عبد الوهاب يعنى
الثقفى ح وحدثنا أبو بكر بن أبى
شيبة حدثنا عبد الله بن نمير كلهم
عن يحيى بن سعيد بهذا الاسناد وفى
حديث الثقفى قال أبو سلمة فان
كنت لارى الرؤيا وليس فى حديث
الليث وابن نمير قول أبى سلمة الى
آخر الحديث وزاد ابن رمح فى رواية
هذا الحديث وليتحول عن جنبه
الذى كان عليه * وحدثنى أبو
الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب
أخبرنى عمرو بن الحرث عن عبد ربه
ابن سعيد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن
عن أبى قتادة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الرؤيا الصالحة
من الله والرؤيا السوء من الشيطان
فمن رأى رؤيا فكره منها شيأ فلينفث
عن يساره وليتعوذ بالله من
الشيطان لا تضره ولا يخبر بها أحدا
فان رأى رؤيا

سوء تفسيرها والله أعلم (قوله صلى الله
عليه وسلم حين يهب من نومه) أى
يستيقظ (قوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصالحة ورؤيا السوء) قال
القاضى يحتمل أن يكون معنى
الصالحة والحسنة حسن ظاهرها
ويحتمل ان المراد صحتها قال ورؤيا السوء يحتمل الوجهين أيضا سوء الظاهر وسوء التأويل (قوله صلى الله عليه وسلم فان رأى رؤيا

بضم الميم وسكون اللام (الا الله) ولا صريح فى النفى والا فى الاثبات فيقتضى الحصر ولابى ذر عن
الكشميهنى لا مالك الا الله تعالى بفتح الميم وكسر اللام (فوصفه بانتهاء الملك) بضم الميم وهو عبارة
عن انقطاع الملك عنده أى لا ملك بعده فالملك الحقيقى لله تعالى وقد يطلق على غيره مجازا كما قال (ثم
ذكر الملوك أيضا فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) وهو جمع ملك * وبه قال (حدثنا على بن
عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب
عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون) الواو عاطفة على
محذوف أى لا يقولون الكرم قلب المؤمن ويقولون (الكرم) شجر العنب فالكرم مبتدأ محذوف
الخبر ويجوز أن يكون خبرا أى يقولون شجر العنب الكرم (انما الكرم قلب المؤمن) لما فيه من نور
الايمان وتقوى الاسلام وليس المراد حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما بل المراد بيان المستحق
لهذا الاسم المشتق من الكرم وفى حديث سمرة عند البزار والطبرانى مرفوعا ان اسم الرجل المؤمن
فى الكتب الكرم من أجل ما كرمه الله على الخليقة وانكم تدعون الحائط من العنب الكرم
الحديث وقال ابن الانبارى انهم سموا العنب كرما لان الخمر المتخذ منه يحث على السخاء ويأمر
بمكارم الاخلاق حتى قال شاعرهم * والخمر مشتقة المعنى من الكرم * فلذا نهى عن تسمية العنب
بالكرم حتى لا يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمن الذى يتقى شربها ويرى
الكرم فى تركها أحق بهذا الاسم الحسن * والحديث أخرجه مسلم فى الادب أيضا ۞ (باب
قول الرجل) لغيره (فداك) بفتح الفاء والقصر (ابى وامى فيه) أى فى هذا القول ما رواه (الزبير
ابن العوام (عن النبى صلى الله عليه وسلم) السابق موصولا فى مناقبه بلفظ جعلت أنا وعمر بن أبى
سلمة يوم الاحزاب فى النساء الحديث وفيه قول الزبير فلما رجعت جمع لى النبى صلى الله عليه وسلم
أبويه فقال فداك أبى وأمى أى تفدى بهما وسقط قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم لغير أبى ذر
* وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح المهملة ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد
القطان (عن سفيان) الثورى أنه قال (حدثنى) بالافراد (سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن
عبد الرحمن بن عوف (عن عبد الله بن شداد) بالشين المعجمة وتشديد الدال الاولى المهملة ابن
الهاد الليثى المدنى (عن على رضى الله عنه) أنه (قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى)
بضم التحتية وفتح الفاء وكسر الدال المهملة المشددة ولابى ذر عن الكشميهنى يفدى بفتح أوله
وسكون الفاء (احدا غير سعد) هو ابن أبى وقاص رضى الله عنه (سمعته يقول) له (ارم) قريشا
بالنبل (فداك أبى وأمى) وهذا لا ينافى سماع غيره فى غيره فقد صح انه فدى الزبير كما مر لكنه
لا يرد على على رضى الله عنه لانه انما نفى سماعه لنفى تفديته غير سعد (أظنه) أى صدور هذا كان
(يوم) غزوة (أحد) وذلك فى المغازى يوم أحد بالجزم من غير شك * والحديث قد سبق فى المغازى
والجهاد ۞ (باب) جواز (قول الرجل) لمن يحبه من عالم أو غيره (جعلنى الله فداءك) بكسر الفاء
والمد (وقال ابو بكر) الصديق رضى الله عنه فيما سبق موصولا فى الهجرة من حديث أبى سعيد
(للنبى صلى الله عليه وسلم) لما قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله
(فديناك بآبائنا وامهاتنا) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا بشر بن
المفضل) بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة والمفضل بفتح الضاد المعجمة المشددة ابن لاحق
البصرى قال (حدثنا يحيى بن ابى اسحق) مولى الحضارمة (عن انس بن مالك انه اقبل هو وابو
طلحة) زيد بن سهل الانصارى من عسفان الى المدينة (مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع النبى
صلى الله عليه وسلم صفية) بنت حيى أم المؤمنين حال كونه (مردفها) ولابى ذر مردفها بالرفع

خبر

خبر مبتدا محذوف (على راحلته فلما كانوا) ولابي ذر عن الكشميهني كان (ببعض الطريق عثرت الناقة) بفتح العين المهملة والمثلثة (فصرع) بضم الصاد المهملة أى سقط (النبي صلى الله عليه وسلم والمرأة) صفية (وأن) بفتح الهمزة (اباطلحة قال) أنس (أحسب اقتحم عن بعيره) بالقاف الساكنة والحاء المهملة رمى نفسه من غير روية (فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبي الله جعلنى الله فداءك) بكسر الفاء والهمزة (هل أصابك من شئ قال) صلى الله عليه وسلم (لا ولكن عليك بالمرأة) صفية فاحفظها وانظر فى أمرها (فالقى ابو طلحة) رضى الله عنه (ثوبه على وجهه) حتى لا يرى صفية ولابي ذر عن الحموى والمستملى فألوى بثوبه (فقصد قصدها) أى نحا نحوها ومشى الى جهتها (فالقى ثوبه عليها) ليسترها به (فقامت المرأة) صفية (فشد لهما على راحلتهما فركبا) أى النبي صلى الله عليه وسلم وصفية (فساروا) أى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه (حتى اذا كانوا بظهر المدينة) أى بظاهرها (او قال أشرفوا) بالشين المعجمة والفاء (على المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم آيبون) جمع آيب راجعون الى الله (تائبون) راجعون عما هو مذموم شرعا الى ماهو محمود قاله تعليما لامته أو تواضعا (عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها) أى هذه الكلمات (حتى دخل المدينة) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله جعلنى الله فداءك على مالا يخفى وفيه دليل على جواز ذلك اذ لو كان غير سائغ لنهى النبي صلى الله عليه وسلم قائله ولأعلمه قيل لا يلزم من تسويغ قول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أن يسوغ ذلك لغيره لان نفسه الشريفة أعز من أنفس القائلين وآبائهم وأجيب بأن الاصل عدم الخصوصية وفى حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة فداك أبوك وفى حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه فداكم أبي وأمي وحديث أنس انه صلى الله عليه وسلم قال مثل ذلك للانصار رواها ابن أبي عاصم وأما ما رواه مبارك بن فضالة عن الحسن قال دخل الزبير على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاك قال كيف تجدك جعلنى الله فداءك قال ماتركت اعرابيتك بعد فقال الطبرى لا حجة فيه على المنع لانه لا يقاوم تلك الاحاديث فى الصحة وعلى تقدير ثبوت ذلك فليس فيه صريح المنع بل فيه اشارة الى انه ترك الاولى فى القول للمريض إما بالتأنيس والملاطفة واما بالدعاء والتوجع * والحديث سبق فى الجهاد

(باب) بيان (أحب الاسماء الى الله عز وجل) * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (اخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (حدثنا ابن المنكدر) محمد (عن جابر) الانصارى (رضى الله عنه) انه (قال ولد) بضم الواو (لرجل) لم أقف على اسمه (منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك) بفتح النون وسكون الكاف (ابا القاسم ولا كرامة) نصب أى لا نكرمك كرامة (فاخبر) بفتح الهمزة والموحدة الرجل (النبي صلى الله عليه وسلم) وفى رواية قال فى الفتح انها للاكثر فأخبر بضم الهمزة مبنيا للمفعول النبي (فقال) صلى الله عليه وسلم له (سم ابنك عبد الرحمن) وفى حديث مسلم عن ابن عمر مرفوعا ان أحب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وانما كانا أحب لتضمنهما ماهو واجب لله تعالى وو صف للانسان وواجب له وهو العبودية ثم أضيف العبد الى الرب اضافة حقيقية فصدقت أفراد هذين الاسمين وما يلحق بهما كعبد الرحيم وعبد القادر وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة * والحديث أخرجه مسلم فى الاستئذان

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سموا) أبناءكم (باسمى) محمدا أو أحمد (ولا تكتنوا) بسكون الكاف وفتح الفوقية وضم النون ولابي ذر عن الحموى والمستملى ولا تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة على حذف احدى التاءين (بكنيتى) بالياء قال فى الفتح وللاصيلى بكنوتى بالواو بدل التحتية وهو بمعناها

حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب * حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي وأحمد بن عبد الله بن الحكم قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن أبي سلمة قال ان كنت لارى الرؤيا تمرضنى قال فلقيت أبا قتادة فقال وانا كنت لارى الرؤيا فتمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب وان رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضره * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا ابن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه * حدثنا محمد بن أبي عمر المكى حدثنا عبد الوهاب الثقفى عن أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب

(حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب) هكذا هو فى معظم الاصول فليبشر بضم الياء وبعدها باء موحدة ساكنة من الابشار والبشرى وفى بعضها بفتح الياء وبالنون من النشر وهو الاشاعة قال القاضى فى المشارق وفى الشرح هو تصحيف وفى بعضها فليستر بسين مهملة من الستر والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب) قال الخطابى وغيره قيل المراد اذا قارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره وقيل المراد اذا قارب القيامة والاول أصح وأشهر عند غير أهل الرؤيا وجاء فى حديث ما يؤيد الثانى والله أعلم

وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله
ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا
مما يحدث المرء نفسه فان رأى
أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا
يحدث بها الناس قال وأحب القيد
وأكره الغل والقيد ثبات في الدين
فلا أدري هو في الحديث أم قاله
ابن سيرين * وحدثنيه محمد بن رافع
حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن أيوب بهذا الاسناد وقال في
الحديث قال أبو هريرة فيعجبني
القيد وأكره الغل والقيد ثبات
في الدين وقال النبي صلى الله عليه
وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة
وأربعين جزأ من النبوة * حدثني
أبو الربيع حدثنا حماد يعني ابن زيد
حدثنا أيوب وهشام عن محمد عن
أبي هريرة قال اذا اقترب الزمان
وساق الحديث ولم يذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم * وحدثناه
اسحق بن ابراهيم أخبرنا معاذ بن
هشام حدثنا أبي عن قتادة عن محمد
ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وأدرج في الحديث

(قوله صلى الله عليه وسلم وأصدقكم
رؤيا أصدقكم حديثا) ظاهره انه
على اطلاقه وحكى القاضي عن
بعض العلماء ان هذا يكون في آخر
الزمان عند انقطاع العلم وموت
العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله
وعمله فجعله الله تعالى جابرا وعوضا
ومنبها لهم والاول أظهر لان غير
الصادق في حديثه يتطرق الخلل
الى رؤياه وحكايته اياها (قوله صلى
الله عليه وسلم ورؤيا المسلم جزء من
خمسة وأربعين جزأ من النبوة)
وفي رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة
وأربعين جزأ من النبوة وفي رواية
الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين
جزأ من النبوة وفي رواية رؤيا الرجل
الصالح جزء من خمسة وأربعين جزأ من النبوة وفي رواية الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزأ من النبوة فحصل

تقول كنيته وكنوته يعني والكنية ما أوله أب أو أم كأبي القاسم وأبي عبد الله وأم الخير
والاسم ما عري عنه (قاله) بالهاء أي ما سبق ولأبي الوقت قال باسقاط الضمير ولأبي ذر عن
الحموي والمستملي فيه (أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا في البيوع وصفة
النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * وبه قال (حدثنا مسدد)
بالسين المهملة ابن مسرهد بن مسربل الأسدي الحافظ البصري أبو الحسن قال (حدثنا خالد)
هو ابن عبد الله الواسطي الطحان أحد الأعلام يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات بوزنه
فضة قال (حدثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي أبو هذيل
الكوفي (عن سالم) هو ابن أبي الجعد (عن جابر) الانصاري (رضي الله عنه) انه (قال ولد لرجل منا)
لم أعرف اسمه (غلام فسماه القاسم فقالوا لا نكنيه) بفتح النون وسكون الكاف بأبي القاسم (حتى
نسأل النبي صلى الله عليه وسلم) عن حكم ذلك فسألوه (فقال سموا باسمي ولا تكنوا) بسكون الكاف
وضم النون ولأبي ذر تكنوا بفتح الكاف والنون المشددة (بكنيتي) أبي القاسم والحديث مر في
الخمس * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن أيوب)
السختياني (عن ابن سيرين) محمد أنه قال (سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه يقول (قال قال أبو القاسم
صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا) باسكان الكاف ولأبي ذر ولا تكنوا بفتح الكاف والنون
المشددة (بكنيتي) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة
(قال سمعت ابن المنكدر) محمدا (قال سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري (رضي الله عنهما) يقول
(ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم) بفتح السين والميم المشددة ولأبي ذر فأسماه بزيادة همزة مفتوحة
وسكون السين (فقالوا) له (لا نكنيك بأبي القاسم) بفتح النون وسكون الكاف (ولا ننعمك عينا)
بضم النون الاولى وسكون الثانية وكسر العين المهملة أي لا نقر عينك بذلك (فأتى) الرجل (النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذي قالوه (له) ولأبي ذر عن الكشميهني فذكروا (فقال) له النبي
صلى الله عليه وسلم (أسم ابنك عبد الرحمن) بهمزة قطع وسكون السين وقد اختلف في التكني
بأبي القاسم فقيل لا يجوز مطلقا سواء كان اسمه محمدا أو أحمد أو لم يكن لظاهر الحديث وذلك لانه
لما كان صلى الله عليه وسلم يكنى أبا القاسم لانه يقسم بين الناس من قبل الله تعالى ما يوحى اليه
وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم يكن أحد منهم يشاركه
في هذا المعنى منع أن يكنى به غيره لهذا المعنى قال البيضاوي هذا اذا أريد به المعنى المذكور وأما
لو كني به أحد للنسبة الى ابن له اسمه قاسم أو للعلمية المجردة جاز ويدل له التعليل المذكور * الثاني ان
هذا كان في بدء الامر ثم نسخ فيجوز التكني به اليوم لكل أحد مطلقا اسمه محمد أو غيره وعلته
التباس خطابه بخطاب غيره ويدل عليه نهيه عنه في حديث أنس المروي في البيع من البخاري
عقب ما سمع رجلا يقول يا أبا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال لم أعنك قال القاضي
عياض وهذا مذهب جمهور السلف وفقهاء الامصار الثالث انه ليس بمنسوخ وانما كان النهي
للتنزيه والادب لا للتحريم * الرابع أن النهي عن الجمع فلا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى باسمه
صلى الله عليه وسلم لحديث جابر من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى
باسمي رواه أبو داود وهو كقولهم اشرب اللبن ولا تأكل السمك أي حين شربه فيكون النهي عن
الجمع بينهما الخامس المنع من التسمية بمحمد مطلقا لحديث أنس تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم
رواه البزار وأبو يعلى بسند لين وكتب عمر الى أهل الكوفة لا تسموا أحدا باسم نبي وانما فعل ذلك
اعظاما لاسم النبي صلى الله عليه وسلم لئلا ينتهك وكان سمع رجلا يقول لمحمد بن زيد بن الخطاب يا محمد

فعل

فعل الله بك وفعل فدعاه وقال لا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك فغير اسمه لكن ورد ما يدل على أن عمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وكره مالك التسمية بأسماء الملائكة كجبريل

(باب) ذكر (اسم الحزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها نون ضد السهل واستعمل في الخلق يقال في فلان حزونة أي في خلقه غلظ وقساوة * وبه قال (حدثنا اسحق بن نصر) هو اسحق ابن ابراهيم بن نصر أبو ابراهيم السعدي المروزي وقيل البخاري قال (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام اليماني قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابن المسيب) سعيد التابعي الكبير (عن ابيه) المسيب ممن بايع تحت الشجرة (ان اباه) حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي من المهاجرين (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم له (ما اسمك قال حزن قال أنت سهل) وعند الاسماعيلي بل اسمك سهل (قال لا أغير اسما سمانيه أبي) وفي رواية أحمد بن صالح عند أحمد فقال لا السهل يوطأ ويمتهن وجمع بينهما في الفتح بأنه قال كلا منهما فنقل بعض الرواة ما لم ينقله الآخر (قال ابن المسيب فما زالت الحزونة) أي الصعوبة (فينا بعد) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي بعده أي بعد قول جده ذلك والمعنى كما قال السفاقسي امتناع التسهيل فيما يريدونه أو الصعوبة في أخلاقهم قال الداودي الا أن سعيدا أفضى به ذلك الى الغضب في الله * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني (ومحمود) هو ابن غيلان (قالا حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد (عن ابن المسيب) سعيد (عن ابيه) المسيب (عن جده) حزن (بهذا) الحديث السابق قال في الكواكب والامر بتغيير الاسم أي من حزن الى سهل لم يكن على وجه الوجوب لان الاسماء لم يسم بها لوجود معانيها في المسمى وانما هي للتمييز ولو كان للوجوب لم يسغ له ان يثبت عليه وأن لا يغيره نعم الاولى التسمية بالاسم الحسن وتغيير القبيح اليه وكذلك الاولى أن لا يسمى بما معناه التزكية والمذمة بل يسمى بما كان صدقا وحقا كعبد الله ونحوه

(باب تحويل الاسم الى اسم أحسن منه) * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبي مريم الجمحي مولاهم البصري قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة (قال حدثني) بالافراد (أبو حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل) بفتح السين المهملة وسكون الهاء ابن سعد الساعدي (قال أتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية (بالمنذر) بضم الميم وسكون النون وكسر المعجمة (ابن أبي أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون الياء مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري (الى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد) ليحنكه ويبارك عليه (فوضعه) صلى الله عليه وسلم (على فخذه) بالذال المعجمة اكراما لابيه (وأبو أسيد) والده (جالس فلهى) بفتح الهاء في الفرع كأصله وهي لغة طي وبكسرها بوزن علم وهي اللغة المشهورة أي اشتغل (النبي صلى الله عليه وسلم بشئ بين يديه) عن الصبي فنسيه (فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل) بضم الفوقية وكسر الميم فرفع (من فخذ النبي صلى الله عليه وسلم فاستفاق النبي صلى الله عليه وسلم) هو استفعل من أفاق اذا رجع الى ما كان قد شغل عنه وعاد الى نفسه فلم ير الصبي (فقال أين الصبي فقال) أبوه (أبو أسيد قلبناه) بفتح القاف وتخفيف اللام بعدها موحدة ولأبي ذر عن الكشميهني أقلبناه بزيادة همزة قبل القاف قال السفاقسي والصواب حذفها لكن أثبتها غيره لغة أي رددناه الى المنزل (يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان) قال الحافظ بن حجر لم أقف على تعيينه فكأنه كان سماه اسما ليس مستحسنا فسكت عن تعيينه أو سماه فنسيه بعض الرواة (قال) صلى الله عليه وسلم ليس هذا الاسم الذي سميته به اسمه الذي

قوله وأكره الفأل الى تمام الكلام ولم يذكر الرؤيا جزء من ست وأربعين جزأ من النبوة * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر وأبو داود ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي كلهم عن شعبة ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ واللفظ له حدثنا أبي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس ابن مالك عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * وحدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك * حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * وحدثنا اسمعيل بن الخليل أخبرنا علي بن مسهر عن الاعمش ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المسلم يراها أو ترى له وفي حديث ابن مسهر الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة

ثلاث روايات المشهور ستة وأربعين والثانية خمسة وأربعين والثالثة سبعين جزأ وفي غير مسلم من رواية ابن عباس من أربعين جزأ وفي رواية من تسعة وأربعين وفي رواية العباس من خمسين وفي رواية ابن عمر ستة وعشرين ومن رواية عبادة من أربعة وأربعين قال القاضي أشار الطبري الى أن هذا الاختلاف راجع الى اختلاف حال الرائي فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزأ من ستة وأربعين جزأ والفاسق جزأ من سبعين جزأ وقيل المراد ان الخفي منها جزء من سبعين والجلي جزء من ستة وأربعين قال

بليق به (ولكن) ولأبي ذر قال لا ولكن (اسمه المنذر فسماه) عليه الصلاة والسلام (يومئذ المنذر) تفاؤلا أن يكون له علم ينذر به قاله الداودي ومثله قول الطيبي لعله عليه الصلاة والسلام تفاءل به ولمح الى معنى التفقه في الدين في قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله ولينذروا قومهم وسقطت الواو من قوله ولكن في رواية أبي ذر * ومطابقته للترجمة واضحة والحديث أخرجه مسلم في الادب * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي الحافظ قال (أخبرنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن عطاء بن أبي ميمونة) مولى أنس بن مالك (عن أبي رافع) نفيع المدني ثم البصري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان زينب) هي بنت جحش أم المؤمنين كما في مسلم وأبي داود أو هي زينب بنت أم سلمة ربيبته صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مردويه في تفسير سورة الحجرات من طريقها (كان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة (فقيل تزكي نفسها) لأن لفظ برة مشتق من البر (فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب) وقد وقع مثل ذلك لجويرية بنت الحرث أم المؤمنين رواه مسلم وأبو داود والبخاري في الادب المفرد عن ابن عباس بلفظ كان اسم جويرية برة فحول النبي صلى الله عليه وسلم اسمها فسماها جويرية كره أن يقال خرج من عند برة * وحديث الباب أخرجه مسلم في الاستئذان وابن ماجه في الادب * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء الرازي الصغير قال (حدثنا) ولأبي ذر أخبرنا (هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (ان ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (اخبرهم قال اخبرني) بالافراد (عبد الحميد بن جبير بن شيبة) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ابن عثمان الحجبي (قال جلست الى سعيد بن المسيب فحدثني) بالافراد (ان جده حزنا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم في الباب السابق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فرواه موصولا عن أبيه عن جده ورواه هنا عن جده مرسلا فأسقط أباه وقاعدة البخاري أن الاختلاف في الوصل والارسال لا يقدح المرسل في الموصول اذا كان الذي وصل احفظ من الذي أرسل كما هنا فان الزهري أحفظ من عبد الحميد والقاعدة عند امامنا الشافعي أن المرسل اذا جاء موصولا من وجه آخر تبين صحة مخرج المرسل (فقال) صلى الله عليه وسلم لحزن (ما اسمك قال اسمي حزن قال بل أنت سهل قال ما أنا بمغير اسما سمانيه أبي قال ابن المسيب فما زالت فينا الحزونة بعد) وفي الحديث أن التغيير ليس على وجه المنع من التسمي بالقبيح بل على وجه الاختيار فيجوز تسمية الرجل القبيح بحسن والفاسق بصالح لانه صلى الله عليه وسلم لم يلزم حزنا لما امتنع من تحويل اسمه الى سهل بذلك ولو كان ذلك لازما لما أقره على قوله ما أنا بمغير اسما سمانيه أبي والله الموفق للصواب والحديث سبق قبل هذا الباب

(باب من سمى) ابنه أو غيره (بأسماء الانبياء) عليهم الصلاة والسلام كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (وقال أنس) فيما سبق موصولا في الجنائز (قبل النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم يعني ابنه) وهذا التعليق ثابت في رواية الكشميهني ساقط في غيرها * وبه قال (حدثنا ابن نمير) بضم النون وفتح الميم هو محمد بن عبد الله ابن نمير فنسبه لجده قال (حدثنا محمد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العبدي قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي خالد البجلي قال (قلت لابن أبي أوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الفاء عبد الله الصحابي ابن الصحابي واسم أبي أوفى علقمة (رأيت ابراهيم) أي هل رأيت ابراهيم (ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال) نعم رأيته وعند ابن منده والاسماعيلي قال نعم كان أشبه الناس به لكنه (مات صغيرا) ثم ذكر السبب فقال (ولو قضى) بضم القاف وكسر الضاد المعجمة (أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي عاش ابنه) ابراهيم (ولكن لا نبي بعده) لانه خاتم النبيين وعند ابن ماجه من

* وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي يعني ابن المبارك ح وحدثنا أحمد بن المنذر حدثنا عبد الصمد حدثنا حرب يعني ابن شداد كلاهما عن يحيى بن أبي كثير بهذا الاسناد * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه

الخطابي وغيره قال بعض العلماء أقام صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ثلاثا وعشرين سنة منها عشر سنين بالمدينة وثلاث عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى في المنام الوحي وهي جزء من ستة وأربعين جزأ قال المازري وقيل المراد ان للمنامات شبها مما حصل له وميز به من النبوة بجزء من ستة وأربعين قال وقد قدح بعضهم في الاول بأنه لم يثبت ان أمد رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة أشهر وبأنه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم الى الاشهر الستة وحينئذ تتغير النسبة قال المازري هذا الاعتراض الثاني باطل لان المنامات الموجودة بعد الوحي بارسال الملك منغمرة في الوحي فلم تحسب قال ويحتمل أن يكون المراد ان المنام فيه اخبار الغيب وهو احدى ثمرات النبوة وهو ليس في حد النبوة لانه يجوز أن يبعث الله تعالى نبيا ليشرع الشرائع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب أبدا ولا يقدح ذلك في نبوته ولا يؤثر في مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون

حديث ابن عباس لما مات ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا فى الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا وفى اسناده أبو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطى وهو ضعيف ومن طريقه أخرجه ابن منده فى المعرفة وقال انه غريب وعند أحمد وابن منده من طريق السدى عن أنس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد ولو بقى لكان نبيا لكنه لم يكن ليبقى فان نبيكم آخر الانبياء ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى وقد توارد عليه جماعة من الصحابة وأما استنكار ابن عبد البر حديث أنس حيث قال بعد ايراده فى التمهيد لا أدرى ما هذا فقد ولد لنوح غير نبى ولو لم يلد النبى الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره لما لا يخفى وكأنه سلف النووى رضى الله عنه فى قوله فى تهذيب الاسماء واللغات وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل قال الحافظ بن حجر فى الاصابة وغيرها وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فانكره وقال فى الفتح ويحتمل أن لا يكون استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابى أن يهجم على مثل هذا بظنه والله أعلم * والحديث أخرجه ابن ماجه * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن عدى بن ثابت) الانصارى أنه (قال سمعت البراء) بن عازب رضى الله عنه (قال لما مات ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا) بضم الميم وكسر الضاد المعجمة تتم ارضاعه (فى الجنة) لانه لما مات كان ابن ستة عشر شهرا رواه ابن منده أو ثمانية عشر شهرا رواه أحمد فى مسنده عن عائشة وقيل عاش سبعين يوما حكاه البيهقى وكانت وفاته فى ربيع الاول وقيل فى رمضان وقيل فى ذى الحجة وهذا القول الثالث باطل على القول بأنه مات سنة عشر لان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى حجة الوداع الا ان كان مات فى آخر ذى الحجة وعلى القول بأنه عاش سبعين يوما يكون مات سنة ثمان والله أعلم * والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمى أبى الهذيل الكوفى (عن سالم بن ابى الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الاشجعى مولاهم الكوفى (عن جابر بن عبد الله الانصارى) رضى الله عنه وسقط قوله ابن عبد الله الانصارى لابى ذر أنه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم سموا باسمى) محمد أو أحمد (ولا تكنوا) بسكون الكاف بعدها فوقية مفتوحة ولابى ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مفتوحة مشددة (بكنيتى) أبى القاسم ولابى ذر عن الكشميهنى بكنوتى بالواو بدل الياء ومعناهما واحد (فانما أنا قاسم أقسم بينكم) مال الله أى وغيرى ليس بهذه المنزلة فالكنية انما تكون بسبب وصف صحيح فى المكنى به والحصر هنا ليس بحصر مطلق بل بالحصر المقيد * ومباحث الحديث سبقت قريبا فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم سموا باسمى (ورواه) أى الحديث (أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله فى البيوع وفى صفة النبى صلى الله عليه وسلم من طريق حميد عن أنس بلفظ سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو موسى التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى قال (حدثنا ابو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين بعدها تحتية ساكنة فنون عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سموا) أبناءكم (باسمى ولا تكنوا) بسكون الكاف ولابى ذر ولا تكنوا بفتح الكاف بعدها نون مشددة

---

* حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى قالا جميعا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزأ من النبوة وحدثناه ابن مثنى وعبيد الله بن سعيد

الاصدق والله أعلم قال الخطابى هذا الحديث توكيد لامر الرؤيا وتحقيق منزلتها وقال وانما كانت جزأ من أجزاء النبوة فى حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى اليهم فى منامهم كما يوحى اليهم فى اليقظة قال الخطابى وقال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتى على موافقة النبوة لانها جزء باق من النبوة والله أعلم (قوله وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات فى الدين) قال العلماء انما أحب القيد لانه فى الرجلين وهو كف عن المعاصى والشرور وأنواع الباطل وأما الغل فموضعه العنق وهو صفة أهل النار قال الله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا وقال الله تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم وأما أهل العبارة فنزلوا هاتين اللفظتين منازل فقالوا اذا رأى القيد فى رجليه وهو فى مسجد او مشهد خير أو على حالة حسنة فهو دليل لثباته فى ذلك وكذا لو رآه صاحب ولاية كان دليلا لثباته فيها ولو رآه مريض أو مسجون أو مسافر أو مكروب كان دليلا لثباته فيه قالوا ولو قارنه مكروه بان يكون مع القيد غل غلب المكروه لانها صفة المعذبين وأما الغل فهو مذموم اذا كان فى العنق وقد يدل للولايات اذا كان معه قرائن كما ان كل وال يحشر مغلولا حتى يطلقه عدله فأما ان كان مغلول اليدين دون العنق فهو حسن ودليل لكفهما عن الشر وقد يدل على بخلهما وقد يدل على منع ما نواه من الافعال

قالا حدثنا يحيى عن عبيد الله بهذا الاسناد (١١٤) * وحدثناه قتيبة وابن رمح عن الليث بن سعد ح وحدثنا ابن رافع حدثنا ابن أبي فديك
أخبرنا الضحاك يعنى ابن عثمان
كلاهما عن نافع بهذا الاسناد وفى
حديث الليث قال نافع حسبت ان
ابن عمر قال جزء من سبعين جزأ
من النبوة * وحدثناه أبو الربيع سليمان
ابن داود العتكى حدثنا حماد يعنى ابن
زيد حدثنا أيوب وهشام عن محمد
عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام
فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى

(قوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى
المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل
بى) وفى رواية من رآنى فى المنام فقد
رآنى فانه لا ينبغى للشيطان ان يتشبه
بى وفى رواية لا ينبغى للشيطان أن
يتمثل فى صورتى وفى رواية من رآنى
فقد رأى الحق وفى رواية من رآنى فى
المنام فسيرانى فى اليقظة أو لكأنما
رآنى فى اليقظة اختلف العلماء فى
معنى قوله صلى الله عليه وسلم فقد
رآنى فقال ابن الباقلانى معناه ان
رؤياه صحيحة ليست باضغاث ولا
من تشبيهات الشيطان ويؤيد قوله
رواية فقد رأى الحق اى الرؤية
الصحيحة قال وقد يراه الرائى على
خلاف صفته المعروفة كمن
رآه أبيض اللحية وقد يراه
شخصان فى زمن واحد أحدهما فى
المشرق والآخر فى المغرب ويراه
كل منهما فى مكانه وحكى المازرى
هذا عن ابن الباقلانى ثم قال وقال
آخرون بل الحديث على ظاهره
والمراد أن من رآه فقد أدركه ولا
مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله
حتى يضطر الى صرفه عن ظاهره
فاما قوله بانه قد يرى على خلاف
صفته أو فى مكانين معا فان ذلك
غلط فى صفاته وتخيل لها على
خلاف ما هى عليه وقد يظن الظان
بعض الخيالات مرئيا لكون
ما يتخيل مرتبطا بما يرى فى العادة

وأصله تتكنوا فحذفت احدى التاءين (بكنيتى) ولابى ذر عن الكشميهنى بكنوتى بالواو (ومن
رآنى) أى رأى مثال صورتى (فى المنام فقد رآنى) قال فى شرح المشكاة الشرط والجزاء اتحدا فدل
على التناهى فى المبالغة أى من رآنى فقد رأى حقيقتى على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى
وقال غيره فقد رآنى ليس بجزاء الشرط حقيقة بل لازمه نحو فليستبشر فانه قد رآنى والحق أن
ما رآه مثال حقيقة روحه المقدسة التى هى محل النبوة وما رآه من الشكل ليس هو روح النبى صلى
الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق (فان الشيطان لا يتمثل) لا يتصور (صورتى)
هذا كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم ولابى ذر عن الكشميهنى فى صورتى * وبقية المباحث
المتعلقة بهذا تأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى كتاب التعبير وقوله ومن رآنى الخ حديث
آخر جمعه مع سابقه ولاحقه بالاسناد السابق (ومن) ولأبى ذر فمن بالفاء بدل الواو (كذب على
متعمدا فليتبوأ مقعده) أى فليتخذ موضع المقامه (من النار) وتقدم فى كتاب العلم شئ من
مباحثه والله الموفق * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) بن دكين أبو كريب الهمدانى الكوفى
قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء وبعد التحتية
الساكنة دال مهملة (ابن أبى بردة عن) جده (أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر
وقيل الحرث (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال ولد لى غلام
فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم فحنكه) أى دلك سقف فيه (بتمرة) بعد أن مضغها
عقب تسميته ابراهيم كاسم خليل الله (ودعا له بالبركة ودفعه الى) بتشديد التحتية (وكان) ابراهيم
هذا (أكبر ولد أبى موسى) قال فى الفتح وهذا يشعر بأن أبا موسى كنى قبل أن يولد له والا فلو كان
الامر على ذلك لكنى بابنه ابراهيم المذكور ولم ينقل انه كان يكنى أبا ابراهيم والحديث مر
فى العقيقة * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا زائدة حدثنا
زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف الثعلبى قال (سمعت المغيرة بن شعبة)
الثقفى شهد الحديبية وولى الكوفة غير مرة رضى الله عنه (قال انكسفت الشمس يوم مات
ابراهيم) بن النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر كما جزم به الواقدى وقال يوم الثلاثاء لعشر خلون
من ربيع الاول (رواه) أى هذا الحديث (أبو بكرة) نفيع (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فيما
سبق موصولا فى الكسوف لكن ليس فيه يوم مات ابراهيم وفى هذه الاحاديث جواز التسمية بأسماء
الانبياء وقد ثبت عن سعيد بن المسيب انه قال أحب الاسماء الى الله تعالى أسماء الانبياء ❁ (باب)
حكم (تسمية الوليد) بفتح الواو وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة * وبه قال (أخبرنا)
ولابى ذر حدثنا (أبو نعيم الفضل بن دكين) سقط لابى ذر الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن عيينة)
سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سعيد) أى ابن المسيب (عن أبى هريرة) رضى
الله عنه أنه (قال لما) بتشديد الميم (رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة قال) بعد قوله سمع
الله لمن حمده ربنا ولك الحمد (اللهم أنج الوليد) بقطع همزة أنج مفتوحة (١) مجزوم بالطلب وكسر
للساكنين (ابن الوليد) بن المغيرة المخزومى (و) أنج (سلمة بن هشام) أخا أبى جهل بن هشام (و) أنج
(عياش بن أبى ربيعة) أخا أبى جهل لامه (و) أنج (المستضعفين بمكة من المؤمنين) من عطف
العام على الخاص وسقط قوله من المؤمنين من اليونينية (اللهم اشدد) بهمزة وصل (وطأتك)
بفتح الواو وسكون الطاء المهملة ثم همزة أى اشدد بأسك أو عقوبتك (على) كفار قريش أولاد
(مضر) بن نزار بن معد بن عدنان (اللهم اجعلها) أى الوطأة أو الايام أو السنين وقد نصوا على جواز
عود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة اذا كان مخبرا عنه بخبر يفسره كقوله ان هى الا حياتنا الدنيا

(١) قوله مجزوم بالطلب صوابه مبنى على حذف حرف العلة اهـ مصححه

وما

وما نحن فيه من هذا القبيل أى واجعل السنين (عليهم سنين كسنى يوسف) الصديق عليه الصلاة والسلام فى القحط وبلوغ غاية الجهد والضراء وموضع الترجمة قوله الوليد بن الوليد على ما لا يخفى وأما حديث ابن مسعود عند الطبرانى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمى الرجل عبده أو ولده حربا أو برة أو وليدا فسنده ضعيف جدا وفى حديث معاذ بن جبل عند الطبرانى أيضا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته وسنده ضعيف جدا وفسر بالوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت الفتن على الامة بسبب ذلك وكثر فيهم القتل ❊ وحديث الباب مر فى باب يهوى بالتكبير من كتاب الصلاة ❁ (باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا) بتخفيف قاف فنقص (وقال أبو حازم) سلمان الاشجعى الكوفى مما وصله المؤلف فى الاطعمة (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لى النبى) ولابى ذر عن أبى هريرة عن النبى (صلى الله عليه وسلم يا أباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء وفى اليونينية بفتحها فنقل اللفظ من التصغير والتأنيث الى التكبير والتذكير فهو وان كان نقصا من اللفظ ففيه زيادة فى المعنى قاله ابن بطال ❊ وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام) بفتح الشين من عائش ويجوز ضمها وباسقاط هاء التأنيث على الترخيم وهذا ونحوه يجوز ترخيمه مطلقا مما هو علم كفاطمة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول يا فاطم ويا جارى ويا شا ومنه قوله يا شا ادجنى بحذف تاء التأنيث للترخيم وأما ما ليس بمؤنث بالهاء فلا يرخم الا بشرط أن يكون رباعيا فأكثر وأن يكون علما وأن لا يكون مركبا تركيب اضافة ولا اسناد وذلك كعثمان وجعفر فتقول يا عثم ويا جعف فلا يرخم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب قرناها وما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه فتقول فيمن اسمه معديكرب يا معدى (قلت) ولابى ذر قالت (وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو) صلى الله عليه وسلم (يرى ما لا نرى) ولابى ذر أرى بالهمز بدل النون والرؤية أمر يخلقه الله فى الرائى فان خلقها فيه رأى والا فلا فلذا اختص بها صلى الله عليه وسلم فى رؤية جبريل حينئذ دون عائشة ❊ والحديث مر فى المناقب ❊ وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا ايوب) هو السختيانى (عن ابى قلابة) عبد الله بن زيد (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال كانت أم سليم) هى أم أنس (فى الثقل) بفتح المثلثة والقاف متاع المسافر (وأنجشة) الحبشى (غلام النبى صلى الله عليه وسلم يسوق بهن) بالنساء (فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أنجش) باسقاط الهاء وفتح الشين المعجمة وضمها مرخما (رويدك سوقك بالقوارير) أى لا تعجل فى سوق النساء فانهن كالقوارير فى سرعة الانفعال والتأثر ❊ والحديث مر فى باب ما يجوز من الشعر ❁ (باب) جواز (الكنية للصبى) وسقط باب لغير أبى ذر فالكنية رفع (و) جواز الكنية (قبل أن يولد للرجل) ولابى ذر عن الكشميهنى قبل أن يلد الرجل ❊ وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن عبد الحميد الثقفى (عن أبي التياح) يزيد بن حميد (عن أنس) رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا) بضم الخاء المعجمة وقال هذا توطئة لقوله (وكان لى اخ) من أمه أم سليم (يقال له ابو عمير) بضم العين وفتح الميم ابن ابى طلحة زيد بن سهل الانصارى وكان اسمه عبد الله فيما جزم به الحاكم أبو أحمد وقيل اسمه حفص

فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئى مدفونا فى الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء فى الاحاديث ما يقتضى بقاءه قال ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية هذا كلام المازرى قال القاضى ويحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم فقد رآنى أو فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى المراد به اذا رآه على صفته المعروفة له فى حياته فان رؤى على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة وهذا الذى قاله القاضى ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها لما ذكره المازرى قال القاضى قال بعض العلماء خص الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بان رؤية الناس اياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور فى خلقته لئلا يكذب على لسانه فى النوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء عليهم السلام بالمعجزة وكما استحال ان يتصور الشيطان فى صورته فى اليقظة ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته والقائه وكيده قال وكذا حمى رؤيتهم نفسهم قال القاضى واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها وان رآه الانسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرئى غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ولا اختلاف الاحوال بخلاف رؤية النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن الباقلانى رؤية الله تعالى فى المنام خواطر فى القلب وهى دلالات للرائى على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات والله أعلم

* وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وقال فقال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخي الزهري قال حدثني عمي فذكر الحديثين جميعا باسناديهما سواء مثل حديث يونس * وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا ابن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رآني في النوم فقد رآني انه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي وقال اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحدا بتلعب الشيطان به في المنام * وحدثني محمد بن حاتم حدثنا روح حدثنا زكريا بن اسحق قال حدثني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في النوم فقد رآني فانه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي

(قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة) قال العلماء ان كان الواقع في نفس الامر فكأنما رآني فهو كقوله صلى الله عليه وسلم فقد رآني أو فقد رأى الحق كما سبق تفسيره وان كان سيراني في اليقظة ففيه أقوال أحدها المراد به أهل عصره ومعناه ان من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عيانا والثاني معناه انه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة لانه يراه في الآخرة جميع أمته من رآه في الدنيا ومن لم يره والثالث يبدو

كما عند ابن الجوزي في الكنى مات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال كان لابي طلحة ابن يشتكي فخرج أبو طلحة في بعض حاجاته فقبض الصبي الحديث وهذا هو الصبي المقبوض قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما فولدت له بعد ذلك عبد الله بن أبي طلحة فبورك فيه وهو والد اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه واخوته كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم (قال أحسبه) أظنه (فطيم) بالرفع صفة لقوله لي أخ وأحسبه اعتراض بين الصفة والموصوف أي مفطوم بمعنى فصل رضاعه ولابي ذر فطيما بالنصب مفعولا ثانيا لاحسب (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم (اذا جاء) الى أم سليم (قال) لابي عمير يمازحه (يا أبا عمير ما فعل النغير) تصغير نغر بضم النون وفتح الغين المعجمة (كان يلعب) أي يتلهى (به) أبو عمير وكان قد مات وحزن عليه والنغر طائر يشبه العصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح انه طائر أحمر المنقار وفي رواية ربعي فقالت أم سليم ماتت صعوته التي كان يلعب بها فقال النبي يا أبا عمير ما فعل النغير قال أنس (فربما حضر) النبي صلى الله عليه وسلم (الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط) بكسر الموحدة (الذي تحته فيكنس وينضح) مبنيان للمفعول والنضح بالضاد المعجمة ثم الحاء المهملة الرش بالماء (ثم يقوم) عليه الصلاة والسلام (ونقوم خلفه فيصلي بنا) * وفي الحديث جواز تكنية الصغير والحديث مطابق للجزء الاول من الترجمة وقول صاحب الفتح والركن الثاني مأخوذ بالالحاق بطريق الاولى تعقبه في عمدة القاري فقال هذا كلام غير موجه لان جواز التكني للصبي لا يستلزم جواز التكني للرجل قبل أن يولد له فكيف يصح الالحاق به فضلا عن الاولوية والظاهر أنه لم يظفر بحديث على شرطه مطابق للجزء الثاني فلذلك لم يذكر له شيأ وقال ابن بطال بناء اللقب والكنية انما هو على معنى التكرمة والتفاؤل له أن يكون أبا وأن يكون له ابن واذا جاز للصبي في صغره فالرجل قبل أن يولد له أولى بذلك اه وفي حديث صهيب عند أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم أن عمر قال له مالك تكنى أبا يحيى وليس لك ولد قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كناني وعن علقمة عن ابن مسعود عند الطبراني بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن وقال بعضهم بادروا ابناءكم بالكنى قبل أن تغلب عليها الالقاب * وحديث الباب فيه فوائد جمعها أبو العباس بن القاص من الشافعية في جزء مفرد وسبقه الى ذلك أبو حاتم الرازي أحد أئمة الحديث ثم الترمذي في الشمائل ثم الخطابي * (باب) جواز (التكني بأبي تراب وان كانت له كنية أخرى) سابقة قبل ذلك * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام البجلي الكوفي قال (حدثنا سليمان) بن بلال قال (حدثني) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي الانصاري انه (قال ان كانت أحب اسماء علي رضي الله عنه اليه لابو تراب) ان مخففة من الثقيلة والنظ كانت زائدة كقوله * وجيران لنا كانوا كرام * وأحب منصوب اسم ان وان كانت مخففة لان تخفيفها لا يوجب الغاءها قاله في الكواكب وأنث كانت باعتبار الكنية وقال السفاقسي أنث على تأنيث الاسماء مثل وجاءت كل نفس وفيه اطلاق الاسم على الكنية واللام في لابو تراب للتأكيد (وان كان ليفرح) بلام التأكيد أيضا وان مخففة من الثقيلة أيضا والضمير لعلي (أن يدعى بها) بضم أوله وفتح العين أن ينادى بها ولابي الوقت أن يدعاها وللحموي والمستملي ان يدعوها بضم العين بعدها واو فهاء أي يذكرها وفي الفتح عن رواية النسفي أن ندعوها بنون بدل الياء أي نذكرها (وما سماه أبو تراب الا النبي صلى الله عليه وسلم) برفع أبو على الحكاية وصوب النصب السفاقسي على المفعولية وهو ظاهر نعم قيل ان في بعض النسخ بالنصب كذلك وسبب تكنيته بها أنه (غاضب يوما فاطمة) زوجته رضي الله عنهما (فخرج) من عندها خشية أن

* حدثنا قتيبة حدثنا ليث خ وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث (١١٧) عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاعرابي جاءه فقال انى حلمت أن رأسى قطع فأنا أتبعه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام * وحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال جاء اعرابى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابى لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد يخطب فقال لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج قالا حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيت في المنام كأن راسى قطع قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية أبي بكر اذا لعب بأحدكم ولم يذكر الشيطان

يبدو منه في حالة الغيظ ما لا يليق بجناب فاطمة فحسم مادة الكلام الى ان تسكن فورة الغضب من كل منهما (فاضطجع الى الجدار الى المسجد) كذا في رواية النسفي كما قاله في الفتح ولابي ذر عن الحموي والمستملى الى الجدار في المسجد بلفظ في بدل الى في الثاني وللكشميهني في جدار المسجد (فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يتبعه) بسكون الفوقية مخففا كذا في فرع اليونينية كهي قال في الفتح قوله يتبعه بتشديد المثناة من الاتباع وقال العيني ويروى من الثلاثي ولابي ذر عن الكشميهني يبتغيه بموحدة ساكنة فمثناة فوقية فغين معجمة من الابتغاء أي يطلبه (فقال هوذا) أي علي (مضطجع في الجدار فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم و) الحال انه قد (امتلأ ظهره ترابا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس يا أبا تراب) فاشتق له النبي صلى الله عليه وسلم من حالته هذه الكنية قال الخليل يقال لمن كان قائما اقعد ولمن كان نائما اجلس وتعقبه ابن دحية بحديث الموطأ حيث قال للقائم اجلس وفيه كرم خلق النبي صلى الله عليه وسلم لانه توجه نحو علي ليترضاه ومسح التراب عن ظهره ليبسطه وداعبه بالكنية المذكورة ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده ففيه استحباب الرفق بالاصهار وترك معاتبتهم ابقاء لمودتهم وفيه أيضا ان أهل الفضل قد يقع بينهم وبين أزواجهم ما جبل الله عليه البشر من الغضب وليس ذلك بعيب وفيه جواز تكنية الشخص بأكثر من كنية فان عليا كانت كنيته أبا الحسن

(باب أبغض الاسماء الى الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم أخنى) بهمزة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فنون مفتوحة بعدها الف مقصورة أي أفحش من الخنى وهو الفحش ولابي ذر عن المستملى أخنع بالعين المهملة بدل الالف أي أذل وأوضع (الاسماء) وفي مسلم عن أبي هريرة من وجه بلفظ أبغض وفي لفظ أخبث الاسماء (يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الاملاك) بكسر اللام والاملاك جمع ملك بالكسر وبالفتح جمع مليك ولابي ذر علك الاملاك بزيادة موحدة أي سمى نفسه بذلك أو سمى بذلك فرضي به واستمر عليه وذلك لان هذا من صفات الحق جل جلاله وذلك لا يليق بمخلوق والعباد انما يوصفون بالذل والخضوع والعبودية قال في المصابيح فان قلت كيف جاز جعل رجل خبرا عن أخنى الاسماء وأجاب بأنه على حذف مضاف أى اسم رجل تسمى ملك الاملاك اه وزاد في شرح المشكاة ان يراد بالاسم المسمى مجازا أي أخنى الرجال رجل كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وفيه من المبالغة انه اذا قدس اسمه عما لا يليق به فكان ذاته بالتقديس أولى وهنا اذا كان الاسم محكوما عليه بالهوان والصغار فكيف بالمسمى واذا كان حكم المسمى ذلك فكيف بالمسمى * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (رواية) نصب على التمييز أي من حيث الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه (قال أخنع اسم) بالعين أي أشد ذلا (عند الله) وفي الرواية السابقة يوم القيامة والتقييد بيوم القيامة مع ان حكمه في الدنيا كذلك للاشعار بترتب ما هو مسبب عنه من انزال الهوان وحلول العقاب (وقال سفيان) ابن عيينة بالسند السابق (غير مرة أخنع الاسماء) بالعين (عند الله رجل تسمى بملك الاملاك) بكسر اللام وزاد ابن أبي شيبة في روايته عند مسلم لا مالك الا الله وهو استئناف لبيان تعليل تحريم التسمية بهذا الاسم فنفى جنس الملاك بالكلية لان المالك الحقيقي ليس الا هو ومالكية الغير

يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك والله أعلم (قوله ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى حلمت ان رأسى قطع فأنا أتبعه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام) قال المازري يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ان منامه هذا من الاضغاث بوحي أو بدلالة من المنام دلته على ذلك أو على انه من المكروه الذي هو من تحزين الشياطين وأما العابرون فيتكلمون في كتبهم على قطع الرأس ويجعلونه دلالة على مفارقة

*حدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدى أخبرنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس أو أبا هريرة
كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ح وحدثنى
حرملة بن يحيى التجيبى واللفظ له
أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن
شهاب ان عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة أخبره ان ابن عباس كان يحدث
ان رجلا أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يارسول الله انى
أرى الليلة فى المنام ظلة تنطف
السمن والعسل فأرى الناس
يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر
والمستقل وأرى سببا واصلا من
السماء الى الارض فأراك أخذت
به فعلوت ثم أخذ به رجل من بعدك
فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ
به رجل آخر فانقطع به ثم وصل له فعلا
قال أبو بكر يارسول الله بأبى أنت
والله لتدعنى فلأعبرنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعبرها قال
أبو بكر أما الظلة فظلة الاسلام وأما
الذى ينطف من السمن والعسل
فالقرآن حلاوته ولينه وأما
ما يتكفف الناس من ذلك
فالمستكثر من القرآن والمستقل

الرائى ماهو فيه من النعم ومفارقة
من فوقه وزوال سلطانه وتغير
حاله فى جميع أموره الا أن يكون
عبدا فيدل على عتقه أو مريضا
فعلى شفائه أو مديونا فعلى قضاء
دينه أو من لم يحج فعلى أنه يحج أو
مغموما فعلى فرحه أو خائفا فعلى
أمنه والله أعلم (قوله أرى الليلة
فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل
فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم
فالمستكثر والمستقل وأرى سببا
واصلا) أما الظلة فهى السحابة
وتنطف بضم الطاء وكسرها أى
تقطر قليلا قليلا ويتكففون
يأخذون بأكفهم والسبب الحبل
والواصل بمعنى الموصول وأما الليلة فقال ثعلب وغيره يقال رأيت الليلة من الصباح الى زوال الشمس ومن الزوال الى الليلة فلما

عارية مستردة الى مالك الملوك فمن تسمى بهذا الاسم نازع الله فى رداء كبريائه واستنكف أن
يكون عبد الله فيكون له الخزى والنكال (قال سفيان) أيضا (يقول غيره) أى غير أبى الزناد
(تفسيره) بالفارسية أى ملك الاملاك (شاهان) بشين معجمة مفتوحة فألف فنون ساكنة (شاه)
بشين معجمة فألف فهاء ساكنة وليست هاء تأنيث وعند أحمد قال سفيان مثل شاهان شاه وزاد
الاسماعيلى من رواية محمد بن الصباح عن سفيان مثل ملك الصين وقد كانت التسمية بذلك كثرت
فى ذلك الزمان فنبه سفيان على ان الاسم الذى ورد الخبر بذمه لا ينحصر فى ملك الاملاك بل كل
ما أدى الى معناه بأى لسان كان فهو مراد بالذم وزعم بعضهم ان الصواب شاه شاهان بالتقديم
والتأخير وليس كذلك لان قاعدة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف فاذا أرادوا قاضى القضاة
بلسانهم قالوا موبذان موبذ فموبذ هو القاضى وموبذان جمعه وكذا شاه هو الملك وشاهان هو الملوك
ويؤخذ من الحديث تحريم التسمى بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد ويلحق به ما فى معناه كأحكم
الحاكمين وسلطان السلاطين وأمير الامراء وهل يلحق به من تسمى بأقضى القضاة فقال
الزمخشرى فى كشافه عند قوله تعالى أحكم الحاكمين بالمنع من أن يلقب بأقضى القضاة وتعقبه ابن
المنير بحديث أقضاكم على وقد وجدت التسمية بقاضى القضاة فى العصر القديم من عهد أبى
يوسف صاحب الامام أبى حنيفة رحمه الله وكان الماوردى يلقب بأقضى القضاة مع منعه من تلقيب
الملك الذى كان فى زمانه بملك الملوك وقال العينى يمتنع ان يقال أقضى القضاة لان معناه أحكم
الحاكمين وهذا أبلغ من قاضى القضاة لانه أفعل تفضيل قال ومن جهل أهل زماننا من مسطرى
سجلات القضاة يكتبون للنائب أقضى القضاة وللقاضى الكبير قاضى القضاة ۞ (باب) حكم (كنية
المشرك وقال مسور) بكسر الميم وسكون السين المهملة ابن مخرمة وهما وصله البخارى فى أواخر كتاب
النكاح فى باب ذب الرجل عن ابنته (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول) وهو على المنبر ان بنى
هشام بن المغيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن (الا أن
يريد ابن أبى طالب) أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم الحديث فذكر أبا طالب المشرك بكنيته فى غيبته
وكان اسمه عبد مناف وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة
(عن الزهرى) محمد بن مسلم قال البخارى (حدثنا) ولابى ذر وحدثنا بواو العطف على السند السابق
(اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (أخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد
ابن أبى عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (عن
ابن شهاب) الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (ان أسامة بن زيد رضى الله عنهما أخبره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة) كساء (فدكية) بفتح الفاء والدال المهملة
وبالكاف والتحتية المشددة نسبة لقرية قرب المدينة تسمى فدك ولابى ذر على قطيفة فدكية
(وأسامة) بن زيد (وراءه) حال كونه (يعود سعد بن عبادة فى) منازل (بنى حارث بن الخزرج) بغير
ألف ولام فى حارث (قبل وقعة بدر فسارا) أى النبى صلى الله عليه وسلم وأسامة (حتى مرا بمجلس
فيه عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منونة (ابن سلول) برفع ابن صفة
لعبد الله لان سلول أم عبد الله وهى بفتح السين المهملة (وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى) بضم
التحتية وسكون السين المهملة أى قبل أن يظهر اسلامه ولم يسلم قط (فاذا فى المجلس أخلاط) بالخاء
المعجمة الساكنة أنواع (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالمثلثة وجر عبدة بدلا مما قبله
(واليهود) عطف على عبدة أو على المشركين (وفى المسلمين) ولابى ذر عن الكشميهنى وفى المجلس بدل
وفى المسلمين (عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والواو المخففة والحاء المهملة الخزرجى الانصارى الشاعر

(فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) بفتح العين المهملة والجيمين بينهما ألف مخففا أى غبارها (خمر) بفتح الخاء المعجمة والميم المشددة بعدها راء غطى (ابن ابى) عبد الله (انفه بردائه وقال لا تغبروا علينا) بالموحدة بعد المعجمة أى لا تثيروا علينا الغبار (فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم) ناويا المسلمين (ثم وقف فنزل) عن الدابة (فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن أبى ابن سلول) للنبى صلى الله عليه وسلم (أيها المرء لا) شئ (أحسن مما تقول) بفتح الهمزة والسين المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة أفعل تفضيل اسم لا ١ وخبرها شئ المقدر (ان كان حقا) ويجوز أن تكون ان كان حقا شرطا ولابى ذر عن الكشميهنى لأحسن بضم الهمزة وكسر السين ما تقول باسقاط الميم الاولى (فلا تؤذنا) مجزوم بحذف حرف العلة وعلى القول بان ان كان حقا شرط فجزاؤه فلا تؤذنا (به) بقولك (فى مجالسنا) بالجمع (فمن جاءك فاقصص عليه قال عبد الله بن رواحة) رضى الله عنه (بلى يارسول الله فاغشنا) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة زاد أبو ذر عن الكشميهنى به أى بقولك (فى مجالسنا) بالجمع (فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون) بالتحتية ثم الفوقية ثم المثلثة المفتوحات أى قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم) بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء مشددة مكسورة وفى اليونينية بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة يسكتهم (حتى سكتوا) بالفوقية من السكوت وللحموى والمستملى سكنوا بالنون بدل الفوقية (ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة) يعوده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى سعد) وفى تفسير آل عمران ياسعد (ألم تسمع ما قال ابو حباب) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة الاولى المخففة (يريد) صلى الله عليه وسلم (عبد الله ابن ابى) وهذا موضع الترجمة لان عبد الله لم يكن يظهر الاسلام فذكره النبى صلى الله عليه وسلم بكنيته فى غيبته (قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة أى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يا (رسول الله بابى انت) أى مفدى بابى (اعف عنه واصفح فو) الله (الذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى أنزل عليك) بفتح الهمزة والزاى (ولقد اصطلح أهل هذه البحرة) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة البلدة وهى المدينة النبوية ولابى ذر عن الكشميهنى البحيرة بضم الموحدة مصغرا (على ان يتوجوه) بتاج الملك (ويعصبوه بالعصابة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعصابة أى بعصابة الملك (فلما رد الله ذلك) الذى اصطلحوا عليه (بالحق الذى أعطاك شرق) غص ابن أبى (بذلك) الحق الذى أعطاك (فذلك) الحق الذى (فعل به ما رأيت) من فعله وقوله القبيح (فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) رضى الله عنهم (يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (الآية وقال) تعالى (ود كثير من أهل الكتاب) الآية (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول فى العفو عنهم ما أمره الله به) والتأويل تفسير ما يؤول اليه الشئ (حتى أذن) تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (فيهم) بالقتال فترك العفو عنهم بالنسبة للقتال (فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش) جمع صنديد وهو السيد الشجاع (فقفل) بالفاء أى رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) من بدر (منصورين) على الكفار (غانمين معهم أسارى) بضم الهمزة (من صناديد الكفار وسادة قريش قال ابن ابى) بالتنوين (ابن سلول) برفع ابن (ومن معه من المشركين عبدة الاوثان) لما رأوا نصر المسلمين وغنمهم (هذا أمر قد توجه) أى ظهر وجهه (فبايعوا) بكسر التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأسلموا) بفتح اللام ولابى ذر وأسلموا بالواو وكسر اللام ❊ والحديث مر فى تفسير

وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذى انت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرنى يارسول الله بأبى أنت وأمى أصبت أم اخطأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا

رأيت البارحة (قوله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا) اختلف العلماء فى معناه فقال ابن قتيبة وآخرون معناه أصبت فى بيان تفسيرها وصادفت حقيقة تأويلها وأخطأت فى مبادرتك بتفسيرها من غير أن آمرك به وقال آخرون هذا الذى قاله ابن قتيبة وموافقوه فاسد لانه صلى الله عليه وسلم قد أذن له فى ذلك وقال اعبرها وانما أخطأ فى تركه تفسير بعضها فان الرائى قال رأيت ظلة تنطف السمن والعسل ففسره الصديق رضى الله عنه بالقرآن حلاوته ولينه وهذا انما هو تفسير العسل وترك تفسير السمن وتفسيره السنة فكان حقه أن يقول القرآن والسنة والى هذا أشار الطحاوى وقال آخرون الخطأ وقع فى خلع عثمان لانه ذكر فى المنام انه أخذ بالسبب فانقطع به وذلك يدل على انخلاعه بنفسه وفسره الصديق بانه يأخذ به رجل فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به وعثمان قد خلع قهرا وقتل وولى غيره فالصواب فى تفسيره أن يحمل وصله على ولاية غيره من قومه وقال آخرون الخطأ

١ قوله وخبرها شئ المقدر انظره فان صنيعه يقتضى انه اسمها والوصف بعده نعته فكان الاولى تقديره مؤخرا بعد الاسم وأما قوله بعد ويجوز الخ ففيه ركاكة وكان عليه ان يقول وقوله (ان كان حقا) قيد فيما قبله ويجوز ان يكون شرطا منقطعا عنه وجوابه قوله (فلا تؤذنا) وتؤذ مجزوم بحذف حرف العلة اه

قال فوالله يارسول الله لتحدثني ما الذي أخطأت قال لا تقسم * وحدثناه ابن أبي عمر أخبرنا سفيان عن الزهري عن

عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم منصرفه من أحد فقال
يارسول الله اني رأيت هذه الليلة
في المنام ظلة تنطف السمن والعسل
بمعنى حديث يونس * وحدثنا
محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن
عباس أو أبي هريرة قال عبد الرزاق
كان معمر أحيانا يقول عن ابن
عباس وأحيانا يقول عن أبي هريرة
أن رجلا أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني أرى الليلة ظلة
بمعنى حديثهم

في سؤاله ليعبرها (قوله فوالله يارسول
الله لتحدثني ما الذي أخطأت قال
لا تقسم) هذا الحديث دليل لما قاله
العلماء ان ابرار المقسم المأمور به في
الاحاديث الصحيحة انما هو اذا لم
تكن في الابرار مفسدة ولا مشقة
ظاهرة فان كان لم يؤمر
بالابرار لان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يبر قسم أبي بكر لما رأى في ابراره
من المفسدة ولعل المفسدة ما علمه
من سبب انقطاع السبب مع عثمان
وهو قتله وتلك الحروب والفتن المترتبة
عليه فكره ذكرها مخافة من شيوعها
أو أن المفسدة لو أنكر عليه مبادرته
ووبخه بين الناس أو انه أخطأ في
ترك تعيين الرجال الذين يأخذون
بالسبب بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وكان في بيانه صلى الله عليه
وسلم أعيانهم مفسدة والله أعلم وفي
هذا الحديث جواز عبر الرؤيا وان
عابرها قد يصيب وقد يخطئ وان
الرؤيا ليست لاول عابر على الاطلاق
وانما ذلك اذا أصاب وجهها وفيه
انه لا يستحب ابرار المقسم اذا كان
فيه مفسدة أو مشقة ظاهرة قال القاضي وفيه ان من قال أقسم لا كفارة عليه لان أبا بكر لم يزد على

سورة آل عمران * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن
عبد الله اليشكري قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير (عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عباس بن
عبد المطلب) رضي الله عنه انه (قال يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشئ فانه كان يحوطك) بفتح
التحتية وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبالطاء المهملة يحفظك ويرعاك (ويغضب لك) لاجلك
(قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) نفعته (هو في ضحضاح) بضادين معجمتين وحاءين مهملتين
(من نار) موضع قريب القعر خفيف العذاب (ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار) أي
في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق
بعض * وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم سمع تكنية أبي طالب من العباس فأقره وقد
جوزوا ذكر الكافر بكنيته اذا كان لا يعرف الا بها كما في أبي طالب أو كان على سبيل التألف رجاء
اسلامهم أو تحصيل منفعة منهم لا على سبيل التكريم فانا مأمورون بالاغلاظ عليهم وأما ذكر
أبي لهب بالكنية دون اسمه عبد العزى فقيل لاجتناب نسبته الى عبودية الصنم وقيل للاشارة
الى انه سيصلى نارا ذات لهب * والحديث سبق في ذكر أبي طالب ﴿ هذا (باب) بالتنوين
(المعاريض) من التعريض خلاف التصريح (مندوحة) بفتح الميم وسكون النون وضم الدال
وبالحاء المهملتين أي في المعاريض من الاتساع ما يغني (عن الكذب وقال اسحق) بن عبد الله
ابن أبي طلحة زيد الانصاري مما سبق موصولا في الجنائز (سمعت انسا) رضي الله عنه يقول (مات
ابن لابي طلحة فقال كيف الغلام) وكان جاء لا يعرف موته (قالت أم سليم) أم الغلام (هدأ نفسه) بفتح
الهاء والدال المهملة بعدها همزة ونفسه بفتح الفاء واحد الانفاس أي سكن نفسه وانقطع بالموت
(وأرجو أن يكون قد استراح) من بلاء الدنيا وألم أمراضها (وظن) أبو طلحة (أنها صادقة) باعتبار
ما فهمه من كلامها لان مفهومه أن الصبي تعافى لان النفس اذا سكن أشعر بالنوم والعليل اذا نام
أشعر بزوال مرضه أو خفته فلم تكن صادقة باعتبار مرادها وأما خبرها بذلك فهو غير مطابق
للامر الذي فهمه أبو طلحة فمن ثم قال الراوي وظن أنها صادقة ومثل ذلك لا يسمى كذبا على
الحقيقة بل مندوحة عن الكذب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن
الحجاج (عن ثابت البناني) بضم الموحدة (عن انس بن مالك) رضي الله عنه انه (قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير له فحدا الحادي) أنجشة الحبشي والحدو سوق الابل والغناء لها
(فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفق يا أنجشة ويحك بالقوارير) متعلق بقوله ارفق ولابي ذر
ويحك القوارير باسقاط الجار ونصب القوارير أي النساء فهو من المعاريض وهي التورية
بالشئ عن الشئ كما مر معناه * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب)
الواشحي قال (حدثنا حماد) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ابن زيد (عن ثابت) البناني (عن
انس و) عن حماد بن زيد عن (أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) عبد الله بن زيد (عن أنس
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وكان غلام يحدو بهن) أي بالنساء (يقال له
أنجشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم رويدك) نصب على الاغراء أو مفعول بفعل مضمر أي
الزم رويدك أو المصدر أي ارود رويدك أي أمهل (يا أنجشة سوقك) نصب على الظرفية أي في
سوقك (بالقوارير قال أبو قلابة) بالسند (يعني) بالقوارير (النساء) * وبه قال (حدثنا اسحق
أخبرنا حبان) قال في المقدمة قال أبو علي الجياني لم أجد اسحق هذا منسوبا عن أحد من رواة
الكتاب ولعله اسحق بن منصور فان مسلما قد روى في صحيحه عن حبان بن هلال قال الحافظ بن
حجر رحمه الله رأيته في رواية أبي علي محمد بن عمر الشبوي في باب البيعان بالخيار قد قال فيه حدثنا

اسحق بن منصور رحدثنا حبان فهذه قرينة تقوى ماظنه أبو على اهـ وحبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة آخره نون ابن هلال الباهلى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى بن دينار قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم حاد) بالتنوين من غير تحتية (يقال له أنجشة وكان حسن الصوت فقال له النبى صلى الله عليه وسلم) وقد سمعه يحدو بالنساء (رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير) بجزم تكسر على النهى كسر للساكنين (قال قتادة) بالسند (يعنى) بالقوارير (ضعفة النساء) لسرعة التأثر فيهن * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح السين وتشديد الدال الاولى المهملة ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه (قال حدثنى) بالافراد (قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه أنه (قال كان بالمدينة فزع) بفتح الفاء والزاى بعدها مهملة خوف فاستغاثوا (فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا) اسمه مندوب (لابى طلحة) زيد بن سهل زوج أم سليم واستبرأ الخبر (فقال) صلى الله عليه وسلم لما رجع (ما رأينا من شئ) يقتضى فزعا (وان وجدناه) أى الفرس (لبحرا) بلام التأكيد وان مخففة من الثقيلة و بحرا المفعول الثانى لوجدنا وشبه الفرس بالبحر لسعة خطوه وسرعة جريه قال فى فتح البارى وكأن البخارى استشهد بحديثى أنس لجواز التعريض والجامع بين التعريض وبين ما دلا عليه استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لمعنى جامع بينهما وقال ابن المنير فى شرح التراجم حديث القوارير والفرس ليسا من المعاريض بل من المجاز فكأن البخارى لما رأى ذلك جائزا قال فالمعاريض التى هى حقيقة أولى بالجواز اهـ ومحل جواز استعمال المعاريض اذا كانت فيما يخلص من الظلم أو يحصل الحق وأما استعمالها فى ابطال حق أو تحصيل باطل فلا يجوز * والحديث سبق فى الجهاد

(باب قول الرجل للشئ) الموجود (ليس بشئ وهو) أى والحال أنه (ينوى انه ليس بحق وقال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله المؤلف فى كتاب الطهارة (قال النبى صلى الله عليه وسلم للقبرين يعذبان) بفتح الذال المعجمة المشددة (بلا كبير) نفى (وانه لكبير) اثبات فكأنه قال للشئ ليس بشئ وهذا التعليق ثابت لابوى الوقت وذر ساقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن سلام) السلمى مولاهم البخارى البيكندى قال (اخبرنا مخلد بن يزيد) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة ويزيد من الزيادة الحرانى قال (اخبرنا ابن جريج) عبد الملك ابن عبد العزيز (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (اخبرنى) بالافراد (يحيى بن عروة) بن الزبير بن العوام (انه سمع) اباه (عروة يقول قالت عائشة) رضى الله عنها (سأل اناس) ذكر فى مسلم ممن سأل معاوية بن الحكم السلمى (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو من يدعى علم الاخبار المستقبلة (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشئ) فيما يتعاطونه من علم الغيب أى ليس قولهم بصحيح يعتمد عليه كما يعتمد قول النبى صلى الله عليه وسلم الذى يخبر عن الوحى (قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا بالشئ) من الغيب (يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها) بكسر الطاء فى الفرع مصلحة والمشهور فتحها وفى اليونينية كشط الخفضة ولم يضبط الطاء أى يأخذها (الجنى) بسرعة (فيقرها) بفتح التحتية وضم القاف مصححا عليها فى الفرع كأصله وبتشديد الراء أى يصوت بها (فى اذن وليه) الكاهن (قر الدجاجة) بتثليث الدال المهملة حكاه ابن معين الدمشقى وابن مالك وغيرهما وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته ويروى بالزاى بدل الدال واختارها التوربشتى ورد رواية الدال قال فى شرح المشكاة لا ارتياب أن قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه

* وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان وهو ابن كثير عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له قال فجاء رجل فقال يا رسول الله رأيت ظلة بنحو حديثهم * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا فى دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة وان ديننا قد طاب * وحدثنا نصر بن على الجهضمى اخبرنى أبى حدثنا صخر بن جويرية عن نافع ان عبد الله بن عمر

قوله أقسم وهذا الذى قاله القاضى عجب فان الذى فى جميع نسخ صحيح مسلم انه قال فوالله يا رسول الله لتحدثنى وهذا صريح يمين وليس فيها أقسم والله أعلم وقال القاضى قيل لمالك أيعبر الرجل الرؤيا على الخير وهى عنده على الشر فقال معاذ الله أبالنبوة يتلعب هى من أجزاء النبوة (قوله كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا) قال القاضى معنى هذه اللفظة عندهم كثيرا ما كان يفعل كذا كأنه قال من شأنه وفى الحديث الحث على علم الرؤيا والسؤال عنها وتأويلها قال العلماء وسؤالهم محمول على انه صلى الله عليه وسلم يعلمهم تأويلها وفضيلتها واشتمالها على ما شاء الله تعالى من الاخبار بالغيب (قوله رطب من رطب ابن طاب) هو نوع من الرطب معروف يقال له رطب ابن طاب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب وهو مضاف الى ابن طاب رجل من أهل المدينة (قوله صلى الله عليه وسلم وان ديننا قد طاب) أى كمل واستقرت

حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرانى فى المنام أتسوك بسواك فجذبنى رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لى كبر فدفعته الى الاكبر * حدثنا أبو عامر عبد الله بن براد الاشعرى وأبو كريب محمد بن العلاء وتقاربا فى اللفظ قالا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة جده عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى انها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب ورأيت فى رؤياى هذه انى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان

أحكامه وتمهدت قواعده (قوله صلى الله عليه وسلم فى المنام انى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب) أما الوهل فبفتح الهاء ومعناه وهمى واعتقادى وهجر مدينة معروفة وهى قاعدة البحرين وهى معروفة سبق بيانها فى كتاب الايمان وأما يثرب فهو اسمها فى الجاهلية فسماها الله تعالى المدينة وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وطابة وقد سبق شرحه مبسوطا فى آخر كتاب الحج وقد جاء فى حديث النهى عن تسميتها يثرب لكراهة لفظ التثريب ولانه من تسمية الجاهلية وسماها فى هذا الحديث يثرب فقيل يحتمل ان هذا كان قبل النهى وقيل لبيان الجواز وان النهى للتنزيه لا للتحريم وقيل خوطب به من يعرفها به ولهذا جمع بينه وبين اسمها الشرعى فقال المدينة يثرب (قوله صلى الله عليه وسلم ورأيت فى رؤياى هذه انى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المسلمين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان)

معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه ايراد ما اختطفه من الكلام فى أذن الكاهن بصب الماء فى القارورة يصح أن يشبه ترديد كلام الجنى فى أذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها فى أذن صواحبها كما نشاهد الديكة اذا وجدت شيأ فتقر وتسمع صواحبها فيجتمعن عليها وباب التشبيه باب واسع لا يفتقر الا الى العلاقة على أن الاختطاف ههنا مستعار للكلام من خطف الطير فتكون الدجاجة أنسب من القارورة لحصول الترشيح فى الاستعارة قال ويؤيد ما ذهبنا اليه قول ابن الصلاح ان الاصل قر الدجاجة بالدال فصحف الى قر الزجاجة بالزاى (فيخلطون فيها) فى الكلمة التى سمعها استراقا من الوحى (اكثر من مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون المعجمة وقوله فيخلطون جمع بعد الافراد نظرا الى الجنس * والحديث مر فى باب الكهانة من الطب ﴿(باب) جواز (رفع البصر الى السماء وقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم (والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا امساك ولا عمد ثم نجومها تكثر حتى لا تدخل فى حساب الخلق وتخصيص هذين والآيتين بعدهما وهما الجبال والارض باعتبار أن هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون فى البوادى ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل فهى أعز أموالهم وهم لها أكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهى النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها ولان خلقها أعجب من غيرها فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تمانع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجره الى البلاد الشاسعة وصبرها على احتمال العطش حتى ان أظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت فى البرارى مما لا يرعاه سائر البهائم وغرض البخارى من هذه الآية ذكر السماء لينص على جواز رفع البصر اليها واما النهى عن رفع البصر الى السماء فى الصلاة فخاص بها لما هو مطلوب فيها من الخشوع وجمع الهمة وتطهير السر من السوى بحيث لا يكون فيه متسع لغيرها اذ المصلى يناجى ربه (وقال أيوب) بن أبى تميمة السختيانى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله عنها (رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء) وصله أحمد وهو طرف من حديث أوله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ويومى وبين سحرى ونحرى الحديث وفيه فرفع بصره الى السماء وقال الرفيق الاعلى وهو عند البخارى فى الوفاة النبوية من طريق حماد بن زيد عن أيوب بلفظ فرفع رأسه الى السماء وهذا التعليق ثبت فى رواية المستملى والكشميهنى وسقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا ابن بكير) ولابى ذر يحيى بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه (قال سمعت اباسلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (يقول أخبرنى) بالافراد (جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عنى الوحى) احتبس بعد نزول اقرأ باسم ربك ثلاث سنين أو سنتين ونصفا (فبينما) بالميم وفى اليونينية باسقاطها (انا امشى) وجواب بينما (سمعت صوتا من السماء) فى أثناء أوقات المشى (فرفعت بصرى الى السماء فاذا الملك الذى جاءنى بحراء) هو جبريل (قاعد على كرسى بين السماء والارض) الحديث * وسبق فى بدء الوحى أول الكتاب * وبه قال (حدثنا ابن أبى مريم) سعيد بن محمد بن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير المدنى قال (أخبرنى) بالافراد (شريك) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الله بن أبى نمر (عن كريب) بضم الكاف ابن أبى مسلم مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال بت فى بيت ميمونة) أم المؤمنين خالته رضى الله عنها (والنبى

صلى

صلى الله عليه وسلم عندها) فى نوبتها (فلما كان ثلث الليل الآخر) بمد الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى الاخير بقصر الهمزة وزيادة تحتية بعد المعجمة (أو بعضه) شك من الراوى (قعد) صلى الله عليه وسلم (فنظر الى السماء فقرأ) عشر آيات من سورة آل عمران (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات) لأدلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر (لاولى الالباب) لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن العرض المحدث فى الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا يخلو عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها رواه ٣ ويحكى أن فى بنى اسرائيل من اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له أمه لعل فرطة فرطت منك فى مدتك قال ما أذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما أتيت الامن ذاك * والحديث مر فى أبواب الوتر وتفسير سورة آل عمران ومطابقته للترجمة لا خفاء فيها وسقط لابى ذر واختلاف الليل والنهار الخ وقال بعد قوله والارض الآية ۞ (باب) * ذكر (نكت العود) بفتح النون وبعد الكاف الساكنة فوقية يقال نكت فى الارض اذا ضرب فأثر فيها ولابى ذر من نكت العود (فى الماء والطين) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عثمان بن غياث) بكسر الغين المعجمة آخره مثلثة البصرى قال (حدثنا أبو عثمان) عبد الرحمن بن مل (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه (أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة) فى بستان من بساتينها وكان فيه بئر أريس كما فى الرواية الاخرى (وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم عود يضرب به بين الماء والطين) ويحتمل أن يكون هذا العود هو المخصرة التى كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليها ولابى ذر عن الكشميهنى فى الماء والطين (فجاء رجل يستفتح) يطلب أن يفتح له باب الحائط ليدخل فيه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) بعد أن استأذنه (افتح) زاد أبو ذر عن الكشميهنى له (وبشره بالجنة فذهبت فاذا أبو بكر) الصديق ولابى ذر عن الكشميهنى فاذا هو أبو بكر (ففتحت له وبشرته بالجنة فاستفتح رجل آخر فقال) صلى الله عليه وسلم (افتح له وبشره بالجنة فاذا) هو (عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه (ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان) صلى الله عليه وسلم (متكئا فجلس فقال افتح) زاد أبو ذر له (وبشره بالجنة على بلوى) غير منون أى مع بلوى (تصيبه) هى قتله فى الدار (أو تكون فذهبت فاذا) هو (عثمان ففتحت) ولابى ذر فقمت ففتحت (له وبشرته بالجنة فأخبرته) بالفاء ولابى ذر وأخبرته (بالذى قال) صلى الله عليه وسلم على بلوى تصيبه (قال) عثمان (الله المستعان) أى على مرارة الصبر على ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من البلاء * وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث وقع ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم وموافقة الحديث للترجمة لا تخفى والنكت بالعصا يقع كثيرا عند التفكر فى شئ لكن لا يسوغ استعماله الا فيما لا يضر فلو ضر بجدار أو غيره منع * والحديث مر فى المناقب والله الموفق ۞ (باب) ذكر (الرجل ينكت الشئ بيده فى الارض) ينكت بالفوقية * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا ابن أبى عدى) محمد واسم أبى عدى ابراهيم البصرى (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) هو الاعمش لا التيمى (ومنصور) هو ابن المعتمر (عن سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى الكوفى السلمى ختن أبى

٣ هكذا بيض له المؤلف ويؤخذ من تفسير ابن كثير أن الراوى هو عبد بن حميد وابن حبان اه

فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها أيضا بقرا والله خير فاذاهم النفر من المؤمنين يوم أحد واذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر

أما هززت وهززته فوقع فى معظم النسخ بالزايين فيهما وفى بعضها هزيت وهزيته بزاى واحدة مشددة واسكان الياء وهى لغة صحيحة قال العلماء وتفسيره صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا بما ذكره لان سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وقد يفسر السيف فى غير هذا بالولد أو الوالد أو العم أو الاخ أو الزوجة وقد يدل على الولاية أو الوديعة وعلى لسان الرجل وحجته وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب قرائن تنضم تشهد لاحد هذه المعانى فى الرائى أو فى الرؤيا (قوله صلى الله عليه وسلم ورأيت فيها أيضا بقرا والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد واذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر) قد جاء فى غير مسلم زيادة فى هذا الحديث ورأيت بقرا تنحر وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر فنحر البقر هو قتل الصحابة رضى الله عنهم الذين قتلوا بأحد قال القاضى عياض ضبطنا هذا الحرف عن جميع الرواة والله خير برفع الهاء والراء على المبتدا والخبر وبعد يوم بدر بضم دال بعد ونصب يوم قال وروى بنصب الدال قالوا ومعناه ما جاء الله به بعد بدر الثانية من تثبيت قلوب المؤمنين لان الناس جمعوا لهم وخوفوهم فزادهم ذلك ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وتفرق العدو عنهم هيبة لهم قال القاضى قال أكثر شراح الحديث معناه ثواب الله خير أى صنع الله بالمقتولين

عبد الرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب (السلمى) المقرى الكوفى (عن على رضى الله عنه) أنه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة) فى البقيع (فجعل ينكت الارض) بالفوقية ولابى ذر فى الارض (بعود) وفى الجنائز فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته وهذا الفعل يقع غالبا ممن يتفكر فى شئ يريد استحضار معانيه (فقال ليس منكم من احد الا وقد فرغ) بضم الفاء وكسر الراء (من مقعده من الجنة والنار) ومن بيانية (فقالوا) وفى الجنائز فقال رجل وفسر بعلى وبسراقة بن جعشم وبعمر (أفلا نتكل) نعتمد زاد فى الجنائز على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة (قال) صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكل من أهل السعادة والشقاوة (ميسر) أى لما خلق له (فأما من أعطى واتقى الآية) واستدل بذلك على امكان معرفة الشقى من السعيد فى الدنيا لان العمل علامة على الجزاء فيحكم بظاهر الامر وأمر الباطن الى الله تعالى ❁ (باب التكبير والتسبيح عند التعجب) ❁ وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثتنى) بالفوقية بعد المثلثة مع الافراد (هند بنت الحرث) الفراسية بكسر الفاء وبالسين المهملة بعد الراء والالف (ان ام سلمة) هند بنت أبى أمية أم المؤمنين (رضى الله عنها قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم) ليلة (فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن) أى خزائن الرحمة (وماذا أنزل من الفتن) من العذاب وقيل المراد بالخزائن اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيفتح على امته من الاموال بالغنائم من البلاد التى يفتحونها وأن الفتن تنشأ عن ذلك وقوله ماذا استفهام متضمن معنى التعجب ولابى ذر من الفتنة بالافراد (من يوقظ صواحب الحجر يريد) صلى الله عليه وسلم (به أزواجه) رضى الله عنهن (حتى يصلين رب كاسية) عرفتها (فى الدنيا) أثوابا رقيقة لا تمنع أدراك البشرة (عارية) معاقبة (فى الآخرة) بفضيحة التعرى (وقال ابن أبى ثور) بالمثلثة هو عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور مما وصله المؤلف فى العلم (عن ابن عباس عن عمر) رضى الله عنهم أنه (قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم طلقت نساءك) باسقاط أداة الاستفهام (قال لا) لم أطلقهن قال عمر (قلت) متعجبا (الله أكبر) ❁ وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب قال البخارى (ح وحدثنا اسمعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (أخى) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن على بن الحسين) بضم الحاء وفتح السين زين العابدين (ان صفية بنت حيى زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته انها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونها (تزوره وهو) أى والحال انه (معتكف فى المسجد فى العشر الغوابر) بفتح الغين المعجمة والواو وبعد الالف موحدة فراء البواقى (من رمضان) وتطلق الغوابر على المواضى وهو من الاضداد (فتحدثت عنده ساعة من العشاء ثم قامت تنقلب) تنصرف الى بيتها (فقام معها النبى صلى الله عليه وسلم يقلبها حتى اذا بلغت باب المسجد الذى عند مسكن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الانصار) لم يسميا (فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفذا) بفتح النون والفاء والذال المعجمة مضيا (فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلكما) بكسر الراء وسكون السين المهملة هينتكما (انما هى صفية بنت حيى فقالا سبحان الله يا رسول الله) أى تنزه الله أن يكون رسوله متهما بما لا ينبغى أو كناية عن تعجبهما من هذا القول المذكور بقرينة قوله (وكبر عليهما) بضم الموحدة أى عظم وشق (ما قال) وسقط لغير أبى ذر قوله ما قال (قال) صلى الله عليه وسلم (ان

❁ حدثنى محمد بن سهل التميمى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن عبد الله بن أبى حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل لى محمد الامر من بعده تبعته فقدمها فى بشر كثير من قومه فاقبل اليه النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم قطعة جريدة حتى وقف على مسيلمة فى أصحابه قال لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتكها ولن أتعدى أمر الله فيك

خيرلهم من بقائهم فى الدنيا قال القاضى والاولى قول من قال والله خير من جملة الرؤيا وكلمة ألقيت اليه وسمعها فى الرؤيا عند رؤياه البقر بدليل تأويله لها بقوله صلى الله عليه وسلم واذا الخير ما جاء الله به والله أعلم (قوله ان مسيلمة الكذاب ورد المدينة فى عدد كثير فجاء اليه النبى صلى الله عليه وسلم) قال العلماء انما جاءه تألفا له ولقومه رجاء اسلامهم وليبلغ ما أنزل اليه قال القاضى ويحتمل ان سبب مجيئه اليه أن مسيلمة قصده من بلده للقائه فجاءه مكافأة قال وكان مسيلمة اذ ذاك يظهر الاسلام وانما ظهر كفره وارتداده بعد ذلك قال وقد جاء فى حديث آخر انه هو أتى النبى صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهما مرتان (قوله صلى الله عليه وسلم لمسيلمة ولن أتعدى أمر الله فيك) هكذا وقع فى جميع نسخ مسلم ووقع فى البخارى ولن تعدو أمر الله فيك قال القاضى هما صحيحان فمعنى الاول لن أعدو أنا أمر الله فيك من أنى لا أجيبك الى ما طلبته مما لا ينبغى لك من الاستخلاف أو المشاركة ومن انى أبلغ ما أنزل الى وأدفع أمرك بالتى هى أحسن ومعنى الثانى ولن تعدو أنت أمر الله فى خيبتك فيما أملته من النبوة وهلاكك دون ذلك أو فيما الشيطان

الشيطان يجرى) بالجيم والراء (من ابن آدم) ولابى ذر يبلغ من الانسان (مبلغ الدم) أى كمبلغ الدم
ووجه التشبيه كما فى الكواكب عدم المفارقة وكمال الاتصال (وانى خشيت) عليكما (ان يقذف
الشيطان (فى قلوبكما) شيأ تهلكان بسببه وأشار المصنف بسياق ماذكره هنا الى الرد على من منع
استعمال ذلك عند التعجب وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة فى قوله سبحان الله عند التعجب وقد
وقع حديث صفية هذا مؤخرا فى رواية غير أبى ذر آخر هذا الحديث كما ترى والله أعلم * وقد سبق
فى الاعتكاف فى باب هل يخرج المعتكف لحوائجه وفى صفة ابليس وفى الخمس ((باب) بيان
(النهى عن الخذف) بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين وبالفاء وهو رمى الحصى بالاصابع * وبه
قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة أنه (قال سمعت
عقبة بن صهبان) بضم العين وسكون القاف فى الاول وضم الصاد المهملة وسكون الهاء فى الثانى
(الازدى) بفتح الهمزة وسكون الزاى والدال المهملة نسبة الى أزد بن الغوث قبيلة (يحدث عن
عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة (المزنى) نسبة الى مزينة بنت كلب
قبيلة كبيرة أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الخذف) قال ابن بطال هو الرمى بالسبابة
والابهام (وقال) عليه الصلاة والسلام (انه لا يقتل الصيد) بل ربما اتلف لغير مأكله وذلك منهى
عنه (ولا ينكأ العدو) بالهمز وفتح أوله وللاربعة ولا ينكى بغير همز مع كسر الكاف وقال
القاضى عياض فى مشارقه الرواية بفتح الكاف مهموز الآخر وهى لغة والاشهر ينكى أى بغير
همز مع كسر الكاف ومعناه المبالغة فى الاذى (وانه يفقأ العين) أى يقلعها (ويكسر السن)
والغرض النهى عن أذى المسلمين وهو من آداب الاسلام * والحديث مر فى الصيد وغيره ((باب)
مشروعية (الحمد للعاطس) والحكمة فيه كما قاله الحليمى أن العطاس يدفع الاذى عن الدماغ
الذى فيه قوة الفكر ومنه منشأ الاعصاب التى هى معدن الحس وبسلامته تسلم الاعضاء فيظهر
بهذا انه نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد لما فيه من الاقرار لله بالخلق والقدرة واضافة الخلق
اليه لا الى الطبائع * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (حدثنا سفيان)
الثورى قال (حدثنا سليمان) بن طرخان التيمى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال عطس)
بفتح الطاء المهملة (رجلان) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه كما فى الطبرانى من حديث سهل بن
سعد (عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما) فقال له يرحمك الله (ولم يشمت الآخر) بالشين
المعجمة والميم المشددة فى الكلمتين وأصله ازالة شماتة الاعداء والتفعيل للسلب نحو جلدت البعير
أى أزلت جلده فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك فكأنه دعا له أن لا يكون فى حالة من يشمت به
أو أنه اذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوءه فشمت هو بالشيطان وفى اليونينية فسمت
أحدهما ولم يسمت الآخر بالسين المهملة فيهما قال أبو ذر بالسين المهملة فى كل موضع عند
الحموى أى دعا له بأن يكون على سمت حسن وقيل انه أفصح وقال القاضى أبو بكر بن العربى المعنى
فى اللفظين بديع وذلك أن العاطس ينحل كل عضو فى رأسه وما يتصل به من العنق ونحوه فكأنه
اذا قيل له يرحمك الله كان معناه اعطاك الله رحمة يرجع بها بدنك الى حاله قبل العطاس ويقيم على
حاله من غير تغيير فان كان التسميت بالمهملة فمعناه رجع كل عضو الى سمته الذى كان عليه وان كان
بالمعجمة فمعناه صان الله شوامته أى قوائمه التى بها قوام بدنه عن خروجها عن الاعتدال قال
وشوامت كل شئ قوائمه التى بها قوامه فقوام الدابة بسلامة قوائمها التى ينتفع بها اذا سلمت وقوام
الآدمى بسلامة قوائمه التى بها قوامه وهو رأسه وما يتصل به من عنق وصدر اه وفى اليونينية لابى
ذر عن الحموى فسمت بالمهملة ولم يشمت بالمعجمة اه وفى الادب المفرد للمؤلف وصححه ابن حبان

ولئن أدبرت ليعقرنك الله وانى لاراك الذى أريت فيك ما أريت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه فقال
ابن عباس فسألت عن قول النبى
صلى الله عليه وسلم انك أرى الذى
أريت فيك ما أريت فأخبرنى أبو
هريرة ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال بينا أنا نائم رأيت فى يدى
سوارين من ذهب فاهمنى شأنهما
فاوحى الى فى المنام ان أنفخهما
فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين
يخرجان بعدى فكان أحدهما
العنسى صاحب صنعاء والآخر
مسيلمة صاحب اليمامة * وحدثنا
محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال
هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث
منها وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا أنا نائم أوتيت خزائن
الارض فوضع فى يدى اسوارين
من ذهب فكبرا على وأهمانى

سبق من قضاء الله تعالى وقدره فى
شقاوتك والله أعلم (قوله صلى الله
عليه وسلم ولئن أدبرت ليعقرنك الله)
أى ان أدبرت عن طاعتى ليقتلنك
الله والعقر القتل وعقروا الناقة
قتلوها وقتله الله تعالى يوم اليمامة
وهذا من معجزات النبوة (قوله
صلى الله عليه وسلم وهذا ثابت
يجيبك عنى) قال العلماء كان ثابت
ابن قيس خطيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجاوب الوفود عن
خطبهم وتشدقهم (قوله صلى الله
عليه وسلم فاولتهما كذابين يخرجان
بعدى فكان أحدهما العنسى
صاحب صنعاء والآخر مسيلمة
صاحب اليمامة) قال العلماء المراد
بقوله صلى الله عليه وسلم يخرجان
بعدى أى يظهران شوكتهما
أو محاربتهما ودعواهما النبوة
والافقد كانا فى زمنه (قوله صلى الله عليه وسلم رأيت فى يدى سوارين وفى الرواية الاخرى فوضع فى يدى اسوارين) قال أهل اللغة يقال

من حديث أبي هريرة عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما أشرف من الآخر وان الشريف لم يحمد الله فشمت احدهما ولم يشمت الآخر (فقيل له) يارسول الله شمت هذا ولم تشمت الآخر (فقال) صلى الله عليه وسلم (هذا حمد الله) فشمته (وهذا لم يحمد الله) فلم أشمته ولابي ذر عن الكشميهني لم يحمد بحذف الجلالة * وفي حديث أبي هريرة المذكور ان هذا ذكر الله فذكرته وأنت نسيت الله فنسيتك والنسيان يطلق على الترك أيضا والسائل هو العاطس الذي لم يحمد الله كما سيأتي ان شاء الله تعالى بما فيه من البحث قريبا بعد ثلاثة أبواب بعون الله وقوته * وفي الحديث مشروعية الحمد وقوله في حديث أبي هريرة الآتي ان شاء الله تعالى بعد بابين فليقل الحمد لله ظاهر في الوجوب لكن نقل النووي الاتفاق على استحبابه وأما لفظه فنقل ابن بطال وغيره عن طائفة أنه لا يزيد على الحمد لله كما في حديث أبي هريرة المذكور وفي حديث أبي مالك الاشعري رفعه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ومثله في حديث علي عند النسائي وحديث ابن عمر عند الترمذي والبزار والطبراني * وفي حديث ابن مسعود في الادب المفرد للبخاري يقول الحمد لله رب العالمين وعن علي موقوفا مما رواه في الادب المفرد برجال ثقات من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن أبدا وحكمه الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي وأخرجه الطبراني من وجه اخر عن علي مرفوعا بلفظ من بادر العاطس بالحمد لله عوفي من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدا وسنده ضعيف وعن ابن عباس مما في الادب المفرد والطبراني بسند لا بأس به اذا عطس الرجل فقال الحمد لله قال الملك رب العالمين فان قال رب العالمين قال الملك يرحمك الله وعن أم سلمة مما أخرجه أبو جعفر الطبري في التهذيب بسند لا بأس به عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك الله وعطس آخر فقال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال ارتفع هذا [1] على تسع عشرة درجة * (تنبيه) * قال الحافظ ابن حجر لا أصل لما اعتاده الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد العطاس وكذا العدول عن الحمد الى أشهد أن لا اله الا الله أو تقديمها على الحمد فمكروه * والحديث أخرجه مسلم في آخر الكتاب وأبو داود في الادب والترمذي في الاستئذان والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الادب

(باب) مشروعية (تشميت العاطس اذا حمد الله فيه) أي في تشميت العاطس حديث رواه (ابو هريرة) رضي الله عنه وهذا ثابت لابي ذر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاشعث) باللام والمعجة آخره مثلثة ولابي ذر أشعث (بن سليم) بضم السين مصغرا أبي الشعثاء المحاربي انه (قال سمعت معاوية بن سويد ابن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون المزني (عن البراء) بن عازب (رضي الله عنه) أنه (قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع) بالموحدة بعد السين فيهما (أمرنا بعيادة المريض) أي زيارته سواء كان مسلما أو ذميا قريبا كان للعائد أو جارا له وفاء بصلة الرحم وحق الجوار (واتباع الجنازة) بكسر الجيم في الفرع بالمشي خلفها وبه قال الحنفية وعند الشافعية الافضل المشي أمامها وحملوا قوله اتباع الجنازة على الاخذ في طريقها والسعي لاجلها وانما الجأهم لذلك حديث ابن عمر عند أبي داود أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يمشون أمام الجنازة (وتشميت العاطس) اى اذا حمد الله كما قال في حديث الباب التالي فاذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وهو كقوله أمرنا ظاهر في الوجوب بل عند البخاري من حديث أبي هريرة خمس تجب على المسلم للمسلم فذكر فيها التشميت وهو عند مسلم أيضا وقال به جمهور أهل الظاهر وقال أبو عبد الله في بهجة النفوس قال جماعة من علمائنا أي

المالكية

[1] قوله على تسع عشرة الخ لعله على ذلك تسع عشرة الخ ويحرر اه

فاوحى الى أن انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة * حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن أبي رجاء العطاردي عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح اقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا

سوار بكسر السين وضمها وأسوار بضم الهمزة ثلاث لغات ووقع في جميع النسخ في الرواية الثانية اسوارين فيكون وضع بفتح الواو والضاد وفيه ضمير الفاعل أي وضع الآتي بخزائن الارض في يدي اسوارين فهذا هو الصواب وضبطه بعضهم فوضع بضم الواو وهو ضعيف لنصب اسوارين وان كان يتخرج على وجه ضعيف وقوله يدي هو بتشديد الياء على التثنية (قوله صلى الله عليه وسلم فاوحى الى أن انفخهما) هو بالخاء المعجمة ونفخه صلى الله عليه وسلم اياهما فطارا دليل لانمحاقهما واضمحلال أمرهما وكان كذلك وهو من المعجزات (قوله أوتيت خزائن الارض وفي بعض النسخ أتيت بخزائن الارض وفي بعضها أتيت خزائن الارض) وهذه محمولة على التي قبلها وفي غير مسلم مفاتيح خزائن الارض قال العلماء هذا محمول على سلطانها وملكها وفتح بلادها وأخذ خزائن أموالها وقد وقع ذلك كله ولله الحمد وهو من المعجزات (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا) هكذا هو في جميع نسخ مسلم البارحة وفيه دليل لجواز اطلاق البارحة على الليلة الماضية وان كان من قبل الزوال وقول ثعلب وغيره انه لا يقال البارحة الا بعد الزوال يحتمل انهم أرادوا أن هذا

﴿ حدثنا محمد بن مهران الرازى ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم جميعا عن الوليد (١٣٧) قال ابن مهران حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى عن أبى عمار شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عزوجل اصطفى كنانة من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن أبى بكير عن ابراهيم بن طهمان حدثنى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لاعرفه الآن

حقيقته ولا يمتنع اطلاقه قبل الزوال مجازا ويحملون الحديث على المجاز والا فمذهبهم باطل بهذا الحديث وفيه دليل لاستحباب اقبال الامام المصلى بعد سلامه على أصحابه وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تأويلها وتعجيلها أول النهار لهذا الحديث ولان الذهن جمع قبل ان يتشعب باشغاله فى معايش الدنيا ولان عهد الرائى قريب لم يطرأ عليه ما يهوش الرؤيا عليه ولانه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله كالحث على خير أو التحذير من معصية ونحو ذلك وفيه اباحة الكلام فى العلم وتفسير الرؤيا ونحوهما بعد صلاة الصبح وفيه أن استدبار القبلة فى جلوسه للعلم أو غيره مباح والله أعلم

(كتاب الفضائل)

(باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل اصطفى كنانة) استدل به أصحابنا على ان غير قريش من العرب ليس بكفؤ لهم ولا غير بنى هاشم كفؤ لهم الا بنى المطلب فانهم هم وبنو هاشم شئ واحد كما صرح به فى الحديث الصحيح والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث انى لاعرفه الآن)

المالكية انه فرض عين وقواه ابن القيم فى حواشى السنن بانه جاء بلفظ الوجوب الصريح وبلفظ الحق الدال عليه وبصيغة الامر التى هى حقيقة فيه وبقول الصحابى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا ريب أن الفقهاء يثبتون وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الاشياء وقال قوم هو فرض كفاية يسقط بفعل البعض ورجحه أبو الوليد بن رشد وقال به الحنفية وجمهور الحنابلة وقال الشافعية مستحب على الكفاية وقد خص من عموم الامر من لم يحمد كما يأتى ان شاء الله تعالى والكافر كما فى أبى داود وصححه الحاكم عن أبى موسى ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول يرحمكم الله فكان يقول يهديكم الله ويصلح بالكم واذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث ففى حديث أبى هريرة عند البخارى فى الادب المفرد قال يشمته واحدة وثنتين وثلاثة فما كان بعد ذلك فهو زكام وروى مرفوعا عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه مرفوعا أخرجه فى الموطأ وهل يقول لمن تتابع عطاسه أنت مزكوم فى الثانية أو فى الثالثة أو الرابعة أقوال والصحيح فى الثالثة ومعناه انك لست ممن يشمت بعدها لان الذى بك مرض وليس من العطاس المحمود الناشئ عن خفة البدن فيدعى له بالعافية وكذا يخص من العموم من كره التشميت ويطرد ذلك فى السلام والعيادة وفيه تفصيل لابن دقيق العيد فلا يمتنع الا من خاف منه ضررا كعادة سلاطين مصر لا يشمت أحدهم اذا عطس ولا يسلم عليه اذا دخل عليه وكذا عند الخطبة يوم الجمعة لان التشميت يخل بالانصات المأمور به ومن عطس وهو يجامع أو فى الخلاء فيؤخر ثم يحمد ويشمته من سمعه (واجابة الداعى) الى وليمة النكاح الا لمانع شرعى كفرش حرير (ورد السلام ونصر المظلوم) سواء كان مسلما أو ذميا بالقول أو بالفعل (وابرار المقسم) بميم مضمومة وكسر السين أى تصديق من أقسم عليك وهو أن تفعل ما سأله الملتمس وأقسم عليه أن يفعله ولابى ذر عن الكشميهنى القسم باسقاط الميم وفتحتين (ونهانا عن سبع عن لبس (خاتم الذهب او قال حلقة الذهب) بسكون اللام والشك من الراوى (وعن لبس الحرير) للرجال وسقط لفظ لبس لابى ذر (والديباج) المتخذ من الابريسم (والسندس) مارق من الديباج (والمياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم مفعلة من الوثار واصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم وهى من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج وتتخذ كالفراش الصغير وتحشى بنحو قطن يجعلها الراكب تحته على السرج فان كانت من حرير أو ديباج حرمت والمناهى سبعة ذكر منها خمسة وأسقط منها القسى وآنية الفضة وسبقا فى اللباس * والحديث مضى فى الجنائز والمظالم واللباس والطب والنكاح ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى النذور ﴿ (باب ما يستحب من العطاس) بضم العين (وما يكره من التثاوب) بالفوقية ثم المثلثة والواو بغير همز فى الفرع وأصله قال فى الكواكب وهو بالهمز على الاصح وهو تنفس ينفتح منه الفم من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس * وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية العسقلانى أصله خراسانى يكنى أبا الحسن ونشأ ببغداد قال (حدثنا ابن ابى ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبى ذئب واسمه هشام بن سعد المدنى قال (حدثنا سعيد المقبرى) بضم الموحدة (عن ابيه) كيسان المدنى مولى أم شريك (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان الله يحب العطاس) الذى لا ينشأ عن زكام لانه يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك مما يقتضى النشاط لفعل الطاعة والخير (ويكره التثاوب) لانه يكون عن غلبة امتلاء البدن والاكثار من الاكل والتخليط فيه فيؤدى الى الكسل والتقاعد عن العبادة وعن

وحدثني الحكم بن موسى أبو صالح حدثنا (١٣٨) هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني أبو عمار قال حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع

فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم وفي هذا اثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وفي هذه الآية خلاف مشهور والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله تعالى فيه تمييزا بحسبه كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى صلى الله عليه وسلم وكلام الذراع المسمومة ومشي احدى الشجرتين الى الاخرى حين دعاهما النبي صلى الله عليه وسلم وأشباه ذلك

(باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق)

(قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بامرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة مع انه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سودده لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك او من يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك في الآخرة قال العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم لم يقله فخرا

الافعال المحمودة فالمحبة والكراهة المذكوران منصرفان الى ما ينشأ عن سببهما (فاذا عطس) بفتح الطاء (فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته) احتج به من قال بالوجوب وسبق ما فيه في الباب قبله (واما التثاؤب فانما هو من الشيطان) لانه الذي يزين للنفس شهوتها من امتلاء البدن بكثرة المأكل (فليرده) الذي يتثاوب (ما استطاع) اما بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين (فاذا قال ها) هي حكاية صوت المتثاوب (ضحك منه الشيطان) فرحا بتشويه صورته * والحديث سبق في بدء الخلق ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عطس) أحد (كيف يشمت) بفتح الميم المشددة على صيغة المجهول * وبه قال (حدثنا مالك بن اسمعيل) أبو غسان النهدي الحافظ قال (حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون بكسر الجيم بعدها شين معجمة مضمومة المدني نزيل بغداد قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (عبد الله بن دينار) المدني العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن مولى ابن عمر (عن ابي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) وعند أبي داود عن موسى بن اسمعيل عن عبد العزيز المذكور بلفظ فليقل الحمد لله على كل حال (وليقل له أخوه) في الاسلام (أو صاحبه) شك من الراوي (يرحمك الله) يحتمل أن يكون دعاء بالرحمة وأن يكون خبرا على طريق البشارة قاله ابن دقيق العيد قال فكأن المشمت بشر العاطس بحصول الرحمة له في المستقبل بسبب حصولها له في الحال لكونها دفعت ما يضره وفي الحديث أنه يخصه بالدعاء وفي شعب الايمان للبيهقي وصححه ابن حبان من طريق حفص بن عاصم عن أبي هريرة رفعه لما خلق الله آدم عطس فالهمه ربه ان قال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك وأخرج الطبري عن ابن مسعود قال يقول يرحمنا الله واياكم وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عمر بنحوه وفي الادب المفرد بسند صحيح عن أبي جمرة بالجيم عن ابن عباس اذا شمت يقول عافانا الله واياكم من النار يرحمكم الله قال ابن دقيق العيد ظاهر الحديث يقتضي ان السنة لا تتأدى الا بالمخاطبة وأما ما اعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس يرحم الله سيدنا فخلاف السنة وبلغني عن بعض الفضلاء انه شمت رئيسا فقال يرحمك الله يا سيدنا فجمع الامرين وهو حسن (فاذا قال له يرحمك الله فليقل) له جوابا عن التشميت (يهديكم الله ويصلح بالكم) حالكم أو شأنكم قال في الكواكب اعلم ان الشارع انما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتقن في دماغه من الابخرة قال الاطباء العطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهي نعمة وكيف لا وهي جالبة للخفة المؤدية الى الطاعات فاستدعى الحمد عليها ولما كان ذلك بغير الوضع الشخصي لحصول حركات غير مضبوطة بغير اختيار ولهذا قيل انها زلزلة البدن أريد ازالة ذلك الانفعال عنه بالدعاء له والاشتغال بجوابه ولما دعا له كان مقتضى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أن يكافئه باكثر منها فلهذا أمر بالدعوتين الاولى لفلاح الآخرة وهو الهداية المقتضية له والثانية لصلاح حاله في الدنيا وهو اصلاح البال فهو دعاء له بخير الدارين وسعادة المنزلتين وعلى هذا قس أحكام الشريعة وآدابها اه وقد ذهب الكوفيون الى انه يقول يغفر الله لنا ولكم وهذا أخرجه الطبري عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما قال ابن بطال ذهب مالك والشافعي الى انه يتخير بين اللفظين وقال ابن رشد الثاني أولى لان المكلف محتاج الى طلب المغفرة والجمع بينهما أحسن الا للذمي * والحديث أخرجه أبو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة ❁ هذا (باب) بالتنوين (لا يشمت العاطس اذا لم يحمد الله) بفتح ميم يشمت على صيغة المجهول وسقط باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا آدم بن ابي اياس) العسقلاني قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سليمان)

ابن

ابن طرخان (التيمى) أبو المعتمر نزل البصرة (قال سمعت انسا رضى الله عنه يقول عطس) بفتح الطاء (رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت احدهما ولم يشمت الآخر فقال الرجل) العاطس الذى لم يشمت (يارسول الله شمت هذا ولم تشمتنى قال ان هذا حمد الله ولم تحمد الله) وفى الطبرانى من حديث سهل ان الرجلين هما عامر بن الطفيل بن مالك وابن أخيه وكان عامر قدم المدينة ووقع بينه وبين ثابت بن قيس بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم كلام ثم عطس ابن أخيه فحمد فشمته النبى صلى الله عليه وسلم ثم عطس عامر فلم يحمد فلم يشمته فسأله ومات عامر هذا كافرا فكيف يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله يارسول الله فيحتمل كما قال فى الفتح أن يكون قالها غير معتقد بل باعتبار ما يخاطبه المسلمون وأشار المصنف رحمه الله بهذه الترجمة الى ان الحكم عام وليس مخصوصا بالرجل الذى وقع له ذلك وان كانت واقعة حال لا عموم فيها لكن ورد الامر بذلك فيما أخرجه مسلم من حديث أبى موسى بلفظ اذا عطس أحدكم فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وهل هذا النهى للتحريم أو التنزيه الجمهور على انه للتنزيه قال النووى يستحب لمن حضر من عطس فلم يحمد أن يذكره الحمد ليحمد فيشمته *(لطيفة)* أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبى داود صاحب السنن انه كان فى سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء الى العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول يا أهل السفينة ان أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم ذكره فى الفتح

*هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا تثاوب) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى تثاءب بالهمز (فليضع يده على فيه) ليغطى بها ما انفتح منه حفظا له عن الانفتاح بسبب ذلك ويحصل ذلك بنحو الثوب أيضا مما يحصل به الغرض *وبه قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى التيمى مولاهم قال (حدثنا ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبرى عن أبيه) كيسان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب) بالهمزة مصححا عليه فى الفرع وأصله وقد أنكر الجوهرى كونه بالواو فقال تقول تثاءبت على تفاعلت ولا تقل تثاوبت وقال غير واحد انهما لغتان وبالهمز والمد أشهر (فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله) أى حقا فى حسن الآداب ومكارم الاخلاق (واما التثاوب) بالواو (فانما هو من الشيطان) قال ابن العربى كل فعل مكروه نسبه الشرع الى الشيطان لانه بواسطته وذلك بالامتلاء من الاكل الناشئ عنه التكاسل وهو بواسطة الشيطان (فاذا تثاوب أحدكم فليرده ما استطاع) أى يأخذ فى أسباب رده وليس المراد انه يملك دفعه لان الذى وقع لا يرد حقيقة أو المعنى اذا أراد أن يتثاوب (فان أحدكم اذا تثاءب) بالهمز مصححا عليه فى الفرع (ضحك منه الشيطان) حقيقة أو مجازا عن الرضا به والاصل الاول اذ لا ضرورة تدعو الى العدول عن الحقيقة وفى مسلم من حديث أبى سعيد فان الشيطان يدخل وهذا يحتمل أن يراد الدخول حقيقة وهو وان كان يجرى من الانسان مجرى الدم لكنه لا يتمكن منه ما دام ذاكرا لله تعالى والمتثاوب فى تلك الحالة غير ذاكر فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه لان من شأن من دخل فى شئ أن يكون متمكنا منه *وفى حديث أبى سعيد المقبرى عن أبيه عند ابن ماجه اذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فان الشيطان يضحك منه ويعوى بالعين المهملة شبه التثاوب الذى يسترسل معه بعواء الكلب تنفيرا عنه واستقباحا له فان الكلب يرفع رأسه ويفتح فاه ويعوى والمتثاوب اذا أفرط فى التثاوب شابهه ومن ثم تظهر النكتة فى كونه يضحك منه لانه صيره ملعبة له بتشويه خلقته فى تلك الحالة

بل صرح بنفى الفخر فى غير مسلم فى الحديث المشهور أنا سيد ولد آدم ولا فخر وانما قاله لوجهين أحدهما امتثال قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والثانى انه من البيان الذى يجب عليه تبليغه الى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما تقتضى مرتبته كما أمرهم الله تعالى وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم لان مذهب أهل السنة ان الآدميين أفضل من الملائكة وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين وغيرهم وأما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الانبياء فجوابه من خمسة أوجه أحدها انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به والثانى قاله أدبا وتواضعا والثالث ان النهى انما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول والرابع انما نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور فى سبب الحديث والخامس ان النهى مختص بالتفضيل فى نفس النبوة فلا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (قوله صلى الله عليه وسلم وأول شافع وأول مشفع) انما ذكر الثانى لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثانى منهما قبل الاول والله أعلم

(باب فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم)

قوله فى هذه الاحاديث فى نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره وتكثير الطعام هذه كلها معجزات ظاهرات وجدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواطن مختلفة وعلى أحوال متغايرة وبلغ مجموعها التواتر وأما تكثير الماء فقد صح من رواية أنس وابن مسعود وجابر وعمران بن الحصين وكذا تكثير الطعام وجد منه صلى الله عليه وسلم

* وحدثنى أبو الربيع سليمان بن داود العتكى حدثنا حماد يعنى ابن زيد حدثنا ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا بماء فأتى بقدح رحراح فجعل القوم يتوضؤون فحزرت ما بين الستين الى الثمانين قال فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه * وحدثنى اسحق بن موسى الانصارى حدثنا معن حدثنا مالك ح وحدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب عن مالك بن أنس عن اسحق ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه

فى مواطن مختلفة وعلى أحوال كثيرة وصفات متنوعة وقد سبق فى كتاب الرقى بيان حقيقة المعجزة والفرق بينها وبين الكرامة وسبق قبل ذلك بيان كيفية تكثير الطعام وغيره (قوله فأتى بقدح رحراح) هو بفتح الراء واسكان الحاء المهملة ويقال له رحرح بحذف الالف وهو الواسع القصير الجدار (قوله فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه) هو بضم الباء وفتحها وكسرها ثلاث لغات وفى كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضى وغيره أحدهما ونقله القاضى عن المزنى وأكثر العلماء أن معناه ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها قالوا وهو أعظم فى المعجزة من نبعه من حجر ويؤيد هذا انه جاء فى رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثانى يحتمل ان الله كثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين أصابعه لا من نفسها وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة (قوله فالتمس الناس الوضوء) هو بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذى يتوضأ به وسبق بيان

ولم يتعرض لاى اليدين يضعها وقع فى صحيح أبى عوانة انه قال عقب الحديث ووضع سهيل يعنى راويه عن أبى سعيد عن أبيه يده اليسرى على فيه وهو محتمل لارادة التعليم خوف ارادة وضع اليمنى بخصوصها وفى حديث أبى هريرة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه التثاؤب فى الصلاة من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع فقيد بحالة الصلاة فيحتمل أن يحمل المطلق على المقيد وللشيطان غرض قوى فى التشويش على المصلى فى صلاته ويحتمل أن تكون كراهته فى الصلاة أشد ولا يلزم من ذلك أن لا يكره فى غير حالة الصلاة ويؤيد كراهته مطلقا كونه مطلقا وبذلك صرح النووى

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب الاستئذان) * وهو طلب الاذن فى الدخول لمحل لا يملكه المستأذن وقد أجمعوا على مشروعيته وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة ۞ (باب بدو السلام) بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبالواو من غير همز ولابى ذر بدء بالهمز بمعنى الابتداء أى أول ما وقع السلام وأشار بالترجمة للسلام مع الاستئذان الى انه لا يؤذن لمن لم يسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى الباب التالى مبحثه * وبه قال (حدثنا يحيى بن جعفر) البيكندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ الصنعانى (عن معمر) هو ابن راشد البصرى (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خلق الله آدم على صورته) الضمير عائد على آدم أى خلقه تاما مستويا (طوله ستون ذراعا) لم يتغير عن حاله ولا كان من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جنينا ثم طفلا ثم رجلا حتى تم طوله فلم ينتقل من الاطوار كذريته وفيه كما قال ابن بطال ابطال قول الدهرية انه لم يكن قط انسان الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان وقيل ان لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وان أوله قصة الذى ضرب عبده فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له ان الله خلق آدم على صورته رواه ٢ وللبخارى فى الادب المفرد وأحمد من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة مرفوعا لا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته وهو ظاهر فى عود الضمير على المقول له ذلك وقيل الضمير لله لما فى بعض الطرق على صورة الرحمن أى على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ وقال التوربشتى وأهل الحق فى ذلك على طبقتين * احداهما المتنزهون عن التأويل مع نفى التشبيه واحالة العلم الى علم الله تعالى الذى أحاط بكل شئ علما وهذا أسلم الطريقتين * والطبقة الاخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف وذلك ان الله تعالى خلق آدم على صورة لم يشاكلها شئ من الصور فى الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة وقال الطيبى تأويل الخطابى فى هذا المقام حسن يجب المصير اليه لان قوله طوله بيان لقوله على صورته كأنه قيل خلق آدم على ما عرف من صورته الحسنة وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة وانما خص الطول منها لانه لم يكن متعارفا بين الناس وقال القرطبى كأن من رواه على صورة الرحمن أورده بالمعنى متمسكا بما توهمه فغلط فى ذلك وقوله ستون ذراعا يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه أو الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول أظهر لان ذراع كل أحد ربعه فلو كان بالذراع المعهود كانت يده قصيرة فى جنب طول جسده (فلما خلقه قال) ولابى ذر خلقه الله قال (اذهب فسلم على أولئك النفر) عدة من الرجال من ثلاثة الى عشرة وقال فى شرح المشكاة وتخصيص السلام بالذكر لانه فتح باب المودات وتأليف القلوب المؤدى الى استكمال الايمان كما ورد لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الى قوله أفشوا السلام

(٢) هكذا بياض بالاصل فى أكثر النسخ وفى بعضها رواه أبو داود اه

والسلام

فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وأمر الناس أن يتوضؤا منه قال
فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند
آخرهم * حدثنا أبو غسان
المسمعى حدثنا معاذ يعنى ابن هشام
حدثنى أبى عن قتادة حدثنا أنس
ابن مالك أن نبى الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه بالزوراء قال والزوراء
بالمدينة عند السوق والمسجد فيما ثمة
دعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه
فجعل ينبع من بين أصابعه فتوضأ
جميع أصحابه قال قلت كم كانوا يا أبا
حمزة قال كانوا زهاء الثلثمائة وحدثنا
محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان بالزوراء
فأتى باناء ماء لا يغمر أصابعه أو قدر
ما يوارى أصابعه ثم ذكر نحو حديث
هشام * وحدثنى سلمة بن شبيب
حدثنا الحسن بن أعين حدثنا
معقل عن أبى الزبير عن جابر ان أم
مالك كانت تهدى للنبى صلى الله
عليه وسلم فى عكة لها سمنا فيأتيها
بنوها فيسألون الادم وليس عندهم
شئ فتعمد الى الذى كانت تهدى
فيه للنبى صلى الله عليه وسلم فتجد
فيه سمنا فما زال يقيم لها أدم بيتها

لغاته فى كتاب الطهارة (قوله حتى
توضؤا من عند آخرهم) هكذا هو
فى الصحيحين من عند آخرهم وهو
صحيح ومن هنا بمعنى الى وهى لغة
(قوله كانوا زهاء الثلثمائة) أما زهاء
فبضم الزاى وبالمد أى قدر ثلثمائة
ويقال أيضا لها باللام وقال فى هذه
الرواية ثلثمائة وفى الرواية التى
قبلها ما بين الستين الى الثمانين
قال العلماء هما قضيتان جرتا فى
وقتين ورواهما جميعا أنس وأما
(قوله الثلثمائة) فهكذا هو فى جميع
النسخ الثلثمائة وهو صحيح وسبق
شرحه فى كتاب الايمان فى حديث حذيفة اكتبوا لى كم يلفظ الاسلام (قوله لا يغمر أصابعه) أى لا يغطيها (قوله والمسجد فيما ثمة)

والسلام هو اسم الله فالمعنى اسم الله عليك أى أنت فى حفظه وقيل السلامة أى السلامة
مستعلية عليك ملازمة لك ولابى ذر نفر (من الملائكة جلوس) قال فى الفتح ولم أقف على
تعيينهم (فاستمع) بالفوقية وكسر الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فاسمع باسقاط الفوقية وفتح الميم
(ما يحيونك) بالحاء المهملة بين التحتيتين ولابى ذر كما فى الفتح يجيبونك بالجيم المكسورة والتحتية
الساكنة بعدها موحدة من الجواب (فانها) أى الكلمات التى يحيون أو يجيبون بها (تحيتك
وتحية ذريتك) المسلمين شرعا لكن فى حديث عائشة مرفوعا ما حسدتكم اليهود على شئ
ما حسدوكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة وهو يدل على انه شرع
لهذه الامة دونهم (فقال) لهم آدم (السلام عليكم) واستدل بهذا على ان هذه الصيغة هى
المشروعة لابتداء السلام لقوله فهى تحيتك وتحية ذريتك فلو حذف اللام جاز قال تعالى سلام
عليكم لكن اللام أولى لانها للتفخيم وقال النووى ولو قال وعليكم السلام بالواو لا يكون سلاما
ولا يستحق جوابا لانها لا تصلح للابتداء قاله المتولى فلو أسقط الواو أجزأ ويجب الجواب لانه سلام
وكرهه الغزالى فى الاحياء وعن بعض الشافعية فيما نقله ابن دقيق العيد ان المبتدئ لو قال
عليكم السلام لم يجز لانها صيغة جواب قال والاولى الجواز لحصول مسمى السلام (فقالوا) له
الملائكة (السلام عليك) استدل به على جواز أن يقع الرد باللفظ الذى ابتدئ به كما سيأتى
مزيدا لذلك قريبا ان شاء الله تعالى ولابى ذر عن الكشميهنى عليك السلام (ورحمة الله فزادوه)
الملائكة (ورحمة الله) وهو مستحب اتفاقا فلو زاد المبتدئ رحمة الله استحب ان يزاد وبركاته
ولو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة فى الرد وكذا لو زاد المبتدئ على بركاته هل يشرع له ذلك عن
ابن عباس مما فى الموطا قال انتهى السلام الى البركة وعن ابن عمر الجواز ففى الموطا عنه انه زاد فى
الجواب والغاديات والرائحات وفى الادب المفرد عن سالم مولى ابن عمر انه أتى ابن عمر مرة فقال
السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أتيته فزدته وبركاته فرد وزادنى وطيب صلواته
واتفقوا على وجوب الرد على الكفاية قال الحليمى وانما كان الرد واجبا لان السلام معناه
الامان فاذا ابتدأ به المسلم أخاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه
(فكل من يدخل الجنة) هو مرتب على ما سبق من قوله خلق الله آدم على صورته فالفاء فصيحة
ولابى ذر والاصيلى يعنى الجنة قال فى الفتح وكأن لفظ الجنة سقط فزيد فيه يعنى (على صورة آدم)
خبر المبتدا الذى هو فكل من (فلم يزل الخلق ينقص) من طوله وجماله (بعد) أى بعد آدم (حتى
الآن) فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه أبوهم من الحسن والجمال وطول القامة قيل وقوله
فلم يزل الخ هو معنى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين قيل
ان فى الحديث ان الملائكة يتكلمون بالعربية وعورض باحتمال أن يكون بغير اللسان العربى
ثم لما خاطب العرب ترجم بلسانهم * والحديث سبق فى بدء الخلق وأخرجه مسلم (باب قول الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) أى بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها وهذا
مما أدب الله تعالى به عباده (حتى تستأنسوا) تستأذنوا كذا روى عن ابن عباس أخرجه سعيد بن
منصور وقرأ به وأخرج البيهقى فى الشعب بسند صحيح عن ابراهيم النخعى قال فى مصحف ابن
مسعود حتى تستأذنوا وعند سعيد بن منصور عن ابراهيم قال فى مصحف عبد الله حتى تسلموا على
أهلها وتستأذنوا وأخرج اسمعيل بن اسحق فى أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله وأجيب
بأن ابن عباس بناه على قراءته التى تلقاها عن أبى بن كعب وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين
فلموافقة خط المصحف الذى وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه وكانت قراءة أبى

حتى عصرته فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال عصرتيها فقالت نعم قال لوتركتيها مازال قائما * وحدثنى سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبى الزبير عن جابر ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فمازال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لولم تكله لأكلتم منه ولقام لكم * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى حدثنا أبو على الحنفى حدثنا مالك وهو ابن أنس عن ابى الزبير المكى ان أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره ان معاذ بن جبل أخبره قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا حتى اذا كان يوما أخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيأ حتى آتى فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء قال فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيأ قالا نعم فسبهما النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهما ماشاء الله ان يقول قال ثم غرفوا بايديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شئ قال

هكذا هو فى جميع النسخ ثمة قال أهل اللغة ثم بفتح الثاء وثمة بالهاء بمعنى هنالك وهنا فثم للبعيد وثمة للقريب (قوله صلى الله عليه وسلم لوتركتيها مازال قائما) أى موجودا حاضرا (قوله فى حديث غزوة تبوك كان يجمع الصلاة الى آخره) هذا الحديث سبق شرحه فى كتاب الصلاة وفيه هذه المعجزة الظاهرة فى تكثير الماء وفيه الجمع بين الصلاتين فى السفر (قوله والعين مثل الشراك تبض)

من الاحرف التى تركت القراءة بها والاستئناس فى الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من آنس الشئ اذا أبصره ظاهرا مكشوفا أى تستعلموا أيطلق لكم الدخول أم لا وذلك بتسبيحة أو بتكبيرة أو تنحنح كما فى حديث أبى أيوب عند ابن أبى حاتم بسند ضعيف قال قلت يارسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة أو تكبيرة و يتنحنح فيؤذن أهل البيت وأخرج الطبرى من طريق قتادة قال الاستئناس هو الاستئذان ثلاثا فالاولى ليسمع والثانية ليتأهبوا له والثالثة ان شاؤا أذنوا له وان شاؤا ردوا وقال البيهقى معنى حتى تستأنسوا تتبصروا ليكون الدخول على بصيرة فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل ان تطلعوا عليها (وتسلموا على أهلها) بان تقولوا السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان أذن والا رجع وهل يقدم السلام أو الاستئذان الصحيح تقديم الاستئذان وأخرج أبو داود وابن أبى شيبة بسند جيد عن ربعى بن حراش حدثنى رجل انه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فقال أألج فقال لخادمه اخرج الى هذا فعلمه فقال قل السلام عليكم أألج الحديث وصححه الدارقطنى وعن الماوردى ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام والا قدم الاستئذان (ذلكم) أى الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدخول بغير اذن وكان الرجل من أهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف واحد (لعلكم تذكرون) أى قيل لكم هذا لكى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما أمرتم به فى باب الاستئذان وينبغى للمستأذن أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره لحديث أنس عند أبى داود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به أبو داود (فان لم تجدوا فيها) فى البيوت (أحدا) من الآذنين (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من يأذن لكم أو فان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن أهلها لان التصرف فى ملك الغير لابد من أن يكون برضاه (وان قيل لكم ارجعوا) أى اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا (فارجعوا) ولا تلحوا فى اطلاق الاذن ولا تلحوا فى تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما أدى اليها من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن أبى عبيد ما قرعت بابا على عالم قط (هو أزكى لكم) أى الرجوع أطيب لكم وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة أو أنفع وأنمى خيرا (والله بما تعملون عليم) وعيد للمخاطبين بانه عالم بما يأتون وما يذرون بما خوطبوا به فموف جزاءه عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا) فى ان تدخلوا (بيوتا غير مسكونة) استثنى من البيوت التى يجب الاستئذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط (فيها متاع لكم) أى منفعة كاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد للذين يدخلون الدور والخربات الخالية من أهل الريب وسقط فى رواية الاصيلى من قوله ذلكم خير لكم الى قوله متاع لكم وقال فى فتح البارى وساق البخارى فى رواية كريمة والاصيلى الآيات الثلاث اه ولابى ذر كما فى الفرع وأصله باب قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الى قوله وما تكتمون (وقال سعيد بن أبى الحسن) البصرى التابعى (للحسن) البصرى أخيه (ان نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤسهن قال) الحسن لاخيه سعيد (اصرف بصرك عنهن) يدل له (قول الله) ولابى ذر عن الكشميهنى يقول الله (عز وجل) ولابى ذر تعالى (قل

للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم (ويحفظوا فروجهم) عن الزنا (وقال قتادة) فيما أخرجه ابن أبي حاتم في قوله ويحفظوا فروجهم قال (عما لا يحل لهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) فلا يحل للمرأة أن تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته وركبته وان اشتهت غضت بصرها رأسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب أصلا أولى بها وقدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور ووجه ذكر المؤلف هذا عقب ذكر الآيات الثلاث المذكورة الاشارة الى أن أصل مشروعية الاستئذان الاحتراز من وقوع النظر الى ما لا يريد صاحب المنزل النظر اليه لو دخل بلا اذن وأعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات وسقط جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله حتى تستأنسوا الآيتين وقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآية وقل للمؤمنات يغضضن * (خائنة الاعين من النظر الى ما نهي عنه) بضم نون نهي ولكريمة ما نهى الله عنه وسقط لابي ذر لفظ من وعن ابن عباس مما عند ابن أبي حاتم في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمر به أو يدخل بيتا هي فيه فاذا فطن له غض بصره وقد علم الله تعالى انه يود أن لو اطلع على فرجها واذا قدر عليها زنى بها (وقال الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (في النظر الى التي لم تحض من النساء) ولابي ذر عن الكشميهني الى ما لا يحل من النساء (لا يصلح النظر الى شيء منهن ممن يشتهى النظر اليه) ولابي ذر عن الكشميهني اليهن (وان كانت صغيرة وكره عطاء) هو ابن أبي رباح مما وصله ابن أبي شيبة (النظر الى الجواري يبعن) ولابي ذر التي يبعن (بمكة الا أن يريد أن يشتري) منهن فيسوغ وهذا الاثر وسابقه سقطا للنسفي * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال أخبرني) بالافراد (سليمان بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة قال (اخبرني) بالافراد (عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس) أركبه (يوم النحر خلفه على عجز راحلته) في حجة الوداع وعجز بفتح العين المهملة وضم الجيم بعدها زاي أي مؤخرها (وكان الفضل) رضي الله عنه (رجلا وضيئا) من الوضاءة وهي الجمال والحسن (فوقف النبي صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم وأقبلت امرأة من خثعم) بفتح الخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثلثة ساكنة قبيلة مشهورة (وضيئة) لحسنها وجمالها (تستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق الفضل) فجعل الفضل (ينظر اليها وأعجبه حسنها فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر اليها فأخلف) عليه الصلاة والسلام (بيده) بهمزة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وبعد اللام فاء أي مدها الى خلفه (فأخذ بذقن الفضل) بفتح الذال المعجمة والقاف (فعدل) بتخفيف الدال (وجهه عن النظر اليها) حين علم بادامة نظره اليها انه أعجبه حسنها فخشي عليه فتنة الشيطان ففيه حرمة النظر الى الاجنبيات (فقالت يا رسول الله ان فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الراحلة) أي وجب عليه الحج بان أسلم وهو بهذه الصفة وزاد في حديث أبي هريرة عند ابن خزيمة وان شددته على الراحلة خشيت أن أقتله (فهل يقضي) يجزي (عنه) الحج (ان أحج عنه) نيابة (قال نعم) يجزي وفي الحديث غض البصر خشية الفتنة ومقتضاه انه اذا أمنت الفتنة لم يمتنع لانه لم يحول وجه الفضل حتى أدمن النظر اليها لاعجابه بها فخشي عليه الفتنة * والحديث سبق في الحج في باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (عبد الله بن محمد) المسندي قال (اخبرنا أبو عامر)

وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء (١٣٣) منهمر أو قال غزير شك أبو علي أيهما قال حتى استقى الناس ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى عن عباس ابن سهل بن سعد الساعدي عن أبي حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فاتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق وقال أحصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله فانطلقنا حتى قدمنا تبوك

هكذا ضبطناه هنا تبض بفتح التاء وكسر الموحدة وتشديد الضاد المعجمة ونقل القاضي اتفاق الرواة هنا على انه بالضاد المعجمة ومعناه تسيل واختلفوا في ضبطه هناك فضبطه بعضهم بالمعجمة وبعضهم بالمهملة أي تبرق والشراك بكسر الشين وهو سير النعل ومعناه ماء قليل جدا (قوله فجرت العين بماء منهمر) أي كثير الصب والدفع (قوله صلى الله عليه وسلم قد ملئ جنانا) أي بساتين وعمرانا وهو جمع جنة وهو أيضا من المعجزات (قوله في حديث المرأة انها حين عصرت العكة ذهبت بركة السمن) وفي حديث الرجل حين كال الشعير فني ومثله حديث عائشة حين كالت الشعير ففني قال العلماء الحكمة في ذلك ان عصرها وكيله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة باسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله (قوله صلى الله عليه وسلم في الحديقة اخرصوها) هو بضم الراء وكسرها والضم أشهر أي احزروا الحديقة كم يجيء من تمرها فيه استحباب امتحان العالم أصحابه بمثل هذا التمرين والحديقة البستان من

عبد الملك العقدى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى مصغرا ابن محمد التميمى الخراسانى (عن زيد بن أسلم) مولى عمر بن الخطاب (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم) للتحذير (والجلوس) بالنصب (بالطرقات) ولابى ذر عن الكشميهنى فى الطرقات (فقالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا بد) فراق منها (نتحدث فيها) فيه دليل على ان أمره لهم لم يكن للوجوب بل على طريق الترغيب والاولى اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة قاله القاضى عياض (فقال اذ) بسكون المعجمة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاذا (أبيتم) بالموحدة امتنعتم (الا المجلس) بفتح اللام مصدر ميمى الا الجلوس فى مجالسكم وفى اليونينية بكسر اللام (فاعطوا) بهمزة قطع (الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله قال) حق الطريق (غض البصر) عن كل محرم (وكف الاذى) عن الخلق (ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) مع القدرة عليهما وزاد عمر فى حديثه عند أبى داود وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال وفى حديث أبى طلحة وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد وعند البزار وأعينوا على الحمولة والبراء عند الترمذى اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأفشوا السلام وسهل بن حنيف عند الطبرانى ذكر الله كثيرا ووحشى بن حرب عند الطبرانى واهدوا الاغبياء وأعينوا المظلوم * وحديث الباب سبق فى المظالم ومناسبته لما ترجم به هنا لاخفاء بها ❁ هذا (باب) بالتنوين (السلام اسم من أسماء الله تعالى واذا حييتم) أى سلم عليكم فان التحية فى ديننا بالسلام فى الدارين فسلموا على انفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام (بتحية) هى تفعلة من حيا يحيى تحية (فحيوا باحسن منها) أى قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله كما مر (أو ردوها) أو أجيبوها بمثلها فرد السلام جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ففيه حذف مضاف أى ردوا مثلها * وروى ما من مسلم يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة وسقط لابى ذر أو ردوها * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (شقيق) هو ابن سلمة أبو وائل (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال كنا اذا صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم قلنا) فى التشهد (السلام على الله قبل عباده) أى قبل السلام على عباده (السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان) ولابى ذر زيادة وفلان وفى رواية عبد الله بن نمير عن الاعمش عند ابن ماجه يعنون الملائكة وللاسماعيلى من رواية على بن مسهر فنعد الملائكة (فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم) أى فرغ من الصلاة (أقبل علينا بوجهه فقال ان الله هو السلام) قال النووى السلام اسم من أسماء الله يعنى السالم من النقائص ويقال المسلم أولياءه وقيل المسلم عليهم اه فهو مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة وقد ثبت فى القرآن فى أسمائه تعالى السلام المؤمن وفى الادب المفرد من حديث أنس بسند حسن السلام من أسماء الله وضعه الله فى الارض فأفشوه بينكم وأخرجه البزار من حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا والبيهقى فى شعبه من حديث أبى هريرة مرفوعا بسند ضعيف وعن ابن عباس موقوفا السلام اسم الله وهو تحية أهل الجنة أخرجه البيهقى فى الشعب والظاهر أن البخارى أخذ بعض الحديث لما لم يجد شيأ صريحا على شرطه فجعله ترجمة وأورد ما يؤدى معناه على شرطه وهو حديث التشهد قال فى شرح المشكاة ووظيفة العارف من قوله السلام أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد وارادة الشر وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام ويكون سالما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيئ وجاء رسول ابن العلماء صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردا ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت عشرة أوسق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسرع فمن شاء منكم فليسرع معى ومن شاء فليمكث فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة فقال هذه طابة

النخل اذا كان عليه حائط (قوله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيئ) هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيب وخوف الضرر من القيام وقت الريح وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته والرحمة لهم والاعتناء بمصالحهم وتحذيرهم ما يضرهم فى دين أو دنيا وانما أمر بشد عقل الجمال لئلا ينفلت منها شئ فيحتاج صاحبه الى القيام فى طلبه فيلحقه ضرر الريح وجبلا طيئ مشهوران يقال لاحدهما أجأ بفتح الهمزة والجيم وبالهمز والآخر سلمى بفتح السين وطيئ بياء مشددة بعدها همزة على وزن سيد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو طيئ ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن حمير قال صاحب التحرير وطيئ يهمز ولا يهمز لغتان (قوله وجاء رسول ابن العلماء) بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد (قوله وأهدى له بغلة بيضاء) فيه قبول هدية الكافر وسبق بيان هذا الحديث وما يعارضه فى الظاهر لاهل

لاهل الاسلام ساعيا فى ذب المضار عنهم ومسلما على كل من يراه عرفه أولم يعرفه (فاذا جلس أحدكم فى الصلاة فليقل التحيات لله) جمع تحية وهى الملك الحقيقى التام (والصلوات) قيل المراد الصلوات المعهودات فى الشرع فيقدر واجبة لله وان أريد بها رحمته التى تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (والطيبات) أى الكلمات الطيبات وهى ذكر الله تعالى كلها مستحقة لله (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) السلام مبتدأ وعليك فى موضع خبره وبه يتعلق حرف الجر والالف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود والمعنى السلام عليك ولك أو معناه التسليم أو التعوذ أى الله معك أى متوليك وكفيل بك أو معناه الانقياد لكن قال الشيخ تقى الدين وليس يخلو بعض هذا من ضعف لانه لا يتعدى السلام لبعض هذه المعانى بعلى اه قال ابن فرحون ويحتمل أن يكون السلام عليك مبتدأ خبره محذوف أى السلام عليك موجود ويتعلق حرف الجر بالسلام لان فيه معنى الفعل (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور (فانه اذا قال ذلك) اى وعلى عباد الله الصالحين (أصاب كل عبد صالح فى السماء والارض) اعتراض بين قوله الصالحين وبين قوله (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يتخير) المصلى (بعد من الكلام) من الدعاء (ماشاء) * والحديث سبق فى باب التشهد من الصلاة ۞ (باب تسليم القليل) من الناس (على الكثير) منهم الشامل للواحد بالنسبة الى الاثنين فاكثر والاثنين بالنسبة الى الثلاثة فاكثر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) المروزى المجاور بمكة وسقط أبو الحسن لابى ذر قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) بسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال يسلم الصغير) بلفظ الخبر ومعناه الامر كما عند أحمد من طريق عبد الرزاق عن معمر ليسلم بلام الامر (على الكبير) ندبا للتوقير والتعظيم (و) يسلم (المار على القاعد) بكل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا قاله النووى (و) يسلم (القليل على الكثير) وهو من باب التواضع لان حق الكثير أعظم فان قلت المناسب أن يسلم الكثير على القليل لان الغالب ان القليل يخاف من الكثير أجاب فى الكواكب بان الغالب فى المسلمين أمن بعضهم من بعض فلوحظ جانب التواضع الذى هو لازم السلام وحيث لم يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاق التواضع له اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا الى ما هو الاصل من الكلام ومقتضى اللفظ اه وقال الماوردى من الشافعية لو دخل شخص مجلسا فان كان الجمع قليلا يعمهم بسلام واحد فسلم كفاه فان زاد فخصص بعضهم فلا بأس وان كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدئ أول دخوله اذا شاهدهم وتتأدى سنة السلام فى حق جميع من سمعه واذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وهل يستحب ان يسلم على من جلس عندهم ممن لم يسمعه وجهان أحدهما الا انهم جمع واحد والثانى نعم * والحديث أخرجه الترمذى فى الاستئذان ۞ (باب تسليم الراكب) ولابى ذر عن الكشميهنى باب بالتنوين يسلم الراكب (على الماشى) بلفظ المضارع ورفع الراكب * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد) ولابى ذر محمد بن سلام بتخفيف اللام على الاصح قال (أخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح اللام ابن يزيد الحرانى قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (قال أخبرنى) بالافراد (زياد) بكسر الزاى وتخفيف التحتية ابن سعد الخراسانى ثم المكى (انه سمع ثابتا) هو ابن عياض الاحنف الاعرج العدوى (مولى عبد الرحمن بن زيد) أى ابن الخطاب أخى عمر بن الخطاب وليس لثابت فى البخارى غير هذا الحديث وآخر فى المصراة من كتاب البيوع (انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه

وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه ثم قال ان خير دور الانصار دار بنى النجار ثم دار بنى عبد الاشهل ثم دار بنى عبد الحرث بن الخزرج ثم دار بنى ساعدة وفى كل دور الانصار خير فلحقنا سعد بن عبادة فقال أبو أسيد ألم تر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار فجعلنا آخرا فادرك سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله خيرت دور الانصار فجعلتنا آخرا فقال أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار * حدثناه ابو بكر بن أبى شيبة حدثنا عفان ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا المغيرة بن سلمة المخزومى قالا حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى بهذا الاسناد الى قوله وفى كل دور الانصار خير ولم يذكر ما بعده من قصة سعد بن عبادة

وجمعنا بينهما وهذه البغلة هى دلدل بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروفة لكن ظاهر اللفظ هنا انه أهداها للنبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقد كانت غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وحضر عليها غزاة حنين كما هو مشهور فى الاحاديث الصحيحة وكانت حنين عقب فتح مكة سنة ثمان قال القاضى ولم يروانه كان للنبى صلى الله عليه وسلم بغلة غيرها قال فيحمل قوله على انه أهداها له قبل ذلك وقد عطف الاهداء على المجىء بالواو وهى لا تقتضى الترتيب والله اعلم (قوله صلى الله عليه وسلم وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه) سبق شرحه فى اخر كتاب الحج (قوله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار دار بنى النجار) قال القاضى المراد أهل الدور والمراد القبائل وانما فضل بنى النجار لسبقهم فى الاسلام وآثارهم الجميلة فى الدين (قوله ثم دار بنى عبد الحرث بن خزرج) هكذا هو فى النسخ بنى عبد الحرث وكذا نقله القاضى قال وهو خطا من الرواة وصوابه بنى الحرث بحذف لفظة

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم) أي ليسلم (الراكب على الماشي) قال في شرح المشكاة وانما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أو من أحدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو للتعظيم لان السلام انما يقصد به أحد أمرين اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه قاله الماوردي وقال ابن بطال تسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع الى التواضع وقال المازري لان للراكب مزية على الماشي فعوض الماشي بأن يبدأه الراكب احتياطا على الراكب من الزهو (والماشي) يسلم (على القاعد) للايذان بالسلامة وازالة الخوف (والقليل) كالواحد يسلم (على الكثير) كالاثنين فأكثر على ماسبق في الباب قبله لفضيلة الجماعة ولان الجماعة لو ابتدؤا الواحد لزهاه فاحتيط له ولم يذكر في الرواية المذكورة في الباب السابق تسليم الراكب على الماشي ولا في رواية هذا الباب الصغير على الكبير كاذكرها في رواية همام فكان كلا منهما حفظ مالم يحفظه الآخر واشتمل الحديثان على أربعة اجتمعت في رواية الحسن عن أبي هريرة فيما رواه الترمذي قاله في الفتح والحديث أخرجه مسلم في الادب ‌(باب تسليم الماشي على القاعد) ولابي ذر باب بالتنوين يسلم بصيغة المضارع * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه قال (أخبرنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو بعدها حاء مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا ابن جريج) عبد الملك (قال أخبرني) بالافراد (زياد) هو ابن سعد (ان ثابتا) هو ابن عياض (أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد) وأما ما حكاه أبو علي الجياني ان في رواية الاصيلي عن الجرجاني عن عبد الرحمن بن يزيد بزيادة تحتية في أوله فقال الحافظ بن حجر انه وهم (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يسلم الراكب على الماشي و) يسلم (الماشي على القاعد و) يسلم (القليل على الكثير) وقد أبدى صاحب الكواكب سؤالا فقال فان قلت اذا كان المشاة كثيرا والقاعدون قليلا فباعتبار المشي السلام على الماشي وباعتبار القلة على القاعد فهما متعارضان فما حكمه وأجاب بانه يتساقط الجهتان ويكون حكم ذلك حكم رجلين التقيا معا فايهما ابتدأ بالسلام فهو خير أو يرجح ظاهر أمر الماشي وكذا الراكب فانه يوجب الامان لتسلطه وعلوه ‌(باب تسليم الصغير على الكبير) ولابي ذر باب بالتنوين يسلم بلفظ المضارع فالصغير رفع (وقال ابراهيم بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء أبو سعيد الخراساني من أئمة الاسلام لكن فيه إرجاء وثبت قوله ابن طهمان لابي ذر (عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم) الزهري مولاهم المدني الامام القدوة ومن يستسقى بذكره (عن عطاء ابن يسار) الهلالي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير) تعظيما له وتوقيرا ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم قال في الفتح وكانه لمراعاة حق السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع فلو تعارض الصغر المعنوي والحسي كان يكون الاصغر أعلم مثلا لم أر فيه نقلا والذي يظهر اعتبار السن لانه الظاهر كما تقدم الحقيقة على المجاز ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الامر بتسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان أحدهما ماشيا والآخر راكبا بدأ الراكب وان كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير (و) يسلم (المار) ماشيا كان أو راكبا صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا (على القاعد) تشبيها بالداخل على أهل المنزل * وفي حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في الادب المفرد والترمذي وصححه النسائي وصححه ابن حبان يسلم الفارس على الماشي والماشي على القائم الحديث ولو تلاقى ماران راكبان أو ماشيان قال المازري يبدأ الادنى منهما الاعلى قدرا في الدين اجلالا لفضله

وزاد في حديث وهيب فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ببحرهم ولم يذكر في حديث وهيب فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ‌حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر ح وحدثني أبو عمران محمد بن جعفر ابن زياد واللفظ له أخبرنا ابراهيم يعني ابن سعد عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن جابر ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها قال وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي

عبد (قوله وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ببحرهم) أي ببلدهم والبحار القرى والله أعلم

(باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس)

فيه حديث جابر ففيه بيان توكل النبي صلى الله عليه وسلم على الله وعصمة الله تعالى له من الناس كما قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وفيه جواز الاستظلال باشجار البوادي وتعليق السلاح وغيره فيها وجواز المن على الكافر الحربي واطلاقه وفيه الحث على مراقبة الله تعالى والعفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة (قوله في واد كثير العضاه) هو بالعين المهملة والضاد المعجمة وهي كل شجرة ذات شوك (قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاني) قال العلماء هذا الرجل اسمه غورث بغين معجمة وثاء مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة وحكى القاضي الوجهين ثم قال الصواب الفتح قال وضبطه بعض رواة البخاري بالعين المهملة والصواب لان

لان فضيلة الدين مرغب فيها في الشرع وعلى هذا لو التقى راكبان ومركوب أحدهما أعلى في الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس يبدأ صاحب الفرس أو يكتفى بالنظر الى أعلاهما قدرا في الدين فيبدأ الذي دونه وهذا الثاني أظهر كما لا نظر الى من يكون أعلاهما قدرا من جهة الدنيا الا ان يكون سلطانا يخشى منه (و) يسلم (القليل على الكثير) لفضل الجماعة كما مر وهذا التعليق وصله البخاري في الادب المفرد وأبو نعيم والبيهقي وقول الكرماني عبر البخاري بقوله وقال ابراهيم لانه سمع منه في مقام المذاكرة رده الحافظ بن حجر بانه غلط عجيب فان البخاري لم يدرك ابن طهمان فضلا عن أن يسمع منه لانه مات قبل مولد البخاري بست وعشرين سنة ۞ (باب افشاء السلام) أي اظهاره بين الناس ليحيوا سنته وسقط لفظ باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الشيباني) بالشين المعجمة المفتوحة والتحتية الساكنة والموحدة وبعد الالف نون أبي اسحق سليمان بن فيروز الكوفي الحافظ (عن أشعث بن أبي الشعثاء) سليم بن أسود (عن معاوية بن سويد بن مقرن) بالقاف المفتوحة وكسر الراء المشددة (عن البراء بن عازب رضي الله عنهما) وسقط ابن عازب لابي ذر انه (قال أمرنا رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم بسبع) أي بسبع خصال أو نحو ذلك فحذف مميز العدد (بعيادة المريض) مصدر مضاف الى مفعوله كاللواحق (واتباع الجنائز) افتعال من تبع يتبع (وتشميت العاطس) بالمعجمة ويجوز بالمهملة بان يقول له يرحمك الله اذا حمد (ونصر الضعيف) وفي باب تشميت العاطس ونصر المظلوم أي اغاثته ومنعه من الظالم (وعون المظلوم) قال في الفتح الذي يظهر ان نصر الضعيف المراد به عون المظلوم (وافشاء السلام) انتشاره واظهاره وأقله كما قال النووي ان يرفع صوته به بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة قال ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق انه سمعه فان شك استظهر وقد أخرج المؤلف في الادب المفرد بسند صحيح عن ابن عمر اذا سلمت فاسمع فانها تحية من عند الله لكن يستثنى من رفع الصوت ما اذا كان بحضرة نيام فقد كان صلى الله عليه وسلم يجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان رواه مسلم في صحيحه من حديث المقداد ومن فوائد افشاء السلام حصول المحبة بين المتسالمين وفي مسلم عن أبي هريرة الا أدلكم على ما تحابون به أفشوا السلام بينكم (و) من المأمورات وهو سابعها لفظا (ابرار المقسم) بضم الميم وكسر السين اسم فاعل من أقسم أي ابرار يمين المقسم والمراد بالامر هنا المطلق في الايجاب والندب لان بعضها ايجاب وبعضها ندب وليس ذلك من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان ذلك انما هو في صيغة افعل أما لفظ الامر فيطلق عليهما حقيقة على المرجح لانه حقيقة في القول المخصوص (ونهى) صلى الله عليه وسلم (عن الشرب في) اناء (الفضة) والذهب من باب أولى والتعبير بالشرب خرج مخرج الغالب (ونهانا) ولابي ذر ونهى (عن تختم الذهب) ابسا وكذا اتخاذا (وعن ركوب المياثر) بالمثلثة جمع ميثرة بكسر الميم وسكون التحتية من غير همز وطاء في السروج يكون من الحرير والديباج (وعن لبس الحرير والديباج) وهو ما غلظ وثخن من ثياب الحرير (والقسي) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس ببلاد مصر وقيل غير ذلك مما سبق في موضعه (والاستبرق) بهمزة قطع مكسورة قال أبو البقاء أصل استبرق فعل على استفعل فلما سمى به قطعت همزته وهو غليظ الديباج وكل ذلك سبق غير مرة * والحديث سبق في الجنائز واللباس والادب والطب والاشربة وأخرجه في النذور ۞ (باب) مشروعية (السلام للمعرفة وغير المعرفة

فلم أشعر الا والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني قلت الله ثم قال في الثانية من يمنعك مني قلت الله قال فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبو بكر بن اسحق قالا أخبرنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهما انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فلما قفل النبي صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة يوما ثم ذكر نحو حديث ابراهيم بن سعد ومعمر * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا ابان بن يزيد حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع بمعنى حديث الزهري ولم يذكر ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو عامر الاشعري ومحمد ابن العلاء واللفظ لابي عامر قالوا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثل

المعجمة وقال الخطابي هو غويرث أو غورث على التصغير والشك وهو غورث بن الحارث قال القاضي وقد جاء في حديث آخر مثل هذا الخبر وسمى الرجل فيه دعثورا (قوله صلى الله عليه وسلم والسيف صلتا في يده) الى قوله فشام السيف أما صلتا فبفتح الصاد وضمها أي مسلولا وأما شامه فبالشين المعجمة ومعناه غمده ورده في غمده يقال شام السيف اذا سله واذا أغمده فهو من الاضداد والمراد هنا غمده والله أعلم به

* (باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم) * (قوله صلى الله عليه وسلم ان مثل

* وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الاصل الدمشقي قال (حدثنا الليث) بن سعد الفهمي الامام قال (حدثني) بالافراد (يزيد) بن أبي حبيب (عن ابي الخير) مرثد بن عبد الله اليزني (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم ابن العاص رضي الله عنهما (ان رجلا) لم يسم أو هو ابو ذر (سال النبي صلى الله عليه وسلم اي) خصال (الاسلام خير قال تطعم) الخلق (الطعام وتقرأ) بفتح الفوقية وضم الهمزة مضارع قرأ (السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف) اي من المسلمين للتأنيس ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش أحد من أحد فلا حجة فيه لمن أجاز ابتداء الكافر بالسلام لان أصل مشروعيته للمسلم فيحمل قوله من عرفت عليه وأما من لم تعرف فلا دلالة فيه بل ان عرف اسلامه سلم والا فلا ولو سلم احتياطا لم يمتنع حتى يعرف انه كافر وسقط لابي ذر لفظ على من قوله وعلى من لم تعرف * والحديث سبق في كتاب الايمان

* وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثي) المدني نزيل الشام (عن ابي ايوب) خالد بن زيد الانصاري (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه) المسلم (فوق ثلاث) أي ثلاث ليال بأيامهن (يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا) بيان لكيفية الهجران أي فيعرض كل منهما عن الآخر يقال صد عنه يصد صدودا أي أعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) لانه فعل حسنة وتسبب في فعل حسنة وهي الجواب مع مادل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ وترك ما يكره الشارع من الهجر والجفاء وفي حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبراني والبيهقي في شعبه ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وان لا يسلم الا على من يعرفه * والحديث سبق في باب الهجرة من كتاب الادب (وذكر سفيان) بن عيينة بالسند السابق (انه سمعه) أي الحديث (منه) أي من الزهري (ثلاث مرات * باب) ذكر نزول (آية الحجاب) في امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب من الرجال ولابي ذر عن الكشميهني علامة الحجاب بدل آية الحجاب * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفي الكوفي نزيل مصر قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (أخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه (قال أخبرني) بالافراد (انس بن مالك) رضي الله عنه (أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) أي وقت قدومه (المدينة) قال (فخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا) من السنين (حياته) أي بقية حياته الى أن مات (وكنت اعلم الناس بشأن) سبب نزول (الحجاب حين أنزل) بضم الهمزة (وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه) اى عن سبب نزوله (وكان أول ما نزل في مبتنى) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح الفوقية والنون من الابتناء اى زفاف (رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش) الاسدية (أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا) نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ماداما في اعراسهما (فدعا) صلى الله عليه وسلم (القوم) لوليمته وجاؤا (فاصابوا) فاكلوا (من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم رهط) ثلاثة لم يسموا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الحجرة (فاطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج) من الحجرة ليخرجوا (وخرجت معه كي يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة) رضي الله عنها وفي تفسير سورة الاحزاب من غير هذا الوجه فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام

مابعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به

مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) اما الغيث فهو المطر واما العشب والكلأ والحشيش فكلها أسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والكلأ مقصورا مختصان بالرطب والكلأ بالهمز يقع على اليابس والرطب وقال الخطابي وابن فارس الكلأ يقع على اليابس وهذا شاذ ضعيف واما الاجادب فبالجيم والدال المهملة وهي الارض التي لا تنبت كلأ وقال الخطابي هي الارض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه النضوب قال ابن بطال وصاحب المطالع وآخرون هو جمع جدب على غير قياس كما قالوا في حسن جمعه محاسن والقياس ان محاسن جمع محسن وكذا قالوا شابه جمع شبه وقياسه أن يكون جمع مشبه قال الخطابي وقال بعضهم أحادب بالحاء المهملة والدال المهملة قال وليس بشيء قاله

ورحمة

ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتعهد حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة (ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يتفرقوا فرجع رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة فظن ان قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فانزل) بضم الهمزة (آية الحجاب) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية وسقط للحموي والمستملي لفظ آية (فضرب) عليه الصلاة والسلام (بيني وبينه سترا) والحديث مضى في تفسير سورة الاحزاب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا معتمر قال ابي) سليمان التيمي (حدثنا ابو مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة فزاى لاحق بن حميد (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب) بنت جحش (دخل القوم) حجرتها بعد ان دعاهم لوليمتها (فطعموا من الخبز واللحم (ثم جلسوا يتحدثون فاخذ) أي جعل وشرع صلى الله عليه وسلم (كأنه يتهيأ للقيام) ليقوموا (فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام) ثبت لفظ ذلك للاصيلي (فلما قام قام من قام من القوم وقعد بقية القوم وان النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة وكسرها مصححا عليها في الفرع (جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا) لما فهموا المراد (فانطلقوا فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء حتى دخل) الحجرة (فذهبت ادخل فالقى الحجاب) اى الستر (بيني وبينه وانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية) الى آخرها (قال ابو عبد الله) البخاري (فيه) اى الحديث (من الفقه انه لم يستأذنهم) اى لم يستأذن القوم الذين تخلفوا (حين قام وخرج) فلا يحتاج في القيام والخروج الى اذن الاضياف (وفيه انه تهيأ للقيام وهو يريد أن يقوموا) ففيه جواز التعريض بذلك وقول البخاري هذا ثابت في رواية أبي الوقت وابي ذر عن المستملي وسقط للباقين قال في الفتح وهو أولى فانه افرد لذلك ترجمة تأتي بعد اثنين وعشرين بابا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في مستخرجه قال (اخبرنا يعقوب بن ابراهيم) ثبت ابن ابراهيم لابي ذر قال (حدثنا ابي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال اخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم) سقط زوج النبي الخ لابي ذر (قالت كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (احجب نساءك فانه يدخل عليك البر والفاجر (قالت فلم يفعل) صلى الله عليه وسلم (وكان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن) للبراز للبول والغائط (ليلا الى ليل قبل المناصع) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة المناصع موضع معروف بالمدينة (خرجت) ولابي ذر فخرجت (سودة بنت زمعة) القرشية أم المؤمنين رضي الله عنها ليلة من الليالي وثبت بنت زمعة في رواية أبي ذر (وكانت امرأة طويلة فرآها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال) لها (عرفتك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عرفناك (يا سودة حرصا) نصب مفعولا له لقوله عرفتك (على أن ينزل الحجاب قالت عائشة (فانزل الله عز وجل آية الحجاب) سقط لفظ آية لابي ذر واستشكل بانه ثبت ان قصة زينب كانت سبب النزول آية الحجاب فتعارضا وأجيب بان عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال فوقعت القصة المتعلقة بزينب فنزلت الآية فكان كل من الامرين سبب النزولها

وقال بعضهم أجارد بالجيم والراء والدال قال وهو صحيح المعنى ان ساعدته الرواية قال الاصمعي الاجارد من الارض ما لا ينبت الكلأ معناه انها جرداء بارزة لا يسترها النبات قال وقال بعضهم انما هي اخاذات بالخاء والذال المعجمتين وبالالف وهو جمع اخاذة وهي الغدير الذي يمسك الماء وذكر صاحب المطالع هذه الاوجه التي ذكرها الخطابي فجعلها روايات منقولة وقال القاضي في الشرح لم يرد هذا الحرف في مسلم ولا في غيره الا بالدال المهملة من الجدب الذي هو ضد الخصب قال وعليه شرح الشارحون واما القيعان فبكسر القاف جمع القاع وهو الارض المستوية وقيل الملساء وقيل التي لا نبات فيها وهذا هو المراد في هذا الحديث كما صرح به صلى الله عليه وسلم ويجمع أيضا على أقوع واقواع والقيعة بكسر القاف بمعنى القاع قال الاصمعي قاعة الدار ساحتها واما الفقه في اللغة فهو الفهم يقال منه فقه بكسر القاف يفقه فقها بفتحها كفرح يفرح فرحا وقيل المصدر فقها باسكان القاف واما الفقه الشرعي فقال صاحب العين والهروي وغيرهما يقال منه فقه بضم القاف وقال ابن دريد بكسرها كالاول والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم فقه في دين الله هذا الثاني فيكون مضموم القاف على المشهور وعلى قول ابن دريد بكسرها وقد روي بالوجهين والمشهور الضم واما قوله صلى الله عليه وسلم فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فهكذا هو في جميع نسخ مسلم طائفة طيبة ووقع في البخاري فكان منها نقية قبلت الماء بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مشددة وهو بمعنى طيبة هذا هو المشهور في روايات البخاري ورواه الخطابي وغيره ثغبة بالثاء المثلثة والغين المعجمة والباء الموحدة قال الخطابي

اوان عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب و بعده أوان بعض الرواة ضم قصة الى أخرى وقد سبق موافقات عمر رضى الله عنه فى سورة الاحزاب ۞ هذا (باب) بالتنوين (الاستئذان) شرع (من أجل البصر) لان المستأذن لو دخل بغير اذن لرأى بعض مايكره من يدخل اليه أن يطلع عليه * و به قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم ليس فيه التصريح بان سفيان سمعه ثم أخرج الحديث مسلم والترمذى من طرق عن سفيان وفيها عن الزهرى ورواه الحميدى وابن أبى عمر فى مسنديهما فقالا حدثنا الزهرى قال سفيان (حفظته) أى الحديث من الزهرى (كما انك ههنا) أى حفظا ظاهرا كالمحسوس من غير شك ولا شبهة فيه (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه أنه (قال اطلع رجل) قيل هو الحكم بن أبى العاص بن أمية (من جحر) بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقب مستدير (فى حجر النبى) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بلفظ الجمع ولابى ذر عن الكشميهنى فى حجرة النبى (صلى الله عليه وسلم ومع النبى صلى الله عليه وسلم مدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وتنوين الراء بوزن مفعل حديدة يسرح بها الشعر وقال الجوهرى شئ كالمسلة يكون مع الماشطة تصلح بها قرون النساء والمدرى يذكر ويؤنث (يحك به رأسه فقال) صلى الله عليه وسلم له (لو أعلم انك تنظر) أى الى ولابى ذر عن الحموى والمستملى تنتظر بوزن تفتعل والاول أوجه (لطعنت به) بالمدرى (فى عينك انما جعل الاستئذان) بضم الجيم وكسر العين أى شرع الاستئذان فى الدخول (من أجل البصر) لئلا يقع على عورة أهل البيت ويطلع على أحوالهم * والحديث سبق فى باب الامتشاط من كتاب اللباس * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح السين والدال الاولى المشددة المهملات ابن مسرهد قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازدى أضر وكان يحفظ حديثه كالماء (عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبى بكر عن) جده (أنس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (ان رجلا اطلع من بعض حجر النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الحاء وفتح الجيم بلفظ الجمع (فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم بمشقص) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح القاف بعدها مهملة نصل سهم اذا كان طويلا غير عريض (أو) قال (بمشاقص) بلفظ الجمع والشك من الراوى قال أنس (فكانى أنظر اليه) صلى الله عليه وسلم (يختل الرجل) بفتح أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية بعدها لام يأتيه من حيث لا يشعر (ليطعنه) بضم العين فى عينه وهو غافل والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الديات ومسلم فى الاستئذان وأبو داود فى الادب ۞ (باب زنا الجوارح) كاللسان والعين (دون الفرج) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير المكى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس بن كيسان (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال) وسقط لفظ قال لابى ذر (لم أر شيأ أشبه باللمم من قول أبى هريرة) رضى الله عنه بفتح اللام الميم المشددة والميم الاولى أى بالصغائر كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة وأصل اللمم ماقل وصغر وقيل ان يلم بشئ من غير أن يركبه يقال ألم بكذا أى قاربه ولم يخالطه وقال سعيد بن المسيب ما لم على القلب أى خطر واقتصر البخارى من هذا الحديث من طريق سفيان على هذا القدر موقوفا على أبى هريرة ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه فقال (وحدثنى) بالافراد وسقطت الواو لغير أبى ذر (محمود) هو ابن غيلان قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال مارأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة) ولابى ذر عن الكشميهنى من قول أبى هريرة (عن النبى

وهو مستنقع الماء فى الجبال والصخور وهو الثغب أيضا وجمعه ثغبان قال القاضى وصاحب المطالع هذه الرواية غلط من الناقلين وتصحيف واحالة للمعنى لانه انما جعلت هذه الطائفة الاولى مثلا لما ينبت والثغبة لا تنبت وأما قوله صلى الله عليه وسلم وسقوا فقال أهل اللغة سقى وأسقى بمعنى واحد لغتان وقيل سقاه ناوله ليشرب وأسقاه جعل له سقيا واما قوله صلى الله عليه وسلم وزرعوا فهو بالراء من الزرع هكذا هو فى جميع نسخ مسلم ووقع فى البخارى ورعوا وكلاهما صحيح والله أعلم * أما معانى الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذى جاء به صلى الله عليه وسلم بالغيث ومعناه ان الارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الاول من الارض ينتفع بالمطر فيحيا بعد ان كان ميتا وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الاول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيى قلبه ويعمل به و يعلمه غيره فينتفع وينفع والنوع الثانى من الارض مالا يقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة وهى امساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم فى العلم يستنبطون به المعانى والاحكام وليس عندهم اجتهاد فى الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتى طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث من الارض السباخ التى لا تنبت ونحوها فهى لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا افهام واعية فاذا سمعوا العلم فلا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم والله أعلم وفى هذا الحديث انواع من

صلى

﴿وحدثنا عبدالله بن براد الاشعرى وأبو كريب واللفظ لابى كريب (١٤١) قالا حدثنا ابو اسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثلى ومثل ما بعثنى الله عز وجل به كمثل رجل أتى قومه فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينى وانى أنا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم

العلم منها ضرب الامثال ومنها فضل العلم والتعليم وشدة الحث عليهما وذم الاعراض عن العلم والله أعلم

﴿باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته فى تحذيرهم عما يضرهم﴾

(قوله صلى الله عليه وسلم انى أنا النذير العريان) قال العلماء أصله ان الرجل اذا أراد انذار قومه واعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به اليهم اذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما دهمهم وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم قالوا وانما يفعل ذلك لانه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظرا فهو أبلغ فى استحثاثهم فى التأهب للعدو وقيل معناه أنا النذير الذى أدركنى جيش العدو فاخذ ثيابى فانا أنذركم عريانا (قوله فالنجاء) ممدود أى انجوا النجاء أو اطلبوا النجاء قال القاضى المعروف فى النجاء اذا أفرد المد وحكى أبو زيد فيه القصر أيضا فاذا كرروه فقالوا النجاء النجاء ففيه المد والقصر معا (قوله صلى الله عليه وسلم فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم) أما أدلجوا فباسكان الدال ومعناه ساروا من أول الليل يقال أدلجت باسكان الدال أدلج ادلاجا كاكرمت أكرم اكراما والاسم الدلجة بفتح الدال فان خرجت من آخر الليل قلت ادلجت بتشديد الدال أدلج ادلاجا بالتشديد أيضا والاسم الدلجة بضم الدال قال ابن قتيبة وغيره ومنهم من يجيز الوجهين فى كل واحد

صلى الله عليه وسلم ان الله كتب) قدر (على ابن آدم حظه) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نصيبه بما قدر عليه (من الزنا أدرك ذلك لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المخففة لا حيلة له فى التخلص من ادراك ما كتب عليه ولا بد له منه (فزنا العين) بالافراد ولابى ذر عن الحموى والمستملى العينين (النظر) بشهوة (وزنا اللسان المنطق) بالميم ولابى ذر عن الكشميهنى النطق أى فيما يستلذ به من محادثة ما لا يحل له وفى حديث أبي الضحى عن ابن مسعود عند ابن جرير قال زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشى (والنفس تمنى) بحذف احدى التاءين ولابى ذر عن الكشميهنى تتمنى باثباتها (وتشتهى) قال ابن بطال سمى النظر والنطق زنا لانه يدعو الى الزنا الحقيقى ولذا قال (والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه) ولابى ذر عن الكشميهنى أو يكذبه واستدل به من قال انه اذا قال لرجل زنت يدك أو رجلك أنه لا يكون قذفا فلا حد وبه قال أشهب من أئمة المالكية وفى الروضة اذا قال زنى يدك أو عينك أو رجلك فكناية على المذهب وقال ابن القاسم يحد ووجهه بان الافعال من فاعلها تضاف الى الايدى قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكأنه اذا قال زنت يدك وصف ذاته بالزنا لان الزنا لا يتبعض وقال فى الكواكب فان قلت التصديق والتكذيب من صفات الاخبار فما معناهما هنا وأجاب بأنه لما كان التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب الحكم بعدمها فكأنه هو الموقع أو الواقع فهو تشبيه أو لما كان الايقاع مستلزما للحكم بهما عادة فهو كناية ﴿(باب) استحباب (التسليم والاستئذان ثلاثا) سواء اجتمعا أو انفردا ﴿ وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن منصور الكوسج الحافظ قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا عبد الله بن المثنى) أى ابن عبد الله بن أنس واختلف فيه فوثقه العجلى والترمذى وقال أبو زرعة وابن معين ليس بشئ وقال النسائى ليس بالقوى قال ابن حجر لعله أراد فى بعض حديثه وقد تقرر أن البخارى حيث يخرج لبعض من فيه مقال لا يخرج شيأ مما أنكر عليه وقول ابن معين ليس بشئ أراد به فى حديث بعينه سئل عنه والرجل اذا ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح الا مفسرا بأمر قادح وذلك غير موجود فى عبد الله بن المثنى هذا وقال ابن حبان لما ذكره فى الثقات ربما أخطأ والذى أنكر عليه انما هو من روايته عن غير عمه ثمامة وانما أخرج له عن عمه هذا الحديث قال (حدثنا ثمامة بن عبد الله) بضم المثلثة وتخفيف الميم الاولى ابن أنس بن مالك قاضى البصرة وهو عم عبد الله بن المثنى (عن) جده (أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم) على أناس (سلم) عليهم (ثلاثا) أى ثلاث مرات وهذه الصيغة كما قال فى الكواكب تشعر بالاستمرار عند الاصوليين وتعقب بأن صيغة كان بمجردها لا تقتضى مداومة ولا تكثيرا فاذا شرط جوابه سلم وقال الاسماعيلى يشبه أن يكون ذلك كان اذا سلم سلام الاستئذان على ما رواه أبو موسى وغيره أى التالى لهذا الحديث واما أن يمر المار مسلما فالمعروف عدم التكرار والظاهر أن البخارى فهم هذا المعنى بعينه فأورد هذا الحديث مقرونا بحديث أبي موسى فى قصته مع عمر لكن يحتمل أن يكون ذلك كان يقع منه أيضا اذا خشى أن لا يسمع سلامه وقد يشرع تكراره اذا كان الجمع كثيرا ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب وهل اذا سلم ثلاثا فظن انه لم يسمع فقال مالك يزيد حتى يتحقق وقال الجمهور انه لا يزيد عملا بالحديث (واذا تكلم بكلمة) بجملة مفيدة (أعادها ثلاثا) زاد فى كتاب العلم حتى تفهم عنه وللترمذى والحاكم حتى تعقل عنه ﴿ والحديث سبق فى باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم فى كتاب العلم وقدم هنا السلام على الكلام كالحديث الاول من الباب المسوق فى العلم وعكس فى الحديث الثانى منه فقدم الكلام على السلام وقد نبهت هنالك

على أن الحديث الاول من الباب المذكور ساقط فى رواية ابن عساكر وأبى ذر * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يزيد بن خصيفة) هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء الكندى (عن بسر بن سعيد) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة المدنى (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه انه (قال كنت فى مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى واذ كلمة مفاجأة (كأنه مذعور) يقال أذعرته أى أفزعته (فقال استأذنت على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (ثلاثا) وكان قد أرسل اليه أن يأتيه كما فى مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان (فلم يؤذن لى) بضم التحتية وفتح المعجمة وكأنه كان مشغولا (فرجعت) وفى البيوع ففرغ عمر فقال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له فقيل له انه رجع وعند مسلم من رواية بكر بن الاشج عن بسر استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لى فرجعت ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته أنى جئت امس (فقال) ولابى ذر قال (ما منعك) أن تأتينا (قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت و) قد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال) عمر رضى الله عنه (والله لتقيمن عليه) أى على ما رويته (بينة) ولغير أبى ذر ببينة وزاد مسلم والا أوجعتك فقال أبو موسى (أمنكم) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (أحد سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم) فيشهد عند عمر بذلك (فقال أبى بن كعب) سقط ابن كعب لابى ذر (والله لا يقوم معك) الى عمر يشهد عنده بذلك (الا أصغر القوم) وفى رواية بكر بن الاشج فوالله لا يقوم معك الا أحدثنا سنا قم يا أبا سعيد قال (فكنت) بالفاء ولابى ذر وكنت (اصغر القوم فقمت معه فاخبرت عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك) وفيه دليل على أن العلم الخاص قد يخفى على الاكابر فيعلمه من دونهم ألا ترى أن عمر رضى الله عنه خفى عليه علم الاستئذان ثلاثا وعلمه أبو موسى وأبو سعيد وغيرهما قال ابن دقيق العيد وذلك يصد فى وجه من يطلق من المقلدين اذا استدل عليه بحديث فيقول لو كان صحيحا لعلمه فلان مثلا فان ذلك اذا خفى على أكابر الصحابة فهو على غيرهم أولى وقول عمر رضى الله عنه لتقيمن عليه بينة يتعلق به من يرى اعتبار العدد وليس قول عمر ذلك ردا لخبر الواحد بل خاف مسارعة الناس الى القول على النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يقل كما يفعله المبتدعون والكذابون فاراد رضى الله عنه سد الباب لاشكا فى الرواية وفى الموطا أن عمر قال لابى موسى أما انى لا أتهمك ولكنى أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الاستئذان وأبو داود فى الادب (وقال ابن المبارك) عبد الله مما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (اخبرنى) بالافراد (ابن عيينة) سفيان قال (حدثنى) بالافراد أيضا (يزيد بن خصيفة) وثبت ابن خصيفة لابى ذر (عن بسر) ولابى ذر زيادة ابن سعيد انه قال (سمعت ابا سعيد) الخدرى (بهذا) الحديث وغرضه من سياق هذا التعليق بيان سماع بسر له من أبى سعيد والله الموفق والمعين لا اله غيره ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا دعى الرجل) الى منزل (فجاء هل يستأذن) قبل أن يدخل أم لا (قال) ولابى ذر وقال (سعيد) هو ابن أبى عروبة ولابى ذر عن الكشميهنى شعبة أى ابن الحجاج قال فى الفتح والاول هو المحفوظ (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى رافع) نفيع البصرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال هو) أى الدعاء (اذنه) فلا يحتاج الى تجديده * وهذا التعليق وصله المؤلف فى الادب المفرد وأبو داود من طريق عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن سعيد بن أبى عروبة وزاد أبو داود الى طعام ثم قال لم يسمع قتادة من أبى رافع كذا

فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق * وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه فانا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه * وحدثناه عمرو الناقد وابن أبى عمر قالا حدثنا سفيان عن أبى الزناد بهذا الاسناد نحوه * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى فى النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها قال فذلكم مثلى ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبونى وتقحمون فيها

منهما وأما قوله على مهلتهم هكذا هو فى جميع نسخ مسلم بضم الميم واسكان الهاء وبتاء بعد اللام وفى الجمع بين الصحيحين مهلهم بحذف التاء وفتح الميم والهاء وهما صحيحان (قوله فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم) أى استأصلهم (قوله صلى الله عليه وسلم فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وفى رواية الدواب والفراش وفى رواية أنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيها وفى رواية وأنتم تفلتون من يدى) أما الفراش فقال الخليل هو الذى يطير كالبعوض وقال غيره ما تراه كصغار البق يتهافت فى النار وأما الجنادب فجمع جندب وفيها ثلاث لغات جندب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاها القاضى جندب بكسر الجيم وفتح الدال والجنادب فى

* حدثني محمد بن حاتم حدثني ابن مهدي حدثنا سليم عن سعيد بن ميناء عن جابر (١٤٣) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي ❁ وحدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله فجعل الناس يطيفون به يقولون ما رأينا بنيانا أحسن من هذا الا هذه اللبنة فكنت أنا تلك اللبنة

في رواية اللؤلؤي عن أبي داود قال في الفتح وقد ثبت سماعه منه في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا رافع حدثه * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عمر بن ذر) بضم العين في الأول وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء الهمداني (وحدثنا) وفي نسخة ح للتحويل وحدثنا ولأبي ذر وحدثني بالافراد (محمد بن مقاتل) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا عمر بن ذر) المذكور قال (أخبرنا مجاهد) هو ابن جبر (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) منزله (فوجد لبنا في قدح فقال أباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء منونة زاد في الرقاق قلت لبيك يا رسول الله قال (الحق) بهمزة وصل وفتح الحاء المهملة (أهل الصفة) سقيفة كانت بالمسجد ينزل فيها فقراء الصحابة رضي الله عنهم (فادعهم الي) بتشديد الياء (قال) أبو هريرة رضي الله عنه (فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا) في الدخول (فأذن لهم) بضم الهمزة وكسر المعجمة (فدخلوا) الحديث ويأتي بتمامه ان شاء الله تعالى في باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا من كتاب الرقاق واستشكل قوله فاستأذنوا مع قوله في السابق هو اذنه اذ ظاهره التعارض وأجيب بأنه يختلف بطول العهد وقصره فان طال العهد بين الطلب والمجيء احتاج الى استئناف الاذن والا فلا وقيده السفاقسي بمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لأجله قال والاستئذان على كل حال أحوط ❁ (باب) مشروعية (التسليم على الصبيان) وسقط لفظ باب لأبي ذر فالتسليم مرفوع * وبه قال (حدثنا علي بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين الجوهري البغدادي قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن سيار) بفتح السين المهملة والتحتية المشددة وبعد الألف راء أبي الحكم بن وردان العنزي الواسطي (عن ثابت البناني) بضم الموحدة نسبة الى بنانة امرأة (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مر على صبيان) قال ابن حجر لم أقف على أسمائهم (فسلم عليهم وقال كان) ولأبي ذر قال وكان (النبي صلى الله عليه وسلم يفعله) أي السلام على الصبيان تدريبا لهم على آداب الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب نعم لو كان الصبي وضيئا يخشى من السلام عليه الفتنة فلا يشرع ولو سلم على صبي لم يجب عليه الرد لأن الصبي ليس من أهل الفرض ولو سلم على جماعة فيهم صبي فرد دونهم لم يسقط الفرض عنهم ولو سلم الصبي على البالغ وجب عليه الرد * والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان وكذا الترمذي وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ❁ (باب) مشروعية (تسليم الرجال على النساء و) تسليم (النساء على الرجال) عند أمن الفتنة * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا ابن أبي حازم) عبد العزيز (عن أبيه) أبي حازم واسمه سلمة بن دينار (عن سهل) بفتح السين وسكون الهاء ابن سعد الساعدي الأنصاري أنه (قال كنا نفرح يوم الجمعة) ولأبي ذر عن الكشميهني بيوم الجمعة بزيادة الجار قال أبو حازم (قلت لسهل) مستفهما (ولم) كنتم تفرحون به (قال كانت لنا عجوز) قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمها (ترسل الى بضاعة) بضم الموحدة وحكي كسرها وفتح المعجمة المخففة وبعد الألف عين مهملة (قال ابن مسلمة) عبد الله شيخ المؤلف مفسر البضاعة (نخل) بستان (بالمدينة) ولغير أبي ذر نخل بالجر عطف بيان لبضاعة أو بدلا منها وقال غير ابن مسلمة ان بضاعة دور بني ساعدة وبها بئر مشهورة (فتأخذ العجوز (من أصول السلق) بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها قاف (فتطرحه في قدر) بكسر القاف وسكون المهملة ولأبي ذر عن الكشميهني في القدر (وتكركر) بضم الفوقية وفتح الكاف وسكون الراء بعدها كاف أخرى مكسورة فراء أيضا تطحن (حبات من شعير)

هذا الصرار الذي يشبه الجراد وقال أبو حاتم الجندب على خلقة الجراد له أربعة أجنحة كالجرادة وأصغر منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا وقيل غيره وأما التقحم فهو الاقدام والوقوع في الامور الشاقة من غير تثبت والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار والسراويل (وأما قوله صلى الله عليه وسلم وأنا آخذ بحجزكم) فروي بوجهين أحدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال والثاني فعل مضارع بضم الذال بلا تنوين والأول أشهر وهما صحيحان وأما تفلتون فروي بوجهين أحدهما فتح التاء والفاء واللام المشددة والثاني ضم التاء واسكان الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال أفلت مني وتفلت اذا نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب ومقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه اياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله (قوله حدثنا سليم عن سعيد) هو بفتح السين وكسر اللام وهو سليم بن حبان

وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها وأجملها وأكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فكنت أنا اللبنة * وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل النبيين فذكر نحوه * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا سليم بن حيان حدثنا سعيد بن ميناء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاتمها وأكملها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء عليهم السلام

(باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين)

والكركرة كما قال الخطابي الطحن والجش وأصله الكر فضوعف لتكرار عود الرحى في الطحن مرة بعد أخرى (فاذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها) وسقطت الواو من ونسلم لابي ذر (فتقدمه) أي الطعام المذكور (الينا فنفرح من اجله) أي الطعام (وما كنا نقيل) بفتح النون وكسر القاف من القيلولة أي نستريح نصف النهار (ولا نتغدى) بالغين المعجمة أي لا نأكل أول النهار (الا بعد) صلاة (الجمعة) * وهذا الحديث سبق في باب قول الله تعالى فاذا قضيت الصلاة من كتاب الجمعة * وبه قال (حدثنا ابن مقاتل) محمد المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لي (يا عائشة هذا جبريل) عليه الصلاة والسلام (يقرأ) بفتح أوله وثالثه (عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله) وقد كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية وحينئذ فتحصل المطابقة بين الترجمة والحديث ويزول الاشكال (ترى ما لا نرى تريد) عائشة رضي الله عنها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومنع الكوفيون ابتداء النساء بالسلام على الرجال لانهن منعن من الاذان والاقامة والجهر واستثنوا المحرم فجوزوا لها السلام على محرمها وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سدا للذريعة ومنع منه ربيعة مطلقا * (تابعه) أي تابع معمرا (شعيب) هو ابن أبي حمزة في روايته عن الزهري في قول عائشة ورحمة الله وهذه المتابعة وصلها البخاري في الرقاق (وقال يونس) بن يزيد مما وصله في المناقب (والنعمان) بن راشد مما وصله الطبراني في الكبير كلاهما (عن الزهري وبركاته) * وحديث الباب سبق في بدء الخلق وفضل عائشة والادب ويأتي ان شاء الله تعالى في الرقاق بعون الله ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) صاحب المنزل لمن طرق الباب (من ذا) الذي يطرق (فقال أنا) ما حكمه وسقط لفظ باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك) الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله الهدير التيمي المدني (قال سمعت جابرا) ولابي ذر جابر بن عبد الله (رضي الله عنه يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي) لابي الشحم اليهودي وكان ثلاثين وسقا من التمر (فدققت الباب) بقافين الثانية ساكنة من الدق وعند الاسماعيلي فضربت ولمسلم استأذنت ولابي ذر عن الحموي والمستملي فدفعت بالفاء ثم العين المهملة من الدفع (فقال) صلى الله عليه وسلم (من ذا) الذي يدق الباب أو يضربه أو يدفعه أو استأذن (فقلت) له (أنا فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا أنا) الثانية تأكيد لسابقتها (كأنه كرهها) أي لفظة أنا ولابي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة كره ذلك بالجزم وكره ذلك لانه أجابه بغير ما يفيده علم ما سأل عنه فانه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعرف من ضرب الباب بعد أن عرف أن ثم ضاربا فاخبره انه ضارب فلم يستفد منه المقصود * والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان أيضا وأبو داود في الادب والترمذي في الاستئذان والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الادب ۞ (باب من رد) على المسلم (فقال عليك السلام) بغير واو العطف والافراد وتأخير السلام عن قوله عليك (وقالت عائشة) رضي الله عنها لما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام (وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) بالواو وقد مر موصولا في الباب السابق (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا في بدء السلام (رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله) * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج قال (اخبرنا عبد الله بن نمير) بضم النون وفتح الميم الهمداني أبو هشام الكوفي قال (حدثنا عبيد الله)

في الباب (قوله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي الى قوله فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين) فيه فضيلته صلى الله عليه وسلم بضم

وحدثنيه محمد بن حاتم حدثنا ابن مهدى حدثنا سليم بهذا الاسناد مثله وقال بدل أتمها أحسنها * وحدثت عن أبي اسامة وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهرى حدثنا أبو اسامة حدثنى بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره

وانه خاتم النبيين وجواز ضرب الامثال فى العلم وغيره واللبنة بفتح اللام وكسر الباء ويجوز اسكان الباء مع فتح اللام وكسرها كما فى نظائرها والله أعلم

(باب اذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها)

(قال مسلم وحدثت عن أبي أسامة وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهرى حدثنا أبو أسامة الى آخره) قال المازرى والقاضى هذا الحديث من الاحاديث المنقطعة فى مسلم فانه لم يسم الذى حدثه عن أبي أسامة قلت وليس هذا حقيقة انقطاع وانما هو رواية مجهول وقد وقع فى حاشية بعض النسخ المعتمدة قال الجلودى حدثنا محمد بن المسيب الارغيانى قال حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى بهذا الحديث عن أبي أسامة باسناده

(باب اثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته)

قال القاضى عياض رحمه الله أحاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه قال القاضى وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن عمرو وأبي سعيد

بضم العين ابن عمر بن حفص العمرى (عن سعيد بن أبى سعيد) كيسان (المقبرى) بضم الموحدة (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رجلا) هو خلاد بن رافع (دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى ناحية المسجد فصلى) أى ركعتين كما عند النسائى من رواية داود بن قيس ففيه كما فى الفتح اشعار بانه صلى نفلا والاقرب انها تحية المسجد (ثم جاء) أصله جيأ تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا (فسلم عليه) أى على النبى صلى الله عليه وسلم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام) بالواو والافراد وتأخير السلام وهذا الغرض من الترجمة (ارجع فصل) أمر من رجع ويأتى لازما ومتعديا فن اللازم هذا ومن المتعدى قوله تعالى فان رجعك الله لكن مصدر اللازم رجوعا ومصدر المتعدى رجعا وعند ابن أبى شيبة من رواية محمد بن عجلان فقال أعد صلاتك (فانك لم تصل) صلاة صحيحة تنفى للحقيقة الشرعية ولا شك فى انتفائها بانتفاء ركن أو شرط منها أولم تصل صلاة كاملة اذا كان بسبب الطمأنينة وهى سنة عند قوم (فرجع فصلى ثم جاء فسلم) على النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) له (وعليك السلام فارجع فصل فانك لم تصل فقال) الرجل (فى الثانية) أو فى التى بعدها علمنى يارسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء) بهمزة قطع وعند النسائى من رواية اسحق بن أبى طلحة انها لم تتم صلاة أحدكم حتى يتم الوضوء كما أمره الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين (ثم استقبل القبلة فكبر) تكبيرة الاحرام (ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن) ماهنا موصولة او موصوفة ومعك متعلق بتيسر أو حال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد أن يتعلق من القرآن باقرأ لانه لا يجب عليه ولا يستحب أن يقرأ جميع ماتيسر له من القرآن قاله ابن فرحون وهو محمول على الفاتحة بادلة أخرى على اشتراط قراءتها أو على من لم يحفظ الفاتحة فانه يقرأ ماتيسر من غيرها (ثم اركع حتى تطمئن راكعا) حتى هنا مقدرة بالى أن وراكعا نصب على الحال من الضمير فى تطمئن (ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) نصب على الحال كسابقها من ضمائر الافعال قبلها (ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها) أكد الصلاة بكلها لانها أركان متعددة ويحتمل أن يريد بقوله فى صلاتك جنس جميع الصلوات على اختلاف أوقاتها وأسمائها (وقال أبو أسامة) حماد بن أسامة مما وصله فى كتاب الايمان والنذور (فى) اللفظ (الاخير) وهو حتى تطمئن جالسا (حتى تستوى قائما) وأراد المؤلف بهذا الاشارة الى أن راوى الاولى خولف وأن الثانية عنده أرجح * وبه قال (حدثنا ابن بشار) بالمعجمة محمد قال (حدثنى) بالافراد (يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (سعيد) المقبرى (عن أبيه) كيسان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) كذا ساقه هنا مختصرا وأورده فى الصلاة بتمامه واستدل به كثيرون على وجوب الطمأنينة لانه لما علمه صفة الصلاة صرح له بالطمأنينة فدل على اعتبارها وأمره بها فدل على وجوبها قال فى العمدة ولا علقة لمن منع وجوب الطمأنينة بجعل الطمأنينة غاية فى الركوع والسجود وغيرهما مما ذكر فى الحديث فى الدلالة على دعواه فان الغاية فى دخولها أقوال مشهورة فمن يقول الغاية لا تدخل مطلقا ولو كانت من جنس ماقبلها كامامنا الشافعى وغيره ينبغى أن يقول الطمأنينة ليست واجبة لانا نقول هذه مغالطة وبيانه من وجوه * أحدها أنه قيده بالحال وهو راكعا وساجدا وجالسا فالغاية داخلة قطعا بصريح التقييد لفظا بالحال * الثانى انه لو لم يقيده بالحال كان داخلا باللازم

﴿ حدثنى أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زائدة (١٤٦) حدثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت جندبا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض ﴿ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن بشر جميعا عن مسعر ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى ح وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد ابن جعفر قالا حدثنا شعبة كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله ﴿ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن أبى حازم قال سمعت سهلا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا

وسهل بن سعد وجندب وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبى ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية أبى بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبى امامة وعبد الله بن زيد وأبى برزة وسويد بن جبلة وعبد الله بن الصنابحى والبراء بن عازب وأسماء بنت أبى بكر وخولة بنت قيس وغيرهم قلت ورواه البخارى ومسلم أيضا من رواية أبى هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعائذ بن عمرو وآخرين وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرات قال القاضى وفى بعض هذا ما يقتضى كون الحديث متواترا (قوله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض) قال أهل اللغة الفرط بفتح الفاء والراء والفارط هو الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من امور الاستقاء فمعنى فرطكم على الحوض سابقكم اليه كالمهيء له (قوله صلى الله عليه وسلم ومن شرب لم يظمأ أبدا) ولو

لانه أمر مغيا بفعل آخر من المأمور فلابد من وجوده لتحقق الغاية ﴿ الثالث أن الغاية هنا صدق الطمأنينة وانما تصدق بوجودها اه وقد سبق فى الصلاة مزيد مباحث للحديث والغرض هنا ما يتعلق بالترجمة وغرض البخارى أن رد السلام ثبت بتقديم السلام على عليك فيقال فى الابتداء والرد السلام عليك لان السلام اسم الله فينبغى أن لا يقدم عليه شئ وعن بعض الشافعية أن المبتدئ لو قال عليك السلام لم يجز وثبت أيضا بتأخيره فيقول عليك السلام وبلفظ الافراد وقال بعضهم لا يقتصر على الافراد بل يأتى بصيغة الجمع ففى الادب المفرد من طريق معاوية بن قرة قال لى أبى اذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده وسنده صحيح ولو وقع الابتداء بلفظ الجمع فلا يكفى الرد بالافراد لان صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلا يكون امتثل الرد بالمثل فضلا عن الاحسن كما نبه عليه الشيخ تقى الدين وقال آخرون لا يحذف الواو فى الرد بل يجيب بواو العطف فيقول وعليك وقال قوم يكفى فى الجواب أن يقتصر على عليك بغير لفظ السلام قال النووى الافضل أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وأقل السلام ان يقول السلام عليكم فان قال السلام عليك حصل ايضا وأما الجواب فأقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فاذا حذف الواو أجزأه واتفقوا على انه لو قال فى الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان وقال الواحدى فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار وقال النووى بالالف واللام أولى ولو تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وأبو سعيد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام فيجب على كل واحد أن يرد على صاحبه وقال الشاشى فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا وان كان دفعة واحدة لم يكن جوابا قال وهو الصواب فاذا قال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولى لا يكون ذلك سلاما فلا يستحق جوابا ولو قال بغير واو فقطع الواحدى بانه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهو الظاهر وقد جزم به امام الحرمين اه فان قلت ما الفرق بين قولك سلام عليكم والسلام عليكم أجيب بانه لابد للمعرف باللام من معهود اما خارجى أو ذهنى فان قيل بالاول كان المراد الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة فى قوله صلى الله عليه وسلم قال لآدم اذهب فسلم على اولئك النفر فانها تحيتك وتحية ذريتك وان قيل بالثانى كان من جنس السلام الذى يعرف كل واحد من المسلمين أنه هو فيكون تعريضا للفرق بين توارد السلامين معا وبين ترتب أحدهما على الآخر وذلك انه اذا تواردا كان الاشارة منهما الى أحد المعنيين المذكورين فلا يحصل الرد واذا تأخر كان المشار اليه ما تلفظ به المبتدئ فيصح الرد وكانه قال السلام الذى وجهته الى فقد رددته عليك وقد ذهب الى مثل هذا الفرق فى التعريف والتنكير الزمخشرى فى سورة مريم فى قول عيسى والسلام على وقد جرت عادة بعضهم بالسلام عند المفارقة فهل يجب الرد أم لا قال القاضى حسين والمتولى يستحب لانه دعاء ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وأنكره الشاشى وقال السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف وهذا هو الصحيح ﴿ (تنبيه) ﴿ اذا سلم على أصم فيتلفظ بالسلام لقدرته عليه ويشير باليد ليحصل الافهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب ولو سلم عليه أصم فيتلفظ بالرد ويشير باليد ولو سلم على أخرس وأشار الاخرس باليد سقط الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه أخرس بالاشارة يستحق الجواب

وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قال فقلت نعم قال فأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي * وحدثنا هرون بن سعيد الايلي حدثنا ابن وهب أخبرني أبو اسامة عن أبي حازم عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم

أي شرب منه والظمأ مهموز مقصور كما ورد به القرآن العزيز وهو العطش يقال ظمئ يظمأ ظمأ فهو ظمآن وهم ظماء بالمد كعطش يعطش عطشا فهو عطشان وهم عطاش قال القاضي ظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظمأ بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل أن من شرب منه من هذه الامة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظمأ بل يكون عذابه فيها بغير ذلك لان ظاهر هذا الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وصار كافرا قال وقد قيل ان جميع المؤمنين من الامم يأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذب الله تعالى من شاء من عصاتهم وقيل انما يأخذه بيمينه الناجون خاصة قال القاضي وهذا مثله (قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب) هذا صريح في أن الواردين كلهم يشربون وانما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورود لارتدادهم وقد سبق في كتاب الوضوء بيان هذا الذود والمذودين (قوله صلى الله عليه وسلم سحقا سحقا) أي بعدا لهم بعدا ونصبه على المصدر وكرر للتوكيد (قوله حدثنا هرون بن سعيد الايلي حدثنا ابن وهب أخبرني أبو أسامة عن أبي حازم عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولو سلم على صبي لا يجب على الصبي الرد لانه ليس من أهل الفرض ولو سلم الصبي على البالغ وجب الرد على الصحيح ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبي فرد الصبي وحده لا يسقط به عن الباقين واذا سلم عليه انسان ثم لقيه عن قرب سن له أن يسلم عليه ثانيا وثالثا فأكثر لحديث المسيء صلاته ويكره السلام اذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول والجماع ونحوهما ولو سلم لا يستحق جوابا وكذا ان كان ناعسا أو نائما أو مصليا أو في حال الاذان والاقامة أو في حمام أو نحو ذلك أو في فمه لقمة يأكلها ولو سلم على أجنبية جميلة يخاف الافتتان بها لو سلم عليها لم يجز لها رد الجواب ولا تسلم هي عليه فان سلمت لا يرد عليها فان أجابها كره له اهـ ملخصا من أذكار النووي ❊ هذا (باب) بالتنوين (اذا قال) شخص لآخر (فلان يقرئك السلام) بضم التحتية من أقرأ ولابي ذر عن الكشميهني يقرأ عليك السلام بفتح التحتية ❊ وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) بن أبي زائدة الكوفي (قال سمعت عامرا) الشعبي (يقول حدثني) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها) يا عائشة (ان جبريل يقرئك السلام) بضم التحتية ولابي ذر يقرأ بفتحها عليك السلام قال النووي يعني يقرأ السلام عليك وقال غيره كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (قالت وعليه السلام ورحمة الله) ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خديجة عن جبريل سلام الله تعالى عليها قالت ان الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام رواه الطبراني وزاد النسائي من حديث أنس وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ففيه استحباب الرد على المبلغ وفي النسائي عن رجل من بني تميم انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سلام أبيه فقال له وعليك وعلى أبيك السلام قال الحافظ ابن حجر لم أر في شيء من طرق حديث عائشة انها ردت على النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه غير واجب وقال النووي في هذا الحديث مشروعية ارسال السلام ويجب على الرسول تبليغه لانه أمانة وعورض بانه بالوديعة أشبه والتحقيق أن الرسول ان التزمه أشبه الامانة والا فوديعة والوديع اذا لم يقبل لم يلزمه شيء قال وفيه أن من أتاه شخص بسلام شخص أو في ورقة وجب الرد على الفور ❊ والحديث سبق قريبا ❊ (باب) حكم (التسليم في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين) * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الرازي الصغير قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة بن الزبير) أنه (قال اخبرني) بالافراد (اسامة بن زيد) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه اكاف) بكسر الهمزة كالبرذعة ونحوها لذوات الحافر (تحته قطيفة) بفتح القاف كساء له خمل (فدكية) بالفاء والدال المهملة نسبة الى فدك بفتحتين مدينة بعيدة عن المدينة بيومين (واردف وراءه اسامة ابن زيد وهو يعود سعد بن عبادة) من مرض كان به (في بني الحرث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر حتى مر في مجلس فيه اخلاط) ناس مختلطون (من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان) بالمثلثة (واليهود) بالجر عطفا على سابقه (وفيهم عبد الله بن أبي) بضم الهمزة والتنوين (ابن سلول) بفتح المهملة اسم امه فلا ينصرف (وفي المجلس عبد الله بن رواحة) بفتح الراء والحاء المهملة (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة) غبارها الذي تثيره (خمر) غطى (عبد الله بن أبي انفه بردائه ثم قال) عبد الله بن أبي (لا تغبروا) بالموحدة لا تثيروا الغبار (علينا فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي ابن سلول) للنبي صلى الله عليه وسلم (ايها المرء لا شيء) (احسن من هذا) الذي تدعو اليه (ان كان ما تقول حقا فلا تؤذنا) به

وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يعقوب * وحدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال قال عبد الله ابن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا قال

وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال العلماء هذا العطف على سهل فالقائل وعن النعمان هو أبو حازم فرواه عن سهل ثم رواه عن النعمان عن أبي سعيد (قوله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء) قال العلماء معناه طوله كعرضه كما قال في حديث أبي ذر المذكور في الكتاب عرضه مثل طوله (قوله صلى الله عليه وسلم ماؤه أبيض من الورق) هكذا هو في جميع النسخ الورق بكسر الراء وهو الفضة والنحويون يقولون ان فعل التعجب الذي يقال فيه هو افعل من كذا انما يكون فيما كان ماضيه على ثلاثة أحرف فان زاد لم يتعجب من فاعله وانما يتعجب من مصدره فلا يقال ما أبيض زيدا ولا زيد أبيض من عمرو وانما يقال ما أشد بياضه وهو أشد بياضا من كذا وقد جاء في الشعر أشياء من هذا الذي أنكروه فعدوه شاذا لا يقاس عليه وهذا الحديث يدل على صحته وهي لغة وان كانت قليلة الاستعمال ومنها قول عمر رضي الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع (قوله صلى الله عليه وسلم كيزانه كنجوم السماء وفي رواية فيه أباريق كنجوم السماء وفي رواية والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها وفي رواية وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء وفي رواية آنيته عدد النجوم وفي رواية ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم

(في مجالسنا وارجع) بالواو ولابي ذر عن الحموي والمستملي ارجع (الى رحلك) بالحاء المهملة منزلك (فمن جاءك منا فاقصص عليه قال ابن رواحة) ولابي الوقت قال عبد الله بن رواحة (اغشنا) بالغين والشين المفتوحة المعجمتين أي باشرنا به يا رسول الله (في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود) لذلك (حتى هموا) قصدوا (ان يتواثبوا) بالمثلثة بعدها موحدة يتحاربوا ويتضاربوا (فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم) يسكتهم (حتى سكتوا ثم ركب) صلى الله عليه وسلم (دابته) فسار (حتى دخل على سعد بن عبادة) لعيادته (فقال اى سعد ألم تسمع ما) ولابي ذر الى ما (قال ابو حباب) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (يريد) عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال) سعد (اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك) من الرسالة (ولقد اصطلح اهل هذه البحرة) بفتح الموحدة وسكون المهملة ولابي ذر عن الحموي والمستملي البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة القرية والعرب تسمي القرى البحار وقال الجوهري البحرة دون الوادي والمراد طيبة (على ان يتوجوه) أي عبد الله بن أبي بتاج الملك (فيعصبونه) بالفاء والنون ولابي ذر فيعصبوه (بالعصابة) حقيقة أو كناية عن جعله ملكا وهما ملازمان للملكية (فلما رد الله ذلك) الذي اصطلحوا عليه (بالحق الذي اعطاك شرق) بفتح المعجمة وكسر الراء غص ابن أبي (بذلك) الحق (فذلك) الحق الذي (فعل به ما رأيت) من فعله (فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم) الحديث * وسبق بأتم من هذا قريبا والغرض منه قوله انه مر في مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وانه سلم عليهم صلى الله عليه وسلم ولم يرد انه خص المسلمين بالانظ ففيه انه يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم وقد اختلف في حكم ابتداء الكافر بالسلام هل يمنع منه نفي مسلم من حديث أبي هريرة لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى أضيق الطرق وفي النسائي عن أبي بصرة الغفاري بفتح الموحدة أنه صلى الله عليه وسلم قال اني راكب غدا الى يهود فلا تبدؤهم بالسلام وقال قوم يجوز ابتداؤهم به لما عند الطبري من طريق ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقول ابراهيم لأبيه سلام عليك والمعتمد الاول وان النهي للتحريم وأجيب بأنه ليس المراد بسلام ابراهيم على أبيه التحية بل المتاركة والمباعدة وقال ابن كثير هو كما قال الله تعالى في صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فمعنى قول ابراهيم لابيه سلام عليك أي أمان فلا ينالك مني مكروه ولا أذى وذلك لحرمة الابوة اه لكن المراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فلو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسائغ كما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل سلام على من اتبع الهدى ونقل ابن العربي عن مالك اذا ابتدأ شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فبان كافرا قال ابن عمر يسترد منه سلامه وقال مالك لا قال ابن العربي لان الاسترداد حينئذ لا فائدة له لانه لم يحصل له منه شئ لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره له فائدة وهي اعلام الكافر بأنه ليس أهلا للابتداء بالسلام * وحديث الباب سبق في الادب وغيره ۞ (باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا) اكتسبه (ومن لم يرد سلامه) وهو مذهب الجمهور نعم ان خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا ان لم يسلم سلم كذا قال النووي قال ابن العربي وينوي ان السلام اسم من أسماء الله فكأنه قال الله رقيب عليهم وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروأة ككثرة المزاح وفحش القول فلا يرد على أحد سلامه (حتى تتبين توبته) تأديبا له (والى متى تتبين توبة العاصي) المعتمد أن ذلك ليس فيه حد محدود وليس

يظهر ذلك من يومه ولا ساعته بل حتى يمر عليه ما يدل لذلك (وقال عبد الله بن عمرو) بفتح العين مما وصله في الادب المفرد (لا تسلموا على شربة الخمر) بفتح المعجمة والراء والموحدة واعترضه السفاقسي بأن اللغويين لم يسمعوه كذلك بل شارب وشرب كصاحب وصحب وأجيب بأنهم قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب وعند سعيد بن منصور عن ابن عمر لا تسلموا على من يشرب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا لكن سنده ضعيف وهو عند ابن عدى بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعا * وبه قال (حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عبد الرحمن بن عبد الله) ولابى ذر زيادة ابن كعب (ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك) حال كونه (يحدث حين تخلف عن تبوك) أى عن غزوتها (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) المسلمين (عن كلامنا وآتى) بمد الهمزة وكسر الفوقية (رسول الله صلى الله عليه وسلم) معطوف على جملة من الكلام حذفها الراوية له كذا أو لغرض الاختصار والاتيان بالمراد منه (فاسلم عليه فاقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام) على (أم لا) لانه لم يكن يديم النظر اليه من كثرة حيائه (حتى كملت) بفتح الميم (خمسون ليلة) من حين نهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا (وآذن) بمد الهمزة وفتح المعجمة أعلم وللكشميهنى واذن بالقصر وكسر المعجمة (النبى صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر) الحديث وسبق بتمامه فى المغازى والغرض منه ما ترجم له وهو ترك السلام تاديبا وترك الرد أيضا وهو ما يخص به عموم الامر بافشاء السلام ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يرد) بضم التحتية وفتح الراء (على أهل الذمة) بالمعجمة اليهود والنصارى (السلام) ولابى ذر كيف الرد بالسلام * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك) ولم يعرف الحافظ بن حجر أسماء اليهود المذكورين لكنه قال أخرج الطبرانى بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من اليهود اسمه ثعلبة بن الحرث فقال السام عليك يا محمد فان كان محفوظا احتمل أن يكون أحد الرهط المذكورين وكان هو الذى باشر السلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول الى الجماعة والمباشر له واحد منهم لان اجتماعهم ورضاهم به فى قوة مشاركته فى النطق والسام بالمهملة والالف الساكنة وتخفيف الميم الموت وألفه منقلبة عن واو وقالت عائشة (ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة) أطلقت اللعنة عليهم اما لانها ترى جواز لعن الكافر المعين باعتبار الحالة الراهنة واما لانها تقدم لها علم بان المذكورين يموتون على الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة) وزعم بعضهم ان أصله مه زيدت فيه لا (فان الله يحب الرفق فى الامر كله فقلت يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا) بفتح واو أولم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قلت وعليكم) باثبات الواو والجمع دون لفظ السلام والمعنى وعليكم أيضا أى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت فهو عطف على قولهم أو الواو للاستئناف أى وعليكم ما تستحقونه من الذم ومباحث ذلك فى التالى لهذا وقال النووى اتفقوا على الرد على أهل الكتاب اذا سلموا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام بل يقال لهم عليكم فقط أو وعليكم * والحديث سبق فى كتاب الادب فى باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (أخبرنا مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله

وقالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ أناس دونى فاقول يا رب منى ومن أمتى فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال فكان ابن أبى مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن عن ديننا * وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن عبد الله بن عبيد الله ابن أبى مليكة انه سمع عائشة تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بين ظهرانى أصحابه انى على الحوض أنتظر من يرد على منكم فوالله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن أى رب منى ومن أمتى فيقول انك لا تدرى ما عملوا بعدك مازالوا يرجعون على أعقابهم * وحدثنى يونس بن عبد الاعلى الصدفى أخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرنى عمرو وهو ابن الحرث أن بكيرا حدثه عن القاسم ابن عباس الهاشمى عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطنى فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس فقلت للجارية استأخرى عنى قالت انما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت انى من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لكم فرط على الحوض فاياى لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا

السماء وفى رواية كأن الاباريق فيه النجوم) المختار الصواب ان هذا العدد للآنية على ظاهره وانها أكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع عقلى ولا شرعى يمنع من ذلك

*وحدثني أبو معن الرقاشي وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد جميعا قالوا حدثنا أبو عامر وهو عبد الملك بن عمرو حدثنا أفلح ابن سعيد حدثنا عبد الله بن رافع قال كانت أم سلمة تحدث انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر وهي تمتشط أيها الناس فقالت لماشطتها كفي رأسي بنحو حديث بكير عن القاسم بن عباس *حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لأنظر الى حوضي الآن واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم ان تنافسوا فيها *وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا وهب يعني ابن جرير بن حازم حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والاموات

عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل) في الرد (وعليك) بالافراد فيهما وباثبات الواو في الثاني وسقطت عند جميع رواة الموطأ ثم أخرجه المؤلف في استتابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ قل عليك بغير واو ولكن وقع في رواية السرخسي وحده فقل عليكم بصيغة الجمع بغير واو أيضا وهو عند النسائي من طريق ابن عيينة عن عبد الله بن دينار بغير واو بصيغة الجمع وقال النووي وقد جاءت الاحاديث في مسلم بالحذف والاثبات والاكثر بالاثبات ويحتمل أن تكون للعطف وأن تكون للاستئناف كما واختار بعضهم الحذف لان العطف يقتضي التشريك وتقريره أن الواو في مثل هذا التركيب تقتضي تقرير الجملة الاولى وزيادة الثانية عليها كمن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضي ثبوت الوصفين لزيد قال النووي والصواب أن الحذف والاثبات جائزان والاثبات أجود ولا مفسدة فيه لان السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه وقال البيضاوي في العطف شيء مقدر أي وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقون وليس عطفا على عليكم في كلامهم والا لتضمن ذلك تقرير دعائهم ولذا قال فقل عليك بغير واو وقد روي بالواو أيضا قال الطيبي سواء عطف على عليكم أو على الجملة من حيث هي لان المعنى يدور مع ارادة المتكلم فاذا أردت الاشتراك كان ذلك وان لم ترد حملت على معنى الحصول والوجود كأنه قيل حصل منهم ذاك ومني هذا قال ابن الحاجب حروف العطف هي الحروف التي يشرك بها بين المتبوع والتابع في الاعراب فاذا وقعت بعدها المفردات فلا أشكال واذا وقعت الجمل بعدها فان كانت من الجمل التي هي صالحة لمعمول ما تقدم كان حكمها حكم المفرد في التشريك كقولك أصبح زيد قائما وعمرو قاعدا وشبهه وان كانت الجمل معطوفة على غير ذلك كقولك قام زيد وخرج عمرو فمثل ذلك المراد به حصول مضمون الجملتين حتى كأنه قال حصل قيام زيد وخروج عمرو وبهذا يتبين أن معنى الواو على ما ذكرناه من تقدير حصول الامرين ثم كلامه هذا على تقدير أن يكونا جملتين وعطفت احداهما على الاخرى واذا عطفت على الخبر نظرا الى عطف الجملة على الجملة لا على الاشتراك جاز أيضا قال ابن جني في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان ان قوله والسماء رفعها عطف على يسجدان وهو جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته وقال ابن الحاجب في الامالي في قوله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون الرفع فيه وجهان أحدهما أن يكون مشتركا بينه وبين تقاتلونهم في العطف والآخر أن تكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد وقال في الشرح الرفع على الاشتراك أو على الابتداء بجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد اذ الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك ولكن باعتبار الاستقلال ذكره في شرح المشكاة * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطي السلمي حافظ بغداد قال (أخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس ابن مالك) يعني جده (رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب) اليهود والنصارى (فقولوا) لهم في الرد (وعليكم) وروى هذا الحديث باتم منه عن قتادة عن أنس من طريق شعبة عند مسلم وأبي داود والنسائي بلفظ ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم قال قولوا وعليكم وفي مسلم من حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال وعليكم قالت عائشة وغضبت أولم تسمع ما قالوا قال بلى قد رددت عليهم فنجاب فيهم ولا يجابون فينا وقال بعضهم يقول في

بل ورد الشرع به مؤكدا كما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وقال القاضي عياض هذا اشارة الى كثرة العدد وغايته الكثيرة من باب قوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن عاتقه وهو باب من المبالغة معروف في الشرع واللغة ولا يعد كذبا اذا كان المخبر عنه في حيز الكثرة والعظم ومبلغ الغاية في بابه بخلاف ما اذا لم يكن كذلك قال ومثله كلمته ألف مرة ولقيته مائة كرة فهذا جائز اذا كان كثيرا والا فلا هذا كلام القاضي والصواب الاول

الردعليهم السلام بكسر السين واعترضه أبو عمر بانه لم يشرع لناسب أهل الذمة والحديث من افراده ﴿باب من نظر فى كتاب من يحذر﴾ مبنى للمفعول (على المسلمين) منه (ليستبين أمره) * وبه قال (حدثنا يوسف بن بهلول) بضم الموحدة وسكون الهاء التيمى الكوفى قال (حدثنا ابن ادريس) عبدالله الاودى قال (حدثنى) بالافراد (حصين بن عبدالرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (عن سعد بن عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة ختن أبى عبدالرحمن السلمى (عن ابى عبد الرحمن السلمى) بضم السين وفتح اللام (عن على رضى الله عنه) انه (قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وأبا مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة (الغنوى) بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو وسبق فى الجهاد بدل قوله هنا أبا مرثد المقداد ولا منافاة لاحتمال اجتماعهما اذ التخصيص بالذكر لا ينفى الغير (وكلنا فارس فقال انطلقوا) بكسر اللام (حتى تأتوا روضة خاخ) بمعجمتين بينهما ألف موضع بين مكة والمدينة (فان بها امرأة من المشركين) اسمها سارة (معها صحيفة من حاطب بن أبى بلتعة الى المشركين) أى الى أناس من المشركين ممن بمكة كما فى رواية بسورة الممتحنة (قال) على رضى الله عنه (فادركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلنا) لها (أين الكتاب الذى معك قالت مامعى كتاب فأنخنا بها) جملها (فابتغينا) فطلبنا الكتاب (فى رحلها) بالحاء المهملة فى متاعها (فما وجدنا شيأ قال صاحباى الزبير وأبو مرثد (مانرى كتابا قال) على (قلت لقد علمت ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وكسر الراء والجيم وتشديد النون (أو لاجردنك من ثيابك (قال) على رضى الله عنه (فلما رأت الجد منى) بكسر الجيم وتشديد المهملة (أهوت بيدها الى حجزتها) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها زاى معقد ازارها (وهى محتجزة بكساء فاخرجت الكتاب) فان قلت سبق فى باب الجاسوس من كتاب الجهاد أنها أخرجته من عقاصها أى شعرها وهنا قال من حجزتها أجيب بأنه ربما كان فى الحجزة أولا فاخرجته وأخفته فى العقاص فاخرجته منها ثانيا أو بالعكس (قال فانطلقنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لحاطب (ما حملك يا حاطب على ما صنعت قال مابى الا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله) بكسر الهمزة وتشديد اللام على الاستئناف وللكشميهنى أن لا بفتح الهمزة (وما غيرت) دينى يريد أنه لم يرتد عن الاسلام (وما بدلت) بتشديد المهملة (أردت ان تكون لى عند القوم يد) منة ونعمة (يدفع الله بها عن أهلى ومالى) الذى بمكة (وليس من أصحابك) أحد له (هناك) أهل أو مال (الا وله من يدفع الله به عن أهله وماله قال) صلى الله عليه وسلم (صدق فلا تقولوا له الاخيرا قال فقال عمر بن الخطاب انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فأضرب عنقه) بالنصب والفاء أوله وللكشميهنى أضرب باسقاط الفاء والجزم (قال) على رضى الله عنه (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عمر وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر) الذين شاهدوا وقعتها (فقال) مخاطبا لهم خطاب تكريم (اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة) بالمغفرة فى الآخرة والا فلو توجه على أحد منهم حد أو حق استوفى منه فى الدنيا (قال فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم) وقول عمر رضى الله عنه مع قوله صلى الله عليه وسلم لاتقولوا له الاخيرا يحمل على انه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبى صلى الله عليه وسلم قاله السفاقسى ويحتمل أن يكون عمر لشدته فى أمر الله حمل النهى على ظاهره من منع القول السيء له ولم ير ذلك مانعا من اقامة ماوجب عليه من العقوبة للذنب الذى ارتكبه فبين صلى الله عليه وسلم انه صادق فى اعتذاره فان الله عفا عنه وفيه جواز النظر فى كتاب الغير اذا كان طريقا الى دفع

فقال انى فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين أيلة الى الجحفة انى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر * حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب وابن نمير قالوا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض ولانازعن أقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يارب أصحابى أصحابى فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك * وحدثناه عثمان بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم عن جرير عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكر أصحابى أصحابى * حدثنا عثمان بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير ح وحدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة جميعا عن مغيرة عن أبى وائل عن عبدالله عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحو حديث الاعمش وفى حديث شعبة عن مغيرة سمعت أبا وائل

(قوله صلى الله عليه وسلم فى الحوض وان عرضه ما بين أيلة الى الجحفة وفى رواية بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح) قال الراوى هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وفى رواية عرضه مثل طوله ما بين عمان الى أيلة وفى رواية من مقامى الى عمان وفى رواية قدر حوضى كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وفى رواية ما بين ناحيتى حوضى كما بين صنعاء والمدينة أما أيلة فبفتح الهمزة واسكان المثناة تحت وفتح اللام وهى مدينة معروفة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمشق ومصر بينها و بين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق نحو ثنتى عشرة مرحلة وبينها وبين مصر نحو ثمان مراحل قال الحازمى قيل هى آخر الحجاز وأول

*وحدثناه سعيد بن عمرو الاشعثي أخبرنا عبثر (١٥٢) ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث الأعمش ومغيرة * حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا ابن أبي عدى عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد ألم تسمعه قال الاوانى قال لا فقال المستورد ترى فيه الآنية مثل الكواكب * وحدثني ابراهيم بن محمد بن عرعرة حدثنا حرمى ابن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد انه سمع حارثة بن وهب الخزاعى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحوض بمثله ولم يذكر قول المستورد وقوله * حدثنا أبو الربيع الزهرانى وأبو كامل الجحدرى قالا حدثنا حماد وهو ابن زيد حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امامكم حوضا ما بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح

مفسدة هى أكبر من مفسدة النظر وحديث ابن عباس المروى عند أبى داود بسند ضعيف من نظر فى كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر فى النار انما هو فى حق من لم يكن متهما على المسلمين وأما من كان متهما فلا حرمة له والحاصل أنه يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع المفسدة كما مر والحديث مر مرارا

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يكتب الكتاب الى أهل الكتاب) اليهود والنصارى وسقط لفظ الكتاب الاول لابى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى (أبو الحسن) قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه (قال أخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس اخبره ان أبا سفيان) صخر (بن حرب أخبره ان هرقل) لقبه قيصر (أرسل اليه) حال كونه (فى) أى مع (نفر من قريش وكانوا تجارا) بكسر الفوقية وتخفيف الجيم (بالشام فاتوه فذكر الحديث) السابق فى أول هذا الجامع وفى مواضع أخر الى أن (قال ثم دعا) هرقل من يأتيه (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم) أهل (الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد) الحديث الى آخره وليس المراد منه التحية لانه لم يسلم فليس هو ممن اتبع الهدى فهو سلام مقيد لا تمسك به لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة وفيه جواز كتابة البسملة الى أهل الكتاب وتقديم اسم الكاتب على المكتوب اليه

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (بمن يبدأ فى الكتاب) بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح المهملة أى بنفسه أو بالمكتوب اليه (وقال الليث) بن سعد الامام مما وصله المؤلف فى الادب المفرد (حدثنى) بالافراد (جعفر بن ربيعة) الكندى (عن عبد الرحمن بن هرمز) الاعرج (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا من بنى اسرائيل) سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار الى أجل فقال ائتنى بكفيل قال الله فأعطاه الالف فلما بلغ الاجل وأراد الخروج اليه وحبسه الريح (أخذ خشبة فنقرها) أى حفرها (فادخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه) الذى أقرضه وهو النجاشى كما مر فى الكفالة (وقال عمر بن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابيه) انه (سمع اباهريرة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن أبى هريرة يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم نجر خشبة) بالنون والجيم المفتوحتين والراء ولابى ذر عن الكشميهنى نقر خشبة بالقاف (فجعل المال) وهو الالف دينار (فى جوفها وكتب اليه صحيفة من فلان الى فلان) فقدم الكاتب اسمه على المكتوب له ولعل البخارى خص سياق هذا الحديث لعدم وجدانه ما هو على شرطه وهو على قاعدته فى الاحتجاج بشرع من قبلنا اذا لم ينكر ولاسيما اذا ذكر فى مقام المدح لفاعله وعند أبى داود من طريق ابن سيرين عن أبى العلاء بن الحضرمى عن العلاء أنه كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى قاضى المدينة (عن ابى امامة بن سهل بن حنيف) بضم الحاء المهملة وفتح النون وبعد التحتية الساكنة فاء الانصارى (عن ابى سعيد) الخدرى رضى الله عنه (ان أهل قريظة) بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة قبيلة من يهود (نزلوا) من حصنهم بعد أن حاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم (على حكم سعد) هو ابن معاذ (فارسل النبى صلى الله عليه وسلم اليه) وكان وجعا لما رمى فى اكحله (فجاء فقال) صلى الله عليه وسلم للانصار خاصة أو لجميع من حضر من المهاجرين معهم (قوموا الى سيدكم أو قال خيركم) توقيرا واكراما له ففيه اكرام أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف بالقيام لهم أو المراد قوموا اليه

الشام وأما الجحفة فسبق بيانها فى كتاب الحج وهى بنحو سبع مراحل من المدينة بينها وبين مكة وأما جربا فبجيم مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم ألف مقصورة هذا هو الصواب المشهور أنها مقصورة وكذا قيدها الحازمى فى كتابه المؤتلف فى الاماكن وكذا ذكرها القاضى وصاحب المطالع والجمهور وقال القاضى وصاحب المطالع ووقع عند بعض رواة البخارى ممدودا قالا وهو خطأ وقال صاحب التحرير هى بالمد وقد تقصر قال الحازمى كان أهل جربا يهودا كتب لهم النبى صلى الله عليه وسلم الامان لما قدم عليه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة بقوم منهم ومن أهل أذرح يطلبون الامان وأما أذرح فبهمزة مفتوحة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مضمومة ثم حاء مهملة

لتعينوه

* حدثني زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا حدثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح وفي رواية ابن مثنى حوضي * وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله بهذا الاسناد مثله وزاد قال عبيد الله فسألته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وفي حديث ابن بشر ثلاثة أيام

هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور قال القاضي وصاحب المطالع ورواه بعضهم بالجيم قالا وهو تصحيف لاشك فيه وهو كما قالا وهي مدينة في طرف الشام في قبلة الشوبك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف الشراة بفتح الشين المعجمة في طرفها الشمالي وتبوك في قبلة أذرح بينهما نحو أربع مراحل وبين تبوك ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو أربع عشرة مرحلة وأما عمان فبفتح العين وتشديد الميم وهي بلدة بالبلقاء من الشام قال الحازمي قال ابن الاعرابي يجوز أن يكون فعلان من عم يعم فلا ينصرف معرفة وينصرف نكرة قال ويجوز أن يكون فعالا من عمن فينصرف معرفة ونكرة اذا عني بها البلد هذا كلامه والمعروف في روايات الحديث وغيرها ترك صرفها قال القاضي عياض وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فانه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة سمعوها في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في كل واحد منها مثلا لبعد أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الافهام لبعد ما بين البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد بل للاعلام بعظم هذه المسافة فبهذا تجمع الروايات هذا كلام القاضي

لتعينوه على النزول عن الحمار وترفقوا به فلا يصيبه ألم وحذرا من انفجار عرقه قاله التوربشتي قال ولو أراد الاكرام لقال لسيدكم باللام بدل الى وأجاب الطيبي بأن الى في هذا المقام أفخم من اللام كأنه قيل قوموا واذهبوا اليه تلقيا وكرامة يدل عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية فان قوله الى سيدكم علة للقيام له وليس ذلك الا لكونه شريفا كريما على القدر اه ثم في مسند أحمد عن عائشة من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد ابن معاذ فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فأنزلوه وسنده حسن وهذه الزيادة تخدش في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه وقد منع قوم القيام تمسكا بحديث أبي امامة خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض وأجيب بضعفه واضطراب سنده وفيه من لا يعرف وفي حديث عبد الله بن بريدة عن معاوية عند الحاكم ما من رجل يكون على الناس يقوم على رأسه الرجال يحب أن تكثر عنده الخصوم فيدخل الجنة وعند أبي داود عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وسئل مالك عن المرأة تبالغ في اكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال أما التلقي فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فان هذا فعل الجبابرة وأجاب الخطابي عن قوله من أحب أن يقام له أي بأن يلزمهم بالقيام له صفوفا على طريق الكبر وقال غيره ان المنهي عنه أن يقام عليه وهو جالس وعورض بأن سياق حديث معاوية على خلاف ذلك وانما يدل على انه كره القيام له لما خرج تعظيما له وبأن هذا لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل اه وفي حديث أنس عند الطبراني وقال انما هلك من كان قبلكم فانهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود وعن أبي الوليد بن رشد ان القيام يكون على أربعة أوجه محظور لمن يريد أن يقام له تكبرا وتعظيما على القائمين له ومكروه لمن لا يتكبر ولا يتعاظم ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبابرة وجائز على سبيل الاحترام والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابرة ومندوب لمن قدم من سفره فرحا بقدومه ليسلم عليه أو الى من تجددت له نعمة فيهنئه بحصولها أو مصيبة فيعزيه بسببها أو لحاكم في محل ولايته كما دل عليه قصة سعد فانه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما في بني قريظة فرآه مقبلا قال قوموا الى سيدكم وما ذاك الا ليكون أنفذ لحكمه فأما اتخاذه ديدنا فمن شعار العجم وقد جاء في السنن انه لم يكن أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك والله الموفق * ومباحث المسئلة فيها طول يخرج عن الغرض ولشيخ الاسلام النووي جزء في ذلك ولابي عبد الله بن الحاج في ذلك كلام متين جليل والله يهدينا سواء السبيل والشك في قوله أو قال خيركم من الراوي (فقعد) سعد (عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال) له يا سعد (هؤلاء) أهل قريظة (نزلوا) من حصنهم (على حكمك قال) سعد (فاني احكم) فيهم (ان تقتل مقاتلتهم) أي الطائفة المقاتلة من الرجال (وتسبي ذراريهم) بالمعجمة وتشديد التحتية وتخفف جمع ذرية أي النساء والصبيان (فقال) له صلى الله عليه وسلم (لقد حكمت) فيهم (بما حكم به الملك) جل وعلا بكسر اللام وهو الله وروي بفتحها أي بحكم جبريل الذي جاء به من عند الله (قال ابو عبد الله) المؤلف رحمه الله (افهمني بعض أصحابي) قال في فتح الباري يحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فانه أخرجه في الطبقات (عن ابي الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي شيخ المؤلف في هذا الحديث بسنده (من قول ابي سعيد) الخدري من أول الحديث

* وحدثنى سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة (١٥٤) عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عبيد الله

(الى) قوله فيه على (حكمك) وقال فى الكواكب أى قال البخارى سمعت أناما من أبى الوليد على حكمك وبعض الاصحاب نقلوا عنه الى بحرف الانتهاء بدل حرف الاستعلاء والحديث مضى فى الجهاد وفضل سعد فى المغازى ۞ (باب) مشروعية (المصافحة) وهى الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد (وقال ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (علمنى النبى صلى الله عليه وسلم التشهد وكفى بين كفيه) وصله المؤلف فى الباب الذى بعد وسقط هذا لابى ذر (وقال كعب بن مالك) فى قصة تخلفه عن تبوك (دخلت المسجد) أى بعد أن تيب عليه (فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى) بتشديد الياء (طلحة بن عبيد الله) حال كونه (يهرول حتى صافحنى وهنانى) بتوبة الله على وهذا قطعة من حديث سبق موصولا فى غزوة تبوك * وبه قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم ابن عبد الله البصرى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن قتادة) ابن دعامة أنه (قال قلت لانس) رضى الله عنه (اكانت المصافحة فى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم) وعن أبى امامة عند الترمذى بسند فيه ضعف تمام تحيتكم بينكم المصافحة وفى الادب المفرد بسند صحيح عن أنس رفعه قد أقبل أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة وفى حديث أنس قيل يارسول الله الرجل يلقى أخاه أينحنى له قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم أخرجه الترمذى وقال حسن وعن البراء عند أبى داود والترمذى رفعه مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الاغفر لهما قبل ان يتفرقا وزاد فيه ابن السنى وتكاشرا بود ونصيحة وفى رواية لابى داود وحمدا الله واستغفراه فالمصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقى كما قاله النووى لكن يستثنى من ذلك المرأة الاجنبية والامرد الحسن * والحديث أخرجه الترمذى فى الاستئذان * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفى الكوفى نزيل مصر (قال حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى (قال اخبرنى) بالافراد (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح البصرى (قال حدثنى) بالافراد أيضا (ابو عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاى وسكون الهاء ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة انه (سمع جده عبد الله بن هشام) أى ابن زهرة بن عثمان من بنى تيم بن مرة (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ) بمد الهمزة (بيد عمر بن الخطاب) الحديث اقتصر منه على الغرض هنا لان الاخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا وساقه بتمامه فى الايمان والنذور * (باب الاخذ باليدين) بالتثنية ولابى ذر عن الحموى والمستملى بالافراد ولما كان الاخذ باليد يجوز أن يقع من غير حصول مصافحة أفرده بهذا الباب (وصافح حماد بن زيد ابن المبارك) عبد الله المروزى (بيديه) بالتثنية وصله غنجار فى تاريخ بخارى من طريق اسحق بن أحمد بن خلف * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سيف) بسين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها فاء ابن سليمان أو ابن أبى سليمان المخزومى (قال سمعت مجاهدا) هو ابن جبر (يقول حدثنى) بالافراد (عبد الله بن سخبرة) بفتح المهملة والموحدة بينهما معجمة ساكنة وبعد الراء هاء تأنيث (ابو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة الازدى الكوفى (قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضى الله عنه يقول علمنى رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه) بالتثنية وهو الاخذ باليدين فيطابق الترجمة والجملة حالية من ضمير المفعول فى علمنى معترضة بين الفاعل والمفعول الثانى وهو قوله (التشهد) وعند ابن أبى شيبة بتقديم التشهد على الجملة الحالية (كما يعلمنى السورة) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أى يعلمنى التشهد تعليما مثل تعليم السورة واختار ابن مالك أن تكون الكاف حالا من المصدر المفهوم من

الفعل

قال وليس فى القليل من هذه المسافات منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة والله أعلم (قولها كفى رأسى) هو بالكاف أى اجمعه وضمى شعره بعضه الى بعض (قولها انى من الناس) دليل لدخول النساء فى خطاب الناس وهذا متفق عليه وانما اختلفوا فى دخولهن فى خطاب الذكور ومذهبنا انهن لا يدخلن فيه وفيه اثبات القول بالعموم (قوله صلى على أهل أحد صلاته على الميت) أى دعا لهم بدعاء صلاة الميت وسبق شرح هذا الحديث فى كتاب الجنائز (قوله صلى الله عليه وسلم وانى والله لانظر الى حوضى الآن) هذا تصريح بان الحوض حوض حقيقى على ظاهره كما سبق وانه مخلوق موجود اليوم وفيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم الشئ وتوكيده (قوله صلى الله عليه وسلم وانى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض وانى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) هكذا هو فى جميع النسخ مفاتيح فى اللفظين بالياء قال القاضى وروى مفاتح بحذفها فمن أثبتها فهو جمع مفتاح ومن حذفها فجمع مفتح وهما لغتان فيه وفى هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بان أمته تملك خزائن الارض وقد وقع ذلك وانها لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك وانها تتنافس فى الدنيا وقد وقع كل ذلك (قوله صلى على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والاموات فكانت آخر ما رأيته على المنبر) معناه خرج الى قتلى أحد ودعا لهم دعاء مودع ثم دخل المدينة فصعد المنبر فخطب الاحياء خطبة مودع

* وحدثنا حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب حدثني عمر بن محمد عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر المكي واللفظ لابن أبي شيبة قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قلت يارسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان الى أيلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل

الفعل المتقدم المحذوف بعد الاضمار على طريق الاتساع تقديره يعلمني التعليم مثل ما يعلمني السورة (من القرآن) من للتبعيض أو لبيان الجنس لان كل سورة منه قرآن ويتعلق حرف الجر بحال من السورة أي السورة كائنة من القرآن (التحيات لله) جمع تحية تفعلة من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية الدائمة والتحيات مبتدأ ولله الخبر والجملة الى آخرها محكية بدلا من التشهد أعني مفعول علمني أو مفعولا بفعل مقدر على الحكاية يدل عليه ما قبله أي علمني التحيات لله الى آخره أي هذا اللفظ أو يقدر قال قبل التحيات لله فتكون الجملة الى آخر الحديث معمولة للقول المقدر (والصلوات) قيل المعهودات في الشرع فيقدر واجبة لله وان أريد بها رحمته التي تفضل بها على عباده فيقدر كائنة أو ثابتة لعباد الله فيقدر مضاف محذوف (والطيبات) بحرف العطف وقدم لله عليهما فيحتمل أن يكونا معطوفين على التحيات ويحتمل أن تكون الصلوات مبتدأ وخبرها محذوف والطيبات عطف عليها والواو الاولى لعطف الجملة على الجملة التي قبلها ولابي ذر حذف الواو من والطيبات فتكون صفة للصلوات (السلام عليك ايها النبي) بالالف واللام للجنس ويدخل فيه المعهود (ورحمة الله وبركاته) معطوفان على السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله) جملة في محل نصب أو جر على تقدير الباء أي بأن لا وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير منصوب محذوف والجملة بعدها خبرها والتقدير أشهد أنه لا اله الا الله (واشهد ان محمدا عبده ورسوله) عطف على سابقه ورسول فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعل قليل قال ابن عطية العرب تجري رسول مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومنه انا رسول رب العالمين (وهو) صلى الله عليه وسلم (بين ظهرانينا) بفتح النون وسكون التحتية بعدها نون أخرى بالتثنية أي ظهري المتقدم والمتأخر أي كائن بيننا فزيدت الالف والنون للتأكيد (فلما قبض) توفي صلى الله عليه وسلم (قلنا السلام) قال البخاري (يعني على النبي صلى الله عليه وسلم) يعني تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة وفي الحديث الاخذ باليد وهو مبالغة في المصافحة وهو مستحب واختلف في تقبيل اليد فأنكره مالك وأجازه آخرون وحملوا انكار مالك له على ما اذا كان على وجه التكبر فان كان لزهد أو صلاح أو علم أو شرف فجائز بل مستحب وفي حديث أسامة ابن شريك عند أبي داود بسند قوي قال قمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وفي حديث بريدة عنده في قصة الاعرابي والشجرة فقال يارسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له فلو كان التقبيل لغنى أو وجاهة في الدنيا كره وقال المتولي لا يجوز وللحافظ أبي بكر بن المقري جزء في تقبيل اليد وفي الغرض جمع كتاب حافل في السلام والقيام والمصافحة والتقبيل والمعانقة أعانني الله عليه في عافية * والحديث سبق في الصلاة *(باب)* حكم (المعانقة) وهي مفاعلة من عانق الرجل الرجل اذا جعل يديه على عنقه وضمه الى نفسه وليس في حديث الباب ذكر للمعانقة نعم سبق ذكرها في البيوع في معانقته صلى الله عليه وسلم للحسن فيحتمل كما نقله ابن بطال عن المهلب أنه قصد ان يسوقه هنا فلم يستحضر له غير السند السابق وليس من عادته غالبا اعادة السند الواحد فادركه الموت قبل أن يقع له ما يوافق ذلك فصار ما ترجم له بالمعانقة خاليا من الحديث وبعده باب قول الرجل كيف فظن الكاتب الاول لما لم يجد بينهما حديثا أن الباب معقود لهما فجمعهما لكن لفظ المعانقة والواو بعدها انما ثبت لابي ذر عن الكشميهني وسقط لغيره وفي نسخة الحافظ عبد المؤمن الدمياطي مضروب عليهما وعلى هذا فلا اشكال كما لا يخفى (وقول الرجل) بالجر عطفا على السابق لآخر (كيف أصبحت) * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به في الفتح أو ابن منصور كما قاله الكرماني بلفظ لعله قال (اخبرنا بشر بن شعيب)

كما قال النواس بن سمعان قلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع وفيه معنى المعجزة (قوله صلى الله عليه وسلم لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة) أما قوله صلى الله عليه وسلم ألا في الليلة المظلمة فهو بتخفيف الا وهي التي للاستفتاح وخص الليلة المظلمة المصحية لان النجوم ترى فيها أكثر والمراد بالمظلمة التي لا قمر فيها مع ان النجوم طالعة فان وجود القمر يستر كثيرا من النجوم وأما قوله صلى الله عليه وسلم آنية الجنة فضبطه بعضهم برفع آنية وبعضهم بنصبها وهما صحيحان فمن رفع فخبر مبتدا محذوف أي هي آنية الجنة ومن نصب فباضمار أعني أو نحوه وأما آخر ما عليه فمنصوب وسبق نظيره في كتاب الايمان

*حدثنا أبو غسان المسمعي ومحمد بن مثنى وابن بشار وألفاظهم متقاربة قالوا حدثنا معاذ وهو ابن هشام حدثني أبي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي أذود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم

وأما يشخب فبالشين والخاء المعجمتين والياء مفتوحة والخاء مضمومة ومفتوحة والشخب السيلان وأصله ما خرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة وأما المثزابان فبالهمزة ويجوز قلب الهمزة ياء (قوله عن معدان اليعمري) بفتح ميم اليعمري وضمها منسوب الى يعمر (قوله صلى الله عليه وسلم اني لبعقر حوضي) هو بضم العين واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته وقيل مؤخره (قوله صلى الله عليه وسلم أذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم) معناه أطرد الناس عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن وهذه كرامة لاهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام والانصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم أعداءه والمكروهات ومعنى يرفض عليهم أي يسيل عليهم ومنه حديث البراق استصعب حتى ارفض عرقا أي سال عرقه قال أهل اللغة والغريب وأصله من الدمع يقال ارفض الدمع اذا سال متفرقا قال القاضي وعصاه المذكورة في هذا الحديث هي المكني عنها بالهراوة في وصفه صلى الله عليه وسلم في كتب الاوائل بصاحب الهراوة قال أهل اللغة الهراوة بكسر الهاء العصا قال ولم يأت لمعناها في صفته صلى الله عليه وسلم تفسير الا ما يظهر لي في هذا الحديث

بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثني) بالافراد (أبي) شعيب بن أبي حمزة دينار القرشي الحمصي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرني) بالافراد (عبد الله بن كعب) أي ابن مالك الانصاري (ان عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (اخبره ان عليا يعني ابن ابي طالب) رضي الله عنه (خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله قال أخبرني عبد الله بن كعب الى هنا لابي ذر قال البخاري (ح وحدثنا) باثبات واو العطف على السابق لابي ذر (احمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبري المصري الثقة الحافظ قال (حدثنا عنبسة) بعين مهملة وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة وبالسين المهملة آخره تاء تأنيث ابن خالد الايلي قال (حدثنا يونس) ابن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال اخبرني) بالافراد (عبد الله بن كعب بن مالك) الانصاري وقد ثبت سماع الزهري من عبد الله بن كعب كما مر في الوفاة النبوية (ان عبد الله بن عباس اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس) له (يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا) بالهمز في الفرع كأصله قال ثابت هذا على لغة أهل الحجاز يقولون برأت من المرض وتميم يقولون بريت بالكسر يعني بغير همز كما روي باريا بغير همز فيصح أن يكون على اللغتين جميعا (فاخذ بيده) بيد علي (العباس فقال) له (ألا تراه) صلى الله عليه وسلم أي ميتا أي فيه علامة الموت أو الضمير للشأن لان الرؤية ليست بصرية (أنت والله بعد الثلاث) ولابي ذر بعد ثلاث أي بعد ثلاثة أيام (عبد العصا) أي تصير مأمورا لغيره بموته صلى الله عليه وسلم وولاية غيره (والله اني لأرى) بضم الهمزة لاظن (رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى) على صيغة المجهول (في وجعه) هذا (واني لاعرف في وجوه بني عبد المطلب الموت) أي علامته (فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن يكون الامر) أي الخلافة بعده (فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا آمرناه) قال السفاقسي آمرناه بمد الهمزة أي شاورناه قال والمشهور القصر أي طلبنا منه وفيه أن الامر لا يشترط فيه العلو ولا الاستعلاء قال في الفتح ولعله أراد أن يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه آمر له بذلك (فاوصى بنا) الخليفة بعده (قال علي والله لئن سألناها) أي الخلافة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعنا) بلفظ المضارع ولابي ذر عن الحموي والمستملي فمنعناها أي الخلافة (لا يعطيناها الناس ابدا واني لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا) ولم يقع في الحديث أن اثنين تلاقيا فقال أحدهما للآخر كيف أصبحت بل فيه أن من حضر عند بابه صلى الله عليه وسلم سأل عليا لما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله عليه الصلاة والسلام فاخبر بقوله بارئا نعم أخرج البخاري في الادب المفرد من حديث جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت قال بخير وأما المعانقة ففي حديث أبي ذر من طريق رجل من عنزة لم يسم قال قلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم فلم أكن في أهلي فلما جئت أخبرت انه أرسل الي فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت أجود وأجود رواه الامام أحمد ورجاله ثقات الا الرجل المبهم وفي الاوسط للطبراني من حديث أنس كانوا اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا * وفي حديث عائشة لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي حديث حسن وعن أبي الهيثم بن التيهان أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فاعتنقه وقبله رواه قاسم بن أصبغ وسنده ضعيف وأما حديث طاوس عن ابن عباس لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي صلى الله

عليه وسلم فقال الذهبي في ميزانه هذه الحكاية باطلة واسنادها مظلم * وحديث الباب سبق في أواخر المغازي في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ (باب من أجاب) من ناداه أو سأله (بلبيك) أي أنا مقيم على طاعتك (وسعديك) اسعاد الك بعد اسعاد * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا همام) بالتشديد ابن يحيى البصري (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك (عن معاذ) هو ابن جبل رضي الله عنه انه (قال أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك) يا رسول الله (ثم قال مثله ثلاثا) تأكيدا للاهتمام بما يخبر به ثم قال (هل تدري ما حق الله على العباد) قال معاذ (قلت لا) وفي باب ارداف الرجل خلف الرجل من أواخر اللباس قلت الله ورسوله أعلم (قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك) يا رسول الله (قال هل تدري ما حق العباد على الله) عز وجل هو من باب المشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاولى حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة لسوء أو لانه لما وعد به تعالى ووعده الصدق صار حقا من هذه الجهة (اذا فعلوا ذلك) الحق الذي له تعالى عليهم المفسر بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ زاد في رواية الباب المذكورة قلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله (ان لا يعذبهم) أي هو أن لا يعذبهم * ومطابقة الحديث لما ترجم له لا خفاء فيها * وبه قال (حدثنا هدبة) بن خالد قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس عن معاذ بهذا) الحديث السابق * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا زيد بن وهب) الجهني أبو سليمان الكوفي هاجر ففاتته رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام قال (حدثنا والله أبو ذر) جندب الغفاري (بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وذكر زيد القسم تأكيدا ومبالغة دفعا لما قيل له ان الراوي لهذا الحديث أبو الدرداء لا أبو ذر كما يشعر به آخر الحديث (قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء) أرض ذات حجارة سود بها (استقبلنا أحد) بفتح اللام مسندا الى أحد وأحد رفع على الفاعلية جبل بالمدينة وللاصيلي استقبلنا بسكون اللام مسندا الى ضمير المتكلمين واحدا نصب على المفعولية (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر ما أحب ان أحدا) الجبل المذكور (لي ذهبا) نصب على التمييز (تأتي علي) بتشديد التحتية (ليلة أو ثلاث) بالشك من الراوي (عندي منه دينار) ولابي ذر دينارا بالنصب (الا أرصده) بفتح الهمزة وضم الصاد ولابي ذر بضم الهمزة وكسر الصاد من الرباعي والاستثناء مفرغ وللاصيلي لا أرصده بكسر الصاد أي لا أعده (لدين) صفة لدينار (الا أن أقول به) أي اصرفه (في عباد الله) أي انفقه عليهم (هكذا وهكذا وهكذا) يمينا وشمالا وقداما (وأرانا) أبو ذر (بيده) ذلك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك يا رسول الله قال الاكثرون) مالا (هم الاقلون) ثوابا (الا من قال) صرف المال في عباده (هكذا وهكذا ثم قال لي) الزم (مكانك لا تبرح) منه (يا أبا ذر حتى أرجع) اليك (فانطلق) صلى الله عليه وسلم (حتى غاب عني فسمعت صوتا فخشيت) ولابي ذر عن الحموي فتخوفت (أن يكون عرض) مبني للمفعول مصححا عليه في الفرع كأصله (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ظهر عليه أو أصابه آفة (فأردت أن أذهب ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فمكثت) فلما جاء صلى الله عليه وسلم (قلت يا رسول الله سمعت صوتا خشيت) بالمعجمتين أي خفت ولابي ذر عن الحموي حسبت بالحاء والسين المهملتين والموحدة

فسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق * وحدثنيه زهير ابن حرب حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن قتادة باسناد هشام بمثل حديثه غير انه قال أنا يوم القيامة عند عقر الحوض * وحدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الحوض فقلت ليحيى بن حماد وهذا حديث سمعته من أبي عوانة فقال وسمعته أيضا من شعبة فقلت انظر لي فيه فنظر لي فيه فحدثني به

هذا كلام القاضي وهذا الذي قاله في تفسير الهراوة بهذه العصا بعيد أو باطل لان المراد بوصفه بالهراوة تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة والصواب في تفسير صاحب الهراوة ما قاله الائمة المحققون انه صلى الله عليه وسلم كان يمسك القضيب بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشي والعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وهذا مشهور في الصحيح والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم يغت فيه ميزابان يمدانه) أما يغت فبفتح الياء المثناة تحت وبغين معجمة مضمومة ومكسورة ثم مثناة فوق مشددة وهكذا قال ثابت والخطابي والهروي وصاحب التحرير والجمهور وكذا هو في معظم نسخ بلادنا ونقله القاضي عن الاكثرين قال الهروي ومعناه يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا شديدا قالوا وأصله من اتباع الشيء الشيء وقيل يصبان فيه دائما صبا شديدا ووقع في بعض النسخ يعب بضم العين المهملة وبباء موحدة وحكاها القاضي عن رواية العذري

*حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحى حدثنا (١٥٨) الربيع يعنى ابن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاذودن عن حوضى رجالا كما
تذاد الغريبة من الابل *وحدثنيه
عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا
شعبة عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثله *وحدثنى حرملة بن يحيي
أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن
ابن شهاب ان أنس بن مالك حدثه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قدر حوضى كما بين ايلة وصنعاء
من اليمن وان فيه من الاباريق
كعدد نجوم السماء *وحدثنى محمد
ابن حاتم حدثنا عفان بن مسلم
الصفار حدثنا وهيب قال سمعت
عبد العزيز بن صهيب يحدث
حدثنا أنس بن مالك ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليردن على
الحوض رجال ممن صاحبنى حتى
اذا رأيتهم ورفعوا الى اختلجوا دونى

(أن يكون عرض لك) بضم العين (ثم ذكرت قولك) لا تبرح (فقمت) أى فوقفت أو فاقت
موضعى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك) الذى سمعت (جبريل أتانى فأخبرنى انه من مات
من أمتى لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة) قال أبو ذر (قلت يا رسول الله) يدخل الجنة (وان زنى وان
سرق قال) صلى الله عليه وسلم يدخلها (وان زنى وان سرق) قال الاعمش بالاسناد السابق (قلت
لزيد) أى ابن وهب المذكور (انه بلغنى انه) أى راوى الحديث (ابو الدرداء فقال) زيد (اشهد
لحدثنيه) أى الحديث المذكور (أبو ذر) جندب (بالربذة) وأدخل اللام فى لحدثنيه لان
الشهادة فى حكم القسم (قال الاعمش) سليمان بن مهران بالسند المذكور (وحدثنى) بالواو
والافراد (ابو صالح) ذكوان السمان (عن أبي الدرداء) عويمر (نحوه) أى نحو الحديث الماضى
(وقال ابو شهاب) عبد ربه الحناط بالمهملتين والنون المشددة مما سبق موصولا فى الاستقراض
(عن الاعمش) أى عن زيد بن وهب عن أبي ذر (يمكث عندى فوق ثلاث) بدل قوله تأتى على ليلة
أو ثلاث عندى منه دينار *والحديث سبق فى الاستقراض ۞ هذا (باب) بالتنوين (لا يقيم الرجل
الرجل من مجلسه) خبر معناه النهى *وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) بن أبي أويس (قال
حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم) انه (قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه) وفى رواية الليث عند مسلم بلفظ
النهى المؤكد بالنون وظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنه الا بدليل وزاد ابن جريج عن نافع
مما فى كتاب الجمعة قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها ولفظ الحديث وان كان عاما لكنه
مخصوص بالمجالس المباحة اما على العموم كالمساجد ومجالس الحكام والعلم واما على الخصوص
كمن يدعو قوما بأعيانهم الى منزله لوليمة ونحوها وأما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا اذن
له فيها فانه يقام ويخرج منها ثم هو فى المجالس العامة ليس عاما فى الناس بل خاص بغير المجانين ومن
يحصل منه الاذى كآكل الثوم النىء اذا دخل المسجد والحكمة فى هذا النهى منع استنقاص
حق المسلم المقتضى للضغائن ولان الناس فى المباح كلهم سواء فمن سبق الى مباح استحقه ومن
استحق شيأ فاخذ منه بغير حق فهو غصب والغصب حرام قاله فى بهجة النفوس * والحديث سبق
فى الجمعة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس) توسعوا
فيه وقرأ عاصم فى المجالس بالجمع اعتبارا بأن لكل واحد مجلسا والمراد مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال نزلت يوم جمعة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء أناس
من أهل بدر وقد سبقوا الى المجالس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أرجلهم
ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسح لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير
أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان وأجلسهم فى أماكنهم فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف
النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة فى وجوههم وتكلم فى ذلك المنافقون فبلغنا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم
لاخوانهم ونزلت هذه الآية يوم الجمعة وعن ابن عباس هى مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب
قال الحسن كانوا يتشاحون على الصف الاول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة فى الشهادة
فنزلت والظاهر أن الحكم يطرد فى مجالس الطاعات وان كان السبب خاصا (فافسحوا) فوسعوا
(يفسح الله لكم) يوسع الله عليكم فى الدنيا والآخرة لان الجزاء من جنس العمل وهو يطلق فى كل
ما يبتغى للناس الفسحة فيه من المكان والرزق والقبر وغير ذلك (واذا قيل انشزوا) انهضوا

قال وكذا ذكره الحربى وفسره
بمعنى ما سبق أى لا ينقطع جريانهما
قال والعب الشرب بسرعة فى نفس
واحد قال القاضى ووقع فى رواية
ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين مهملة
أى يتفجر وأما قوله صلى الله عليه
وسلم يمدانه فبفتح الياء وضم الميم أى
يزيدانه ويكثرانه (قوله صلى الله
عليه وسلم لاذودن عن حوضى
رجالا كما تذاد الغريبة من الابل)
معناه كما يذود الساقى الناقة الغريبة
عن ابله اذا أرادت الشرب مع ابله
(قوله فى حديث أنس من رواية
حرملة قدر حوضى كما بين ايلة
وصنعاء من اليمن وان فيه من
الاباريق كعدد نجوم السماء) وقع
فى بعض النسخ كما بالكاف وفى
بعضها بما باللام وكعدد بالكاف وفى
بعضها لعدد نجوم السماء باللام
وكلاهما صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأيتهم ورفعوا الى اختلجوا دونى

فلاقولن أى رب أصيحابي أصيحابي فليقالن لي انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن

للتوسعة على المقبلين أوانهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتم بالنهوض عنه أو انهضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فانشزوا) فانهضوا فى المجالس للتفسح لان مزيد التوسعة على الواردين يقع الى فوق فيتسع الموضع أمروا أولا بالتفسح ثم ثانيا بامتثال الامر فيه (الآية) وبقيتها يرفع الله الذين آمنوا منكم أى بامتثال أوامره وأوامر رسوله والذين أوتوا العلم أى والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير قال صاحب الانتصاف وقع فى الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المأمور به تفسيح المجالس لئلا يتنافسوا فى القرب من المكان المرتفع بحلول الرسول فيه فالمفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزى بالرفعة لقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم أن أهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة فى المجلس تواضعا لله يريد أنه من باب ملائكته وجبريل وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية لترغبكم فى العلم وسقط من قوله يفسح الله لكم الى آخرها لابى ذر وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمى الكوفى نزيل مكة قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبيد الله) بضم العين هو العمرى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى) نهى تحريم (ان يقام الرجل من مجلسه) اذا كان فى موضع مباح (ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسير وعند ابن مردويه من رواية قبيصة عن سفيان ولكن ليقل افسحوا وتوسعوا قال فى الكواكب وتفسحوا أمر فكيف يكون الامر استدراكا من الخبر وأجاب بانه يقدر لفظ قال بعد لكن أو يقال نهى أن يقيم فى تقدير لا يقيمن ويحتمل أن لا يكون من تتمة الحديث فهو من كلام ابن عمر اه وأشار مسلم الى أن قوله ولكن ليقل تفرد بها عبيد الله عن نافع وان مالكا والليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها وان ابن جريج زاد قلت لنافع فى الجمعة قال وفى غيرها (وكان ابن عمر) رضى الله عنهما بالسند السابق (يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) بضم التحتية مصححا عليها فى الفرع كأصله وكسر اللام من يجلس قال ابن حجر الحافظ فى روايتنا بالفتح وضبطه أبو جعفر الغرناطى بالضم على وزن يقام وفى الادب المفرد عن قبيصة عن الثورى وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه وهذا محمول من ابن عمر على الورع لاحتمال أن يكون الذى قام لاجله استحى منه فقام عن غير طيب قلب فسد الباب ليسلم من هذا * (باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام ليقوم الناس) * وبه قال (حدثنا الحسن بن عمر) بن شقيق البصرى قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت ابى) سليمان بن طرخان البصرى (يذكر عن ابى مجلز) بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاى لاحق بن حميد السدوسى البصرى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة) ولابى ذر بنت (جحش دعا الناس طعموا) بكسر العين من وليمته (ثم جلسوا يتحدثون قال) أنس (فأخذ) صلى الله عليه وسلم (كأنه يتهيأ للقيام) ليقوموا استحياء أن يقول لهم ذلك (فلم يقوموا فلما رأى ذلك) صلى الله عليه وسلم (قام فلما قام قام من قام معه من الناس وبقى ثلاثة وان النبى صلى الله عليه وسلم جاء ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا قال) أنس (فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل) حجرته قال أنس (فذهبت أدخل) معه (فأرخى الحجاب بينى وبينه وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما) أى ذنبا عظيما وفيه أنه لا ينبغى لاحد أن يطيل الجلوس بعد قضاء حاجته التى دخل لها ولصاحب الدار أن يظهر له أن يقوم من عنده ويظهر التثاقل به * والحديث سبق قريبا فى باب

حجر قالا حدثنا على بن مسهر ح وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن فضيل جميعا عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وزاد آنيته عدد النجوم * وحدثنا عاصم بن النضر التيمى وهريم بن عبد الاعلى واللفظ لعاصم قالا حدثنا معتمر سمعت أبى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتى حوضى كما بين صنعاء والمدينة * وحدثنا هرون ابن عبد الله حدثنا عبد الصمد حدثنا هشام ح وحدثنا حسن ابن على الحلوانى حدثنا أبو الوليد الطيالسى حدثنا أبو عوانة كلاهما عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير انهما شكا فقالا أو مثل ما بين المدينة وعمان وفى حديث أبى عوانة ما بين لابتى حوضى * وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ومحمد بن عبد الله الرزى قالا حدثنا خالد بن الحرث عن سعيد عن قتادة قال قال أنس قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال مثله وزاد أو أكثر من عدد نجوم السماء * حدثنى الوليد بن شجاع بن الوليد السكونى حدثنى أبى رحمه الله حدثنى زياد بن خيثمة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انى فرط لكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الاباريق فيه النجوم

فلاقولن رب أصيحابي أصيحابي فليقالن لي انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) أما اختلجوا فمعناه اقتطعوا وأما أصيحابي فوقع

آية الحجاب وسورة الاحزاب ﴿(باب) حكم (الاحتباء) بالحاء المهملة الساكنة والفوقية المكسورة والموحدة بعدها ألف مهموز (باليد وهو) أي الاحتباء ولابي ذر عن الكشميهني وهي أي صفة الاحتباء (القرفصاء) بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الصاد المهملة ألف مهموز وهو أن يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه فيضعهما على ساقيه وقال ابن فارس وغيره الاحتباء أن يجمع ثوبه لظهره وركبتيه وقيل القرفصاء الاعتماد على عقبيه ومس أليتيه بالارض *وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن أبي غالب) الواسطي نزيل بغداد القومسي بالقاف المضمومة وبعد الواو الساكنة ميم فمهملة قال (أخبرنا ابراهيم بن المنذر) بكسر المعجمة (الحزامي) بكسر الحاء المهملة وبالزاي قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء وفتح اللام آخره مهملة مصغرا الاسلمي المدني (عن أبيه) فليح بن سليمان المدني (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة) بكسر الفاء ما امتد من جانبها من قبل بابها (محتبيا بيده) بالافراد (هكذا) زاد في الجزء السادس من فوائد أبي محمد بن صاعد فأرانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ وفي حديث أبي هريرة عند البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عند الكعبة فضم رجليه فأقامهما واحتبى بيديه وفي حديث أبي سعيد عند أبي داود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس احتبى بيديه زاد البزار ونصب ركبتيه ﴿(باب من اتكأ بين يدي أصحابه) قال الخطابي كل معتمد على شيء متمكن منه فهو متكئ (وقال خباب) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة ثانية ابن الارت الصحابي مما هو موصول في علامات النبوة (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة) ولابي ذر عن الحموي والكشميهني بردة بالهاء (قلت ألا تدعو الله فقعد) *وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا بشر بن المفضل) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والمفضل بالضاد المعجمة المفتوحة ابن لاحق البصري قال (حدثنا الجريري) بضم الجيم وفتح الراء سعيد بن اياس (عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه) أبي بكرة نفيع رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف استفتاحية (أخبركم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة (قالوا بلى) أخبرنا (يا رسول الله قال) هو (الاشراك بالله) عز وجل بأن يتخذ معه الها آخر أو مطلق الكفر فالجار والمجرور متعلق بالمصدر (وعقوق الوالدين) ضد برهما وعطفه على سابقه تعظيم الامر الوالدين وتغليظا على العاق *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر) المذكور بسنده (مثله) أي مثل الحديث السابق (وقال (وكان) صلى الله عليه وسلم (متكئا فجلس) اهتماما وتعظيما لقبح ما سيقوله (فقال ألا) بالتخفيف (وقول الزور) الباطل الشامل للكفر والشهادة والكذب الكثير (فما زال) صلى الله عليه وسلم (يكررها) أي قول الزور (حتى قلنا) أي الى أن قلنا (ليته سكت) لما حصل لهم من الخوف *والحديث سبق في الادب وساقه هنا من طريقين لقوله فيه وكان متكئا فجلس وفي حديث أنس في قصة ضمام بن ثعلبة قال أيكم ابن عبد المطلب فقالوا ذاك الابيض المتكئ وفي حديث سمرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة رواه الدارمي وصححه الترمذي وأبو عوانة وابن حبان وفيه كما قاله المهلب انه يجوز للعالم والامام الاتكاء في مجلسه بحضرة جلسائه لاستراحة أو ألم في بعض أعضائه ﴿(باب من أسرع في مشيه) بفتح الميم في الفرع (لحاجة) أي لاجل سبب من الاسباب (أو قصد) أي لامر مقصود *وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك النبيل البصري (عن عمر بن سعيد) بضم العين في الاول وبكسرها في الثاني القرشي النوفلي المكي (عن ابن أبي مليكة) عبد الله بن عبد الرحمن (ان عقبة بن الحرث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف (حدثه قال

---

*وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا حاتم بن اسمعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب الى اني سمعته يقول أنا الفرط على الحوض ﴿وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر وأبو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن سعد قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام *وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا سعد عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد

في الروايات مصغرا مكررا وفي بعض النسخ أصحابي أصحابي مكبرا مكررا قال القاضي هذا دليل لصحة تأويل من تأول انهم أهل الردة ولهذا قال فيهم سحقا سحقا ولا يقول ذلك في مذنبي الامة بل يشفع لهم ويهتم لامرهم قال وقيل هؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الاسلام وهؤلاء مبدلون للاعمال الصالحة بالسيئة والثاني مرتدون الى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم واسم التبديل يشمل الصنفين (قوله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي حوضي) أي ناحيتيه والله أعلم

*(باب اكرامه صلى الله عليه وسلم بقتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم)

(قوله رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام) وفي الرواية الاخرى أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره يقاتلون عنه كأشد القتال

صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فأسرع) في مشيه بعد فراغه من الصلاة (ثم دخل البيت) زاد في الصلاة في باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى انهم قد عجبوا من سرعته فقال ذكرت شيأ من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمه وفي باب من أحب تعجيل الصدقة من الزكاة فلم يلبث ان خرج فقلت أو قيل له فقال كنت خلفت في البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن أبيته فقسمته وفي قوله ففزع الناس من سرعته اشعار بأن مشيه لغير حاجة كان على هينته ففيه ان الاسراع في المشي ان كان لحاجة فلا بأس به والا فلا نعم روى عن ابن عمر انه كان يسرع المشي و يقول هو أبعد من الزهو وأسرع في الحاجة أخرجه ابن المبارك في الاستئذان ۞ (باب) حكم اتخاذ (السرير) قال الراغب انه مأخوذ من السرور لانه في الغالب يكون لاهل النعمة وقد يعبر به عن الملك ٭ وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان الكوفي (عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط السرير) بسكون سين وسط في الفرع ولم يضبطها في اليونينية وقال السفاقسي قرأناه بسكون السين المهملة والمشهور في اللغة فتحها قال في الصحاح يقال جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم وكل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين والا فهو بالتحريك (وأنا مضطجعة) جملة حالية (بينه وبين القبلة تكون لي الحاجة فأكره أن أقوم فاستقبله) بهمزة قطع وكسر الموحدة والنصب (فانسل) بقطع الهمزة والرفع (انسلالا) ۞ باب من القى) بضم الهمزة (له وسادة) رفع نائب عن الفاعل والوسادة ما يتكأ عليه ٭ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (اسحق) بن شاهين الواسطي قال (حدثنا خالد) الطحان قال البخاري (ح وحدثني) بالواو والافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما ابن أوس السلمي من شيوخ البخاري قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن خالد) الحذاء (عن أبي قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي أنه قال (اخبرني) بالافراد (أبو المليح) بفتح الميم وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلي (قال) يخاطب أبا قلابة (دخلت مع أبيك زيد) الجرمي (على عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي (فحدثنا) بفتح المثلثة (أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر) بضم المعجمة (له صومي فدخل علي) بتشديد التحتية صلى الله عليه وسلم (فألقيت له) صلى الله عليه وسلم (وسادة من أدم) جلد (حشوها ليف) هو ما يخرج في أصول سعف النخل تحشى به الوسائد وتفتل منه الحبال (فجلس) صلى الله عليه وسلم (على الارض) تواضعا (وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لي أما) بتخفيف الميم (يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام) تصومها برفع ثلاثة (قلت يا رسول الله) أطيق أكثر من ذلك (قال) صلى الله عليه وسلم (صم خمسا) أي خمسة أيام (قلت يا رسول الله) أطيق أكثر (قال) صم (سبعا) أي سبعة أيام (قلت يا رسول الله) أطيق أكثر (قال) صم (تسعا قلت يا رسول الله) أطيق أكثر (قال) صم (احدى عشرة قلت يا رسول الله) أطيق أكثر (قال لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر) بنصب شطر على الاختصاص (صيام يوم وافطار يوم) بالرفع في صيام وافطار بتقدير هو ولابي ذر بالنصب على الاختصاص ٭ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (يحيى بن جعفر) أي ابن أعين أبو زكريا البخاري البيكندي قال (حدثنا يزيد) هو ابن هرون الواسطي (عن شعبة) بن الحجاج (عن مغيرة) بن مقسم الضبي بالضاد المعجمة والموحدة (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس النخعي (انه قدم الشام ح) قال البخاري (وحدثنا) بالواو (ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج

۞ حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وسعيد بن منصور وأبو الربيع العتكي وأبو كامل واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عرى في عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه بحرا أو انه لبحر قال وكان فرسا يبطأ

فيه بيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم على الله تعالى واكرامه اياه بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان أن الملائكة تقاتل وان قتالهم لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه وفيه فضيلة الثياب البيض وان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء بل يراهم الصحابة والاولياء وفيه منقبة عظيمة لسعد ابن أبي وقاص الذي رأى الملائكة والله أعلم

٭(باب شجاعته صلى الله عليه وسلم)٭

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس الخ) فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جميل الصفات وان هذه صفات كمال (قوله وهو على فرس لابي طلحة عرى في عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه بحرا أو انه لبحر قال وكان فرسا يبطأ) وفي رواية فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا وأما قوله

يبطأ فيه نشاه يعرف بالبطء والعجز وسوء السير (قوله صلى الله عليه وسلم لم تراعوا) أي روعا مستقرا

*وحدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن انس قال كان بالمدينة فزع فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة
يقال له مندوب فركبه فقال
ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا
*وحدثناه محمد بن مثنى وابن بشار
قالا حدثنا محمد بن جعفر ح
وحدثنيه يحيى بن حبيب حدثنا
خالد يعني ابن الحرث قالا حدثنا
شعبة بهذا الاسناد وفي حديث ابن
جعفر فرس لنا ولم يقل لابي طلحة
وفي حديث خالد عن قتادة سمعت
أنسا ۞ حدثنا منصور بن ابي مزاحم
حدثنا ابراهيم يعني ابن سعد عن
الزهري ح وحدثني أبو عمران
محمد بن جعفر بن زياد واللفظ له
أخبرنا ابراهيم عن ابن شهاب عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن ابن عباس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود
الناس بالخير وكان أجود

(عن مغيرة) بن مقسم (عن ابراهيم) النخعي ورأيت في حاشية الفرع ما نصه من قوله عن ابراهيم عن
علقمة الى قوله عن ابراهيم كل هذا مكتوب في حاشية اليونينية وفي آخره صح بالسواد مشعر بأنه
من الاصل كما هنا وتحته مكتوب قال ابوذر زائد هذا فليعلم وكذا رأيته في اليونينية (قال ذهب
علقمة) بن قيس (الى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال اللهم ارزقني جليسا) زاد في مناقب
عمار صالحا (فقعد) علقمة (الى ابي الدرداء) عويمر (فقال) أبو الدرداء لعلقمة (ممن أنت قال)
علقمة (من أهل الكوفة قال) أبو الدرداء (أليس فيكم صاحب السر) أي سر النفاق لانه صلى الله
عليه وسلم عين له أسماء المنافقين ولم يطلع غيره عليها كما قال (الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة
ابن اليمان (أليس فيكم أو كان فيكم الذي أجاره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من
الشيطان) لانه دعا له بامانه من الشيطان وقال انه طيب مطيب والشك في قوله أو كان فيكم من
شعبة (يعني عمارا أوليس) بالواو المفتوحة (فيكم صاحب السواك والوساد) بكسر الواو ولابي ذر
عن الكشميهني والوسادة بتاء التأنيث (يعني ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (كيف كان عبد الله
ابن مسعود يقرأ والليل اذا يغشى قال) علقمة يقرأ عبد الله بن مسعود (والذكر والانثى)
بدون وما خلق وكان أبو الدرداء يقرأ كذلك وأهل الشام يناظرونه على القراءة المتواترة وهي وما
خلق الذكر والانثى ويشككونه في قراءته الشاذة (فقال) أبو الدرداء (ما زال هؤلاء حتى كادوا
يشككوني) ولابي ذر يشككونني (وقد سمعتها) أي بدون وما خلق (من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) كما يقرؤها ابن مسعود * والحديث سبق في مناقب عمار والغرض منه هنا قوله والوساد والمراد
ان ابن مسعود كان يتولى أمر سواكه صلى الله عليه وسلم ووساده ويتعاهد خدمته في ذلك
بالاصلاح وغيره والله الموفق والمعين لا اله سواه ۞ (باب القائلة بعد صلاة (الجمعة) بان يستريح
بالنوم أو غيره وسقط لفظ باب لابي ذر فلفظ القائلة رفع * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدي
البصري قال (حدثنا) ولابي ذر اخبرنا (سفيان) الثوري (عن ابي حازم) سلمة بن دينار (عن سهل
ابن سعد) الساعدي أنه (قال كنا نقيل) ننام (ونتغدى) بالغين المعجمة والدال المهملة (بعد صلاة
الجمعة) وفيه اشعار بان هذا كان عادتهم * والحديث سبق في أواخر الجمعة ۞ (باب) حكم (القائلة
في المسجد) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي قال (حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن
أبيه (ابي حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي أنه (قال ما كان لعلي) رضي الله عنه
(اسم احب اليه من ابي تراب وان كان ليفرح به) باسم أبي تراب وان مخففة من الثقيلة وسقط
لفظ به لابي ذر (اذا دعي بها) بالكنية (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام
فلم يجد عليا في البيت فقال) لفاطمة رضي الله عنها (أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني
فخرج) حسما لمادة الكلام ولان يسكن سورة غضبهما (فلم يقل) بفتح التحتية وكسر القاف أي
فلم ينم (عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله
هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أي والحال ان عليا (مضطجع قد سقط
رداؤه عن شقه) بكسر المعجمة (فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو
يقول قم) يا (أبا تراب قم) يا (أبا تراب) مرتين * والحديث مر قريبا في باب التكني بابي تراب
قبل كتاب الاستئذان ۞ (باب من زار قوما فقال) اي نام (عندهم) نصف النهار * وبه قال (حدثنا
قتيبة بن سعيد) البلخي أبو رجاء قال (حدثنا محمد بن عبد الله) بن المثنى (الانصاري) قاضي البصرة
روى عنه المؤلف كثيرا بلا واسطة (قال حدثني) بالافراد (ابي) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن
أنس بن مالك (عن ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله بن أنس بن مالك وهو عم عبد الله

أو روعا يضركم وفيه فوائد منها
بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
من شدة عجلته في الخروج الى العدو
قبل الناس كلهم بحيث كشف
الحال ورجع قبل وصول الناس
وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في
انقلاب الفرس سريعا بعد أن كان
بطأ وهو معنى قوله صلى الله عليه
وسلم وجدناه بحرا أي واسع الجري
وفيه جواز سبق الانسان وحده في
كشف اخبار العدو ما لم يتحقق
الهلاك وفيه جواز العارية وجواز
الغزو على الفرس المستعار لذلك
وفيه استحباب تقلد السيف في
العنق واستحباب تبشير الناس
بعدم الخوف اذا ذهب ووقع في هذا
الحديث تسمية هذا الفرس
مندوبا قال القاضي وقد كان في
افراس النبي صلى الله عليه وسلم
مندوب فلعله صار اليه بعد أبي
طلحة هذا كلام القاضي (قلت)
ويحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم
والله سبحانه أعلم *(باب جوده صلى الله عليه وسلم)* (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود

ابن

ابن المثنى (عن أنس) رضى الله عنه وهو جد ثمامة وسقط لابى ذر عن أنس كما فى الفرع وأصله (ان ام سليم) الغميصاء أو الرميصاء بنت ملحان بن خالد الانصارية وهى ام أنس وعلى رواية أبى ذر باسقاط أنس يكون الحديث مرسلا لان ثمامة لم يدرك جدة أبيه أم سليم قال فى الفتح لكن دل قوله فى أواخره فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى الى أن يجعل فى حنوطه على أن ثمامة حمله عن أنس فليس مرسلا ولا من مسند أم سليم بل من مسند أنس وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية ابن السنى عن محمد بن عبد الله الانصارى فقال فى روايته عن ثمامة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم فهذا يشعر بان أنسا انما حمله عن أمه اه قلت والظاهر أن الحافظ بن حجر لم يقف على ثبوت ذلك لغير أبى ذر أو لم يصح عنده فلذا جعل الحديث من مسند أنس بطريق المفهوم كما قرره ونقلته عنه نعم ثبت عن أنس فى كل ما رأيته من النسخ الصحيحة وعليه شرح العينى وبه صرح المزى فى أطرافه فقال فى مسند أنس ما نصه ثمامة بن أنس بن مالك الانصارى عن جده أنس قال حدثت أن ام سليم كانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا فاذا قام أخذت عرقه الحديث أخرجه البخارى فى الاستئذان عن قتيبة عن محمد بن عبد الله الانصارى عن أبيه عنه به اه وقد وقع ما يشعر بان أنسا حمله عن أمه أيضا فى مسلم من رواية أبى قلابة عن أنس عن ام سليم (كانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا) بكسر النون وفتح الطاء المهملة (فيقيل) فينام (عندها على ذلك النطع قال) أنس (فاذا نام) ولابى ذر فاذا قام (النبى صلى الله عليه وسلم أخذت) أم سليم (من عرقه) وكان كثير العرق (و) ما تناثر من (شعره) عند الترجل (فجمعته) مع عرقه (فى قارورة) من زجاج (ثم جمعته فى سك) بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مركب وليس المراد أنها كانت تأخذ من شعره وهو نائم وعند ابن سعد بسند صحيح عن ثابت عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم سليم فجعلته فى سكها قالت أم سليم وكان يجىء ويقيل عندى على نطع فجعلت أسلت العرق ففيه انها لما أخذت العرق وقت قيلولته أضافته الى الشعر الذى عندها الا انها أخذت من شعره لما نام وفى رواية ثابت عن أنس عند مسلم دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أم سليم بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا اذ هو من أطيب الطيب (قال) ثمامة (فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن) ولابى ذر اوصى الى أن (يجعل فى حنوطه) بفتح الحاء المهملة وهو الطيب الذى يصنع للميت خاصة وفيه الكافور يجعل فى أكفانه (من ذلك السك) الذى فيه من عرقه وشعره (قال فجعل) بضم الجيم (فى حنوطه) كما أوصى تبركا به وعوذة من المكاره* والحديث من افراده* وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى اويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن) عمه (أنس بن مالك رضى الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى قباء) بالمد والصرف (يدخل على أم حرام) بالحاء المهملة المفتوحة والراء الرميصاء (بنت ملحان) بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الالف نون خالة أنس (فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت) ظاهره انها كانت اذ ذاك زوجته لكن سبق فى باب غزو المرأة فى البحر من طريق أبى طوالة عن أنس أن تزوج عبادة لها بعد دخوله صلى الله عليه وسلم عندها وفى مسلم فتزوج بها عبادة بعد وجمع بان المراد بقوله هنا وكانت تحت عبادة الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك (فدخل) صلى الله عليه وسلم عليها (يوما فاطعمته) لم أقف على تعيين ما أكل عندها (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقت القائلة (ثم استيقظ)

مايكون فى شهر رمضان ان جبريل عليه السلام كان يلقاه فى كل سنة فى رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة* وحدثناه أبو كريب حدثنا ابن مبارك عن يونس ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهرى بهذا الاسناد نحوه ۞ حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع قالا حدثنا حماد بن زيد عن ثابت البنانى عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى أفا قط ولا قال لى لشىء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا زاد أبو الربيع ليس مما يصنعه الخادم ولم يذكر قوله والله

مايكون فى شهر رمضان ان جبريل كان يلقاه فى كل سنة فى رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) أما قوله وكان أجود ما يكون فروى برفع أجود ونصبه والرفع أصح وأشهر والريح المرسلة بفتح السين والمراد كالريح فى اسراعها وعمومها وقوله كان يلقاه فى كل سنة كذا هو فى جميع النسخ ونقله القاضى عن عامة الروايات والنسخ قال وفى بعضها كل ليلة بدل سنة قال وهو المحفوظ لكنه بمعنى الاول لان قوله حتى ينسلخ بمعنى كل ليلة وفى هذا الحديث فوائد منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم ومنها استحباب اكثار الجود فى رمضان ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ومنها استحباب مدارسة القرآن

* (باب حسن خلقه صلى الله عليه وسلم)* (قوله خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى افا قط ولا قال لى لشىء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا)

* وحدثناه شيبان بن فروخ حدثنا سلام بن مسكين حدثنا ثابت البنانى عن أنس بمثله * وحدثنا أحمد بن حنبل
وزهير بن حرب جميعا عن اسمعيل
واللفظ لاحمد قالا حدثنا اسمعيل
ابن ابراهيم حدثنا عبد العزيز عن
أنس قال لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة
بيدى فانطلق بى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك
قال فخدمته فى السفر والحضر
والله ما قال لى لشئ صنعته لم
صنعت هذا هكذا ولا لشئ لم
أصنعه لم تصنع هذا هكذا
* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن
نمير قالا حدثنا محمد بن بشر حدثنا
زكريا حدثنى سعيد وهو ابن أبى
بردة عن أنس قال خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين
فما أعلمه قال لى قط لم فعلت كذا
وكذا ولا عاب على شيأ قط * حدثنى
ابو معن الرقاشى زيد بن يزيد
حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة
وهو ابن عمار قال قال اسحق قال
أنس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحسن الناس خلقا
فارسلنى يوما لحاجة فقلت والله
لا أذهب وفى نفسى أن أذهب لما
أمرنى به نبى الله صلى الله عليه وسلم
فخرجت حتى أمر على الصبيان
وهم يلعبون فى السوق فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قبض
بقفاى من ورائى قال فنظرت اليه
وهو يضحك فقال يا أنيس أذهبت
حيث أمرتك قال قلت نعم أنا
أذهب يا رسول الله قال أنس والله
لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال
لشئ صنعته لم فعلت كذا وكذا
أو لشئ تركته هلا فعلت كذا وكذا

حال كونه (يضحك) اعجابا وفرحا بما رآى من المنزلة الرفيعة (قالت) أم حرام (فقلت ما يضحكك يا رسول الله فقال ناس من أمتى عرضوا على) بتشديد التحتية (غزاة فى سبيل الله) عز وجل (يركبون ثبج هذا البحر) بفتح المثلثة والموحدة والجيم هوله أو معظمه أو وسطه ولمسلم يركبون ظهر البحر أى يركبون السفن التى تجرى على ظهره ولما كان جرى السفن غالبا انما يكون فى وسطه قيل المراد وسطه والا فلا اختصاص لوسطه بالركوب (ملوكا) نصب قال فى العمدة بنزع الخافض أى مثل ملوك ولابى ذر ملوك بالرفع أى هم ملوك (على الاسرة) فى الجنة ورؤياه صلى الله عليه وسلم وحى وقال الله تعالى فى صفة أهل الجنة على سرر متقابلين (او قال مثل الملوك على الاسرة شك) ولابى ذر يشك بلفظ المضارع (اسحق) بن عبد الله بن أبى طلحة المذكور قال فى الفتح والاتيان بالتمثيل فى معظم طرق الحديث يدل على انه رأى ما يؤول اليه أمرهم لا انهم نالوا ذلك فى تلك الحالة أو موضع التشبيه انهم فيما هم فيه من النعيم الذى أثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم والتشبيه بالمحسوس أبلغ فى نفس السامع (قلت) ولابى ذر فقلت يا رسول الله (ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا) لى فقال اللهم اجعلها منهم وفى رواية حماد بن زيد فى الجهاد فقال انت منهم (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ) حال كونه (يضحك) اعجابا وفرحا بما رآه من النعيم (فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج) ظهر (هذا البحر ملوكا على الاسرة أو) قال (مثل الملوك على الاسرة فقلت) يا رسول الله (ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين) زاد أبو عوانة من طريق الدراوردى عن أبى طوالة ولست من الآخرين وفى رواية عمير بن الاسود فى باب ما قيل فى قتال الروم أنه قال فى الاولى يغزون هذا البحر وفى الثانية يغزون قيصر فيدل على أن الثانية انما غزت فى البر (فركبت البحر) أم حرام (زمان) ولابى ذر فى زمان امرة (معاوية) بن أبى سفيان على الشأم فى خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) أى ماتت وفى رواية الليث فى الجهاد فلما انصرفوا من غزوهم قافلين الى الشأم قربت اليها دابة لتركبها فصرعت عنها فماتت وفى الحديث جواز ركوب البحر الملح وكان عمر يمنع منه ثم أذن فيه عثمان قال ابن العربى ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الامر عليه ونقل عن عمر أنه انما منع من ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاجه اتفاقا وكره مالك ركوب النساء البحر لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال اذ يعسر الاحتراز من ذلك وخص أصحابه ذلك بالسفن الصغار وأما الكبار التى يمكن فيها الاستتار بأماكن تخصهن فلا حرج ومشروعية القائلة لما فيها من الاعانة على قيام الليل وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وهو الاخبار بما سيقع فوقع كما قال والحديث سبق فى الجهاد

(باب الجلوس كيفما تيسر)

وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عطاء بن يزيد الليثى) بالمثلثة (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن لبستين) بكسر اللام (وعن بيعتين) بفتح الموحدة (اشتمال الصماء) بتشديد الميم بعد الصاد المهملة وهو أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب واشتمال جر بدلا من سابقه كقوله (والاحتباء فى ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شئ والملامسة) بضم الميم والخفض عطفا على سابقه وهو لمس الرجل ثوب الآخر بيده (والمنابذة) بالذال المعجمة وهى أن ينبذ الرجل الى الرجل ثوبه وينبذ الآخر ثوبه ويكون ذلك بيعهما من غير نظر * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه خص النهى بحالتين فيفهم منه ان ما عداهما ليس منهيا عنه لان الاصل عدم النهى فالاصل الجواز نعم نقل

وفى رواية ولا عاب على شيأ وفى رواية تسع سنين وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا أما قوله ما قال لى أفا فذكر القاضى وغيره فيها عشر لغات اف بفتح الفاء وضمها وكسرها بلا تنوين ابن

* وحدثنا شيبان بن فروخ وأبو الربيع قالا حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر ابن عبد الله قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا

ابن بطال عن ابن طاوس أنه كان يكره التربع ويقول هي جلسة مهلكة لكن عورض بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس رواه مسلم وغيره من حديث جابر بن سمرة (تابعه) أي تابع سفيان بن عيينة في روايته عن الزهري (معمر) هو ابن راشد مما وصله المؤلف في البيوع (ومحمد بن ابي حفصة) بالحاء والصاد المهملتين بينهما فاء ساكنة البصري مما وصله ابن عدي (وعبد الله بن بديل) بضم الموحدة وفتح الدال المهملة وبعد التحتية الساكنة لام الخزاعي المكي مما وصله الذهلي في الزهريات كما جزم به في المقدمة وقال في الشرح أظنها فيها الثلاثة (عن الزهري) محمد بن مسلم ۞ (باب من ناجى) أي خاطب غيره وتحدث معه (بين يدي الناس ولم يخبر) أحدا (بسر صاحبه فاذا مات اخبر به) الغير * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكي (عن ابي عوانة) الوضاح ابن عبد الله اليشكري أنه قال (حدثنا فراس) بكسر الفاء بعدها راء فألف فسين مهملة ابن يحيى المكتب الكوفي (عن عامر) أي ابن شراحيل الشعبي (عن مسروق) هو ابن الاجدع أنه قال (حدثتني) بتاء التأنيث والافراد (عائشة ام المؤمنين) رضي الله عنها أنها (قالت انا كنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ورضي عنهن (عنده) في مرض موته (جميعا لم تغادر) بضم الفوقية وفتح المعجمة وبعد الالف مهملة مفتوحة فراء مبنيا للمجهول لم تترك (منا واحدة فاقبلت فاطمة) ابنته (عليها السلام تمشي لا) ولابي ذر عن الكشميهني ولا (والله ما تخفى مشيتها) بفتح الميم وكسرها مصححا على الفتح (من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسرها بوزن فعلة وهي للنوع أي كان مشيها مماثلا لمشيه (فلما رآها) صلى الله عليه وسلم (رحب) بتشديد المهملة (قال مرحبا) ولابي ذر وقال مرحبا (يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله) بالشك من الراوي (ثم سارها) بتشديد الراء أي كلمها سرا (فبكت بكاء شديدا فلما رأى) صلى الله عليه وسلم (حزنها سارها الثانية اذا) ولابي ذر فاذا (هي تضحك) قالت عائشة رضي الله عنها (فقلت لها أنا من بين نسائه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما) بالالف بعد الميم ولابي ذر عن الكشميهني عم (سارك) باسقاط الالف (قالت ما كنت لافشي) بضم الهمزة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفي) صلى الله عليه وسلم (قلت لها عزمت) أقسمت (عليك بما لي عليك من الحق) والباء في بما لي للقسم (لما) بفتح اللام وتشديد الميم مصححا على كل منهما في الفرع كأصله بمعنى الا (اخبرتني) وهي لغة مشهورة في هذيل تقول أقسمت عليك لما فعلت كذا أي الا فعلت قاله الاخفش ولابي ذر عن الحموي والمستملي أخبرتيني باثبات التحتية بعد الفوقية (قالت) فاطمة رضي الله عنها (أما الآن فنعم) أخبرك قالت عائشة (فاخبرتني قالت) فاطمة رضي الله عنها (أما حين سارني في الامر الاول فانه اخبرني ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وانه قد عارضني به) هذا (العام مرتين ولا ارى) بفتح الهمزة (الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فاني نعم السلف أنا لك) بكسر الكاف (قالت فبكيت بكائي الذي رأيت) بكسر الفوقية (فلما رأى جزعي) عدم صبري (سارني الثانية قال يا فاطمة الا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين) ولابي ذر عن الكشميهني المؤمنات (او سيدة نساء هذه الامة) ۞ (باب) جواز (الاستلقاء) وهو الاضطجاع على القفا ووضع الظهر على الارض سواء كان معه نوم أم لا * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم ابن شهاب (قال اخبرني) بالافراد (عباد بن تميم) بفتح العين والموحدة المشددة المازني الانصاري

وبالتنوين فهذه ست وأف بضم الهمزة واسكان الفاء وإف بكسر الهمزة وفتح الفاء وأفي وأفه بضم همزتهما قالوا وأصل الاف والتف وسخ الاظفار وتستعمل هذه الكلمة في كل ما يستقذر وهي اسم فعل تستعمل في الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد قال الله ولا تقل لهما أف قال الهروي يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل اف له وقيل معناه الاحتقار مأخوذ من الافف وهو القليل وأما قط ففيها لغات قط وقط بفتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضمومة وقط بفتح القاف وكسر الطاء المشددة وقط بفتح القاف واسكان الطاء وقط بفتح القاف وكسر الطاء المخففة وهي لتوكيد نفي الماضي وأما قوله تسع سنين وفي أكثر الروايات عشر سنين فمعناه أنها تسع سنين وأشهر فان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين تحديدا لا تزيد ولا تنقص وخدمه أنس في أثناء السنة الاولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر بل اعتبر السنين الكوامل وفي رواية العشر حسبها سنة كاملة وكلاهما صحيح وفي هذا الحديث بيان كمال خلقه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته وحلمه وصفحه

(باب في سخائه صلى الله عليه وسلم)

(قوله ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا) وذكر الحديث بعده في اعطائه صلى الله عليه وسلم للمؤلفة وغيرهم في هذا كله بيان عظيم سخائه وغزارة جوده صلى الله عليه وسلم ومعناه ما سئل

* وحدثنا أبو كريب حدثنا الاشجعي ح وحدثني (١٦٦) محمد بن مثنى حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي كلاهما عن سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بمثله سواء * وحدثنا عاصم بن النضر التيمي حدثنا خالد يعني ابن الحرث حدثنا حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيأ الا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء لا يخشى الفاقة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فأعطاه اياه فاتى قومه فقال أي قوم أسلموا فوالله ان محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر فقال أنس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها

شيأ من متاع الدنيا (قوله حدثنا أبو كريب حدثنا الاشجعي قال وحدثني محمد بن المثنى هكذا هو في جميع نسخ بلادنا محمد بن المثنى وكذا نقله القاضي عياض عن رواية الجلودي ووقع في رواية ابن ماهان محمد بن حاتم وكذا ذكره أبو مسعود الدمشقي وخلف الواسطي (قوله فأعطاه غنما بين جبلين) أي كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين وفي هذا مع ما بعده اعطاء المؤلفة ولا خلاف في اعطاء مؤلفة المسلمين لكن هل يعطون من الزكاة فيه خلاف الاصح عندنا أنهم يعطون من الزكاة ومن بيت المال والثاني لا يعطون من الزكاة بل من بيت المال خاصة وأما مؤلفة الكفار فلا يعطون من الزكاة وفي اعطائهم من غيرها خلاف الاصح عندنا لا يعطون لان الله تعالى قد أعز الاسلام عن التألف بخلاف أول الامر ووقت قلة المسلمين (قوله فقال أنس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا

في

(عن عمه) عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه أنه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد) حال كونه (مستلقيا) على قفاه حال كونه (واضعا احدى رجليه على الاخرى) فيه كما قال الخطابي ان النهي الوارد في مسلم عن ذلك منسوخ أو محمول على انه حيث يخشى أن تبدو العورة والجواز حيث يؤمن ذلك ورجح الثاني اذ النسخ لا يثبت بالاحتمال وعلى هذا فيجمع بينهما بما ذكر وجزم به البغوي والبيهقي وغيرهما والظاهر أن فعله صلى الله عليه وسلم كان لبيان الجواز وكان في وقت الاستراحة لا عند مجتمع الناس لما عرف من عادته صلى الله عليه وسلم من الجلوس بينهم بالوقار التام وعند البيهقي عن محمد بن نوفل أنه رأى أسامة بن زيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا احدى رجليه على الاخرى * والحديث سبق في أبواب المساجد وفي آخر اللباس وأخرجه مسلم في اللباس أيضا وأبو داود والترمذي * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يتناجى اثنان دون الثالث) الا باذنه وسقط باب لابي ذر (وقوله تعالى) ولابي ذر وقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) بألسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر أنه خطاب للمؤمنين (اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) أي اذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر وهو من التجوز بلفظ المراد عن الارادة المعنى اذا أردتم التناجي ومنه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أي اذا أراد قضاء أمر ومنه وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط معناه وان أردت الحكم فاحكم بينهم بالقسط وفيه مجاز من وجهين أحدهما التعبير بالحكم عن الارادة والثاني التعبير بالماضي عن المستقبل (وتناجوا بالبر) بأداء الفرائض والطاعات (والتقوى الى قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي يكلون أمرهم الى الله ويستعيذون به من الشيطان وسقط لابي ذر قوله بالاثم والعدوان الى فليتوكل (وقوله) تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) أي اذا أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته (ذلك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لان الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة وقد نسخ وجوب ذلك عنهم وقيل انه لم يعمل بها قبل نسخها الا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال معمر عن قتادة ما كانت الا ساعة من نهار وعن ابن عباس لما أكثر المسلمون المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فقال لهم اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فضن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق (الى قوله والله خبير بما تعملون) ولابي ذر فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الى قوله بما تعملون وأشار بالآيتين الاوليين الى ان التناجي الجائز مقيد بان لا يكون في الاثم والعدوان * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الحافظ قال (أخبرنا مالك) الامام قال البخاري (ح وحدثنا اسمعيل) بن ابي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الاصبحي الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر (رضي الله عنه) وعن أبيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة) بالرفع مصححا عليه في الفرع كأصله ولابي ذر ثلاثة بالنصب وصحح عليه أيضا خبر كان والاول على انها تامة ونسب في فتح الباري وتبعه العيني الرفع لحديث مسلم ولعله لم يقف عليه في رواية البخاري (فلا يتناجى) بألف لفظا مقصورة ثابتة

في الكتابة تحتية وتسقط في الدرج لتساكنين بلفظ الخبر ومعناه النهي وللكشميهني فلا يتناج باسقاطها بلفظ النهي ومعناه (اثنان دون الثالث) لانه ربما يتوهم انهما يريدان به غائلة وفي مسلم عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه ۞ (باب حفظ السر) وهو ترك افشائه لانه أمانة وحفظها واجب وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر مرفوعا اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة وعند عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم انما يتجالس المتجالسان بالامانة فلا يحل لاحد أن يفشي على صاحبه ما يكره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد آخره حاء مهملتين بينهما موحدة مشددة فألف العطار البصري قال (حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي) سليمان بن طرخان التيمي (قال سمعت أنس بن مالك) رضي الله عنه (يقول اسر الي) بتشديد الياء (النبي صلى الله عليه وسلم سرا فما أخبرت به أحدا بعده) أي بعد وفاته عليه الصلاة والسلام (ولقد سألتني أم سليم) عن ذلك (فما أخبرتها به) وفي مسلم عن ثابت عن أنس فبعثني في حاجة فابطأت على أمي فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته قلت انه سر قالت لا تخبر بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا الحديث قال بعضهم كان هذا السر يختص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو كان من العلم ما وسع أنسا كتمانه وفي الفتح انقسام كتمان السر بعد صاحبه الى ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحبه كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة والى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو ما اذا كان على صاحبه منه ضرر وغضاضة وقد يجب ذكره لحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده اذا ذكر لمن يقوم به عنه * والحديث أخرجه مسلم في الفضائل ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة) بتشديد الراء (والمناجاة) مع بعض دون بعض لعدم التوهم الحاصل بين الثلاثة وسقط لفظ باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (عثمان) بن أبي شيبة قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة) بالنصب مصححا عليه في الفرع كاصله (فلا يتناجى رجلان دون الآخر) بالياء والالف بعد جيم يتناجى في الفرع كاصله ولابي ذر عن الكشميهني فلا يتناج بجيم فقط من غير شيء بعدها (حتى تختلطوا بالناس) بالفوقية قبل الخاء المعجمة الساكنة في الفرع مصلحة على كشط بالتحتية أي حتى يختلط الثلاثة بغيرهم وهو أعم من أن يكون واحدا فأكثر (أجل) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها لام مفتوحة كذا استعملته العرب فقالوا أجل قد فضلكم بحذف من أي من أجل (أن يحزنه) بضم التحتية وكسر الزاي وبفتح ثم ضم من أحزن وحزن والعلة ظاهرة لان الواحد اذا بقي فردا وتناجى من عداه دونه أحزنه ذلك اما لظنه احتقارهم اياه عن أن يدخلوه في نجواهم واما لانه قد يقع في نفسه ان سرهم في مضرته وهذا المعنى مأمون عند الاختلاط وعدم افراده من بين القوم بترك المناجاة فلا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة كما نقل عن أشهب لانه قد نهى أن يترك واحدا لان المعنى في ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين للواحد ومهما وجد المعنى فيه ألحق به في الحكم والحديث أخرجه مسلم في الاستئذان * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي (عن أبي حمزة) بالمهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان (عن شقيق) ابي وائل ابن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه انه (قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوما قسمة) هو يوم حنين فآثر ناسا فأعطى الاقرع مائة من الابل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناسا

* وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح فتح مكة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين فنصر الله عز وجل دينه والمسلمين وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وانه لابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لأحب الناس الي * حدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله ح وحدثنا اسحق أخبرنا سفيان عن ابن المنكدر عن جابر عن عمرو عن محمد بن علي عن جابر أحدهما يزيد على الآخر ح وحدثنا ابن أبي عمر واللفظ له قال قال سفيان سمعت محمد بن المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله قال سفيان وسمعت أيضا عمرو بن دينار يحدث عن محمد بن علي قال سمعت جابر بن عبد الله وزاد أحدهما على الآخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا وقال بيديه جميعا فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء مال البحرين فقدم على أبي بكر بعده فأمر مناديا فنادى

فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها هكذا هو في معظم النسخ فما يسلم وفي بعضها فما يمسي وكلاهما صحيح ومعنى الاول فما يلبث بعد اسلامه الا يسيرا حتى يكون الاسلام أحب اليه والمراد أنه يظهر الاسلام أولا للدنيا لا بقصد صحيح بقلبه ثم من بركة النبي صلى الله عليه وسلم ونور الاسلام لم يلبث الا قليلا حتى ينشرح صدره بحقيقة الايمان ويتمكن من قلبه فيكون حينئذ أحب اليه من الدنيا

من كانت له على النبي صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأت فقمت فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو قد جاءنا مال البحرين

(فقال رجل من الانصار) هو معتب (ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله) ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي به قال ابن مسعود (قلت اما) بالتخفيف وهي ثابتة للحموي والمستملي (والله لآتين النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو في ملأ) من الناس (فساررته) بقول الرجل (فغضب حتى احمر وجهه) من شدة غضبه لله (ثم قال رحمة الله على موسى) أي الكليم (أوذي) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة (بأكثر من هذا) الذي أوذيت (فصبر) * والغرض من الحديث قوله فأتيته وهو في ملأ فساررته لان فيه دلالة على ان أصل المنع يرتفع اذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار ثم اذا أذن من بقي ارتفع المنع وظاهر الاطلاق انه لا فرق في المنع بين السفر والحضر وهو قول الجمهور وخص ذلك بعضهم بالسفر في الموضع الذي لا يأمن فيه الرجل على نفسه فأما في الحضر والعمارة فلا بأس وقيل ان هذا كان في أول الاسلام فلما فشا الاسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم والصحيح بقاء الحكم والتعميم والله أعلم ❁ (باب طول النجوى) قال في اللباب النجوى يكون اسما ومصدرا قال تعالى واذهم نجوى أي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان وسقط لفظ باب لابي ذر (واذهم نجوى) ولابي ذر وقوله واذهم نجوى هو (مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) وقال الازهري أي هم ذو نجوى وهذا كله ثابت في رواية المستملي * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال أقيمت الصلاة) أي صلاة العشاء كما في مسلم (ورجل يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم) يتحدث معه ولم أعرف اسم الرجل (فما زال يناجيه حتى نام أصحابه) رضي الله عنهم وعند اسحق بن راهويه في مسنده حتى نعس بعض القوم (ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فصلى) * والحديث سبق في باب الامام تعرض له الحاجة بعد الاقامة بلفظ حتى نام القوم كذا في الفرع وسائر ما وقفت عليه من الاصول وفي النسخة التي شرح عليها الحافظ ابن حجر في الباب المذكور في الصلاة حتى نام بعض القوم وقال في هذا الباب فيحمل حديث الاطلاق أي في حديث هذا الباب على ذلك أي المقيد في ذلك الباب والله الموفق للصواب ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا تترك النار) بضم الفوقية مبنيا للمفعول والنار رفع نائب عن الفاعل أي لا يترك أحد (في البيت عند النوم) * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تتركوا النار) على أي صفة كانت كالسراج وغيره (في بيوتكم حين تنامون) قيد به لحصول الغفلة به غالبا ثم اذا أمن الضرر كالقناديل المعلقة فلا بأس * والحديث أخرجه مسلم في الاشربة وأبو داود في الادب والترمذي في الاطعمة وابن ماجه في الادب * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابي بردة) عامر وقيل الحرث (عن) أبيه (ابي موسى) عبد الله ابن قيس الاشعري (رضي الله عنه) أنه (قال احترق بيت بالمدينة) الشريفة (على أهله) لم أقف على تسميتهم (من الليل فحدث) بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول (بشأنهم النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النار انما هي عدو لكم) أي لانها كما قال ابن العربي تنافي أبداننا وأموالنا منافاة العدو وان كانت لنا بها منفعة فأطلق عليها العداوة لوجود معناها (فاذا نمتم فأطفئوها عنكم) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن كثير) زاد أبو ذر هو ابن شنظير بكسر

أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فحثا أبو بكر مرة ثم قال لي عدها فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها * حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال أخبرني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم جاء أبا بكر مال من قبل العلاء ابن الحضرمي فقال أبو بكر من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا بنحو حديث ابن عيينة ❁ حدثنا هداب ابن خالد وشيبان بن فروخ كلاهما عن سليمان واللفظ لشيبان حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم عليه السلام ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف

ومانيها (قوله فحثا أبو بكر رضي الله عنه مرة ثم قال لي عدها فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها) يعني خذ معها مثليها فيكون الجميع الفا وخمسمائة لان له ثلاث حثيات وانما حثا له أبو بكر بيده لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيده قائمة مقام يده وكان له ثلاث حثيات بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه انجاز العدة قال الشافعي والجمهور انجازها والوفاء بها مستحب لا واجب واوجبه الحسن وبعض المالكية

---

* (باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك) *

(قوله عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف

المعجمة بينهما نون ساكنة وبعد الطاء مثناة تحتية ساكنة فراء الازدي البصري (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمروا الآنية) أي غطوها (وأجيفوا) بفتح الهمزة وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة فاء مضمومة أي أغلقوا (الابواب وأطفئوا المصابيح) التي لا يؤمن معها الاحراق (فان الفويسقة) بضم الفاء وفتح الواو وبالسين المهملة وبالقاف الفارة المأمور بقتلها في الحل والحرم والفسق الخروج عن الاستقامة وسميت بذلك على الاستعارة لخبثها وقيل لانها عمدت الى حبال السفينة فقطعتها وليس في الحيوان أفسد منها لا تأتي على حقير ولا جليل الا أهلكته وأتلفته (ربما جرت الفتيلة) التي في نحو السراج (فاحرقت اهل البيت) وفي حديث يزيد بن أبي نعيم عند الطحاوي أنه سأل أبا سعيد الخدري لم سميت الفارة الفويسقة قال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فارة فتيلة لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام اليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرم وعن ابن عباس قال جاءت فارة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم ففيه بيان سبب الامر بالاطفاء وبيان السبب الحامل للفارة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان بعدو آخر وهي النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم دنيا وأخرى قال النووي وهذا الامر عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها فان خيف حريق بسببها دخلت في الامر وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة التي علل بها صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع * (فائدة) * ذكر أصحاب الكلام في الطبائع أن الله تعالى جمع في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالاخرى فبالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضيء ما حولها ومنفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج اليها شئ سواه وليس له غنى عنها في حال من الاحوال ولذا عظمها المجوس * والحديث سبق في كتاب بدء الخلق وأخرجه أبو داود في الاشربة والترمذي في الاستئذان ۞ (باب) مشروعية (اغلاق الابواب) بهمزة مكسورة ولابي ذر غلق الابواب (بالليل) باسقاط الهمزة في لغة قليلة * وبه قال (حدثنا حسان بن أبي عباد) بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين في الاول وفتح العين والموحدة المشددة في الثاني واسمه حسان أيضا البصري ثم المكي قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن عطاء) هو ابن أبي رباح ولابي ذر حدثنا عطاء (عن جابر) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم أطفئوا المصابيح بالليل اذا رقدتم) اذ هو الغفلة فربما سقط منها شئ على متاع البيت أو جرت الفويسقة الفتيلة فيقع الحريق (وغلقوا) بفتح المعجمة وكسر اللام المشددة ولابي ذر عن الكشميهني وأغلقوا (الابواب) حراسة للانفس والاموال من أهل الفساد ولاسيما الشيطان (وأوكوا الاسقية) أي اربطوا أفم القرب وشدوه صيانة من الشيطان فانه لا يكشف غطاء ولا يحل سقاء واحترازا من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة من السماء كما روى وقيل انها في كانون الاول (وخمروا الطعام والشراب) بالخاء المعجمة أي غطوهما (قال همام) هو ابن يحيى السابق (وأحسبه) أي أظن عطاء (قال) وخمروا الطعام والشراب (ولو بعود) زاد أبو ذر عن الكشميهني يعرضه أي أحدكم عليهما ۞ (باب) ذكر

فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا الى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخانا فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف امسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون * حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لزهير قالا حدثنا اسمعيل وهو ابن علية عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس ابن مالك قال ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ابراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة

(قوله فانطلق يأتيه واتبعته الخ) القين بفتح القاف الحداد وفيه جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز التسمية باسماء الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وسبقت المسئلتان في بابهما وفيه استتباع العالم والكبير بعض أصحابه اذا ذهب الى منزل قوم ونحوه وفيه الادب مع الكبار (قوله وهو يكيد بنفسه) هو بفتح الياء أي يجود بها ومعناه وهو في النزع (قوله فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) فيه جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك لا يخالف الرضا بالقدر بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما المذموم الندب والنياحة والدعاء بالويل والثبور ونحو ذلك من القول الباطل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولا نقول الا ما يرضى ربنا (قوله ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة

مشروعية (الختان بعد الكبر) بكسر الكاف وفتح الموحدة والختان بكسر الخاء المعجمة قطع القلفة التى تغطى الحشفة فى فرج الرجل وقطع بعض الجلدة التى فى أعلى فرج المرأة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة وختان المرأة خفضا بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء ساكنة (و) ذكر مشروعية (نتف الابط) * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بالقاف والزاى والعين المهملة المفتوحات المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الفطرة) أى خصال الفطرة التى هى سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين أمرنا بالاقتداء بهم (خمس الختان) وهو واجب عند الشافعية وقال مالك وأبو حنيفة سنة (و) ثانيها (الاستحداد) وهو حلق شعر العانة (و) ثالثها (نتف) شعر (الابط و) رابعها (قص الشارب و) خامسها (تقليم الاظفار) وسبق فى أواخر اللباس مبحث ذلك والغرض منه هنا ذكر الختان وهو واجب والاربعة الاخرى سنة فالمراد بالفطرة السنة التى هى الطريقة الاعم من المندوب * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب بن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابراهيم) خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام (بعد ثمانين سنة) من مولده (واختتن بالقدوم) بفتح القاف وضم الدال المهملة (مخففة) بعدها واو وفيم (قال ابو عبد الله) البخارى (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا المغيرة) بن عبد الله الحزامى بالحاء المهملة المكسورة والزاى المخففة المدنى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان الحديث (وقال بالقدوم وهو موضع مشدد) داله وسقط لغير أبى ذر وهو موضع مشدد وفى المتفق للجوزقى بسند صحيح عند عبد الرزاق قال القدوم قرية وفى تاريخ أبى العباس السراج عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن أبى عجلان عن أبيه عن أبى هريرة رفعه اختتن ابراهيم بالقدوم قال فقلت ليحيى ما القدوم قال الفأس وقال ابن القيم الاكثر أن القدوم الذى اختتن به ابراهيم هو الآلة ويقال بالتشديد والتخفيف والافصح التخفيف وأنكر ابن السكيت التشديد مطلقا وقيل قدوم كانت قرية عند حلب وقيل كانت مجلس ابراهيم وقال المهلب بالتخفيف الآلة وبالتشديد الموضع قال وقد يتفق لابراهيم صلى الله عليه وسلم الامران يعنى أنه اختتن بالآلة وفى الموضع وفى الموطا من رواية أبى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة موقوفا عليه ان ابراهيم أول من اختتن وهو ابن عشرين ومائة واختتن بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وهو فى فوائد ابن السماك من طريق ابى أويس عن أبى الزناد بهذا السند مرفوعا لكن أبو أويس فيه لين وأكثر الروايات انه اختتن وهو ابن ثمانين كحديث الباب وجمع فى الفتح بينهما على تقدير تساوى الحديثين فى الرتبة باحتمال أن يكون المراد بقوله وهو ابن ثمانين سنة من وقت فراق قومه وهاجر من العراق الى الشأم وان الرواية الاخرى وهى ابن مائة وعشرين أى من مولده وأن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها مائة الا عشرين أو بالعكس وليس المراد تأخير الاختتان لما ذكر كما لا يخفى والذى ينبغى المبادرة به عند بلوغ السن الذى يؤمر فيه الصبى بالصلاة وثبت لابى ذر قوله قال أبو عبد الله وقوله وهو موضع مشدد * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن عبد الرحيم) صاعقة البغدادى قال (اخبرنا عباد ابن موسى) بتشديد الموحدة بعد فتح المهملة الختلى بضم الخاء المعجمة وتشديد الفوقية المفتوحة بعدها لام من شيوخ المؤلف قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) الانصارى الزرقى (عن اسرائيل)

فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه ليدخن وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع قال عمرو فلما توفى ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى وان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة وابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قدم ناس من الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتقبلون صبيانكم فقالوا نعم فقالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو املك ان كان الله نزع منكم الرحمة وقال ابن نمير من قلبك الرحمة

الى قوله فيأخذه فيقبله) أما العوالى فالقرى التى عند المدينة وقوله أرحم بالعيال هذا هو المشهور الموجود فى النسخ والروايات قال القاضى وفى بعض الروايات بالعباد ففيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال والضعفاء وفيه جواز الاسترضاع وفيه فضيلة رحمة العيال والاطفال وتقبيلهم (قوله صلى الله عليه وسلم وانه مات فى الثدى وان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة) معناه مات وهو فى سن رضاع الثدى أو فى حال تغذيه بلبن الثدى وأما الظئر فبكسر الظاء مهموزة وهى المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع فلفظة الظئر تقع على الانثى والذكر ومعنى تكملان رضاعه أى تتمانه سنتين فانه توفى وله ستة عشر شهرا أو سبعة عشر فترضعانه بقية السنتين فانه تمام الرضاعة بنص القرآن قال صاحب التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابراهيم رضى الله عنه يكون عقب موته فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولابيه صلى الله عليه وسلم قال القاضى واسم أبى سيف هذا البراء واسم أم سيف زوجته خولة بنت المنذر الانصارية كنيتها

ابن

* وحدثني عمرو الناقد وابن أبي عمر جميعا عن سفيان قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان الاقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من لا يرحم لا يرحم * حدثنا عبد ابن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعلي بن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو سعيد الاشج حدثنا حفص يعني ابن غياث كلهم عن الاعمش عن زيد ابن وهب وأبي ظبيان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله * وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وعبد الله بن نمير عن اسمعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر وأحمد بن عبدة قالوا حدثنا سفيان عن عمرو عن نافع بن جبير عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الاعمش ۞ وحدثني عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن قتادة سمع عبد الله بن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري ح وحدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وأحمد بن سنان قال زهير

أم سيف وأم بردة (قوله صلى الله عليه وسلم انه من لا يرحم لا يرحم) وفي رواية من لا يرحم الناس لا يرحمه الله قال العلماء هذا عام يتناول رحمة الاطفال وغيرهم (قوله عن أبي ظبيان) بفتح الظاء وكسرها

ابن يونس (عن) جده (أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن سعيد بن جبير) أنه (قال سئل ابن عباس) رضي الله عنهما (مثل) بكسر الميم وسكون المثلثة (من أنت حين قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ) يوم قبض (مختون قال) أبو اسحق أو اسرائيل أو من دونه (وكانوا لا يختنون الرجل) بفتح التحتية وكسر الفوقية أي كانت عادتهم لا يختنون الصبي (حتى يدرك) الحلم (وقال ابن ادريس) هو عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود الاودي الكوفي فيما وصله الاسماعيلي (عن أبيه) ادريس (عن أبي اسحق) السبيعي (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ختين) بفتح المعجمة وكسر الفوقية والصحيح أن ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة فيكون أدرك فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع والختان انما يجب بعد البلوغ ويندب قبله * ووجه مناسبة الترجمة لكتاب الاستئذان كما قال الكرماني أن الختان يستدعي الاجتماع في المنازل غالبا ۞ هذا (باب) بالتنوين (كل لهو باطل اذا شغله) أي شغل اللاهي به (عن طاعة الله) ولو كان مأذونا فيه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو تلاوة أو ذكر أو تفكر في معاني القرآن حتى خرج وقت المفروضة عمدا (و) حكم (من قال لصاحبه تعال أقامرك) بالجزم (وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال ابن مسعود فيما رواه ابن جرير هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وبه قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الحسن أنزلت في الغناء والمزامير وعند الامام أحمد عن وكيع قال حدثنا خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن هو أبو عبد الرحمن مرفوعا لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن وأكل أثمانهن حرام ورواه ابن أبي شيبة بالسند المذكور الى القاسم عن أبي امامة مرفوعا بلفظ أحمد وزاد وفيه أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ورواه الترمذي من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وقال حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه قال وسألت البخاري عن اسناد هذا الحديث فقال علي بن يزيد ذاهب الحديث ووثق عبيد الله والقاسم بن عبد الرحمن ورواه ابن ماجه في التجارات من حديث عبيد الله الافريقي عن أبي أمامة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المغنيات وعن شرائهن وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن ورواه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثمن القينة سحت وغناؤها حرام والنظر اليها حرام وثمنها مثل ثمن الكلب وثمن الكلب سحت ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به ورواه البيهقي عن أبي امامة من طريق ابن زحر مثل رواية الامام أحمد وفي معجم الطبراني الكبير من حديث أبي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رفع رجل بعقيرته غناء الا بعث الله شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يسكت متى سكت وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وفي ذلك الزجر الشديد للاشقياء المعرضين عن الانتفاع بسماع كلام الله المقبلين على استماع المزامير والغناء بالالحان وآلات الطرب واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث وغيره فبين بالحديث أو للتبعيض كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه (ليضل) أي ليصد الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام والقرآن وسقط لابي ذر قوله ليضل عن سبيل الله وقال بدلها الآية * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير)

هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحرث المصري الامام المشهور (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي الاموي مولاهم (عن ابن شهاب) الزهري انه (قال أخبرني) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عوف الزهري المدني (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم) بغير الله (فقال في حلفه) يمينه (باللات) بالموحدة أوله (والعزى) كما يحلف المشركون (فليقل لا اله الا الله) المبرأ من الشرك فانه قد شابه الكفار حيث حلف بآلهتهم فكفارته كلمة التوحيد (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح اللام (أقامرك) بضم الهمزة والجزم جواب الامر (فليتصدق) بما يطلق عليه اسم الصدقة فانه يكفر عنه اثم دعائه صاحبه الى القمار المحرم اتفاقا وفيه أن القمار من جملة اللهو * ووجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان كما قاله في الكواكب أن الداعي الى القمار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ثم لكونه يتضمن اجتماع الناس ومناسبة بقية حديث الباب للترجمة أن الحلف باللات لهو يشغل عن الحق بالخلق فهو باطل * والحديث سبق في تفسير سورة النجم ﴿باب ما جاء في البناء﴾ من اباحة ومنع (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه مما سبق موصولا في كتاب الايمان (عن النبي صلى الله عليه وسلم) في سؤال جبريل اياه متى الساعة قال (من اشراط الساعة) أي علاماتها السابقة عليها أو مقدماتها (اذا تطاول رعاء البهم في البنيان) بكسر الراء وبعد الالف همزة ممدودا والبهم بفتح الموحدة وسكون الهاء ولابي ذر عن الحموي والمستملي رعاة بضم الراء وبعد الالف هاء تأنيث أي وقت تفاخرهم في طول بيوتهم ورفعتها تطاول الرجل اذا تكبر قال في الفتح وأشار المؤلف بهذه القطعة من الحديث الى ذم التطاول في البنيان وفي الاستدلال بذلك نظر وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحا ما أخرج ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف مع كونه موقوفا من رواية عمارة ابن عامر اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق الى أين تذهب وفي ذمه مطلقا حديث خباب يرفعه يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب أو قال البناء صححه الترمذي وأخرج له شاهدا عن أنس بلفظ الا البناء فلا خير فيه وفي المعجم الاوسط من حديث أبي بشير الانصاري اذا أراد الله بعبد سوأ أنفق ماله في البنيان وهو محمول على ما لا تمس الحاجة اليه مما لا بد منه للتوطن وما يكن من البرد والحر * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا اسحق هو ابن سعيد) بكسر العين ابن عمرو بن سعيد بن العاصي الاموي القرشي (عن) أبيه (سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال رأيتني) بضم الفوقية أي رأيت نفسي (مع النبي صلى الله عليه وسلم) في زمنه (بنيت بيدي بيتا يكنني) بضم التحتية والنون الاولى المشددة بينهما كاف مكسورة من أكن أي يقيني (من المطر ويظلني من الشمس ما أعانني عليه) أي على بنائه (أحد من خلق الله) عز وجل تأكيد لقوله بنيت بيدي * والحديث أخرجه ابن ماجه في الزهد * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (قال ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما (والله ما وضعت لبنة على لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة فيهما ويجوز الكسر ثم السكون (ولا غرست نخلة منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان) بن عيينة (فذكرته) أي الحديث (لبعض أهله) أي أهل ابن عمر ولم يقف الحافظ ابن حجر على تسميته (قال والله لقد بنى) ابن عمر زاد أبو ذر عن الكشميهني بيتا (قال سفيان قلت) لبعض أهله (فلعله قال) ما وضعت لبنة على لبنة (قبل ان بنى) البيت الذي

بناه

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله بن أبي عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه * حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالا حدثنا جرير عن الاعمش عن شقيق عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم معاوية الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا قال عثمان حين قدم مع معاوية الكوفة

(باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم)

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه) العذراء البكر لان عذرتها باقية وهي جلدة البكارة والخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت ومعنى عرفنا الكراهة في وجهه أي لا يتكلم به لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم نحن كراهته وفيه فضيلة الحياء وهو من شعب الايمان وهو خير كله ولا يأتي الا بخير وقد سبق هذا كله في كتاب الايمان وشرحناه واضحا وهو محثوث عليه ما لم ينته الى الضعف والخور كما سبق (قوله لم يكن فاحشا ولا متفحشا) قال القاضي أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد قال الطبري الفاحش البذي قال ابن عرفة الفواحش عند العرب القبائح قال الهروي الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف الفحش ويتعمده لفساد حاله قال وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة (قوله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا) فيه الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه قال الحسن البصري حقيقة حسن الخلق

بناه بيده وهو اعتذار حسن من سفيان رحمه الله تعالى * هذا آخر كتاب الاستئذان ولله الحمد والمنة فرغ فى رابع عشر جمادى الاولى سنة أربع عشرة وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب الدعوات) بفتح الدال والعين المهملتين جمع دعوة بفتح أوله مصدر يراد به الدعاء يقال دعوت الله أى سألته (قوله) بالرفع على الاستئناف ولابى ذر وقول الله (تعالى) بالجر عطفا على السابق (ادعونى أستجب لكم) لما كان من أشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرع أمر الله تعالى به فضلا وكرما وتكفل لهم بالاجابة وعن سفيان الثورى فيما رواه ابن أبى حاتم أنه كان يقول يا من أحب عباده اليه من سأله فأكثر سؤاله ويا من أبغض عباده اليه من لم يسأله وليس أحد كذلك غيرك يا رب وفى معناه قال القائل

الله يغضب ان تركت سؤاله * وترى ابن آدم حين يسئل يغضب

وفى حديث أنس بن مالك عند أبى يعلى فى مسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل وأما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الاجابة * وفى حديث النعمان بن بشير عند الامام أحمد مرفوعا ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعونى استجب لكم الآية ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه * وفى حديث أبى هريرة مرفوعا من لم يدع الله غضب الله عليه رواه أحمد منفردا به باسناد لا بأس به وقيل المراد بقوله ادعونى أستجب لكم الامر بالعبادة بدليل قوله بعد (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين ذليلين والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وأجاب الاولون بأن هذا ترك للظاهر فلا يصار اليه الا بدليل وقال العلامة تقى الدين السبكى الاولى حمل الدعاء فى الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتى فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد انما هو فى حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر اه وتخلف الدعاء عن الاجابة انما هو لفقد شرطه وفى قوله تعالى ادعونى استجب لكم اشارة الى أن من دعا الله وفى قلبه ذرة من الاعتماد على ماله أو جاهه أو أصدقائه أو اجتهاده فهو فى الحقيقة ما دعا الله الا باللسان وأما القلب فانه يعوّل فى تحصيل ذلك المطلوب على غير الله وأما اذا دعا الله تعالى فى وقت لا يكون القلب فيه ملتفتا الى غير الله فالظاهر انه يستجاب له واستشكل حديث من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته أفضل ما أعطى السائلين المقتضى لافضلية ترك الدعاء حينئذ مع الآية المقتضية للوعيد الشديد على تركه وأجيب بان العقل اذا كان مستغرقا فى الثناء كان أفضل من الدعاء لان الدعاء طلب الجنة والاستغراق فى معرفة جلال الله أفضل من الجنة أما اذا لم يحصل الاستغراق كان الاشتغال بالدعاء أولى لان الدعاء يشتمل على معرفة عز الربوبية وذل العبودية والصحيح استحباب الدعاء ورجح بعضهم تركه استسلاما للقضاء وقيل ان دعا لغيره فحسن وان خص نفسه فلا وقيل ان وجد فى نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا وسقط لابى ذر قوله ان الذين يستكبرون الخ وقال بدله الآية (ولكل نبى) ولابى ذر باب بالتنوين لكل نبى (دعوة مستجابة) * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى أبو عبد الله المدنى امام دار الهجرة (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى دعوة يدعو) ولابى ذر دعوة مستجابة يدعو (بها) أى بهذه الدعوة على أمته مقطوع فيها بالاجابة وما عداها على رجاء الاجابة (واريد ان أختبئ) بخاء معجمة ساكنة وفوقية مفتوحة فموحدة مكسورة فهمزة أى ادخر (دعوتى) المقطوع

* وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى ح وحدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد يعنى الأحمر كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد مثله ۞ وحدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم صلى الله عليه وسلم

بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه قال القاضى عياض هو مخالطة الناس بالجميل والبشر والتودد لهم والاشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم فى المكاره وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظة والغضب والمؤاخذة قال وحكى الطبرى خلافا للسلف فى حسن الخلق هل هو غريزة أم مكتسب قال القاضى والصحيح ان منه ما هو غريزة ومنه ما يكتسب بالتخلق والاقتداء بغيره والله أعلم

(باب تبسمه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته)

(قوله كان لا يقوم من مصلاه الذى صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم) فيه استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسها ما لم يكن عذر قال القاضى هذه سنة كان السلف وأهل العلم يفعلونها ويقتصرون فى ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تطلع الشمس وفيه جواز الحديث بأخبار الجاهلية وغيرها من الامم وجواز الضحك والافضل الاقتصار على التبسم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عامة اوقاته قالوا ويكره اكثار الضحك وهو فى اهل المراتب والعلم أقبح والله أعلم

﴿ حدثنا أبو الربيع العتكي وحامد بن عمر وقتيبة بن سعيد وأبو كامل جميعا عن حماد بن زيد قال أبو الربيع حدثنا حماد
حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس
قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض اسفاره وغلام أسود
يقال له أنجشة يحدو فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة
رويدك سوقا بالقوارير * وحدثنا
أبو الربيع العتكي وحامد بن عمر
وأبو كامل قالوا حدثنا حماد عن
ثابت عن أنس بنحوه * وحدثني
عمرو الناقد وزهير بن حرب كلاهما
عن ابن علية قال زهير حدثنا اسمعيل
حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس
ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى على
أزواجه وسواق يسوق بهن يقال
له أنجشة فقال ويحك يا أنجشة
رويدا سوقك بالقوارير قال قال
أبو قلابة تكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم
لعبتموها عليه * وحدثنا يحيى بن
يحيى حدثنا يزيد بن زريع عن
سليمان التيمي عن انس بن مالك ح
وحدثنا أبو كامل حدثنا يزيد حدثنا
التيمي عن أنس بن مالك قال كانت
أم سليم مع نساء النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يسوق بهن سواق فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم أي أنجشة
رويدا سوقك بالقوارير * وحدثنا
ابن مثنى حدثنا عبد الصمد حدثني
همام حدثنا قتادة عن أنس قال كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد
حسن الصوت فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم رويدا يا أنجشة
لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء

* (باب رحمته صلى الله عليه وسلم
النساء وامره بالرفق بهن) *

باجابتها (شفاعة لامتي في الآخرة) في أهم أوقات حاجاتهم وهذا من كمال شفقته على أمته ورأفته
بهم واعتنائه بالنظر في أحوالهم جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وسلم
كثيرا دائما أبدا * والحديث من افراده (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي ولغير أبي ذر وقال لي
خليفة هو ابن خياط قال معتمر (سمعت ابي) سليمان (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله
عليه وسلم) انه (قال كل نبي سأل سؤلا) بضم السين وسكون الهمزة مطلوبا (أو قال لكل نبي دعوة)
في حق أمته والشك من الراوي (قد دعا بها فاستجيب) له في الدنيا وفي نسخة فاستجيبت بزيادة
تاء التأنيث الساكنة آخره (فجعلت دعوتي) المجابة جزما (شفاعة لامتي يوم القيامة) قال ابن
الجوزي رحمه الله هذا من حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم حيث اختار أن تكون فيما يبقى
ومن كثرة كرمه أن آثر أمته على نفسه ومن صحة نظره ان جعلها للمذنبين لكونهم أحوج اليها
من الطائعين * والحديث رواه مسلم موصولا ﴿ (باب) بيان (افضل الاستغفار) الاستغفار
استفعال من الغفران وأصله من الغفر وهو الباس الشيء بما يصونه من الدنس ومنه قيل اغفر
ثوبك في الوعاء فانه أغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب
وسقط لفظ باب لابي ذر وأفضل رفع والافضل الاكثر ثوابا عند الله فالثواب للمستغفر لا للاستغفار
فهو نحو مكة أفضل من المدينة أي ثواب العابد فيها أفضل من ثواب العابد في المدينة فالمراد
المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره قاله في الكواكب (وقوله
تعالى) بالجر عطفا على المجرور قبله (استغفروا ربكم) أي سلوه المغفرة لذنوبكم باخلاص الايمان
(انه كان غفارا) لم يزل غفار الذنوب من ينيب اليه (يرسل السماء) المطر قال

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

أو فيه اضمار أي يرسل ماء السماء (عليكم مدرارا) يحتمل أن يكون حالا من السماء ولم يؤنث
لان مفعالا يستوي فيه المذكر والمؤنث فتقول رجل مخدام ومطراب وامرأة مطراب ومخدام
وان يكون نعتا لمصدر محذوف أي ارسالا مدرارا وجزم يرسل جوابا للامر ومعنى مدرارا
ذا غيث كثير (ويمددكم بأموال وبنين) يزدكم أموالا وبنين (ويجعل لكم جنات) بساتين
(ويجعل لكم انهارا) جارية لمزارعكم وبساتينكم قال مقاتل لما كذبوا نوحا عليه السلام
زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم
فساروا الى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وفي هذه الآية
دليل على ان الاستغفار يستنزل به الرزق والمطر قال الشعبي خرج عمر يستسقي فلم يزد على
الاستغفار حتى رجع فامطروا فقالوا ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء
التي يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخر ذلك وشكا رجل الى الحسن
الجدوبة فقال استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر فقال استغفر الله وقال له آخر ادع الله أن
يرزقني ولدا فقال له استغفر الله وشكا اليه آخر جفاف بساتينه فقال له استغفر الله فقلنا له
في ذلك فقال ما قلت من عندي شيأ ان الله تعالى يقول في سورة نوح استغفروا ربكم الى آخر ذلك
وسياق الآية الى آخر قوله أنهارا لغير رواية أبي ذر وله الى قوله غفارا ثم قال الآية (والذين
اذا فعلوا فاحشة) فعلة متزايدة القبح خارجة عما أذن الله فيه أو الفاحشة الزنا (أو ظلموا انفسهم)
باكتساب أي ذنب كان مما يؤاخذ الانسان به أو الفاحشة الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة
كالقبلة واللمسة والنظرة وقيل فعلوا فاحشة فعلا أو ظلموا انفسهم قولا (ذكروا الله)
بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله أو عقابه فهو من باب حذف
المضاف

(قوله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة
رويدك سوقك بالقوارير) وفي
رواية ويحك يا أنجشة رويدا سوقك
بالقوارير وفي رواية يا أنجشة
لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء أما أنجشة فبهمزة مفتوحة واسكان النون وبالجيم وبشين معجمة وأما رويدك فمنصوب

المضاف أوذكروا العرض الاكبر على الله (فاستغفروا لذنوبهم) فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها وهذا حقيقة التوبة فاما الاستغفار باللسان فلا أثر له فى ازالة الذنب وقوله لذنوبهم أى لاجل ذنوبهم (ومن يغفر الذنوب الا الله) من مبتدأ ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير فى يغفر والاستفهام بمعنى النفى والتقدير ولا أحد يغفر الذنوب الا الله وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار بأن الذنوب وان جلت فان عفوه أجل وكرمه أعظم وفى اسناد غفران الذنوب الى نفسه المقدسة سبحانه واثباته لذاته المقدسة بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده دلالة على وجوب ذلك قطعا بحسب الوعد الذى لاخلف له (ولم يصروا على مافعلوا) جملة حالية من فاعل استغفروا أى استغفروا غير مصرين أو الجملة منسوقة على فاستغفروا أى ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم الاصرار عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله على هذين الوجهين معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى وبين الحال وذى الحال على الاول والمعنى ولم يقيموا على قبيح فعلهم (وهم يعلمون) حال من فاعل استغفروا أومن فاعل يصروا أى ولم يصروا على مافعلوا من الذنوب حال ما كانوا عالمين بكونها محرمة لانه قد يعذر من لايعلم حرمة الفعل أما العالم بالحرمة فلا يعذر ومفعول يعلمون محذوف للعلم به تقديره يعلمون ان الله يتوب على من تاب أوتركه أولى أوانها معصية أوان الاصرار ضار أوانهم اذا استغفروا غفر لهم وسقط لابى ذر من قوله ذكروا الله الخ وقال الآية بدل ذلك * وبه قال (حدثنا أبو معمر) عبد الله بن عمرو بن أبى الحجاج التميمى المقعد المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا الحسين) بضم الحاء ابن ذكوان المعلم قال (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة ابن الحصيب الاسلمى أبو سهل المروزى قاضيها (عن بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح المعجمة (العدوى) ولابى ذر قال حدثنى بالافراد بشير بن كعب العدوى (قال حدثنى) بالافراد (شداد بن أوس) الانصارى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال (سيد الاستغفار) ترجم البخارى بالافضلية والحديث بلفظ السيادة فكأنه كما فى الفتح أشار الى أن المراد بالسيادة الافضلية والسيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذى يعتمد عليه فى الحوائج ويرجع اليه فى الامور كهذا الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها (ان تقول) بصيغة المخاطب فى الفرع وقال فى الفتح ان يقول العبد وثبت فى رواية أحمد والنسائى ان سيد الاستغفار أن يقول العبد (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى) كذا فى الفرع وأصله أنت مرة واحدة وقال الحافظ ابن حجر أنت أنت بالتكرير مرتين وسقطت الثانية من معظم الروايات (وأنا عبدك) قال فى شرح المشكاة يجوز أن تكون حالا مؤكدة وان تكون مقدرة أى أنا عابد لك كقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وينصره عطف قوله (وأنا على عهدك ووعدك) أى ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد كما قاله ابن بطال بالعهد العهد الذى أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فاقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالواحدانية وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لايشرك بالله شيأ وأدى ما افترض عليه انه يدخله الجنة (اعوذ بك من شر ما صنعت أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو وبعدها همزة ممدودا أعترف (لك بنعمتك على وأبوء بذنبى) أعترف به أو أحمله برغمى فلا أستطيع صرفه عنى ولابى ذر عن الكشميهنى وأبوء لك بذنبى (اغفر لى) ولابى ذر

وحدثناه ابن بشار حدثنا أبو داود حدثنا هشام عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر حادحسن الصوت على الصفة لمصدر محذوف أى سق سوقا رويدا ومعناه الامر بالرفق بهن وسوقك منصوب باسقاط الجار أى ارفق فى سوقك بالقوارير قال العلماء سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقارورة الزجاج لضعفها واسراع الانكسار اليها واختلف العلماء فى المراد بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضى وغيره أصحهما عند القاضى وآخرين وهو الذى جزم به الهروى وصاحب التحرير وآخرون ان معناه ان أنجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيأ من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن ان يفتنهن ويقع فى قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك ومن امثالهم المشهورة الغناء رقية الزناء قال القاضى هذا أشبه بمقصوده صلى الله عليه وسلم وبمقتضى اللفظ قال وهو الذى يدل عليه كلام أبى قلابة المذكور فى هذا الحديث فى مسلم والقول الثانى ان المراد به الرفق فى السير لان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت فى المشى واستلذته فازعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن واما ويحك فهكذا وقع فى مسلم ووقع فى غيره ويلك قال القاضى قال سيبويه ويل كلمة تقال لمن وقع فى هلكة وويح زجر لمن أشرف على الوقوع فى هلكة وقال الفراء ويل وويح وويس بمعنى وقيل ويح كلمة لمن وقع فى هلكة لايستحقها يعنى فى عرفنا فيرثى له ويترحم عليه وويل ضده قال القاضى قال بعض أهل اللغة لايراد بهذه الالفاظ حقيقة الدعاء وانما يراد بها المدح والتعجب وفى هذه الاحاديث جواز الحداء وهو بضم الحاء ممدودا وجواز السفر بالنساء واستعمال المجاز

فاغفرلى بزيادة فاء (فانه لايغفر الذنوب الاأنت) قال فى شرح المشكاة اعترف أولا بانه أنعم عليه ولم يقيده ليشمل كل النعم ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا مبالغة فى التقصير وهضم النفس اه قال فى الفتح ويحتمل أن يكون قوله وأبوء لك بذنبى اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا أنه عد ما قصر فيه من أداء النعم ذنبا (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن قالها) أى الكلمات (من النهار موقنا) مخلصا (بها) من قلبه مصدقا بثوابها (فمات من يومه قبل ان يمسى فهو من أهل الجنة) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار لان الغالب ان المؤمن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى أو ان الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار قاله فى الكواكب (ومن قالها من الليل وهو موقن) مخلص (بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه وقال فى بهجة النفوس من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو أن احدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكن أخل بالشروط هل يتساويان والذى يظهر ان اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة قال وقد جمع هذا الحديث من بديع المعانى وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بانه الخالق والاقرار بالعهد الذى أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعماء الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته فى المغفرة واعترافه بانه لا يقدر أحد على ذلك الا هو وفى كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وان تكاليف الشريعة لا تحصل الا اذا كان فى ذلك عون من الله تعالى اه وقال فى الكواكب لاشك ان فى الحديث ذكر الله تعالى باكمل الاوصاف وذكر العبد نفسه بانقص الحالات وهى أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها الا هو اما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذى هو أصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات السبعة الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهى القدرة اللازمة من الخلق الملزومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من المغفرة اذ المغفرة للمسموع والمبصر لا يتصور الا بعد السماع والابصار وأما الثانى فلما فيه أيضا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب فى مقابلة النعمة التى تقتضى نقيضها وهو الشكر انتهى

والحديث أخرجه النسائى فى الاستعاذة وفى اليوم والليلة

(باب) مقدار (استغفار النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم والليلة) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (قال قال ابو هريرة) رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب) زاد أبو ذر عن الكشميهنى اليه (فى اليوم أكثر من سبعين مرة) أى أفعل ذلك الاستغفار اظهارا للعبودية وافتقارا لكرم الربوبية أو تعليما منه لامته أو من ترك الاولى أو قاله تواضعا أو انه صلى الله عليه وسلم لما كان دائم الترقى فى معارج القرب كان كلما ارتقى درجة ورأى ما قبلها دونها استغفر منها لكن قال فى الفتح ان هذا مفرع على ان العدد المذكور فى استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك وفى حديث أنس انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة والتعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة وقوله فى حديث الباب أكثر من سبعين يحتمل ان يفسر بحديث أبى هريرة لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى حديث الاغر عند مسلم

* وحدثنا مجاهد بن موسى وأبو بكر بن النضر بن أبى النضر وهرون بن عبد الله جميعا عن أبى النضر قال أبو بكر حدثنا أبو النضر يعنى هاشم بن القاسم حدثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه وربما جاؤه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها * حدثنا محمد بن رافع حدثنا أبو النضر حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان امرأة كان فى عقلها شئ فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها

وفيه مباعدة النساء من الرجال ومن سماع كلامهم الا لوعظ ونحوه

* (باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم) *

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه فربما جاؤه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها وفى الرواية الاخرى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل وفى الآخر ان امرأة كان فى عقلها شئ فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها) فى هذه الاحاديث بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق الى حقوقهم

مرفوعا

وحدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه ح وحدثناه يحيى بن يحيى (١٧٧) قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اخذ أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه

مرفوعا انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقد ذكروا في الغين وجوها ذكرت منها جملة في كتابي المواهب وأحق من يعبر عن هذا أو يعرب كما قال في شرح المشكاة مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم ووضع الذكر أوزارهم قال ومن كلمات شيخنا شيخ الاسلام أبي حفص السهروردي لا ينبغي أن يعتقد أن الغين نقص في حاله صلوات الله عليه وسلامه بل كمال أو تتمة كمال وهذا أمر دقيق لا ينكشف الا بمثال وهو ان الجفن المسبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على ما من شأنه أن يكون باديا مكشوفا فان المقصود من خلق العين ادراك المدركات الحسية وذلك لا يتأتى الا بانبعاث الاشعة الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور المدركات في الكرة الجليدية على مذهب آخر فكيفما قدر لا يتم المقصود الا بانكشاف العين عما يمنع من انبعاث الاشعة عنها ولكن لما كان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من الاغبرة الثائرة بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها فاسبلت أغطية الجفون وقاية لها ومصقلة لتنصقل الحدقة باسبال الاهداب ورفعها لخفة حركة الجفن فيدوم جلاؤها ويحتد نظرها فالجفن وان كان نقصا ظاهرا فهو كمال حقيقة فهكذا لم تزل بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم معترضة لان تصدأ بالاغبرة الثائرة من أنفاس الاغيار فلا جرم دعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته سترا لها ووقاية وصقالا عن تلك الاغبرة المثارة برؤية الاغيار وأنفاسهم فصح أن الغين وان كانت صورته نقصا فمعناه كمال وصقال حقيقة ثم قال أيضا ان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي الى مقامات القرب مستتبعة للقلب في رقيها الى مركزها وهكذا القلب كان يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء ان حركة الروح والقلب أسرع وأتم من نهضة النفس وحركتها فكانت خطا النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في حرم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع القلب ويسرح في معارج الروح ومدارجها فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فتبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بأنوار النبوة والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة وحيث كان يرى صلى الله عليه وسلم ابطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شأو ترقي الروح الى الرفيق الاعلى كان يفزع الى الاستغفار اذ لم تف قواها في سرعة اللحوق لها وهذا من أعز مقول في هذا المعنى وأحسن مشروح فيه ❁(باب التوبة) سقط لفظ باب لابي ذر فالتوبة رفع وهي في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه ان يتداركه من الاعمال بالاعمال بالاعادة ورد الظلامات لذويها أو تحصيل البراءة منهم وزاد عبد الله بن المبارك وان يعمد الى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية اهـ ❁والتوبة أهم قواعد الاسلام وهي أول مقامات سالكي الآخرة وبها سعادة الابد (قال) ولابي ذر وقال (قتادة) فيما وصله عبد بن حميد في تفسير قوله تعالى (توبوا الى الله توبة نصوحا) أي (الصادقة الناصحة) وقيل هي التي لا عود بعدها كما لا يعود اللبن الى الضرع وقيل الخالصة وقال الحسن النصوح أن يبغض الذنب الذي أحبه ويستغفر منه اذا ذكره وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم الى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها وسقط توبوا الى الله لابي ذر ❁وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي قال (حدثنا أبو

و يعلم جاهلهم و يرشد مسترشدهم ليشاهدوا افعاله وحركاته فيقتدى بها وهكذا ينبغي لولاة الامور وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين واجابته من سأله حاجة أو تبريكا بمس يده وادخالها في الماء كما ذكروا وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبركهم بادخال يده الكريمة في الآنية وتبركهم بشعره الكريم واكرامهم اياه ان يقع شيء منه الا في يد رجل سبق اليه وبيان تواضعه بوقوفه مع المرأة الضعيفة (قوله خلا معها في بعض الطرق) أي وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ويفتيها في الخلوة ولم يكن ذلك من الخلوة بالاجنبية فان هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم اياه واياها لكن لا يسمعون كلامهما لان مسئلتها مما لا تظهره والله أعلم

(باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله تعالى عند انتهاك حرماته)

(قولها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه) فيه استحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما أو مكروها قال القاضي ويحتمل ان يكون تخييره صلى الله عليه وسلم هنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ

وماانتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧٨) لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله عزوجل * وحدثنا زهير بن حرب
واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير
ح وحدثني أحمد بن عبدة حدثنا
فضيل بن عياض كلاهما عن
منصور عن محمد في رواية فضيل بن
شهاب وفي رواية جرير محمد الزهري
عن عروة عن عائشة ح وحدثنيه
حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب
أخبرني يونس عن ابن شهاب بهذا
الاسناد نحو حديث مالك * حدثنا
أبو كريب حدثنا أبو اسامة عن
هشام عن أبيه عن عائشة قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أمرين أحدهما أيسر من
الآخر الا اختار أيسرهما مالم يكن
اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه

الجزية أو في حق أمته في المجاهدة
في العبادة أو الاقتصاد وكان يختار
الايسر في كل هذا قال وأما قولها
مالم يكن اثما فيتصور اذا خيره
الكفار والمنافقون فأما ان كان
التخيير من الله تعالى أو من المسلمين
فيكون الاستثناء منقطعا (قولها
وماانتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله)
وفي رواية ما نيل منه شئ قط فينتقم
من صاحبه الا ان ينتهك شئ من
محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى
معنى نيل منه أصيب بأذى من قول
أو فعل وانتهاك حرمة الله تعالى
منه هو ارتكاب ما حرمه (قولها الا
أن تنتهك حرمة الله) استثناء منقطع
معناه لكن اذا انتهكت حرمة الله
انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب
ذلك في هذا الحديث الحث على
العفو والحلم واحتمال الاذى
والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل
محرما أو نحوه وفيه انه يستحب
للائمة والقضاة وسائر ولاة الامور
التخلق بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى قال القاضي عياض وقد أجمع العلماء

شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة وبعد الالف مهملة الصغير لا الكبير (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن عمارة بن عمير) بضم العين فيهما والثاني مصغر التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة الكوفي (عن الحرث بن سويد) التيمي أيضا التابعي الكبير كالسابقين لكن أولهما صغير من صغارهم والذي بعده من أوساطهم قال (حدثنا عبد الله بن مسعود) وسقط لغير أبي ذر ابن مسعود رضي الله عنه (حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال) وهو الحديث الموقوف (ان المؤمن يرى ذنوبه) مفعول يرى الثاني محذوف أي كالجبال بدليل قوله في الآخر كذباب مر أو هو قوله (كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) لقوة ايمانه وشدة خوفه فلا يأمن العقوبة بسبب ذنوبه والمؤمن دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخاف من صغير عمله (وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) بالمعجمة الطير المعروف (مر على أنفه) فلا يبالي به لاعتقاده عدم حصول كبير ضرر بسببه (فقال به) بالذباب (هكذا) أي نحاه بيده أو دفعه وهو من اطلاق القول على الفعل فالفاجر لقلة علمه يقل خوفه فيستهين بالمعصية ودل التمثيل الاول على غاية الخوف والاحتراز من الذنوب والثاني على نهاية قلة المبالاة والاحتفال بها (قال ابو شهاب) الحناط المذكور بالسند السابق في تفسير قوله فقال به أي (بيده فوق انفه) والتعبير بالذباب لكونه أخف الطير وأحقره ولانه يدفع بالاقل وبالانف للمبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لان الذباب قلما ينزل على الانف وانما يقصد غالبا العين وباليد تأكيد للخفة (ثم) قال ابن مسعود (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله) بلام التأكيد المفتوحة (أفرح) أرضى (بتوبة عبده) وأقبل لها والفرح المتعارف في نعوت بني آدم غير جائز على الله تعالى لانه اهتزاز طرب يجده الشخص في نفسه عند ظفره بغرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلته أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا وانما كان غير جائز عليه تعالى لانه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور وانما معناه الرضا والسلف فهموا منه ومن أشباهه ما وقع الترغيب فيه من الاعمال والاخبار عن فضل الله وأثبتوا هذه الصفات له تعالى ولم يشتغلوا بتفسيرها مع اعتقادهم تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين وأما من اشتغل بالتأويل فله طريقان أحدهما ان التشبيه مركب عقلي من غير نظر الى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وهي غاية الرضا ونهايته وانما أبرز ذلك في صورة التشبيه تقريرا المعنى الرضا في نفس السامع وتصويرا لمعناه وثانيهما تمثيلي وهو ان يتوهم للمشبه الحالات التي للمشبه به وينتزع له منها ما يناسبه حالة بحيث لم يختل منها شئ والحاصل ان اطلاق الفرح في حقه تعالى مجاز عن رضاه وقد يعبر عن الشئ بسببه أو عن ثمرته الحاصلة عنه فان من فرح بشئ جاد لفاعله بما سأل وبذل له ما طلب فعبر عن عطائه تعالى وواسع كرمه بالفرح وزاد الاسماعيلي بعد قوله عبده المؤمن وكذا عند مسلم ولابي ذر لله أفرح بتوبة العبد (من رجل نزل منزلا) بكسر الزاي في الثاني (وبه) أي بالمنزل وعند الاسماعيلي بدوية بموحدة مكسورة فدال مفتوحة فواو مكسورة فتحتية مشددة مفتوحة فهاء تأنيث وهو كذا عند مسلم والسنن أي مقفرة (مهلكة) بفتح الميم واللام تهلك سالكها أو من حصل فيها وفي بعض النسخ كما في الفتح مهلكة بضم الميم وكسر اللام من مزيد الرباعي أي تهلك هي من حصل بها وفي مسلم في أرض دوية مهلكة (ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته) فخرج في طلبها (حتى اشتد) ولابي ذر حتى اذا اشتد (عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من أبي شهاب قاله في الفتح وفي رواية أبي معاوية حتى اذا أدركه الموت (قال أرجع الى مكاني)

بقطع

بقطع الهمزة الذى كنت فيه فأنام (فرجع) اليه (فنام نومة ثم رفع رأسه) بعد ان استيقظ (فاذا راحلته عنده) عليها زاده طعامه وشرابه كذا فى رواية عند مسلم (تابعه) أى تابع أبا شهاب الحناط (ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى فيما وصله الاسماعيلى (و) تابعه أيضا (جرير) بفتح الجيم فيما وصله البزار (عن الاعمش) سليمان بن مهران (وقال ابو اسامة) حماد بن اسامة فيما وصله مسلم (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا عمارة) بن عمير (قال سمعت الحرث ابن سويد) يعنى عن ابن مسعود بالحديثين ومراده كما فى الفتح ان هؤلاء الثلاثة وافقوا أبا شهاب فى اسناد هذا الحديث الا ان الاولين عنعناه (وقال شعبة) بن الحجاج (وابو مسلم) بضم الميم وسكون المهملة زاد أبو ذر عن المستملى اسمه عبيد الله بضم العين ابن سعيد بن مسلم كوفى قائد الاعمش سليمان وقد ضعفه جماعة لكن لما وافقه شعبة أخرج له البخارى وقال فى تاريخه فى حديثه نظر (عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن الحرث بن سويد) أى عن ابن مسعود ففيه ان شعبة وأبا مسلم خالفا أبا شهاب الحناط ومن وافقه فى تسمية شيخ الاعمش فقال الاولون عمارة وقال هذان ابراهيم التيمى (وقال ابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين (حدثنا الاعمش) سليمان (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ابن عمير (عن الاسود) بن يزيد النخعى (عن عبد الله) أى ابن مسعود وغرض المؤلف الاعلام بأن أبا معاوية خالف الجميع فجعل الحديث عن الاعمش عن عمارة بن عمير (وعن ابراهيم التيمى) جميعا لكنه عند عمارة عن الاسود بن يزيد وعند ابراهيم التيمى (عن الحرث بن سويد عن عبد الله) يعنى ابن مسعود وأبو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحرث بن سويد قال فى الفتح ورواية أبى معاوية لم أقف عليها فى شئ من السنن والمسانيد على هذين الوجهين ثم قال وفى الجملة فقد اختلف فيه على عمارة فى شيخه هل هو الحرث ابن سويد أو الاسود واختلف على الاعمش فى شيخه هل هو عمارة أو ابراهيم التيمى والراجح من الاختلاف كله ما قاله أبو شهاب ومن تبعه ولذا اقتصر عليه مسلم وصدر به البخارى كلامه فأخرجه موصولا وذكر الاختلاف معلقا كعادته فى الاسناد للاشارة الى ان مثل هذا الاختلاف غير قادح والله أعلم * (تنبيه) * قوله حدثنا عبد الله حديثين أحدهما عن النبى صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه أى نفس ابن مسعود ولم يصرح بالمرفوع قال النووى قالوا المرفوع لله أفرح الخ والاول قول ابن مسعود وكذا جزم ابن بطال بأن الاول هو الموقوف والثانى هو المرفوع قال الحافظ ابن حجر وهو كذلك * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحق) هو ابن منصور كما قال الجيانى ولفظه يحتمل أن يكون ابن منصور فان مسلما أخرج عن اسحق بن منصور عن حبان حديثا غير هذا وقواه الحافظ ابن حجر بما فى باب البيعان بالخيار فى رواية أبى على ابن شبويه حدثنا اسحق بن منصور حدثنا حبان فذكر حديثا غير هذا قال (اخبرنا حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلى البصرى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة ولابى ذر عن قتادة قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه وسقط لابى ذر ابن مالك (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (ح وحدثنا) ولابى ذر وحدثنى بالافراد (هدبة) بن خالد قال (حدثنا همام) قال (حدثنا قتادة عن انس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله) بهمزة وصل (افرح) أرضى (بتوبة عبده) وهو من باب التمثيل كما مر وهو ان يشبه الحال الحاصلة بتمييز الرضا والاقبال على العبد التائب بحال من كان فى المفازة على الصورة المذكورة فى الحديث ثم يترك المشبه ويذكر المشبه به وفى مسلم من رواية أبى هريرة وغيره لله أفرح بتوبة عبده المؤمن

* وحدثناه أبو كريب وابن نمير جميعا عن عبد الله بن نمير عن هشام بهذا الاسناد الى قوله أيسرهما ولم يذكر ما بعده * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا أن يجاهد فى سبيل الله وما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شئ من محارم الله فينتقم لله عز وجل * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير قالا حدثنا عبدة ووكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية كلهم عن هشام بهذا الاسناد يزيد بعضهم على بعض * حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد حدثنا اسباط وهو ابن نصر الهمدانى عن سماك عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا قال وأما أنا فمسح خدى

على ان القاضى لا يقضى لنفسه ولا لمن لا يجوز شهادته له (قوله ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا أن يجاهد فى سبيل الله) فيه ان ضرب الزوجة والخادم والدابة وان كان مباحا للادب فتركه أفضل

(باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم ولين مسه)

(قوله صلاة الاولى) يعنى الظهر والولدان الصبيان واحدهم وليد وفى مسحه صلى الله عليه وسلم الصبيان بيان حسن خلقه ورحمته للاطفال وملاطفتهم وفى هذه الاحاديث بيان طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وهو مما أكرمه الله تعالى قال العلماء كانت هذه الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا فكان يستعمل الطيب فى كثير من الاوقات مبالغة فى طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحى الكريم ومجالسة المسلمين

قال فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار * وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن أنس ح وحدثني زهير بن حرب واللفظ له حدثنا هاشم يعني ابن القاسم حدثنا سليمان وهو ابن المغيرة عن ثابت عن أنس قال أنس ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيأ أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيأ قط ديباجا ولا حريرا ألين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثني أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي حدثنا حبان حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله كأنما أخرجت من جؤنة عطار) هي بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز ترك الهمزة بقلبها واوا كما في نظائرها وقد ذكرها كثيرون أو الاكثرون في الواو قال القاضي هي مهموزة وقد يترك همزها وقال الجوهري هي بالواو وقد تهمز وهي السفط الذي فيه متاع العطار هكذا فسره الجمهور وقال صاحب العين هي سليلة مستديرة مغشاة أدما (قوله ما شممت) هو بكسر الميم الاولى على المشهور وحكى أبو عبيد وابن السكيت والجوهري وآخرون فتحها (قوله أزهر اللون) هو الابيض المستنير وهي أحسن الالوان (قوله كأن عرقه اللؤلؤ) أي في الصفا والبياض واللؤلؤ بهمز أوله وآخره وبتركهما وبهمز الاول دون الثاني وعكسه (قوله اذا مشى تكفأ) هو بالهمز وقد يترك همزه وزعم كثيرون أن أكثر ما روى بلا همز وليس كما قالوا قال شمر أي مال يمينا وشمالا كما تكفأ السفينة

(من احدكم سقط على بعيره) اى صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به (وقد اضله) ذهب منه بغير قصده (في أرض فلاة) بالاضافة اى مفازة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب قال في الفتح الى هنا انتهت رواية قتادة وزاد اسحق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها فنام فبينما هو كذلك اذا بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح وفيه كما قال القاضي عياض ان مثل هذا اذا صدر في حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به الانسان وكذا حكايته عنه على وجه العلم أو الفائدة الشرعية لا على سبيل الهزء والعبث والله تعالى بمنه وكرمه يعافينا من كل مكروه * (باب) استحباب (الضجع) بفتح المعجمة وسكون الجيم (على الشق الايمن) بكسر الشين المعجمة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعاني قاضيها قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد عالم اليمن (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل احدى عشرة ركعة فاذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين) سنة الفجر (ثم اضطجع على شقه الايمن) لانه كان يحب التيمن (حتى يجيء المؤذن فيؤذنه) بسكون الواو وكسر الذال المعجمة مخففة يعلمه بصلاة الصبح قال في الكواكب فان قلت ما وجه تعلق هذا بكتاب الدعوات وأجاب بانه يعلم من سائر الاحاديث انه كان عليه الصلاة والسلام يدعو عند الاضطجاع وقال في الفتح وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكره بعدهما من القول عند النوم اه * والحديث أخرجه في أبواب الوتر * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه الشخص (اذا بات طاهرا) ولابي ذر زيادة وفضله * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (قال حدثنا معتمر) هو ابن سليمان (قال سمعت منصورا) هو ابن المعتمر (عن سعد بن عبيدة) بسكون العين في الاول وضمها في الثاني وآخره هاء تأنيث الكوفي قال (حدثني) بالافراد (البراء بن عازب رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله) ولابي ذر والاصيلي قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك) بفتح الجيم اذا أردت أن تأتي موضع نومك (فتوضأ وضوأك) كوضوئك (للصلاة) والامر للندب لئلا يأتيه الموت بغتة فيكون على هيئة كاملة قال مجاهد قال لي ابن عباس لا تبيتن الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه رواه عبد الرزاق بسند رجاله ثقات الا يحيى القتات وهو صدوق فيه كلام ولتصدق رؤياه وليكون أبعد من تلاعب الشيطان به (ثم اضطجع على شقك) بكسر الشين المعجمة جانبك (الايمن) لانه أسرع للاستيقاظ لتعلق القلب الى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم (وقل اللهم أسلمت نفسي اليك) ولابي ذر وجهي بدل نفسي قيل ذاتي أي جعلت نفسي منقادة لك تابعة لحكمك اذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها اليها ولا على دفع ما يضرها عنها (وفوضت أمري اليك) أي توكلت عليك في أمري كله لتكفيني همه وتتولى صلاحه (وألجأت ظهري اليك) أي اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني لان من استند الى شيء تقوى به (رهبة) خوفا من أليم عقابك (ورغبة اليك) اى طمعا في رفدك وثوابك وهما متعلقان بالالجاء وأسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل الى مع ذكر الرغبة على طريق الاكتفاء (لا ملجأ) بالهمز اي لا مهرب (ولا منجى) بالقصر لا مخلص (منك الا اليك) ويجوز همز منجأ للازدواج وان يترك الهمز فيهما وان يهمز المهموز ويترك الآخر وقال في الكواكب في أواخر الوضوء هذان اللفظان ان كانا مصدرين يتنازعان في منك وان كانا ظرفين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك الى أحد الا اليك

ولا

ولامنجى الا اليك (آمنت بكتابك) القرآن (الذى انزلت) على رسولك صلى الله عليه وسلم وهو يتضمن الايمان بجميع كتب الله المنزلة (و بنبيك) محمد (الذى أرسلت) والايمان به مستلزم للايمان بكل الانبياء (فان مت) زاد فى الوضوء من ليلتك (مت على الفطرة) أى دين الاسلام قال الشيخ أكمل الدين الحنفى فى شرحه لمشارق الانوار فان قلت اذا مات الانسان على اسلامه ولم يكن ذكر من هذه الكلمات شيأ فقد مات على الفطرة لامحالة فما فائدة ذكر هؤلاء الكلمات أجيب بتنويع الفطرة ففطرة القائلين فطرة المقربين الصالحين وفطرة الآخرين فطرة عامة المؤمنين ورد بانه يلزم أن يكون للقائلين فطرتان فطرة المؤمنين وفطرة المقربين وأجيب بأنه لايلزم ذلك بل ان مات القائلون فهم على فطرة المقربين وغيرهم لهم فطرة غيرهم اه وعند أحمد من رواية حصين ابن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة بنى له بيت فى الجنة بدل قوله مات على الفطرة (واجعلهن) أى الكلمات ولابى ذر فاجعلهن بالفاء بدل الواو (آخر ماتقول) تلك الليلة قال البراء (فقلت استذكرهن) اى الكلمات (وبرسولك الذى ارسلت) (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تقل و رسولك بل قل (ونبيك الذى ارسلت) لانه ذكر ودعاء فينبغى ان يقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه لان الاجابة ربما تعلقت بتلك الحروف أولعله أوحى اليه بها فتعين أداؤها بلفظها * والحديث سبق فى آخر كتاب الوضوء قبل الغسل

❁ (باب مايقول) الشخص (اذا نام) * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة ابن عقبة الكوفى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعى بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية وحراش بالحاء المهملة المكسورة وبعد الراء ألف فشين معجمة (عن حذيفة) رضى الله عنه ولابى ذر زيادة ابن اليمان أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (قال باسمك) بوصل الهمزة (أموت وأحيا) بفتح الهمزة أى بذكر اسمك أحيا ماحييت وعليه أموت أو المراد باسمك المميت اموت و باسمك المحيى أحيا اذ معانى الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى فكل ماظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (واذا قام) من النوم (قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) قال ابن الاثير سمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها اه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها أى يسلب ماهى به حية حساسة دراكة والتى لم تمت فى منامها أى و يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها أى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لايميزون ولايتصرفون كما أن الموتى كذلك وقيل يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها هى أنفس التمييز فالتى تتوفى فى المنام هى نفس التمييز لانفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان نفس الحياة التى تفارقه عند الموت والاخرى نفس التمييز التى تفارقه اذا نام وعن ابن عباس فى ابن آدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والتحرك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه (واليه) تعالى (النشور) الاحياء للبعث يوم القيامة فان قيل ماسبب الشكر على الانتباه من النوم أجاب فى شرح المشكاة بان انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضا الله عنه وتوخى طاعته والاجتناب عن سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم يأخذ نصيب حياته وكان كالميت فكان قوله الحمد لله شكرا لنيل هذه النعمة و زوال ذلك المانع (تنشرها) بالفوقية المضمومة أوله أى (تخرجها) كذا فى الفرع وأصله وهو ثابت

❁ حدثنى زهير بن حرب حدثنا هاشم يعنى ابن القاسم عن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ماهذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب وحدثنى محمد بن رافع حدثنا حجين بن المثنى حدثنا عبد العزيز وهو ابن أبى سلمة عن اسحق ابن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقيل لها هذا النبى صلى الله عليه وسلم نائم فى بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها

قال الازهرى هذا خطأ لان هذا صفة المختال وانما معناه أن يميل الى سنته وقصد مشيته كما قال فى الرواية الاخرى كانما ينحط من صبب قال القاضى لابعد فيما قاله شمر اذا كان خلقة وجبلة والمذموم منه ما كان مستعملا مقصودا

* (باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم والتبرك به) *

(قوله فقال عندنا فعرق) أى نام للقيلولة (قوله تسلت العرق) أى تمسحه وتتبعه بالمسح (قوله كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها) قد سبق انها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم ففيه الدخول على المحارم والنوم عندهن وفى بيوتهن وجواز النوم على الادم وهى الانطاع والجلود (قوله ففتحت عتيدتها) هى بعين مهملة مفتوحة ثم مثناة من فوق ثم من تحت وهى كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه

فى رواية الحموى والذى فى القرآن ننشرها بالنون ورواه الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى التوحيد وأبو داود فى الادب والترمذى وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الدعاء * وبه قال (حدثنا سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة وسعد فى الفرع بسكون العين والذى فى اليونينية وهو الصواب سعيد بكسرها ثم تحتية البصرى (ومحمد بن عرعرة) بفتح فسكون ففتح مهملات (قالا حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى انه (سمع) ولابى ذر سمعت (البراء بن عازب) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر رجلا) زاد أحمد من الانصار قال البخارى (وحدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ابو اسحق) عمرو بن عبد الله (الهمدانى) بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه ولابى ذر عن الحموى عن أبى اسحق سمعت البراء بن عازب قال فى الفتح والاول أصوب والا لكان موافقا للرواية الاولى من كل وجه (ان النبى صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا) هو البراء راوى الحديث (فقال اذا أردت مضجعك فقل اللهم اسلمت نفسى اليك) جعلتها منقادة لك (وفوضت امرى اليك) لتتولى صلاحه (ووجهت وجهى) أى ذاتى (اليك) وهذه ليست فى الرواية السابقة فى الباب قبل هذا (وألجأت) أسندت (ظهرى اليك) قال فى شرح المشكاة فى قوله أسلمت نفسى اليك اشارة الى أن جوارحه منقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهى اليك الى أن ذاته مخلصة له تعالى بريئة من النفاق وفوضت الى ان أموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره وألجأت بعد قوله وفوضت تفويض أموره التى هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار أمره (رغبة ورهبة اليك) منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر أى فوضت أمرى اليك رغبة وألجأت ظهرى من المكاره والشدائد اليك رهبة منك لانه (لا ملجأ ولا منجا) بالقصر فيهما فى الفرع كاصله للازدواج (منك) الى أحد (الا اليك آمنت بكتابك) القرآن المستلزم الايمان به الايمان بسائر الكتب السماوية (الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت فان مت من ليلتك (مت على الفطرة) الاسلامية * وسبق هذا الحديث قريبا وفى الوضوء

(باب) استحباب (وضع اليد اليمنى تحت الخد الايمن) ولابى ذر اليمنى على تأنيث الخد لغة فيه لكن رأيت فى حاشية الفرع كاصله قال ابن سيده فى المحكم قال اللحيانى وهو مذكر لا غير وسقط لابى ذر قوله اليمنى من قوله اليد اليمنى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش (عن حذيفة) بن اليمان (رضى الله عنه) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل) صلة لاخذ على طريق الاستعارة لان لكل أحد حظا منه وهو السكون والنوم فكانه يأخذ منه حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه فالمضجع على هذا يكون مصدرا (وضع يده) زاد أحمد من طريق شريك عن عبد الملك بن عمير اليمنى (تحت خده) وبهذه الزيادة يحصل الغرض من الترجمة وجرى المؤلف على عادته فى الاشارة الى ما وقع فى بعض طرق الحديث (ثم يقول اللهم باسمك) بذكر اسمك (أموت وأحيا) بفتح الهمزة (واذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما اماتنا) أى رد أنفسنا بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم والنوم أخو الموت (واليه النشور) الاحياء بعد الامانة والبعث يوم القيامة * والحديث سبق قريبا

(باب) استحباب (النوم على الشق الايمن)

ففزع النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعين يا أم سليم فقالت يارسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس عن أم سليم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أدوف به طيبى * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ان كان ليننزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة وابن بشر جميعا عن هشام ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا محمد بن بشر حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة ان الحرث ابن هشام سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى فقال أحيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشد على ثم يفصم عنى وقد وعيته وأحيانا ملك فى مثل صورة الرجل فاعى ما يقول

ما يعز من متاعها (قوله ففزع النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعين) معنى فزع استيقظ من نومه (قولها عرقك أدوف به طيبى) هو بالدال المهملة وبالمعجمة والاكثرون على المهملة وكذا نقله القاضى عن رواية الاكثرين ومعناه أخلط وسبق بيان هذه اللفظة فى أول كتاب الايمان (قوله كيف يأتيك الوحى فقال أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشد على ثم يفصم عنى وقد وعيته وأحيانا ملك فى مثل صورة الرجل فاعى ما يقول) أما الاحيان

* وبه

* وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدى مولاهم البصرى قال (حدثنا العلاء بن المسيب) بفتح التحتية ابن رافع الاسدى (قال حدثنى) بالافراد (أبى) المسيب بن رافع الكاهلى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنهما انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (نام على شقه الايمن) بكسر الشين المعجمة (ثم قال اللهم أسلمت نفسى) ذاتى (اليك ووجهت وجهى) قصدى (اليك وفوضت أمرى اليك) اذ لا قدرة لى على صلاحه (وألجأت ظهرى اليك) أى توكلت عليك واعتمدتك فى أمرى كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده (رغبة) طمعا فى ثوابك (ورهبة اليك) خوفا من عقابك وأخرج النسائى وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب رهبة منك ورغبة اليك (لا ملجأ) بالهمز (ولا منجا) بغير همز وفتح الميم فيهما (منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت) اسم جنس شامل لكل كتاب سماوى (ونبيك) ولابى ذر وبنبيك (الذى أرسلت) وفى رواية أبى زيد المروزى أرسلته وأنزلته بزيادة الضمير فيهما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن ثم مات تحت ليلته) قال فى شرح المشكاة فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحته أو المعنى بالتحت انه مات تحت نازل ينزل عليه فى ليلته (مات على الفطرة) أى على الدين القويم ملة ابراهيم فانه عليه الصلاة والسلام أسلم واستسلم وقال جماعة دين الاسلام وقد تكون الفطرة بمعنى الخلقة كقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها قال الكرمانى وهذا الذكر مشتمل على الايمان بكل ما يجب به الايمان اجمالا من الكتب والرسل من الالهيات والنبوات وعلى اسناد الكل الى الله من الذوات ويدل عليه الوجه ومن الصفات ويدل عليه الامور ومن الافعال ويدل عليه اسناد الظهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه وهذا بحسب المعاش وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد (استرهبوهم) فى سورة الاعراف هو (من الرهبة) وهى الخوف (ملكوت) تفسيره (ملك) بضم الميم وسكون اللام (مثل رهبوت) بفتح الميم والمثلثة مصححا عليه فى اليونينية (خير من رحموت) فى الوزن (تقول ترهب خير من أن ترحم) بفتح الاول والثالث فيهما كذا فى الفرع وأصله بفتح المثناة الفوقية فيهما مصلحا على كشط وفى غيرهما بضمها أى لان ترهب خير من أن ترحم وسقط قوله استرهبوهم الخ لابى ذر كذا فى الفرع وأصله وقال فى الفرع وقال الحافظ وقع فى مستخرج أبى نعيم فى هذا الفرع ما نصه استرهبوهم الخ ولم أره لغيره هنا وقال العينى هذا لم يقع فى بعض النسخ وليس لذكره مناسبة هنا وانما وقع هذا فى مستخرج أبى نعيم

(باب) استحباب (الدعاء اذا انتبه بالليل)

ولابى ذر عن الحموى والمستملى من الليل * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا ابن مهدى) بفتح الميم عبد الرحمن (عن سفيان) الثورى (عن سلمة) بن كهيل (عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال بت عند ميمونة) بنت الحرث الهلالية أم المؤمنين خالة ابن عباس رضى الله عنهم (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فأتى حاجته غسل) ولابى ذر فغسل (وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القربة فاطلق شناقها) بكسر الشين المعجمة وبعد النون ألف فقاف رباطها (ثم توضأ وضوأ بين وضوأين) بضم الواو ولابى ذر بفتحهما من غير تقتير ولا تبذير كما فسره بقوله (لم يكثر) بان اكتفى بأقل من الثلاث فى الغسل (وقد أبلغ) أوصل الماء الى ما يجب ايصاله اليه (فصلى فقمت فتمطيت) بالمثناة التحتية الساكنة وأصله تمطط أى تمدد وقيل هو من المطا وهو الظهر لان المتمطى يمد مطاه أى ظهره (كراهية أن يرى) صلى الله عليه وسلم (انى كنت أنقيه) بهمزة مفتوحة فنون ساكنة

* وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان (١٨٣) بن عبد الله عن عبادة بن الصامت قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحى كرب لذلك وتربد وجهه *

فالازمان ويقع على القليل والكثير ومثل صلصلة هو بنصب مثل وأما الصلصلة فبفتح الصادين وهى الصوت المتدارك وقال الخطابى معناه انه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته أول ما يقرع سمعه حتى يفهمه من بعد ذلك قال العلماء والحكمة فى ذلك أن يتفرغ سمعه صلى الله عليه وسلم ولا يبقى فيه ولا فى قلبه مكان لغير صوت الملك ومعنى وعيت جمعت وفهمت وحفظت وأما يفصم فبفتح الياء واسكان الفاء وكسر الصاد المهملة أى يقلع ويتجلى ما يتغشانى منه قاله الخطابى قال العلماء الفصم هو القطع من غير ابانة وأما القصم بالقاف فقطع مع الابانة والانفصال ومعنى الحديث ان الملك يفارق على أن يعود ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود وروى هذا الحرف أيضا يفصم بضم الياء وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وروى بضم الياء وكسر الصاد على انه أفصم يفصم رباعى وهى لغة قليلة وهى من أفصم المطر اذا أقلع وكف قال العلماء ذكر فى هذا الحديث حالين من أحوال الوحى وهما مثل صلصلة الجرس وتمثل الملك رجلا ولم يذكر الرؤيا فى النوم وهى من الوحى لان مقصود السائل بيان ما يختص به النبى صلى الله عليه وسلم ويخفى فلا يعرف الا من جهته وأما الرؤيا فمشتركة معروفة (قوله كرب لذلك وتربد وجهه) هو بضم الكاف وكسر الراء ومعنى تربد أى تغير وصار كلون الرماد وفى ظاهر هذا مخالفة لما سبق فى أول كتاب الحج فى حديث المحرم الذى أحرم بالعمرة وعليه خلوق وأن يعلى بن أمية نظر الى النبى صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحى وهو محمر الوجه وجوابه

* وحدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم فلما اتلى عنه رفع رأسه

* حدثنا منصور بن أبي مزاحم ومحمد بن جعفر بن زياد قال منصور حدثنا وقال ابن جعفر أخبرنا ابراهيم يعنيان ابن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد

فقاف مكسورة فتحتية ساكنة كذا في الفرع مصلحة على كشط ولابي ذر في هامشه كأصله أرقبه براء ساكنة بعدها همزة مفتوحة وبعد القاف موحدة ولم يرقم عليه في اليونينية وفي الفتح أتقيه بمثناة فوقية مشددة وقاف مكسورة كذا للنسفي وطائفة وقال الخطابي أي أرتقبه وفي رواية أنقبه بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التنقيب وهو التفتيش وفي رواية القابسي أبغيه بموحدة ساكنة بعدها غين معجمة مكسورة ثم تحتية أي أطلبه قال والاكثر أرقبه وهي أوجه (فتوضأت فقام) صلى الله عليه وسلم (يصلي فقمت عن يساره فأخذ باذني فأدارني عن يمينه فتتامت) بمثناتين تفاعل وهو لا يجيء الا لازما أي تكاملت (صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان) عليه الصلاة والسلام (اذا نام نفخ فآذنه) بالمد أي أعلمه (بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ) لانه تنام عينه ولا ينام قلبه ليعي الوحي اذا أوحي اليه في منامه (وكان يقول في جملة) دعائه (اللهم اجعل في قلبي نورا) يكشف لي عن المعلومات (وفي بصري نورا) يكشف المبصرات (وفي سمعي نورا) مظهرا للمسموعات (وعن يميني نورا وعن يساري) ولابي ذر عن الكشميهني وعن شمالي (نورا) وخص القلب والبصر والسمع بفي الظرفية لان القلب مقر الفكرة في آلاء الله والبصر مسارح آيات الله المصونة والاسماع مراسي أنوار وحي الله ومحط آياته المنزلة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من أتباعه قاله الطيبي (وفوقي نورا وتحتي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا) ثم أجمل ما فصله بقوله (واجعل لي نورا) فذلكة لذلك وتوكيدا له وقد سأل صلى الله عليه وسلم النور في أعضائه وجهاته ليزداد في أفعاله وتصرفاته ومتقلباته نورا على نور فهو دعاء بدوام ذلك فانه كان حاصلا له لا محالة أو هو تعليم لامته وقال الشيخ أكمل الدين أما النور الذي عن يمينه فهو المؤيد له والمعين على ما يطلبه من النور الذي بين يديه والذي عن يساره نور الوقاية والذي خلفه فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي به ويتبعه فهو لهم من بين أيديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه فيتبعونه على بصيرة كما ان المتبع على بصيرة قال الله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وأما النور الذي فوقه فهو تنزل نور الهي قدسي بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهو الذي يعطي من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نوراني قبلته بتأويل لتجمع بين الامرين ١ وقوله واجعل لي نورا يجوز أنه صلى الله عليه وسلم أراد نورا عظيما جامعا للانوار كلها يعني التي ذكرها هنا والتي لم يذكرها كانوار الاسماء الالهية وأنوار الارواح وغير ذلك وتحقيق هذا المقام يقتضي بسطا يخرج عن غرض الاختصار (قال كريب) مولى ابن عباس بالسند المذكور (وسبع) من الكلمات أو الانوار (في التابوت) الصدر الذي هو وعاء القلب تشبيها بالتابوت الذي يحرز فيه المتاع أو التابوت الذي كان لبني اسرائيل فيه السكينة أو الصندوق أي سبع مكتوبة عند كريب لم يحفظها ذلك الوقت أو المراد بالتابوت حينئذ أن السبعة بجسد الانسان لا بالمعاني كالجهات الست قال كريب أو سلمة بن كهيل (فلقيت رجلا من ولد العباس) هو علي ٢ بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم (فحدثني بهن فذكر عصبي) بفتح العين والصاد المهملتين ثم موحدة أطناب المفاصل (ولحمي ودمي وشعري وبشري) ظاهر جلده الشريف (وذكر خصلتين) أي العظم والمخ كما قاله السفاقسي والداودي وقال في الكواكب لعلهما الشحم والعظم وفي مسلم من طريق عقيل عن سلمة بن كهيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة كلمة حدثنيها كريب فحفظت منها عشرة ونسيت ما بقي فذكر ما في رواية الثوري

انها حمرة كدرة وهذا معنى التربد وانه في أوله يتربد ثم يحمر أو بالعكس (قوله اتلى عنه) هكذا هو في معظم نسخ بلادنا أتلي بهمزة ومثناة فوق ساكنة ولام وياء ومعناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسره صاحب التحرير وغيره ووقع في بعض النسخ اجلي بالجيم وفي رواية ابن ماهان انجلي ومعناهما أزيل عنه وزال عنه وفي رواية البخاري انجلى والله أعلم

(باب صفة شعره صلى الله عليه وسلم وصفاته وحليته)

(قوله كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل ناصيته ثم فرق بعد) قال أهل اللغة

١ وأما النور الذي تحته فهو يكون تحت حكمه وتصرفه لا يقترن معه حكم الهي يقف عنده اهـ بقية كلام أكمل الدين كذا بهامش اهـ

٢ قوله هو علي ابن عبد الله الخ في حاشية اليونينية قيل هو علي الخ قاله أبو ذر الحافظ اهـ منه كذا بهامش اهـ

وزاد

* وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد نحوه * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا إسحق قال سمعت البراء يقول

وزاد في لساني نورا بعد قوله في قلبي وقال في آخره واجعل لي في نفسي نورا وأعظم لي نورا وعند الترمذي وقال غريب من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته يقول اللهم اني أسألك رحمة من عندك الحديث وفيه اللهم اجعل لي نورا في قبري ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام ثم قال في آخره اللهم أعظم لي نورا وأعطني نورا واجعل لي نورا وعند ابن أبي عاصم في كتاب الدعاء من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب في آخر الحديث وهب لي نورا على نور * والحديث أخرجه مسلم في الصلاة وفي الطهارة وأبو داود في الادب والنسائي في الصلاة وابن ماجه في الطهارة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت سليمان بن ابي مسلم) الاحول (عن طاوس) هو ابن كيسان (عن ابن عباس) انه قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد) حال من الضمير في قام (قال) في موضع نصب خبر كان أي كان صلى الله عليه وسلم عند قيامه متهجدا يقول (اللهم لك الحمد) وفي رواية مالك عن أبي الزبير عن طاوس اذا قام الى الصلاة من جوف الليل وظاهر السياق انه كان يقوله أول ما يقوم الى الصلاة والتهجد التيقظ من النوم والهجود النوم فمعناه التجنب عن النوم والحمد الوصف بالجميل على التفضيل والالف واللام فيه للاستغراق (أنت نور السموات والارض) منورهما (و) منور (من فيهن) بنور هدايتك وعبر بمن دون ما تغليبا للعقلاء على غيرهم (ولك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن) المدبر لهم في جميع أحوالهم فلا يتصور وجود موجود الا به (ولك الحمد أنت الحق) أي المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه (ووعدك حق) ثابت لا يدخله شك في وقوعه وتحققه ولابي ذر الحق بالتعريف (وقولك حق) أي مدلوله ثابت وفي رواية أبي ذر بالتعريف كالسابقة (ولقاؤك) بعد الموت في القيامة (حق والجنة حق والنار حق والساعة) وهو قيامها (حق) فلا بد منه وهو مما يجب الايمان به فمنكره كافر ثبتنا الله على ذلك وعلى تصديق كل ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم (والنبيون حق) لا يجوز انكار واحد منهم (ومحمد حق) عطفه عليهم ايذانا بالتغاير اذ أنه فائق عليهم بخصوصيات اختص بها دونهم وجرده عن ذاته كأنه غيره ووجب عليه الايمان به وتصديقه مبالغة في اثبات نبوته وهذه كلها وسائل قدمت لتحقق المطلوب من قوله (اللهم لك أسلمت) انقدت لامرك ونهيك (وعليك توكلت) أي فوضت الامر اليك قاطعا النظر عن الاسباب العادية (وبك آمنت) صدقت بك وبما أنزلت (واليك أنبت) رجعت مقبلا بالقلب عليك (وبك) بما أعطيتني من البرهان ٣ والسنان (خاصمت) الخصم المعاند وقمعته بالحجة والسيف (واليك حاكمت) كل من جحد (فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) أخفيت وأظهرت أو ما تحركت به لساني أو حدثت به نفسي قال ذلك مع القطع له بالمغفرة تواضعا وتعظيما لله تعالى وتعليما وارشادا للامة (أنت المقدم) لي في البعث في القيامة (وأنت المؤخر) لي في البعث في الدنيا (لا اله الا أنت أو لا اله غيرك) ولابي ذر عن الكشميهني باسقاط الالف من أو * والحديث سبق في أول التهجد في آخر كتاب الصلاة ❊ (باب) استحباب (التكبير والتسبيح) وكذا التحميد للشخص (عند المنام) * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة (عن ابن ابي ليلى) عبد الرحمن (عن علي) أي ابن ابي طالب رضي الله عنه (ان فاطمة عليها السلام شكت) بالتخفيف (ما تلقى في يدها من الرحى) من أثر ادارة الرحى وهي بالقصر لطحن البر والشعير (فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما) جارية تخدمها ويطلق على الذكر وكان

يقال سدل يسدل ويسدل بضم الدال وكسرها قال القاضي سدل الشعر ارساله قال والمراد به هنا عند العلماء ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة يقال سدل شعره وثوبه اذا أرسله ولم يضم جوانبه وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض قال العلماء والفرق سنة لانه الذي رجع اليه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فالظاهر انه انما رجع اليه بوحي لقوله انه كان يوافق أهل الكتاب فيما لم يؤمر به قال القاضي حتى قال بعضهم نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية والجمة قال ويحتمل ان المراد جواز الفرق لا وجوبه ويحتمل ان الفرق كان باجتهاد في مخالفة أهل الكتاب لا بوحي ويكون الفرق مستحبا ولهذا اختلف السلف فيه ففرق منهم جماعة واتخذ اللمة آخرون وقد جاء في الحديث انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم لمة فان انفرقت فرقها والا تركها قال مالك فرق الرجل أحب الي هذا كلام القاضي والحاصل ان الصحيح المختار جواز السدل والفرق وان الفرق أفضل والله أعلم قال القاضي واختلف العلماء في تأويل موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه شيء فقيل فعله استئلافا لهم في أول الاسلام وموافقة لهم على مخالفة عبدة الاوثان فلما أغنى الله تعالى عن استئلافهم وأظهر الاسلام على الدين كله صرح بمخالفتهم في غير شيء منها صبغ الشيب وقال آخرون

٣ قوله والسنان كذا بخطه بسين مهملة أوله وهو أنسب من نسخ البيان كما لا يخفى اهـ

قد بلغها انه جاءه رقيق كما فى النفقات من طريق يحيى القطان عن شعبة (فلم تجده فذكرت ذلك
لعائشة) رضى الله عنها (فلما جاء أخبرته) عائشة رضى الله عنها (قال) على رضى الله عنه (فجاءنا)
صلى الله عليه وسلم (وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك) الزمه وفى اليونينية كشط
نصبة الكاف ولم يضبطها نعم فى آل ملك كسرها فليتأمل (فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه)
بالتثنية (على صدرى) زاد مسلم هنا انى أخبرت انك جئت تطلبينى فما حاجتك قالت بلغنى انه قدم
عليك خدم فاحببت أن تعطينى خادما يكفينى الخبز والعجن فانه قد شق على (فقال ألا) بالتخفيف
وفتح الهمزة (أدلكما على ما هو خير لكما من خادم) فى الآخرة أو انه يحصل لكما بسبب ذلك قوة
تقدران بها على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم عليه قالا بلى فقال كلمات علمنيهن جبريل (اذا أويتما
الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما) بالشك من الراوى سليمان بن حرب كما فى الفتح (فكبرا ثلاثا
وثلاثين) مرة (وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا) التكبير وما بعده اذا قلتماه
فى الوقت المذكور (خير لكما من خادم) فأحب لابنته وزوجها ما أحب لنفسه من ايثار الفقر
وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما للاجر وآثر أهل الصفة لوقفهم أنفسهم على سماع العلم المقتضى
لعدم التكسب وقال الطيبى وهذا من باب تلقى المخاطب بغير ما يتطلب ايذانا بان الاهم من
المطلوب هو التزود للمعاد والتجافى من دار الغرور * (وعن شعبة) بن الحجاج بالسند السابق (عن
خالد) الحذاء (عن ابن سيرين) محمد موقوفا عليه انه (قال التسبيح أربع وثلاثون) ووقع فى مرسل
عروة عند جعفر أن التحميد أربع واتفاق الرواة على ان الاربع للتكبير أرجح * والحديث سبق
فى باب الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الخمس ۞ (باب التعوذ
والقراءة عند المنام) مصدر ميمى ولابى ذر عند النوم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد
الكلاعى الدمشقى ثم التنيسى الحافظ قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (قال حدثنى) بالافراد
(عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى محمد أنه (قال أخبرنى)
بالافراد (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ
مضجعه) بفتح الجيم (نفث فى يديه) بالمثلثة نفخ كالذى يبصق فقيل لا بصاق فيه فان كان فهو التفل
وقيل هما بمعنى ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى يده بالافراد (وقرأ بالمعوذات) بكسر الواو المشددة
وبالذال المعجمة قل هو الله أحد والسورتين بعدها وعبر بالمعوذات تغليبا (ومسح بهما) بيديه
(جسده) ما استطاع منه والنفث بعد القراءة والواو لا تقتضى الترتيب * والحديث مر فى آخر
فضائل القرآن ۞ هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة وهو ساقط لبعضهم * وبه قال (حدثنا أحمد
ابن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس مشهور بجده قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الجعفى قال
(حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) بضم العين العمرى قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن أبى
سعيد المقبرى عن أبيه) أبى سعيد كيسان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى
الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم) بقصر همزة أوى (الى فراشه) أتى اليه لينام عليه (فلينفض) بضم
الفاء (فراشه) قبل أن يدخل اليه (بداخلة ازاره) طرفه الذى يلى جسده وحكمة ذلك لعله لسرطى
يمنع من قرب بعض الحيوانات استأثر الشارع بعلمه وقال البيضاوى وانما أمرنا بالنفض بها لان
المتحول الى فراشه يحل بيمينه خارجة ازاره وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وقال الكرمانى
ولينفض ويده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل فى يده مكروه ان كان شئ هنالك (فانه لا يدرى
ما خلفه) بفتح المعجمة واللام (عليه) من المؤذيات كعقرب أو حية أو المستقذرات (ثم يقول
باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه) أى بك أستعين على وضع جنبى وعلى رفعه فالباء للاستعانة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة أذنيه عليه حلة
حمراء ما رأيت شيأ قط أحسن منه
عليه الصلاة والسلام * حدثنا عمرو
الناقد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع
عن سفيان عن أبى اسحق عن البراء
قال ما رأيت من ذى لمة أحسن فى
حلة حمراء من رسول الله صلى الله
عليه وسلم شعره يضرب منكبيه
بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل
ولا بالقصير قال أبو كريب له شعر

يحتمل انه أمر باتباع شرائعهم فيما
لم يوح اليه شئ وانما كان هذا فيما
علم انهم لم يبدلوه واستدل بعض
الاصوليين بهذا الحديث ان شرع
من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا
بخلافه وقال آخرون بل هذا
دليل انه ليس بشرع لنا لانه قال
يحب موافقتهم فأشار الى أنه الى
خيرته ولو كان شرعا لنا لتحتم اتباعه
والله أعلم (قوله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مربوعا) هو
بمعنى قوله فى الرواية الثانية ليس
بالطويل ولا بالقصير (قوله عظيم
الجمة الى شحمة أذنيه) وفى رواية
ما رأيت من ذى لمة أحسن منه وفى
رواية كان يضرب شعره منكبيه
وفى رواية الى أنصاف أذنيه وفى
رواية بين أذنيه وعاتقه قال أهل
اللغة الجمة أكثر من الوفرة فالجمة
الشعر الذى نزل الى المنكبين
والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين
واللمة التى ألمت بالمنكبين قال
القاضى والجمع بين هذه الروايات
ان ما يلى الاذن هو الذى يبلغ
شحمة أذنيه وهو الذى بين أذنيه
وعاتقه وما خلفه هو الذى يضرب
منكبيه قال وقيل بل ذلك
لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن
تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها
كانت الى أنصاف الاذنين فكان يقصر ويطول بحسب ذلك والعاتق ما بين المنكب والعنق وأما شحمة الاذن فهو اللين منها (ان

(ان أمسكت نفسى) توفيتها (فارحمها وان أرسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به الصالحين) ولابوى الوقت وذر به عبادك الصالحين وعند النسائى وصححه ابن حبان من حديث ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك موتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها (تابعه) أى تابع زهير بن معاوية (أبو ضمرة) أنس بن عياض فيما وصله فى الادب المفرد ومسلم فى صحيحه (واسمعيل بن زكريا) أبو زياد الكوفى مما وصله الحرث بن أبى أسامة فى مسنده كلاهما (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى السابق فى ادخال الواسطة بين سعيد المقبرى وأبى هريرة (وقال يحيى) بن سعيد القطان مما وصله النسائى (وبشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن المفضل فيما وصله مسدد فى مسنده الكبير كلاهما (عن عبيد الله) العمرى (عن سعيد) المقبرى (عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) بدون الواسطة بين سعيد وأبى هريرة (ورواه) أى الحديث المذكور (مالك) امام دار الهجرة فيما وصله المؤلف فى التوحيد (وابن عجلان) بفتح العين وسكون الجيم محمد الفقيه فيما وصله أحمد وغيره كلاهما (عن سعيد) المقبرى (عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) من غير واسطة أيضا * وفى حديث الباب ثلاثة من التابعين على نسق واحد وأخرجه مسلم فى الدعوات وأبو داود فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة

(باب) فضل (الدعاء نصف الليل) على غيره الى طلوع الفجر لتخصيصه بالتنزل الالهى والتفضل باجابة الدعاء وغيره * وبه قال (حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهرى (عن ابى عبد الله) سلمان (الاغر) بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء الجهنى المدنى (وأبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف كلاهما (عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتنزل) بالفوقية بعد التحتية وفتح الزاى المشددة وللكشميهنى ينزل (ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا) هذا من المتشابهات وحظ السلف من الراسخين فى العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا ونقله البيهقى وغيره عن الائمة الاربعة والسفيانين والحمادين والاوزاعى والليث ومنهم من أول على وجه يليق مستعمل فى كلام العرب ومنهم من أفرط فى التأويل حتى كاد أن يخرج الى نوع من التحريف ومنهم من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا فى كلام العرب وما يكون بعيدا مهجورا فاول فى بعض وفوض فى آخر ونقل هذا عن مالك قال البيهقى وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق فيصار اليه ونقل عن مالك انه أول النزول هنا بنزول رحمته تعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملك كذا أى أتباعه بامره ومنهم من أوله على الاستعارة والمعنى الاقبال على الداعى باللطف والاجابة وقد سبق فى التهجد من أواخر كتاب الصلاة مباحثه ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله غير ذلك فى كتاب التوحيد وقال البيضاوى لما ثبت بالقواطع انه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع الى موضع أخفض منه فالمراد دنو رحمته أى ينتقل من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام الى مقتضى صفة الاكرام التى تقتضى الرحمة والرأفة (حين يبقى ثلث الليل الآخر) بكسر المعجمة والرفع صفة لثلث لانه وقت خلوة ومناجاة وتضرع وخلو النفس من خواطر الدنيا وشواغلها * وساق المؤلف الترجمة بلفظ نصف الليل والحديث مصرح ان التنزل ثلث الليل فيحتمل انه جرى على عادته بالاشارة الى حديث أحمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة بلفظ ينزل الله الى سماء الدنيا نصف الليل الآخر أو ثلث الليل الآخر وأخرجه الدارقطنى عن الاغر عن أبى هريرة بلفظ شطر الليل من غير تردد وقد اختلفت

* حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا اسحق بن منصور عن ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير * حدثنا شيبان ابن فروخ حدثنا جرير بن حازم حدثنا قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان شعرا رجلا ليس بالجعد ولا السبط بين أذنيه وعاتقه * وحدثنى زهير بن حرب حدثنا حبان بن هلال ح وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا عبد الصمد قالا حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب شعره منكبيه * حدثنا يحيى بن يحيى وأبو كريب قالا أخبرنا اسمعيل ابن علية عن حميد عن أنس قال

فى أسفلها وهو معلق القرط منها ويوضح هذه الروايات رواية ابراهيم الحربى كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة (قوله فى حديث البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا) قال القاضى ضبطناه خلقا بفتح الخاء واسكان اللام هنا لان مراده صفات جسمه قال وأما فى حديث أنس فرويناه بالضم لانه انما أخبر عن حسن معاشرته وأما قوله وأحسنه فقال أبو حاتم وغيره هكذا تقوله العرب وأحسنه ٣ يريدون وأحسنهم ولكن لا يتكلمون به وانما يقولون أجمل الناس وأحسنه ومنه الحديث خير نساء ركبن الابل نساء قريش أشفقه على ولد وأعطفه على زوج وحديث أبى سفيان عندى أحسن نساء العرب وأجمله (قوله كان شعرا رجلا ليس بالجعد ولا السبط) هو بفتح الراء وكسر الجيم وهو الذى بين الجعودة

٣ قوله يريدون وأحسنهم لعل ما فى نسخ المتن وأحسنهم تحريف أو الافراد رواية الشارح وحرر

كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أنصاف (١٨٨) أذنيه * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين قال قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قال قلت ما أشكل العين قال طويل شق العين قال قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب * حدثنا سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله عن الجريري عن أبي الطفيل قال قلت له أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كان أبيض مليح الوجه قال مسلم بن الحجاج مات أبو الطفيل سنة مائة وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

والسبوطة قاله الاصمعي وغيره (قوله عن شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين قال قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما أشكل العين قال طويل شق العين قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب) أما قوله في ضليع الفم فكذا قاله الاكثرون وهو الاظهر قالوا والعرب تمدح بذلك وتذم صغر الفم وهو معنى قول ثعلب في ضليع الفم واسع الفم وقال شمر عظيم الاسنان وأما قوله في أشكل العين فقال القاضي هذا وهم من سماك باتفاق العلماء وغلط ظاهر وصوابه ما اتفق عليه العلماء ونقله أبو عبيد

الروايات في تعيين الوقت ١ على ستة الثلث الاخير كما هنا أو الثلث الاول أو الاطلاق فيحمل المطلق على المقيد والذي بأو ان كان للشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه وان كان للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بان ذلك يقع بحسب اختلاف الاحوال لكون أوقات الليل تختلف في الزمان والاوقات باختلاف تقدم دخول الليل عند قوم وتأخره عند قوم أو يكون النزول يقع في الثلث الاول والقول يقع في النصف وفي الثلث الثاني أو انه يقع في جميع الاوقات التي وردت به ويحمل على انه أعلم باحدها في وقت فأخبر به ثم بالآخر في آخر فأخبر به فنقلت الصحابة ذلك عنه (يقول) ولابي ذر فيقول (من يدعوني فأستجيب له) فأجيب دعاءه (من يسألني فأعطيه) سؤله (من يستغفرني فأغفر له) ذنوبه وقوله فأستجيب وفأعطيه وفأغفر نصب على جواب الاستفهام ويجوز الرفع على تقدير مبتدا أي فأنا أغفر فأنا أستجيب فأنا أعطيه وفي الحديث ان الدعاء في هذا الوقت مجاب ولا يعكر عليه تخلفه عن بعض الداعين فقد يكون لخلل في شرط من شروط الدعاء كالاحتراز في المطعم والمشرب والملبس أو لاستعجال الداعي أو بان يكون الدعاء باثم أو قطيعة رحم أو تحصل الاجابة ويتأخر وجود المطلوب لمصلحة العبد أو لامر يريده الله تعالى والحديث سبق في باب التهجد ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته في كتاب التوحيد ۞ (باب الدعاء عند) ارادة دخول (الخلاء) وهو بفتح الخاء المعجمة ممدودا وأصله المكان الخالي كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم غلب في الكنيف * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) بن البرند قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن عبد العزيز بن صهيب) البناني الاعمى (عن أنس بن مالك رضي الله عنه) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء) أراد دخوله (قال اللهم اني أعوذ بك) استجير بك والباء في بك للالصاق وهو الصاق معنوي لانه لا يلتصق شيء بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كأنه خص الرب سبحانه بالاستعاذة (من الخبث والخبائث) بضم الموحدة وبالمثلثة فيهما يريد ذكران الشياطين واناثهم ويروى بسكون الموحدة وذكر الخطابي التسكين في أغاليط المحدثين ويراد به الكفر والخبائث الشياطين وقيل الخبث الشياطين والخبائث البول والغائط استعاذ من شر الاول وضرر الآخرين وقال التوربشتي الخبث ساكن الباء مصدر خبث الشيء يخبث خبثا وفي ايراد الخطابي هذا اللفظ في جملة الالفاظ التي يرويها الرواة ملحونة نظر لان الخبث اذا جمع يجوز أن تسكن الباء للتخفيف كما يفعل في سبل وسبل ونظائرها من الجموع وهذا الباب مستفيض في كلامهم غير نادر ولا يسع من أحد مخالفته الا أن يزعم أن ترك التخفيف فيه أولى لئلا يشتبه بالخبث الذي هو المصدر ومن للتبعيض والتقدير من كيدهم وشرهم أو للابتداء اذا فسر بذكور الجن واناثهم وخص الخلاء لان الشياطين تحضر الاخلية لانه يهجر فيها ذكر الله تعالى واستعاذته صلى الله عليه وسلم لاظهار العبودية وتعليم الامة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله والحديث سبق في الطهارة ۞ (باب ما يقول) الشخص (اذا أصبح) * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين بعد الدال المهملتان ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي وفتح الراء أبو معاوية البصري قال (حدثنا حسين) بضم الحاء وفتح السين ابن ذكوان المعلم البصري قال (حدثنا عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء (عن بشير بن كعب) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة العدوي (عن شداد بن أوس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سيد الاستغفار) أي أفضله وأعظمه نفعا (اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك) الذي عاهدتك عليه (ووعدك) الذي واعدتك من الايمان بك والاخلاص (ما استطعت أبوء) أعترف (لك بنعمتك وأبوء) اعترف (لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب

---

١ قوله على ستة الثلث الاخير الخ عبارة الفتح أولها الثلث الاخير ثانيها اذا مضى الثلث الاول ثالثها الثلث الاول أو النصف رابعها النصف خامسها النصف أو الثلث الاخير سادسها الاطلاق وقوله بعد في الزمان والاوقات الذي في الفتح والآفاق فتأمل اهـ

الا

*حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الارض رجل رآه غيري قال فقلت له فكيف رأيته قال كان أبيض مليحا مقصدا ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير وعمرو الناقد جميعا عن ابن ادريس قال عمرو حدثنا عبد الله ابن ادريس الاودي عن هشام عن ابن سيرين قال سئل أنس بن مالك هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن رأى من الشيب الا قال ابن ادريس كانه يقلله وقد خضب أبو بكر وعمر بالحناء والكتم * حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا اسمعيل بن زكريا عن عاصم الاحول عن ابن سيرين قال سألت أنس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضاب كان في لحيته شعرات بيض قال قلت له أكان أبو بكر يخضب قال فقال نعم بالحناء والكتم * وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب ابن خالد عن أيوب عن محمد بن سيرين قال سألت أنس بن مالك أخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال) ذلك (حين يمسي فمات دخل الجنة أو) قال (كان من أهل الجنة) من غير أن يدخل النار (واذا قال) ذلك (حين يصبح فمات من يومه مثله) * وسبق الحديث قريبا في باب أفضل الاستغفار * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم (عن ربعي بن حراش) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وحراش بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المخففة وبعد الالف شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم أموت وأحيا) بفتح الهمزة قال القرطبي فيه ان الاسم عين المسمى فهو كقوله سبح اسم ربك الاعلى أي سبح ربك اه والمعنى نزه تسمية ربك بان تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم فالاسم يكون بمعنى التسمية وقال الامام كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب وقال آخرون المعنى نزه ربك فالاسم صلة لان أحدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله وقد سمى الله تعالى نفسه بالاسماء الحسنى ومعانيها ثابتة له فكل ما ظهر في الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات فكانه قال باسمك المحيي أحيا وباسمك المميت أموت وقال بعضهم المحيي من أحيا قلوب العارفين بانوار معرفته وأرواحهم بلطائف مشاهدته والمميت من أمات القلوب بالغفلة والنفوس باستيلاء الزلة والعقول بالشهوة (و) كان صلى الله عليه وسلم (اذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا) أطلق الموت على النوم لما بينهما من الشبه بجامع ما بينهما من عدم الادراك والانتفاع بما شرع من القربات فحمد الله تعالى شكرا على رد ذلك لينال ذلك وهذا صدر منه صلى الله عليه وسلم على جهة العبودية والتعليم (واليه النشور) الاحياء للبعث أو المرجع في نيل الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه * والحديث مر في باب ما يقول اذا نام * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) أبي مريم العبسي الكوفي ثقة عابد مخضرم (عن خرشة بن الحر) بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة والحر بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة الفزاري بالفاء والزاي بعدها راء مكسورة (عن ابي ذر) جندب الغفاري (رضي الله عنه) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل قال اللهم باسمك أموت و) باسمك (أحيا فاذا استيقظ) فاذا بالفاء هنا وفي السابق بالواو بدلها (قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور) ولم يحصل في حديث حذيفة الماضي وحديث أبي ذر هذا اختلاف في المتن الا في الفاء والواو كما ذكرته وقد ظهر أن لربعي فيه طريقين وقد وافق أبا حمزة على هذا الاسناد شيبان النحوي فيما أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريقه وفي الباب أحاديث أخر ۞ (باب الدعاء في الصلاة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (الليث) ابن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (يزيد) بن أبي حبيب (عن ابي الخير) مرثد بن عبد الله اليزني المصري (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي رضي الله عنهما (عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم علمني) قال ابن فرحون أي حفظني (دعاء) مفعول ثان لعلم (أدعو به في صلاتي) جملة في محل نصب صفة لدعاء والعائد قوله به والضمير يعود على دعاء وفي صلاتي متعلق بادعو لا بعلمني لفساد المعنى (قال) صلى الله عليه وسلم (قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا) بملابسة ما يوجب عقوبتها أو ينقص حظها وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه والنفس المراد بها هنا الذات المشتملة على الروح وان كان بين العلماء خلاف في

وجميع أصحاب الغريب ان الشكلة حمرة في بياض العينين وهو محمود والشهلة بالهاء حمرة في سواد العين وأما المنهوس فبالسين المهملة هكذا ضبطه الجمهور وقال صاحب التحرير وابن الاثير روي بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان ومعناه قليل لحم العقب كما قال والله أعلم (قوله كان أبيض مليحا مقصدا) هو بفتح الصاد المشددة وهو الذي ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير وقال شمر هو نحو الربعة والقصد بمعناه والله أعلم

(باب شيبه صلى الله عليه وسلم)

(قوله سألت أنس بن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضاب كان في لحيته شعرات بيض

قال انه لم ير من الشيب الا قليلا * حدثني (١٩٠) أبو الربيع العتكي حدثنا حماد حدثنا ثابت قال سئل أنس بن مالك

أن النفس الروح أو غيرها حتى قيل ان فيها ألف قول وظلما مصدر وكثيرا بالمثلثة نعت له لا بالمنعوت (ولا يغفر الذنوب الا أنت) فليس لي حيلة في دفعها فانا المفتقر اليك المضطر الموعود بالاجابة (فاغفر لي مغفرة من عندك) الفاء للسببية واغفر لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء والايجاب للنفي وفائدة قوله من عندك وان كان الكل من عند الله أن فضل الله ومغفرته لا في مقابلة عمل ولا بايجاب على الله وتفيد العندية معنى القرب في المنزلة (وارحمني) عطف على سابقه (انك أنت الغفور) فعول بمعنى فاعل (الرحيم) بمعنى راحم وفي الكلام لف ونشر مرتب لان طلب المغفرة بقوله اغفر لي وطلب الرحمة بقوله ارحمني فالتقدير اغفر لي انك أنت الغفور وارحمني انك أنت الرحيم وفي الكلام حذف لدلالة ما تقدم عليه والتقدير ولا يغفر الذنوب الا أنت ولا يرحم العباد الا أنت فحذف ولا يرحم العباد الا أنت لدلالة وارحمني ويحتمل أن يكون التقدير ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي ولا يرحم العباد الا أنت فارحمني * وهذا الدعاء من أحسن الادعية لا سيما في ترتيبه فان فيه تقديم نداء الرب واستغاثته بقوله اللهم ثم الاعتراف بالذنب في قوله ظلمت نفسي ثم الاعتراف بالتوحيد الى غير ذلك مما لا يخفى مع ما اشتمل عليه من التأكيد بقوله انك أنت الغفور الرحيم بكلمة ان وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة * (تنبيه) * الامر في قوله صلى الله عليه وسلم قل يقتضي جواز الدعاء به في الصلاة من غير تعيين محله لكنه يخصص بالموضع اللائق بالدعاء وعينه بعضهم في السجود لحديث فاما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء وعينه آخرون بعد التشهد لحديث ثم ليتخير بعد ذلك في المسئلة ما شاء وهذا الاخير رجحه ابن دقيق العيد ويؤيده أن الائمة كالبخاري والنسائي والبيهقي وغيرهم احتجوا بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة وقال النووي انه استدلال صحيح وقال الفاكهاني الجمع بينهما في المحلين أولى * وحديث الباب سبق في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة (وقال عمرو) بفتح العين ولابي ذر عمرو ابن الحرث فيما وصله البخاري في التوحيد (عن يزيد) بن حبيب (عن ابي الخير) مرثد (انه سمع عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص (قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم) وثبت قوله انه لابي ذر عن الكشميهني * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن سلمة اللبقي بفتح اللام والموحدة بعدها قاف مكسورة كما قاله الكلاباذي قال (حدثنا مالك بن سعير) بضم السين وفتح العين المهملتين وبعد التحتية الساكنة راء ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين مهملة قال (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) رضي الله عنها (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أنزلت في الدعاء) وقال به ابن عباس فيما رواه عنه عكرمة وقال به مجاهد وسعيد بن جبير ومكحول وعروة بن الزبير وقال آخرون ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة صلاتك على حذف مضاف لانه يلتبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وسبق في تفسير سورة الاسراء حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا فنزلت الآية وحديث عائشة ظاهره العموم في الصلاة وخارجها لكن روى حديثها هذا ابن خزيمة والحاكم وزاد فيه في التشهد فهو مخصص لاطلاقه كما مر في آخر الاسراء والله أعلم * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي شيبة) هو عثمان بن محمد ابن أبي شيبة واسم أبي شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي الكوفي أخو أبي بكر والقاسم قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال كنا نقول في الصلاة السلام على الله) زاد يحيى في روايته عند المؤلف في باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من عباده وأخرجه أبو داود عن مسدد

وفي رواية لم ير من الشيب الا قليلا وفي رواية لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه ولم يخضب وفي رواية لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس نبذ وفي رواية ما شانه الله ببيضاء وفي رواية أبي جحيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضاء ووضع الراوي بعض أصابعه على عنفقته وفي رواية له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب وفي رواية جابر بن سمرة انه سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن رأسه لم ير منه شئ واذا لم يدهن رئي منه وفي رواية له كان قد شمط مقدم رأسه ولحيته وفي رواية لانس بعد عدا توفي وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وفي حديث أم سلمة انها أخرجت لهم شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حمراء مخضوبة بالحناء والكتم) قال القاضي اختلف العلماء هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم أم لا فمنعه الاكثرون بحديث أنس وهو مذهب مالك وقال بعض المحدثين خضب لحديث أم سلمة هذا ولحديث ابن عمر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة قال وجمع بعضهم بين الاحاديث بما أشار اليه في حديث أم سلمة من كلام أنس في قوله فقال ما أدرى في هذا الذي تحدثون الا أن يكون شئ من الطيب الذي كان يطيب به شعره لانه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الطيب كثيرا وهو يزيل سواد الشعر فأشار أنس الى أن تغيير ذلك ليس بصبغ وانما هو لضعف لون سواده بسبب الطيب قال ويحتمل ان تلك الشعرات تغيرت بعده لكثرة تطييب أم سلمة

شيخ

شيخ البخارى فقال قبل عباده (السلام على فلان) مرة فى الصلاة على فلان وفلان وفى ابن ماجه يعنون الملائكة (فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم) لفظ ذات مقحم أو هو من اضافة المسمى الى اسمه (ان الله هو السلام) فكل سلام منه وهو مالكه ومعطيه وقال الخطابى المراد ان الله هو ذو السلام فلا تقولوا السلام على الله فان السلام منه واليه يعود ومرجع الامر فى اضافته اليه انه ذو السلام من كل آفة وعيب (فاذا قعد أحدكم فى) تشهد (الصلاة) فى وسطها وآخرها (فليقل التحيات لله) أى أنواع التعظيم له (الى قوله الصالحين) القائمين بما يجب عليهم من حقوق الله وحقوق عباده وتتفاوت درجاتهم (فاذا قالها) أى وعلى عباد الله الصالحين (أصاب كل عبد لله فى السماء والارض صالح) بالجر صفة لعبد (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يتخير من الثناء) على الله (ما شاء) وفى كتاب الصلاة فى باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد من الدعاء بدل قوله هنا من الثناء * والحديث سبق فى الصلاة ﴿باب﴾ مشروعية (الدعاء بعد الصلاة) المكتوبة * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق) هو ابن منصور أو ابن راهويه قال (أخبرنا يزيد) من الزيادة ابن هرون بن زاذان السلمى مولاهم الواسطى أحد الاعلام قال (أخبرنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدودا ابن عمر أبو بشر اليشكرى الحافظ (عن سمى) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبى بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام (عن أبى صالح) ذكوان السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قالوا) أى فقراء المهاجرين وسمى منهم النسائى فى اليوم والليلة أبا الدرداء من طريق أبى عمر الضبى وأبى صالح كلاهما عن أبى الدرداء بلفظ قلت يا رسول الله وأبو داود والطبرانى فى الاوسط من وجه آخر عن أبى هريرة أباذر وأخرجه الامام أحمد وابن خزيمة وابن ماجه من حديث أبى ذر نفسه (يا رسول الله ذهب أهل الدثور) بضم الدال المهملة والمثلثة جمع دثر والدثر المال الكثير والدثور أيضا الدروس يقال دثر كقعد الرسم وتداثر والدثور بالفتح الرجل الخامل النؤم وفى رواية عبيد الله العمرى عن سمى فى الصلاة وذهب أهل الدثور من الاموال (بالدرجات والنعيم المقيم) الذى لا انقطاع له والنعيم ما يتنعم به من مطعم وملبس وعلوم ومعارف وغيرها والباء فى بالدرجات بمعنى المصاحبة أى ذهب أهل الدثور بالدرجات واستصحبوها معهم فى الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيأ فما حالنا (قال) صلى الله عليه وسلم (كيف ذاك) استفهام والكاف للخطاب وحقها فى خطاب الجماعة ذاكم بالكاف والميم ولكنه أراد خطاب واحد منهم لان الكلام قد يكون من واحد لمصلحة جماعة (قال) أحد الفقراء من المهاجرين ولابى ذر عن الكشميهنى قالوا (صلوا كما صلينا) أى كانوا يصلون كما نصلى وما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف عند الفارسى ومن تبعه واختار ابن مالك أن تكون حالا من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم بعد الاضمار على طريق الاتساع أى يصلون الصلاة فى حال كونها مثل ما نصلى (وجاهدوا) فى سبيل الله (كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم) أى من زيادتها صدقات ومبرات (وليست لنا أموال) ننفق منها كما أنفقوا (قال) صلى الله عليه وسلم (أفلا أخبركم) ألا حرف عرض والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم على همزة الاستفهام الا أن الاستفهام له الصدر وقيل الفاء زائدة مؤكدة وقيل يقدر فى مثل هذا محذوف من معنى الجملة قبلها فيه عطف عليه والمعنى هنا اذ قلتم ذلك فاعلمكم (بأمر تدركون) أى به (من كان قبلكم) من هذه الامة المحمدية لان فضل هذه الامة على غيرها من الامم ثابت وان لم يذكروا هذا الذكر (وتسبقون) به (من جاء بعدكم) من أهل الاموال (ولا يأتى أحد بمثل ما جئتم) زاد أبو ذر به (الا من جاء بمثله)

عن خضاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو شئت أن اعد شمطات كن فى رأسه فعلت قال ولم يختضب وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم واختضب عمر بالحناء بحتا * حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا أبى حدثنا المثنى ابن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته قال ولم يختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين وفى الرأس نبذ

لها اكراما هذا آخر كلام القاضى والمختار انه صلى الله عليه وسلم صبغ فى وقت وتركه فى معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وهو صادق وهذا التأويل كالمتعين فحديث ابن عمر فى الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تأويل له والله أعلم وأما اختلاف الرواية فى قدر شيبه فالجمع بينها أنه رأى شيأ يسيرا فمن أثبت شيبه أخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه أراد انه لم يكثر فيه كما قال فى الرواية الاخرى لم يشتد الشيب أى لم يكثر ولم يخرج شعره عن سواده وحسنه كما قال فى الرواية الاخرى لم ير من الشيب الا قليلا (قوله أعد شمطاته) وفى الرواية الاخرى كان قد شمط بكسر الميم اتفق العلماء على ان المراد بالشمط هنا ابتداء الشيب يقال منه شمط وأشمط (قوله خضب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما بالحناء والكتم) أما الحناء فممدود وهو معروف وأما الكتم فبفتح الكاف والتاء المثناة من فوق المخففة هذا هو المشهور وقال أبو عبيدة هو بتشديد التاء وحكاه غيره وهو نبات يصبغ به الشعر يكسر بياضه أو حمرته الى الدهمة (قوله اختضب عمر بالحناء بحتا) هو بالحاء المهملة معناه خالصا لم يخلط بغيره (قوله عن أنس رضى الله عنه قال يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته) هذا متفق عليه قال أصحابنا وأصحاب مالك يكره ولا يحرم (قوله وفى الرأس نبذ) ضبطوه بوجهين

* وحدثنيه محمد بن مثنى حدثنا عبد الصمد حدثنا المثنى بهذا الاسناد * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار وأحمد بن ابراهيم الدورقي وهرون بن عبد الله جميعا عن أبي داود قال ابن مثنى حدثنا سليمان ابن داود حدثنا شعبة عن خليد بن جعفر سمع أبا اياس عن أنس أنه سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم قال ماشانه الله ببيضاء * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق ح وحدثنا يحيي بن يحيي أخبرنا أبو خيثمة عن أبي اسحق عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضاء ووضع زهير بعض أصابعه على عنفقته قيل له مثل من أنت يومئذ فقال أبري النبل وأريشها * حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب كان الحسن بن علي يشبهه * وحدثنا سعيد بن منصور حدثنا سفيان وخالد بن عبد الله ح وحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن بشر كلهم عن اسمعيل عن أبي جحيفة بهذا ولم يقولوا أبيض قد شاب * وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا أبو داود سليمان بن داود حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت جابر بن سمرة سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن رأسه لم ير منه شيء واذا لم يدهن رئي منه

أحدهما بضم النون وفتح الباء والثاني بفتح النون واسكان الباء وبه جزم القاضي ومعناه شعرات متفرقة (قوله سمع أبا اياس) هو معاوية بن قرة (قوله أبري النبل وأريشها) أما أبري فبفتح الهمزة وأما أريشها فبفتح الهمزة أيضا وكسر الراء واسكان الياء أي أجعل للنبل ريشا

بمثل ما جئتم به (تسبحون في دبر كل صلاة) مكتوبة (عشرا) بعد السلام اجماعا فليس المراد بدبرها قرب آخرها وهو التشهد كما قال بعضهم قال ابن الاعرابي دبر الشيء بالضم والفتح وقال المطرزي في اليواقيت دبر كل شيء بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة وغيرها قال وهذا هو المعروف في اللغة وأما الدبر الذي هو الجارحة فبالضم والمراد بالدبر في الحديث عقب السلام والصلاة فهو مخالف لكلام أهل اللغة قالوا الا أن يكون مراد أهل اللغة بآخر أوقات الشيء الفراغ منه فيطابق تفسيرهم (وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا تابعه) أي تابع ورقاء (عبيد الله بن عمر) العمري فيما رواه مسلم في روايته (عن سمي) عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه وهذه المتابعة في اسناد الحديث وأصله لا في العدد المذكور وقد خالف ورقاء غيره في قوله عشرا قال في فتح الباري لم أقف في شيء من طرق حديث أبي هريرة على من تابع ورقاء على ذلك لا عن سمي ولا عن غيره ثم قال وجدت لرواية العشر شواهد منها عن علي عند أحمد وعن سعد بن أبي وقاص عند النسائي وعن عبد الله بن عمرو عنده وعند أبي داود والترمذي وعن أم سلمة عند البزار وعن أم مالك الانصارية عند الطبراني وفي حديث زيد بن ثابت وابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يقولوا كل ذكر منها خمسا وعشرين ويزيدوا فيها لا اله الا الله خمسا وعشرين أخرجه النسائي وفي حديث ابن عمر عند البزار باسناد فيه ضعف احدى عشرة احدى عشرة * وسبق في باب الذكر بعد الصلاة بلفظ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وجمع البغوي في شرح السنة بين هذا الاختلاف باحتمال أن يكون ذلك صدر في أوقات متعددة أولها عشرا ثم احدى عشرة الخ ويحتمل أن يكون على سبيل التخيير (ورواه) أي حديث الباب (ابن عجلان) بفتح العين المهملة وسكون الجيم محمد (عن سمي و) عن (رجاء بن حيوة) بفتح الراء والجيم ممدودا وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو وبعدها هاء تأنيث وهذا وصله مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان فذكره مقرونا برواية عبيد الله العمري كلاهما عن أبي صالح به ووصله الطبراني من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسمي كلاهما عن أبي صالح عن أبي هريرة وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه أربعا وثلاثين (ورواه) أيضا (جرير) أي ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز ابن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء الاسدي المكي (عن أبي صالح) السمان (عن أبي الدرداء) عويمر الانصاري فيما وصله أبو يعلى في مسنده لكن في سماع أبي صالح من أبي الدرداء نظر (ورواه) أيضا (سهيل) بضم السين المهملة وفتح الهاء (عن أبيه) أبي صالح ذكوان السمان (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم لكن قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال سهيل احدى عشرة واحدى عشرة واحدى عشرة فذلك كله ثلاث وثلاثون وأخرجه النسائي من رواية الليث عن ابن عجلان عن سهيل بهذا الاسناد وقال فيه من قال خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين تكبيرة وثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يعني تمام المائة غفرت له خطاياه وهذا اختلاف شديد على سهيل والمعتمد في ذلك رواية سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قاله في الفتح * وحديث الباب سبق في الصلاة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن المسيب) بفتح الياء التحتية المشددة (ابن رافع) الكاهلي (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه أنه (قال كتب المغيرة الى معاوية بن أبي سفيان) لما كتب له معاوية اكتب لي بحديث سمعته من رسول الله

صلى

*حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين واذا شعث رأسه تبين وكان كثير شعر اللحية فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده ۞ وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت جابر بن سمرة قال رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا حسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله * وحدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد يقول ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة * حدثنا أبو كامل حدثنا حماد يعني ابن زيد ح وحدثني سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر كلاهما عن عاصم الاحول ح وحدثني حامد ابن عمر البكراوي واللفظ له حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا عاصم عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا قال فقلت له أستغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم تلا هذه الآية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

(باب اثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم)

صلى الله عليه وسلم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة) مكتوبة ولابي ذر عن الحموي والمستملي صلاته (اذا سلم) منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد لسابقه مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر (له الملك وله الحمد) زاد الطبراني من طريق آخر عن المغيرة يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير (وهو على كل شئ قدير) هذا معدود من العمومات التي لم يطرقها تخصيص ونازع بعضهم فيه من جهة تخصيصه بالمستحيل لكنه مبني على ان لفظة شئ تطلق على المستحيل بل على المعدوم وفيه خلاف مشهور ومذهب أهل السنة المنع (اللهم لا مانع) يمنع من كل أحد (لما أعطيت) أي لما أردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل أحد لا مانع له اذ الواقع لا يرتفع بخلاف قوله (ولا معطي لما منعت) فانه لا يحتاج الى هذا التأويل والرواية بفتح مانع ومعطي واستشكل لان اسم لا اذا كان شبيها بالمضاف يعرب فاوجه ترك التنوين وأجيب بأن الفارسي حكى لغة باجراء الشبيه بالمضاف مجرى المفرد فيكون مبنيا وجوز ابن كيسان في المطول التنوين وتركه وقال تركه أحسن (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم قال ابن دقيق العيد الذي ينبغي أن يضمن ينفع معنى يمنع أو ما يقاربه ولا يعود منك الى الجد على الوجه الذي يقال فيه حظي منك كثير أو قليل بمعنى عنايتك بي أو رعايتك لي فان ذلك نافع قال ابن فرحون وانما قال ذلك لان العناية من الله تعالى تنفع ولا بد وأما الجد الثاني فانه فاعل ينفع أي لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح فالالف واللام في الجد الثاني عوض عن الضمير وقد سوغ الزمخشري ذلك وكذا اختار كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى فان الجنة هي المأوى اه والجمهور على ان الجد معناه الحظ والغنى أي لا ينفع ذا الغنى والحظ منك غناه وحظه وانما ينفعه العمل الصالح وقيل أراد بالجد أبا الاب وأبا الام أي لا ينفع أحدا نسبه وضبطه بعضهم بالكسر وهو الاجتهاد أي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده وانما ينفعه رحمتك (وقال شعبة) بن الحجاج بالسند المذكور (عن منصور) أي ابن المعتمر (قال سمعت المسيب) بن رافع ووصله أحمد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة به بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث * وحديث الباب سبق في الصلاة

۞ (باب) ذكر (قول الله تعالى وصل عليهم) أي اعطف عليهم بالدعاء لهم والترحم (و) ذكر (من خص أخاه) المسلم أو من النسب (بالدعاء دون نفسه) فيه رد لما في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة ابدأ بنفسك (وقال ابو موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه فيما وصله المؤلف في غزوة أوطاس (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لما قال له ابو موسى ان أبا عامر قال قل للنبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لي ودعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم رفع يديه (اللهم اغفر لعبيد) بالتنوين (ابي عامر) وهو عم أبي موسى وفيه فقلت ولي فاستغفر فقال (اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس) الاشعري (ذنبه) وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيي) بن سعيد القطان (عن يزيد بن أبي عبيد) ابي خالد (مولى سلمة ابن الاكوع قال (حدثنا سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه انه (قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر قال) ولابي ذر فقال (رجل من القوم) لم يعرف اسمه لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة (اباعامر) وفي نسخة أي عامر (لو اسمعتنا من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وبعد التحتية الساكنة هاء أخرى جمع هنيهة ولابي ذر والاصيلي هنياتك بتشديد التحتية بعد النون من غير هاء ثانية من أراجيزك القصار (فنزل) عامر (يحدو بهم يذكر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الكاف المكسورة (تالله لولا الله ما اهتدينا *) يقول ذلك وما بعده من المصاريع الاخرى نحو

(قوله ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده) وفي رواية بين كتفيه مثل زر الحجلة

ولا تصدقنا ولا صلينا قال يحيى القطان (وذكر) يزيد بن أبي عبيد (شعرا غير هذا ولكني لم احفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق) للابل (قالوا عامر بن الاكوع قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يرحمه الله) وكانوا قد عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم ما استرحم لانسان قط في غزاة يخصه الا استشهد (وقال) ولابي ذر فقال (رجل من القوم) وهو عمر بن الخطاب (يا رسول الله لولا) هلا (متعتنا به) أي وجبت له الجنة بدعائك وهلا تركته لنا (فلما صاف) المسلمون (القوم قاتلوهم فأصيب عامر) الحادى (بقائمة سيف نفسه) لانه كان قصيرا فتناول به ساق يهودى ليضربه فرجع ذباب السيف فاصاب عين ركبة نفسه (فمات) رضي الله عنه (فلما امسوا) مساء اليوم الذي فتحت عليهم خيبر (أوقدوا نارا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذه النار على أي شئ توقدون قالوا) نوقدها (على) لحم (حمر انسية فقال) صلى الله عليه وسلم (اهريقوا) بهمزة مفتوحة وسكون الهاء اى أريقوا (مافيها وكسروها) بتشديد السين المهملة ولابي ذر هريقوا باسقاط الهمزة وفتح الهاء وأكسروها بهمزة قطع مفتوحة (قال رجل) لم يسم أو هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه (يا رسول الله) ولابي ذر يا نبي الله (ألا) بالتخفيف (نهريق) بضم النون وفتح الهاء اى نريق (مافيها ونغسلها قال) صلى الله عليه وسلم (اوذاك) باسكان الواو وفي الفرع حرف عطف والمعطوف عليه محذوف اى افعلوا الاراقة والغسل ولا تكسروا القدور لانها تطهر بالغسل وقال في التنقيح أوذاك بفتح الواو على معنى التقرير * والحديث سبق في غزوة خيبر وغيرها * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ولابي ذر هو ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة بعدها هاء تانيث أنه (قال سمعت ابن أبي أوفى) عبد الله الصحابي ابن الصحابي (رضي الله عنهما) قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه رجل بصدقة) بزكاة ماله ولابي ذر عن الحموى والمستملي بصدقته (قال اللهم صل على آل فلان) امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وفيه مشروعية الدعاء لدافع الزكاة والجمهور على سنية ذلك خلافا لمن أخذ بظاهر الامر وسقط لابي ذر لفظ آل (فاتاه ابي) ابو أوفى علقمة بصدقته (فقال اللهم صل على آل أبي أوفى) اى عليه نفسه فال مقحم أو عليه وعلى أتباعه ولا يحسن هذا من غيره صلى الله عليه وسلم اذ هو معدود من خصائصه نعم يجوز الصلاة لنا على غير الانبياء تبعا والمراد بالصلاة هنا معناها اللغوى وهو الدعاء * والحديث سبق في الزكاة والله أعلم * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن اسمعيل) بن أبي خالد الاحمسي الكوفي (عن قيس) هو ابن أبي حازم انه (قال سمعت جريرا) بفتح الجيم وكسر الراء ابن عبد الله الاحمسي الكوفي البجلي رضي الله عنه (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا) بالتخفيف (تريحني) بالراء والحاء المهملتين من الاراحة (من ذي الخلصة) بالخاء المعجمة واللام والصاد المهملة المفتوحات (وهو نصب) بضم النون والصاد المهملة صنم أو حجر (كانوا يعبدونه) من دون الله (يسمى الكعبة اليمانية) بالتخفيف ولابي ذر عن الكشميهني كعبة اليمانية (قلت يا رسول الله اني رجل لا أثبت على الخيل) أي أسقط لعدم اعتيادي ركوبها أو كان يخاف السقوط عنها حالة جريها (فصك) بالصاد المهملة المفتوحة فضرب صلى الله عليه وسلم (في صدري وقال اللهم ثبته) فدعا له صلى الله عليه وسلم بأكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا (واجعله هاديا) لغيره حال كونه (مهديا) في نفسه (قال) جرير (فخرجت في خمسين) زاد أبو ذر عن الكشميهني فارسا (من أحمس من قومي) قال علي بن المديني (وربما قال سفيان) بن عيينة (فانطلقت في عصبة) ما بين عشرة الى أربعين رجلا (من قومي) أحمس (فأتيتها) أي ذا الخلصة

قال ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل

وفي رواية فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل أما بيضة الحمامة فهو بيضتها المعروفة وأما زر الحجلة فبزاي ثم راء والحجلة بفتح الحاء والجيم هذا هو الصحيح المشهور والمراد بالحجلة واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضتها وأشار اليه الترمذي وأنكره عليه العلماء وقال الخطابي روى أيضا بتقديم الراء على الزاي ويكون المراد البيض يقال ارزت الجرادة بفتح الراء وتشديد الزاي اذا كبست ذنبها في الارض فباضت وجاء في صحيح البخاري كانت بضعة ناشزة أي مرتفعة على جسده واما ناغض كتفه فبالنون والغين والضاد المعجمتين والغين مكسورة وقال الجمهور النغض والنغض والناغض أعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا لتحركه وأما قوله جمعا فبضم الجيم واسكان الميم ومعناه انه كجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الاصابع وتضمها وأما الخيلان فبكسر الخاء المعجمة واسكان الياء جمع خال وهو الشامة في الجسد والله اعلم قال القاضي وهذه الروايات متقاربة متفقة على انها شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة وهو نحو بيضة الحجلة وزر الحجلة وأما رواية جمع الكف وناشز فظاهرها المخالفة فتتأول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة قال القاضي وهذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين الكتفين وهذا الذي قاله

(فاحرقتها)

﴿حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس (١٩٥) بن مالك انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء

ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه والله أعلم

﴿باب قدر عمره صلى الله عليه وسلم واقامته بمكة والمدينة﴾

ذكر في الباب ثلاث روايات احداها انه صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون والثالثة ثلاث وستون وهي أصحها وأشهرها رواها مسلم هنا من رواية عائشة وأنس وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون وتأولوا الباقي عليه فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس متأولة أيضا وحصل فيها اشتباه وقد أنكر عروة على ابن عباس قوله خمس وستون ونسبه الى الغلط وانه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقين واتفقوا انه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وانما الخلاف في قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثا وستين وهذا الذي ذكرناه انه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء وحكى القاضي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب أربعون كما سبق وولد عام الفيل على

(فأحرقتها) وكان ذلك أول ما استجيب من دعائه له صلى الله عليه وسلم وذلك انه عمل في ذلك هو والحسون ما لا يعمله خمسة آلاف (ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله والله ما أتيتك حتى تركتها) أي ذا الخلصة (مثل الجمل الاجرب) أي المطلي بالقطران فكان التشبيه باعتبار السواد الحاصل بالاحراق (فدعا) صلى الله عليه وسلم (لاحمس وخيلها) وفي المغازي فبرك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات *والحديث سبق في المغازي *وبه قال (حدثنا سعيد ابن الربيع) أبو زيد الهروي البصري وكان يتجر في الثياب الهروية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسي انه (قال سمعت أنسا) رضي الله عنه (قال قالت) أمي (أم سليم) رضي الله عنها (للنبي صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (أنس خادمك) ادع له (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر) بهمزة مفتوحة وكسر المثلثة (ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فكثر ماله وكان له بالبصرة بستان يثمر في السنة مرتين وكان فيه ريحان ريحه ريح المسك وكان له مائة وعشرون ولدا وقيل انه كان يطوف بالكعبة ومعه من ذريته أكثر من سبعين نفسا وطال عمره فقيل عاش تسعة وتسعين سنة وقيل مائة سنة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين وقيل مائة وسبعا وفي صحيح مسلم قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون على نحو المائة *وحديث الباب أخرجه مسلم في الفضائل *وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (عثمان بن ابي شيبة) هو عثمان بن محمد ونسبه لجده أبي شيبة ابراهيم لشهرته به قال (حدثنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة آخره هاء تأنيث ابن سليمان (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا) هو عبد الله بن زيد الانصاري (يقرأ في المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها) أي نسيتها بعد تبليغها (في سورة كذا وكذا) قال الحافظ بن حجر ولم أقف على تعيين الآيات المذكورة *والحديث سبق في فضائل القرآن وأخرجه مسلم في الصلاة والنسائي في فضائل القرآن *وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين ابن الحرث بن سخبرة الازدي الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرني) بالافراد (سليمان) بن مهران الاعمش (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه انه (قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما) بفتح القاف وسكون السين غنائم حنين فآثر ناسا في القسمة أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى ناسا من العرب استئلافا لهم (فقال رجل) اسمه معتب بن قشير المنافق كما عند الواقدي (ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله) بضم همزة أريد مبنيا للمفعول قال ابن مسعود رضي الله عنه (فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم) بذلك (فغضب حتى رأيت الغضب) أي أثره (في وجهه) وفي باب الصبر على الاذى من كتاب الادب وتغير وجهه (وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا) الذي قاله هذا الرجل (فصبر) وأشار بقوله لقد أوذي بأكثر من هذا الى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي راودها قارون على قذفه بنفسها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون أو اتهامهم اياه بقتل هرون فأحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى أو قولهم هو آدر وفي الحديث ان أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم ومع ذلك فيتلقونه بالحلم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بموسى عليه السلام والمراد من الحديث هنا قوله يرحم الله موسى نخصه بالدعاء فهو مطابق لاحد جزأي الترجمة والله أعلم ﴿باب ما يكره من السجع في الدعاء﴾ وهو بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة كلام مقفى من غير مراعاة وزن *وبه قال (حدثنا يحيى بن محمد بن السكن)

*وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى (١٩٦) بن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر ح وحدثنى القاسم بن زكريا حدثنا

بفتح السين المهملة والكاف بعدها نون ابن حبيب القرشى البزار بالموحدة والمعجمة البصرى نزيل بغداد قال (حدثنا حبان بن هلال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة (ابو حبيب) الباهلى قال (حدثنا هرون) بن موسى (المقرئ) بالهمزة النحوى قال (حدثنا الزبير بن الخريت) بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة البصرى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال) آمر أمر ارشاد (حدث الناس كل جمعة مرة فان أبيت) امتنعت (فمرتين) فى كل جمعة (فان أكثرت فثلاث مرار) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر مرات (ولا تمل الناس هذا القرآن) بضم الفوقية وكسر الميم وتشديد اللام المفتوحة من الاملال وهى السآمة والناس نصب على المفعولية وهو كالبيان لحكمة الامر بعدم الاكثار والقرآن مفعول ثان أو بنزع الخافض أى لا تملهم عن القرآن (ولا) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى بالفاء (ألفينك) بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح التحتية وتشديد النون المؤكدة أى لا أصادفنك ولا أجدنك (تأتى القوم وهم) والحال انهم (فى حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم) بضم الفوقية وكسر الميم والرفع ويجوز النصب بتقدير فان تملهم (ولكن أنصت) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد اسكت مع الاصغاء (فاذا أمروك) التمسوا منك أن تقص عليهم وتحدثهم (فحدثهم وهم) والحال انهم (يشتهونه فانظر) بالفاء ولابى ذر وانظر (السجع من الدعاء) المتكلف المانع من الخشوع المطلوب فيه أو المستكره من السجع أو الاستكثار منه (فاجتنبه) ولا تشغل فكرك به لما ذكر (فانى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون الا ذلك) ولفظة الا ثابتة فى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى كما فى الفرع وأصله فتكون ساقطة عند الكشميهنى وحينئذ فيكون موافقا لما عند الاسماعيلى عن القاسم ابن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخارى بسنده فيه حيث قال لا يفعلون ذلك باسقاط الا وذلك واضح كما لا يخفى وفسره فى غير رواية أبى ذر على وجه اثبات لفظ الا بقوله (يعنى لا يفعلون الا ذلك الاجتناب) وقوله يعنى ساقط لابى ذر قال فى الاحياء المكروه من السجع هو المتكلف لانه لا يلائم الضراعة والذلة فان وقع من غير قصد فلا بأس به وفى الالفاظ النبوية كثير من ذلك كقوله اللهم منزل الكتاب مجرى السحاب هازم الاحزاب وكقوله صدق وعده وأعز جنده وقوله أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع* هذا (باب) بالتنوين (ليعزم) الشخص (المسئلة) لربه تعالى (فانه لا مكره له) بكسر الراء *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) بن علية قال (أخبرنا عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم المسئلة) أى فليقطع بالسؤال ولا جد الدعاء بدل المسئلة (ولا يقولن اللهم ان شئت فأعطنى) بقطع الهمزة أى فلا يشك فى القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله وان كان مأمورا فى جميع ما يريد فعله بمشيئة الله (فانه لا مستكره له) بكسر الراء فينبغى الاجتهاد فى الدعاء وان يكون الداعى على رجاء الاجابة ولا يقنط من رحمة الله تعالى فانه يدعو كريما ويلح فيه ولا يستثنى بل يدعو دعاء البائس الفقير وفى الترمذى وقال حديث غريب عن أبى هريرة مرفوعا ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه قال التوربشتى أى كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون فيها الاجابة وذلك باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة أركان الدعاء وآدابه حتى تكون الاجابة على القلب أغلب من الرد أو المراد ادعوه معتقدين وقوع الاجابة لان الداعى اذا لم يكن متحققا فى الرجاء لم يكن رجاؤه صادقا واذا لم يكن الرجاء صادقا لم يكن الرجاء خالصا والداعى

خالد بن مخلد حدثنى سليمان بن بلال كلاهما عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك بمثل حديث مالك وزاد فى حديثهما كان أزهر *وحدثنى ابو غسان الرازى محمد بن عمرو حدثنا حكام بن سلم حدثنا عثمان ابن زائدة عن زبير بن عدى عن أنس ابن مالك قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر الصديق وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين * وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثنى ابى عن جدى حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال ابن شهاب أخبرنى سعيد بن المسيب بمثل ذلك *وحدثنا عثمان بن أبى شيبة وعباد بن موسى قالا حدثنا طلحة بن يحيى عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب بالاسناد بن جميعا مثل حديث عقيل *وحدثنا أبو معمر اسمعيل بن ابراهيم الهذلى حدثنا سفيان عن عمرو قال قلت لعروة كم لبث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قال قلت فان ابن عباس يقول ثلاث عشرة

الصحيح المشهور وقيل بعد الفيل بثلاث سنين وقيل بأربعين سنة وادعى القاضى عياض الاجماع على عام الفيل وليس كما ادعى واتفقوا أنه ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول وتوفى يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلفوا فى يوم الولادة هل هو ثانى الشهر أم ثامنه أم عاشره أم ثانى عشره ويوم الوفاة ثانى عشره ضحى والله أعلم (قوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) المراد بالبائن زائد الطول أى هو بين زائد الطول والقصير وهو بمعنى ما سبق انه كان مقصدا (قوله ولا بالابيض الامهق ولا بالآدم الامهق) بالميم هو شديد البياض مخلصا

*وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عمرو قال قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قال قلت فان ابن عباس يقول بضع عشرة قال فغفره وقال انما أخذه من قول الشاعر

مخلصا فان الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع الا بتحقق الاصل * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب الحارثي القعنبي (عن مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) لان هذا التعليق صورته صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وقوله ان شئت ثبت في رواية أبي ذر عن الحموي في الاولى وأما في الثانية فثابت اتفاقا وزاد في رواية همام عن أبي هريرة في كتاب التوحيد اللهم ارزقني ان شئت (ليعزم المسئلة) ولا يقل ان شئت كالمستثني فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثناء فلا يكره (فانه لا مكره له) تعالى وهل النهي للتحريم أو للتنزيه خلاف وحمله النووي على الثاني * والحديث أخرجه أبو داود في الصلاة والترمذي في الدعوات ❁ هذا (باب) بالتنوين (يستجاب للعبد دعاؤه (ما لم يعجل) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) الزهري (عن أبي عبيد) بضم العين وتنوين الدال (مولى ابن أزهر) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاي ساكنة آخره راء عبد الرحمن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل) بفتح التحتية والجيم بينهما عين ساكنة وقال في الكواكب يستجاب من الاستجابة بمعنى الاجابة قال الشاعر *فلم يستجبه عند ذاك مجيب* وقوله لاحدكم أي يجاب دعاء كل واحد منكم اذ المفرد المضاف يفيد العموم على الاصح (يقول) بيان لقوله ما لم يعجل ولابي ذر مما في الفتح فيقول بالفاء والنصب (دعوت فلم يستجب لي) بضم التحتية وفتح الجيم وفي رواية أبي ادريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل قيل وما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقوله فيستحسر بمهملات استفعال من حسر اذا أعيا وتعب وتكرار دعوت للاستمرار أي دعوت مرارا كثيرة قال المظهري من كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه لان الدعاء عبادة حصلت الاجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن أن يمل من العبادة وتأخير الاجابة اما لانه لم يأت وقتها فان لكل شيء وقتا واما لانه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة واما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ في ذلك فان الله تعالى يحب الالحاح في الدعاء مع ما في ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له * وللدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأن يختم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخص نفسه بالدعاء بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاب وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام وفي حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه أبو داود ومن عادة من يطلب شيأ من غيره أن يمد كفه اليه فالداعي يبسط كفه الى الله متواضعا متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما التفاؤل باصابة ما طلب وتبركا بايصاله الى وجهه الذي هو أعلى الاعضاء وأولاها فمنه يسري الى سائر الاعضاء * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات أيضا وأبو داود في الصلاة والترمذي وابن ماجه في الدعاء ❁ (باب) مشروعية (رفع الايدي في الدعاء) وسقط لفظ باب لابي ذر (وقال أبو موسى) عبد الله

كلون الحص وهو كريه المنظور بما توهمه الناظر أبرص والآدم الاسمر معناه ليس باسمر ولا بأبيض كريه البياض بل أبيض بياضا نيرا كما قال في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون وكذا قال في الرواية التي بعده كان أزهر (قوله قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قلت فان ابن عباس يقول بضع عشرة قال فغفره وقال انما أخذه من قول الشاعر) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا فغفره بالغين والفاء وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي ومعناه دعا له بالمغفرة فقال غفر الله له وهذه اللفظة يقولونها غالبا لمن غلط في شيء فكأنه قال أخطأ غفر الله له قال القاضي وفي رواية ابن ماهان فصغره بصاد ثم غين أي استصغره عن معرفته هذا وادراكه ذلك وضبطه وانما أسنده فيه الى قول الشاعر وليس معه علم بذلك ورجح القاضي هذا القول قال والشاعر هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس حيث يقول

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
يذكر لو يلقى خليلا مواتيا

وقد وقع هذا البيت في بعض نسخ صحيح مسلم وليس هو في عامتها قلت وأبو قيس هذا هو صرمة بن أبي أنس ابن مالك بن عدي بن عامر بن غنم ابن عدي بن النجار الانصاري هكذا نسبه ابن اسحق قال كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة واتخذ بيتا له مسجدا لا يدخل عليه حائض ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم فحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق وكان

* حدثنا اسحق بن ابراهيم وهرون بن عبدالله عن روح بن عبادة حدثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين * وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا بشر بن السرى حدثنا حماد عن أبى جمرة الضبعى عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة * وحدثنا عبدالله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفى حدثنا سلام أبو الاحوص عن أبى اسحق قال كنت جالسا مع عبد الله بن عتبة فذكروا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم كان أبو بكر أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبدالله قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين قال فقال رجل من القوم يقال له عامر بن سعد حدثنا جرير قال كنا قعودا عند معاوية فذكروا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين * وحدثنا ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن عامر بن سعد البجلى عن جرير أنه سمع معاوية يخطب فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين

ابن قيس (الاشعرى) رضى الله عنه فيما سبق موصولا فى غزوة حنين (دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه) فى قصة قتل أبى عامر عم أبى موسى (ورأيت بياض ابطيه) بكسر الهمزة وسكون الموحدة (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما مما وصله المؤلف فى غزوة بنى جذيمة بجيم ومعجمة بوزن عظيمة (رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه اللهم) ولابى ذر عن الكشميهنى وقال اللهم (انى ابرأ اليك مما صنع خالد) أى ابن الوليد رضى الله عنه من قتله لهم بعد قولهم صبأنا يريدون خرجنا من ديننا الى دين الاسلام ولم يحسنوا أن يقولوا ذلك ولم يتثبت فى أمرهم ولم يرو أنه صلى الله عليه وسلم أوجب عليه القود لانه متأول (قال أبو عبدالله) البخارى رحمه الله (وقال الاويسى) عبدالعزيز ابن عبدالله (حدثنى) بالافراد (محمد بن جعفر) أى ابن أبى كثير (عن يحيى بن سعيد) الانصارى (وشريك) بفتح الشين المعجمة ابن أبى نمر أنهما (سمعا أنسا) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه) وهذا طرف من حديث سبق فى الاستسقاء معلقا ووصله أبو نعيم وفى حديث أبى هريرة قدم الطفيل بن عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا عصت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم اهد دوسا رواه البخارى فى الادب وفى حديث عائشة عند مسلم انها رأت النبى صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا يديه وفى الباب أحاديث كثيرة يطول سردها وفيها رد على القائل بعدم الرفع الا فى الاستسقاء لحديث أنس الصحيح لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى شئ من دعائه الا فى الاستسقاء وأجيب بأن المنفى صفة خاصة لا أصل الرفع فالرفع فى الاستسقاء يخالف غيره اما بالمبالغة الى أن تصير اليدان فى حذو الوجه مثلا وفى الدعاء الى المنكبين ويكون رؤية بياض ابطيه فى الاستسقاء أبلغ منها فى غيره أو أن الكفين فى الاستسقاء يليان الارض وفى الدعاء يليان السماء ۞ (باب الدعاء) حال كون الداعى (غير مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) بالحاء المهملة البنانى البصرى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح بن عبدالله اليشكرى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقام رجل) اعرابى (فقال يا رسول الله ادع الله أن يسقينا فتغيمت السماء) الفاء هى الفصيحة الدالة على محذوف أى فدعا فاستجاب الله دعاءه فتغيمت السماء (ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل الى منزله) من كثرة المطر ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى الى المنزل (فلم نزل نمطر) بضم النون وفتح الطاء من الجمعة (الى الجمعة المقبلة) والذى فى الفرع وأصله فلم تزل تمطر بالفوقية فيهما (فقام ذلك الرجل أو غيره فقال) يا رسول الله (ادع الله أن يصرفه) أى المطر (عنا فقد غرقنا فقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم) أنزل المطر (حوالينا ولا) تنزله (علينا فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يمطر) بضم أوله وكسر ثالثه السحاب (أهل المدينة) نصب ولابى ذر ولا يمطر بفتح الطاء مبنيا للمفعول وأهل رفع * ومناسبة الحديث للترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يكون مستدبر القبلة وانه لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا فى المرتين استدار * والحديث سبق فى الاستسقاء على المنبر ۞ (باب الدعاء) حال كون الداعى (مستقبل القبلة) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين المازنى الانصارى (عن عباد بن تميم) بفتح العين وتشديد الموحدة الانصارى المازنى (عن عبدالله بن زيد) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال خرج النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم الى هذا المصلى) بفتح اللام المشددة (يستسقى فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه) فقدم الدعاء قبل الاستقبال وحينئذ فلا مطابقة بين الترجمة والحديث لكن قال

• عظماء الله تعالى فى الجاهلية يقول الشعر فى تعظيمه سبحانه وتعالى (قوله سمع معاوية يخطب فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين)

الاسماعيلى يحتمل أن البخارى أراد أنه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضا ويحتمل أنه أشار كعادته لما ورد فى بعض طرق الحديث مما سبق فى كتاب الاستسقاء أنه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه وقد ورد فى استقبال القبلة عند الدعاء من فعله صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث * (باب) ذكر (دعوة) وفى نسخة دعاء (النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه) أنس بن مالك رضى الله عنه (بطول العمر وبكثرة ماله) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبى الاسود) نسبه لجده واسم أبيه محمد واسم أبى الاسود حميد قال (حدثنا حرمى) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية ابن عمارة العتكى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال قالت أمى) أم سليم الرميصاء (يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له) سقط أنس لابى ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) زاد مسلم من طريق اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فى آخر هذا الحديث قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون على نحو المائة اليوم وثبت فى الصحيح انه كان فى الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدى وتسعين فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد وأما طول عمره فلم يذكر فى حديث الباب وكأن المؤلف أشار لما فى بعض طرق الحديث عن أنس قال قالت أم سليم خويدمك ألا تدعو له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له رواه البخارى فى الادب المفرد وفيه دلالة على اباحة الاستكثار من المال والولد والعيال لكن اذا لم يشغله ذلك عن الله والقيام بحقوقه قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة ولا فتنة أعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق المولى ولولا دعوته صلى الله عليه وسلم لانس لخيف عليه * (باب) ذكر (الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة وهو ما يدهم الانسان فيأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الازدى الفراهيدى بالفاء البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى الحافظ المفسر (عن ابى العالية) رفيع الرياحى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبى العالية كان اذا حزبه أمر وهو بفتح الحاء المهملة والزاى وبالموحدة أى هجم عليه أو غلبه (يقول لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة (الحليم) الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام وسقط لغير أبى ذر لفظ يقول (لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم) بالجر صفة للعرش ووصف العرش بالعظيم لانه أعظم خلق الله مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء وضبطه الداودى فيما نقله عنه ابن التين السفاقسى بالرفع وبه قرأ ابن محيصن آخر التوبة نعتا للرب قال أبو بكر الاصم جعل العظيم صفة لله أولى من جعله صفة للعرش وثبتت الواو فى قوله ورب العرش لابى ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام بن ابى عبد الله) الدستوائى (عن قتادة) ابن دعامة (عن ابى العالية) رفيع (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند) حلول (الكرب) ولمسلم من رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم) وصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرئ فى آية المؤمنين بالرفع صفة للرب تعالى كما مر وقد صدر

---

* وحدثنى محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس بن عبيد عن عمار مولى بنى هاشم قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فقال ما كنت أحسب مثلك من قومه يخفى عليه ذلك قال قلت انى قد سألت الناس فاختلفوا على فأحببت ان أعلم قولك فيه قال أتحسب قال قلت نعم قال أمسك أربعين بعث لها خمس عشرة بمكة يأمن ويخاف وعشر من مهاجره الى المدينة * وحدثنى محمد بن رافع حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن يونس بهذا الاسناد نحو حديث يزيد بن زريع * وحدثنى نصر ابن على حدثنا بشر يعنى ابن مفضل حدثنا خالد الحذاء حدثنا عمار مولى بنى هاشم حدثنا ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن خمس وستين * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا ابن علية عن خالد بهذا الاسناد * وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى أخبرنا روح حدثنا حماد بن سلمة عن عمار ابن أبى عمار عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيأ وثمان سنين يوحى اليه وأقام بالمدينة عشرا * وحدثنى زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر واللفظ لزهير قال اسحق اخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان ابن عيينة عن الزهرى سمع محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد وأنا احمد

هكذا هو فى جميع النسخ وهو صحيح تقديره وأبو بكر وعمر وكذلك ثم استأنف فقال وانا ابن ثلاث وستين أى وأنا متوقع موافقتهم وأنى اموت فى سنتى هذه (قوله يسمع الصوت ويرى الضوء) قال القاضى أى صوت الهاتف به من الملائكة ويرى الضوء أى نور الملائكة ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحى الله تعالى * (باب فى أسمائه صلى الله عليه وسلم) *

وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي

حدثني حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وقد سماه الله رؤفا رحيما

ذكر هنا هذه الاسماء وله صلى الله عليه وسلم أسماء أخر ذكر أبو بكر ابن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا ثم ذكر منها على التفصيل بضعا وستين قال أهل اللغة يقال رجل محمد ومحمود اذا كثرت خصاله المحمودة وقال ابن فارس وغيره وبه سمي نبينا صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد أي ألهم الله تعالى أهله أن سموه به لما علم من جميل صفاته (قوله صلى الله عليه وسلم وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر) قال العلماء المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وما زوى له صلى الله عليه وسلم من الارض ووعد أن يبلغه ملك أمته قالوا ويحتمل ان المراد المحو العام بمعنى الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجاء في حديث آخر تفسير الماحي بانه الذي محيت به سيئات من اتبعه فقد يكون المراد بمحو الكفر هذا ويكون كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والحديث الصحيح الاسلام يهدم ما كان قبله (قوله صلى الله عليه وسلم وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي) وفي الرواية الثانية على قدمي تاما الثانية فاتفقت النسخ على انها على قدمي لكن ضبطوه بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية الحديث

هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى التربية ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم وهما صفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم فاذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الاوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وانما يصدق هذه الامور من أشرقت فيه أنوارها وباشر قلبه حقائقها أشار اليه في زاد المعاد وقال في الكواكب فان قلت هذا ذكر لا دعاء قلت هو ذكر يستفتح به الدعاء بكشف كربه وعن سفيان بن عيينة أما علمت أن الله قال من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين * ومن دعوات الكرب ما رواه أبو داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رفعه اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت ومنها الله الله ربي لا أشرك به شيأ رواه أصحاب السنن الا الترمذي من حديث أسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب ولابن أبي الدنيا كتاب الفرج بعد الشدة فائق في معناه (وقال وهب) بفتح الواو وسكون الهاء وللمستملي وهيب بضم الواو وفتح الهاء لكن قال أبو ذر الهروي الصواب وهب يعني بفتح الواو وهو وهب بن جرير بن حازم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) السدوسي (مثله) أي مثل الحديث السابق وأشار المؤلف بهذا التعليق الى رد قول القائل ان قتادة لم يسمع من أبي العالية الا أربعة أحاديث حديث يونس بن متى وحديث ابن عمر في الصلاة وحديث القضاة ثلاثة وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون لان شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين الا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة فانتفت ريبة تدليس قتادة في هذا الحديث حيث رواه بالعنعنة لا سيما وقد أخرجه مسلم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه فصرح بسماعه له منه

(باب التعوذ) بالله (من جهد البلاء) بفتح الجيم وضمها * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثني) بالافراد (سمي) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن عبد الرحمن (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعبدا وتواضعا وتعليما لامته (من جهد البلاء) بفتح الموحدة مع المد ويجوز الكسر مع القصر وهو الحالة التي يمتحن بها الانسان وتشق عليه بحيث يتمنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال (و) من (درك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين وقد تسكن الراء اللحاق والوصول الى الشيء والشقاء بالشين المعجمة والقاف الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدي الى الهلاك (و) من (سوء القضاء) ما يسوء الانسان ويوقعه في المكروه ولفظ السوء ينصرف الى المقضي عليه دون القضاء وهو كما قال النووي شامل للسوء في الدين والدنيا والبدن والمال والاهل وقد يكون في الخاتمة أسأل الله تعالى العافية وأسأله بوجاهة وجهه الكريم أن يختم لي وللمسلمين بخاتمة الحسنى ويرفعنا الى المحل الاسنى بمنه وكرمه (و) من (شماتة الاعداء) وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (الحديث) مذكور فيه (ثلاث زدت أنا واحدة) من قبل نفسي (لا ادري أيتهن هي) وقد أخرج الاسماعيلي

الحديث من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فبين فيه أن الخصلة المزيدة هي شماتة الاعداء ولعل سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الامر فطرأ عليه النسيان فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرأ عليه النسيان ثم كان بعد أن خفي عليه تعيينها يذكر كونها مزيدة مع ابهامها *والحديث أخرجه البخاري أيضا في القدر ومسلم في الدعوات والنسائي في الاستعاذة ۞ (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم) عند موته بقوله (اللهم الرفيق الاعلى) قال في فتح الباري وتبعه العيني وفي رواية الاكثرين باب بغير ترجمة * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) نسبه لجده عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة راء واسم ابيه محمد (قال حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (الليث) بن سعد امام المصريين صاحب المكارم العظيمة (قال حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب) أحد الاعلام وسيد التابعين (وعروة بن الزبير) بن العوام الاسدي المدني ولد في أوائل خلافة عثمان وتوفي سنة أربع وتسعين على الصحيح (في رجال من أهل العلم) أي أخبراه في جملة طائفة أخرى أخبروه أيضا بذلك أو في حضور طائفة مستمعين له وقال في الفتح لم أقف على تعيين أحد منهم صريحا وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة ابن أبي مليكة وذكوان مولى عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد فيحتمل أن يكون الزهري عناهم أو بعضهم (ان عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح لن يقبض نبي قط) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني لم يقبض بلم الجازمة ويقبض بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول فيهما (حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) على صيغة المجهول بين الموت والحياة (فلما نزل به) بفتح النون والزاي في الفرع كاصله حضره الموت (ورأسه) والحال ان رأسه (على فخذي) بالمعجمتين (غشي عليه ساعة ثم افاق فأشخص) بفتح الهمزة والخاء أي رفع (بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى) بنصب الرفيق أي اخترت الرفيق الاعلى وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط قيل وهو الذي جاء مبينا في الحديث من قوله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل هم المقربون من الملائكة وقيل ليس الاعلى من الصفات الموضحة فلا يتوهم أن ثمة رفيقا ليس بأعلى بل هو من الصفات المادحة من باب قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا قالت عائشة (قلت اذا لا يختارنا وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا) به (وهو صحيح) تعني قوله لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير (قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى) *والحديث يأتي ان شاء الله تعالى في الرقاق وسبق في مواضع وأخرجه مسلم في الفضائل ۞ (باب) ذكر كراهية (الدعاء بالموت والحياة) اذا كانت الحياة شرا للداعي *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل) بن أبي خالد (عن قيس) أي ابن أبي حازم أنه (قال أتيت خبابا) بالخاء المعجمة والموحدة المشددة المفتوحتين وبعد الالف موحدة أخرى ابن الارت (وقد اكتوى سبعا) لوجع كان به (قال) وللكشميهني وقال (لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به) على نفسي *والحديث مر في الطب * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن المثنى) العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) القطان (عن اسمعيل) بن أبي خالد أنه (قال حدثني) بالافراد (قيس) هو ابن أبي حازم (قال أتيت خبابا وقد اكتوى سبعا في بطنه) لم يقل في الاولى في بطنه فلذا أورد هذا الحديث أيضا (فسمعته يقول لولا أن النبي) وفي نسخة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت

* وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل ح (٢٠١) وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري بهذا الاسناد وفي حديث شعيب ومعمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث عقيل قال قلت للزهري وما العاقب قال الذي ليس بعده نبي وفي حديث معمر وعقيل الكفرة وفي حديث شعيب الكفر *وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة

وأما الرواية الاولى فهي في معظم النسخ عقبي وفي بعضها قدمي كالثانية قال العلماء معناهما يحشرون على أثري وزمان نبوتي ورسالتي وليس بعدي نبي وقيل يتبعوني (قوله والعاقب والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة) أما العاقب ففسره في الحديث بانه ليس بعده نبي أي جاء عقبهم قال ابن الاعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده وأما المقفي فقال شمر هو بمعنى العاقب وقال ابن الاعرابي هو المتبع للانبياء يقال قفوته أقفوه وقفيته أقفيه اذا اتبعته وقافية كل شيء آخره وأما نبي التوبة ونبي الرحمة فمعناهما متقارب ومقصودهما انه صلى الله عليه وسلم جاء بالتوبة وبالتراحم قال الله تعالى رحماء بينهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة والله أعلم وفي حديث آخر نبي الملاحم لانه صلى الله عليه وسلم بعث بالقتال قال العلماء وانما اقتصر على هذه الاسماء مع ان له صلى الله عليه وسلم أسماء غيرها

الدعوت به) * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (ابن سلام) بتخفيف اللام وتشديدها محمد قال (اخبرنا اسمعيل بن علية) بضم العين وفتح اللام والتحتية المشددة هو اسمعيل بن ابراهيم ابن مقسم الاسدى مولاهم البصرى (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن أنس رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مخاطبا للصحابة ومن بعدهم من المسلمين عموما (لا يتمنين) بنون التأكيد الثقيلة (أحد منكم) ولابي ذر عن الحموى والمستملى أحدكم (الموت لضر) أى لاجل مرض أو غيره (نزل به فان كان) من نزل به الضر (لا بد متمنيا للموت فليقل أللهم) بقطع الهمزة كهمزة (أحيني ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) وقوله لا يتمنين نهى خرج فى صورة النفى للتأكيد وانما نهى عن ذلك لانه فى معنى التبرم عن قضاء الله فى أمر منفعته عائدة على العبد فى آخرته نعم لو كان التمنى خوف فساد الدين ساغ له ذلك وقوله فليقل ليس للوجوب لان الامر بعد الحظر لا يبقى على حقيقته * والحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا والترمذى فى الجنائز والنسائى فى الطب والله أسال أن يطيل عمرى فى طاعته ويلبسنى أثواب عافيته ويقبضنى على الاسلام والسنة من غير فتنة ولا محنة فى طيبة الطيبة وأن يرتضانى ويصلح لى دينى ودنياى وآخرتى والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ۞ (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم وقال أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه مما سبق موصولا فى العقيقة (ولد لى غلام) ولابي ذر عن الكشميهنى مولود (ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم) معطوف على محذوف ذكره فى العقيقة ولفظه ولد لى غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له (بالبركة) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا حاتم) بالحاء المهملة وبعد الالف فوقية ابن اسمعيل المدنى أبو اسمعيل الحافظ الحارثى مولاهم (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (ابن عبد الرحمن) ويدعى الجعيد بن أوس وقد ينسب الى جده أنه (قال سمعت السائب بن يزيد) بن سعيد الكندى صحابى صغير له أحاديث قليلة وحج به فى حجة الوداع وهو ابن سبع سنين وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة رضى الله عنهم (يقول ذهبت بى خالتى) لم تسم (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختى) علية بنت شريح (وجع) بفتح الواو وكسر الجيم أى مريض قال السائب (فمسح) صلى الله عليه وسلم (رأسى) بيده (ودعا لى بالبركة) * وهذا من غرض بعض الترجمة (ثم توضأ) صلى الله عليه وسلم (فشربت من وضوئه) بفتح الواو من الماء المتقاطر من أعضائه المقدسة (ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتمه) الذى كان يعرف به عند أهل الكتاب (بين كتفيه) بالتثنية الى جهة كتفه الايسر (مثل زر الحجلة) بكسر الميم وسكون المثلثة مفعول نظرت وزر بكسر الزاى وتشديد الراء والحجلة بفتح الحاء المهملة والجيم واحدة الحجال بيوت تزين لها عرى وأزرار * والحديث سبق فى باب خاتم النبوة قبل المبعث وفى باب استعمال وضوء الناس من كتاب الطهارة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله أحد الاعلام قال (حدثنا سعيد بن ابى أيوب) الخزاعى مولاهم المصرى أبو يحيى بن مقلاص (عن ابى عقيل) بفتح العين المهملة وكسر القاف زهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام القرشى المصرى (انه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام) التيمى من بنى تيم بن مرة (من السوق أو الى السوق) قال الكرمانى من السوق أى من جهة دخول السوق والمعاملة فيه بالشك من الراوى وفى باب الشركة فى الطعام

* وحدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا فترخص فيه فبلغ ذلك ناسا من أصحابه فكانهم كرهوه وتنزهوا عنه فبلغه ذلك فقام خطيبا فقال ما بال رجال بلغهم عنى أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية * حدثناه أبو سعيد الاشج حدثنا حفص يعنى ابن غياث ح وحدثناه اسحق بن ابراهيم وعلى ابن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش باسناد جرير نحو حديثه * وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر فتنزه عنه ناس من الناس فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فغضب حتى بان الغضب فى وجهه ثم قال ما بال أقوام يرغبون عما رخص لى فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية

كما سبق لانها موجودة فى الكتب المتقدمة وموجودة للامم السالفة

* (باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وشدة خشيته) *

(قوله فغضب حتى بان الغضب فى وجهه ثم قال ما بال أقوام يرغبون عما رخص لى فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية) فيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والنهى عن التعمق فى العبادة وذم التنزه عن المباح شكا فى اباحته وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع وان كان المنتهك متأولا تأويلا باطلا وفيه حسن المعاشرة بارسال التعزير والانكار فى الجمع ولا يعين فاعله فيقال ما بال أقوام ونحوه وفيه ان القرب الى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته وأما قوله صلى الله عليه وسلم فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية فمعناه انهم يتوهمون

الى

الى السوق بالجزم من غير شك (فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير) عبد الله (وابن عمر) عبد الله (فيقولان) له (أشركنا) بقطع الهمزة مفتوحة وكسر الراء فى الطعام الذى اشتريته (فان النبى صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة) وذلك أن أمه زينب بنت حميد ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له كما فى رواية الباب المذكور (فيشركهم) بفتح التحتية والراء لابى ذر وبالضم ثم الكسر لغيره وعبر بالجمع باعتبار ان أقل الجمع اثنان (فربما أصاب) ابن هشام من الربح (الراحلة كما هى) أى بتمامها (فيبعث بها الى المنزل) ببركة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم له * وفى الحديث ما ترجم له من الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم كما فى رواية باب الشركة المذكورة واجابة دعائه صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف المدنى أبى محمد أو أبى الحرث مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (محمود بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الانصارى الخزرى المدنى (وهو الذى مج رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فى وجهه وهو غلام) ابن خمس سنين (من) ماء (بئرهم) التى فى دارهم وكان فعله لذلك صلى الله عليه وسلم للتبريك على عادته الشريفة مع أولاد أصحابه والدعابة معهم لطفا ورحمة وتشريعا جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته وصلى عليه وسلم كثيرا * والحديث مر فى العلم وغيره * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى روّاد العتكى المروزى الحافظ أبو عبد الرحمن قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم فأتى بصبى) لم يأكل ولم يشرب غير اللبن للتغذى وهو ابن أم قيس أو الحسن أو الحسين كما فى الاوسط للطبرانى (فبال) الصبى (على ثوبه) صلى الله عليه وسلم (فدعا بماء فأتبعه اياه) بقطع الهمزة وسكون الفوقية صبه عليه حتى غمره من غير اسالة بدليل قوله (ولم يغسله) * وسبق الحديث فى الوضوء * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن ثعلبة) بفتح المثلثة والعين المهملة الساكنة الصحابى (ابن صعير) بضم الصاد وفتح العين المهملتين الصحابى أيضا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مسح عينه) سبق معلقا فى غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهرى مسح وجهه عام الفتح (انه رأى سعد بن ابى وقاص يوتر بركعة) واحدة وحمل الطحاوى هذا ومثله على أن الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها ولم يتمسك فى دعوى ذلك الا بالنهى عن البتيراء مع احتمال أن يكون المراد بالبتيراء أن يوتر بواحدة فردة ليس قبلها شئ ولا يخفى مطابقة الحديث لما ترجم له والله الموفق

(باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم)

الصلاة لغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم أى ادع لهم والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسئلة فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى ادعونى استجب لكم فقيل أطيعونى أثبكم وقيل سلونى أعطكم وقد يستعمل بمعنى الاستغفار ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انى بعثت الى أهل البقيع لاصلى عليهم فقد فسر فى الرواية الاخرى أمرت أن أستغفر لهم وبمعنى القراءة ومنه قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك واذا علم هذا فليعلم أن الصلاة يختلف حالها بحسب حال المصلى والمصلى له والمصلى عليه * وقد سبق نقل البخارى فى تفسير سورة الاحزاب عن أبى العالية ان معنى صلاة الله تعالى على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له ورجح القرافى المالكى أن الصلاة من الله المغفرة

---

* وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث ح وحدثنا محمد بن رمح اخبرنا الليث عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير حدثه أن رجلا من الانصار خاصم الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر فأبى عليهم فاختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله انى لاحسب هذه الآية نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون

أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله وان فعلى خلاف ذلك وليس كما توهموا بل أنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية وانما يكون القرب اليه سبحانه وتعالى والخشية له على حسب ما أمر لا بمخيلات النفوس وتكلف اعمال لم يأمر بها والله أعلم

* (باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم) *

(قوله شراج الحرة) بكسر الشين المعجمة وبالجيم هى مسايل الماء واحدها شرجة والحرة هى الارض الملبسة فيها حجارة سود (قوله سرح الماء) أى أرسله (قوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر) أما قوله أن كان ابن عمتك فهو بفتح الهمزة أى فعلت هذا لكونه ابن عمتك وقوله تلون وجهه أى تغير من الغضب لانتهاك حرمات النبوة وقبح كلام هذا الانسان واما الجدر فبفتح الجيم وكسرها وبالدال المهملة وهو الجدار وجمع الجدار جدر ككتاب وكتب وجمع

وقال الامام فخر الدين والآمدى انها الرحمة وتعقب بأن الله تعالى غاير بين الصلاة والرحمة فى قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال ابن الأعرابى الصلاة من الله الرحمة ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوع والسجود والدعاء والتسبيح ومن الطير والهوام التسبيح قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف ابن عتيبة بضم العين المهملة وفتح الفوقية وسكون التحتية بعدها موحدة فقيه الكوفة فى عصره (قال سمعت عبد الرحمن ابن ابى ليلى) بفتح اللامين مقصورا الانصارى عالم الكوفة (قال لقينى كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم بعدها راء مفتوحة فهاء تأنيث المدنى الانصارى بالحلف من أصحاب الشجرة وعند الطبرى من طريق المحاربى عن مالك بن مغول ان ذلك كان وهو يطوف بالبيت الحرام (فقال) لى (ألا) بالتخفيف وتكون للعرض والتحضيض والفرق بينه وبين العرض أن العرض معه لين بخلاف التحضيض فانه بحث فقوله هنا ألا (أهدى) بضم الهمزة (لك هدية) عرض والهدية اسم مصدر والمصدر اهداء لانه من أهدى والهدية ما يتقرب به الى المهدى اليه تودّدا واكراما وزاد فيه بعضهم من غير قصد نفع عوض دنيوى بل لقصد ثواب الآخرة وأكثر ما يستعمل فى الاجسام لاسيما والهدية فيها انقل من مكان الى آخر وقد يستعمل فى المعانى كالعلوم والادعية مجازا لما يشتركان فيه من قصد المواددة والتواصل فى ايصال ذلك اليه وفى رواية شبابة وعفان عن شعبة عند الخلعى فى فوائده قلت بلى (ان) بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز الفتح بتقدير هى أن فتكون معمولة أو بتقدير فعل أى أهدى لك أن (النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يارسول الله) عطف على خرج وجملة يارسول الله معمولة للقول وقوله قلنا بصيغة الجمع يحتمل أنه أراد نفسه وغيره من الصحابة ممن كان حاضرا قال فى الفتح وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة منهم أبى بن كعب عند الطبرانى وبشير بن سعد والد النعمان فى حديث ابن مسعود عند مالك ومسلم وزيد بن خارجة الانصارى عند النسائى وطلحة بن عبيد الله عند الطبرى وحديث أبى هريرة عند الشافعى وعبد الرحمن بن بشير عند اسمعيل القاضى فى كتاب فضل الصلاة فان ثبت أن السائل كان متعددا فواضح وان ثبت انه كان واحدا فالحكمة فى التعبير بصيغة الجمع الاشارة الى ان السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك ولا يقال هو من باب التعبير عن البعض بالكل بل حمله على ظاهره من الجمع هو المعتمد لما ذكر وعند البيهقى والخلعى من طريق الاعمش ومسعر ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قلنا يارسول الله (قد علمنا كيف نسلم عليك) بما علمتنا من أن نقول السلام عليك أيها النبى وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام عليك فى الآية (فكيف نصلى عليك) أى فعلمنا كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك (قال) صلى الله عليه وسلم (فقولوا) والامر هنا للوجوب اتفاقا ثم اختلف هل تتعدد أم لا فقيل فى العمر مرة واحدة وقيل فى كل تشهد يعقبه سلام قاله الشافعى وفيه مباحث سبقت فى سورة الاحزاب وقيل تجب كلما ذكر لحديث رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى كتابى المواهب اللدنية من ذلك ما يكفى ويشفى ولابى ذر فقال قولوا (اللهم صل على محمد) قال الحليمى أى عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفى الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته وابداء فضيلته بالمقام المحمود ولما كان البشر عاجزا عن أن يبلغ قدر الواجب له من ذلك شرع لنا أن نحيل أمر ذلك على الله تعالى بأن نقول اللهم صل على محمد أى لانك أنت العالم بما يليق به من ذلك

(وعلى

الجدر جدور كفلس وفلوس ومعنى يرجع الى الجدر أى يصير اليه والمراد بالجدر أصل الحائط وقيل أصول الشجر والصحيح الاول وقدره العلماء أن يرتفع الماء فى الارض كلها حتى يبتل كعب رجل الانسان فلصاحب الارض الاولى التى تلى الماء ان يحبس الماء فى الارض الى هذا الحد ثم يرسله الى جاره الذى وراءه وكان الزبير صاحب الارض الاولى فادل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسق ثم أرسل الماء الى جارك أى اسق شيأ يسيرا دون قدر حقك ثم أرسله الى جارك ادلالا على الزبير ولعلمه بانه يرضى بذلك ويؤثر الاحسان الى جاره فلما قال الجار ما قال امره أن يأخذ جميع حقه وقد سبق شرح هذا الحديث واضحا فى بابه قال العلماء ولو صدر مثل هذا الكلام الذى تكلم به الانصارى اليوم من انسان من نسبته صلى الله عليه وسلم الى هوى كان كفرا وجرت على قائله احكام المرتدين فيجب قتله بشرطه قالوا وانما تركه النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان فى أول الاسلام يتألف الناس ويدفع بالتى هى أحسن ويصبر على أذى المنافقين ومن فى قلبه مرض ويقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه وقد قال الله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين قال القاضى وحكى الداودى ان هذا الرجل الذى خاصم الزبير كان منافقا وقوله فى الحديث انه انصارى لا يخالف هذا لانه كان من قبيلتهم لا من الانصار المسلمين وأما قوله فى آخر الحديث فقال الزبير والله انى لاحسب هذه الآية نزلت فيه فلا وربك لا يؤمنون الآية فهكذا قال طائفة فى سبب نزولها وقيل نزلت فى رجلين تحاكما الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم على أحدهما فقال

* وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب قالا كان ابو هريرة يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه مااستطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم * وحدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف حدثنا أبو سلمة وهو منصور ابن سلمة الخزاعي حدثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب بهذا الاسناد مثله سواء * حدثنا أبو بكر ابن ابي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي كلاهما عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ح وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني الحزامي ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان كلاهما عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة ح وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة كلهم قال عن النبي صلى الله عليه وسلم ذروني ماتركتكم وفي حديث همام ماتركتم فانما هلك من كان قبلكم ثم ذكروا نحو حديث الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة

(وعلى آل محمد) من حرمت عليه الصدقة (كما صليت على آل ابراهيم) وعند البيهقي من وجه آخر عن آدم بن أبي اياس شيخ المؤلف على ابراهيم ولم يقل على آل ابراهيم قال في الفتح والحق ان ذكر محمد وابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت في أصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة مالم يحفظ الآخر (انك حميد) محمود (مجيد) ماجد وصفان بنيا للمبالغة (اللهم بارك على محمد) أى أثبت له وأدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة وزده من الكمالات ما يليق بك وبه (وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال في شرح المشكاة هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أى انك حميد فاعل ماتستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتوالية مجيد كريم الاحسان الى جميع عبادك الصالحين ومن محامدك واحسانك ان توجه صلواتك وبركاتك وترحمك على حبيبك نبي الرحمة وآله وللحافظ أبي الحسن بن المفضل المقدسي جزء جمع فيه طرق حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام أبو اسحق القرشي الاسدي الزبيري المدني والده مصعب بن ابراهيم قال (حدثنا ابن ابي حازم) عبد العزيز واسم أبي حازم سلمة ابن دينار المدني (والدراوردي) بفتح الدال المهملة والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة عبد العزيز بن محمد (عن يزيد) من الزيادة بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الالف موحدة أخرى الانصاري (عن ابي سعيد الخدري) رضي الله عنه أنه (قال قلنا يارسول الله هذا السلام عليك) أى قد عرفناه (فكيف نصلي) أى عليك (قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) باسقاط على في آل في الموضعين واثبات ابراهيم في الموضعين نعم الذي في اليونينية في قوله وبارك على محمد وعلى آل محمد باثبات على بخلاف الحديث الاول فأسقطها في الموضعين وسبق ان بعض الرواة حفظ مالم يحفظه الآخر فلا حاجة الى القول بأن ذكر الآل مقحم على رواية الحديث الاول كما لا يخفى فان قلت لم قال كما صليت على ابراهيم ولم يقل على موسى أجاب المرجاني بأن موسى كان التجلي له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل كان التجلي له بالجمال لان المحبة والخلة من آثار التجلي بالجمال فلذا أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أن نصلي عليه كما صلى الله على ابراهيم لنسأل له التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية بينه وبين الخليل في الوصف الذي هو التجلي بالجمال فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقامهما وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ومكانته * هذا (باب) بالتنوين (هل يصلي) بفتح اللام (على غير النبي صلى الله عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين استقلالا أو تبعا (وقول الله) ولابي ذر وقوله (تعالى) لنبيه عليه الصلاة والسلام (وصل عليهم) أى اعطف عليهم بالدعاء لهم (ان صلواتك سكن لهم) يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها ولغير أبي ذر صلاتك بالتوحيد وفتح التاء نصب بان وبها قرأ حفص وحمزة والكسائي قيل وهي أكثر من الصلوات لان المصدر بلفظه يدل على الكثرة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو بن مرة) الجملي بالجيم أحد الاعلام (عن ابن ابي اوفى) بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها فاء مفتوحة مقصورة عبد الله الاسلمي له صحبة أنه (قال كان اذا أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته) المفروضة (قال اللهم صل عليه) أى اغفر له وارحمه (فأتاه ابي) أبو أوفى (بصدقته) المفروضة وللحموي والمستملي بصدقة (فقال) عليه الصلاة والسلام (اللهم صل على آل ابي اوفى) امتثالا لقوله تعالى

ارفعني الى عمر بن الخطاب وقيل في يهودي ومنافق اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرض المنافق بحكمه وطلب الحكم عند الكاهن قال ابن جرير يجوز أنها نزلت في الجميع والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه مااستطعتم) هذا الحديث سبق شرحه واضحا في كتاب الحج وهو من قواعد الاسلام

* حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسئلته * وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة وابن أبى عمر قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى ح وحدثنا محمد بن عباد

(باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك اكثار سؤاله عما لا ضرورة اليه أو لا يتعلق به تكليف وما لم يقع ونحو ذلك)

مقصود أحاديث الباب انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن اكثار السؤال والابتداء بالسؤال عما لم يقع وكره لهم ذلك لمعان منها انه ربما كان سببا لتحريم شئ على المسلمين فيلحقهم به المشقة وقد بين هذا بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول أعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسئلته ومنها انه ربما كان فى الجواب ما يكرهه السائل ويسوءه ولهذا أنزل الله تعالى فى ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم كما صرح به فى الحديث فى سبب نزولها ومنها أنهم ربما احفوه صلى الله عليه وسلم بالمسئلة والحقوه المشقة والاذى فيكون ذلك سببا لهلاكهم وقد صرح بهذا فى حديث أنس المذكور فى الكتاب فى قوله سألوا نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة الى آخره وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا (قوله صلى الله عليه وسلم ان أعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسئلته وفى رواية من سأل عن شئ ونقر عنه) أى بالغ فى البحث عنه والاستقصاء

وصل عليهم * وفى حديث قيس بن سعد بن عبادة أن النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة رواه أبو داود والنسائى وسنده جيد وتمسك بذلك من جوز الصلاة على غير الانبياء استقلالا وهو مقتضى صنيع المصنف رحمه الله تعالى لانه صدر بالآية ثم بالحديث الدال على الجواز مطلقا وقال قوم لا تجوز مطلقا استقلالا وتجوز تبعا فيما ورد به النص أو ألحق به لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه لما علمهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته وقال آخرون تجوز تبعا مطلقا ولا تجوز استقلالا وأجابوا عن حديث ابن أبى أوفى ونحوه بأن الله ورسوله أن يخصا من شا آ بما شا آ وليس ذلك لغيرهما وثبت عن ابن عباس اختصاص الصلاة بالنبى صلى الله عليه وسلم فعند ابن أبى شيبة بسند صحيح من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه ما أعلم الصلاة تنبغى على أحد من أحد الا على النبى صلى الله عليه وسلم وحكى القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به ونحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك يكره وقال القاضى عياض عامة أهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره الا على نبى ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلى الا على محمد وهذا غير معروف من مذهب مالك وانما قال أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغى لنا أن نتعدى ما أمرنا به وعند الترمذى والحاكم من حديث على فى الذى يحفظ القرآن وصل على وعلى سائر النبيين وعند اسمعيل القاضى بسند ضعيف من حديث أبى هريرة رفعه صلوا على أنبياء الله وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الانبياء والملائكة وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال ويكره فى غير الانبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه) أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى (عن عمرو بن سليم) بفتح العين (الزرقى) بضم الزاى وفتح الراء وكسر القاف انه قال (أخبرنى) بالافراد (أبو حميد) بضم الحاء المهملة مصغرا عبد الرحمن (الساعدى) رضى الله عنه (انهم) أى الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) بضم الذال المعجمة نسله وعند عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة صل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته (كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) وآل ثابتة فى الموضعين وهم ابراهيم وذريته من اسمعيل واسحق كما جزم به غير واحد وان ثبت أن ابراهيم كان له أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون والمراد المسلمون منهم بل المتقون دون من عداهم (انك حميد) محمود بتعجيل النعم (مجيد) ظاهر الكرم بتأجيل النقم ومناسبة ختم الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد واستشكل قوله كما صليت على ابراهيم بأن المقرر أن المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم وآل ابراهيم وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره وأجاب الشيخ عز الدين بن عبد السلام بأن المشبه أصل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وآله بالصلاة على ابراهيم وآله أى المجموع بالمجموع ومعظم الانبياء هم آل ابراهيم اه وهذا غير ثابت فى هذه الرواية فانه اقتصر فيها على ابراهيم فقط ٣ دون آله بالنسبة الى الصلاة وقد أجيب عن الاستشكال المذكور بأجوبة أخرى منها انه تشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة لا القدر بالقدر وهذا كما اختاروا فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب

على

على الذين من قبلكم ان المراد أصل الصيام لا كيته ووقته ومنها أن هذه الصلاة الامر بها التكرار بالنسبة الى كل صلاة فى حق كل مصل فاذا اقتصر فى حق كل مصل على حصول صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان الحاصل للنبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مجموع الصلوات أضعافا مضاعفة لا ينتهى اليها الاحصاء وأورد ابن دقيق العيد هنا سؤالا فقال التشبيه حاصل بالنسبة الى أصل هذه الصلاة والفرد منها فاذن الاشكال وارد وأجاب بأن الاشكال انما يرد على تقدير أن الامر ليس للتكرار وهو هنا للتكرار بالاتفاق فالمطلوب من المجموع مقدار ما لا يحصى من الصلوات بالنسبة الى المقدار الحاصل لابراهيم عليه صلوات الله وسلامه ۞ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة) ۞ وبه قال (حدثنا أحمد بن صالح) أبو جعفر المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من أهل طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما مؤمن سببته) الفاء جزائية والشرط محذوف يدل عليه السياق أى ان كنت سببت مؤمنا وفى مسلم من طريق ابن أخى ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد اللهم انى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته ومن طريق أبى صالح عن أبى هريرة اللهم انما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته ومن طريق الاعرج عن أبى هريرة مثل رواية ابن أخى ابن شهاب قال فأى مؤمن آذيته شتمته لعنته جلدته ومن طريق سالم عن أبى هريرة اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا الحديث وفيه فأيما مؤمن آذيته ومن حديث عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ما هو فأغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال أوما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو شتمته أو سببته (فاجعل ذلك) السب أو غيره مما ذكر (له قربة) تقربه بها (اليك يوم القيامة) وفى رواية ابن أخى الزهرى فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة وفى رواية أبى صالح عن أبى هريرة فاجعلها له زكاة ورحمة وفى رواية الاعرج فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفى حديث عائشة فاجعلها له زكاة وأجرا وفى حديث أنس عند مسلم أيضا انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة وقوله ليس لها بأهل أى عندك فى باطن أمره لا فى ظاهر ما يظهر منه حين دعائى عليه لانه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بالظواهر وحساب الناس فى البواطن الى الله تعالى وفى الحديث كمال شفقته على أمته وجميل خلقه صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا أفضل الجزاء بمنه وكرمه وأماتنا على محبته وسنته ۞ والحديث أخرجه مسلم فى الادب ۞ (باب التعوذ من الفتن) جمع فتنة وهى اسم للامتحان والاختبار ۞ وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الحوضى الازدى البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه قال (سألوا) أى الصحابة (رسول الله) وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى سئل بضم السين مبنيا للمفعول رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه المسئلة) بحاء مهملة ساكنة وفتح الفاء وسكون الواو ألحوا عليه فيها (فغضب) عليه الصلاة والسلام لتعنتهم وتكلفهم بما لا حاجة لهم به (فصعد) بكسر العين المهملة رقى (المنبر فقال لا تسألونى) بحذف نون الوقاية ولابى ذر لا تسألوننى (اليوم عن شئ) من الغيب (الا بينته لكم) قال أنس (فجعلت أنظر يمينا

حدثنا سفيان قال احفظه كما احفظ بسم الله الرحمن الرحيم الزهرى عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على الناس من أجل مسئلته ۞ وحدثنيه حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهرى بهذا الاسناد وزاد فى حديث معمر رجل سأل عن شئ ونقر عنه وقال فى حديث يونس عامر بن سعد انه سمع سعدا حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة السلمى ويحيى بن محمد اللؤلؤى وألفاظهم متقاربة قال محمود حدثنا النضر بن شميل وقال الآخران أخبرنا النضر أخبرنا شعبة حدثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شئ فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم

قال القاضى عياض المراد بالجرم هنا الحرج على المسلمين لا انه الجرم الذى هو الاثم المعاقب عليه لان السؤال كان مباحا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم سلونى هذا كلام القاضى وهذا الذى قاله القاضى ضعيف بل باطل والصواب الذى قاله الخطابى وصاحب التحرير وجماهير العلماء فى شرح هذا الحديث ان المراد بالجرم هنا الاثم والذنب قالوا ويقال منه جرم بالفتح واجترم وتجرم اذا أثم قال الخطابى وغيره هذا الحديث فيمن سأل تكلفا أو تعنتا فيما لا حاجة به اليه فأما من سأل لضرورة بأن وقعت له مسئلة فسأل عنها فلا اثم عليه ولا عتب لقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر قال صاحب التحرير وغيره فيه دليل على ان من عمل ما فيه اضرار بغيره كان آثما (قوله صلى الله عليه وسلم عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه قال غطوا رؤسهم ولهم خنين قال فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا قال فقام ذاك الرجل فقال من أبي فقال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم * وحدثنا محمد بن معمر بن ربعي القيسي حدثنا روح ابن عبادة حدثنا شعبة أخبرني موسى بن أنس قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم تمام الآية * وحدثنا حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أخبرنا ابن وهب قال وأخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان قبلها أمورا عظاما ثم قال من أحب أن يسألني عن شئ فليسألني عنه فوالله لا تسألوني عن شئ الا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا

(لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فيه ان الجنة والنار مخلوقتان وقد سبق شرح عرضهما ومعنى الحديث لم أر خيرا أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شرا أكثر مما رأيته اليوم في النار ولو رأيتم ما رأيت وعلمتم ما علمت مما رأيته اليوم وقبل اليوم لأشفقتم اشفاقا بليغا ولقل ضحككم وكثر بكاؤكم وفيه دليل على انه لا كراهة في استعمال لفظة لو في مثل هذا والله أعلم (قوله غطوا رؤسهم ولهم خنين) هو بالخاء المعجمة هكذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة وبعضهم بالحاء المهملة وممن ذكر الوجهين القاضي وصاحب التحرير وآخرون قالوا ومعناه

وشمالا فاذا كل رجل) حاضر من الصحابة (لاف رأسه في ثوبه يبكي) بألف بعد لام ففاء مشددة مرفوعة ولابي ذر وابن عساكر لافا بالنصب أي حال كونه لافا وفي تفسير المائدة من وجه آخر لهم خنين وهو بالخاء المعجمة المفتوحة والنون المكسورة صوت مرتفع من الانف بالبكاء (فاذا رجل كان اذا لاحى) بالحاء المهملة المفتوحة أي خاصم (الرجال يدعى) بضم التحتية وسكون الدال وفتح العين المهملتين ينسب (لغير أبيه فقال يا رسول الله من أبي قال) عليه الصلاة والسلام له أبوك (حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة المخففة وبعد الالف فاء وعند أحمد عن أبي هريرة فقال عبد الله بن حذافة من أبي يا رسول الله فقال حذافة بن قيس وقيل الرجل هو خارجة أخو عبد الله والمعروف السابق (ثم أنشأ عمر) بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى بوجهه صلى الله عليه وسلم من أثر الغضب (فقال) شفقة على المسلمين (رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) قال في الكواكب أي رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال (نعوذ بالله من الفتن) جمع فتنة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم) يوما مثل هذا اليوم (قط انه) بكسر الهمزة (صورت) بضم المهملة وكسر الواو المشددة (لي الجنة والنار حتى رأيتهما) رؤيا عين صورتا له صلى الله عليه وسلم (وراء الحائط) أي حائط محرابه الشريف كانطباع الصورة في المرآة فرأى جميع ما فيهما ولا يقال الانطباع انما يكون في الاجسام الصقيلة لان ذلك شرط عادي فيجوز انخراق العادة خصوصا له صلى الله عليه وسلم (وكان قتادة) بن دعامة السدوسي (يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين أصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف وهي فعلاء من لفظ شئ وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهي مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية في قوله (ان تبد لكم تسؤكم) صفة لاشياء في محل جر وكذا الشرطية المعطوفة أيضا والحديث أخرجه المؤلف أيضا في الفتن وسبق مختصرا في كتاب العلم وأخرجه مسلم في الفضائل * (باب التعوذ من غلبة الرجال) أي قهرهم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي وسقط ابن سعيد لابي ذر قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) المدني ابن أبي كثير الانصاري الزرقي (عن عمرو بن أبي عمرو) بفتح العين فيهما واسم الثاني ميسرة (مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب) بفتح المهملتين بينهما نون ساكنة آخره موحدة المخزومي القرشي (أنه سمع أنس بن مالك) رضي الله عنه (يقول قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم لابي طلحة) زيد بن سهل الانصاري زوج أم سليم أم أنس (التمس لنا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لي (غلاما من غلمانكم يخدمني) بالرفع أي هو يخدمني (فخرج بي أبو طلحة) حال كونه (يردفني وراءه) على الدابة (فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما خرج الى غزوة خيبر (كلما نزل فكنت أسمعه يكثر أن يقول اللهم اني أعوذ بك من الهم و) من (الحزن) بفتح المهملة والزاي وفرق بينهما لان الهم انما يكون في الامر المتوقع والحزن فيما قد وقع (و) من (العجز) بسكون الجيم وأصله التأخر عن الشئ مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشئ وللزوم الضعف والقصور عن الاتيان بالشئ استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها (والكسل) هو التثاقل عن الشئ مع وجود القدرة عليه والداعية اليه (والبخل) هو ضد الكرم (والجبن) ضد الشجاعة (وضلع الدين) بفتح المعجمة واللام والدين بفتح الدال المهملة ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وذلك حيث لا يجد منه وفاء ولاسيما مع المطالبة (وغلبة الرجال) تسلطهم واستيلائهم هرجا ومرجا وذلك كغلبة القوام قاله

الكرمانى وعن بعضهم قهر الرجال هو جور السلطان (فلم ازل اخدمه) صلى الله عليه وسلم (حتى اقبلنا من خيبر واقبل بصفية بنت حيي قد حازها) بالحاء المهملة والزاى بينهما ألف أخذها لنفسه من الغنيمة (فكنت أراه) بفتح الهمزة انظر اليه (يحوى) بضم التحتية وفتح الحاء المهملة وكسر الواو المشددة بعدها تحتية ساكنة أى يجمع ويدور (وراءه بعباءة) هى ضرب من الاكسية (أو كساء) بالمد بالشك من الراوى نحو سنام الراحلة (ثم يردفها) أى صفية (وراءه) وانما كان يحوى لها خشية ان تسقط (حتى اذا كنا بالصهباء) بالصاد المهملة والموحدة المفتوحتين بينهما هاء ساكنة ممدودا اسم موضع وحلت صفية بطهرها من الحيض (صنع حيسا) بحاء وسين مهملتين بينهما تحتية ساكنة طعاما من تمر واقط وسمن (فى نطع ثم ارسلنى فدعوت رجالا فاكلوا وكان ذلك بناءه بها) زفافه بصفية (ثم اقبل) الى المدينة (حتى بدا) ظهر ولابى ذر حتى اذا بدا (له احد) بضم الهمزة والمهملة (قال) صلى الله عليه وسلم (هذا جبيل) بالتصغير ولابى ذر جبل (يحبنا) حقيقة أو مجازا أو أهله والمراد بهم أهل المدينة (ونحبه فلما أشرف على المدينة قال اللهم انى أحرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة) فى حرمة الصيد لا فى الجزاء ونحوه ومثل نصب بنزع الخافض (اللهم بارك لهم) لاهل المدينة (فى مدهم وصاعهم) * وسبق الحديث فى باب من غزا بصبى من كتاب الجهاد ❁ (باب التعوذ من عذاب القبر) * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله ابن الزبير بن عيسى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف مولى آل الزبير (قال سمعت أم خالد) اسمها أمة بتخفيف الميم (بنت خالد) أى ابن سعيد الاموية الصحابية ولدت بالحبشة (قال) موسى (ولم اسمع احدا سمع من النبى صلى الله عليه وسلم غيرها قالت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ) تعليما لامته (من عذاب القبر) العذاب اسم للعقوبة والمصدر التعذيب فهو مضاف الى الفاعل على طريق المجاز أو الاضافة من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير فى أى يتعوذ من عذاب فى القبر وفيه اثبات عذاب القبر فالايمان به واجب ❁ (باب التعوذ من البخل) قال الواحدى البخل فى كلام العرب عبارة عن منع الاحسان وفى الشرع منع الواجب والباب مع تاليه ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى ساقط لغيره وهو الوجه لانه ذكره قريبا بعد ثلاثة أبواب * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير بن سويد بن حارثة الكوفى (عن مصعب) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين ابن سعد بن أبى وقاص (قال كان سعد) أى ابن أبى وقاص (يأمر) ولابى ذر عن الكشميهنى يأمرنا (بخمس ويذكرهن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بهن اللهم انى أعوذ بك من البخل) ضد الكرم واعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء قالوا وفى ذلك تحقيق الطلب كما قيل فى غفر الله لك بلفظ الماضى والباء للالصاق وهو الصاق معنوى لانه لا يلتصق شئ بالله ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص كانه خص الرب بالاستعاذة قال الامام فخر الدين جاء الحمد لله ولله الحمد وتقديم المعمول يفيد الحصر عند طائفة فما الحكمة فى انه جاء اعوذ بالله ولم يسمع بالله اعوذ لان الاتيان بلفظ الاستعاذة امتثال الامر وقال بعضهم تقديم المعمول فى الكلام تفنن وانبساط والاستعاذة هرب الى الله وتذلل فقبض عنان الانبساط والتفنن فيه لائق لانه لا يكون الا حالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم (وأعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة وهى فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل (واعوذ بك ان ارد) بضم الهمزة وفتح الراء والدال المهملة المشددة (الى أرذل العمر) أخسه يعنى الهرم والخرف (واعوذ بك من فتنة الدنيا يعنى) بفتنة الدنيا (فتنة الدجال) قال الكرمانى ان قوله يعنى فتنة الدجال

قال أنس بن مالك فاكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول سلونى فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبى يا رسول الله قال أبوك حذافة فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقول سلونى برك عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك قال

بالمعجمة صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب قالوا وأصل الخنين خروج الصوت من الانف كالحنين بالمهملة من الفم وقال الخليل هو صوت فيه غنة وقال الاصمعى اذا تردد بكاؤه فصار فى كونه غنة فهو خنين وقال أبو زيد الخنين مثل الحنين وهو شديد البكاء (قوله فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول سلونى برك عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك) قال العلماء هذا القول منه صلى الله عليه وسلم محمول على انه أوحى اليه والا فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات الا باعلام الله تعالى قال القاضى وظاهر الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم سلونى انما كان غضبا كما قال فى الرواية الاخرى سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلونى وكان اختياره صلى الله عليه وسلم ترك تلك المسائل لكن وافقهم فى جوابها لانه لا يمكن رد السؤال ولما رآه من حرصهم عليها والله أعلم وأما بروك عمر رضى الله عنه وقوله فانما فعله أدبا واكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبى صلى الله عليه وسلم فيهلكوا ومعنى كلامه رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واكتفينا به

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى والذى نفس محمد بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط فلم أر
كاليوم فى الخير والشر قال ابن شهاب
أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
قال قالت أم عبد الله بن حذافة
لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن
قط أعق منك أأمنت ان تكون أمك
قد قارفت بعض ما تقارف نساء أهل
الجاهلية فتفضحها على أعين الناس
قال عبد الله بن حذافة والله لو
ألحقنى بعبد اسود للحقته * وحدثنا
عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق
أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد
الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا
أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما
عن الزهرى عن أنس عن النبى صلى
الله عليه وسلم بهذا الحديث
وحديث عبيد الله معه غير ان شعيبا
قال عن الزهرى قال أخبرنى عبيد
الله بن عبد الله حدثنى رجل من
أهل العلم ان أم عبد الله بن حذافة
قالت بمثل حديث يونس

عن السؤال ففيه أبلغ كفاية (قوله
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أولى والذى نفس محمد بيده لقد
عرضت على الجنة والنار آنفا فى
عرض هذا الحائط) أما لفظة أولى
فهى تهديد ووعيد وقيل كلمة تلهف
فعلى هذا يستعملها من نجا من أمر
عظيم والصحيح المشهور انها للتهديد
ومعناها اقرب منكم ما تكرهونه
ومنه قوله تعالى أولى لك فأولى أى
قاربك ما تكره فاحذره مأخوذ
من الولى وهو القرب وأما آنفا فمعناه
قريبا الساعة والمشهور فيه المد
ويقال بالقصر وقرئ بهما فى السبع
الاكثرون بالمد وعرض الحائط
بضم العين جانبه (قوله ان أم عبد الله
ابن حذافة قالت له أأمنت ان تكون
أمك قد قارفت بعض ما يقارف
نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس فقال ابنها والله لو ألحقنى بعبد اسود للحقته) أما قولها قارفت فمعناه

من زيادات شعبة بن الحجاج ورده فى فتح البارى بما فى حديث الاسماعيلى انه من كلام عبد الملك
ابن عمير (وأعوذ بك من عذاب القبر) الواقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين أعاذنا
الله من كل مكروه * والحديث اخرجه المؤلف ايضا والنسائى فى الاستعاذة واليوم والليلة * وبه
قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عثمان بن ابى شيبة) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد
(عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن
عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت دخلت على عجوزان) بالتثنية لم يسميا (من عجز يهود المدينة)
بضم العين والجيم جمع عجوز كعمود وعمد ويجمع ايضا على عجائز والعجوز المرأة المسنة ولا يقال
عجوزة بهاء التانيث اوهى لغة رديئة (فقالتا لى ان أهل القبور يعذبون فى قبورهم فكذبتهما ولم
أنعم) بضم الهمزة وكسر العين بينهما نون ساكنة أى ولم أحسن (ان اصدقهما فخرجتا) من
عندى (ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان عجوزين) من يهود المدينة
دخلتا على (وذكرت له) ما قالتا والراء فى ذكرت ساكنة وعند الاسماعيلى عن عمران بن موسى
عن عثمان بن ابى شيبة دخلتا على فزعمتا ان اهل القبور يعذبون فى قبورهم (فقال) صلى الله عليه
وسلم (صدقتا انهم) أى اهل القبور المعذبين (يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها) والعذاب ليس
مسموعا فالمسموع صوت المعذب او بعض العذاب مسموع كالضرب قاله الكرمانى (فما رايته)
عليه الصلاة والسلام (بعد فى صلاة الا تعوذ) بلفظ الماضى ولابى ذر عن الكشميهنى الا يتعوذ
(من عذاب القبر) وقوله عجوزان بالتثنية لا ينافى قوله فى الحديث المروى فى الجنائز ان يهودية
دخلت عليها لاحتمال ان احداهما تكلمت وأقرتها الاخرى على ذلك فنسبت عائشة القول
اليهما مجازا والافراد يحمل على المتكلمة ﴿باب التعوذ من فتنة المحيا والممات﴾ * وبه قال
(حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا المعتمر قال سمعت ابى) سليمان بن طرخان (قال سمعت
انس بن مالك رضى الله عنه يقول كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول) تشريعا لامته وتعليما لهم
صفة المهم من الادعية (اللهم انى أعوذ بك من العجز) وهو عدم القدرة (والكسل) وهو التثاقل
والفتور والتوانى عن الامر (والجبن) ضد الشجاعة ولابى ذر زيادة والبخل بدل والجبن (والهرم)
وهو أقصى الكبر (واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا) مما يعرض للانسان فى
مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها وجهالاتها واعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت
(و) فتنة (الممات) قيل فتنة القبر كسؤال الملكين والمراد من شر ذلك والا فأصل السؤال واقع
لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل المراد الفتنة
قبيل الموت وأضيفت الى الموت لقربها منه وحينئذ تكون فتنة المحيا قبل ذلك وقيل غير ذلك
والمحيا والممات مصدران مجروران بالاضافة على وزن مفعل ويصلحان للزمان والمكان والمصدر
* والحديث سبق فى الجهاد بهذا الاسناد والمتن ﴿باب التعوذ من المأثم﴾ بفتح الميم والمثلثة
بينهما همزة ساكنة (والمغرم) بفتح الميم والراء بينهما غين معجمة ساكنة * وبه قال (حدثنا معلى بن
أسد) بضم الميم وفتح العين واللام المشددة قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد
البصرى (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
يقول) تعليما لامته وعبودية منه (اللهم انى اعوذ بك من الكسل) وهو الفتور عن الشئ مع
القدرة على عمله ايثارا لراحة البدن على التعب (و) من (الهرم) وهو الزيادة فى كبر السن المؤدية
الى ضعف الاعضاء (والمأثم) ما يوجب الاثم (والمغرم) أى الدين فيما لا يجوز (ومن فتنة القبر)
سؤال منكر ونكير (وعذاب القبر) وهو ما يترتب بعد فتنته على المجرمين فالاول كالمقدمة

* حدثنا يوسف بن حماد المعني حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن (٢١١) أنس بن مالك أن الناس سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال سلوني لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمع ذلك القوم أرموا ورهبوا ان يكون بين يدى أمر قد حضر قال أنس فجعلت التفت يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه فى ثوبه يبكى

للثانى وعلامة عليه (ومن فتنة النار) هى سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ واليه الاشارة بقوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (وعذاب النار) بعد فتنتها (ومن شر فتنة الغنى) كالبطر والطغيان وعدم تأدية الزكاة (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كأن يحمله الفقر على اكتساب الحرام أو التلفظ بكلمات مؤدية الى الكفر قال فى الكواكب فان قلت لم زاد لفظ الشر فى الغنى ولم يذكره فى الفقر ونحوه واجاب بانه تصريح بما فيه من الشر وأن مضرته أكثر من مضرة غيره او تغليظا على الاغنياء حتى لا يغتروا بغناهم ولا يغفلوا عن مفاسده أو ايماء الى أن صورة أخواته لا خير فيها بخلاف صورته فانها قد تكون خيرا اه وتعقبه فى الفتح بان هذا كله غفلة عن الواقع فان الذى ظهر لى أن لفظة شر فى الاصل ثابتة فى الموضعين وانما اختصره بعض الرواة فسيأتى بعد قليل فى باب الاستعاذة من أرذل العمر من طريق وكيع وأبى معاوية مفرقا عن هشام بسنده هذا بلفظ وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ويأتى بعد أبواب أيضا ان شاء الله تعالى من رواية سلام بن ابى مطيع عن هشام باسقاط شر فى الموضعين والتقييد فى الغنى والفقر بالشر لابد منه لان كلا منهما فيه خير باعتبار فالتقييد فى الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثر اه وتعقبه العينى فقال هذا غفلة منه حيث يدعى اختصار بعض الرواة بغير دليل على ذلك قال وأما قوله وسيأتى بعد بلفظ شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر فلا يساعده فيما قاله لان للكرمانى أن يقول يحتمل أن يكون لفظ شر فى فتنة الفقر مدرجا من بعض الرواة على انه لم يثبت مجىء لفظ شر فى غير الغنى ولا يلزمه هذا لانه فى بيان هذا الموضع الذى وقع هنا خاصة اه قال الحافظ بن حجر فى انتقاض الاعتراض حكاية هذا الكلام أى الذى قاله العينى تغنى العارف عن التشاغل بالرد عليه (واعوذ بك من فتنة المسيح) بفتح الميم وكسر السين آخره حاء مهملتين (الدجال) بتشديد الجيم الاعور الكذاب وهذه الفتنة وان كانت من جملة فتنة المحيا لكن اعيدت تأكيدا لعظمها وكثرة شرها أو لكونها تقع فى محيا ناس مخصوصين وهم الذين فى زمن خروجه وفتنة المحيا عامة لكل أحد فتغايرا (اللهم اغسل عنى خطاياى) جمع خطيئة (بماء الثلج) بالمثلثة (والبرد) بفتح الموحدة والراء هو حب الغمام وفى باب ما يقول بعد التكبير فى أوائل صفة الصلاة بالماء والثلج والبرد وقال التوربشتى ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء التى لا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا بها تبيينا لانواع المغفرة التى لا يخلص من الذنوب الا بها اى طهرنى من الخطايا بانواع مغفرتك التى هى فى تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة فى ازالة الارجاس والاوصاب ورفع الجنابة والاحداث وقال الطيبى ويمكن أن يقال ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء المطلوب منهما شمول أنواع الرحمة بعد المغفرة لاطفاء حرارة عذاب النار التى هى فى غاية الحرارة لان عذاب النار يقابله الرحمة فيكون التركيب من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا أى اغسل خطاياى بالماء أى اغفرها وزد على الغفران شمول الرحمة (ونق) بفتح النون وتشديد القاف (قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس) أى الوسخ ونقيت بفتح المثناة الفوقية وهو تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو أثرها (وباعد) أبعد (بينى وبين خطاياى كما باعدت) أى كتبعيدك (بين المشرق والمغرب) اى حل بينى وبينها حتى لا يبقى لها منى اقتراب بالكلية * وسبق الحديث فى صفة الصلاة ۞ (باب الاستعاذة من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة (و) الاستعاذة من (الكسل) بفتح الكاف والمهملة (كسالى) بضم الكاف (وكسالى) بفتحها (واحد) وبالاول قرأ الجمهور وبالآخر قرأ الاعرج وهو لغة تميم وهذا ثابت هنا لابى ذر وأبى الوقت عن المستملى * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام بينهما معجمة ساكنة

عملت سوأ والمراد الزنا والجاهلية هم من قبل النبوة سموا به لكثرة جهالاتهم وكان سبب سؤاله ان بعض الناس كان يطعن فى نسبه على عادة الجاهلية من الطعن فى الانساب وقد بين هذا فى الحديث الآخر بقوله كان يلاحى فيدعى لغير أبيه والملاحاة المخاصمة والسباب وقولها افتفضحها معناه لو كنت من زنا فقال عن أبيك حذافة فضحتنى وأما قوله لو ألحقنى بعبد للحقته فقد يقال هذا لا يتصور لان الزنا لا يثبت به النسب ويجاب عنه بانه يحتمل وجهين أحدهما ان ابن حذافة ما كان بلغه هذا الحكم وكان يظن ان ولد الزنا يلحق الزانى وقد خفى هذا على أكبر منه وهو سعد بن أبى وقاص حين خاصم فى ابن وليدة زمعة فظن انه يلحق أخاه بالزنا والثانى انه يتصور الالحاق بعد وطئها بشبهة فيثبت النسب منه والله أعلم (قوله حدثنا يوسف بن حماد المعنى) هو بكسر النون وتشديد الياء قال السمعانى منسوب الى معن بن زائدة وهذا الاسناد كله بصريون (قوله أحفوه بالمسئلة) أى أكثروا فى الالحاح والمبالغة فيه يقال أحفى وألحف وألح بمعنى واحد (قوله فلما سمع ذلك القوم أرموا) هو بفتح الراء وتشديد الميم المضمومة أى سكتوا وأصله من المرمة وهى الشفة أى ضموا اشفاههم بعضها على بعض فلم يتكلموا ومنه رمت الشاة الحشيش

القطوانى الكوفى قال (حدثنا سليمان) بن بلال (قال حدثنى) بالافراد (عمرو بن ابى عمرو) بفتح العين فيهما مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب (قال سمعت أنسا) ولابى ذر أنس بن مالك (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن) بفتح الحاء المهملة والزاى (والعجز والكسل) قال الزركشى قال صاحب تثقيف اللسان العجز ما لا يستطيعه الانسان والكسل أن يترك الشئ ويتراخى عنه وان كان يستطيعه (و) أعوذ بك من (الجبن) وهو الخور من تعاطى الحرب ونحوها خوفا على المهجة (و) أعوذ بك من (البخل) ضد الكرم (و) أعوذ بك من (ضلع الدين) بفتح الضاد المعجمة واللام ثقله (و) من (غلبة الرجال) تسلطهم * والحديث سبق قريبا

(باب التعوذ من البخل) بسكون الخاء المعجمة (البخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة (والبخل) بفتحهما (واحد) فى المعنى وبالثانى قرأ حمزة والكسائى (مثل الحزن) بضم الحاء وسكون الزاى (والحزن) بفتحهما وزنا وهذا ثابت فى رواية المستملى هنا وقد تكرر ذم البخل فى الحديث وصح خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق وقال سلمان اذا مات البخيل قالت الارض والحفظة اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما فى يده من الدنيا * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى قال (حدثنى) بالافراد (غندر) محمد بن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن عمير) الكوفى (عن مصعب بن سعد عن) أبيه (سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) انه (كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحدثهن) ولابى ذر عن الكشميهنى ويخبر بهن (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهى (اللهم انى أعوذ بك من البخل) بأى شئ من الخير سواء كان مالا أو علما (واعوذ بك من الجبن) ضد الشجاعة (واعوذ بك ان) ولابى ذر عن الحموى من ان (أرد الى أرذل العمر) بالذال المعجمة الهرم الشديد (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) سبق قريبا انها الدجال وفى اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته أعظم الفتن الكائنة فى الدنيا (وأعوذ بك من عذاب القبر) من اضافة المظروف الى ظرفه وسبق

(باب التعوذ من أرذل العمر اراذلنا) فى قوله تعالى الا الذين هم أراذلنا أى (أسقاطنا) وللمستملى والكشميهنى سقاطنا بضم السين وتشديد القاف تقول قوم سقطى وأسقاط وسقاط والساقط اللئيم فى حسبه ونسبه * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة المنقرى المقعد البصرى الحافظ قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصرى (عن عبد العزيز بن صهيب) البنانى الاعمى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) حال كونه (يقول اللهم انى أعوذ بك من الكسل) سقط من أصل اليونينية بك من قوله أعوذ بك من الكسل (وأعوذ بك من الجبن واعوذ بك من الهرم واعوذ بك من البخل) وليس فى هذا الحديث ما ترجم به لكنه كما قال فى الفتح أشار بذلك الى ان المراد بأرذل العمر فى حديث سعد بن أبى وقاص السابق فى الباب قبله الهرم الذى فى هذا الحديث المفسر بالشيخوخة وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخرف وضعف الفكر قال فى شرح المشكاة المطلوب عند المحققين من العمر التفكر فى آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف الفاقد لهما فهو كالشئ الردئ الذى لا ينتفع به فينبغى أن يستعاذ منه

(باب الدعاء برفع الوباء) بفتح الواو والموحدة والمد مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعونا بطريق المجاز (و) برفع (الوجع) الشامل لكل مرض وهو من عطف العام على الخاص * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها)

فانشأ رجل من المسجد كان يلاحى فيدعى لغير أبيه فقال يا نبى الله من أبى قال أبوك حذافة ثم أنشأ عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا عائذا بالله من سوء الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر كاليوم قط فى الخير والشر انى صورت لى الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط * حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا خالد يعنى ابن الحرث ح وحدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبى عدى كلاهما عن هشام ح وحدثنا عاصم بن النضر التيمى حدثنا معتمر قال سمعت أبى قالا جميعا حدثنا قتادة عن أنس بهذه القصة * حدثنا عبد الله بن براد الاشعرى ومحمد بن العلاء الهمدانى قالا حدثنا أبو اسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن اشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلونى عما شئتم فقال رجل من أبى قال أبوك حذافة فقام آخر فقال من أبى يارسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر ما فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب قال يارسول الله انا نتوب الى الله وفى رواية أبى كريب قال من أبى يارسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة * حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفى وأبو كامل الجحدرى وتقاربا فى اللفظ وهذا حديث قتيبة

ضمته بشفتيها (قوله أنشأ رجل ثم أنشأ عمر) قال أهل اللغة معناه ابتدأ ومنه أنشأ الله الخلق أى ابتدأهم

* (باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأى) *

فيه حديث ابار النخل وانه صلى الله عليه وسلم قال ما أظن يغنى ذلك شيأ فخرج شيصا فقال ان كان

أنها

أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة) طيبة وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت أوبأ أرض الله ووعك أبو بكر وبلال رضى الله عنهما قالت عائشة دخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك وكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته فيقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة (كما حببت الينا مكة أو أشد) حبا من حبنا المكة (وانقل حماها الى الجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة ميقات مصر وكانت مسكن يهود فنقلت اليها (اللهم بارك لنا فى مدنا وصاعنا) يريد كثرة الاقوات من الثمار والغلات * والحديث سبق * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا ابراهيم ابن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قال أخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عامر بن سعد) بسكون العين (ان اباه) سعد بن أبى وقاص (قال عادنى) بالدال المهملة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع من شكوى) بغير تنوين مرض (اشفيت) بالمعجمة الساكنة وبعد الفاء تحتية ساكنة أشرفت (منه على الموت) ولابى ذر عن الكشميهنى منها أى من الشكوى واتفق أصحاب الزهرى على ان ذلك كان فى حجة الوداع الا ابن عيينة فقال فى فتح مكة أخرجه الترمذى وغيره من طريقه واتفق الحفاظ على انه وهم فيه ثم ورد عند أحمد والبزار والطبرانى والبخارى فى تاريخه وابن سعد من حديث عمرو بن القارى ما يدل لرواية ابن عيينة ويمكن الجمع بينهما بالتعدد مرتين مرة فى عام الفتح وأخرى فى حجة الوداع (فقلت يا رسول الله بلغ بى ما ترى من الوجع وانا ذو مال ولا يرثنى) من أرباب الفروض أو من الاولاد (الا ابنة) ولابى ذر بنت (لى واحدة) تكنى أم الحكم الكبرى (افاتصدق بثلثى مالى) بفتح المثلثة الثانية وسكون التحتية والتعبير بقوله أفاتصدق يحتمل التنجيز والتعليق بخلاف أفاوصى لكن المخرج متحد فيحمل على التعليق جمعا بين الروايتين (قال) صلى الله عليه وسلم (لا قلت) يا رسول الله (فبشطره) أى فبنصفه (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث) كاف وهو (كثير) بالمثلثة (انك أن تذر) بفتح الهمزة والذال المعجمة أن تدع (ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم) ولابى ذر عن الكشميهنى تدعهم (عالة) بالعين المهملة وتخفيف اللام فقراء (يتكففون) يسألون (الناس) بأكفهم أو يسألون ما يكف عنهم الجوع (وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله) تعالى (الا أجرت) أى عليها والجملة عطف على قوله انك أن تذر وهو علة للنهى عن الوصية بأكثر من الثلث كأنه قيل لا تفعل لانك ان مت وتذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء وان عشت وتصدقت بما بقى من الثلث وأنفقت على عيالك يكن خيرا لك (حتى ما تجعل فى فى امرأتك) فى فيها قال سعد (قلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابى) بضم همزة أخلف وفوقها مدة فى اليونينية (قال) عليه الصلاة والسلام (انك لن تخلف) بفتح اللام المشددة كالسابق بعد أصحابك (فتعمل) نصب عطفا على سابقه (عملا) صالحا (تبتغى به وجه الله) تعالى (الا ازددت) أى بالعمل الصالح (درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام) من المسلمين (ويضر) بفتح الضاد (بك آخرون) من المشركين (اللهم أمض) بقطع الهمزة أى أتمم (لاصحابى هجرتهم) من مكة الى المدينة (ولا تردهم

قال حدثنا أبو عوانة عن سماك عن موسى بن طلحة عن أبيه قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر فى الانثى فتلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن يغنى ذلك شيأ قال فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فانى انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيأ فخذوا به فانى لن أكذب على الله عز وجل

ينفعهم ذلك فليصنعوه فانى انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيأ فخذوا به وفى رواية اذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأى فانما أنا بشر وفى رواية أنتم أعلم بأمر دنياكم) قال العلماء قوله صلى الله عليه وسلم من رأى أى فى أمر الدنيا ومعايشها لا على التشريع فاما ما قاله باجتهاده صلى الله عليه وسلم ورآه شرعا فيجب العمل به وليس ابار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله مع أن لفظة الرأى انما أتى بها عكرمة على المعنى لقوله فى آخر الحديث قال عكرمة أو نحو هذا فلم يخبر بلفظ النبى صلى الله عليه وسلم محققا قال العلماء ولم يكن هذا القول خبرا وانما كان ظنا كما بينه فى هذه الروايات قالوا ورأيه صلى الله عليه وسلم فى أمور المعايش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص فى ذلك وسببه تعلق هممهم بالآخرة ومعارفها والله أعلم (قوله يلقحون) هو بمعنى يأبرون فى الرواية الاخرى ومعناه ادخال شئ من طلع الذكر فى طلع الانثى فتعلق باذن الله ويأبرون بكسر الباء وضمها يقال منه أبر يأبر ويأبر كبذر يبذر ويبذر ويقال أبر يؤبر

* حدثني عبد الله بن الرومى اليمامى وعباس بن عبد العظيم العنبرى وأحمد بن جعفر المعقرى قالوا حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة وهو ابن عمار حدثنا أبو النجاشى حدثنى رافع بن خديج قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يقول يلقحون النخل فقال ماتصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت أو قال فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال انما أنا بشر اذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأى فانما أنا بشر قال عكرمة أو نحو هذا قال المعقرى فنفضت ولم يشك * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن الاسود بن عامر قال أبو بكر حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن ثابت عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون فقال لو لم تفعلوا لصلح قال فخرج شيصا فمر بهم فقال مالنخلكم قالوا قلت كذا وكذا قال أنتم أعلم بامر دنياكم

بالتشديد تأبيرا (قوله حدثنى أحمد ابن جعفر المعقرى) هو بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف منسوب الى معقر وهى ناحية من اليمن (قوله فنفضت أو فنقصت) هو بفتح الحروف كلها والاول بالفاء والضاد المعجمة والثانى بالقاف والمهملة وأما قوله فى آخر الحديث قال المعقرى فنفضت بالفاء والضاد المعجمة ومعناه أسقطت ثمرها قال أهل اللغة ويقال لذلك المتساقط النفض بفتح النون والفاء بمعنى المنفوض كالخبط بمعنى المخبوط وأنفض القوم فنى زادهم (قوله فخرج شيصا) هو بكسر الشين المعجمة واسكان الياء المثناة تحت وبصاد مهملة وهو البسر الردىء الذى اذا يبس صار حشفا وقيل وفتح

على أعقابهم) بترك هجرتهم قال ابراهيم بن سعد فيما قال الزهرى (لكن البائس) الذى عليه أثر البؤس وهو الفقر والحاجة (سعد بن خولة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو (قال سعد رثى بفتح الراء والمثلثة بلفظ الماضى أى تحزن وتوجع (له النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم من أن توفى) فى حجة الوداع (بمكة) التى هاجر منها وحرم ثواب الهجرة وقوله قال سعد رثى له النبى صلى الله عليه وسلم صريح فى وصل قوله لكن البائس فلا يكون مدرجا من قول الزهرى كما ادعاه ابن الجوزى وغيره وفى الحديث جواز اخبار المريض بشدة مرضه وقوة ألمه اذا لم يقترن به مايمنع كعدم الرضا وغير ذلك مما لايخفى * وسبق الحديث فى كتاب الوصايا ﴿باب الاستعاذة من ارذل العمر﴾ وسبق قبل بباب باب التعوذ من ارذل العمر (ومن فتنة الدنيا وفتنة النار) ولابى ذر عن الكشميهنى وعذاب النار بدل قوله وفتنة النار * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (اسحق ابن ابراهيم) بن راهويه قال (اخبرنا الحسين) بضم الحاء ابن على الجعفى الزاهد المشهور (عن زائدة) بن قدامة الكوفى (عن عبد الملك) بن عمير (عن مصعب بن سعد) وثبت ابن سعد لابى ذر (عن أبيه) سعد بن أبى وقاص انه (قال تعوذوا بكلمات) خمس (كان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهن) عبودية وارشاد الامته (اللهم انى أعوذ بك) استجير وأعتصم وأصله أعوذ بسكون العين فنقلت حركة الواو وتخفيفا اليها (من الجبن) ضد الشجاعة (وأعوذ بك من البخل) ضد الكرم ولما كان الجود اما بالنفس واما بالمال ويسمى الاول شجاعة ويقابلها الجبن والثانى سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع السخاوة والشجاعة الا فى نفس كاملة ولا ينعدمان الا من متناه فى النقص استعاذ منهما لما لايخفى (وأعوذ بك من ان أرد الى أرذل العمر) الى أسفله وهو الهرم الشديد حتى لايعلم ما كان قبل يعلم وهو أسوأ العمر أعاذنا الله من البلايا بمنه وكرمه (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) وأعظمها فتنة الدجال (و) من (عذاب القبر) مافيه من الاهوال والشدائد * وبه قال (حدثنا يحيى بن موسى) البلخى المعروف بخت قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسى أحد الاعلام قال (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه) عروة ابن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم) المفسر بأرذل العمر فيما مر (و) أعوذ بك من (المغرم) مصدر وضع موضع الاسم يراد به مغرم الذنوب والمعاصى وقيل كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز قال بعضهم مادخل هم الدين قلبا الا أذهب من العقل مالايعود اليه فامادين احتاج اليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه (والمأثم) الامر الذى يأثم به الانسان أو هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم (اللهم انى أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار) بسؤال الخزنة على سبيل التوبيخ (وفتنة القبر) بسؤال منكر ونكير مع الخوف وهذه ثابتة هنا لابى ذر ساقطة لغيره (و) من (عذاب القبر و) من (شر فتنة الغنى) من البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال فى المعاصى وما أشبه ذلك (وشر فتنة الفقر) باثبات لفظ شر وسبق ان هذه ثابتة فى رواية أبى ذر بعد قوله وفتنة النار (ومن شر فتنة المسيح الدجال) سمى مسيحا لان احدى عينيه ممسوحة فعيلا بمعنى مفعول أو لانه يمسح الارض يقطعها فى أيام معلومة بمعنى فاعل (اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد) بفتح الموحدة والراء حب الغمام قال فى الكواكب العادة انه اذا أريد المبالغة فى الغسل يغسل بالماء الحار لا بالبارد قال الخطابى هذه أمثال لم يرد بها أعيانها بل التأكيد فى التطهير والمبالغة فى محوها والثلج والبرد ماآن مقصوران على الطهارة لم تمسهما الايدى ولم يمتهنهما الاستعمال فكان ضرب المثل بهما أوكد فى المراد (ونق قلبى من الخطايا كما ينقى) بضم التحتية

وفتح القاف المشددة مبنيا للمفعول (الثوب الابيض من الدنس) أى الوسخ (وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب) * والحديث سبق قريبا

(باب الاستعاذة من فتنة الغنى) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا سلام بن ابى مطيع) بتشديد اللام الخزاعى البصرى (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن خالته) عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ اللهم) معمول لقول مقدر أى يقول اللهم (انى اعوذ بك من فتنة النار) أى من فتنة تؤدى الى عذاب النار (ومن عذاب النار وأعوذ بك من فتنة القبر) من فتنة تؤدى الى عذاب القبر (وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة الغنى) كصرف المال فى المعاصى (وأعوذ بك من فتنة الفقر) كالطمع فى مال الغير وغير ذلك مما سيذكر فى الباب اللاحق (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) بدل من المسيح أو نعت أو عطف بيان

(باب التعوذ من فتنة الفقر) * وبه قال (حدثنا محمد) بن سلام قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين بينهما ألف قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (هشام بن عروة) سقط لابى ذر ابن عروة (عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر) باثبات لفظة شر فى الغنى والفقر كما مر التنبيه عليه محققا والمراد الفقر المدقع لانه الذى يخاف من فتنته كحسد الغنى والتذلل له بما يتدنس به عرضه ويتثلم به دينه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له الى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه (اللهم انى اعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل قلبى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم انى أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم)

(باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) ثبت هذا الباب مع ترجمته فى رواية المستملى والكشميهنى وسقط للحموى والصواب كما قال الحافظ ابن حجر اثباته * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) بضم المعجمة وسكون النون وفتح المهملة آخره راء محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن أنس عن أم سليم) وهى أم أنس رضى الله عنهم (انها قالت يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده) فكان أكثر الصحابة أولادا قاله النووى وقال ابن قتيبة فى المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبى صفرة (وبارك له فيما أعطيته) هذا أعم من المال والولد فيتناول العلم والدين وعند الترمذى باسناد رجاله ثقات انه كان له بستان تأتى منه فى كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك (وعن هشام بن زيد) أى ابن أنس أى بالسند المذكور الى قتادة فالواو عطف عليه قال (سمعت أنس بن مالك مثله) أى الحديث السابق وأخرجه الاسماعيلى من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة عن هشام بن زيد جميعا عن أنس ولابى ذر عنه بزيادة الموحدة فغندر عن شعبة جعل الحديث من مسند أم سليم وكذا هو عند الترمذى عن محمد بن بشار عن غندر وقال حسن صحيح وكذا عند الامام أحمد عن حجاج بن محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة وأخرجه المؤلف فى باب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر من طريق حرمى بن عمارة عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمى أم سليم

حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب اليه من أهله وماله معهم قال أبو اسحق المعنى فيه عندى لان يرانى معهم أحب اليه من اهله وماله وهو عندى مقدم ومؤخر

أراد البسر وقيل تمر ردىء وهو متقارب والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب فضل النظر اليه صلى الله عليه وسلم وتمنيه)

(قوله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب اليه من أهله وماله معهم قال أبو اسحق المعنى فيه عندى لان يرانى معهم أحب اليه من أهله وماله وهو عندى مقدم ومؤخر) هذا الذى قاله أبو اسحق هو الذى قاله القاضى عياض واقتصر عليه قال تقديره لان يرانى معهم أحب اليه من أهله وماله ثم لا يرانى وكذا جاء فى مسند سعيد بن منصور ليأتين على أحدكم يوم لان يرانى أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لا يرانى أى رؤيته اياى أفضل عنده وأحظى من أهله وماله هذا كلام القاضى والظاهر ان قوله فى تقديم لان يرانى وتأخير ثم لا يرانى كما قال وأما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفى موضعها وتقدير الكلام يأتى على أحدكم يوم لان يرانى فيه لحظة ثم لا يرانى بعدها أحب اليه من أهله وماله جميعا ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضرا وسفرا للتأدب بآدابه وتعلم الشرائع وحفظها ليبلغوها واعلامهم انهم سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من

۞ حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب (٢١٦) أخبرني يونس عن ابن شهاب ان أباسلمة بن عبد الرحمن اخبره ان اباهريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا أولى الناس بابن مريم الانبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو داود عمر بن سعد عن سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى الانبياء أولاد علات وليس بيني وبين عيسى نبي * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والآخرة قالوا كيف يارسول الله قال الانبياء اخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي

مشاهدته وملازمته ومنه قول عمر رضي الله عنه ألهاني عنه الصفق بالاسواق والله أعلم

(باب فضائل عيسى عليه السلام)

(قوله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بابن مريم الانبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي وفي رواية أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والآخرة قالوا كيف يارسول الله قال الانبياء اخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي) قال العلماء أولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الاخوة لاب من أمهات شتى وأما الاخوة من الابوين فيقال لهم أولاد الاعيان قال جمهور العلماء معنى الحديث أصل ايمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فانهم متفقون في أصول التوحيد وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف

فظاهره انه من مسند أنس وهذا الاختلاف لا يضر فان أنسا حضر ذلك والحديث سبق قريبا

۞ (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) ثبت الباب ومابعده لابي ذر * وبه قال (حدثنا أبو زيد سعيد ابن الربيع) الهروي نسبة لبيع الثياب الهروية قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) ابن دعامة السدوسي أنه (قال سمعت انسا رضي الله عنه قال قالت أم سليم) رضي الله عنها أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أنس خادمك ادع الله له قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) فيه دليل لتفضيل الغنى على الفقر وأجيب بأنه يختص بدعائه صلى الله عليه وسلم وانه بارك فيه ومتى بارك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر وفيه استحباب انه اذا دعا بشيء يتعلق بالدنيا أن يضم الى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ۞ (باب الدعاء عند الاستخارة) أي طلب الخيرة بكسر الخاء وفتح التحتية بوزن العنبة اسم من قولك اختار الله له وقال في النهاية الاستخارة طلب الخير في الشيء وهي استفعال من الخير ضد الشر فالمراد طلب خير الامرين لمن احتاج الى أحدهما * وبه قال (حدثنا مطرف بن عبد الله) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء مشددة بعدها فاء (أبو مصعب) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين الاصم مولى ميمونة بنت الحرث قال (حدثنا عبد الرحمن بن ابي الموال) بفتح الميم وتخفيف الواو وبعد الالف لام من غير ياء جمع مولى واسمه زيد ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه وثقه ابن معين وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ (عن جابر رضي الله عنه) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها) خصه في بهجة النفوس بغير الواجب والمستحب فلا يستخار في فعلهما والمحرم والمكروه لا يستخار في تركهما فانحصر الامر في المباح أو المستحب اذا تعارض فيه أمران أيهما يبدأ به أو يقتصر عليه وألحق به في الفتح الواجب والمستحب المخير وفيما اذا كان موسعا قال ويتناول العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه الامر العظيم (كالسورة) كما يعلمنا السورة (من القرآن) قال في البهجة التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه (اذا هم) فيه حذف تقديره يقول اذا هم ٣ (بالامر) قال الشيخ عبد الله بن أبي جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخر فقوله اذا هم يشير الى أول مايرد على القلب (فليركع ركعتين) أي من غير الفريضة في غير وقت كراهة (ثم يقول) دعاء الاستخارة فيظهر له اذ ذاك ببركة الصلاة والدعاء ماهو خير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت فيه عزيمته وارادته فانه يصير له اليه ميل وحب فيخشى أن يخفى عنه وجه الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة لان الخاطر لا يثبت فلا يستمر الا على مايقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته اه وقوله فليركع جواب اذا المتضمن معنى الشرط ولذا دخلت فيه الفاء واحترز بقوله في الرواية الاخرى من غير الفريضة عن صلاة الصبح مثلا وذكر النووي انه يقرأ فيهما بسورة الكافرون والاخلاص لكن قال الحافظ زين الدين العراقي لم أقف لذلك على دليل ولعله ألحقهما بركعتي الفجر قال ولهما مناسبة بالحال لما فيهما من الاخلاص والتوحيد والمستخير يحتاج لذلك قال ومن المناسب أن يقرأ مثل قوله وربك يخلق مايشاء ويختار وقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة والاكمل ان يقرأ في كل منهما السورة والآية الاوليين في الاولى والاخريين في الثانية وهل يقدم الدعاء على الصلاة الظاهر لا للاتيان بثم

---

٣ في نسخة صحيحة من المتن اذا هم أحدكم بالامر اه

المقتضية

المقتضية للترتيب فى قوله ثم يقول (اللهم انى استخيرك بعلمك) أطلب منك الخيرة (واستقدرك بقدرتك) أى أطلب منك أن تجعل لى على ذلك قدرة أو أطلب منك أن تقدره لى اذ المراد بالتقدير التيسير والباء فى بعلمك وبقدرتك للتعليل أى لانك أعلم ولانك قادر أو للاستعانة كقوله بسم الله مجراها أو للاستعطاف كقوله رب بما أنعمت على (وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر الا بك (وتعلم ولا أعلم) الا بك فما فيه خير لى فالقدرة والعلم لك وحدك وليس للعبد الا ما قدرته له (وأنت علام الغيوب) فيه لف ونشر غير مرتب (اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى) قال فى الكواكب فان قلت كلمة ان للشك ولا يجوز الشك فى كون الله عالما وأجاب بأن الشك فى أن العلم يتعلق بالخير أو الشر لا فى أصل العلم وفى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى تعلم هذا الامر خيرا لى (فى دينى ومعاشى) بالشين المعجمة وفتح الميم حياتى أو ما يعاش فيه وفى الاوسط للطبرانى عن ابن مسعود فى دينى ودنياى وعنده من حديث أبى أيوب دنياى وآخرتى (وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاقدره لى) بوصل الهمزة وضم الدال وتكسر أى اجعله مقدورا لى أو قدره أو يسره (وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه) حتى لا يبقى قلبى بعد صرفه عنى متعلقا به ثم عمم الطلب بقوله (واقدر لى الخير حيث كان) ثم ختم بقوله (ثم رضنى) بتشديد المعجمة لان رضا الله ورضا العبد متلازمان بل رضا العبد مسبوق برضا الله وهو جماع كل خير والسير منه خير من الجنان ولابى ذر عن الكشميهنى ثم أرضنى (به) بالهمز قبل الراء والذى فى اليونينية لابى ذر عن الكشميهنى ورضنى أى اجعلنى به راضيا (ويسمى حاجته) أى ينطق بها بعد الدعاء أو يستحضرها بقلبه عند الدعاء أى فليدع مسميا حاجته فالجملة حالية والشك فى قوله أو قال فى الموضعين من الراوى قال فى الكواكب ولا يخرج الداعى به عن العهدة حتى يكون جازما بأنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدعو به ثلاث مرات يقول تارة فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وأخرى فى عاجلى وآجلى وثالثة فى دينى وعاجلى وآجلى اه وينبغى أن يفتتح الدعاء ويختمه بالحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يستخير الله سبعا ففى حديث أنس عند ابن السنى اذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعا ثم انظر الى الذى يسبق فى قلبك فان الخير فيه لكن سنده واه جدا وليشرع فى حاجته فان كان له فيها خيرة يسر الله له أسبابها وكانت عاقبتها محمودة وقد أورد المحاملى فى اللباب حديثا لابى أيوب الانصارى فى استخارة التزويج عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اكتم الخطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم انك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فان رأيت لى فى فلانة وتسميها باسمها خيرا لى فى دينى ودنياى وآخرتى فاقضها لى أو قال اقدرها لى وان كان غيرها خيرا لى منها فى دينى ودنياى وآخرتى فاصرفها عنى أى فلانة المسماة وفى نسخة فاقضها لى أو قال قدرها او قدرها لى أى غير فلانة

(باب الدعاء عند الوضوء)

وبه قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (محمد بن العلاء) بفتح العين والمد أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد ابن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) أبيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال) كما سبق معناه فى المغازى لما رمى رجل جشمى أبا عامر يعنى عمه فى ركبته بسهم فأثبته وانه قال له يا ابن أخى أقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لى ثم مات (دعا النبى صلى الله عليه وسلم) حين

---

* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه ثم قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * وحدثنيه محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب جميعا عن الزهرى بهذا الاسناد وقالا يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسة الشيطان اياه وفى حديث شعيب من مس الشيطان * حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب حدثنى عمرو بن الحرث ان أبا يونس سليما مولى أبى هريرة حدثه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل بنى آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه الا مريم وابنها * وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو عوانة عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان

وأما قوله صلى الله عليه وسلم ودينهم واحد فالمراد به أصول التوحيد وأصل طاعة الله تعالى وان اختلفت صفتها وأصول التوحيد والطاعة جميعا وأما قوله صلى الله عليه وسلم وأنا أولى الناس بعيسى فمعناه أخص به لما ذكره (قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه) هذه فضيلة ظاهرة وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمه واختار القاضى عياض ان جميع الانبياء يتشاركون فيها (قوله صلى الله عليه وسلم صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان) أى حين يسقط من بطن أمه ومعنى نزغة نخسة وطعنة ومنه قولهم نزغه

بلغه ذلك (بماء فتوضأ ثم) ولابى ذر عن الكشميهنى فتوضأ به ثم (رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد) بضم العين وفتح الموحدة (أبى عامر) الاشعرى قال أبو موسى (ورأيت بياض ابطيه) صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس) بيان لما قبله لان الخلق اعم والحديث مر فى غزوة أوطاس وساقه هنا مختصرا ۞ (باب الدعاء اذا علا) صعد الانسان (عقبة) بفتح العين والقاف * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) ابو ايوب الواشحى الازدى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا حماد بن زيد) اى ابن درهم أحد الائمة الاعلام (عن أيوب) السختيانى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن ابى موسى) الاشعرى (رضى الله عنه) انه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر) قال الحافظ ابن حجر لم أقف على تعيينه (فكنا اذا علونا) شرفا (كبرنا) الله تعالى فرفعنا اصواتنا (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا) بالوصل وفتح الموحدة (على انفسكم) اى ارفقوا بها ولا تبالغوا فى الجهر (فانكم لا تدعون اصم) قال الكرمانى ويروى اصما بالالف قال ولعله باعتبار مناسبته لقوله (ولا غائبا ولكن) بتخفيف النون (تدعون سميعا بصيرا) كالتعليل لقوله لا تدعون اصم وفى الجهاد انه معكم انه سميع قريب قال ابو موسى (ثم اتى) صلى الله عليه وسلم (على) بتشديد التحتية (وأنا اقول فى نفسى لا حول ولا قوة الا بالله فقال) لى (يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال الا أدلك على كلمة هى كنز من كنوز الجنة) بالشك من الراوى قال فى الكواكب أى كالكنز فى كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن أعين الناس وقال فى شرح المشكاة هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشئ فى جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان الاول المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ والثانى غير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنزة بالمعانى الالهية لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شأنه ذلك واثبتت لله على سبيل الحصر بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته ومن الدليل على انها دالة على التوحيد الخفى قوله صلى الله عليه وسلم لابى موسى الا أدلك على كنز مع انه كان يذكرها فى نفسه والدلالة انما تستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم أنه توحيد خفى وكنز من الكنوز ولانه لم يقل له ما ذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها فقال (لا حول ولا قوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر اه فان قلت ما مناسبة الحديث للترجمة فانه ترجم بالدعاء والذى فى الحديث التكبير أجيب باحتمال أن يكون أخذه من قوله فيه فانكم لا تدعون أصم ۞ (باب الدعاء اذا هبط) نزل (واديا فيه) اى فى الباب (حديث جابر) الانصارى (رضى الله عنه) السابق فى باب التسبيح اذا هبط واديا من كتاب الجهاد بلفظ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا هذا آخر الحديث وحكمة التكبير عند الصعود الاستشعار بكبرياء الله تعالى عندما يقع البصر على الامكنة العالية والتسبيح عند الهبوط استنباط من قصة يونس وتسبيحه فى بطن الحوت لينجو من بطن الاودية كما نجا يونس من بطن الحوت وقيل غير ذلك مما ذكرته فى الباب المذكور وهذا الباب والترجمة وقوله فيه حديث جابر رضى الله عنه ثابتة فى رواية المستملى والكشميهنى ساقطة لغيرهما ۞ (باب الدعاء اذا أراد) الانسان (سفرا او رجع) منه (فيه) أى فى الباب (يحيى بن ابى اسحق) الحضرمى (عن أنس) رضى الله عنه مما وصله فى الجهاد فى باب ما يقول اذا رجع من الغزو وفيه فلما أشرفنا على المدينة قال آيبون

---

* حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى بن مريم عليه السلام رجلا يسرق فقال له عيسى عليه السلام سرقت قال كلا والذى لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت نفسى ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا على بن مسهر وابن فضيل عن المختار ح وحدثنى على بن حجر السعدى واللفظ له حدثنا على بن مسهر أخبرنا المختار ابن فلفل عن أنس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه السلام * وحدثناه أبو كريب حدثنا ابن ادريس قال سمعت مختار ابن فلفل مولى عمرو بن حريث قال سمعت أنسا يقول قال رجل يا رسول الله بمثله * وحدثنى ابن مثنى حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المختار قال سمعت أنسا عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله

بكلمة سوء أى رماه بها (قوله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذى لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت نفسى) قال القاضى ظاهر الكلام صدقت من حلف بالله تعالى وكذبت ما ظهر لى من ظاهر سرقته فلعله أخذ ما له فيه حق أو باذن صاحبه أو لم يقصد الغصب والاستيلاء أو ظهر له من مديده انه أخذ شيأ فلما حلف له أسقط ظنه ورجع عنه والله أعلم

* (باب من فضائل ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم) *

(قوله جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه الصلاة والسلام)

تائبون عابدون لربنا حامدون وثبت الباب ومابعده الى هنا فى رواية أبى ذر عن الحموى * وبه قال
(حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن نافع عن عبد الله بن عمر)
سقط لأبى ذر لفظ عبد الله (رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل) رجع
(من غزو أو حج أو عمرة) أو غيرها من الاسفار (يكبر على كل شرف) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها
فاء مكان عال (من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول) عقب التكبير وهو على الشرف أو بعده
(لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون) بمد الهمزة أى نحن
راجعون الى الله نحن (تائبون) قاله تعليما للامة أو تواضعا منه عليه الصلاة والسلام نحن
(عابدون لربنا حامدون) له وقوله لربنا متعلق بعابدون أو بحامدون أو بهما أو بالثلاثة السابقة
أو بالاربعة على طريق التنازع (صدق الله وعده) فيما وعد به من اظهار دينه (ونصر عبده) محمدا
صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا الحرب عليه الصلاة والسلام (وحده) أى فى
السبب فناء فى المسبب قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يذكر المؤلف الدعاء اذا أراد
سفرا ولعله يشير الى نحو ما وقع عند مسلم فى رواية على بن عبد الله الازدى عن ابن عمر أن النبى صلى
الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا
الحديث وفيه واذا رجع قال آيبون تائبون ولا اختصاص للحج والعمرة والغزو عند الجمهور بل
يشرع ذلك فى كل سفر ﴿(باب الدعاء للمتزوج)﴾ * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال
(حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ثابت) البنانى (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال رأى النبى
صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (أثر صفرة) من الطيب الذى استعمله
عند الزفاف (فقال) له (مهيم) بفتح الميم والتحتية بينهما هاء ساكنة آخره ميم ساكنة على البناء قال
ابن السيد كلمة يمانية يقيمونها مقام حرف الاستفهام والشئ المستفهم عنه وهل هى بسيطة أو
مركبة استبعد الثانى بأنه لا يكاد يوجد اسم مركب على أربعة أحرف أى ما شأنك (أو) قال (مه)
بفتح الميم وسكون الهاء فما الاستفهامية قلبت ألفها هاء والشك من الراوى (قال) عبد الرحمن
(تزوجت امرأة على وزن نواة) اسم لقدر معروف عندهم فسروه بخمسة دراهم (من ذهب) صفة
لنواة (فقال) صلى الله عليه وسلم له (بارك الله لك) واللام هنا لام الاختصاص (أولم ولو بشاة) أمر
من أولم والوليمة فعيلة من الولم وهو الجمع لان الزوجين يجتمعان ثم نقلت فى الشرع لطعام العرس ولو
كما قال ابن دقيق العيد تفيد التقليل أى اصنع وليمة وان قلت وقيل بمعنى التمنى * والحديث سبق
فى البيع والنكاح وغيرهما * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل المشهور بعارم قال
(حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين بن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله
الانصارى (رضى الله عنه) وعن أبيه أنه (قال هلك أبى وترك سبع أو تسع بنات) لم أقف على
أسمائهن (فتزوجت امرأة فقال لى) (النبى صلى الله عليه وسلم تزوجت يا جابر) استفهام محذوف
الاداة (قلت نعم) يا رسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (بكرا) استفهام محذوف الاداة
منصوب بتقدير تزوجت ولابى ذر أبكرا (أم) تزوجت (ثيبا قلت ثيبا) كذا فى اليونينية بالنصب
وفى نسخة بالرفع أى التى تزوجتها ثيب قال فى الفتح قيل كان الاحسن النصب على نسق الاول أى
تزوجت ثيبا لكن لا يمتنع أن يكون منصوبا فكتب بغير الالف على تلك اللغة (قال) صلى الله عليه
وسلم (هلا) تزوجت (جارية) بكرا (تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك) كذا فى الفرع
وقال العينى كابن حجر أو تضاحكها بالشك من الراوى كذا وجدته فى نسخة أخرى معتمدة
وهو الذى فى اليونينية والتلاعب هل هو من اللعب أو من اللعاب سبق فى محله (قلت) يا رسول الله

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعنى ابن عبد الرحمن الخزاعى (٢١٩) عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختتن ابراهيم النبى عليه
السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم

قال العلماء انما قال صلى الله عليه
وسلم هذا تواضعا واحتراما لابراهيم
صلى الله عليه وسلم لخلته وابوته
والا فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل
كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد
ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا
التطاول على من تقدمه بل قاله بيانا
لما أمر ببيانه وتبليغه ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ولا فخر لينفى
ما قد يتطرق الى بعض الافهام
السخيفة وقيل يحتمل أنه صلى الله
عليه وسلم قال ابراهيم خير البرية
قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فان
قيل التأويل المذكور ضعيف لان
هذا خبر فلا يدخله خلف ولا نسخ
فالجواب انه لا يمتنع انه أراد أفضل
البرية الموجودين فى عصره وأطلق
العبارة الموهمة للعموم لانه أبلغ فى
التواضع وقد جزم صاحب التحرير
بمعنى هذا فقال المراد أفضل برية
عصره وأجاب القاضى عن التأويل
الثانى بانه وان كان خبرا فهو مما
يدخله النسخ من الاخبار لان
الفضائل يمنحها الله تعالى لمن يشاء
فاخبر بفضيلة ابراهيم الى أن علم
تفضيل نفسه فأخبر به ويتضمن
هذا جواز التفاضل بين الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم ويجاب
عن حديث النهى عنه بالاجوبة
السابقة فى أول كتاب الفضائل
(قوله صلى الله عليه وسلم اختتن
ابراهيم النبى وهو ابن ثمانين سنة
بالقدوم) رواه مسلم متفقون على
تخفيف القدوم ووقع فى روايات
البخارى الخلاف فى تشديده
وتخفيفه قالوا وآلة النجار يقال لها قدوم بالتخفيف لا غير وأما القدوم مكان بالشام ففيه التخفيف والتشديد فمن رواه بالتشديد أراد

* وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا عليه السلام لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف عليه السلام لاجبت الداعي * وحدثناه ان شاء الله عبد الله بن محمد بن اسماء حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري ان سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث يونس عن الزهري * وحدثني زهير بن حرب حدثنا شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط عليه السلام انه أوى الى ركن شديد * وحدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني جرير بن حازم عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم النبي عليه الصلاة والسلام قط الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله

(هلك أبي فترك) بالفاء ولابي ذر وترك (سبع أو تسع بنات فكرهت أن أجيئهن بمثلهن) صغيرة لاتجربة لها بالامور (فتزوجت امرأة) قد جربت الامور وعرفتها (تقوم عليهن) وتصلح شأنهن (قال) صلوات الله وسلامه عليه (فبارك الله عليك) دعاء له بالبركة واستعلاؤها عليه وهي النماء والزيادة يقال بارك الله لك وفيك وعليك فان قلت قال لعبد الرحمن بارك الله لك ولجابر عليك فهل بينهما فرق أجيب بأن المراد بالاول اختصاصه بالبركة في زوجته كما مر أن اللام فيه للاختصاص والثاني شمول البركة له في جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لاجلهن عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج الشاب من الثيب غالبا ويحتمل أن يكون قوله فبارك الله عليك خبرا والفاء سببية أي بسبب تزوجك الثيب لماذكرت يبارك لك وعليك (لم يقل ابن عيينة) سفيان فيما سبق موصولا في المغازي والنفقات (و) لا (محمد بن مسلم) الطائفي فيما سبق أيضا في المغازي في روايتهما (عن عمرو) أي ابن دينار عن جابر (بارك الله عليك) * (باب مايقول) الرجل (اذا أتى أهله) اذا أراد أن يجامع امرأته * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني بالافراد (عثمان بن أبي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم بن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم) هو ابن أبي الجعد (عن كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغرا ابن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم اذا أراد أن يأتي أهله) يجامع امرأته أو سريته (قال بسم الله اللهم جنبنا) بالجمع (الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا) وأطلق ما على من يعقل لانها بمعنى شئ كقوله والله أعلم بما وضعت (فانه ان يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد في ذلك) الجماع المقول فيه ذلك (لم يضره شيطان) باضراره في دينه أو بدنه (أبدا) والحديث سبق في باب مايقول الرجل اذا أتى أهله من كتاب النكاح * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصري (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن أنس) رضي الله عنه انه (قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا) وللكشميهني اللهم ربنا آتنا (في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) الجار في قوله في الدنيا يتعلق بآتنا أو بمحذوف على أنه حال من حسنة لانه كان في الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا والواو في قوله وفي الآخرة عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففي الآخرة عطف على في الدنيا باعادة العامل وحسنة عطف على حسنة والواو تعطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر تقول أعلم الله زيدا عمرا فاضلا وبكرا خالدا صالحا اللهم الا أن ينوب عن عاملين ففيها خلاف وتفصيل مذكور في محله واختلف في الحسنتين فعن الحسن مما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح العلم والعبادة في الدنيا وعنه عند عبد الرزاق الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الجنة وعن قتادة العافية في الدنيا والآخرة وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات وعن عطية حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وعن عوف قال من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل الحسنة في الدنيا الصحة والامن والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وفي الآخرة الفوز بالثواب والخلاص من العقاب ومنشأ الخلاف كما قال الامام فخر الدين أنه لو قيل آتنا في الدنيا الحسنة وفي الآخرة الحسنة لكان ذلك متناولا لكل الحسنات لكنه نكر في محل الاثبات فلا يتناول الا حسنة واحدة فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على مارآه أحسن أنواع الحسنة وهذا بناء منه

القرية ورواية التخفيف تحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف وعلى ارادة الآلة وهذا الذي وقع هنا وهو ابن ثمانين هو الصحيح ووقع في الموطأ وهو ابن مائة وعشرين سنة موقوفا على أبي هريرة وهو متأول أو مردود وسبق بيان حكم الختان في أوائل كتاب الطهارة في خصال الفطرة (قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم الى آخره) هذا الحديث سبق شرحه واضحا في كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم النبي عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله تعالى قوله اني سقيم على

على أن المفرد المعرف بالالف واللام يعم وقد اختار في المحصول خلافه ثم قال فان قيل أليس لو قيل آتنا الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة لكان متناولا لكل الاقسام فلم ترك ذلك وذكره منكرا وأجاب بأن قال انا بينا أنه ليس للداعي أن يقول اللهم أعطني كذا وكذا بل يجب أن يقول اللهم ان كان كذا وكذا مصلحة لي موافقة لقضائك وقدرك فأعطني ذلك فلو قال اللهم أعطني الحسنة في الدنيا لكان ذلك جزما وقد بينا أن ذلك غير جائز فلما ذكره على سبيل التنكير كان المراد منه حسنة واحدة وهي التي توافق قضاءه وقدره فكان ذلك أقرب الى رعاية الادب (وقنا عذاب النار) قنا مما حذفت منه فاؤه ولامه لانه من وقى يقي وقاية أما حذف فائه فبالحمل على المضارع لوقوع الواو بين ياء وكسرة وأما حذف لامه فلأن الامر جار مجرى الفعل المضارع المجزوم وجزمه بحذف حرف العلة فكذلك الامر منه فوزن قنا عنا والاصل اوقنا فلما حذفت الفاء استغنى عن همزة الوصل فحذفت والمعنى احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار المرأة السوء * وهذا الحديث سبق في تفسير سورة البقرة ۞ (باب التعوذ من فتنة الدنيا) سقط لفظ باب لابي ذر فالتعوذ رفع * وبه قال (حدثنا فروة بن أبي المغراء) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها راء ممدودا وفروة بفتح الفاء وسكون الراء أبو القاسم الكندي الكوفي قال (حدثنا عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة (ابن) ولابي ذر هو ابن (حميد) بضم الحاء المهملة مصغرا الضبي (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين المهملة مصغرا (عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن ابيه) سعد بسكون العين (رضي الله عنه) انه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات) أي الخمس (كما تعلم الكتابة) بضم الفوقية وفتح العين واللام المشددة ولابي ذر عن الكشميهني الكتاب باسقاط هاء التأنيث وهي (اللهم اني أعوذ بك من البخل) الذي هو ضد الكرم (واعوذ بك من الجبن) الذي هو ضد الشجاعة (واعوذ بك أن) ولابي ذر من أن (نرد) بالنون وفي باب الاستعاذة من أرذل العمر من أن أرد بالهمزة بدل النون (الى أرذل العمر) وهو الهرم المؤدي الى الخرف (واعوذ بك من فتنة الدنيا) فتنة المسيح الدجال أو أعم (و) من (عذاب القبر) * وسبق الحديث قريبا في الباب المذكور ۞ (باب تكرير الدعاء) مرة بعد أخرى لاظهار الفقر والحاجة الى الرب تعالى وخضوعا وتذللا له * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (ابراهيم بن المنذر) الحزامي المدني أحد الاعلام قال (حدثنا انس بن عياض) أبو ضمرة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طب) بضم الطاء المهملة وتشديد الموحدة سحر (حتى انه ليخيل اليه) مبني للمفعول واللام للتأكيد أي يظهر له من نشاطه وسابق عادته (أنه قد صنع الشيء وما صنعه) أي جامع نساءه وما جامعهن فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك ولم يكن ذلك الا في أمر زوجاته فلا ضرر فيه على نبوته اذ هو معصوم (وانه) عليه الصلاة والسلام (دعا ربه) عز وجل وفي كتاب الطب من طريق أبي اسامة عن هشام بن عروة دعا الله ودعاه (ثم قال أشعرت) أعلمت (ان الله تعالى أفتاني) ولابي ذر عن الكشميهني قد افتاني (فيما استفتيته فيه فقالت عائشة) رضي الله عنها (فما) بالفاء ولابي ذر وما (ذاك يارسول الله قال جاءني رجلان) أي ملكان في صفة رجلين (فجلس احدهما) وهو جبريل (عند رأسي والآخر) وهو ميكائيل (عند رجلي) بتشديد التحتية على التثنية (فقال احدهما لصاحبه) وفي الرواية المذكورة فقال الذي عند رأسي للآخر وعند الحميدي فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي قال الحافظ ابن حجر وكأنها أصوب (ما وجع الرجل) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (قال مطبوب) أي مسحور (قال من طبه) من سحره (قال)

قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فاخبريه انك أختي فانك أختي في الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون الا لك فارسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم عليه السلام الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الاولين

وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة وهي قوله ان سألك فاخبريه انك أختي فانك أختي في الاسلام) قال المازري أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالانبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصغائر كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي امكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف قال القاضي عياض الصحيح ان الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا وقوع الصغائر منهم أم لا وسواء قل الكذب أم كثر لان منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق باقوالهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شأن سارة فمعناه ان الكذبات المذكورة انما هي بالنسبة الى فهم المخاطب والسامع وأما في نفس الامر فليست كذبا مذموما لوجهين أحدهما انه ورى بها فقال في سارة أختي في الاسلام وهو صحيح في باطن الامر وسنذكر ان شاء الله تعالى تأويل اللفظين

سحره (لبيد بن الاعصم) بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الصاد المهملتين وزاد في الرواية المذكورة رجل من بني زريق حليف ليهود وكان منافقا (قال فيماذا) سحره (قال في مشط) الآلة المعروفة (ومشاطة) بضم الميم و بالطاء ما يخرج من الشعر بالمشط وفي رواية ابن جريج عن آل عروة عن عروة في الطب في مشاقة بالقاف (وجف طلعة) بضم الجيم وتشديد الفاء واضافتها الى الهاء وعاء طلع النخل وقيده في أخرى بذكر (قال فاين هو قال في ذروان) بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء (وذروان بئر في بني زريق قالت) عائشة رضي الله عنها (فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم) في أناس من أصحابه فنظر اليها وعليها نخل (ثم رجع الى عائشة) رضي الله عنها (فقال) لها (والله لكأن ماءها) يعني البئر (نقاعة الحناء) بضم النون بعدها قاف أي في حمرة لونه (ولكأن نخلها) أي نخل البستان الذي هي فيه (رؤس الشياطين) في بشاعة منظرها وخبثها ويحتمل أن يراد برؤس الشياطين رؤس الحيات اذ العرب تسمي بعض الحيات شيطانا (قالت) عائشة رضي الله عنها (فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها عن البئر) قالت عائشة (فقلت يارسول الله فهلا أخرجته) أي الجف (قال) عليه الصلاة والسلام (أما انا) بتشديد الميم (فقد شفاني الله) منه (وكرهت ان اثير على الناس شرا) باستخراجه فيتعلمونه ويضرون به المسلمين (زاد عيسى بن يونس) بن أبي اسحق السبيعي على الحديث المذكور مما وصله في الطب (والليث ابن سعد) مما سبق في بدء الخلق كلاهما (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت سحر النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بضم السين مبنيا للمفعول (فدعا ودعا) بتكرير دعا مرتين (وساق الحديث) الى آخره ولم يذكر في رواية أنس ابن عياض المسوقة في هذا الباب تكرير الدعاء وفي رواية عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم في هذا الحديث فدعا ثم دعا ثم دعا وبالتكرير تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة ۞ (باب الدعاء على المشركين) قيد هذه الترجمة في الجهاد بالهزيمة والزلزلة والتبويب هنا ثابت لابي ذر عن المستملي (وقال ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه مما سبق موصولا في الاستسقاء (قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم) على كفار قريش (بسبع) من السنين مقحطة (كسبع يوسف عليه السلام (وقال) صلى الله عليه وسلم مما رواه عنه ابن مسعود رضي الله عنه وسبق موصولا في آخر كتاب الطهارة في قصة سلى الجزور (اللهم عليك بابي جهل) دعا عليه بالهلاك (وقال ابن عمر) رضي الله عنهما مما سبق موصولا في غزوة أحد وتفسير سورة آل عمران (دعا النبي صلى الله عليه وسلم) في القنوت (في الصلاة اللهم العن فلانا وفلانا حتى أنزل الله عز وجل) ولابي ذر تعالى (ليس لك من الامر شيء) اسم ليس شيء والخبر لك ومن الامر حال من شيء لانها صفة متقدمة ۞ وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (ابن سلام) بتخفيف اللام محمد قال (أخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (عن ابن ابي خالد) هو اسمعيل واسم أبيه سعيد أو هرمز أو كثير البجلي الاحمسي الكوفي انه (قال سمعت ابن ابي أوفى) عبد الله واسم أبي أوفى علقمة وهو بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة وهما صحابيان (رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب) الذين اجتمعوا يوم الخندق بالهزيمة والزلزلة (فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب) أي سريعا فيه أو أن مجيء الحساب سريع (اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم) أي اجعل أمرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت فاستجاب الله تعالى دعاءه عليهم فأرسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها فهزمهم ۞ وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والضاد المعجمة المخففة البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي ولابي ذر هشام بن أبي عبد الله (عن يحيي) بن أبي كثير (عن ابي سلمة)

الآخرين والوجه الثاني انه لو كان كذبا لا تورية فيه لكان جائزا في دفع الظالمين وقد اتفق الفقهاء على انه لو جاء ظالم يطلب انسانا مختفيا ليقتله أو يطلب وديعة لانسان ليأخذها غصبا وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك اخفاؤه وانكار العلم به وهذا كذب جائز بل واجب لكونه في دفع الظالم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على ان هذه الكذبات ليست داخلة في مطلق الكذب المذموم قال المازري وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذبا قال ولا معنى للامتناع من اطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أما اطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه قال العلماء والواحدة التي في شأن سارة هي أيضا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة وقد جاء ذلك مفسرا في غير مسلم فقال ما فيها كذبة الا يماحل بها عن الاسلام أي يجادل ويدافع قالوا وانما خص الثنتين بانهما في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له وحظا مع كونها في ذات الله تعالى وذكروا في قوله اني سقيم أي سأسقم لان الانسان عرضة للاسقام وأراد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم الى عيدهم وشهود باطلهم وكفرهم وقيل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل كانت تأخذه حمى في ذلك الوقت وأما قوله بل فعله كبيرهم فقال ابن قتيبة وطائفة جعل النطق شرطا للفعل كبيرهم أي فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقال الكسائي يوقف عند قوله بل فعله أي فعله فاعله فاضمره ثم يبتدئ فيقول كبيرهم هذا فاسئلوهم عن ذلك الفاعل وذهب الاكثرون الى انها على ظاهرها وجوابها ما سبق والله أعلم

ابن

ابن عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الآخرة من صلاة العشاء قنت) قبل أن يسجد يقول (اللهم أنج) بقطع الهمزة (عياش ابن ابى ربيعة) أخا أبى جهل لامه (اللهم أنج الوليد بن الوليد) بن المغيرة أخا خالد بن الوليد (اللهم أنج سلمة بن هشام) أخا أبى جهل (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) عام بعد خاص (اللهم اشدد وطأتك) عقوبتك (على) كفار قريش أولاد (مضر) القبيلة المشهورة التى منها جميع بطون قريش وغيرهم (اللهم اجعلها) أى وطأتك (سنين) مجدبة ولابى ذر عن المستملى عليهم سنين (كسنى يوسف) المذكورة فى سورته * والحديث سبق فى النساء وغيرها * وبه قال (حدثنا الحسن بن الربيع) البجلى الكوفى قال (حدثنا ابو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن انس رضى الله عنه) انه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم القراء) لانهم كانوا أكثر دراسة للقرآن من غيرهم وكانوا سبعين الى أهل نجد ليدعوهم الى الاسلام فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عامر بن الطفيل فى جماعة فقتلوهم وهو معنى قوله (فأصيبوا) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (فما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وجد) بفتح الواو والجيم حزن (على شئ ما وجد) ما حزن (عليهم فقنت شهرا فى صلاة الفجر) و (يقول ان عصية) بضم العين وفتح الصاد تصغير العصا قبيلة معروفة (عصوا الله) ولابى ذر عن الكشميهنى عصت الله (ورسوله) والحديث سبق فى الوتر والمغازى * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان) ولابى ذر عن الكشميهنى كانت (اليهود يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم يقولون) ولابى ذر تقول (السام) يعنون الموت (عليك ففطنت عائشة) رضى الله عنها (الى قولهم فقالت عليكم السام واللعنة) وفى رواية باب كيف الرد ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة (فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا) بفتح الميم واسكان الهاء أى رفقا (يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله فقالت يا نبى الله أولم) بفتح الواو (تسمع ما يقولون قال أولم تسمعى أرد) ولابى ذر أنى أرد (ذلك عليهم فأقول وعليكم) بواو العطف واسقاط لفظ السام وسقطت الواو لابى ذر * وسبق الحديث فى السلام * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزى الحافظ قال (حدثنا الانصارى) هو محمد بن عبد الله قاضى البصرة شيخ البخارى روى عنه بالواسطة قال (حدثنا هشام بن حسان) الازدى مولاهم الحافظ قال (حدثنا محمد بن سيرين) أبو بكر أحد الاعلام قال (حدثنا عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلمانى بن عمرو وقيل عبيدة بن قيس الكوفى أحد الائمة أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم قال (حدثنا على بن ابى طالب رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق) وهى غزوة الاحزاب (فقال ملأ الله قبورهم) أمواتا (وبيوتهم) أحياء (نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن الصلاة الوسطى (حتى غابت الشمس وهى صلاة العصر) وفى مسلم من رواية أبى أسامة ومن رواية المعتمر ابن سليمان ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثتهم عن هشام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وأخرج أيضا من حديث حذيفة مرفوعا شغلونا عن صلاة العصر وهذا ظاهر فى أن قوله وهى صلاة العصر من نفس الحديث وهو يرد على قوله فى الكواكب انه هنا مدرج فى الخبر من قول بعض الرواة على ما لا يخفى وهشام بن حسان وان تكلم فيه من قبل حفظه فقد صرح غير واحد

فقال ادعى الله أن يطلق يدى فلك الله أن لا أضرك ففعلت وأطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له انك انما أتيتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان فأخرجها من أرضى وأعطها هاجر قال فأقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم عليه الصلاة والسلام انصرف فقال لها مهيم قالت خيرا كف الله يد الفاجر وأخدم خادما قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بنى ماء السماء ۞ حدثنى محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده

(قوله فلك الله) أى شاهد وضامن ان لا أضرك (قوله مهيم) بفتح الميم والياء واسكان الهاء بينهما أى ما شأنك وما خبرك ووقع فى البخارى لاكثر الرواة مهيا بالالف والاول أفصح وأشهر (قولها وأخدم خادما) أى وهبنى خادما وهى هاجر ويقال آجر بمد الالف والخادم يقع على الذكر والانثى (قوله قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بنى ماء السماء) قال كثيرون المراد ببنى ماء السماء العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفائه وقيل لان أكثرهم أصحاب مواش وعيشهم من المرعى والخصب وما ينبت بماء السماء وقال القاضى الاظهر عندى ان المراد بذلك الانصار خاصة ونسبتهم الى جدهم عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الازد وكان يعرف بماء السماء وهو المشهور بذلك والانصار كلهم من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور والله أعلم * وفى هذا الحديث معجزة ظاهرة لابراهيم صلى الله عليه وسلم

بأنه ثبت فى محمد بن سيرين حتى قال سعيد بن أبى عروبة ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام بن حسان وقال يحيى القطان هشام بن حسان ثقة فى محمد بن سيرين * والحديث سبق فى غزوة الخندق

(باب الدعاء للمشركين) زاد فى الجهاد بالهدى ليتألفهم * وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قدم الطفيل بن عمرو) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها لام وعين عمرو مفتوحة الدوسى (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان دوسا) بفتح الدال المهملة وسكون الواو بعدها سين مهملة وهى قبيلة أبى هريرة (قد عصت) أى عصت الله (وأبت) امتنعت عن الاسلام (فادع الله عليها فظن الناس انه) صلى الله عليه وسلم (يدعو عليهم فقال اللهم اهد دوسا) للاسلام (وائت بهم) مسلمين وكان الطفيل قدم مكة وأسلم وقال يا رسول الله انى امرؤ مطاع فى قومى وانى راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فلما قدم على أهله دعا أباه وصاحبته الى الاسلام فأجاباه ثم دعا دوسا فأبطؤا عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد غلبنى على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم قال فرجعت اليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسهم لنا مع المسلمين وقد استشكل قوله باب الدعاء على المشركين وباب الدعاء للمشركين وأجيب بأنه باعتبار حالين فالدعاء عليهم لتماديهم على كفرهم وايذائهم للمسلمين والدعاء لهم بالهداية ليتألفهم للاسلام والحديث سبق فى الجهاد

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم) عبودية وتعليما لامته (اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت) * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (محمد بن بشار) بندار قال (حدثنا عبد الملك بن صباح) بفتح المهملة وتشديد الموحدة وبعد الالف حاء مهملة المصرى قال أبو حاتم الرازى صالح وهى من ألفاظ التوثيق لكنها فى الرتبة الاخيرة عنده فيكتب حديثه للاعتبار وحينئذ فليس عبد الملك هذا من شرط الصحيح وأجيب بأن اتفاق الشيخين على التخريج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك لاسيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الاثبات وليس لعبد الملك فى الصحيح الا هذا الموضع قاله فى الفتح قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) السبيعى (عن ابن ابى موسى) أبى بردة (عن ابيه) أبى موسى عبد الله بن قيس (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء رب اغفر لى خطيئتى) ذنبى (وجهلى) ضد العلم (واسرافى) مجاوزتى الحد (فى امرى كله وما انت اعلم به منى اللهم اغفر لى خطاياى) جمع خطيئة (وعمدى) ضد السهو (وجهلى) ضد العلم كامر (وهزلى) ضد الجد وعطف العمد على الخطا من عطف الخاص على العام باعتبار أن الخطيئة أعم من التعمد أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر بأن تحمل الخطيئة على ما وقع على سبيل الخطا وفى مسلم اغفر لى هزلى وجدى قال فى الفتح وهو أنسب وهو بالكسر ضد الهزل (وكل ذلك عندى) موجود أو ممكن كالتذييل للسابق أى أنا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لى قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا وهضما لنفسه أو عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا أو أراد ما كان عن سهو أو ما كان قبل النبوة (اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت) وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله (وما اسررت وما اعلنت انت المقدم) لمن تشاء من خلقك بتوفيقك الى رحمتك (وانت المؤخر) لمن تشاء عن ذلك (وانت على كل شئ قدير) جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شئ متعلق بقدير وهو فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة

فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى عليه السلام باثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى عليه السلام فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر اليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى عليه السلام بالحجر * وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا يزيد بن زريع حدثنا خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق قال أنبأنا أبو هريرة قال كان موسى عليه السلام رجلا حييا قال فكان لا يرى متجردا قال فقال بنو اسرائيل انه آدر قال فاغتسل عند مويه فوضع ثوبه على حجر فانطلق الحجر يسعى واتبعه بعصاه يضربه ثوبى حجر ثوبى حجر حتى وقف على ملا من بنى اسرائيل ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها

(باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم)

(قوله انه آدر) بهمزة ممدودة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء وهو عظيم الخصيتين وجمح الحجر أى ذهب مسرعا اسراعا بليغا وطفق ضربا أى جعل يضرب يقال طفق يفعل كذا وطفق بكسر الفاء وفتحها وجعل وأخذ وأقبل بمعنى واحد وأما الندب فهو بفتح النون والدال وأصله أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد وقوله ثوبى حجر أى دع ثوبى يا حجر (قوله فاغتسل عند مويه) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا ومعظم غيرها مويه بضم الميم وفتح الواو واسكان الياء وهو تصغير ماء وأصله موه والتصغير يرد الاشياء الى أصولها وقال القاضى وقع فى بعض الروايات مويه

وهى

وهى القوة والاستطاعة وهل يطلق الشئ على المعدوم والمستحيل خلاف * والحديث أخرجه مسلم فى الدعوات (وقال عبيد الله بن معاذ) بضم العين مصغرا ومعاذ بضم الميم آخره معجمة العنبرى التميمى البصرى شيخ المؤلف (وحدثنا أبى) معاذ وسقطت الواو لابى ذر قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن ابى اسحق) السبيعى (عن ابى بردة بن ابى موسى عن ابيه) أبي موسى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهنى هنا بنحوه أى بنحو الحديث السابق * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن المثنى) العنزى الزمن قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عبد المجيد) بفتح الميم بعدها جيم الحنفى البصرى قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (أبو اسحق) هو السبيعى جد اسرائيل (عن أبى بكر بن أبي موسى و) أخيه (ابى بردة) بن أبي موسى (احسبه عن) أبيهما (أبي موسى الاشعرى) رضى الله عنه وسقط الاشعرى لابى ذر (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى هزلى وجدى) بكسر الجيم (وخطئى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وخطاى بغير همز (وعمدى وكل ذلك) المذكور (عندى) قاله على سبيل التواضع والشكر لربه لما علم انه قد غفر له

(باب الدعاء فى الساعة التى) ترجى اجابة الدعاء فيها (فى يوم الجمعة)

* وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) هو ابن علية قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ايوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فى الجمعة) ولابى ذر فى يوم الجمعة (ساعة لا يوافقها مسلم) أو مسلمة (وهو قائم يصلى يسأل خيرا) ثلاثة أحوال متداخلة أو مترادفة ولابى ذر عن الكشميهنى يسأل الله خيرا (الا أعطاه) وقيد بالخير ليخرج نحو الدعاء باثم أو قطيعة رحم (وقال) أى أشار عليه الصلاة والسلام (بيده) الى انها ساعة لطيفة (قلنا يقللها) أى الساعة (يزهدها) بضم التحتية وفتح الزاى وتشديد الهاء المكسورة تأكيد اذ معناه يقللها أيضا واختلف فى تعيينها فقيل ساعة الصلاة وقيل آخر ساعة عند الغروب وسبق مزيد لذلك فى كتاب الجمعة والحاصل انه اختلف فى ذلك على أكثر من أربعين قولا كليلة القدر وفى حديث أبى سلمة عند أحمد وصححه ابن خزيمة أن أبا هريرة رضى الله عنه سأل عن ساعة الجمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كنت أعلمها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر قال فى الفتح ففى هذا الحديث اشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوعا وهم فالله أعلم والحكمة فى اخفائها استمرار الطاعة فى يومها * والحديث سبق فى الصلاة وأخرجه النسائى فيه

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا) الدعاء (فى اليهود) لانا لا ندعو عليهم الا بالحق (ولا يستجاب لهم فينا) لانهم يدعون علينا بالظلم

* وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مليكة (عن عائشة رضى الله عنها ان اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام) بغير همزة (عليك قال) صلى الله عليه وسلم لهم (وعليكم) بواو التشريك أى وعليكم الموت اذ كل أحد يموت أو هى للاستئناف أى عليكم ما تستحقونه من الذم (فقالت عائشة) رضى الله عنها لهم (السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق) فالزميه (واياك والعنف) وهو ضد الرفق فاحذريه والعين مثلثة (او الفحش) بالشك ولابى ذر والفحش باسقاط الالف من أو (قالت) يا رسول الله (أولم تسمع) بفتح الواو (ما قالوا قال) عليه الصلاة والسلام (أولم)

* وحدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده

كما ذكرناه وفى معظمها مشربة بفتح الميم واسكان الشين وهى حفرة فى أصل النخلة يجمع الماء فيها لسقيها قال القاضى وأظن الاول تصحيفا كما سبق والله أعلم * وفى هذا الحديث فوائد منها ان فيه معجزتين ظاهرتين لموسى صلى الله عليه وسلم احداهما مشى الحجر بثوبه الى ملا بنى اسرائيل والثانية حصول الندب فى الحجر ومنها وجود التمييز فى الجماد كالحجر ونحوه ومثله تسليم الحجر بمكة وحنين الجذع ونظائره وسبق قريبا بيان هذه المسئلة مبسوطة ومنها جواز الغسل عريانا فى الخلوة وان كان ستر العورة أفضل وبهذا قال الشافعى ومالك وجماهير العلماء وخالفهم ابن أبى ليلى وقال ان للماء ساكنا واحتج فى ذلك بحديث ضعيف ومنها ما ابتلى به الانبياء والصالحون من أذى السفهاء والجهال وصبرهم عليهم ومنها ما قاله القاضى وغيره ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم منزهون عن النقائص فى الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعايب قالوا ولا التفات الى ما قاله من لا تحقيق له من أهل التاريخ فى اضافة بعض العاهات الى بعضهم بل نزههم الله تعالى من كل عيب وكل شئ يغض العيون أو ينفر القلوب (قوله عن أبى هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال أرسلتنى الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده

بفتح الواو وأيضا (تسمى ماقلت رددت عليهم) قولهم (فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى) بتشديد التحتية والحديث سبق فى الاستئذان وفى باب الدعاء على المشركين ۞ (باب التأمين) وهو قول آمين عقب الدعاء ومعناها اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة كذلك يكون فهى اسم فعل مبنى على الفتح وقيل ليس باسم فعل بل هو من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة والثانى أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميرا يعود على الله تعالى لانه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لغتان المد والقصر فمن الاول قوله

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أبلغها ألفين آمينا

وقال آخر

يارب لا تسلبنى حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

ومن الثانى قوله

تباعد منى فطحل اذ رأيته * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

وفطحل بفتح الفاء والحاء المهملة بينهما طاء مهملة ساكنة اسم رجل وقيل الممدود اسم أعجمى لانه بزنة قابيل وهابيل وقال النووى فى تهذيبه قال عطية العوفى آمين كلمة عبرانية أو سريانية وليست عربية وقال جماعة ان أمين المقصورة لم تجئ عن العرب والبيت الذى ينشد مقصورا لا يصح على هذا الوجه وانما هو فآمين زاد الله ما بيننا بعدا وهل يجوز تشديد الميم المشهور انه خطأ نقله الجوهرى لكنه روى عن الحسن البصرى وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسين بن الفضل من أم اذا قصد أى نحن قاصدون نحوك وعند أبى داود من حديث أبى زهير النمرى قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على رجل قد ألح فى الدعاء فقال أوجب ان ختم فقيل بأى شئ قال بآمين فأتاه الرجل فقال يا فلان اختم بآمين وأبشر فكان أبو زهير يقول آمين مثل الطابع على الصحيفة فآمين طابع الدعاء وخاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كما أن خاتم الكتاب يمنعه من ظهور ما فيه على غير من كتب اليه وهو الفساد كذلك الختم فى الدعاء يمنعه من الفساد الذى هو الخيبة كما فى مسلم من حديث أبى هريرة مرفوعا اذا دعا أحدكم لا يقل اللهم اغفر لى ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة أى فى الاجابة وقال عبد الرحمن بن زيد آمين كنز من كنوز الجنة وقال غيره آمين درجة فى الجنة تجب لقائلها * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم (حدثناه) أى الحديث (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أمن القارئ) الامام فى الصلاة أو أعم (فأمنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة) فى الصفة كالخشوع أو فى الوقت (غفر له ما تقدم من ذنبه) الذى بينه وبين الله تعالى وفى حديث حبيب بن مسلمة الفهرى عند الحاكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى * وحديث الباب سبق فى الصلاة ۞ (باب فضل التهليل) اعلم أن العرب اذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل مأخوذ من قول لا اله الا الله يقال هيلل الرجل وهلل اذا قالها وهى الكلمة العليا التى يدور عليها رحى الاسلام والقاعدة التى تبنى عليها أركان الدين وانظر الى العارفين وأرباب القلوب كيف يستأثرونها على سائر الاذكار وما ذاك الا لما رأوا فيها من الخواص التى لم يجدوها فى غيرها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن

مالك)

صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك أرسلتنى الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت

بكل شعرة سنة قال أى رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله تعالى أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفى الرواية الاخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها وذكر نحو ماسبق) أما قوله صكه فهو بمعنى لطمه فى الرواية الثانية وفقأ عينه بالهمز ومتن الثور ظهره ورمية حجر أى قدر ما يبلغه وقوله ثم مه هى هاء السكت وهو استفهام أى ثم ماذا يكون أحياة أم موت والكثيب الرمل المستطيل المحدودب ومعنى أجب ربك أى للموت ومعناه جئت لقبض روحك وأما سؤاله الادناء من الارض المقدسة فلشرفها

وفضيلة من فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم قال بعض العلماء وانما سأل الادناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لانه

جانب الطريق عند الكثيب الاحمر

مالك) الامام الاعظم (عن سمي) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي (عن أبي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله) قيل التقدير لا اله لنا أو في الوجود قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وهذا أنكره بعض المتكلمين على النحويين بأن نفي الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة فانها اذا نفيت مقيدة كان دالا على سلب الماهية مع القيد واذا نفيت غير مقيدة كان نفيا للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد أما اذا نفيت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر اه وقال أبو حيان لا اله مبني مع لا في موضع رفع على الابتداء وبني الاسم مع لا لتضمنه معنى من أو للتركيب الزجاج هو معرب منصوب بها وعلى البناء فالخبر مقدر قال أبو حيان واعترض صاحب المنتخب على النحويين في تقديرهم الخبر في لا اله الا الله وذكر ماذكره الشيخ تقي الدين قال وأجاب أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي في ري الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان اله في موضع المبتدا على قول سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدا أو للا فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد وأما قوله اذا لم يضمر كان نفيا للالهية فليس بشئ لان نفي الماهية هو نفي الوجود لان الماهية لا تتصور عندنا الا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة فانهم يثبتون الماهية عرية عن الوجود وهو فاسد وقولهم في كلمة الشهادة الا الله هو في موضع رفع بدلا من لا اله ولا يكون خبرا للا لان لا لا تعمل في المعارف ولو قلنا ان الخبر للمبتدا وليس للا فلا يصح أيضا لما يلزم عليه من تنكير المبتدا وتعريف الخبر قال صاحب المجيد السفاقسي قد أجاز الشلوبين في تقييده على المفصل أن الخبر للمبتدا يكون معرفة وسوغ الابتداء بالنكرة النفي ثم أكد الحصر المستفاد من قوله لا اله الا الله بقوله (وحده لا شريك له) مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر فقوله وحده حال مؤكدة وتؤول بمنفرد لان الحال لا تكون معرفة ولا شريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الاولى ولا نافية وشريك مبني مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له (له الملك وله الحمد) بضم الميم (وهو على كل شئ قدير) جملة حالية أيضا ومن منع تعدد الحال جعل لا شريك له حالا من ضمير وحده المؤول بمنفرد وكذلك له الملك حال من ضمير المجرور في له وما بعد ذلك معطوفات (في يوم مائة مرة كانت له عدل) بفتح العين أي مثل ثواب اعتاق (عشر رقاب) بسكون الشين (وكتبت) بالتأنيث وللكشميهني كما في الفتح واليونينية وكتب (له) بالقول المذكور (مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا) بكسر الحاء أي حصنا (من الشيطان يومه ذلك) بنصب يوم على الظرفية (حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء) وفي رواية عبد الله بن يوسف في باب صفة ابليس مما جاء به (الا رجل عمل أكثر منه) الاستثناء منقطع أي لكن رجل عمل أكثر مما عمل فانه يزيد عليه أو الاستثناء متصل بتأويل * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا عبد الملك بن عمرو) بفتح العين أبو عامر العقدي قال (حدثنا عمر بن أبي زائدة) بضم العين واسم أبي زائدة خالد أو ميسرة وهو أخو زكريا بن أبي زائدة الهمداني (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي التابعي الصغير (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودي التابعي الكبير المخضرم أنه (قال من قال عشرا) أي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (كان كمن أعتق رقبة من ولد اسمعيل) وعند مسلم كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل صفة رقبة أي حصل له من الثواب ما لو اشترى ولدا من أولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام وأعتقه وانما خصه لانه أشرف الناس (قال عمر بن أبي زائدة) بالسند السابق وعمر

خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس وفي هذا استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين والله أعلم قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت قال وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها انه لا يمتنع ان يكون موسى صلى الله عليه وسلم قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد والثاني ان هذا على المجاز والمراد ان موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة ويقال فقأ فلان عين فلان اذا غالبه بالحجة ويقال عورت الشئ اذا أدخلت فيه نقصا قال وفي هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وسلم فرد الله عينه فان قيل أراد رد حجته كان بعيدا والثالث ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم انه ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة الى فقء عينه لانه قصدها بالفقء وتؤيده رواية صكه وهذا جواب الامام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بانه تعمد فقء عينه فان قيل فقد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بانه ملك الموت فالجواب انه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الاولى والله أعلم (قوله فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة) هكذا هو في جميع النسخ توارت ومعناه وارت وسترت (قوله في الرواية الثانية فالآن من قرب رب أمتني بالارض المقدسة رمية بحجر) هكذا هو في معظم النسخ

* حدثنا ابو اسحق حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث * حدثني زهير بن حرب حدثنا حجين بن

بضم العين وسقط لأبي ذر ابن أبي زائدة حدثنا أبو اسحق (وحدثنا عبد الله بن أبي السفر) بفتح المهملة والفاء واسمه سعيد بن محمد الثوري الهمداني الكوفي (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن ربيع بن خثيم) بضم الخاء وفتح المثلثة بعدها تحتية ساكنة فميم ولأبي ذر عن الربيع بن خثيم (مثله) أي مثل رواية أبي اسحق (فقلت للربيع) بن خثيم (ممن سمعته فقال من عمرو بن ميمون) الاودي (فأتيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته فقال من ابن أبي ليلى) عبد الرحمن (فأتيت ابن أبي ليلى فقلت) له (ممن سمعته فقال من أبي أيوب) خالد (الانصاري) الخزرجي (يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم) وحاصله ان عمر بن أبي زائدة أسنده عن شيخين أحدهما أبو اسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا والثاني عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن ابن أبي ليلى عن أبي أيوب مرفوعا (وقال ابراهيم بن يوسف عن أبيه) يوسف ابن اسحق (عن) جده (أبي اسحق) عمرو السبيعي أنه قال (حدثني) بالافراد (عمرو بن ميمون) الاودي (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب) الانصاري (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم) سقط عن النبي الخ لأبي ذر وأفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لأبي اسحق وأفادت أيضا زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي أيوب في السند (وقال موسى) بن اسمعيل المنقري التبوذكي شيخ المؤلف مما وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد (عن داود) بن أبي هند دينار القشيري البصري (عن عامر) الشعبي (عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبي أيوب) خالد الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ رواية ابن أبي خيثمة كان له من الاجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل (وقال اسمعيل) ابن أبي خالد الاحمسي البجلي (عن الشعبي) عامر (عن الربيع) بن خثيم (قوله) أي انه موقوف قال في الفتح واقتصار البخاري على هذا القدر يوهم انه خالف داود في وصله وليس كذلك وانما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله قال وقد وقع لنا ذلك واضحا في زيادات الزهد لابن المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزي قال الحسين حدثنا المعتمر ابن سليمان سمعت اسمعيل بن أبي خالد يحدث عن عامر الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا اله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل أربع رقاب فقلت عمن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون فلقيت عمرا فقلت عمن ترويه فقال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فلقيت عبد الرحمن فقلت عمن ترويه فقال عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال آدم) بن أبي اياس شيخ المؤلف وعند الدارقطني حدثنا آدم بدل قوله وقال آدم (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبد الملك ابن ميسرة) الهلالي الكوفي الزراد (سمعت هلال بن يساف) بفتح التحتية والمهملة مخففة وبعد الالف فاء الاشجعي (عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون) كلاهما (عن ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (قوله) أي من قوله موقوفا عليه وعند النسائي من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بسنده السابق هنا عن ابن مسعود قال لأن أقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه أحب الي من أن أعتق أربع رقاب وزاد من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود بيده الخير وقال في آخره كان له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل (وقال الاعمش) سليمان بن مهران مما وصله النسائي من طريق وكيع عنه (وحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي مما وصله محمد بن الفضيل في كتاب الدعاء له كلاهما (عن هلال) هو ابن يساف (عن الربيع) بن خثيم (عن عبد الله) ابن مسعود رضي الله عنه (قوله) أي من قوله ولفظ الاول عند النسائي عن عبد الله بن مسعود

المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال بينما يهودي يعرض سلعة له أعطي بها شيئا كرهه أو لم يرضه شك عبد العزيز قال لا والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر قال فسمعه رجل من الانصار فلطم وجهه قال تقول والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قال فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان لي ذمة وعهدا وقال فلان لطم وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لطمت وجهه قال قال يا رسول الله والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأنت بين أظهرنا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال لا تفضلوا بين أنبياء الله فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فاذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي

استثنى بالميم والتاء والنون من الموت وفي بعضها ادنى بالدال ونونين وكلاهما صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء) قد سبق بيانه وتأويله مبسوطا في أول كتاب الفضائل (قوله صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فاذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي

قال

ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى عليه السلام * وحدثنيه محمد بن حاتم حدثنا يزيد بن هرون حدثنا عبد العزيز ابن أبي سلمة بهذا الاسناد سواء * حدثني زهير بن حرب وأبو بكر ابن النضر قالا حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال استب رجلان رجل من اليهود ورجل من المسلمين فقال المسلم والذي اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى عليه السلام على العالمين قال فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى عليه السلام باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فافاق قبلي أم كان ممن استثنى الله

وفي رواية فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فافاق قبلي أم كان ممن استثنى الله تعالى) الصعق والصعقة الهلاك والموت ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد وضمها وأنكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة بفتح الصاد والعين وأصعقتهم وبنو تميم يقولون الصاقعة بتقديم القاف قال القاضي وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وانما تصعق الاحياء وقوله ممن استثنى الله تعالى يدل على انه كان حيا ولم يأت ان موسى رجع الى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق قال القاضي يحتمل ان هذه الصعقة صعقة فزع

قال من قال لا اله الا الله وفيه كان له عدل أربع رقاب من ولد اسمعيل ولفظ ابن الفضل قال عبد الله من قال أول النهار لا اله الا الله وفيه كن له كعدل أربع رقاب محررين من ولد اسمعيل وقد وقع قوله قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد الله بن أبي السفر عقب رواية أبي اسحق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية ابراهيم بن أبي معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب وأما في رواية أبي ذر فتأخرت بعد رواية الاعمش وحصين فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب كما قاله في الفتح (ورواه) أي الحديث المذكور (ابو محمد الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ولا يعرف اسمه وكان خادما لابي أيوب وقال المزي اسمه أفلح مولى أبي أيوب وقال الدارقطني لا يعرف الا في هذا الحديث وليس له في الصحيح غيره وقد وصله أحمد والطبراني من طريق سعيد بن أبي اياس الجريري عن أبي الورد ثمامة بن حزن القشيري عن أبي محمد الحضرمي (عن أبي أيوب) الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقال فيه (كان كمن اعتق رقبة من ولد اسمعيل) وهذا اعني كان كمن الخ ثابت في رواية ابي ذر كما في الفرع وأصله ولفظ رواية الامام أحمد والطبراني قال أبو أيوب لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل علي فقال يا أبا أيوب الا أعلمك قلت بلى يارسول الله قال ما من عبد يقول اذا أصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيآت والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد أنت سمعتها من أبي أيوب قال الله لسمعته من أبي أيوب * ورواه الامام أحمد أيضا من طريق عبد الله بن يعيش عن أبي أيوب رفعه من قال اذا صلى الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن له كعدل أربع رقاب وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيآت ورفع له بهن عشر درجات وكن له حرزا من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك وسنده حسن قال الحافظ بن حجر واختلاف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها فالاكثر على ذكر أربعة ويجمع بينه وبين حديث ابي هريرة بذكر عشرة كقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك لمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من ولد اسمعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم وأما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فشاذ والمحفوظ أربعة كما مر (قال ابو عبد الله البخاري (والصحيح قول عمرو) بفتح العين (قال الحافظ أبو ذر الهروي صوابه عمر) بضم العين (وهو ابن ابي زائدة) وفي اليونينية عقب قول أبي ذر قلت وعلى الصواب ذكره أبو عبد الله البخاري في الاصل أي لما قال قال عمر بن أبي زائدة وحدثنا عبد الله بن أبي السفر (كما تراه) في محله المذكور (لا عمرو) بفتح العين قال في فتح الباري وعند أبي زيد المروزي في روايته الصحيح قول عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ابن أبي السفر عن الشعبي وهو الذي ضبط الاسناد ومراد البخاري ترجيح رواية عمر بن ابي زائدة عن ابي اسحق على رواية غيره عنه وقوله قال ابو عبد الله الخ ثبت لابي ذر عن المستملي وهو في الفرع كأصله على هامشه مخرج له في الفرع بعد قوله وقال ابراهيم بن يوسف عن أبيه الخ قبل قوله وقال موسى حدثنا وهيب ولم يخرج له في اليونينية ❁ (باب فضل التسبيح) يعني قول سبحان الله وهو اسم مصدر وهو التسبيح وقيل بل سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وهو من الاسماء اللازمة للاضافة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون كقوله

* وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبو بكر بن اسحق قالا أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود بمثل حديث ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب * وحدثني عمرو الناقد حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه وساق الحديث بمعنى حديث الزهري غير انه قال فلا أدري أكان ممن صعق فأفاق قبلي أو اكتفى بصعقة الطور

أقول لما جاءني فخره * سبحان من علقمة الفاخر

وجاء منونا كقوله سبحانه ثم سبحانا يعود له * وقبلنا سبح الجودي والجمد

فقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوى تعريفه بقي على حاله وان نكر أعرب منصرفا * وهذا البيت يساعد على كونه مصدر الاسم مصدر لوروده منصرفا ولقائل القول الاول أن يجيب عنه بان هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا يتصرف والناصب له فعل مقدر لا يجوز اظهاره وعن الكسائي انه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور النحويين وهو مضاف الى المفعول اى سبحت الله ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي نزه الله نفسه والاول هو المشهور ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الامام (عن سمي) مولى ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي (عن ابي صالح) ذكوان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده) الواو للحال اى سبحان الله متلبسا بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح (في يوم مائة مرة) متفرقة بعضها أول النهار وبعضها آخره أو متوالية وهو أفضل خصوصا في أوله (حطت عنه خطاياه) التي بينه وبين الله (وان كانت مثل زبد البحر) وهذا وأمثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة وقد يشعر هذا بان التسبيح أفضل من التهليل من حيث ان عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة المذكورة في مقابلة التهليل وأجيب بان ما جعل في مقابلة التهليل من عتق الرقاب يزيد على فضل التسبيح وتكفير الخطايا اذ ورد أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد ما ذكره خصوصا مع زيادة مائة درجة ويؤيده حديث أفضل الذكر التهليل وانه أفضل ما قاله هو والنبيون من قبله ولان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ومنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون أفضل من التسبيح لان التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه * والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في ثواب التسبيح * وبه قال (حدثنا زهير بن حرب) أبو خيثمة النسائي بالنون والمهملة الحافظ نزيل بغداد قال (حدثنا ابن فضيل) تصغير فضل محمد الضبي (عن عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع (عن ابي زرعة) هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال كلمتان خفيفتان) اى كلامان من اطلاق الكلمة على الكلام والخفة مستعارة من السهولة (على اللسان ثقيلتان) حقيقة (في الميزان) لان الاعمال تجسم أو الموزون صحائفها لحديث البطاقة المشهور (حبيبتان) اى محبوبتان (الى الرحمن) اى يحب قائلهما فيجزل له من مكارمه ما يليق بفضله وخص لفظ الرحمن اشارة الى بيان سعة رحمته حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل (سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده) كذا هنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتأكيد واعتناء بشأنه * ومباحث هذا الحديث من الاعراب والبديع والمعاني وغير ذلك من اللطائف والاسرار الشريفة تأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وتوفيقه في آخر الكتاب * والحديث أخرجه أيضا في الايمان والنذور وآخر الكتاب ومسلم في الدعوات والترمذي فيه أيضا والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في ثواب التسبيح ۞ (باب فضل ذكر الله عز وجل) باللسان بالاذكار المرغب فيها شرعا والاكثار منها كالباقيات الصالحات والحوقلة والحسبلة والبسملة والاستغفار وقراءة القران بل هي أفضل والحديث ومدارسة

بعد البعث حين تنشق السموات والارض فتنتظم حينئذ الآيات والاحاديث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فأفاق لانه انما يقال أفاق من الغشي وأما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا وأما قوله صلى الله عليه وسلم فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم انه أول من تنشق عنه الارض ان كان هذا اللفظ على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم أول شخص تنشق عنه الارض على الاطلاق قال ويجوز أن يكون معناه انه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الارض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا آخر كلام القاضي (قوله صلى الله عليه وسلم ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى وفي رواية ان الله تعالى قال لا ينبغي لعبد لي أن يقول انا خير من يونس بن متى وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) قال العلماء هذه الاحاديث تحتمل وجهين أحدهما انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم انه أفضل من يونس فلما علم ذلك

*وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي (٢٣١) حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء وفي حديث ابن نمير عمرو بن يحيى حدثني أبي حدثنا هداب بن خالد وشيبان بن فروخ قالا حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت وفي رواية هداب مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره * وحدثنا علي ابن خشرم أخبرنا عيسى يعني ابن يونس ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير كلاهما عن سليمان التيمي عن أنس ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن سفيان عن سليمان التيمي قال سمعت أنسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت على موسى وهو يصلي في قبره وزاد في حديث عيسى مررت ليلة أسري بي

العلم ومناظرة العلماء وهل يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر أم لا المنقول أنه يؤجر على الذكر باللسان وان لم يستحضر معناه نعم يشترط أن لا يقصد به غير معناه والا كمل أن يتفق الذكر بالقلب واللسان وأكمل منه استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفي النقائص عنه تعالى وقسم بعض العارفين الذكر الى اقسام سبعة ذكر العينين بالبكاء والاذنين بالاصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضا ذكره في الفتح * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن العلاء) ابو كريب الهمداني الحافظ قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الراء (عن) جده (ابي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر (عن) ابيه (ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر) زاد أبو ذر بعد هذه ربه (مثل الحي والميت) بفتح الميم والمثلثة في مثل في الموضعين شبه الذاكر بالحي الذي يزين ظاهره بنور الحياة واشراقها فيه وبالتصرف التام فيما يريده وباطنه بنور العلم والفهم والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر في حظيرة القدس وسره في مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه قاله في شرح المشكاة * والحديث رواه مسلم عن أبي كريب وهو محمد بن العلاء شيخ البخاري فيه بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت وكذا أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى عن أبي كريب فلعل البخاري رواه بالمعنى فان الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا المسكن فهو من باب ذكر المحل وارادة الحال * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط ابن سعيد لابي ذر قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابي صالح) ذكوان (عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة) زاد الاسماعيلي وابن حبان ومسلم فضلا بسكون الضاد وضم الفاء جمع فاضل كنزل ونازل وقيل بفتح الفاء وسكون الضاد اي زيادة على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر وقيل في ضبطها غير ذلك وهذه اللفظة ليست في صحيح البخاري هنا في جميع الروايات ولمسلم سيارة فضلا (يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر) ولمسلم من رواية سهيل يبتغون مجالس الذكر (فاذا وجدوا قوما يذكرون الله) عز وجل (تنادوا هلموا) اي تعالوا (الى حاجتكم قال فيحفونهم) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة يطوفون ويدورون حولهم (باجنحتهم الى السماء الدنيا) قال المظهري الباء للتعدية يعني يديرون أجنحتهم حول الذاكرين وقال الطيبي الظاهر أنها للاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم لان حفهم الذي ينتهي الى السماء انما يستقيم بواسطة الاجنحة ولابي ذر عن الكشميهني الى سماء الدنيا (قال فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم) أي أعلم من الملائكة بحال الذاكرين ولابي ذر عن الكشميهني أعلم بهم اي بالذاكرين والجملة حالية قال في شرح المشكاة والاحسن أن تكون معترضة أو تتميما صيانة عن التوهم وفائدة السؤال مع العلم بالمسؤل التعريض بالملائكة وبقولهم في بني آدم أتجعل فيها من يفسد فيها الخ (ما يقول عبادي قالوا يقولون) ولابي ذر قال تقول أي الملائكة (يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك) يقولون سبحان الله والله أكبر والحمد لله (ويمجدونك) بالجيم وزاد في رواية سهيل ويهللونك وفي حديث البزار عن أنس يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك (قال فيقول) عز وجل (هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول) تعالى (كيف) ولغير أبي ذر وكيف

قال أنا سيد ولد آدم ولم يقل هنا ان يونس أفضل منه أو من غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والثاني انه صلى الله عليه وسلم قال هذا زجرا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيأ من حط مرتبة يونس صلى الله عليه وسلم من أجل ما في القرآن العزيز من قصته قال العلماء وما جرى ليونس صلى الله عليه وسلم لم يحطه من النبوة مثقال ذرة وخص يونس بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكروا أما قوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس فالضمير في أنا قيل يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى القائل أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل فانه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ويؤيد هذا التأويل الرواية التي قبله وهي

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعني الله تبارك وتعالى لا ينبغي لعبد لى وقال ابن مثنى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى صلى الله عليه وسلم قال ابن أبي شيبة محمد بن جعفر عن شعبة *وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه ۞ حدثنا زهير بن حرب ومحمد ابن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا حدثنا يحيي بن سعيد عن عبيد الله أخبرني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا

قوله تعالى لا ينبغي لعبد لى أن يقول أنا خير من يونس ابن متى والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم مررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره) هذا الحديث سبق شرحه في أواخر كتاب الايمان عند ذكر موسى وعيسى صلى الله عليه وسلم

(باب من فضائل يوسف صلى الله عليه وسلم)

(قوله قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) صلى

(لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا) وزاد أبو ذر عن الكشميهني وتحميدا (وأكثر لك تسبيحا) وزاد الاسماعيلي وأشد لك ذكرا (قال يقول فما يسألوني) ولابي ذر فيقول فما يسألوني بزيادة الفاء والنون (قال يسألونك الجنة قال يقول) تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول) ولابي ذر فيقول (فكيف لو انهم رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال) تعالى (فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول) تعالى (وهل رأوها قال يقولون لا والله ما) ولابي ذر لا والله يا رب ما (رأوها قال يقول) تعالى (فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة) وهذا كله فيه تقريع للملائكة وتنبيه على أن تسبيح بني آدم وتقديسهم أعلى وأشرف من تقديسهم لحصول هذا في عالم الغيب مع وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة في عالم الشهادة من غير صارف (قال فيقول) تعالى (فأشهدكم اني قد غفرت لهم) زاد في رواية سهيل وأعطيتهم ما سألوا (قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة) وفي رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم وزاد قال وله قد غفرت قال في شرح المشكاة قوله انما مر مشكل لان انما توجب حصر ما بعدها في آخر الكلام كما تقول انما يجيء زيد أو انما زيد يجيء ولم يصرح هنا غير كلمة واحدة وكذلك قوله وله قد غفرت يقتضي تقديم الظرف على عامله اختصاص الغفران بالمار دون غيره وليس كذلك وأجاب بأن في التركيب الاول تقديما وتأخيرا أي انما فلان مر أي ما فعل فلان الا المرور والجلوس عقبه يعني ما ذكر الله تعالى ثم قال فان قلت لم يجعل الضمير في مر بارزا ليكون الحصر فيه وأجاب بأنه لو أريد هذا لوجب الابراز ولئن سلم لادى الى خلاف المقصود وان المرور منحصر في فلان لا يتعدى الى غيره وهو خلف وفي التركيب الثاني الواو للعطف وهو يقتضي معطوفا عليه أي قد غفرت لهم وله ثم أتبع غفرت تأكيدا وتقريرا (قال) تعالى (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) وسقط لفظ بهم لابي ذر يعني ان مجالستهم مؤثرة في الجليس ولمسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وتعريف الخبر يدل على الكمال أي هم القوم كل القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة فيكون قوله لا يشقى بهم جليسهم استئنافا لبيان الموجب وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود (رواه) أي الحديث المذكور (شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران بسنده المذكور (ولم يرفعه) الى النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وصله أحمد (ورواه سهيل) بضم السين وفتح الهاء (عن ابيه) أبي صالح السمان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم وأحمد ۞ (باب) فضل (قول لا حول ولا قوة الا بالله) في اعرابه ونحوه مما تكررت فيه لا النافية للجنس مع اسمها الوجوه الخمسة المقررة في كتب العربية فتح الاول وفي الثاني وهو اسم لا الثانية ثلاثة أوجه الفتح بناء والنصب والرفع اعرابا فالفتح على انه ركب مع لا كالاول والرفع على اهمال لا الثانية أو اعمالها عمل ليس والنصب على العطف على محل اسم لا الاولى واهمال الثانية ورفع الاول فيمتنع النصب في الثاني ويجوز فيه الفتح بناء باعمال لا الثانية أو الرفع باهمالها أو اعمالها عمل ليس فهي خمسة فتح الاول والثاني معا ورفعهما معا وفتح الاول ورفع الثاني وعكسه وفتح الاول ونصب الثاني *وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا سليمان) بن طرخان (التيمي) البصري (عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدي (عن ابي موسى الاشعري) رضي الله عنه أنه (قال أخذ النبي

صلى الله عليه وسلم) يعنى (فى عقبة أو قال فى ثنية) أى عقبة والشك من الراوى فى أى اللفظين قال وسقط لفظ فى لابى ذر (قال) أبو موسى (فلما علا عليها) على العقبة أو الثنية (رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله أكبر قال) أبو موسى (ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قال فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا) فى اعرابه الوجوه الخمسة فى [1] نحو لا حول ولا قوة وزاد فى أخرى فانكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته (ثم قال يا أبا موسى أو) قال (يا عبد الله) هو اسم أبى موسى (الا) بالتخفيف (أدلك على كلمة من كنز الجنة) أى كالكنز فى كونها ذخيرة نفيسة يتوقع الانتفاع منها قال أبو موسى (قلت بلى) يا رسول الله (قال لا حول ولا قوة الا بالله) * والحديث سبق فى باب الدعاء اذا علا عقبة ويأتى ان شاء الله تعالى بقوة الله ومعونته فى كتاب القدر * هذا

(باب) بالتنوين (لله) عز وجل (مائة اسم غير واحد) بالتذكير ولابى ذر واحدة بالتأنيث باعتبار معنى التسمية * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أى الحديث (من أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان وفى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا أبو الزناد (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه حال كونه (رواية) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعند الحميدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا لمسلم عن عمرو الناقد عن سفيان وللمؤلف فى التوحيد من رواية شعيب عن أبى الزناد بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لله) عز وجل (تسعة وتسعون اسما) بالنصب على التمييز وتسعة مبتدأ قدم خبره (مائة) رفع على البدل (الا واحدا) بالتذكير ولابى ذر الا واحدة بالتأنيث قال ابن بطال ولا يجوز فى العربية ووجهها ابن مالك باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة والحكمة فى الاتيان بهذه الجملة بعد السابقة أن يتقرر ذلك فى نفس السامع جمعا بين جهتى الاجمال والتفصيل ودفعا للتصحيف خط الاشتباه تسعة وتسعين بسبعة وسبعين وقال فى فتوح الغيب قوله مائة الا واحدا تأكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة (لا يحفظها) لا يقرؤها (أحد) عن ظهر قلبه والحفظ يستلزم التكرار أى تكرار مجموعها وفى الشروط من أحصاها أى ضبطها أو علمها أو قام بحقها وعمل بمقتضاها بأن يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تضمنته من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها (الا دخل الجنة) ذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه وتنبيها على انه وان لم يقع فهو فى حكم الواقع لانه كائن لا محالة (وهو) تعالى (وتر) بفتح الواو وكسرها أى فرد ومعناه فى حق الله تعالى انه الواحد الذى لا نظير له فى ذاته (يحب الوتر) من كل شئ أو كل وتر شرعه وأثاب عليه وقال التوربشتى أى يثيب على العمل الذى أتى به وترا ويقبله من عامله لما فيه من التنبيه على معانى الفردانية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثم انه أدعى الى معانى التوحيد [2] * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الدعوات أيضا وكذا الترمذى لكن من حديث ابن عمرو وسردها ثم قال هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة ولا يعلم فى كثير من الروايات ذكر الاسماء الا فى هذه الطريق وقد روى باسناد آخر عن أبى هريرة فيه ذكر الاسماء وليس له اسناد صحيح اهـ ولم ينفرد به صفوان فاخرجه البيهقى من طريق موسى ابن أيوب النصيبى وهو ثقة عن الوليد أيضا وسرد الترمذى للاسماء معروف محفوظ وقد أخرج الحديث الطبرانى عن أبى زرعة الدمشقى عن صفوان بن صالح فخالف فى عدة أسماء فقال القائم الدائم بدل القابض الباسط والشديد بدل الرشيد والاعلى المحيط مالك يوم الدين بدل الودود المجيد الحكيم وعند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان الرافع بدل المانع وعند ابن خزيمة

هكذا وقع فى مسلم نبى الله بن نبى الله بن خليل الله وفى روايات للبخارى كذلك وفى بعضها نبى الله بن نبى الله بن نبى الله ابن خليل الله وهذه الرواية هى الاصل وأما الاولى فمختصرة منها فانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنسبه فى الاولى الى جده ويقال يوسف بضم السين وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه فهى ستة أوجه قال العلماء وأصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب وكونه نبيا ابن ثلاثة أنبياء متناسلين أحدهم خليل الله صلى الله عليه وسلم وانضم اليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة وحياطته للرعية وعموم نفعه اياهم وشفقته عليهم وانقاذه اياهم من تلك السنين والله أعلم قال العلماء لما سئل صلى الله عليه وسلم أى الناس أكرم أخبر بأكمل الكرم وأعمه فقال اتقاهم لله وقد ذكرنا ان أصل الكرم كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الفائدة فى الدنيا وصاحب الدرجات العلى فى الآخرة فلما قالوا ليس عن هذا نسألك قال يوسف الذى جمع خيرات الآخرة والدنيا وشرفهما فلما قالوا ليس عن هذا نسأل فهم عنهم ان مرادهم قبائل العرب قال خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ومعناه أن أصحاب المروآت ومكارم الخلائق فى الجاهلية اذا أسلموا وفقهوا فهم

---

[1] قوله الوجوه الخمسة فى نحو لا حول ولا قوة فيه نظر فان أصم مفعول تدعون وليس اسم لا حتى يتأتى جريان الوجوه المتقدمة فى لا حول اهـ

[2] قوله وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الدعوات الى قوله ولم يقع فى شئ من طرق الحديث هذا كله مضروب عليه فى خط الشارح كذا فى هامش نسخة معتمدة فتنبه اهـ

۞ حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة (٢٣٤) عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان زكريا نجارا ۞ حدثنا عمرو بن
محمد الناقد واسحق بن ابراهيم
الحنظلي وعبيد الله بن سعيد ومحمد
ابن أبي عمر المكي كلهم عن ابن
عيينة واللفظ لابن أبي عمر

خيار الناس قال القاضي وقد
تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة
ان الكرم كله عمومه وخصوصه
ومجمله ومبينه انما هو بالدين من
التقوى والنبوة والاعراق فيهما
والاسلام مع الفقه ومعنى معادن
العرب أصولها وفقهوا بضم القاف
على المشهور وحكى كسرها أي
صاروا فقهاء عالمين بالاحكام
الشرعية الفقهية والله أعلم

*(باب من فضل زكريا صلى الله
عليه وسلم)*

(قوله صلى الله عليه وسلم كان
زكريا نجارا) فيه جواز الصنائع
وان النجارة لا تسقط المروأة وانها
صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكريا
صلى الله عليه وسلم فانه كان صانعا
يأكل من كسبه وقد ثبت قوله صلى
الله عليه وسلم افضل ما أكل الرجل
من كسبه وان نبي الله داود كان
يأكل من عمل يده وفي زكريا خمس
لغات المد والقصر وزكري بالتشديد
والتخفيف وزكر كعلم

*(باب من فضائل الخضر صلى الله
عليه وسلم)*

جمهور العلماء على انه حي موجود
بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند
الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة
وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به
والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده
في المواضع الشريفة ومواطن
الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من
أن تستر وقال الشيخ أبو عمرو بن
الصلاح هو حي عند جماهير العلماء
والصالحين والعامة معهم في ذلك قال وانما شذ بانكاره بعض المحدثين قال الحبري المفسر وأبو عمرو هو نبي واختلفوا في كونه

في رواية صفوان أيضا الحاكم بدل الحكم والقريب بدل الرقيب والمولى بدل الوال والاحد بدل المغني
وعند البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوليد المغيث بالمعجمة والمثلثة بدل المقيت
بالقاف والمثناة ووقع بين رواية زهير عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن أبي هريرة عند أبي الشيخ
وابن ماجه وابن أبي عاصم والحاكم وبين رواية صفوان عن الوليد مخالفة في ثلاثة وعشرين
اسما فليس في رواية زهير الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي المقتدر المقدم
المؤخر البر المنتقم الغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الاحد مالك الملك
ذو الجلال والاكرام وذكر بدلها الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادئ
بالدال القديم البار بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد الواقي بالقاف القدير الحافظ العادل العلي
العالم الاحد الابد الوتر ذو القوة * ولم يقع في شئ من طرق الحديث سرد الاسماء الا في رواية
الوليد بن مسلم عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه والطريقان
يرجعان الى رواية الاعرج وفيها اختلاف شديد في سرد الاسماء والزيادة والنقص * ووقع سرد
الاسماء أيضا في طريق ثالثة عند الحاكم في مستدركه وجعفر الفريابي في الذكر من طريق
عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة واختلف العلماء في سرد الاسماء
هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة فذهب الى الاخير جماعة مستدلين بخلو أكثر
الروايات عنه مع الاختلاف والاضطراب قال البيهقي ويحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض
الرواة في الطريقين معا ولذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولذا ترك الشيخان تخريج التعيين
وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن
صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في
كثير من الروايات ذكر الاسماء الا في هذه الطريق وقد روي باسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر
الاسماء وليس له سند صحيح وقال الداودي لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عين الاسماء
المذكورة وليس المراد من الحديث حصر الاسماء في التسعة والتسعين ففي حديث ابن مسعود
عند أحمد وصححه ابن حبان أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته
أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك قال القرطبي ويدل على عدم الحصر ان أكثرها
صفات وصفات الله لا تتناهى وهل الاقتصار على العدد المذكور معقول أو تعبد لا يعقل معناه
وقيل ان أسماءه تعالى مائة استأثر الله تعالى بواحد منها وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه أحدا
فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وجزم السهيلي بانها مائة على عدد درج الجنة والذي
يكمل المائة الله واستدل بهذا الحديث على ان الاسم عين المسمى أو غيره وهي مسئلة مشهورة
سبق القول فيها أول هذا المجموع ويأتي ان شاء الله تعالى مزيد لذلك في محله بعون الله * واختلف
هل الاسماء الحسنى توقيفية بمعنى انه لا يجوز لاحد أن يشتق من الافعال الثابتة لله اسما الا اذا ورد
نص به في الكتاب والسنة فقال الامام فخر الدين المشهور عن أصحابنا انها توقيفية وقال القاضي
أبو بكر والغزالي الاسماء توقيفية دون الصفات قال وهذا هو المختار وقال الشيخ أبو القاسم
القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج أسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا ويراعى فيها الكتاب
والسنة والاجماع فكل اسم ورد في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى ومالم يرد فيها
لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج لا ينبغي لاحد أن يدعوه بما لم يصف به نفسه
فيقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام قال أصحابنا ليس كل ما صح معناه
جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز أن يقال يا خالق الذئب والقردة

وورد

وورد وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك مالم تكن تعلم ولا يجوز يا معلم قال ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه فان قلت ماورد فى شرح السنة عن أبى أمية قال انه رأى الذى بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعنى أعالجه فانى طبيب فقال أنت رفيق والله هو الطبيب هل هو اذن منه صلى الله عليه وسلم فى تسمية الله تعالى بالطبيب فالجواب لا لوقوعه مقابلا لقوله فانى طبيب مشاكلة وطباقا للجواب على السؤال كقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وهل يجوز تفضيل بعض أسماء الله تعالى على بعض فمنع من ذلك أبو جعفر الطبرى وأبو الحسن الاشعرى والقاضى أبو بكر الباقلانى لما يؤدى ذلك الى اعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وحملوا ماورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم وان أسماء الله تعالى عظيمة وقال ابن حبان الاعظمية الواردة المراد بها مزيد ثواب الداعى بها وقيل الاعظم كل اسم دعا العبد به مستغرقا بحيث لا يكون فى فكره حالتئذ غير الله فانه يستجاب له وقيل الاسم الاعظم ما استأثر الله به وأثبته آخرون معينا واختلفوا فيه فقيل هو لفظة هو نقله الفخر الرازى عن بعض أهل الكشف وقيل الله وقيل الله الرحمن الرحيم وقيل الرحمن الرحيم الحى القيوم وقيل الحى القيوم وقيل الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ٣ رآه رجل مكتوبا فى الكواكب فى السماء وقيل ذو الجلال والاكرام وقيل الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقيل رب رب وقيل دعوة ذى النون لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل هو الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم نقله الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله ان يعلمه الاسم الاعظم فعلمه فى النوم وقيل هو مخفى فى الاسماء الحسنى وقيل وهو الرابع عشر كلمة التوحيد نقله القاضى عياض اهـ ملخصا من الفتح وبالله التوفيق ۞ (باب الموعظة ساعة بعد ساعة) خوف السآمة ❊ وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبى) حفص ابن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنى) بالافراد (شقيق) أبو وائل ابن سلمة (قال كنا ننتظر عبد الله) يعنى ابن مسعود رضى الله عنه (اذ جاء يزيد بن معاوية) العبسى الكوفى التابعى وليس له فى الصحيحين ذكر الا فى هذا الموضع (فقلنا) له (الا) بالتخفيف (تجلس يا يزيد (قال لا ولكن أدخل) منزل ابن مسعود (فأخرج اليكم صاحبكم) عبد الله بن مسعود (والا) أى وان لم أخرجه (جئت انا فجلست) معكم وفى مسلم من طريق أبى معاوية عن الاعمش عن شقيق فقلنا أعلمه بمكاننا فدخل عليه (فخرج عبد الله) بن مسعود (وهو آخذ بيده) بيد يزيد (فقام علينا فقال) جوابا لقولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم كما مر فى العلم (أما) بالتخفيف (انى أخبر) بفتح الهمزة والموحدة (بمكانكم ولكنه يمنعنى من الخروج اليكم) للموعظة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا) بالخاء المعجمة يتعهدنا (بالموعظة فى الايام) يعنى يذكرنا أياما ويتركنا أياما (كراهية السآمة علينا) أى ان تقع منا السآمة فرفقا منه صلى الله عليه وسلم بنا وحسنا فى التوصل الى تعليمنا لنأخذ عنه بنشاط فان التعليم بالتدريج أدعى الى الثبات وضمن السآمة معنى المشقة فعداها بعلى والله الموفق ❊ هذا آخر كتاب الدعاء فرغ منه مؤلفه أحمد القسطلانى بعد صلاة العشاء فى الليلة المسفر صباحها عن يوم الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وتسعمائة أعانه الله على اتمامه ونفع به والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

❊(كتاب الرقاق)❊

بكسر الراء وبالقافين بينهما ألف جمع رقيق وهو الذى فيه رقة وهى الرحمة ضد الغلظة قال

حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى عليه السلام

مرسلا وقال القشيرى وكثيرون هو ولى وحكى الماوردى فى تفسيره فيه ثلاثة أقوال أحدها نبى والثانى ولى والثالث انه من الملائكة وهذا غريب باطل قال المازرى اختلف العلماء فى الخضر هل هو نبى أو ولى قال واحتج من قال بنبوته بقوله وما فعلته عن أمرى فدل على انه نبى أوحى اليه وبانه أعلم من موسى ويبعد ان يكون ولى أعلم من نبى وأجاب الآخرون بانه يجوز أن يكون قد أوحى الله الى نبى فى ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك وقال الثعلبى المفسر الخضر نبى معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار يعنى عن أبصار أكثر الناس قال وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن وذكر الثعلبى ثلاثة اقوال فى ان الخضر كان فى زمن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم أم بعده بقليل أم بكثير وكنية الخضر أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وقيل كليان قال ابن قتيبة فى المعارف قال وهب بن منبه اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قالوا وكان أبوه من الملوك واختلفوا فى تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول فقد صح فى البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انما سمى الخضر انه جلس على فروة فاذا هى تهتز من خلفه خضراء وبسطت أحواله فى تهذيب الاسماء واللغات والله اعلم (قوله ان نوفا البكالى)

٣ هنا سقط يعلم من الفتح وهو الحى القيوم وقيل هو بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام رآه رجل الخ وبذلك تتم الاقوال أربعة عشر اهـ

في الكواكب أي كتاب الكلمات المرققة للقلوب ويقال للكثير الحياء رق وجهه أي استحيا وقال الراغب متى كانت الرقة في جسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسيه وعبر جماعة منهم النسائي في سننه الكبرى بقولهم كتاب الرقائق وكذا في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد وسميت أحاديث الباب بذلك لان فيها من الوعظ والتنبيه ما يجعل القلب رقيقا ويحدث فيه الرقة

* (الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة) كذا لابي ذر عن الحموي وسقط عنده عن الكشميهني والمستملي الصحة والفراغ ولابي الوقت كما في الفتح باب لا عيش الا عيش الآخرة ولكريمة عن الكشميهني ما جاء في الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة وزاد في الفرع كأصله باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش الا عيش الآخرة وفيهما أيضا باب لا عيش الا عيش الآخرة

(بسم الله الرحمن الرحيم) وفي الفتح كاليونينية تقديم البسملة على الكتاب * وبه قال (حدثنا المكي بن ابراهيم) التميمي البلخي ٣ كذا للاكثر بالالف في أوله وهو اسم بلفظ النسب وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري قال (أخبرنا عبد الله بن سعيد) بكسر العين (هو) أي سعيد (ابن ابي هند) الفزاري مولى سمرة بن جندب (عن ابيه) سعيد بن أبي هند (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعمتان) تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة وقال الامام فخر الدين المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وزاد الدارمي من نعم الله (مغبون فيهما) أي في النعمتين (كثير من الناس) رفع بالابتداء وخبره مغبون مقدما والجملة خبر نعمتان وهما (الصحة) في البدن (والفراغ) من الشواغل بالمعاش المانع له عن العبادة والغبن بفتح الغين المعجمة وسكون الموحدة النقص في البيع وبتحريكها في الرأي أي ضعف الرأي قال في الكواكب فكأنه قال هذان الامران اذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما فيهما أي باعهما ببخس لا تحمد عاقبته أو ليس له رأي في ذلك البتة فقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله بالمعاش وبالعكس فاذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر في نيل الفضائل فذلك الغبن كل الغبن لان الدنيا سوق الارباح ومزرعة للآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم * والحديث أخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق وابن ماجه في الرقائق (قال عباس) بالموحدة المشددة آخره مهملة ابن عبد العظيم (العنبري) البصري الحافظ أحد شيوخ البخاري (حدثنا صفوان بن عيسى) الزهري (عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند) ولابي ذر هو ابن أبي هند (عن أبيه) سعيد السابق أنه (قال سمعت ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق * ورواه ابن ماجه عن العباس العنبري * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المفتوحتين بندار قال (حدثنا غندر) ولابي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معاوية بن قرة) بن اياس المزني (عن انس) رضي الله عنه (عن النبي) ولابي ذر عن المستملي أن النبي (صلى الله عليه وسلم قال) عند حفر الخندق متمثلا بقول ابن رواحة (اللهم لا عيش الا عيش الآخره * فأصلح الانصار والمهاجره) بكسر الجيم وسكون الهاء كهاء الآخره * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (أحمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف وبعد الدال المهملة ألف فميم العجلي قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد مصغرا (ابن سليمان) النميري بضم النون وفتح الميم بعدها تحتية ساكنة مصغرا قال (حدثنا أبو حازم)

صاحب بني اسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام فقال كذب عدو الله سمعت أبي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى عليه السلام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم قال أنا أعلم قال فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه

هكذا ضبطه الجمهور بكسر الموحدة وتخفيف الكاف ورواه بعضهم بفتحها وتشديد الكاف قال القاضي هذا الثاني هو ضبط أكثر الشيوخ وأصحاب الحديث قال والصواب الاول وهو قول المحققين وهو منسوب الى بني بكال بطن من حمير وقيل من همدان ونوف هذا هو ابن فضالة كذا قاله ابن دريد وغيره وهو ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن أخيه والمشهور الاول قاله ابن أبي حاتم وغيره قالوا وكنيته أبو يزيد وقيل أبو رشد وكان عالما حكيما قاضيا واماما لاهل دمشق (قوله كذب عدو الله) قال العلماء هو على وجه الاغلاظ والزجر عن مثل قوله لانه يعتقد انه عدو الله حقيقة انما قاله مبالغة في انكار قوله لمخالفته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة انكاره وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا تراد بها حقائقها والله أعلم (قوله أنا أعلم) أي في اعتقاده والافكان الخضر أعلم منه كما صرح به في الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه) أي كان حقه أن يقول الله أعلم فان مخلوقات الله تعالى لا يعلمها الا هو قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واستدل العلماء بسؤال موسى السبيل الى لقاء الخضر صلى الله عليهما وسلم على استحباب الرحلة في طلب العلم واستحباب الاستكثار منه وانه يستحب للعالم وان كان من العلم بمحل عظيم ان يأخذه ممن هو أعلم منه ويسعى اليه في تحصيله وفيه فضيلة طلب بالحاء

فأوحى الله اليه ان عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى أى رب كيف لى به فقيل له احمل حوتا فى مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم

بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار قال (حدثنا سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق) ولغير أبى الوقت فى الخندق (وهو يحفر) بكسر الفاء فيه (ونحن ننقل التراب) زاد فى مناقب الانصار على اكتادنا وفسر بما بين الكاهل الى الظهر (ويمر) صلى الله عليه وسلم من المرور ولابى ذر عن الحموى والمستملى وبصر (بنا فقال اللهم لاعيش الاعيش الآخره * فاغفر للانصار والمهاجره *) الرواية الاولى فأصلح الانصار وهذه فاغفر وفى أخرى فأكرم ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير والتنغيص وسرعة الزوال * والحديث سبق فى مناقب الانصار (تابعه سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) وهذا ثابت فى رواية غير أبى ذر ساقط منها ويحتاج كما قال صاحب التلويح فيما نقله عنه فى عمدة القارى الى نظر طويل قال غيره انه ليس بموجود فى نسخ البخارى قال فينبغى اسقاطه اه ۞ (باب مثل الدنيا فى الآخرة) الجار والمجرور يتعلق بمحذوف تقديره مثل الدنيا بالنسبة الى الآخرة وكلمة فى بمعنى الى كقوله تعالى فردوا أيديهم فى أفواههم والخبر محذوف تقديره كمثل لاشئ وفى حديث المستورد المروى فى مسلم مرفوعا ما الدنيا فى الآخرة الامثل ما يجعل أحدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع قال الطيبى أى مثل الدنيا فى جنب الآخرة وهو تمثيل على سبيل التقريب والافاين المناسبة بين المتناهى وغير المتناهى (وقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب) كلعب الصبيان (ولهو) كلهو القيان (وزينة) كزينة النسوان (وتفاخر بينكم) كتفاخر الاقران (وتكاثر) كتكاثر الرهبان[1] (فى الاموال والاولاد) أى مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى وقوى وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقال العماد بن كثير أى أعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذى نبت بالغيث وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار فانهم أحرص شئ عليها وأميل الناس اليها ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أى يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعد ما كان أخضر نضرا ثم يصير يباسا متحطما هكذا الحياة الدنيا تكون أولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاء والانسان كذلك يكون فى أول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الاعطاف بهى المنظر ثم انه يشرع فى الكهولة فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجز عن المشى اليسير ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها والآخرة كائنة لا محالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخيرات فقال (وفى الآخرة عذاب شديد) للكفار (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين (وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور) لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون المصرى يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل فى غيرها وسقط من قوله وزينة الخ فى رواية أبى ذر وقال عقب قوله ولهو الى قوله متاع الغرور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن سهل) بفتح السين ابن سعد الساعدى رضى الله عنه أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولغدوة) بلام التأكيد (فى سبيل الله) شامل للجهاد وغيره (اوروحة) للتنويع لا للشك (خير من الدنيا وما فيها) ۞ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك

العلم وفى تزوده الحوت وغيره جواز التزود فى السفر وفى هذا الحديث الادب مع العالم وحرمة المشايخ وترك الاعتراض عليهم وتأويل مالا يفهم ظاهره من أفعالهم وحركاتهم وأقوالهم والوفاء بعهودهم والاعتذار عند مخالفة عهدهم وفيه اثبات كرامات الاولياء على قول من يقول الخضر ولى وفيه جواز سؤال الطعام عند الحاجة وجواز اجارة السفينة وجواز ركوب السفينة والدابة وسكنى الدار ولبس الثوب ونحو ذلك بغير أجرة برضا صاحبه لقوله حملوا بغير نول وفيه الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه لانكار موسى قال القاضى واختلف العلماء فى قول موسى لقد جئت شيأ امرا وشيأ نكرا أيهما أشد فقيل امرا لانه العظيم ولانه فى مقابلة خرق السفينة الذى يترتب عليه فى العادة هلاك الذين فيها وأموالهم وهو أعظم من قتل الغلام فانها نفس واحدة وقيل نكرا أشد لانه قاله عند مباشرة القتل حقيقة وأما القتل فى خرق السفينة فمظنون وقد يسلمون فى العادة وقد سلموا فى هذه القضية وليس فيه ما هو محقق الا مجرد الخرق والله أعلم (قوله تعالى ان عبدا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك) قال قتادة هو مجمع بحرى فارس والروم مما يلى المشرق وحكى الثعلبى عن أبى بن كعب انه بافريقية (قوله احمل حوتا فى مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم) الحوت السمكة وكانت سمكة مالحة كما صرح به فى الرواية الثانية والمكتل بكسر الميم وفتح المثناة فوق وهو القفة والزنبيل

[1] قوله الرهبان لعله الدهقان أى التاجر اه

غريب أو عابر سبيل) سقط لابى ذر أو عابر سبيل * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوى) بضم الطاء المهملة بعدها فاء فألف فواو فتحتية نسبة الى بنى طفاوة أو موضع بالبصرة (عن سليمان الاعمش) سقط سليمان لابى ذر أنه قال (حدثنى) بالافراد (مجاهد) هو ابن جبر المفسر (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) سقط عبد الله لابى ذر أنه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى) بكسر الكاف والموحدة وتخفيف التحتية مجمع العضد والكتف قال فى الفتح وضبط فى بعض الاصول بمنكبى بلفظ التثنية (فقال كن فى الدنيا كأنك غريب) قدم بلدا لا مسكن له فيها يأويه ولا سكن يسليه خال عن الاهل والعيال والعلائق التى هى سبب الاشتغال عن الخالق ولما شبه الناسك السالك بالغريب الذى ليس له مسكن ترقى وأضرب عنه بقوله (أو عابر سبيل) لان الغريب قد يسكن فى بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع وبينه وبينها أودية مردية ومفاوز مهلكة وهو بمرصد من قطاع الطريق فهل له أن يقيم لحظة أو يسكن لمحة ومن ثم عقبه بقوله (وكان ابن عمر) رضى الله عنهما (يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء) أى سر دائما ولا تفتر عن السير ساعة فانك ان قصرت فى السير انقطعت عن المقصود وهلكت فى تلك الاودية هذا معنى المشبه به وأما المشبه فهو قوله (وخذ من) زمن (صحتك لمرضك) وفى رواية ليث بن أبى سليم عن مجاهد عند أحمد والترمذى لسقمك أى سر سيرك القصد فى حال صحتك بل لا تقنع به وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حال المرض والضعف أو اشتغل فى الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير فى المرض لانجبر بذلك وفى قوله (ومن حياتك لموتك) اشارة الى أخذ نصيب الموت وما يحصل فيه من الفتور من السقم يعنى لا تقعد فى المرض عن السير كل القعود بل ما أمكنك منه فاجتهد فيه حتى تنتهى الى لقاء الله وما عنده من الفلاح والنجاح والا خبت وخسرت وزاد ليث فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا أى هل يقال لك شقى أم سعيد أو هل يقال لك حى أو ميت وفى حديث ابن عباس عند الحاكم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فالعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان أجله يدركه قبل ذلك فيعمل ما يلقى نفعه بعد موته ويبادر أيام صحته بالعمل الصالح فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط فى ذلك أن يصل الى المعاد بغير زاد فمن لم ينتهز الفرصة يندم وما أحسن قول من قال

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

والحديث أخرجه الترمذى ❁ هذا (باب) بالتنوين (فى الامل وطوله) بفتح الهمزة والميم وهو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى يقال أمل خيره يأمله أملا وكذلك التأميل ومعناه قريب من التمنى وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم سببه والتمنى بخلافه وقيل الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله فاذا فاته تمناه والرجاء تعليق القلب بمحبوب ليحصل فى المستقبل والفرق بين الرجاء والتمنى ان التمنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمنى معلول كالامل الا للعالم فى العلم فلولا طول أمله ما صنف ولا ألف وفى الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى أحد بعيش ولا طابت نفسه

فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل (٢٣٨) موسى عليه السلام حوتا فى مكتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى اتيا الصخرة فرقد موسى عليه السلام وفتاه فاضطرب الحوت فى المكتل حتى خرج من المكتل فسقط فى البحر قال وامسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسى صاحب موسى ان يخبره فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم ينصب حتى جاوز المكان الذى أمر به قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا

وسبق بيانه مرات وتفقد بكسر القاف أى يذهب منك يقال فقده وافتقده وثم بفتح الثاء أى هنالك (قوله صلى الله عليه وسلم وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون) معنى فتاه صاحبه ونون مصروف كنوح وهذا الحديث يرد قول من قال من المفسرين ان فتاه عبد له وغير ذلك من الاقوال الباطلة قالوا وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف (قوله صلى الله عليه وسلم وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق) اما الجرية فبكسر الجيم والطاق عقد البناء وجمعه طيقان واطواق وهو الازج وما عقد أعلاه من البناء وبقى ما تحته خاليا (قوله صلى الله عليه وسلم فانطلقا بقية يومهما وليلتهما) ضبطوه بنصب ليلتهما وجرها والنصب التعب قالوا لحقه النصب والجوع ليطلب الغداء فيتذكر به نسيان الحوت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ولم ينصب حتى جاوز المكان الذى أمر به (قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا) قيل ان لفظة عجبا يجوز أن تكون من تمام كلام يوشع وقيل من كلام موسى أى قال موسى عجبت

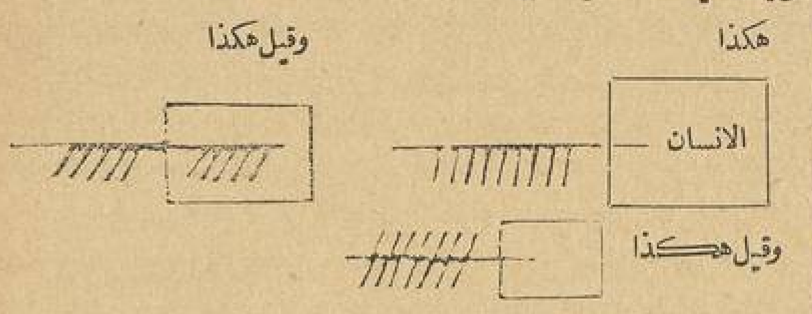
ان

ان يشرع فى عمل من أعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة (وقول الله تعالى) ولابى ذر وقوله تعالى (فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) المتاع ما يتمتع به وينتفع والغرور يجوز أن يكون مصدرا من قولك غررت فلانا غرورا شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وقرأ عبد الله بفتح الغين وفسر بالشيطان ويجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أى متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغر الخدع قال سعيد بن جبير هذا فى حق من آثر الدنيا على الآخرة وأما من طلب متاع الدنيا للآخرة فانها نعم المتاع وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها فينبغى للانسان ان يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله تعالى ما استطاع (بزحزحه) أى (بباعده) بكسر العين يعنى ان معنى قوله فمن زحزح بوعد وأصل الزحزحة الازالة ومن أزيل عن شئ فقد بوعد منه وهذا ثابت هنا لابى ذر عن المستملى والكشميهنى وسقط لابى ذر من قوله وما الحياة الدنيا الى آخر قوله الغرور (وقوله تعالى (ذرهم) أمر اهانة أى اقطع طمعك من ارعوائهم ودع عنك النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم فهى خلاقهم ولا خلاق لهم فى الآخرة (ويلههم الامل) يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة (فسوف يعلمون) اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من أخلاق المؤمنين وهذا تهديد ووعيد وقال بعض العلماء ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد آخر فتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال وسقط لابى ذر ويلههم الخ وقال بعد قوله ويتمتعوا الآية (وقال على) رضى الله عنه من قوله موقوفا ولابى ذر على بن أبى طالب (ارتحلت الدنيا) حال كونها (مدبرة وارتحلت الآخرة) حال كونها (مقبلة ولكل واحدة منهما) من الآخرة والدنيا ولابى ذر عن المستملى منها (بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل) قال فى الكواكب فان قلت اليوم ليس عملا بل فيه العمل ولا يمكن تقدير فى والا وجب نصب عمل وأجاب بأنه جعله نفس العمل مبالغة كقولهم أبو حنيفة فقه ونهاره صائم (ولا حساب) فيه (وغدا حساب) بالرفع (ولا عمل) فيه أى فانه على ان اسم ان ضمير شأن حذف وهو عندهم قليل أو هو على حذف مضاف اما من الاول واما من الثانى أى فان حال اليوم عمل ولا حساب أو فان اليوم يوم عمل ولا حساب وهذا رواه ابن المبارك فى الزهد من طرق عن اسمعيل بن أبى خالد وزبيد الايامى عن رجل من بنى عامر وسمى فى رواية لابن أبى شيبة مهاجرا العامرى وكذا فى الحلية لابى نعيم من طريق أبى مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال قال على ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث وقال بعض الحكماء مما أخذه من قول على هذا الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزى الحافظ قال (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان وسقط لغير أبى ذر ابن سعيد (عن سفيان) انه (قال حدثنى) بالافراد (ابى) سعيد بن مسروق الثورى (عن منذر) بضم الميم وسكون النون وكسر الذال المعجمة بعدها راء ابن يعلى الثورى الكوفى (عن ربيع بن خثيم) بضم المعجمة وفتح المثلثة وربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الثورى (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا)

قال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسجى عليه بثوب فسلم عليه موسى فقال له الخضر أنى بأرضك السلام قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال انك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا قال نعم قال فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلماهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله

من هذا عجبا وقيل من كلام الله تعالى ومعناه اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا (قوله ما كنا نبغى) أى نطلب معناه ان الذى جئنا نطلبه هو الموضع الذى نفقد فيه الحوت (قوله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلا مسجى عليه بثوب فسلم عليه فقال له الخضر أنى بأرضك السلام) المسجى المغطى وأنى أى من أين السلام فى هذه الارض التى لا يعرف فيها السلام قال العلماء انى تأتى بمعنى أين ومتى وحيث وكيف وحملوهما بغير نول بفتح النون واسكان الواو أى بغير أجر والنول والنوال العطاء (قوله لتغرق أهلها)

مستوى الزوايا (وخط خطا فى الوسط خارجا منه) أى من الخط المربع (وخط خططا) بضم الخاء مصححا عليها فى الفرع وأصله وتكسر وبضم الطاء الاولى وتفتح وهى عن أبى الوقت فى نسخة أى خططا (صغارا الى) جانب (هذا) الخط (الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط) وصورته التى يتنزل سياق لفظ الحديث عليها



(وقال) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال بالفاء بدل الواو (هذا الانسان) مبتدأ وخبر أى هذا الخط هو الانسان على سبيل التمثيل (وهذا أجله محيط به) اشارة الى المربع (او) قال صلى الله عليه وسلم (قد احاط به) بالشك من الراوى (وهذا) الخط المستطيل المنفرد (الذى هو خارج) من وسط الخط المربع (أمله وهذه الخطط) بضم الخاء والطاء الاولى ولابى ذر عن الحموى والمستملى الخطوط (الصغار) أى الشطبات التى فى الخط الخارج من وسط المربع من أسفله أو من أسفله وأعلاه (الاعراض) بالعين المهملة والضاد المعجمة أى الآفات العارضة له كمرض أو فقد مال أو غيرهما والمراد بالخطوط المثال لا عدد مخصوص معين (فان أخطأه) أى فان تجاوز عنه (هذا) العرض وسلم منه ولابى ذر أخطأ بحذف الضمير وله عن الحموى والمستملى هذه بالتأنيث (نهشه) بالشين المعجمة أصابه وأخذه (هذا وان أخطأه هذا) العرض (نهشه) أخذه (هذا) العرض الآخر وهو الموت فمن لم يمت بالسبب مات بالاجل والحاصل أن الانسان يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل وسقط لابى الوقت الهاء من أخطأه فى الموضعين وعبر بالنهش وهو لدغ ذوات السم مبالغة فى الاخذ * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقاق وابن ماجه فى الزهد

* وبه قال (حدثنا مسلم) الفراهيدى بالفاء المفتوحة ابن ابراهيم الحافظ البصرى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى (عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة) زيد بن سهل الانصارى (عن انس ابن مالك) رضى الله عنه أنه (قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الامل) الذى يؤمله الانسان (وهذا اجله) والخط الآخر الانسان والخطوط الأخر الآفات التى تعرض له (فبينما) بالميم (هو كذلك) طالب لامله البعيد (اذ جاءه الخط) الاوسط (الاقرب) وهو الاجل المحيط به اذ لا شك ان الخط المحيط هو أقرب من الخط الخارج عنه وعند البيهقى فى الزهد من وجه آخر عن اسحق خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل التمنى وذلك الخط الامل بينما يؤمل اذ جاءه الموت وعند الترمذى من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم أمله وثم أجله أى أن أجله أقرب اليه من أمله * والحديث أخرجه النسائى فى الرقاق

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من بلغ) من العمر (ستين سنة فقد أعذر الله) عز وجل (اليه فى العمر) وأعذر بالعين المهملة والذال المعجمة والهمزة فيه للازالة أى أزال الله عذره فلم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لى فى الاجل لفعلت ما أمرت به يقال أعذر اليه اذا بلغه أقصى الغاية

فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه أشد من الاولى قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية

قرئ فى السبع بضم التاء المثناة فوق ونصب أهلها وبفتح المثناة تحت ورفع أهلها وجئت شيأ امرا أى عظيما كثير الشدة ولا ترهقنى أى تغشنى وتحملنى (قوله أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا) قرئ فى السبع زاكية وزكية قالوا ومعناه طاهرة من الذنوب وقوله بغير نفس أى بغير قصاص لك عليها والنكر المنكر وقرئ فى السبع باسكان الكاف وضمها والاكثرون بالاسكان قال العلماء وقوله اذا غلام يلعب فقتله دليل على أنه كان صبيا ليس ببالغ لانه حقيقة الغلام وهذا قول الجمهور انه لم يكن بالغا وزعمت طائفة انه كان بالغا يعمل بالفساد واحتجت بقوله أقتلت نفسا زكية بغير نفس فدل على انه ممن يجب عليه القصاص والصبى لا قصاص عليه وبقوله كان كافرا فى قراءة ابن عباس كما ذكر فى آخر الحديث والجواب عن الاول من وجهين أحدهما ان المراد التنبيه على أنه قتل بغير حق والثانى انه يحتمل ان شرعهم كان ايجاب القصاص على الصبى كما انه فى شرعنا يؤاخذ بغرامة المتلفات والجواب عن الثانى من وجهين أحدهما انه شاذ لا حجة فيه والثانى انه سماه بما يؤول اليه لو عاش كما جاء فى الرواية الثانية (قوله قد بلغت من لدنى عذرا) فيه ثلاث قراآت فى السبع الاكثرون بضم الدال وتشديد النون والثانية بالضم وتخفيف النون والثالثة باسكان الدال واشمامها الضم وتخفيف النون ومعناه قد بلغت الى الغاية التى تعذر بسببها فى فراقى (قوله تعالى فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) فى

فى العذر ومكنه منه واذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى
له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعتذار الى الله مجازية
والمعنى ان الله تعالى لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يتمسك به (لقوله) عز وجل (أولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر) توبيخ من الله أى فيقول الله تعالى لهم ذلك توبيخا قال الزجاج أى أولم
نعمركم العمر الذى يتذكر فيه من تذكر وقال أبو البركات النسفى يجوز أن تكون ما نكرة
موصوفة أى تعميرا يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم أن تكون نافية
من حيث اللفظ ومن حيث المعنى أما اللفظ فلانه يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز أن يكون
النفى من معموله وأيضا فان الضمير فى فيه يرجع الى غير مذكور وأما المعنى فلأن قوله أولم نعمركم
انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكر فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن
نفى تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفى التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه متذكر لزم
أن لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله أولم نعمركم اه وقوله أولم نعمركم متناول لكل عمر تمكن
فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا أن التوبيخ فى المتطاول أعظم واختلف فى مقدار
العمر المراد هنا فعن على بن الحسين زين العابدين سبع عشرة سنة وعن وهب بن منبه أربعون سنة
وقال مسروق اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل وعن ابن عباس
ستون سنة وهو الصحيح كما سيأتى فى حديث أبى هريرة أول أحاديث هذا الباب وعن ابن عباس
مما رواه ابن مردويه سبعون سنة فالانسان لا يزال فى ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك
فى النقص والهرم

اذا بلغ الفتى ستين عاما * فقد ذهب المسرة والهناء

ولما كان هذا هو العمر الذى يعذر الله الى عباده به ويزيح عنهم العلل كان هذا هو الغالب على أعمار
هذه الامة فعند أبى يعلى من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبى هريرة معترك المنايا ما بين
ستين وسبعين لكن ابراهيم بن الفضل ضعيف وفى حديث أبى هريرة مرفوعا أعمار أمتى ما بين
الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذى فى كتاب الزهد (وجاءكم النذير)
زاد أبو ذر يعنى الشيب وهو مروى عن ابن عباس وغيره وقال السدى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم
المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح عن قتادة فيكون احتج عليهم بالعمر والرسل
* وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبد السلام بن مطهر) بضم الميم وفتح الطاء المهملة
والهاء المشددة المفتوحة بن حسام أبو ظفر الازدى البصرى قال (حدثنا عمر بن على) بضم العين
وفتح الميم ابن عطاء بن مقدم المقدمى البصرى (عن معن بن محمد) بفتح الميم وسكون العين
المهملة (الغفارى) بكسر الغين المعجمة نسبة الى غفار وعمر بن على مدلس وقد رواه عن معن
بالعنعنة لكن أخرج الحديث أحمد بن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بنى غفار عن سعيد
فصرح فيه بالسماع والمبهم هو معن بن محمد الغفارى (عن سعيد بن ابى سعيد) ذكوان (المقبرى)
بضم الموحدة نسبة الى مقبرة بالمدينة كان يسكن عندها وسقط المقبرى لابى ذر (عن ابى هريرة)
رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال) كذا لابى ذر ولغيره فقال بفاء قبل القاف
(أعذر الله الى امرئ أخر أجله) أى أطال حياته (حتى بلغه ستين سنة) أى لم يبق فيه موضعا
للاعتذار حيث أمهله الى طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية
فى العذر وقال التوربشتى ومنه قولهم أعذر من أنذر أى أتى بالعذر وأظهره وهو مجاز عن القول
فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه على العبيد وحقيقة المعنى فيه ان الله لم يترك له شيأ

استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه يقول مائل قال الخضر بيده هكذا فأقامه قال له
موسى قوم أتيناهم فلم يضيفونا
ولم يطعمونا لو شئت لتخذت عليه
أجرا قال هذا فراق بينى وبينك
سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه
صبرا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرحم الله موسى لوددت انه كان
صبر حتى يقص علينا من اخبارهما
قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا
قال وجاء عصفور حتى وقع على
حرف السفينة ثم نقر فى البحر فقال
له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم
الله الا مثل ما نقص هذا العصفور
من البحر قال سعيد بن جبير وكان
يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ
كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ
واما الغلام فكان كافرا

قال الثعلبى قال ابن عباس هى
انطاكية وقال ابن سيرين الايلة
وهى أبعد الارض من السماء (قوله
تعالى فوجدا فيها جدارا يريد أن
ينقض) هذا من المجاز لان الجدار
لا يكون له حقيقة ارادة ومعناه
قرب من الانقضاض وهو السقوط
واستدل الاصوليون بهذا على
وجود المجاز فى القرآن وله نظائر
معروفة قال وهب بن منبه كان طول
هذا الجدار الى السماء مائة ذراع (قوله
لو شئت لتخذت عليه أجرا) قرئ
بالسبع لتخذت بتخفيف التاء
وكسر الخاء ولاتخذت بالتشديد
وفتح الخاء أى لأخذت عليه أجرة
نأكل بها (قوله صلى الله عليه وسلم
وجاء عصفور حتى وقع على حرف
السفينة ثم نقر فى البحر فقال له
الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم
الله تعالى الا مثل ما نقص هذا
العصفور من البحر) قال العلماء لفظ
النقص هنا ليس على ظاهره وانما
معناه ان علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور الى ماء البحر وهذا على

فى الاعتذار يتمسك به قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهى سن الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله تعالى بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس فى ذلك ليمتثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وقال بعض الحكماء الاسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهى آخر الاسنان وغالب ما يكون بين الستين الى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغى له الاقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة قلت ورأيت لابى الفرج بن الجوزى الحافظ جزأ لطيفا سماه تنبيه الغمر بمواسم العمر ذكر فيه انها خمسة الاول من وقت الولادة الى زمن البلوغ والثانى الى نهاية شبابه خمس وثلاثين والثالث الى تمام الخمسين وهو الكهولة قال وقد يقال له كهل لما قبل ذلك والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة والخامس الى آخر العمر قال وقد يتقدم ماذكرنا من التسنين ويتأخر (تابعه) أى تابع معن بن محمد (ابو حازم) سلمة بن دينار مما رواه النسائى عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبى حازم (و) تابع معنا أيضا (ابن عجلان) محمد فيما رواه الطبرانى فى الاوسط عن عبد الرزاق عن معمر عن منصور بن المعتمر عن محمد بن عجلان كلاهما (عن المقبرى) أبى سعيد ذكوان عن أبى هريرة بلفظ من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا أبو صفوان عبد الله بن سعيد) الاموى نزل مكة قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال أخبرنى) بالافراد (سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب) المرء (الكبير) أى الشيخ (شابا) قويا (فى اثنتين) أى خصلتين (فى حب الدنيا) المال (و) محبة (طول الامل) أى العمر كما فسر فى الحديث اللاحق وأشار الى قوة استحكام حبه للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة وقال فى المصابيح فيه ايهام الطباق بين الكبير والشاب والاستعارة فى شابا والتوشيع فى قوله فى اثنتين الخ اذ هو عبارة عن أن يأتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه كقوله

اذا أبو قاسم جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

والحديث أخرجه مسلم فى الزكاة والنسائى فى الرقائق (قال الليث) ولابى ذر قال ليث بن سعد الامام مما وصله الاسماعيلى من طريق أبى صالح كاتب الليث عنه (حدثنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (و) قال (ابن وهب) عبد الله مما وصله مسلم عن حرملة عنه (عن يونس) أيضا (عن ابن شهاب) الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (سعيد) هو ابن المسيب (وابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف ولفظ الاول كلفظ حديث الباب الا أنه قال المال بدل الدنيا ولفظ الآخر قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال وأخرجه البيهقى من وجه آخر عن أبى هريرة وزاد فى أوله ان ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) وسقط ابن مالك لغير أبى ذر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر ابن آدم) بفتح الموحدة أى يطعن فى السن (ويكبر) بفتح الموحدة أيضا فى الفرع فيهما كأصله وتضم أى ويعظم فعبر عن الكثرة وهى كثرة عدد السنين بالعظم (معه اثنان حب المال وطول العمر) وفى رواية أبى عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر

* حدثنى محمد بن عبد الاعلى القيسى حدثنا (٢٤٢) المعتمر بن سليمان التيمى عن أبيه عن رقبة عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير قال قيل لابن عباس ان نوفا يزعم ان موسى الذى ذهب يلتمس العلم ليس بموسى بنى اسرائيل قال أسمعته يا سعيد قلت نعم قال كذب نوف حدثنا أبى بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه بينما موسى صلى الله عليه وسلم فى قومه يذكرهم بايام الله وأيام الله نعماؤه وبلاؤه اذ قال ما أعلم فى الارض رجلا خيرا وأعلم منى قال فاوحى الله اليه انى أعلم بالخير منه أو عند من هو ان فى الارض رجلا هو أعلم منك قال يا رب فدلنى عليه قال فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت قال فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا الى الصخرة فعمى عليه

التقريب الى الافهام والا فنسبة علمهما أقل وأحقر وقد جاء فى رواية البخارى ما علمى وعلمك فى جنب علم الله تعالى الا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره أى فى جنب معلوم الله وقد يطلق العلم بمعنى المعلوم وهو من اطلاق المصدر لارادة المفعول كقولهم درهم ضرب السلطان أى مضروبه قال القاضى وقال بعض من أشكل عليه هذا الحديث الا هنا بمعنى ولا أى ما نقص علمى وعلمك من علم الله ولا مثل ما أخذ هذا العصفور لان علم الله تعالى لا يدخله نقص قال القاضى ولا حاجة الى هذا التكلف بل هو صحيح كما بيناه والله أعلم (قوله كذب نوف) هو جار على مذهب أصحابنا ان الكذب هو الاخبار عن الشئ خلاف ما هو عمدا كان أو سهوا خلافا للمعتزلة وسبقت المسئلة فى كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى الصخرة فعمى عليه) وقع فى بعض الاصول بفتح العين المهملة وكسر الميم وفى بعضها بضم العين وتشديد الميم وفى بعضها بالغين المعجمة

قال

قال القرطبي فيه كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص بهذين الامرين ان أحب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فاحب لذلك طول العمر وأحب المال لانه أعظم في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه * والكرى عند الصباح يطيب *

والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر

(رواه) أي الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ سمعت قتادة عن أنس بنحوه وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان وأراد المؤلف بايراد هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا بما علم انه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره ❁ (باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى) بضم التحتية وفتح الغين المعجمة أي يطلب به ذات الله عز وجل لا الرياء والسمعة (فيه سعد) بسكون العين أي في الباب حديث سعد بن أبي وقاص السابق في الجنائز في باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة وفيه فقلت يا رسول الله أخلف بعد أصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة * وبه قال (حدثنا معاذ بن اسد) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (أخبرني) بالافراد (محمود بن الربيع) الانصاري (وزعم محمود انه) أي قال محمود انه (عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالعين المهملة والقاف المفتوحتين (وقال وعقل مجة مجها) بفتح الميم والجيم المشددة فيهما (من دلو كانت في دارهم) وسقط لابي ذر وقال وانما قال عقل لانه كان صغيرا حين دخل دارهم وشرب ماء ومج من ذلك الماء مجة على وجهه (قال سمعت عتبان بن مالك الانصاري) بكسر عين عتبان وسكون المثناة الفوقية (ثم أحد بني سالم) بالنصب عطفا على الانصاري (قال غدا) بالغين المعجمة (علي) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) بعد دخوله المنزل وصلاته فيه والسؤال ان يتأخر حتى يطعم وسؤاله عليه الصلاة والسلام عن مالك بن الدخشن وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك (لن يوافي) أي لن يأتي (عبد يوم القيامة) حال كونه (يقول لا اله الا الله يبتغي به) بالقول ولابي ذر عن الكشميهني بها بكلمة لا اله الا الله (وجه الله) عز وجل أي ذاته المقدسة (الا حرم الله عليه النار) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القاري المدني نزيل الاسكندرية (عن عمرو) بن أبي عمرو بفتح العين وسكون الميم فيهما مولى المطلب (عن سعيد المقبري عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء) أي ثواب (اذا قبضت صفيه) أي روح صفيه وهو بفتح الصاد وكسر الفاء وتشديد التحتية الحبيب المصافي كالولد والاخ وكل من أحبه الانسان (من أهل الدنيا ثم احتسبه) أي صبر راجيا الثواب من الله (الا الجنة) متعلق بقوله ما لعبدي المؤمن * والحديث من افراده ❁ (باب ما يحذر) بضم التحتية وسكون المهملة ولابي ذر يحذر بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة (من زهرة الدنيا) بسكون الهاء وفتحها بهجتها ونضارتها وحسنها (و) من (التنافس) اي الرغبة (فيها) * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) الاويسي (قال حدثني) بالافراد (اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن) عمه (موسى بن عقبة) انه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (حدثني) بالافراد

فانطلق وترك فتاه فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة قال فقال فتاه ألا ألحق نبي الله فأخبره قال فنسي فلما تجاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يصبهم نصب حتى تجاوزا قال فتذكر قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فاراه مكان الحوت قال ههنا وصف لي قال فذهب يلتمس فاذا هو بالخضر مسجى ثوبا مستلقيا على القفا أو قال على حلاوة القفا قال السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه فقال وعليكم السلام من أنت قال أنا موسى قال ومن موسى قال موسى بني اسرائيل قال مجيء ما جاء بك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا شيء أمرت به ان أفعله اذا رأيته لم تصبر قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال انتحى عليها

(قوله صلى الله عليه وسلم الكوة) بفتح الكاف ويقال بضمها وهي الطاق كما قال في الرواية الاولى (قوله مستلقيا على حلاوة القفا) هي وسط القفا ومعناه لم يمل الى أحد جانبيه وهي بضم الحاء وفتحها وكسرها أفصحها الضم وممن حكى الكسر صاحب نهاية الغريب ويقال أيضا حلاواء بالفتح وحلاوى بالضم والقصر وحلواء بالمد (قوله مجيء ما جاء بك) قال القاضي ضبطناه مجيء مرفوع غير منون عن بعضهم وعن بعضهم منونا قال وهو أظهر أي أمر عظيم جاء بك (قوله صلى الله عليه وسلم انتحى عليها) أي اعتمد على السفينة وقصد خرقها واستدل به العلماء على النظر في المصالح عند تعارض

(عروة بن الزبير) بن العوام (ان المسور بن مخرمة) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة (اخبره ان عمرو بن عوف) بالفاء الانصارى (وهو حليف) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام (لبنى عامر بن لؤى كان) عمرو بن عوف (شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح) زاد ابو ذر عن الكشميهنى الى البحرين البلد المشهور (يأتى بجزيتها) أى بجزية أهلها (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وامر عليهم) بتشديد الميم (العلاء بن الحضرمى) عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من أهل حضرموت سنة تسع من الهجرة (فقدم ابو عبيدة) بن الجراح سنة عشر (بمال من البحرين) وكان مائة ألف وثمانين ألف درهم وقيل ثمانين ألفا (فسمعت الانصار بقدومه فوافته) بفاء بين بينهما راء وفاء ألف ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى فوافت بحذف الضمير وهما من الموافاة ولابى ذر عن الحموى فوافقت بالقاف بين الفاء والفوقية (صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف) عليه الصلاة والسلام (تعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ذر (حين رآهم وقال اظنكم سمعتم بقدوم ابى عبيدة وأنه جاء بشئ) من الدراهم (قالوا اجل) نعم (يا رسول الله قال فأبشروا) بقطع الهمزة وكسر المعجمة (وأملوا) بقطع الهمزة وكسر الميم المشددة (ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم) بنصب الفقر بتقدير ما أخشى الفقر وحذف لان أخشى عليكم مفسر له ويجوز الرفع بتقدير ضمير أى ما الفقر أخشاه عليكم قال فى الفتح والاول هو الراجح وقال فى التنقيح والرفع ضعيف لانه يحتاج الى ضمير يعود عليه وانما يجوز ذلك فى الشعر اه وتعقبه فى المصابيح فقال ضعف ذلك مذهب كوفى قال فى التسهيل ولا يختص بالشعر خلافا للكوفيين وقال فى شرح المشكاة فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر لان الوالد المشفق اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده فى المال فأعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه انه وان كان لهم فى الشفقة عليهم كالاب لكن حاله فى أمر المال يخالف حال الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم من الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولده كما قال (ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها) بحذف احدى التاءين ١ فيهما أى فترغبوا فيها كما رغبوا فيها (وتلهيكم) عن الآخرة (كما ألهتهم) عنها فان قلت تقديم المفعول هنا يؤذن بان الكلام فى المفعول لا فى الفعل كقولك ما زيدا ضربت فلا يصح أن يعقب المنفى باثبات ضده فتقول ولكن أكرمته لان المقام يأباه اذ الكلام فى المفعول هل هو زيد أو عمرو مثلا لا فى الفعل هل هو اكرام أو اهانة والحديث قد وقع فى الاستدراك باثبات هذا الفعل المنفى فقال ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم الخ فكيف يتأتى هذا فالجواب ان المنظور اليه فى الاستدراك هو المنافسة فى الدنيا عند بسطها عليهم فكأنه قال ما الفقر أخشى عليكم ولكن المنافسة فى الدنيا فلم يقع الاستدراك الا فى المفعول كقولك ما زيدا ضربت ولكن عمرا ثم الفعل المثبت ثانيا ليس ضد الفعل المنفى أولا بحسب الوضع وانما اختلفا بالمتعلق فذكره لا يضر لانه فى الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول لا الى الفعل قاله فى المصابيح * والحديث فيه ثلاثة من التابعين على نسق موسى وابن شهاب وعروة وصحابيان المسور وعمرو وكلهم مدنيون وسبق فى الجزية والموادعة مع أهل الذمة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابى ذر ابن سعيد قال (حدثنا الليث) ولابى ذر ليث بن سعد (عن يزيد بن ابى حبيب) سويد الازدى عالم أهل مصر (عن ابى الخير) مرثد بن عبد الله (عن عقبة بن عامر) الجهنى رضى الله عنه (ان رسول الله) ولابى ذر

بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما يلعبون قال فانطلق الى أحدهم بادئ الرأى فقتله فذعر عندها موسى عليه السلام ذعرة منكرة قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا المكان رحمة الله علينا وعلى موسى عليه السلام لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا ولو صبر لرأى العجب قال وكان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا وعلى أخى كذا رحمة الله علينا

الامور وانه اذا تعارضت مفسدتان دفع أعظمهما بارتكاب أخفهما كخرق السفينة لدفع غصبها وذهاب جملتها (قوله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى أحدهم بادئ الرأى فقتله) بادئ بالهمز وتركه فمن همزه معناه أول الرأى وابتداؤه أى انطلق اليه مسارعا الى قتله من غير فكر ومن لم يهمز فمعناه ظهر له رأى فى قتله من البدا وهو ظهور رأى لم يكن قال القاضى ويمد البداء ويقصر (قوله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى قال وكان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا وعلى أخى كذا رحمة الله علينا) قال أصحابنا فيه استحباب ابتداء الانسان بنفسه فى الدعاء وشبهه من أمور الآخرة وأما حظوظ الدنيا فالادب فيها الايثار وتقديم غيره على نفسه واختلف العلماء فى الابتداء فى عنوان الكتاب فالصحيح الذى قاله كثيرون من السلف وجاء به الصحيح انه يبدأ بنفسه فيقدمها على المكتوب اليه فيقال من فلان

١ قوله فيهما الا يظهر فى الثانى لانه ماض اه ان

ان النبي (صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل) وقعة (احد) الذين استشهدوا بها (صلاته على الميت) أى دعا لهم بدعاء صلاة الميت بعد ثمان سنين (ثم انصرف الى المنبر) كالمودع للاحياء والاموات (فقال انى فرطكم) ولابى ذر فرط لكم بفتح الفاء والراء على الروايتين سابقكم الى الحوض أهيئه لكم لان الفارط هو الذى يتقدم الوارد ليصلح له الحياض والدلاء والارشية وغيرها من أمور الاستقاء (وانا شهيد عليكم) باعمالكم (وانى والله لانظر الى حوضى الآن) نظرا حقيقيا بطريق الكشف (وانى قد اعطيت مفاتيح) بالتحتية بعد الفوقية ولابى ذر مفاتح (خزائن الارض أو مفاتيح الارض) يريد ما فتح على أمته من الملك والخزائن بعده والشك من الراوى (وانى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا) بالله (بعدى ولكنى أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) أى فى الدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى ولكن أخاف بحذف التحتية من لكنى *والحديث سبق فى الجنائز فى باب الصلاة على الشهيد* وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن اسلم) الفقيه العمرى (عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد) ولابى ذر زيادة الخدرى رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله) عز وجل بضم الياء من الاخراج (لكم من بركات الارض قيل) يارسول الله (وما بركات الارض قال زهرة الدنيا) بفتح الزاى وسكون الهاء وزاد هلال وزينتها وهو عطف تفسيرى والزهرة مأخوذة من زهرة الشجرة وهو نورها بفتح النون والمراد ما فيها من أنواع المتاع والعين والنبات والزرع وغيرها مما يغتر الناس بحسنه مع قلة بقائه (فقال له رجل) لم أعرف اسمه (هل يأتى الخير بالشر) أى هل تصير النعمة عقوبة لان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة والاستفهام للارشاد (فصمت النبى صلى الله عليه وسلم حتى ظننا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى حتى ظننت (انه ينزل عليه) الوحى (ثم جعل يمسح عن جبينه) العرق من ثقل الوحى (فقال) عليه الصلاة والسلام (أين السائل قال انا) يارسول الله (قال ابو سعيد) الخدرى (لقد حمدناه) اى حمدنا الرجل (حين طلع ذلك) أى ظهر ولابى ذر عن الكشميهنى اطلع لذلك وفى رواية هلال وكأنه حمده وظاهره أنهم لاموه أولا حيث رأوا سكوت النبى صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه أغضبه ثم حمدوه لما رأوا مسئلته سببا لاستفادة ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم (قال) صلى الله عليه وسلم (لا يأتى الخير الا بالخير) وانما يعرض له الشر بعارض البخل به عمن يستحقه والاسراف فى انفاقه فيما لم يشرع (ان هذا المال خضرة) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أى الحياة بالمال أو العيشة به خضرة فى المنظر (حلوة) فى الذوق أو المراد التشبيه أى المال كالبقلة الخضرة الحلوة وأنث باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها كما قال تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وان كل ما انبت الربيع) أى الجدول وهو النهر الصغير واسناد الانبات اليه مجاز اذ المنبت حقيقة هو الله تعالى (يقتل حبطا) بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاء المهملة المنونة انتفاخ بطن من كثرة الاكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا اذا أصابت مرعى طيبا فأمعنت فى الاكل حتى تنتفخ فتموت (او يلم) بضم التحتية وكسر اللام وتشديد الميم يقرب من الهلاك والمعنى يقتل أو يقارب القتل (الا) بتشديد اللام (آكلة الخضرة) من بهيمة الانعام وشبه بها الانها التى ألف المخاطبون أحوالها فى سومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره وآكلة بمد الهمزة وكسر الكاف والخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ضرب من الكلا تحبه الماشية وتستلذه فتستكثر منه قال فى المصابيح ان الاستثناء منقطع أى لكن آكلة الخضرة لا يقتلها أكل الخضرة ولم يلم بقتلها وانما قلنا انه منقطع لفوات شرط الاتصال ضرورة كون الاول غير شامل

فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية لئاما فطافا فى المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك وأخذ بثوبه قال سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر الى آخر الآية فاذا جاء الذى يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فأصلحوها بخشبة وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا

الى فلان ومنه حديث كتاب النبى صلى الله عليه وسلم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وقالت طائفة يبدأ بالمكتوب اليه فيقول الى فلان من فلان قالوا الا أن يكتب الامير الى من دونه أو السيد الى عبده أو الوالد الى ولده ونحو هذا (قوله صلى الله عليه وسلم لكن أخذته من صاحبه ذمامة) هى بفتح الذال المعجمة أى استحياء لتكرار مخالفته وقيل ملامة والاول هو المشهور (قوله وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا) قال القاضى فى هذا حجة بينة لاهل السنة لصحة أصل مذهبهم فى الطبع والرين والاكنة والاغشية والحجب والسد وأشباه هذه الالفاظ الواردة فى الشرع فى أفعال الله تعالى بقلوب أهل الكفر والضلال ومعنى ذلك عندهم خلق الله تعالى فيها ضد الايمان وضد الهدى وهذا على أصل أهل السنة ان العبد لا قدرة له الا ما أراده الله تعالى ويسره له وخلقه له خلافا للمعتزلة والقدرية القائلين بأن للعبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال والخير والشر والايمان والكفر وأن معنى هذه الالفاظ نسبة الله تعالى لاصحابها وحكمه عليهم بذلك وقالت طائفة منهم معناها خلقه علامة لذلك فى قلوبهم والحق الذى لا شك فيه ان الله تعالى يفعل ما يشاء من الخير والشر

له على تقدير عدم الثنيا وذلك لان من فيه تبعيضية فكأنه يقول ان شيأ مما ينبت يقتل حبطا أو يلم وهذا لا يشمل ما كول آكلة الخضرة ظاهرا لانه نكرة فى سياق الاثبات نعم فى هذا اللفظ الثابت فى الطريق المذكورة هنا وهو قوله وان كل ما أنبت الربيع يقتل حبطا أو يلم يتأتى جعل الاستثناء متصلا لدخول المستثنى فى عموم المستثنى منه وليس المستثنى فى الحقيقة هو الا آكلة نفسها والا كان منقطعا وانما المستثنى محذوف تقديره ما كول آكلة الخضرة فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه اه ولابى ذر عن الكشميهنى الخضر بغير هاء وله عن الحموى والمستملى الخضرة بضم الخاء وسكون الضاد وفى بعض النسخ ألا بتخفيف اللام وفتح الهمزة على انها استفتاحية كانه قال ألا انظروا آكلة الخضرة واعتبروا بشأنها (أكلت) ولابى ذر عن الكشميهنى تأكل (حتى اذا امتدت خاصرتاها) بالتثنية أى جنباها اى امتلأت شبعا وعظم جنباها ولابى ذر عن الكشميهنى خاصرتها بالافراد (استقبلت الشمس) فتحمى فيسهل خروج ما ثقل عليها مما أكلته (فاجترت) بالجيم الساكنة والتاء الفوقية المفتوحة والراء المشددة استرجعت ما أدخلته فى كرشها من العلف فضغته ثانيا ليزداد نعومة وسهولة لاخراجه (وثلطت) بالمثلثة واللام والطاء المهملة المفتوحات وضبط السفاقسى اللام بالكسر ألقت ما فى بطنها من السرقين رقيقا (وبالت) فارتاحت بما ألقته من السرقين والبول وسلمت من الهلاك (ثم عادت فأكلت) وهذا بخلاف ما لم تتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها سريعا (وان هذا المال) فى الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة خضرة فى المنظر (حلوة) فى الذوق (من أخذه بحقه ووضعه فى حقه) بأن أخرج منه حقه الواجب شرعا كالزكاة (فنعم المعونة هو) لصاحبه على اكتساب الثواب ان عمل فيه بالحق (ومن أخذه) ولابى ذر عن الحموى وان أخذه (بغير حقه) بأن جمعه من الحرام أو من غير احتياج اليه (كان كالذى) والذى فى اليونينية حذف الكاف من قوله كالذى (يأكل ولا يشبع) أى كذى الجوع الكاذب بسبب سقم الآخذ ويسمى جوع الكلب كلما ازداد أكلا ازداد جوعا وكان مآله الى الهلاك قال ابن المنير فى هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وتشبيه المنهمك فى الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة فى الاعشاب وتشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره فى الاكل والامتلاء منه وتشبيه المال مع عظمته فى النفوس حتى أدى الى المبالغة فى البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وتشبيه التقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة الشمس فانها من أحسن حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وتشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها وتشبيه المال بالصاحب الذى لا يؤمن أن ينقلب عدوا فان المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حبا له وذلك يقتضى منعه من مستحقيه فيكون سببا لعقاب مقتنيه وتشبيه آخذه بغير حق بالذى يأكل ولا يشبع فهى ثمانية والحديث سبق فى باب الصدقة على اليتامى من كتاب الزكاة . وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد ابن بشار) بالموحدة والمعجمة الثقيلة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) ولابى ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت أبا جمرة) بالجيم المفتوحة والميم الساكنة نصر بن عمران الضبعى (قال حدثنى) بالافراد (زهدم بن مضرب) بفتح الزاى وسكون الهاء بعدها دال مهملة فميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة (قال سمعت عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال خيركم قرنى) المراد

الصحابة

وكان أبواه قد عطفا عليه فلو أنه أدرك أرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما
وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة الى آخر الآية

لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكما قال تعالى فى الذر هؤلاء للجنة ولا أبالى وهؤلاء للنار ولا أبالى فالذين قضى لهم بالنار طبع على قلوبهم وختم عليها وغشاها وأكنها وجعل من بين أيديها سدا ومن خلفها سدا وحجابا مستورا وجعل فى آذانهم وقرا وفى قلوبهم مرضا لتتم سابقته فيهم وتمضى كلمته لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضائه وبالله التوفيق وقد يحتج بهذا الحديث من يقول أطفال الكفار فى النار وقد سبق بيان هذه المسئلة وان فيهم ثلاثة مذاهب الصحيح انهم فى الجنة والثانى فى النار والثالث يتوقف عن الكلام فيهم فلا يحكم لهم بشئ وتقدمت دلائل الجميع وللقائلين بالجنة أن يقولوا فى جواب هذا الحديث معناه علم الله لو بلغ لكان كافرا (قوله وكان أبواه قد عطفا عليه فلو أنه أدرك أرهقهما طغيانا وكفرا) أى حملهما عليهما وألحقهما بهما والمراد بالطغيان هنا الزيادة فى الضلال وهذا الحديث من دلائل مذهب أهل الحق فى ان الله تعالى أعلم بما كان وبما يكون وبما لا يكون لو كان كيف كان يكون ومنه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا الآية وقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم وغير ذلك من الآيات (قوله تعالى خيرا منه زكاة وأقرب رحما) قيل المراد بالزكاة الاسلام وقيل الصلاح وأما الرحم فقيل معناه الرحمة لوالديه وبرهما وقيل المراد يرحمانه قيل أبدلهما الله بنتا صالحة وقيل ابنا حكاه القاضى

الصحابة (ثم الذين يلونهم) يقربون منهم وهم التابعون وزاد أبوذر مرتين وزاد الكشميهني والمستملي ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين وهذه الثالثة ساقطة للحموي (قال عمران) بن الحصين رضي الله عنه بالسند المذكور (فما ادرى قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله) خيركم قرني (مرتين أو ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون) أي يتحملون الشهادة من غير تحمل أو يؤدونها من غير أن يطلب ذلك منهم (و يخونون ولا يؤتمنون) لخيانتهم الظاهرة (و ينذرون) بفتح أوله وضم المعجمة وكسرها (ولا يفون) بنذرهم ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولا يوفون بضم التحتية و بعدها واو ساكنة (و يظهر فيهم السمن) بسبب توسعهم في المآكل والمشارب وعند الترمذي من طريق هلال بن يساف عن عمران بن حصين ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن * والحديث سبق في الشهادات ومناقب الصحابة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي (عن ابي حمزة) بالحاء المهملة و بعد الميم زاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن قيس السلماني بفتح السين وسكون اللام (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خير الناس) أهل (قرني ثم الذين يلونهم) يقربون منهم (ثم الذين يلونهم) بالنون في الذين ولابي ذر عن الحموي والمستملي ثم الذي باسقاطها واتفقوا في هذه على اسقاط الثالثة في الرواية السابقة للكشميهني والمستملي (ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم) بالافراد فيهما وفتح همزة أيمانهم والمعنى ان ذلك يقع في حالين فيحلفون تارة قبل أن يشهدوا و يشهدون تارة قبل أن يحلفوا احرصا على ترويج شهادتهم وقال ابن الجوزي المراد أنهم لا يتورعون و يستهينون بأمر الشهادة واليمين ولابي ذر شهاداتهم بالجمع * والحديث سبق في الشهادات أيضا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن موسى) ابن عبد ربه المعروف بخت قال (حدثنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي خالد الكوفي الحافظ (عن قيس) هو ابن أبي حازم البجلي أنه (قال سمعت خبابا) بالخاء المعجمة المفتوحة والموحدة المشددة ابن الارت (وقد اكتوى يومئذ سبعا في بطنه) من مرض كان به (وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت بالموت) على نفسي (ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مضوا) أي ماتوا (ولم تنقصهم الدنيا بشيء) من أجورهم فلم يستعجلوها فيها بل صارت مدخرة لهم في الآخرة (وانا اصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) أي البنيان * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل) بن أبي خالد انه (قال حدثني) بالافراد (قيس) هو ابن أبي حازم (قال اتيت خبابا) أي ابن الارت (وهو يبني حائطا له فقال ان اصحابنا) رضي الله عنهم (الذين مضوا) درجوا بالوفاة (لم تنقصهم الدنيا شيأ) قال في الكواكب أي لم تدخل الدنيا فيهم نقصانا بوجه من الوجوه أي لم يشتغلوا بجمع المال بحيث يلزم في كمالهم نقصان (وانا أصبنا من بعدهم شيأ لا نجد له موضعا) نصرفه فيه (الا التراب) ولابي ذر عن الكشميهني الا في التراب أي البنيان بقرينة البناء * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي (عن سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن خباب رضي الله عنه) أنه (قال هاجرنا مع رسول الله) ولابي ذر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وزاد أبوذر قصه بفتح القاف والصاد المهملة و بعدها ضمير أي قص الراوي الحديث المذكور بتمامه في أول الهجرة الى المدينة بلفظ فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيأ

* وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اخبرنا محمد بن يوسف ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبيد الله بن موسى كلاهما عن اسرائيل عن أبي اسحق باسناد التيمي عن أبي اسحق نحو حديثه * وحدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ لتخذت عليه أجرا * حدثنا حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري

(قوله تمارى هو والحر بن قيس) أي تنازعا وتجادلا والحر بالحاء والراء وفي هذه القصة أنواع من القواعد والاصول والفروع والآداب والنفائس المهمة سبق التنبيه على معظمها سوى ما هو ظاهر منها ومما لم يسبق أنه لا بأس على العالم الفاضل أن يخدمه المفضول و يقضي له حاجة ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب بل من مروآت الاصحاب وحسن العشرة ودليله من هذه القصة حمل فتاه غداءهما وحمل أصحاب السفينة موسى والخضر بغير أجرة لمعرفتهم الخضر بالصلاح والله أعلم ومنها الحث على التواضع في علمه وغيره وانه لا يدعي انه أعلم الناس وانه اذا سئل عن أعلم الناس يقول الله أعلم ومنها بيان أصل عظيم من أصول الاسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر وموضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فان صورتهما صورة المنكر وكان صحيحا في نفس الامر له حكم بينة لكنها لا تظهر للخلق فاذا أعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال وما فعلته عن أمري يعني بل بامر الله تعالى

منهم مصعب بن عمير الحديث ويأتي ان شاء الله تعالى قريبا في باب فضل الفقر بعون الله تعالى

※ (باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كائن (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بزهرتها ومنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله (ولا يغرنكم بالله الغرور) وهو الشيطان لان ذلك ديدنه فانه يمنيكم الاماني الكاذبة ويقول ان الله غني عن عبادتك وعن تعذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة وفعل بابيكم آدم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بأحواله (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته ومغاضبته في سركم وجهركم فهذا هو العدو المبين فنسأل الله القوي العزيز أن يجعلنا أعداء الشيطان وان يرزقنا اتباع كتابه والاقتفاء برسوله صلى الله عليه وسلم انه على ما يشاء قدير ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته هوان يوردهم مورد الهلاك بقوله (انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) والسعير (جمعه سعر) بضمتين وسقط لابي ذر فلا تغرنكم الى آخر قوله السعير وقال بعد قوله حق الآية الى قوله السعير (قال مجاهد) مما وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (الغرور) بفتح الغين (الشيطان) قال الراغب غررت فلانا أصبت غرته ونلت منه ما أريده فالغرة غفلة في يقظة والغرار غفلة مع غفوة وأصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغر الثوب أثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا قال تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فالغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو أخبث الغارين وقرئ بضم الغين وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل وثبت قوله قال مجاهد الخ للكشميهني وسقط لغيره ※ وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحي مولاهم الكوفي المعروف بالضخم قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن أبو معاوية النحوي (عن يحيى) بن ابي كثير (عن محمد بن ابراهيم) بن الحرث (القرشي) قال (اخبرني) بالافراد (معاذ بن عبد الرحمن) ابن عثمان التيمي (ان ابن ابان) ولابي ذر أن حمران بن أبان بضم الحاء المهملة وسكون الميم مولى عثمان بن عفان اشتراه في زمن أبي بكر الصديق (اخبره) أي أخبر معاذ بن عبد الرحمن (قال اتيت عثمان) ولابي ذر عثمان بن عفان رضي الله عنه (بطهور) بفتح الطاء بماء يتطهر به (وهو جالس على المقاعد) موضع بالمدينة (فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ) بلفظ الماضي ولابي ذر يتوضأ (وهو في هذا المجلس فاحسن الوضوء ثم قال من توضأ) وضوأ (مثل هذا الوضوء) وسبق في الطهارة بلفظ من توضأ نحو وضوئي هذا ونحو ان قدرت بمعنى قريب فتكون ظرفا على التوسع في المكان أي قارب فعلي فعله بمعنى أن من قاربته فقد قاربك وان قدرت بمعنى مثل كان فيه تجوز أيضا لانه لا يقدر أحد على مثل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم من كل وجه لا في نيته ولا في اخلاصه ولا في علمه بكمال طهارته واستيعاب غسل أعضائه والنحو لغة القصد والمثل تقول هذا نحو زيد أي مثل زيد ومتى قدرتها بمعنى مثل كان نعتا لمصدر محذوف أي توضأ وضوأ مثل وضوئي واختار سيبويه أن تكون حالا لان حذف الموصوف دون الصفة لا يجوز الا في مواضع معدودة وتقدير الحال هنا من محذوف أي توضأ الوضوء مثل وضوئي فان قدرت نحو بمعنى قريبا كانت ظرفا ويكون قربا مجازيا وفي ورود الرواية هنا بلفظ مثل رد على نافيها (ثم أتى المسجد فركع ركعتين) ولمسلم من طريق نافع بن جبير عن حمران ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو في المسجد وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران عنده أيضا

في صاحب موسى عليه السلام فقال ابن عباس هو الخضر عليه السلام فمر بهما أبي بن كعب الانصاري فدعاه ابن عباس فقال يا أبا الطفيل هلم الينا فاني قد تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه فقال أبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في ملا من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى عليه السلام لا فأوحى الله الى موسى عليه السلام بلى عبدنا الخضر فسأل موسى عليه السلام السبيل الى لقيه فجعل الله عز وجل له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فسار موسى عليه السلام ما شاء الله ان يسير ثم قال لفتاه آتنا غداءنا فقال فتى موسى عليه السلام حين سأله الغداء أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره فقال موسى لفتاه ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما ما قص الله عز وجل في كتابه الا أن يونس قال فكان يتبع أثر الحوت في البحر

※ (باب فضائل الصحابة رضي الله عنهم) ※

قال الامام أبو عبد الله المازري اختلف الناس في تفضيل بعض الصحابة على بعض فقالت طائفة لا نفاضل بل نمسك عن ذلك وقال الجمهور بالتفضيل ثم اختلفوا فقال أهل السنة أفضلهم أبو بكر الصديق وقالت الخطابية أفضلهم عمر ابن الخطاب وقالت الراوندية أفضلهم العباس وقالت الشيعة علي واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر قال جمهورهم ثم عثمان ثم علي وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم علي على عثمان والصحيح المشهور تقديم

فيصلى صلاة وفى أخرى له عنه فيصلى الصلاة المكتوبة (ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه) وفى مسلم رواية هشام الاغفر له ما بينها وبين الصلاة التى تليها أى التى سبقتها وأصرح منه رواية أبى صخر عن حمران عند مسلم أيضا فيصلى هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن (قال) عثمان (وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتغتروا) لاتحملوا الغفران على عمومه فى جميع الذنوب فتسترسلوا فى الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلاة فان الصلاة التى تكفر الذنوب هى المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه أو أن المكفر بالصلاة الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبائر بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر * والمطابقة فى قوله لاتغتروا وأخرج الحديث مسلم فى الطهارة والنسائى فى الصلاة ❁ (باب ذهاب الصالحين) بالموت (ويقال الذهاب) بكسر المعجمة (المطر) قال فى المحكم والذهبة المطرة الضعيفة وقيل الجود والجمع ذهاب بالكسر قال ذو الرمة يصف روضة

قرحاء حواء اشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم

والبراعيم رمال فيها دارات تنبت البقل وقوله ويقال الذهاب المطر ثابت لابى ذر عن الحموى فقط *وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن حماد) الشيبانى البصرى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة ابن بشر بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة الاحمسى (عن قيس بن أبى حازم) بالمهملة وبعد الالف زاى (عن مرداس) بكسر الميم وسكون الراء وبعد الدال المهملة الف فسين مهملة ابن مالك (الاسلمى) ممن بايع تحت الشجرة أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون) عند الاسماعيلى يقبض الصالحون أى تقبض أرواحهم (الاول فالاول ويبقى حفالة) بضم الحاء المهملة وفتح الفاء مخففة (كحفالة الشعير أو التمر) الردىء من كل أو ما يتساقط من قشورهما أو ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل وأو للشك أو للتنويع (لايباليهم الله) بتحتية ساكنة بعد اللام (بالة) بتخفيف اللام أى لايرفع الله لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وبالة مصدر باليت وأصله بالية فحذفت لامه قيل لكراهية ياء قبلها كسرة فيما كثر استعماله وذلك لكثرة استعمال هذه اللفظة فى كل ما لايحتفل به لكن قال فى المصابيح لايحسن التعليل بمجرد هذا ولو أضيف اليه ما قاله بعض المتأخرين من أن المعنى على حذف لام الكلمة فيه اشذوذ فاعلة فى المصادر فخولوه بالحذف المذكور عن بنية الشذوذ لكان حسنا (قال أبو عبد الله) البخارى (يقال حفالة) بالفاء (وحثالة) بالمثلثة بدلها يعنى بمعنى واحد وهذا ساقط فى رواية أبى ذر واستنبط من الحديث جواز خلو الارض من عالم حتى لايبقى الا أهل الجهل صرفا *وسبق الحديث فى المغازى ❁ (باب ما يتقى) بضم التحتية وفتح الفوقية المشددة والقاف (من فتنة المال وقول الله) ولابى ذر وقوله (تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة يوقعون فى الاثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما *وبه قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن يوسف) الزمى بكسر الزاى والميم المشددة الخراسانى نزيل بغداد ويقال له ابن أبى كريمة فقيل هى كنية أبيه وقيل هو جده واسمه كنيته قال (أخبرنا أبو بكر) هو ابن عياش بالشين المعجمة (عن ابى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم تعس) بفتح الفوقية وكسر العين المهملة وبعدها سين مهملة أيضا وتفتح العين هلك (عبد الدينار) وهو طالبه وخادمه والحريص على جمعه وقال فى شرح المشكاة قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه فى محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذى لايجد خلاصا (و) تعس عبد (الدرهم و) عبد (القطيفة) الدثار الذى له خمل (و) عبد (الخميصة) بالخاء المعجمة والصاد المهملة

عثمان قال ابو منصور البغدادى اصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان وممن له مزية أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون وهم من صلى الى القبلتين فى قول ابن المسيب وطائفة وفى قول الشعبى أهل بيعة الرضوان وفى قول عطاء ومحمد بن كعب أهل بدر قال القاضى عياض وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر الى أن من توفى من الصحابة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم أفضل ممن بقى بعده وهذا الاطلاق غير مرضى ولا مقبول واختلف العلماء فى أن التفضيل المذكور قطعى أم لا وهل هو فى الظاهر والباطن أم فى الظاهر خاصة وممن قال بالقطع أبو الحسن الاشعرى قال وهم فى الفضل على ترتيبهم فى الامامة وممن قال بانه اجتهادى ظنى أبو بكر الباقلانى وذكر ابن الباقلانى اختلاف العلماء فى ان التفضيل هل هو فى الظاهر أم فى الظاهر والباطن جميعا وكذلك اختلفوا فى عائشة وخديجة أيتهما أفضل وفى عائشة وفاطمة رضى الله عنهم أجمعين وأما عثمان رضى الله عنه فخلافته صحيحة بالاجماع وقتل مظلوما وقتلته فسقة لان موجبات القتل مضبوطة ولم يجر منه رضى الله عنه ما يقتضيه ولم يشارك فى قتله أحد من الصحابة وانما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الاطراف والارذال تحزبوا وقصدوه من مصر فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصروه حتى قتلوه رضى الله عنه وأما على رضى الله عنه فخلافته صحيحة بالاجماع وكان هو الخليفة فى وقته لا خلافة لغيره وأما معاوية رضى الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء رضى الله عنه وأما الحروب

المفتوحتين الكساء الاسود المربع (ان اعطى) بضم الهمزة وكسر الطاء (رضى وان لم يعط لم يرض) قال تعالى فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وفيه ايذان بشدة الحرص على ذلك وجعله عبد الها لشغفه وحرصه فمن كان عبد الهوا لم يصدق فى حقه اياك نعبد ولا يكون من اتصف بذلك صديقا والظاهر أن الجملة تفسير لمعنى عبوديته للدينار والدرهم فلا محل لها من الاعراب * والحديث سبق فى الجهاد فى باب الحراسة فى الغزو وأخرجه ابن ماجه * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل البصرى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن عطاء) هو ابن أبى رباح انه (قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لو كان لابن آدم واديان من مال) تثنية وادو هو معروف وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء كما قال * قرقر قر الواد بالشاهق * والجمع الاودية على غير قياس كأنه جمع ودى مثل سرى وأسرية للنهر وفى حديث ابن الزبير المذكور هنا لو أن ابن آدم أعطى واديا من ذهب (لابتغى) بالغين المعجمة لطلب (ثالثا) وفى حديث ابن الزبير أحب اليه ثانيا (ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب) كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء كأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت (ويتوب الله على من تاب) من المعصية ورجع عنها أى يوفقه للتوبة أو يرجع عليه من التشديد الى التوفيق أو يرجع عليه بقبوله والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد وأخرجه مسلم فى الزكاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد) هو ابن سلام وفى اليونينية محمد بن المثنى ألحق ابن المثنى بين محمد وبين قوله أخبرنا بكتابة رفيعة (قال اخبرنا مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابن يزيد من الزيادة الحرانى قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك (قال سمعت عطاء) هو ابن أبى رباح (يقول سمعت ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول سمعت رسول الله) ولابى ذر نبى الله (صلى الله عليه وسلم يقول لو أن لابن آدم مثل واد) بكسر الميم وسكون المثلثة بعدها لام ولابى ذر عن الكشميهنى مل ء بحذف المثلثة وزيادة همزة بعد اللام الساكنة قال فى الصحاح هو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ (مالا) وفى حديث زيد بن أرقم عند أحمد من ذهب وفضة (لاحب ان له اليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب) قال الطيبى وقع قوله ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من تراب الا التراب (ويتوب الله على من تاب) أى يقبل توبة الحريص كما يقبلها من غيره (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (فلا أدرى من القرآن) المنسوخ تلاوته (هو) أى الحديث المذكور (أم لا) ومبحث ذلك يأتى فى هذا الباب ان شاء الله تعالى * (قال) عطاء بالسند السابق (وسمعت ابن الزبير) عبد الله (يقول ذلك) الحديث باللفظ المذكور بغير زيادة ابن عباس فلا أدرى من القرآن هو أم لا وقال فى الكواكب ويحتمل أن يراد به قول لا أدرى أيضا (على المنبر) بمكة المشرفة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل) بفتح المعجمة وكسر المهملة أى مغسول الملائكة حين استشهد وهو جنب وهو حنظلة بن أبى عامر الاوسى وهو جد سليمان المذكور لانه ابن عبد الله بن حنظلة ولعبد الله صحبة وعبد الرحمن من صغار التابعين (عن عباس بن سهل بن سعد) بسكون العين والهاء وعباس بالموحدة المشددة آخره مهملة انه (قال سمعت ابن الزبير) عبد الله (على المنبر بمكة) ولابى ذر على منبر مكة (فى خطبته يقول يا أيها الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول لو أن ابن آدم اعطى) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (واديا ملأ) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة منونا ولابى ذر ملآن (من ذهب أحب اليه ثانيا ولو أعطى ثانيا أحب اليه ثالثا ولا يسد جوف) وفى رواية أبى عاصم عن ابن جريج السابقة فى هذا الباب ولا يملأ جوف (ابن آدم الا التراب) قال

* حدثنى زهير بن حرب وعبد بن حميد وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى قال عبد الله أخبرنا وقال الآخران حدثنا حبان ابن هلال حدثنا همام حدثنا ثابت حدثنا أنس بن مالك ان أبا بكر الصديق حدثه قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا ونحن فى الغار فقلت يا رسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه

التى جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول رضى الله عنهم ومتأولون فى حروبهم وغيرها ولم يخرج شئ من ذلك أحدا منهم عن العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا فى مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم فى مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم واعلم ان سبب تلك الحروب ان القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام قسم ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق فى هذا الطرف وان مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغى عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة امام العدل فى قتال البغاة فى اعتقاده وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق فى الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغى عليه وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب فى حقهم لانه لا يحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر انه مستحق لذلك ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وان الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته فى قتال البغاة عليه فكلهم معذورون رضى الله عنهم ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به فى الاجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضى الله عنهم أجمعين

النووى

النووي معناه أنه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره * وهذا الحديث
خرج على حكم غالب بني آدم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله (ويتوب الله على من تاب) وهو
متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات * وبه قال
(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين المهملة بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري
انه قال (أخبرني) بالافراد (أنس بن مالك) رضي الله عنه (ان رسول الله) ولابي ذر أن النبي
(صلى الله عليه وسلم قال لو ان لابن آدم واديا من ذهب أحب) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لاحب
(ان يكون له واديان) أي من ذهب (ولن يملأ) ولابي ذر عن الكشميهني ولا يملأ (فاه) أي فمه
(الا التراب) عبر في الاولى والثالثة بالجوف وفي الثانية بالعين وفي الاخيرة بفاه وعند الاسماعيلي
من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج بالنفس وعند أحمد من حديث أبي واقد بالبطن قال في
الكواكب ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب اذ غيره يملؤه أيضا
بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم للامتلاء فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض
من العبارات كلها واحد وليس فيها الا التفنن في الكلام اه قال في الفتح وهذا يحسن فيما اذا
اختلفت مخارج الحديث وأما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة
والبطن بمعناه وأما النفس فعبر بها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من باب اطلاق الكل
وارادة البعض ويحتمل أن يكون المراد بالنفس العين وأما النسبة الى الفم فلكونه طريق الوصول
الى الجوف وأما العين فلانها الاصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص البطن
في أكثر الروايات لان أكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات وأكثرها تكرارا الاكل والشرب
(ويتوب الله على من تاب) قال في شرح المشكاة يمكن أن يقال معناه أن بني آدم مجبولون على
حب المال والسعي في طلبه وأن لا يشبع منه الا من عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة
عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه اشعارا بأن هذه الجبلة المذكورة
فيه مذمومة جارية مجرى الذنب وأن ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه
قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أضاف الشح الى النفس دلالة على أنه غريزة
فيها وبين ازالته بقوله يوق ورتب عليه قوله فأولئك هم المفلحون * وههنا نكتة دقيقة فان في ذكر
بني آدم تلويحا الى أنه مخلوق من التراب ومن طبعه القبض واليبس فيمكن ازالته بأن يمطر الله
سبحانه وتعالى عليه السحاب من غمائم توفيقه فيثمر حينئذ الخلال الزكية والخصال المرضية
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فمن لا يتداركه التوفيق وتركه
وحرصه لم يزدد الا حرصا وتهالكا على جمع المال قال وموقع قوله ويتوب الله على من تاب
موقع الرجوع يعني ان ذلك لعسير صعب ولكن يسير على من يسره الله عليه فحقيق أن لا يكون
هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر اه * وفي الحديث ذم الحرص والشره
ولذا آثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والرضا باليسير قال البخاري بالسند السابق اليه
(وقال لنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا ظاهره الوصل وليس للتعليق وان قيل
انه للاجازة أو للمناولة أو للمذاكرة لان ذلك في حكم الموصول نعم الذي يظهر بالاستقراء
من صنيع المؤلف أنه لا يأتي بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه
كأن يكون ظاهره الوقف أو في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج قاله في الفتح (حدثنا
حماد بن سلمة) بفتحتين (عن ثابت) البناني (عن انس عن ابي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد

فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * حدثني عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد حدثنا معن حدثنا مالك عن أبي النضر عن
عبيد بن حنين عن أبي سعيد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس على المنبر فقال عبد خيره
الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين
ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر
وبكى فقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا
قال فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به

* (باب من فضائل أبي بكر الصديق
رضي الله عنه) *

(قوله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما) معناه
ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ
والتسديد وهو داخل في قوله تعالى
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وفيه بيان عظيم توكل
النبي صلى الله عليه وسلم حتى في
هذا المقام وفيه فضيلة لابي بكر
رضي الله عنه وهي من أجل
مناقبه والفضيلة من أوجه منها
هذا اللفظ ومنها بذله نفسه
ومفارقته أهله وماله ورياسته في
طاعة الله تعالى ورسوله وملازمة
النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة
الناس فيه ومنها جعله نفسه
وقاية عنه وغير ذلك (قوله صلى الله
عليه وسلم عبد خيره الله بين أن
يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده
فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وبكى
وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا)
هكذا هو في جميع النسخ فبكى أبو
بكر وبكى معناه بكى كثيرا ثم بكى
والمراد بزهرة الدنيا نعيمها وأعراضها
وحدودها وشبهها بزهر الروض
وقوله فديناك دليل لجواز التفدية
وقد سبق بيانه مرات وكان أبو بكر
رضي الله عنه علم ان النبي صلى الله
عليه وسلم هو العبد المخير فبكى حزنا
على فراقه وانقطاع الوحي وغيره من الخير دائما وانما قال صلى الله عليه وسلم ان عبدا وأبهمه لينظر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحذق

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على فى ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام

(قوله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على فى ماله وصحبته أبو بكر) قال العلماء معناه أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذى هو الاعتداد بالصنيعة لانه أذى مبطل للثواب ولان المنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فى قبول ذلك وفى غيره (قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام) وفى رواية لكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قال القاضى قيل أصل الخلة الافتقار والانقطاع فخليل الله المنقطع اليه وقيل لقصره حاجته على الله تعالى وقيل الخلة الاختصاص وقيل الاصطفاء وسمى ابراهيم خليلا لانه والى فى الله تعالى وعادى فيه وقيل سمى به لانه تخلق بخلال حسنة وأخلاق كريمة وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده وقال ابن فورك الخلة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل أصلها المحبة ومعناه الاسعاف والالطاف وقيل الخليل من لايتسع قلبه لغير خليله ومعنى الحديث ان حب الله تعالى لم يبق فى قلبه موضعا لغيره قال القاضى وجاء فى أحاديث انه صلى الله عليه وسلم قال الا وأنا حبيب الله فاختلف المتكلمون هل المحبة ارفع من الخلة أم الخلة ارفع أم هما سواء فقالت طائفة هما بمعنى فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا وقيل الحبيب ارفع لانها صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من الخليل وقيل الخليل أرفع وقد ثبتت خلة نبينا صلى الله عليه وسلم لله تعالى بهذا الحديث ونفى أن يكون له خليل غيره وأثبت محبته

التحتية ابن كعب الانصارى رضى الله عنه أنه (قال كنا نرى) بفتح النون أى نعتقد ولابى ذر نرى بضمها أى نظن (هذا) الحديث لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى واديا ثالثا كما عند الاسماعيلى (من القرآن حتى نزلت ألهاكم التكاثر) السورة التى هى بمعنى الحديث فيما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذى يقطع ذلك ولابد لكل أحد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الحديث من كلامه صلى الله عليه وسلم وانه ليس قرآنا وقيل انه كان قرآنا فلما نزلت ألهاكم التكاثر نسخت تلاوته دون حكمه ومعناه ۞ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة) التاء للمبالغة أو باعتبار أنواع المال أو صفة لمحذوف كالبقلة (وقال الله) ولابى ذر وقوله (تعالى زين للناس حب الشهوات) المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وعن الحسن الشيطان وقد يجمع بين القولين بأن نسبة ذلك الى الله تعالى لانه هو الفاعل حقيقة فهو الذى أوجد الدنيا وما فيها وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك أشار بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان فنسبة ذلك اليه تعالى باعتبار الخلق والتقدير والى الشيطان باعتبار ما أقدره الله تعالى عليه من التسلط على الآدمى بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس وقرأ مجاهد زين للناس مبنيا للفاعل حب مفعول به والفاعل ضمير الله تعالى لتقدم ذكره الشريف فى قوله والله يؤيد بنصره من يشاء أو ضمير الشيطان أضمر وان لم يجر له ذكر لانه أصل ذلك فذكر هذه الاشياء مؤذن بذكره وأضاف المصدر لمفعوله فى حب الشهوات وهى جمع شهوة بسكون العين فحركت فى الجمع ولا يجوز التسكين الا فى ضرورة كقوله

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ۞ ومالى بزفرات العشى يدان

بتسكين الفاء والشهوة مصدر يراد به اسم المفعول أى المشتهيات فهو من باب رجل عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة والشهوة ميل النفس الى الشئ فجعل الاعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة كأنه أراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكأن المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها ولفظ الناس عام دخله حرف التعريف فيفيد الاستغراق فظاهر اللفظ يقتضى أن هذا المعنى حاصل لجميع الناس والعقل أيضا يدل عليه لان كل ما كان لذيذا نافعا فهو محبوب ومطلوب لذاته والمنافع قسمان جسمانى وروحانى فالجسمانى حاصل لكل أحد فى أول الامر فلاجرم كان الغالب على الخلق هو الميل الشديد الى اللذات الجسمانية (من النساء) والاماء داخلة فيها (والبنين) جمع ابن وقد يقع فى غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا أريد الذكور لانهم المشتهون فى الطباع والمعدون فى الدفاع وقدم النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم والفتنة بهن أشد ولله تعالى فى ايجاد حب الزوجة والولد فى قلب الانسان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل (والقناطير) جمع قنطار وهو المال الكثير أو سبعون ألف دينار أو سبعة آلاف دينار أو مائة وعشرون رطلا أو مائة رطل أو ألف ومائتا أوقية (المقنطرة) مفعللة من القنطار وهو للتأكيد كقولهم ألوف مؤلفة ودراهم مدرهمة وقال قتادة الكثيرة بعضها فوق بعض وقال وقيل المدفونة (من الذهب والفضة) وانما كانا محبوبين لانهما ثمن الاشياء فمالكهما كالمالك لجميع الاشياء (والخيل المسومة) المعلمة أو المرعية من أسام الدابة وسومها (والانعام) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (والحرث) مصدر واقع موقع المفعول به فلذلك وحد ولم يجمع

كما جمعت أخواته (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به في الدنيا وقد تضمنت هذه الآية
الكريمة أنواعا من الفصاحة والبلاغة منها الاتيان بها مجملة ومنها جعلها نفس الشهوات
مبالغة في التنفير عنها كما مر ومنها البداءة بالاهم فذكر أولا النساء لانهن أكثر امتزاجا ومخالطة
بالانسان وهن حبائل الشيطان وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة لانهن يقطعن الارحام
والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حرام وحلال غالبا والاولاد يجمع لاجلهم
المال فلذلك ثنى بهم ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده
وقدمت على الاموال لانها أحب الى المرء من ماله وأما تقديم المال على الولد في بعض المواضع
فانما ذلك في سياق امتنان وانعام أو نصرة ومعاونة لان الرجال تستمال بالاموال ثم ذكر تمام اللذة
وهو المركوب البهي من بين سائر الحيوانات ثم أتى بما يحصل به جمال حين يريحون وحين
يسرحون كما تشهد به الآية الاخرى ثم ذكر ما به قوامهم وحياة بنيتهم وهو الزرع والثمار ومنها
الاتيان بلفظ يشعر بشدة حب هذه الاشياء بقوله زين والزينة محبوبة في الطباع ومنها التجنيس
في القناطير المقنطرة ومنها الجمع بين ما يشبه المطابقة في قوله الذهب والفضة لانهما صارا متقابلين
في غالب العرف وغير ذلك وسقط لابي ذر قوله والقناطير الخ (قال) ولابي ذر وقال (عمر) بن الخطاب
رضي الله عنه في الآية المذكورة (اللهم انا لا نستطيع الا أن نفرح بما زينته) باثبات الضمير
ولابي ذر بما زينت (لنا) في آية زين للناس حب الشهوات ثم لما رأى أن فتنة المال مسلطة على
من فتحه الله عليه لتزيين الله تعالى له دعا الله تعالى بقوله (اللهم اني أسألك أن أنفقه في حقه)
لان من أخذ المال من حقه ووضعه في حقه فقد سلم من فتنته * وهذا الاثر وصله الدارقطني
في غرائب مالك من طريق اسمعيل بن أبي أويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري أن
عمر بن الخطاب أتي بمال من المشرق يقال له نفل كسرى فأمر به فصب وغطي ثم دعا الناس
فاجتمعوا ثم أمر به فكشف عنه فاذا حلي كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر رضي الله عنه وحمد الله
عز وجل فقالوا والله ما يبكيك يا أمير المؤمنين هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من أهلها فقال ما فتح
الله من هذا على قوم الا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمهم قال فحدثني زيد بن أسلم أنه بقي من ذلك
المال مناطق وخواتم فرفع فقال له عبد الله بن أرقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال بلى اذا رأيتني
فارغا فآذني به فلما رآه فارغا بسط شيأ في حش نخلة ثم جاءه به في مكتل فصبه فكأنه استكثره ثم
قال اللهم أنت قلت زين للناس حب الشهوات فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال لا نستطيع
الا أن نحب ما زينت لنا فقني شره وارزقني أن أنفقه في حقه فما قام حتى ما بقي منه شئ * وبه
قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت الزهري)
محمد بن مسلم (يقول أخبرني) بالافراد (عروة) بن الزبير (وسعيد بن المسيب) كلاهما
(عن حكيم بن حزام) بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي الاسدي أنه (قال سألت النبي صلى الله
عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني) بتكرير لفظ الاعطاء ثلاثا (ثم قال)
صلى الله عليه وسلم (ان هذا المال) قال ابن المديني (وربما قال سفيان) بن عيينة (قال)
حكيم قال (لي) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا حكيم) بالرفع من غير تنوين منادى
مفرد قال في الفتح وظاهر السياق أن حكيما قال لسفيان وليس كذلك لانه لم يدركه فان
بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو الخمسين سنة وانما المراد أن سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال أي
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ ثم قال لي يا حكيم (ان هذا المال) في الرغبة والميل
اليه كالفاكهة (خضرة) في المنظر (حلوة) في الذوق (فمن أخذه بطيب نفس) من غير حرص عليه

لايبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر * حدثنا سعيد بن منصور حدثنا فليح بن سليمان عن سالم أبي النضر عن عبيد
ابن حنين وبسر بن سعيد عن أبي
سعيد الخدري قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس يوما مثل
حديث مالك * حدثنا محمد بن بشار
العبدي حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن اسمعيل بن رجاء قال
سمعت عبد الله بن أبي الهذيل
يحدث عن أبي الاحوص سمعت عبد
الله بن مسعود يحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا
ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله
عز وجل صاحبكم خليلا * حدثنا
محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ
لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي
الاحوص عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت
متخذا من أمتي أحدا خليلا
لاتخذت أبا بكر

خديجة وعائشة وأبيها وأسامة
وأبيه وفاطمة وابنيها وغيرهم
ومحبة الله تعالى لعبده تمكينه من
طاعته وعصمته وتوفيقه وتيسير
ألطافه وهدايته وافاضة رحمته
عليه هذه مباديها وأما غايتها
فكشف الحجب عن قلبه حتى يراه
ببصيرته فيكون كما قال في الحديث
الصحيح فاذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الى آخره هذا
كلام القاضي وأما قول أبي هريرة
وغيره من الصحابة رضي الله عنهم
سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم
فلا يخالف هذا لان الصحابي يحسن
في حقه الانقطاع الى النبي صلى الله
عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم
لايبقين في المسجد خوخة الا خوخة
أبي بكر) الخوخة بفتح الخاء وهي
الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه وفيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وفيه أن المساجد تصان عن تطرق

* حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن حدثني سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله وحدثنا
عبد بن حميد أخبرنا جعفر بن
عون أخبرنا أبو عميس عن ابن أبي
مليكة عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة
خليلا * حدثنا عثمان بن أبي شيبة
وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم
قال اسحق أخبرنا وقال الآخران
حدثنا جرير عن مغيرة عن واصل بن
حيان عن عبد الله بن أبي الهذيل
عن أبي الاحوص عن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
كنت متخذا من اهل الارض خليلا
لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو
معاوية ووكيع ح وحدثنا
اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير ح
وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان
كلهم عن الاعمش ح وحدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد
الاشج واللفظ لهما قالا حدثنا
وكيع حدثنا الاعمش عن عبد الله
ابن مرة عن أبي الاحوص عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انى أبرأ الى كل خل
من خله ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت أبا بكر خليلا ان صاحبكم
خليل الله

الناس اليها في خوخات ونحوها الا
من أبوابها الالحاجة مهمة (قوله
صلى الله عليه وسلم الا انى أبرأ الى
كل خل من خله) هما بكسر الخاء
فاما الاول فكسره متفق عليه وهو
الخل بمعنى الخليل واما قوله من
خله فبكسر الخاء عند جميع الرواة
وفي جميع النسخ وكذا نقله القاضي
عن جميعهم قال والصواب الاوجه
فتحها قال والخلة والخل والخلال والمخالة والخلالة والخلولة الاخاء والصداقة أي برئت اليه من صداقته المقتضية المخالة

أو بسخاوة نفس المعطى (بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس) بالشين المعجمة بأن تعرض له
بنحو بسط اليد (لم يبارك له فيه وكان كالذى) به الجوع الكاذب (يأكل ولا يشبع) كلما ازداد
اكلا ازداد جوعا (واليد العليا) بضم العين مقصورا المنفقة أو المتعففة (خير من اليد السفلى)
الآخذة * والحديث سبق في الوصايا والخمس ﴿باب ماقدم﴾ الانسان المكلف في حال صحته
وحرصه (من ماله) في وجوه الخيرات وانواع القربات (فهو) خير (له) عند الله من تركه بعد موته
* وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عمر بن حفص) قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر
بالجمع (ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثني) بالافراد
(ابراهيم) بن يزيد بن شريك (التيمي) تيم الرباب يكنى ابا اسماء الكوفي العابد الثقة الا أنه يرسل
ويدلس (عن الحرث بن سويد) التيمي الكوفي أنه قال (قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه
(قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله) قال في الفتح يعني أن الذى
يخلفه الانسان من المال وان كان هو في الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون
منسوبا للوارث فنسبته للمالك في حياته حقيقية ونسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن
بعد موته حقيقية (قالوا يارسول الله مامنا احد الاماله احب اليه) من مال وارثه (قال) عليه
الصلاة والسلام (فان ماله) الذى يضاف اليه في الحياة (ماقدم) بان أنفقه في وجوه الخيرات
(ومال) بالرفع في اليونينية وغيرها (وارثه ما أخر) بعد موته ولم ينفقه في وجوهه وفيه الحث
على تقديم مايمكن تقديمه من المال في وجوه المبرات وأنواع القربات لينتفع به في الآخرة ﴿ هذا
(باب) بالتنوين (المكثرون) من المال (هم المقلون) في الثواب ولابي ذر عن الكشميهني هم
الاقلون (وقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون)
نوصل اليهم أجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو مايرزقون فيها من الصحة
والرزق وهم الكفار أو المنافقون (اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا
فيها) وحبط في الآخرة ماصنعوا أو صنيعهم اى لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة وانما
أرادوا به الدنيا وقد وفى لهم ماأرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) اى كان عملهم في نفسه باطلا لانه
لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لاثواب له وسقط لابي ذر قوله نوف اليهم الخ وقال قبلها
الآيتين * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي وسقط ابن سعيد لابي ذر قال (حدثنا
جرير) هو ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة
فعين مهملة الاسدى المكي ثم الكوفي من صغار التابعين (عن زيد بن وهب) ابى سليمان الهمدانى
(عن ابى ذر) جندب بن جنادة الغفارى (رضي الله عنه) انه (قال خرجت ليلة من الليالى فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وحده وليس) سقط لابي ذر الواو من وليس (معه انسان) هو
توكيد لقوله وحده (قال فظننت انه يكره ان يمشى معه احد قال) ابو ذر (فجعلت امشى في ظل
القمر) اى في المكان الذى ليس للقمر فيه ضوء ليختفى شخصه وانما مشى خلفه لاحتمال ان
يطرأ له صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه (فالتفت) صلى الله عليه وسلم (فرآنى فقال من
هذا) كانه رأى شخصه ولم يتميز له (قلت) ولابى ذر فقلت أنا (ابو ذر جعلنى الله فداءك) بكسر الفاء
ممدودا (قال يا اباذر تعاله) بهاء السكت ولابى ذر عن الحموى والمستملى تعال باسقاطها (قال فمشيت
معه) صلى الله عليه وسلم (ساعة فقال ان المكثرين) من المال (هم المقلون) من الاجر (يوم
القيامة الا من اعطاه الله خيرا) مالا (فنفح) بالفاء المخففة بعدها حاء مهملة (فيه) اى اعطى
(يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه) في المال (خيرا قال) ابو ذر (فمشيت معه) صلى الله

*حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن خالد عن أبي عثمان أخبرني عمرو بن (٢٥٥) العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا

*وحدثنا الحسن بن على الحلوانى حدثنا جعفر بن عون عن أبي عميس ح وحدثنا عبد بن حميد واللفظ له أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن ابن أبي مليكة سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد

هذا كلام القاضى والكسر صحيح كما جاءت به الروايات أى أبرأ اليه من مخالتى اياه وذكر ابن الاثير انه روى بكسر الخاء وفتحها وانهما بمعنى الخلة بالضم التى هى الصداقة (قوله بعثه على جيش ذات السلاسل) هو بفتح السين الاولى وكسر الثانية وهو ماء لبنى جذام بناحية الشام ومنهم من قال هو بضم السين الاولى وكذا ذكره ابن الاثير فى نهاية الغريب وأظنه استنبطه من كلام الجوهرى فى الصحاح ولا دلالة فيه والمشهور المعروف فتحها وكانت هذه الغزوة فى جمادى الاخرى سنة ثمان من الهجرة وكانت مؤتة قبلها فى جمادى الاولى من سنة ثمان أيضا قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر كانت ذات السلاسل بعد مؤتة فيما ذكره أهل المغازى الا ابن اسحق فقال قبلها (قوله أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا) هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة رضى الله عنهم وفيه دلالة بينة لاهل السنة فى تفضيل أبي بكر ثم عمر على جميع الصحابة (قوله سئلت عائشة من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد

عليه وسلم (ساعة فقال لى اجلس ههنا قال) ابوذر (فأجلسنى) صلى الله عليه وسلم (فى قاع) أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال (حوله حجارة فقال لى اجلس ههنا حتى أرجع اليك قال) ابوذر (فانطلق) عليه الصلاة والسلام (فى الحرة) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة أرض ذات حجارة سود (حتى لا أراه) بفتح الهمزة (فلبث) بكسر الموحدة (عنى فاطال اللبث) بفتح اللام وضمها (ثم انى سمعته) عليه الصلاة والسلام (وهو مقبل) بكسر الموحدة والواو للحال كهى فى قوله (وهو يقول وان سرق وان زنى قال) أبوذر (فلما جاء) صلى الله عليه وسلم (لم اصبر حتى قلت يا نبى الله جعلنى الله فداءك) بالهمز (من تكلم) بضم الفوقية وكسر اللام أنت أو بفتحهما وكذا الميم أى من تتكلم معك (فى جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع) ولابى ذر عن الكشميهنى يرد (اليك شيأ قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) باللام ولابى ذر ذاك باسقاطها أى الذى سمعته (جبريل عليه السلام عرض) أى ظهر (لى فى جانب الحرة قال) لى (بشر امتك انه من مات) منهم (لا يشرك بالله) عز وجل (شيأ دخل الجنة) جواب الشرط (قلت) ولابى ذر فقلت (يا جبريل وان سرق وان زنى) دخل الجنة (قال) جبريل (نعم) أى كان مصيره الى الجنة وان ناله عقوبة (قال) عليه الصلاة والسلام (قلت) يا جبريل وسقط لابى ذر قال قلت (وان سرق وان زنى قال) جبريل (نعم قلت) يا جبريل (وان سرق وان زنى قال نعم) كذا لابى ذر بتكرير وان سرق وان زنى مرتين وللمستملى ثلاثا وزاد بعد الثالثة وان شرب الخمر *والحديث سبق بزيادة ونقصان فى الاستقراض والاستئذان وأخرجه مسلم فى الزكاة والترمذى فى الايمان والنسائى فى اليوم والليلة (قال النضر) بن شميل (اخبرنا شعبة) بن الحجاج قال (وحدثنا) وسقطت الواو لابى ذر (حبيب بن ابى ثابت والاعمش) سليمان (وعبد العزيز بن رفيع) قالوا (حدثنا زيد بن وهب بهذا) الحديث فصرح الثلاثة بالتحديث عن زيد بن وهب فأمن تدليس الاولين على انه لو روى من رواية شعبة بغير تصريح لأمن فيه من التدليس لانه كان لا يحدث عن شيوخه الا بما لا تدليس فيه ولابى ذر عن زيد بن وهب وقوله بهذا أى الحديث المذكور واعترضه الاسماعيلى بأنه ليس فى حديث شعبة قصة المكثرين والمقلين وانما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيأ وأجيب بأنه واضح على طريقة أهل الحديث لان مراده أصل الحديث فان الحديث المذكور فى الاصل مشتمل على ثلاثة أشياء ما يسرنى أن لى أحدا ذهبا وحديث المكثرين والمقلين ومن مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا أفرد فقول البخارى بهذا أى بأصل الحديث لا خصوص اللفظ المسوق وتعقبه العينى بأن الاطلاق فى موضع التقييد غير جائز وقوله بهذا أى بأصل الحديث غير سديد لان الاشارة بلفظ هذا تكون للحاضر والحاضر هو اللفظ المسوق (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله تعالى (حديث ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى الدرداء) عويمر بن مالك (مرسل لا يصح انما اردنا) ذكره (للمعرفة) بحاله (والصحيح حديث ابى ذر) قال صاحب التلويح فيه نظر فان النسائى أخرجه بسند صحيح على شرط مسلم (قيل لابى عبد الله) البخارى (حديث عطاء بن يسار) أى المروى عند النسائى من رواية محمد بن أبى حرملة عن عطاء بن يسار (عن أبى الدرداء) بلفظ أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق فأعدت فأعاد فقال فى الثالثة قال نعم وان رغم أنف أبى الدرداء (قال) أبو عبد الله البخارى هو (مرسل أيضا لا يصح والصحيح حديث أبى ذر) لانه من المسانيد (وقال) أى البخارى (اضربوا على حديث ابى الدرداء) لانه من المراسيل قال الحافظ ابن حجر قد

اخبرني أبي عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ان امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فأمرها أن ترجع اليه فقالت يارسول الله أرأيت ان جئت فلم أجدك قال أبي كأنها تعني الموت قال فان لم تجديني فأتي أبا بكر

أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا) يعني وقفت على أبي عبيدة هذا دليل لاهل السنة في تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة مع اجماع الصحابة وفيه دلالة لاهل السنة ان خلافة أبي بكر ليست بنص من النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحا بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضيلته ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة من الانصار وغيرهم أولا ولذكر حافظ النص ما معه ولرجعوا اليه لكن تنازعوا أولا ولم يكن هناك نص ثم اتفقوا على أبي بكر واستقر الامر وأما ما تدعيه الشيعة من النص على علي والوصية اليه فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين والاتفاق على بطلان دعواهم من زمن علي وأول من كذبهم علي رضي الله عنه بقوله ما عندنا الا ما في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نص لذكره ولم ينقل انه ذكره في يوم من الايام ولا ان أحدا ذكره له والله أعلم (وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي بعد هذا للمرأة حين قالت يارسول الله أرأيت ان جئت فلم أجدك قال فان لم تجديني فأتي أبا بكر) فليس فيه نص على خلافته وأمر بها بل هو اخبار بالغيب الذي أعلمه الله تعالى به والله أعلم

وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبي الدرداء في رواية ابن أبي حاتم في تفسيره والطبراني في معجمه والبيهقي في شعبه قال البيهقي حديث أبي الدرداء هذا غير حديث أبي ذر وان كان فيه بعض معناه (هذا) الحديث المروى عن أبي الدرداء (اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت) مات الميت من باب المجاز باعتبار ما يؤل فان الميت لا يموت بل الحي هو الذي يموت وقد سقط قوله قال أبو عبد الله حديث أبي صالح الى آخر قوله اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت لابي ذر كأكثر الاصول وذكره الحافظ ابن حجر عقب الحديث الاول من الباب اللاحق قال وثبت ذلك في نسخة الصغاني ﴿باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل أحد) ولابي ذر أن لي أحدا (ذهبا) وفي فتح الباري باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا وقال لم أر لفظ هذا في رواية الاكثر لكنه ثابت في لفظ الخبر الاول * وبه قال (حدثنا الحسن ابن الربيع) البوراني بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون البجلي أبو علي الكوفي قال (حدثنا أبو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم (عن الاعمش) سليمان (عن زيد بن وهب) الجهني أنه (قال قال أبو ذر) جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه (كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة فاستقبلنا) بفتح اللام (أحد) الجبل المعروف (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر قلت) ولابي ذر فقلت (لبيك يارسول الله قال ما يسرني ان عندي مثل أحد هذا ذهبا تمضي علي) بالتشديد ليلة (ثالثة وعندي منه دينار) الواو للحال (الا شيأ) استثناء من دينار ولابي ذر شيء بالرفع (أرصده) بفتح الهمزة وضم الصاد أو بضم الهمزة وكسر الصاد أعده أو أحفظه (لدين) بفتح الدال المهملة صاحبه غير حاضر فيأخذه اذا حضر أو لوفاء دين مؤجل اذا حل وفيه وللحموي والمستملي لديني (الا أن أقول به) استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فيلزم محبة وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال واذا انتفى الانفاق ثبتت كراهية وجود المال ولا يلزم كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد او أكثر مع استمرار الانفاق قاله في الفتح وقوله أقول به أي أصرفه وأنفقه (في عباد الله) عز وجل (هكذا وهكذا وهكذا) بالتكرار ثلاثا صفة لمصدر محذوف أي أشار اشارة مثل هذه الاشارة (عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) اقتصر على هذه الثلاثة وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه هي الاصل وفي الجزء الثالث من البشرانيات من رواية أحمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه الا أن أقول به هكذا وهكذا وهكذا وهكذا وأرانا بيده فذكر لفظ هكذا أربعا فعم الجهات الاربع (ثم مشى فقال) ولابي ذر ثم قال (ان الاكثرين) مالا (هم الاقلون) ثوابا (يوم القيامة الا من قال) صرف المال في مصرفه (هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه) وقيل المراد بالاخير الوصية وقيل ليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه مالا يعطي به من هو أمامه (وقليل ما هم) ما زائدة مؤكدة للقلة أو موصوفة ولفظ قليل هو الخبر وهم مبتدأ وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (لي) الزم (مكانك لا تبرح) تأكيد (حتى آتيك) غاية للزوم المكان المذكور (ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى) غاب شخصه الشريف عني (فسمعت صوتا قد ارتفع فتخوفت ان يكون قد عرض) ولابي ذر أن يكون أحد عرض (للنبي صلى الله عليه وسلم) بسوء (فاردت أن آتيه فذكرت قوله لي لا تبرح حتى آتيك فلم ابرح) من مكاني (حتى أتاني قلت يارسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت) عليك (فذكرت له) ذلك (فقال) صلى الله عليه وسلم (وهل سمعته قلت نعم) يارسول الله (قال ذاك) الذي سمعته يخاطبني هو (جبريل أتاني

(قال) لي (من مات من امتك لا يشرك بالله) عز وجل (شيئا دخل الجنة) هو جواب الشرط (قلت) يا جبريل (وان زنى وان سرق) يدخل الجنة (قال وان زنى وان سرق) يدخلها أي اذا تاب عند الموت كما حمله المؤلف فيما مضى في اللباس وحمله غيره على أن المراد بدخول الجنة اعم من ان يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية للجمع بين الادلة وفيه رد على من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة يخلد في النار ولم يتكرر هنا قوله وان زنى وان سرق كما تكرر في الرواية السابقة في الباب قبل هذا واقتصر على هاتين الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله وحق العباد واشار في الرواية السابقة في الباب الذي قبل هذا بقوله وان شرب الخمر الى فحشه لانه يؤدي الى خلل في العقل الذي شرف به الانسان على البهائم * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (احمد بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فوحدة ثانية الحبطي بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم البصري الثقة الصدوق قال (حدثنا ابي) شبيب بن سعيد (عن يونس) بن يزيد الايلي (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلي في الزهريات (حدثني) بالافراد (يونس) المذكور ومراد المؤلف بسياق هذا التعليق ان يقوي رواية أحمد بن شبيب فقد ضعفه ابن عبد البر تبعا لابي الفتح الازدي لكن الازدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك وشبيب وثقه ابن المديني (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود أنه قال (قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لي مثل احد) الجبل (ذهبا) وجواب لو قوله (لسرني) باللام قبل السين (ان لا تمر علي) ولابي ذر ان لا تمر بي (ثلاث ليال وعندي منه شيء الا شيأ) بالنصب ولابي ذر الا شيء بالرفع فالنصب لان المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص والرفع لان المستثنى منه في سياق النفي ووقع تفسير الشيء في رواية بالدينار (أرصده) بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة أو بضم ثم كسر اي أعده (لدين) بفتح الدال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخيرات وانه صلى الله عليه وسلم كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث انه لا يحب ان يبقى في يده شيء من الدنيا الا لانفاقه فيمن يستحقه واما الارصاد لمن له حق واما التعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن ابي هريرة الآتية ان شاء الله تعالى في كتاب التمني بقوله أجد من يقبله * والحديث مضى في الاستقراض

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الغنى غنى النفس) بكسر الغين المعجمة مقصورا سواء كان المتصف به قليل المال او كثيره (وقول الله تعالى) ولابي ذر وقال الله تعالى (ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين) ما بمعنى الذي وخبر ان نسارع لهم في الخيرات والعائد من خبر ان الى اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم في المعاصي وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح لانهم يقولون ان الله تعالى لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصلح له في الدين وقد اخبر ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح وقوله بل لا يشعرون استدراك لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك انه استدراج (الى قوله تعالى من دون ذلك هم لها عاملون) وهذا رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبتدأ بها هنا والآيات التي بين الاولى والثانية وبين الاخيرة والتي قبلها معترضة في وصف المؤمنين وقوله مشفقون اي خائفون وقوله والذين هم بآيات ربهم اي بكتبه كلها يؤمنون ولا يفرقون وقوله والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يقبل منهم لتقصيرهم وخبر ان الذين أولئك يسارعون في الخيرات أي

*وحدثنيه حجاج بن الشاعر حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابي عن ابيه أخبرني (٢٥٧) محمد بن جبير بن مطعم ان أباه جبير بن مطعم أخبره أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته في شيء فأمرها بأمر بمثل حديث عباد بن موسى *حدثني عبيد الله بن سعيد حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا ابراهيم بن سعد حدثنا صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر

(قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة ادعي لي أباك أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا ولا ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر) هكذا هو في بعض النسخ المعتمدة أنا ولا بتخفيف أنا ولا أي يقول أنا أحق وليس كما يقول بل يأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وفي بعضها أنا أولى أي أنا أحق بالخلافة قال القاضي هذه الرواية أجودها ورواه بعضهم أنا ولي بتخفيف النون وكسر اللام أي أنا أحق والخلافة لي وعن بعضهم أنا ولاه أي أنا الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم اني ولاه بتشديد النون أي كيف ولاه في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه واخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته وان المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره وفيه اشارة الى انه سيقع نزاع ووقع كل ذلك وأما طلبه لاخيها مع أبي بكر فالمراد انه يكتب الكتاب ووقع في رواية البخاري لقد هممت ان أوجه الى أبي بكر وابنه وأعهد

ولبعض رواة البخاري وا تيه بالف ممدودة ومثناة فوق ومثناة تحت من الاتيان قال القاضي وصوبه

حدثنا محمد بن أبى عمر المكى حدثنا مروان (٣٥٨) يعنى ابن معاوية الفزارى عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبى حازم الاشجعى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرئ الا دخل الجنة * حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة ابن عبد الرحمن انهما سمعا أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت اليه البقرة فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن به وأبو بكر وعمر

بعضهم وليس كما صوب بل الصواب أنه بالباء الموحدة والنون وهو أخو عائشة ويوضحه رواية مسلم أخاك ولان اتيان النبى صلى الله عليه وسلم كان متعذرا أو متعسرا وقد عجز عن حضور الجماعة واستخلف الصديق ليصلى بالناس واستأذن أزواجه ان يمرض فى بيت عائشة والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا الى قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرئ الا دخل الجنة) قال القاضى معناه دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الاعمال والا فمجرد الايمان يقتضى دخول الجنة بفضل الله تعالى (قوله صلى الله عليه وسلم فى كلام البقرة وكلام الذئب وتعجب الناس من ذلك فانى أومن به وأبو بكر وعمر وما هما ثم)

يرغبون فى الطاعات فيبادرونها او الكتاب اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال وقوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اى ما يستقبلون من الاعمال كما (قال ابن عيينة) سفيان فى تفسيره (لم يعملوها لابد من ان يعملوها) قبل موتهم لا محالة لتحق عليهم كلمة العذاب وفى حديث ابن مسعود فوالذى لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد ابن عبد الله بن يونس اليربوعى قال (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة راوى قراءة عاصم أحد القراء السبعة قال (حدثنا ابو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليس الغنى عن) سبب (كثرة العرض) بفتح العين والراء وبالضاد المعجمة ما ينتفع به من متاع الدنيا سوى النقدين وقال أبو عبيد الامتعة وهى ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل ولا وزن وقال فى المشارق مما نقله عنه فى التنقيح قال ابن فارس فى المقاييس وذكر هذا الحديث انما سمعناه بسكون الراء وهو كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض واما العرض بفتح الراء فما يصيبه الانسان من حظه فى الدنيا قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اه أى ليس الغنى الحقيقى المعتبر كثرة المال لان كثيرا ممن وسع عليه فى المال لا يقنع بما أوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه (ولكن) بتشديد النون ولابى ذر بتخفيفها (الغنى) الحقيقى المعتبر الممدوح (غنى النفس) بما أوتيت وقنعها به ورضاها وعدم حرصها على الازدياد والالحاح فى الطلب لانها اذا استغنت كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يورطه فى رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر ذامه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل وهو مع ذلك كانه فقير من المال لكونه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى ولو لم يكن فى ذلك الا عدم رضاه بما قضاه الله لكفاه فان قلت ما وجه مناسبة الآيات للحديث قال فى الفتح لان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا فى الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان فى نفسه غنيا لم يتوقف فى صرفه فى الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان فى نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاده فهو فى الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بل ربما كان وبالا عليه * والحديث أخرجه الترمذى فى الزهد

(باب فضل الفقر) سقط لفظ باب لابى ذر ففضل مرفوع على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه) أبى حازم سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين (الساعدى) رضى الله عنه (انه قال مر رجل) لم يسم (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (لرجل عنده جالس) هو أبو ذر الغفارى كما رواه ابن حبان فى صحيحه من طريقه وفى باب الاكفاء فى الدين من كتاب النكاح ما تقولون فى هذا وهو خطاب لجماعة فيجمع بأن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه اليه (ما رأيك فى هذا) الرجل المار (فقال) المسؤل هذا (رجل من اشراف الناس هذا والله حرى) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية جدير أو حقيق وزنا ومعنى (ان خطب) امرأة (أن ينكح) بضم أوله وفتح الكاف أى تجاب خطبته (وان شفع) فى أحد (أن يشفع) بضم أوله

وتشديد

وتشديد الفاء المفتوحة تقبل شفاعته (قال) سهل (فسكت رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) وزاد ابراهيم بن حمزة في روايته في النكاح وان قال أن يسمع (ثم مر رجل) قيل هو جعيل بن سراقة كما في مسند الفريابي ولابي ذر عن الكشميهني رجل آخر (فقال له) أي للرجل المسؤل أولا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا) الرجل المار (فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى) جدير (ان خطب) امرأة (ان لا ينكح وان شفع) في أحد (ان لا يشفع فيه (وان قال ان لا يسمع لقوله) لفقره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا) الرجل الفقير (خير من ملء الارض من مثل هذا) الرجل الغنى زاد أحمد وابن حبان عند الله يوم القيامة وقوله ملء بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة ومثل بكسر ثم سكون وثبت من في قوله من مثل هذا في رواية أبي ذر عن الكشميهني * والحديث سبق في النكاح * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير ونسب الى أحد أجداده حميد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الاعمش) سليمان (قال سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (قال عدنا خبابا) بفتح المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة أخرى ابن الارت من مرض (فقال هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم) الى المدينة بأمره أو باذنه والمراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة اذ لم يكن معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعامر ابن فهيرة (نريد وجه الله) أي ما عنده تعالى من الثواب لا الدنيا (فوقع أجرنا) أي اثابتنا وجزاؤنا (على الله تعالى) فضلا منه سبحانه (فمنا) من الذين هاجروا (من مضى) مات (لم يأخذ من أجره) من الغنائم لكونه مات قبل الفتوح (شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد) شهيدا قتله عبد الله بن قمئة (وترك نمرة) فلم نجد ما نكفنه به سواها (فاذا غطينا) بها (رأسه بدت) ظهرت (رجلاه واذا غطينا بها (رجله) بالافراد والذي في اليونينية رجليه بالتثنية (بدا رأسه) لقصرها (فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه) بطرفها (ونجعل على رجليه) بالتثنية وزاد أبو ذر شيأ (من الاذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين النبت الحجازي المعروف ومن أهل الهجرة من عاش الى أن فتح عليهم الفتوح وهم أقسام منهم من أعرض عنه وواسى به المحاويج أولا فأولا وهم قليل ومنهم أبو ذر ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري والخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف والى هذين القسمين الاخيرين أشار خباب بقوله (ومنا) أي من المهاجرين (من اينعت) بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون والعين المهملة انتهت وأدركت (له ثمرته فهو يهدبها) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وتضم يقطفها * وفي الحديث فضيلة مصعب بن عمير وانه لم ينقص له من ثوابه في الآخرة شئ وقد كان مصعب بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة * وهذا الحديث سبق في الجنائز * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا سلم بن زرير) بفتح السين وسكون اللام وزرير بفتح الزاي وكسر الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة فراء ثانية بوزن عظيم العطاردي البصري قال (حدثنا أبو رجاء) بفتح الراء والجيم المخففة وبالهمزة عمران بن تيم العطاردي (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اطلعت في الجنة) بتشديد الطاء أي أشرفت ليلة الاسراء (فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار) أشرفت عليها (فرأيت أكثر أهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن والحديث فيه التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين

قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر * وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب بهذا الاسناد قصة الشاة والذئب ولم يذكر قصة البقرة * وحدثنا محمد ابن عباد حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثني محمد بن رافع حدثنا أبو داود الحفرى عن سفيان كلاهما عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث يونس عن الزهري وفي حديثهما ذكر البقرة والشاة معا وقالا في حديثهما فاني أومن به أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم

قال العلماء انما قال ذلك ثقة بهما لعلمه بصدق ايمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته ففيه فضيلة ظاهرة لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفيه جواز كرامات الاولياء وخرق العوائد وهو مذهب أهل الحق وسبقت المسئلة (قوله قال الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري) روى السبع بضم الباء واسكانها والاكثرون على الضم قال القاضي الرواية بالضم وقال بعض أهل اللغة هي ساكنة وجعله اسما للموضع الذي عنده المحشر يوم القيامة أي من لها يوم القيامة وأنكر بعض أهل اللغة أن يكون هذا اسما ليوم القيامة وقال بعض أهل اللغة يقال سبعت الاسد اذا دعوته فالمعنى على هذا من لها يوم الفزع ويوم القيامة يوم الفزع ويحتمل أن يكون المراد من لها يوم الاهمال من أسبعت الرجل أهملته

*وحدثناه محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن عباد حدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر كلاهما عن سعد بن ابراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي وأبو الربيع العتكي وأبو كريب محمد بن العلاء واللفظ لابي كريب قال أبو الربيع حدثنا وقال الآخران أخبرنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقول وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم قال فلم يرعني الا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت اليه فاذا هو علي فترحم على عمر وقال ماخلفت أحدا أحب الي ان ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله ان كنت لأظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وذاك اني كنت أكثر اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر

وقال بعضهم يوم السبع بالاسكان عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه بلعبهم فيأكل الذئب غنمهم وقال الداودي يوم السبع أي يوم يطردك عنها السبع وبقيت أنا فيها لا راعي لها غيري لفرارك منه فأفعل فيها ما أشاء هذا كلام القاضي وقال ابن الاعرابي هو بالاسكان أي يوم القيامة أو يوم الذعر وأنكر عليه آخرون هذا لقوله يوم لا راعي لها غيري ويوم القيامة لا يكون الذئب راعيا ولا له بها تعلق والاصح ما قاله آخرون وسبقت الاشارة اليه من انها عند الفتن حين تتركها الناس هملا لا راعي لها نهبة للسباع فجعل السبع لها راعيا أي منفردا بها وتكون بضم الباء والله أعلم

(باب من فضائل عمر رضي الله عنه)

(قوله فتكنفه الناس) أي أحاطوا به والسرير هنا النعش (قوله فلم يرعني الا برجل) هو بفتح الياء وضم الراء

لئلا يدخلن النار * والحديث قد سبق في باب كفران العشير في أول الكتاب وفي بدء الخلق ويأتي ان شاء الله تعالى في باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا بعون الله وتوفيقه (تابعه) أي تابع أبا رجاء (أيوب) السختياني فيما وصله النسائي (وعوف) بالفاء الاعرابي فيما وصله البخاري في النكاح (وقال صخر) هو ابن جويرية فيما وصله النسائي (وحماد بن نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة الاسكاف البصري فيما وصله النسائي ايضا (عن ابي رجاء) عمران بن تيم (عن ابن عباس) رضي الله عنهما * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء هو عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا سعيد بن ابي عروبة) بفتح العين المهملة (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات) بكسر الخاء المعجمة هو ما يؤكل عليه الطعام وهو من دأب المترفين وصنع الجبابرة المتنعمين لئلا يفتقروا الى التطأطؤ عند الاكل (وما أكل خبزا مرققا) ملينا محسنا كخبز الحوارى (حتى مات) زهدا في الدنيا وتركا للتنعم * والحديث أخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الوليمة وابن ماجه في الاطعمة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن ابي شيبة) هو ابن محمد بن أبي شيبة واسمه ابراهيم قال (حدثنا ابو اسامة) حماد ابن أسامة قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت لقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم وما في رفي) بفتح الراء وتشديد الفاء مكسورة خشب يرفع عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه قاله عياض وقال في الصحاح شبه الطاق في الحائط (من شيء يأكله ذو كبد) شامل لكل حيوان (الا شطر شعير) بعض شعير او نصف وسق منه (في رف لي فأكلت منه حتى طال علي) بتشديد التحتية (فكلته) بكسر الكاف (ففني) قال الكرماني فان قلت سبق في البيع كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وتعقيب لفظ فني بعد كلته هنا مشعر بأن الكيل سبب عدم البركة وأجاب بان البركة عند البيع وعدمها عند النفقة أو المراد أن يكيله بشرط أن يبقى الباقي مجهولا وقال غيره لان الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب وأما الكيل عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره وقال القرطبي سبب رفع النماء والله أعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة وفي الحديث فضل الفقر من المال واختلف في التفضيل بين الغني والفقير وكثر النزاع في ذلك وقال الداودي السؤال أيهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل وانما يقع السؤال عنهما اذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر قال فعلم أيهما أفضل عند الله وكذا قال ابن تيمية لكن قال اذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء وقال ابن دقيق العيد ان حديث أهل الدثور يدل على تفضيل الغني على الفقير لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر أكثر منه في الغني وقال بعضهم اختلف هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي قال واذا

كان

كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره النبى صلى الله عليه وسلم وجمهور أصحابه من التقلل فى الدنيا والبعد عن زهرتها وقال أحمد بن نصر الداودى الفقر والغنى محنتان من الله يختبر بهما عباده فى الشكر والصبر كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ❁ (باب) بالتنوين (كيف كان عيش النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه) فى حياته (وتخليهم من) التبسط فى (الدنيا) وشهواتها وملاذها * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابونعيم) الفضل ابن دكين (بنحو) بالتنوين (من نصف هذا الحديث) قال فى التنقيح هذا الموضع من عقد الكتاب فانه لم يذكر من حدثه بالنصف الآخر ويمكن أن يقال اعتمد على السند الآخر الذى تقدم له فى كتاب الاستئذان اهـ ويأتى مافى ذلك آخر الكلام على الحديث قال (حدثنا عمر بن ذر) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ابن زرارة الهمدانى بسكون الميم المرهبى الكوفى قال (حدثنا مجاهد) هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومى مولاهم المكى الامام فى التفسير والعلم (ان أباهريرة) رضى الله عنه (كان يقول آلله) بحذف حرف الجر ومد الهمزة وجر الهاء فى الفرع كأصله مصححا عليها قال فى الفتح كذا للاكثر بالحذف وفى روايتنا بالخفض وعن أبى ذر مما رأيته بهامش الفرع كأصله الهمزة بمنزلة واو القسم اهـ وجوز بعضهم النصب بل قال السفاقسى انه رواية وقال ابن جنى اذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول الله لاقومن وذلك لكثرة ما يستعملونه وفى بعض الاصول الله باسقاط الاداة والرفع وفى رواية روح بن عبادة عن عمر بن ذر عند أحمد والله (الذى لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض) أى لالصق بطنى بالارض (من الجوع) أو هو كناية عن سقوطه على الارض مغشيا كما صرح به فى الاطعمة فلقيت عمر فاستقرأته آية فمشيت غير بعيد فخررت على وجهى من الجهد والجوع (وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع) لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو المساعدة على الاعتدال والانتصاب لان البطن اذا خوى لم يمكن معه الانتصاب فكان أهل الحجاز يأخذون صفائح رقاقا فى طول الكف أو أكبر من الحجارة فيربطها الواحد على بطنه وتشد بعصابة فتعدل القامة بعض الاعتدال (ولقد قعدت يوما على طريقهم) أى النبى صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه (الذى يخرجون منه) من منازلهم الى المسجد (فمر أبو بكر) رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عز وجل (ماسألته) عنها (الاليشبعنى) بالشين المعجمة والموحدة من الاشباع ولابى ذر عن الكشميهنى الاليستتبعنى بسين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة فأخرى ساكنة فموحدة مكسورة فعين مهملة مفتوحة فنون مكسورة أى يطلب منى أن أتبعه ليطعمنى (فمر بى (ولم يفعل) أى الاشباع أو الاستتباع (ثم مر بى عمر) رضى الله عنه (فسألته عن آية من كتاب الله) عز وجل (ماسألته) عنها (الاليشبعنى) من الاشباع أو ليستتبعنى من الاستتباع كما مر عن الكشميهنى (فمر فلم) بالفاء ولابى ذر ولم (يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف مافى نفسى) من الجوع والاحتياج الى ما يسد الرمق (ومافى وجهى) من التغير وكأنه عرف من تغير وجهه مافى نفسه واستدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على أنه عرف ما به لان التبسم يكون للتعجب ولايناس من يتبسم اليه وحال أبى هريرة لم تكن معجبة فترجح الحمل على الايناس قاله فى الفتح (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (اباهر) باسقاط أداة النداء وكسر الهاء وتشديد الراء برد المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر ولابى ذر يا أباهر (قلت لبيك يارسول الله قال الحق) بفتح الحاء أى اتبع (ومضى) عليه الصلاة والسلام (فتبعته) ولابى ذر فاتبعته

ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنى عيسى ابن يونس عن عمر بن سعيد فى هذا الاسناد بمثله * حدثنا منصور ابن أبى مزاحم حدثنا ابراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان ح وحدثنا زهير بن حرب والحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد واللفظ لهم قالوا حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابى عن صالح عن ابن شهاب حدثنى أبو أمامة بن سهل انه سمع أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ماذا أولت ذلك يارسول الله قال الدين * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس ان ابن شهاب أخبره عن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بينا أنا نائم اذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى انى لارى الرى يجرى فى أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم

ومعناه لم يفجأنى الا ذلك وقوله برجل هكذا هو فى النسخ برجل بالباء أى لم يفجأنى الامر أو الحال الا برجل وفى هذا الحديث فضيلة أبى بكر وعمر وشهادة على لهما وحسن ثنائه عليهما وصدق ما كان يظنه بعمر قبل وفاته رضى الله عنهم أجمعين (قوله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا المنام ومر عمر وعليه قميص يجره قالوا ما أولت ذلك يارسول الله قال الدين وفى الرواية الاخرى رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى انى لارى الرى يخرج من أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم)

* وحدثناه قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن عقيل (٢٦٢) ح وحدثنا الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا
أبى عن صالح باسناد يونس نحو
حديثه * وحدثنا حرملة بن يحيي
أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس
عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب
أخبره انه سمع أبا هريرة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها
دلو فنزعت منها ماشاء الله ثم أخذها
ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين
وفى نزعه والله يغفر له ضعف ثم
استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب
فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع
عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس
بعطن * وحدثنى عبد الملك بن شعيب
ابن الليث حدثنى أبى عن جدى
حدثنى عقيل بن خالد ح وحدثنا
عمرو الناقد والحلوانى وعبد بن حميد
عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد
أخبرنا أبى عن صالح باسناد يونس
نحو حديثه * حدثنا الحلوانى وعبد
ابن حميد قالا حدثنا يعقوب حدثنا
أبى عن صالح قال قال الاعرج
وغيره أن أبا هريرة قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رأيت ابن
أبى قحافة ينزع بنحو حديث الزهرى

قال أهل العبارة القميص فى النوم
معناه الدين وجره يدل على بقاء آثاره
الجميلة وسننه الحسنة فى المسلمين
بعد وفاته ليقتدى به وأما تفسير
اللبن بالعلم فلاشتراكهما فى كثرة
النفع وفى انهما سبب الصلاح
فاللبن غذاء الاطفال وسبب
صلاحهم وقوت للابدان بعد ذلك
والعلم سبب اصلاح الآخرة والدنيا
(قوله صلى الله عليه وسلم رأيتنى على
قليب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله
ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها
ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه والله يغفر
له ضعف ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن

(فدخل) زاد على بن مسهر عند الاسماعيلى وابن حبان فى صحيحه الى أهله (فاستأذن) بهمزة وصل وفتح النون بلفظ الماضى فى الفرع وغيره وقال فى الفتح فأستأذن بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك مبالغة فى التحقق وقال العينى على صيغة المتكلم من المضارع ولابن مسهر فاستأذنت (فأذن لى فدخل) كذا الرواية بتكرار دخل قال فى الكواكب الثانى تكرار للاول أو دخل الاول بمعنى أراد الدخول فالاستئذان يكون لنفسه صلى الله عليه وسلم وقال فى الفتح اما تكرار لوجود الفصل أو التفات ولعلى بن مسهر فدخلت قال فى الفتح وهى واضحة (فوجد) صلى الله عليه وسلم فى منزله (لبنا فى قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أو فلانة) بالشك ولم يقف ابن حجر على اسم من أهداه ولابى ذر عن الكشميهنى أهدته بالتأنيث ثم (قال) عليه الصلاة والسلام (اباهر) باسقاط أداة النداء (قلت لبيك يارسول الله) ولابى ذر رسول الله باسقاط يا (قال الحق) أى انطلق (الى اهل الصفة فادعهم لى قال) أى أبو هريرة (واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون الى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى على (اهل ولا مال ولا على احد) تعميم بعد تخصيص شامل للاقارب وغيرهم وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن عبد الله بن قسط كان أهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون فى المسجد لا مأوى لهم غيره (اذا أتته) صلى الله عليه وسلم (صدقة بعث بها اليهم) يخصهم بها (ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية ارسل اليهم) ليحضروا عنده (واصاب منها واشركهم فيها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة قال أبو هريرة (فساءنى ذلك) أى قوله ادعهم لى (فقلت) فى نفسى هذا قليل (وما هذا اللبن) أى وما قدر هذا اللبن (فى اهل الصفة) والواو عاطفة على محذوف تقديره هذا قليل او نحوه ولعلى بن مسهر وأين يقع هذا اللبن من اهل الصفة وانا ورسول الله (كنت احق انا أن اصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها) زاد روح يومى وليلتى وسقط لابى ذر لفظ أنا (فاذا جاء) من أمرنى بطلبه ولابى ذر عن الكشميهنى جاؤا (امرنى) عليه الصلاة والسلام (فكنت انا اعطيهم) فكنت عطف على جزاء فاذا جاؤا فهو بمعنى الاستقبال داخل تحت القول والتقدير عند نفسه قاله فى الكواكب وانما كان أبو هريرة يفعل ذلك لانه كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم (وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن) أى يصل الى بعد أن يكتفوا منه وقال فى الكواكب وما عسى أى قائلا فى نفسى وما عسى والظاهر أن كلمة عسى مقحمة (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا) فى الدخول (فأذن لهم) صلى الله عليه وسلم (وأخذوا مجالسهم من البيت) أى وجلس كل واحد منهم فى المجلس الذى يليق به قال فى الفتح ولم أقف على عددهم اذ ذاك (قال) عليه الصلاة والسلام (يا اباهر) بكسر الهاء وتشديد الراء (قلت لبيك يارسول الله قال خذ) أى هذا القدح (فأعطهم) بهمزة قطع القدح الذى فيه اللبن (فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل) بضم همزة أعطيه (فيشرب حتى يروى) بفتح الواو (ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل) الذى يليه ولابى ذر عن الكشميهنى ثم أعطيه الرجل (فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح) بتكرار فيشرب ثلاثا وسقط قوله حتى يروى ثم يرد على القدح هذه فى رواية أبى ذر وقال فى الكواكب فان قلت الرجل الثانى معرفة معادة فتكون هى الاول بعينه على القاعدة النحوية لكن المراد غيره وأجاب أن ذلك حيث لا قرينة ولفظ (حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم) قرينة المغايرة لانه يدل على أنه أعطاهم واحدا بعد واحد الى أن كان آخرهم النبى صلى الله عليه وسلم (فأخذ القدح وقد بقيت فيه فضلة فوضعه على يده) الكريمة (فنظر الى) بتشديد التحتية (فتبسم) اشارة

الى

الى أنه لم يفته شئ مما كان يظن فواته من اللبن (فقال أباهر) بحذف أداة النداء ولابى ذر عن الحموى ياأباهر (قلت لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرنى فأعطيته القدح فحمد الله) عزوجل على البركة وظهور المعجزة فى اللبن المذكور حيث روى القوم كلهم وأفضلوا (وسمى) الله (وشرب الفضلة) وفى رواية روح فشرب من الفضلة وفيها كما قال فى الفتح إشعار بأنه بقى بعد شربه شئ فان كانت محفوظة فلعله أعدها لمن بقى بالبيت من أهله صلى الله عليه وسلم * وفى الحديث فوائد كثيرة لا تخفى على المتأمل والله الموفق *(تنبيه)* قوله فى السند حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث استشكل من حيث انه يستلزم أن يكون النصف بلا اسناد غير موصول اذ النصف المذكور مبهم لا يدرى أهو الاول أو الثانى واحتمال كون القدر المسموع له منه هو المذكور فى كتاب الاستئذان فى باب اذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن بلفظ حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر وحدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن ذر أخبرنا مجاهد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح فقال أباهر الحق أهل الصفة فادعهم الى قال فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا عورض بأنه ليس ثلث الحديث ولا ربعه فضلا عن نصفه وقول الحافظ زين الدين العراقى فى نكته على ابن الصلاح ان القدر المذكور فى الاستئذان بعض الحديث المذكور فى الرقاق هو القول المعتبر المحرر قال ويكون البخارى حدث به عن أبى نعيم بطريق الوجادة أو الاجازة أو حمله عن شيخ آخر غير أبى نعيم اهـ وقال الحافظ بن حجر أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبى نعيم اهـ * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل) بن أبى خالد أنه قال (حدثنا قيس) هو ابن أبى حازم (قال سمعت سعدا) بسكون العين ابن أبى وقاص رضى الله عنه (يقول انى لاول العرب رمى بسهم فى سبيل الله) عزوجل واللام فى الاول للتأكيد (ورأيتنا) بضم التاء الفوقية أى ورأيت أنفسنا (نغزو) فى سبيل الله عزوجل (ومالنا طعام الا ورق الحبلة) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة مصححا عليها فى الفرع وتضم أيضا ثمر السلم أو ثمر عامة العضاه وهو بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة آخره هاء شجر الشوك كالطلح والعوسج (وهذا السمر) بفتح السين المهملة وضم الميم شجره وفى مسلم من حديث عتبة بن غزوان لقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا (وان احدنا ليضع) الذى يخرج منه عند التغوط مثل البعر (كما تضع الشاة) زاد الترمذى من طريق بيان عن قيس والبعير (ماله خلط) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام بعدها طاء مهملة لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ويبسه بسبب قشف العيش (ثم اصبحت بنو أسد تعزرنى) بضم الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الزاى المشددة بعدها راء فنون فتحتية تقومنى بالتعليم (على) أحكام (الاسلام خبت) من الخيبة وهى الخسران (اذا) بالتنوين (وضل) أى ضاع (سعيى) فيما مضى حيث تعلمنى بنو أسد أحكام الدين مع سابقتى فى الاسلام وقدم صحبتى وبنو أسد أى ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر وكان بنو أسد ممن ارتد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدى لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة وحسن اسلامه وسكن معظمهم الكوفة ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبى وقاص وهو أمير الكوفة الى عمر حتى عزله * والحديث سبق فى فضل سعد وفى الاطعمة وأخرجه

أما القليب فهى البئر غير المطوية والدلو يذكر ويؤنث والذنوب بفتح الذال الدلو المملوءة والغرب بفتح الغين المعجمة واسكان الراء وهى الدلو العظيمة والنزع الاستقاء والضعف بضم الضاد وفتحها لغتان مشهورتان الضم أفصح ومعنى استحالت صارت وتحولت من الصغر الى الكبر وأما العبقرى فهو السيد وقيل الذى ليس فوقه شئ ومعنى ضرب الناس بعطن أى أرووا ابلهم ثم آووها الى عطنها وهو الموضع الذى تساق اليه بعد السقى لتستريح قال العلماء هذا المنام مثال واضح لما جرى لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فى خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبى صلى الله عليه وسلم ومن بركته وآثار صحبته فكان النبى صلى الله عليه وسلم هو صاحب الامر فقام به أكمل قيام وقرر قواعد الاسلام ومهد أموره وأوضح أصوله وفروعه ودخل الناس فى دين الله أفواجا وأنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ثم توفى صلى الله عليه وسلم فخلفه أبو بكر رضى الله عنه سنتين وأشهرا وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ذنوبا أو ذنوبين وهذا شك من الراوى والمراد ذنوبان كما صرح به فى الرواية الاخرى وحصل فى خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع الاسلام ثم توفى فخلفه عمر رضى الله عنه فاتسع الاسلام فى زمنه وتقرر لهم من أحكامه ما لم يقع مثله فعبر بالقليب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذى به حياتهم وصلاحهم وشبه أميرهم بالمستقى لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر رضى الله عنه وفى نزعه ضعف فليس فيه حط من فضيلة أبى بكر ولا اثبات فضيلة لعمر عليه وانما هو اخبار عن مدة ولايتهما وكثرة

مسلم في آخر الكتاب * وبه قال (حدثني) ولابي ذر بالجمع (عثمان) بن أبي شيبة قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد النخعي (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت ماشبع آل محمد) وفي رواية الاعمش عن منصور ماشبع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكسر الموحدة من شبع (منذ قدم المدينة من طعام بر) من الاضافة البيانية (ثلاث ليال) بأيامهن (تباعا) بكسر الفوقية بعدها موحدة متتابعة متوالية (حتى قبض) بضم القاف أي توفي صلى الله عليه وسلم ولمسلم من رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم وله من رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عنها ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض وانما كان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم للايثار أو لكراهة الشبع وكان يفعل ذلك مع امكان حصول التوسع له فقد عرض عليه ربه عز وجل أن يجعل له بطحاء مكة ذهبا فاختار الجوع يوما والشبع يوما للتضرع والشكر * والحديث سبق في الاطعمة * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن) البغوي يقال له لؤلؤ قال (حدثنا اسحق) بن يوسف ابن يعقوب (هو الازرق) بتقديم الزاي على الراء (عن مسعر بن كدام) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين بعدها راء وكدام بكسر الكاف بعدها دال مهملة مخففة العامري (عن هلال) هو ابن حميد ولابي ذر زيادة الوزان الكوفي (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت ماأكل آل محمد) وعند أحمد بن منيع عن اسحق الازرق بالسند المذكور ماشبع محمد (صلى الله عليه وسلم أكلتين) بفتح الهمزة (في يوم الا احداهما تمر) ولابي ذر تمرا بالنصب قال في المصابيح اما على تقدير الا كانت احداهما تمرا أو الا جعل احداهما تمرا * والحديث أخرجه مسلم * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (أحمد بن رجاء) بفتح الراء والجيم والمد هو أحمد بن عبد الله بن أيوب بن رجاء الهروي ولابي ذر أحمد بن أبي رجاء قال (حدثنا النضر) هو ابن شميل بالشين المعجمة المضمومة مصغرا (عن هشام) قال (اخبرني) بالافراد (ابي) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم) بفتح الهمزة والدال المهملة جلد مدبوغ (وحشوه من ليف) بالواو وسقط لابي ذر لفظ من فالتالي رفع * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة القيسي البصري الحافظ المسند قال (حدثنا همام بن يحيى) العوذي الحافظ قال (حدثنا قتادة) ابن دعامة (قال كنا نأتي أنس بن مالك) رضي الله عنه (وخبازه) لم يعرف اسمه (قائم) عنده (وقال) أنس (كلوا فما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا) قال في النهاية هو الارغفة الواسعة الرقيقة (حتى لحق بالله) عز وجل (ولا رأى شاة سميطا بعينه قط) بافراد بعينه والسميط مانزع صوفه ثم شوي لانه من ما كل المترفين * والحديث سبق في الاطعمة * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن مثنى) بن عبيد ابو موسى العنزي الزمن البصري قال (حدثنا يحيي) بن سعيد القطان قال (حدثنا هشام) قال (اخبرني) بالافراد (ابي) عروة (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت كان يأتي علينا الشهر مانوقد فيه نارا انما) ولابي ذر وانما (هو) أي طعامنا (التمر والماء الا ان نؤتى) بضم نون الجماعة مبنيا للمفعول (باللحيم) بضم اللام مصغرا اشارة الى قلته وللكشميهني باللحم مكبرا والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي) قال (حدثني) بالافراد (ابن ابي حازم) عبد العزيز (عن ابيه) ابي حازم سلمة بن دينار (عن يزيد بن رومان) بضم الراء الاسدي مولى آل الزبير بن العوام (عن عروة) بن الزبير

---

* حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا عمي عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحرث أن أبا يونس مولى ابي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أريت اني أنزع على حوضي أسقي الناس فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني فنزع دلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فأخذ منه فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر

انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع الاسلام وبلاده والاموال وغيرها من الغنائم والفتوحات ومصر الامصار ودون الدواوين وأما قوله صلى الله عليه وسلم والله يغفر له فليس فيه تنقيص له ولا اشارة الى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ونعمت الدعامة وقد سبق في الحديث في صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك قال العلماء وفي كل هذا اعلام بخلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها (قوله صلى الله عليه وسلم فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني) قال العلماء فيه اشارة الى نيابة أبي بكر عنه وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب الدنيا ومشاقها كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه الحديث والدنيا سجن المؤمن ولا كرب على أبيك بعد اليوم (قوله صلى الله عليه وسلم فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه) اما يفري فبفتح الياء واسكان الفاء وكسر الراء وأما فريه فروي بوجهين أحدهما فريه باسكان الراء وتخفيف الياء والثانية كسر الراء وتشديد الياء وهما لغتان صحيحتان وأنكر الخليل التشديد وقال هو غلط اتفقوا على ان معناه لم أر سيدا يعمل عمله ويقطع قطعه

ابن

ابن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (انها قالت لعروة) بن الزبير وامه اسماء بنت ابى بكر اخت عائشة يا (ابن اختى) بحذف اداة النداء اى يا ابن اختى كما سبق (ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة اهلة فى شهرين) والمراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل اول الشهر الثالث وعند ابن سعد فى رواية سعيد عن ابى هريرة كان يمر برسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال (وما اوقدت) بضم الهمزة وكسر القاف (فى ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار) قال ابن الزبير (فقلت) لعائشة (ما كان يعيشكم) بضم التحتية وكسر العين المهملة مضارع اعاشه كذا اذا اقام عيشه قال ابن ابى داود وسأله ابوه ما الذى اعاشك فاجابه اعاشنى بعدك وادمبقل آكل من حوذانه وأنسل اى ما كان طعامكم (قالت الاسودان التمر والماء) نعتتهما نعتا واحدا تغليبا واذا اقترن الشيآن سميا باسم أشهرهما (الا انه) الضمير للشأن (قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار) لم اعرف اسماءهم (كان لهم منائح) جمع منيحة بنون وحاء مهملة وهى الناقة (وكانوا يمنحون) يعطون (رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابياتهم فيسقيناه) اى اللبن الذى يعطونه * والحديث سبق فى الهبة وهو ساقط هنا من رواية ابى ذر * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله ابن محمد) المسندى قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا (عن ابيه) فضيل بن غزوان الضبى الكوفى (عن عمارة) بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء ابن القعقاع (عن ابى زرعة) هرم بفتح الهاء ابن عمرو بن جرير (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا) ولمسلم والترمذى والنسائى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال فى الفتح وهو المعتمد فان اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت فى ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت دائما بخلاف اللفظ الثانى فانه يعين الاحتمال الثانى وهو الدال على الكفاف وفيه كما قال فى الكواكب فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة فى توفير نعم الآخرة * والحديث أخرجه مسلم فى الزكاة والترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقائق ۞ (باب) استحباب (القصد) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة وهو سلوك الطريق المعتدلة (والمداومة على العمل) الصالح وان قل * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى قال (اخبرنا) ولابى ذر بالافراد (ابى) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن أشعث) بالمعجمة والمثلثة بينهما مهملة مفتوحة (قال سمعت ابى) أبا الشعثاء سليم بن الاسود المحاربى (قال سمعت مسروقا) هو ابن الاجدع (قال سألت عائشة رضى الله عنها اى العمل كان أحب الى النبى صلى الله عليه وسلم قالت الدائم) الذى يستمر عليه عامله (قال) مسروق (قلت) لها (فاى حين) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى أى حين (كان يقوم) صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل (قالت كان يقوم) من النوم (اذا سمع الصارخ) وهو الديك وهو يصرخ نصف الليل غالبا وقال ابن بطال عند ثلث الليل * وسبق الحديث فى باب من نام عند السحر من كتاب التهجد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الامام (عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة) رضى الله عنها (انها قالت كان احب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه) هو تفسير الحديث الذى سبق * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس واسمه عبد الرحمن قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجى) بفتح النون وكسر الجيم المشددة لن يخلص (احدا منكم عمله) فاعل

* حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ (٣٦٥) لابى بكر قالا حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنى أبو بكر بن سالم عن سالم بن عبد الله عن عبد الله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأنى أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فلم أر عبقريا من الناس يفرى فريه حتى روى الناس وضربوا العطن * وحدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنى موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر وعمر بن الخطاب بنحو حديثهم

وأصل الفرى بالاسكان القطع يقال فريت الشئ أفريه فريا قطعته للاصلاح فهو مفرى وفرى وافريته اذا شققته على جهة الافساد وتقول العرب تركته يفرى الفرى اذا عمل العمل فاجاده ومنه حديث حسان لافرينهم فرى الاديم أى أقطعهم بالهجاء كما يقطع الاديم (قوله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب الناس بعطن) سبق تفسيره قال القاضى ظاهره انه عائد الى خلافة عمر خاصة وقيل يعود الى خلافة أبى بكر وعمر جميعا لان بنظرهما وتدبيرهما وقيامهما بمصالح المسلمين تم هذا الامر وضرب الناس بعطن لان أبا بكر قمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين وألفهم وابتدأ الفتوح ومهد الامور وتمت ثمرات ذلك وتكاملت فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (قوله صلى الله عليه وسلم كأنى أنزع بدلو بكرة) هى باسكان الكاف وفتحها (قوله صلى الله عليه وسلم حتى روى الناس) هو بكسر الواو المخففة

(قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله) بالغين المعجمة وبعد الميم دال مهملة أي
أن يسترني الله (برحمة) منه والاستثناء منقطع ويحتمل أن يكون متصلا من قبيل قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وقال الرافعي في أماليه لما كان أجر النبي صلى الله عليه وسلم
في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له ولا أنت أي لا ينجيك عملك مع عظم قدرك فقال لا
إلا برحمة الله (سددوا) بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال المهملة الأولى اقصدوا السداد أي
الصواب ولمسلم من رواية بسر بن سعيد عن أبي هريرة ولكن سددوا ومعنى الاستدراك أنه قد
يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود
الرحمة التي تدخل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب وهو اتباع السنة من الإخلاص وغيره
ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة (وقاربوا) لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي
بكم ذلك إلى الملال فتتركوا العمل (واغدوا) بالغين المعجمة الساكنة والدال المهملة سيروا من
أول النهار (وروحوا) سيروا من أول النصف الثاني من النهار (وشيء) بالرفع في الفرع كأصله
مصححا عليه وقال في الفتح وشيئا بالنصب بفعل محذوف أي افعلوا شيئا (من الدلجة) بضم الدال
المهملة وسكون اللام وتفتح بعدها جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أي ساعة (والقصد
القصد) بالنصب على الإغراء أي الزموا الطريق الوسط المعتدل (تبلغوا) المنزل الذي هو مقصدكم
والقصد الثاني تأكيد وقد شبه المتعبدين بالمسافرين لأن العابد كالمسافر إلى محل إقامته وهو
الجنة وكأنه قال لا تستوعبوا الأوقات كلها بالسير بل اغتنموا أوقات نشاطكم وهو أول النهار
وآخره وبعض الليل وارحموا أنفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم والحديث من أفراده * وبه قال
(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الأويسي قال (حدثنا سليمان) بن بلال (عن موسى بن عقبة)
بسكون القاف الأسدي المدني (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة) رضي الله عنها
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا) بمهملات (وقاربوا) لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها
(واعلموا أن) ولأبي ذر عن الكشميهني أنه (لن يدخل) بضم أوله من الإدخال (أحدكم) بالنصب
مفعول قوله (عمله الجنة) نصب على الظرفية (وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله) عز وجل
(وإن قل) أي إن كثر وإن قل والمراد بالدوام المواظبة العرفية وهي الإتيان بذلك في كل شهر
أو كل يوم بقدر ما يطلق عليه اسم المداومة عرفا لا شمول الأزمنة إذ هو غير مقدور * والحديث
أخرجه مسلم في التوبة والنسائي في الرقائق * وبه قال (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر حدثنا (محمد بن
عرعرة) بن البرند قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعد بن إبراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري قاضي المدينة (عن) عمه (أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم السين مبنيا للمفعول ولم أعرف اسم السائل
(أي الأعمال أحب إلى الله قال أدومها وإن قل) فإن قلت المسؤول عنه أحب الأعمال وظاهره
السؤال عن ذات العمل والجواب ورد بأدوم وهو صفة العمل فلم يتطابقا أجيب باحتمال أن يكون
هذا السؤال وقع بعد قوله في الحديث السابق في الصلاة والحج وفي بر الوالدين حيث أجاب
بالصلاة ثم بالبر الخ ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولا أحب إلى الله
من عمل يكون أعظم أجرا لكن ليس فيه مداومة قاله في الفتح * (وقال) عليه الصلاة والسلام
بالسند السابق (اكلفوا) بهمزة وصل وفتح اللام في الفرع وتضم (من الأعمال) كالصلاة
والصيام وغيرهما من العبادات ولأبي ذر عن المستملي من العمل (ما تطيقون) ما مصدرية أي قدر
طاقتكم أو موصولة أي الذي تطيقونه أي ابلغوا بالعمل غايته التي تطيقونها مع الدوام من غير عجز

---

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن عمرو وابن المنكدر سمعا جابرا يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ح وحدثنا زهير بن حرب واللفظ
له حدثنا سفيان بن عيينة عن
ابن المنكدر وعمرو عن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
دخلت الجنة فرأيت فيها دارا أو
قصرا فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن
الخطاب فأردت أن أدخل فذكرت
غيرتك فبكى عمر وقال أي رسول الله
أو عليك يغار * وحدثناه إسحق بن
إبراهيم أخبرنا سفيان عن عمرو
وابن المنكدر عن جابر ح وحدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان
عن عمرو سمع جابرا ح وحدثناه
عمرو الناقد حدثنا سفيان عن ابن
المنكدر سمعت جابرا عن النبي صلى
الله عليه وسلم بمثل حديث ابن نمير
وزهير * حدثني حرملة بن يحيى
أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس
أن ابن شهاب أخبره عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بينا
أنا نائم إذ رأيتني في الجنة فإذا امرأة
توضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا
فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت
غيرة عمر فوليت مدبرا قال أبو
هريرة فبكى عمر ونحن جميعا في ذلك
المجلس مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال عمر بأبي أنت وأمي
يا رسول الله أعليك أغار * وحدثنيه
عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد
ابن حميد قالوا حدثنا يعقوب بن
إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن
ابن شهاب بهذا الإسناد مثله

أي أخذوا كفايتهم (قوله عن صالح
عن ابن شهاب قال أخبرني عبد
الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد
ابن سعد بن أبي وقاص أخبره أن
أباه سعدا قال استأذن عمر) هذا
الحديث اجتمع فيه أربعة تابعيون يروي بعضهم عن بعض وهم صالح وابن شهاب وعبد الحميد ومحمد وقد

في

في المستقبل ولا ريب أن المديم للعمل ملازم للخدمة فيكثر تردداه الى باب الطاعة في كل وقت فيجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وأيضا فان العامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عثمان بن أبى شيبة) قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن) خاله (علقمة) بن قيس انه (قال سألت أم المؤمنين عائشة) رضى الله عنها (قلت) ولابى ذر فقلت (يا أم المؤمنين كيف كان عمل النبى صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيأ من الايام) بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها فى غيره (قالت لا) وهذا لا يعارضه قولها ان أكثر صيامه كان فى شعبان لانه كان يوعك كثيرا ويكثر السفر فيفطر بعض الايام التى كان يصومها ولا يتمكن من قضاء ذلك الا فى شعبان فصيامه فيه بحسب الصورة أكثر من صيامه فى غيره (كان عمله) عليه الصلاة والسلام (ديمة) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية أى دائما والديمة فى الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل فى غيره وأصلها الواو ولانها من الدوام فانقلبت لسكونها وانكسار ما قبلها ياء وقال فى المصابيح كان عمله ديمة فلا جرم أن سحائب نفعه على الخلق مستمرة بالانصباب بالرحمة عليهم مخصبة لارض قلوبهم بربيع محبته جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته وقد شبهت عمله فى دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر (وأيكم يستطيع) فى العبادة (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يستطيع) من الهيئة أو الكيفية من الخشوع والخضوع والاخبات والاخلاص * والحديث سبق فى الصوم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا محمد بن الزبرقان) بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وبعد القاف ألف فنون الاهوازى أبو همام وثقه الدارقطنى وابن المدينى وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه قال (حدثنا موسى بن عقبة) المدنى (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال سددوا) أى اقصدوا السداد وهو الصواب (وقاربوا) أى اقصدوا الامور التى لا غلو فيها ولا تقصير (وأبشروا) بالثواب على العمل وان قل وهمزة أبشروا قطع (فانه لا يدخل) بضم التحتية وكسر المعجمة (أحدا الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله بمغفرة) منه (ورحمة) قال الرافعى فيه أن العامل لا ينبغى أن يتكل على عمله فى طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضله ورحمته واستشكل قوله لن يدخل أحدا الجنة عمله مع قوله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وأجيب بأن أصل الدخول انما هو برحمة الله واقتسام المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال فان قلت قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مصرح بأن دخول الجنة أيضا بالاعمال أجيب بأنه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد بذلك أصل الدخول وفى كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مزيد لذلك والله الموفق والمعين (قال) على بن عبد الله المدينى (أظنه عن أبى النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة سالم بن أبى أمية المدنى التيمى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن عائشة) رضى الله عنها وكأن ابن المدينى جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبى سلمة وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر بخلاف الطريق الاولى فانها بلا واسطة لكن ظهر من وجه آخر أن لا واسطة ويدل له قوله (وقال عفان) بن مسلم الصفار أى فيما رواه عنه المؤلف مذاكرة (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن موسى بن عقبة) أنه (قال سمعت أبا سلمة) بن عبد الرحمن فصرح وهيب عن موسى

---

* حدثنا منصور بن أبى مزاحم حدثنا ابراهيم يعنى ابن سعد ح وحدثنا حسن الحلوانى وعبد بن حميد قال عبد أخبرنى وقال حسن حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد ان محمد بن سعد بن أبى وقاص أخبره ان أباه سعدا قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن ثم قال عمر أى عدوات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم

رأى عبد الحميد ابن عباس (قوله وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن) قال العلماء معنى يستكثرنه يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن وقوله عالية أصواتهن قال القاضى يحتمل ان هذا قبل النهى عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن علو أصواتهن انما كان باجتماعها لا أن كلام كل واحدة بانفرادها أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم (قوله قلن نعم أنت أغلظ وافظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم) الفظ والغليظ بمعنى واحد وهما عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب قال العلماء وليست لفظة أفعل هنا للمفاضلة بل هى بمعنى فظ غليظ قال القاضى وقد يصح حملها على المفاضلة وان القدر

بالسماع بقوله سمعت أبا سلمة وهذا هو النكتة في ايراد هذه الرواية المعلقة وهي موصولة عند أحمد في مسنده قال حدثنا عفان بسنده (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال (سددوا وأبشروا) بالجنة قال ابن حزم معنى الامر بالسداد أنه عليه الصلاة والسلام أشار بذلك الى أنه بعث ميسرا مسهلا فأمر أمته بان يقتصدوا في الامور لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم مر على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فأتاه جبريل فقال ان ربك يقول لك لا تقنط عبادي فرجع اليهم فقال سددوا وقاربوا وأبشروا فهذا يحتمل أن يكون سببا لقوله سددوا الخ (وقال مجاهد) هو ابن جبر (سدادا) بفتح السين المهملة القول المعتدل الكافي كذا عند الفريابي والطبراني من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا وعند الطبراني عن قتادة سديدا عدلا يعني في منطقه وفي عمله وعند ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله (سديدا) قال (صدقا) وهذا ساقط هنا لابي ذر نعم ثبت في رواية الحموي والكشميهني عقب قوله قال أظنه عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة بلفظ وقال مجاهد قولا سديدا وسدادا صدقا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الحزامي المدني أحد الاعلام قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره مهملة مصغرا قال (حدثني) بالافراد (أبي) فليح بن سليمان (عن هلال بن علي) وهو هلال بن أبي ميمونة (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال) أي هلال (سمعته) أي أنسا (يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا) اماما (يوما الصلاة) أي صلاة الظهر (ثم رقي المنبر) بفتح الراء وكسر القاف أي صعد وزنا ومعنى (فأشار بيده قبل قبلة المسجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهتها (فقال قد أريت) بضم الهمزة (الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين) أي مصورتين (في قبل هذا الجدار) بضم القاف والموحدة أي قدامه ولابي ذر عن الكشميهني هذا الحائط أي جدار المسجد أو حائطه (فلم أر) يوما (كاليوم) أي كهذا اليوم (في الخير والشر فلم أر) يوما (كاليوم في الخير والشر) وكرر فلم أر كاليوم مرتين للتأكيد * وفي هذا الحديث تنبيه المصلي على أن يمثل الجنة والنار بين عينيه ليكونا شاغلين له عن الافكار الحادثة عن تذكر الشيطان ومن مثلهما بين يديه بعثه ذلك على المواظبة على الطاعة والكف عن المعصية وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة * والحديث سبق في باب رفع البصر الى الامام من كتاب الصلاة وأحاديث هذا الباب أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض والله الموفق

(باب) استحباب (الرجاء مع الخوف) فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما يفضي الرجاء الى المكر والخوف الى القنوط وكل منهما مذموم وقد روينا عن أبي علي الروذباري أنه قال الخوف والرجاء كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص أحدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت اهـ فمتى استقام العبد في أحواله استقام في سلوكه في طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر في طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال ومتى قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوه وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه الشبه بينهما وبين جناحي الطائر وقال بعضهم المؤمن يتردد بين الخوف والرجاء لخفاء السابقة وذلك لانه تارة ينظر الى عيوب نفسه فيخاف وتارة ينظر الى كرم الله فيرجو وقيل يجب ان يزيد خوف العالم على رجائه لان خوفه يزجره عن المناهي ويحمله على الاوامر ويجب أن يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى السابقة ورجاء المحب يجب أن يزيد على خوفه لانه على بساط الجمال والرجاء بالمد وهو تعليق القلب بمحبوب من جلب

هرون بن معروف حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ان عمر بن الخطاب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة قد رفعن أصواتهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب فذكر نحو حديث الزهري * حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن سرح حدثنا عبد الله بن وهب عن ابراهيم بن سعد عن أبيه سعد ابن ابراهيم عن أبي سلمة

الذي منها في النبي صلى الله عليه وسلم هو ما كان من اغلاظه على الكافرين والمنافقين كما قال تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وكما كان يغضب ويغلظ عند انتهاك حرمات الله تعالى والله أعلم وفي هذا الحديث فضل لين الجانب والحلم والرفق ما لم يفوت مقصودا شرعيا قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك) الفج الطريق الواسع ويطلق أيضا على المكان المنخرق بين الجبلين وهذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان متى رأى عمر سالكا فجا هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج وذهب في فج آخر لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيأ قال القاضي ويحتمل انه ضرب مثلا لبعد الشيطان واغوائه منه وان عمر في جميع أموره سالك طريق السداد خلاف ما يأمر به الشيطان والصحيح الاول (قوله ابن وهب عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة

نفع أودفع ضرر سيحصل فى المستقبل وذلك بأن يغلب على القلب الظن بحصوله فى المستقبل والفرق بينه وبين التمنى وهوطلب مالامطمع فى وقوعه كليت الشباب يعود أن التمنى يصاحبه الكسل ولايسلك صاحبه طريق الجهد والجد فى الطاعات وبعكسه صاحب الرجاء فانه يسلك طريق ذلك فالتمنى معلول والرجاء محمود ومن علامته حسن الطاعة قال حجة الاسلام الراجى من بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب من شوك المهلكات وانتظر من فضل الله ان ينجيه من الآفات فاما المنهمك فى الشهوات منتظر المغفرة فاسم المغرور به أليق وعليه أصدق وأما الخوف فهو فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته وسببه تفكر العبد فى المخلوقات كتفكره فى تقصيره واهماله وقلة مراقبته لما يرد عليه وكتفكره فيما ذكره الله عزوجل فى كتابه من اهلاك من خالفه وما أعده له فى الآخرة وقال القشيرى الخوف معنى متعلقه فى المستقبل لان العبد انما يخاف أن يحل به مكروه أو يفوته محبوب ولا يكون هذا الالشئ يحصل فى المستقبل

(وقال سفيان) بن عيينة (مافى القرآن آية أشد على من) قوله تعالى (لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) يعنى القرآن وذلك لما فيها من التكليف من العمل باحكامها * ووجه المناسبة للترجمة أن الآية تدل على ان من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذى أنزل عليه لم تحصل له النجاة ولا ينفعه رجاؤه من غير عمل ما أمر به . وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى المدنى نزيل الاسكندرية (عن عمرو ابن ابى عمرو) بفتح العين فيهما مولى المطلب التابعى الصغير (عن سعيد بن ابى سعيد) بكسر العين فيهما (المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله) عزوجل (خلق الرحمة) التى يرحم بها عباده (يوم خلقها مائة رحمة) أى مائة نوع أو مائة جزء (فامسك عنده) تعالى منها (تسعا وتسعين رحمة وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة) والرحمة فى الاصل بمعنى الرقة الطبيعية والميل الجبلى وهذا من صفات الآدميين فهو من البارى تعالى مؤول وللمتكلمين فى تأويل مالاتسوغ نسبته الى الله تعالى على حقيقته اللغوية وجهان الحمل على الارادة فيكون من صفات الذات والآخر الحمل على فعل الاكرام فيكون من صفات الافعال كالرحمة فنهم من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين أحد التأويلين فى بعض السياقات لمانع يمنع من الآخر فههنا يتعين تأويل الرحمة بفعل الخير لتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشعرى فيتسلط الخلق عليها ولا يصح هنا تأويلها بالارادة لانها اذذاك من صفات الذات فتكون قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تأويلها بالارادة فى قوله تعالى لاعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم لانك لو حملتها على الفعل لكانت العصمة بعينها فيكون استثناء الشئ من نفسه وكانك قلت لاعاصم الاالعاصم فتكون الرحمة الارادة والعصمة على بابها بمعنى المنع من المكروهات كانه قال لايمنع من المحذور الامن أراد السلامة (فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة) الواسعة (لم ييأس) لم يقنط (من الجنة) بل يحصل له الرجاء فيها لانه يغطى عليه مايعلمه من العذاب العظيم وعبر بالمضارع فى قوله يعلم دون الماضى اشارة الى انه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع فى المستقبل كان ممتنعا فيما مضى وقال الكرمانى لوهنا لانتفاء الثانى وقال فلو بالفاء اشارة الى ترتيب مابعدها على ماقبلها واستشكل التركيب فى قوله بكل الذى لان كل اذا أضيفت الى الموصول كانت اذذاك لعموم الاجزاء لالعموم الافراد والمراد من سياق الحديث تعميم الافراد وأجيب بأنه وقع فى بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزاء فى الاصل أو نزلت الاجزاء منزلة الافراد

عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى أمتى منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون * حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا الليث ح وحدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا سفيان بن عيينة كلاهما عن ابن عجلان عن سعد بن ابراهيم بهذا الاسناد مثله * حدثنا عقبة بن مكرم العمى حدثنا سعيد ابن عامر قال جويرية بن أسماء أخبرنا عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث فى مقام ابراهيم وفى الحجاب وفى أسارى بدر

عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى أمتى منهم أحد فان عمر ابن الخطاب منهم قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون) هذا الاسناد مما استدركه الدارقطنى على مسلم وقال المشهور فيه عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه البخارى من هذا الطريق عن أبى سلمة عن أبى هريرة واختلف تفسير العلماء للمراد بمحدثون فقال ابن وهب ملهمون وقيل مصيبون اذا ظنوا فكانهم حدثوا بشئ فظنوه وقيل تكلمهم الملائكة وجاء فى رواية مكلمون وقال البخارى يجرى الصواب على ألسنتهم وفيه اثبات كرامات الاولياء (قوله قال عمر وافقت ربى فى ثلاث فى مقام ابراهيم وفى الحجاب وفى اسارى بدر) هذا من أجل مناقب عمر وفضائله رضى الله عنه وهو مطابق للحديث قبله ولهذا عقبه مسلم به وجاء فى هذه الرواية وافقت ربى فى ثلاث وفسرها بهذه الثلاث وجاء فى رواية أخرى فى الصحيح اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن أن يبدله

مبالغة (ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله) عز وجل (من العذاب لم يأمن من النار) * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة انه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف ﴿ (باب الصبر على محارم الله) عز وجل والصبر على المواظبة على فعل الواجبات والصبر حبس النفس على المكروه وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الله الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب (انما) ولابي ذر وقول الله عز وجل انما (يوفى الصابرون) على تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير (أجرهم بغير حساب) قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر أي موفرا وذكر في القرآن في خمسة وتسعين موضعا (وقال عمر) بن الخطاب (وجدنا خير عيشنا بالصبر) ولابي ذر عن الكشميهني الصبر باسقاط الخافض والنصب * وهذا وصله أحمد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد عن عمر * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم ابن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (أخبرني) بالافراد (عطاء بن يزيد الليثي) سقط الليثي لغير أبي ذر (ان أبا سعيد) سعد بن مالك زاد أبو ذر الخدري (أخبره ان اناسا) بهمزة مضمومة ولابي ذر ناسا باسقاطها (من الانصار) قال في الفتح لم أقف على أسمائهم وقد سبق في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة الى أن منهم أبا سعيد (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله) وللحموي والمستملي فلم يسأل (احد منهم الا أعطاه حتى نفد ما عنده) بفتح النون وكسر الفاء بعدها دال مهملة فرغ (فقال) صلى الله عليه وسلم (لهم حين نفد كل شيء أنفق) بفتحات (بيديه) بالتثنية ولابي ذر بيده بالافراد (ما يكن عندي من خير) أي مال (لا أدخره عنكم) بتشديد الدال على الادغام أي اجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ولابي ذر ما يكون بالواو فما موصولة وعلى الاولى شرطية (وانه من يستعف) بتشديد الفاء يكف عن الحرام والسؤال (يعفه الله) بتشديد الفاء يرزقه الله العفة بأن يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى ولابي ذر عن الكشميهني مما في الفرع يستعفف بسكون العين بعدها فاء خفيفة من الاستعفاء وفي الفتح وتبعه العيني عن الكشميهني يستعفف بزيادة فاء أخرى وكذا هو في اليونينية (ومن يتصبر) يتكلف الصبر (يصبره الله) بالجزم فيهما يرزقه الله الصبر (ومن يستغن) أي يظهر الغنى أو يستغن بالله عمن سواه (يغنه الله) أي يرزقه الغنى عن الناس (وان تعطوا) بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين (عطاء خيرا وأوسع من الصبر) لانه جامع لمكارم الاخلاق على ما لا يخفى * والحديث سبق في الزكاة وأخرجه مسلم والنسائي * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان السلمي الكوفي سكن مكة قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام الكوفي قال (حدثنا زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف (قال سمعت المغيرة بن شعبة) رضي الله عنه (يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم) بكسر الراء وتخفيف الميم من ورم يرم مثل ورث يرث وهو على خلاف القياس وقياسه تورم بفتح الراء واثبات الواو مثل وجل يوجل (أو تنتفخ قدماه) بالشك من الراوي وهما بمعنى (فيقال له) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي حديث عائشة أنها قالت لم تصنع هذا وقد غفر الله لك فظهر أن القائل عائشة (فيقول أفلا) أي أأترك قيامي وتهجدي لما غفر لي فلا (أكون عبدا شكورا) من أبنية المبالغة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم صبر على الطاعة حتى تورمت قدماه والصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر عن المعصية

---

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا (٣٧٠) أبو أسامة حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه فاعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله عز وجل أن تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على سبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره

أزواجا خيرا منكن فنزلت الآية بذلك وجاء في الحديث الذي ذكره مسلم بعد هذا موافقته في منع الصلاة على المنافقين ونزول الآية بذلك وجاءت موافقته في تحريم الخمر فهذه ست وليس في لفظه ما ينفي زيادة الموافقة والله أعلم (قوله لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول) هكذا صوابه أن يكتب ابن سلول بالالف ويعرب باعراب عبد الله فانه وصف ثان له لانه عبد الله بن أبي وهو عبد الله ابن سلول أيضا فأبي أبوه وسلول أمه فنسب الى أبويه جميعا ووصف بهما وقد سبق بيان هذا ونظائره في كتاب الايمان في حديث المقداد حين قتل من أظهر الشهادة وأوضحنا هنالك وجوهها (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه قميصه ليكفن فيه أباه المنافق) قيل انما أعطاه قميصه وكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا وقد سأل ذلك فاجابه اليه وقيل مكافأة لعبد الله المنافق الميت لانه كان ألبس العباس حين أسر يوم بدر قميصا وفي هذا الحديث بيان عظيم

فلا

فلا يتركها واصبر على الطاعة حتى يؤديها واصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها وعن على رضى الله عنه من اجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخى من شكا ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله فى قلبه حلاوة أبدا وما أحسن قول ابن عطاء

سأصبر كى ترضى وأتلف حسرة * وحسبى أن ترضى ويتلفنى صبرى

والحديث سبق فى كتاب التهجد * هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله) يكل أمره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه (فهو حسبه) كافيه فى الدارين جميع ما أهمه (قال) ولابى ذر وقال (الربيع بن خثيم) بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية التابعى الكبير فيما وصله الطبرانى وابن أبى حاتم فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية قال (من كل ما ضاق على الناس) وقال العينى أراد من يتوكل على الله فهو حسبه من كل ما ضاق على الناس * وبه قال (حدثنى) بالافراد (اسحق) هو كما قال الحافظ بن حجر ابن منصور قال وغلط من قال انه ابن ابراهيم قال (حدثنا روح بن عبادة) بفتح الراء فى الاول وضم العين وتخفيف الموحدة فى الثانى القيسى الحافظ البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (سمعت حصين بن عبد الرحمن) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمى الكوفى (قال كنت قاعدا عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب) زاد فى الطب ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا فى الاسلام فانا ولدنا فى الجاهلية فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج فقال (هم الذين لا يسترقون) بسكون الراء أى لا يسترقون مطلقا أو لا يسترقون برقى الجاهلية (ولا يتطيرون) ولا يتشاءمون بالطيور ونحوها كعادتهم قبل الاسلام (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون اليه والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل ويقال هو كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته يعنى عملا بقوله تعالى فاتخذه وكيلا وهو فرض على المكلف قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقضية هذا أن التوكل من لوازم الايمان فينتفى بانتفائه اذ الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله لم يوحده بالحقيقة وان وحده باللسان وليس المراد من التوكل ترك التسبب والاعتماد على ما يأتى من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضد ما أراد من التوكل وقد كان الصحابة يتجرون ويعملون فى نخيلهم وهم القدوة وبهم الاسوة * والحديث سبق فى الطب مطولا وفى أحاديث الانبياء مختصرا * (باب ما يكره من قيل وقال) بفتحهما فى الفرع كأصله * وبه قال (حدثنا) وللكشميهنى وقال (على بن مسلم) الطوسى ثم البغدادى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير الواسطى قال (أخبرنا غير واحد منهم مغيرة) بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة الضبى (وفلان) هو مجالد بن سعيد كما فى صحيح ابن خزيمة (ورجل ثالث ايضا) داود بن أبى هند كما فى صحيح ابن حبان أو زكريا بن أبى زائدة أو اسمعيل بن أبى خالد كما فى الطبرانى من طريق الحسن بن على بن راشد الواسطى عن هشيم عن مغيرة عن زكريا بن أبى زائدة ومجالد واسمعيل بن أبى خالد كلهم (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (كاتب المغيرة بن شعبة) ومولاه (أن معاوية) بن أبى سفيان رضى الله عنهما (كتب الى المغيرة) بن شعبة رضى الله عنه (أن اكتب الى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه المغيرة) أى

---

* وحدثناه محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله بهذا الاسناد فى معنى حديث أبى أسامة وزاد قال فترك الصلاة عليهم * حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن عطاء وسليمان ابنى يسار وأبى سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك فى يوم واحد فدخل فتحدث

مكارم أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء وقابله بالحسنى فألبسه قميصا كفنا وصلى عليه واستغفر له قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم وفيه تحريم الصلاة والدعاء له بالمغفرة والقيام على قبره للدعاء

* (باب من فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه) *

(قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال الى آخره) هذا الحديث مما يحتج به المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لانه مشكوك فى المكشوف هل هو الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ وفى هذا الحديث جواز تدلل العالم والفاضل بحضرة من يدل عليه من فضلاء أصحابه واستحباب ترك ذلك اذا حضر غريب او صاحب يستحى منه

أمر المغيرة ورادا فقال له اكتب كما عند ابن حبان (انى) بكسر الهمزة كما فى اليونينية (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول عند انصرافه من الصلاة) المكتوبة (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثلاث مرات) سقط ثلاث مرات لابى ذر (قال وكان) صلى الله عليه وسلم (ينهى عن قيل وقال) بفتحهما فعلان ماضيان الاول مجهول وأصل قال قول بفتحتين تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا وأصل قيل قول بضم القاف وكسر الواو نقلت حركة الواو الى القاف بعد سلب حركتها ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها وهو حكاية أقاويل الناس قال فلان كذا وفلان كذا وقيل كذا وكذا ولابى ذر قيل وقال بالتنوين فيهما اسمان يقال قال قولا وقيلا وقالا أى نهى عن الاكثار مما لافائدة فيه من الكلام وقال ابن دقيق العيد الاشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذى يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون فى عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين وقال فى المصابيح وعلى انهما اسمان فالفتح للحكاية بل ولا يسوغ ادعاء فعليتهما فى هذا التركيب ألبتة عند المحققين وكيف وحرف الجر الذى هو من خصائص الاسماء قد دخل عليهما وانما يجوز فعليتهما فى مثل هذا ابن مالك ولم يتابعه عليه أحد من الحذاق (و) نهى عن (كثرة السؤال) عن المسائل التى لاحاجة اليها (واضاعة المال) فى غير محله وحقه (ومنع) أى منع ماشرع اعطاؤه (وهات) أى طلب مامنع أخذه شرعا (وعقوق الامهات ووأد البنات) بالهمزة الساكنة دفنهن بالحياة * والحديث سبق فى الصلاة والاعتصام والقدر والدعوات (وعن هشيم) الواسطى المذكور بالسند السابق أنه قال (أخبرنا عبد الملك بن عمير) بضم العين الكوفى (قال سمعت ورادا) كاتب المغيرة (يحدث هذا الحديث) السابق (عن المغيرة) بن شعبة (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وظاهره انه كلفظ الحديث السابق وكذا هو عند الاسماعيلى * (باب) مشروعية (حفظ اللسان) عن النطق بما لا يسوغ شرعا قال ابن مسعود رضى الله عنه ماشئ أحوج الى طول سجن من اللسان وقال بعضهم اللسان حية مسكنها الفم (وقول النبى صلى الله عليه وسلم من كان) وسقط لغير أبى ذر وقول النبى صلى الله عليه وسلم وقال ومن كان (يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بكسر الميم فى اليونينية وتضم أى ليسكت وهذا قد وصله فى هذا الباب (وقوله) ولابى ذر وقول الله (تعالى ما يلفظ) ابن آدم (من قول) ما يتكلم به ومايرمى به من فيه (الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر يكتبه لا يترك كلمة ولا حركة وهل يكتب كل شئ ظاهر الآية العموم وقال به الحسن وقتادة أو انما يكتب مافيه ثواب أو عقاب وبه قال ابن عباس نعم روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى الآية قال يكتب كل ما يتكلم به من خير أو شر حتى انه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان من خير او شر وألقى سائره وذلك قوله يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال الحسن البصرى وتلا هذه الآية عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن يسارك فيحفظ سيآتك فاعمل ماشئت أقل أو أكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت فى عنقك معك فى قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول عدل والله من جعلك حسيب نفسك * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن ابى بكر المقدمى) بفتح الدال المهملة المشددة نسبة الى أحد

أجداده

فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة * حدثنى عبد الملك ابن شعيب بن الليث بن سعد حدثنى أبى عن جدى حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد ابن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لابى بكر وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعى عليك ثيابك فقضيت اليه حاجتى ثم انصرفت

(قوله دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تباله) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا تهتش بالتاء بعد الهاء وفى بعض النسخ الطارئة بحذفها وكذا ذكره القاضى وعلى هذا فالهاء مفتوحة يقال هش يهش كشم يشم وأما الهش الذى هو خبط الورق من الشجر فيقال منه هش يهش بضمها قال الله تعالى وأهش بها قال أهل اللغة الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء ومعنى لم تباله لم تكترث به وتحتفل لدخوله (قوله صلى الله عليه وسلم الا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة) هكذا هو فى الرواية أستحى بياء واحدة فى كل واحدة منهما قال أهل اللغة يقال استحيا يستحيى بياءين واستحى يستحى بياء واحدة لغتان الاولى أفصح وأشهر وبها جاء القرآن وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة وان الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة (قوله لابس مرط عائشة) هو بكسر الميم وهو كساء من صوف

فقالت عائشة يارسول الله مالى لم ارك فزعت لابى بكر وعمر كما فزعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رجل حيي وانى خشيت ان أذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ الى فى حاجته * حدثناه عمرو الناقد والحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد كلهم عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرنى يحيى بن سعيد بن العاص ان سعيد بن العاص أخبره ان عثمان وعائشة حدثاه ان أبا بكر الصديق استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث عقيل عن الزهرى * حدثنا محمد بن المثنى العنزى حدثنا ابن أبى عدى عن عثمان بن غياث عن أبى عثمان النهدى عن أبى موسى الاشعرى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط من حوائط المدينة وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين اذا استفتح رجل فقال افتح وبشره بالجنة قال فاذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة قال ثم استفتح رجل آخر فقال افتح وبشره بالجنة قال فذهبت فاذا هو عمر

وقال الخليل كساء من صوف أو كتان أو غيره وقال ابن الاعرابى وأبو زيد هو الازار (قولها مالى لم أرك فزعت لابى بكر وعمر كما فزعت لعثمان) أى اهتممت لهما واحتفلت بدخولهما هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا فزعت بالزاى والعين المهملة وكذا حكاه القاضى عن رواية الاكثرين قال وضبطه بعضهم فرغت بالراء والغين المعجمة وهو قريب من معنى الاول (قوله عن عثمان بن غياث) هو بالغين المعجمة والثاء المثلثة (قوله فى حائط) هو البستان (قوله يركز بعود) هو بضم الكاف أى يضرب بأسفله ليثبته فى الارض (قوله استفتح رجل فقال افتح وبشره بالجنة)

أجداده قال (حدثنا عمر بن على) بضم العين وفتح الميم وهو عم محمد الراوى عنه وعمر مدلس لكنه صرح بالسماع حيث قال انه (سمع أبا حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال من يضمن لى) بجزم يضمن (ما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والتثنية العظمان فى جانبى الفم النابت عليهما الاسنان علوا وسفلا والمراد اللسان وما ينطق به (وما بين رجليه) وهو الفرج (أضمن له الجنة) بالجزم على جواب الشرط والمراد بالضمان لازمه وهو أداء الحق أى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام جازيته بالجنة وقال الطيبى أصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم مما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة وأراد أن يؤكد الوعيد تأكيدا بليغا فابرزه فى صورة التمثيل ليشير بانه واجب الاداء فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه بما وجب عليه من أمر النبى صلى الله عليه وسلم ونهيه وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد أداؤه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى بصورة شخص له حق واجب الاداء على آخر فيقوم به ضامن يتكفل له باداء حقه وأدخل المشبه فى جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه فى التمثيل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة اه وخص اللسان والفرج لانهما أعظم البلاء على الانسان فى الدنيا فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر * والحديث أخرجه أيضا فى المحاربين والترمذى فى الزهد وقال حسن صحيح غريب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين الزهرى العوفى أبو اسحق المدنى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى هريرة رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) بضم الميم ليسكت عن الشر (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) وفى مسلم فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) اى يزد فى اكرامه على ما كان يفعل فى عياله * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا ليث) هو ابن سعد الامام قال (حدثنا سعيد المقبرى عن أبى شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة خويلد (الخزاعى) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة العدوى رضى الله عنه (قال سمع أذناى ووعاه قلبى النبى صلى الله عليه وسلم يقول الضيافة ثلاثة أيام جائزته) بالرفع فى الفرع كأصله قال فى المصابيح على انه مبتدأ حذف خبره أى منها جائزته ويكون هذا على رأى من يرى ان الجائزة داخلة فى الضيافة لا خارجة عنها وقال الحافظ بن حجر رحمه الله والامام العينى كالكرمانى المعنى أعطوا جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت بالرفع فالمعنى متوجه عليكم جائزته (قيل) يا رسول الله (ما جائزته قال) صلى الله عليه وسلم (يوم) أى زمان جائزته يوم (وليلة) ولا بد من تقدير هذا المضاف اذ لا يجوز أن يكون الزمان خبرا عن الجثة وهذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهو ان يقرى ثلاثة أيام ثم يعطى ما يجوز به مسافة ثلاثة أيام أو قوله جائزته الخ جملة مستأنفة مبينة للاولى أى بره والطافه يوم وليلة وفى اليومين الاخيرين يكون كالقوم يقدم له ما حضر وسبق ما فى ذلك (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل

ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر فقال فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون قال

فذهبت فاذا هو عثمان بن عفان
قال ففتحت وبشرته بالجنة قال
وقلت الذي قال فقال اللهم صبرا
والله المستعان * حدثنا أبو الربيع
العتكي حدثنا حماد عن أيوب عن
أبي عثمان النهدي عن أبي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل حائطا وأمرني ان
احفظ الباب يعني حديث عثمان
ابن غياث * حدثنا محمد بن مسكين
اليمامي حدثنا يحيى بن حسان حدثنا
سليمان وهو ابن بلال عن شريك
ابن أبي نمر عن سعيد بن المسيب
أخبرني أبو موسى الاشعري انه توضأ
في بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن
معه يومي هذا قال فجاء المسجد
فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم

وفي رواية أمرني ان أحفظ الباب
وفي رواية لأكونن بواب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم أمره
أن يكون بوابا في جميع ذلك المجلس
ليبشر هؤلاء المذكورين بالجنة
رضي الله عنهم ويحتمل انه أمره
بحفظ الباب أولا الى أن يقضي
حاجته ويتوضأ لانها حالة يستتر
فيها ثم حفظ الباب أبو موسى من
تلقاء نفسه وفيه فضيلة هؤلاء
الثلاثة وانهم من أهل الجنة
وفضيلة لابي موسى وفيه جواز
الثناء على الانسان في وجهه اذا
أمنت عليه فتنة الاعجاب ونحوه
وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله
عليه وسلم لاخباره بقصة عثمان
والبلوى وان الثلاثة يستمرون
على الايمان والهدى (قوله والله
المستعان) فيه استحبابه عند مثل

خيرا أو ليسكت) عن الشر وما يجر اليه * والحديث سبق في الادب * وبه قال (حدثني) بالافراد
ولابي ذر بالجمع (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي الاسدي قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر
بالجمع أيضا (ابن أبي حازم) عبد العزيز بن سلمة بن دينار قال الحافظ وقع عند أبي نعيم في المستخرج
من طريق اسمعيل القاضي عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه أن عبد العزيز بن أبي حازم
وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد فيحتمل أن يكون ابراهيم لما حدث به البخاري
ذكر عبد العزيز الدراوردي وعلى الاول لا اشكال وعلى الثاني يتوقف الجواز على ان اللفظ
للاثنين سواء أو ان المذكور ليس هو لفظ المحذوف وان المعنى عليه ما متحد تفريعا على جواز
الرواية بالمعنى ويؤيد الاول ان البخاري أخرج بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن ابراهيم حديثا جمع
فيه بين ابن أبي حازم والدراوردي وهو في باب فضل الصلاة انتهى من الفتح (عن يزيد) من الزيادة
ابن عبد الله المعروف بابن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) التيمي (عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله
التيمي) وثبت ابن عبيد الله في رواية أبي ذر (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم) ولابي ذر يتكلم باسقاط اللام (بالكلمة) أي بالكلام فهو
من اطلاق الكلمة على الكلام (ما يتبين) لا يتدبر ما (فيها) ولا يتفكر في قبحها وما يترتب عليها
ولابي ذر عن الكشميهني ما يتقي بدل ما يتبين ولفظ فيها ثابت للحموي والكشميهني (يزل) بفتح
التحتية وكسر الزاي بعدها لام مشددة (بها) بتلك الكلمة (في النار أبعد مما بين المشرق) قال في
الكواكب لفظ بين يقتضي دخوله على المتعدد والمشرق متعدد لان مشرق الصيف غير مشرق
الشتاء وبينهما بعد كثير أو اكتفى باحد المتقابلين عن الآخر مثل سرابيل تقيكم الحر وزاد مسلم
والاسماعيلي من رواية بكر بن نصر عن يزيد بن الهاد والمغرب * ورجال الاسناد مدنيون وفيه
ثلاثة من التابعين في نسق واحد وأخرجه مسلم في ٢ والترمذي في الزهد وقال
حسن غريب والنسائي في الرقائق وفي رواية أبي ذر تأخير هذا الحديث عن لاحقه وسقط الاول
وهو حديث عيسى بن طلحة من رواية النسفي * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن منير) بضم
الميم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة راء المروزي انه (سمع أبا النضر) بالضاد المعجمة هاشم بن
أبي القاسم التيمي الخراساني قال (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله يعني ابن دينار) سقط لابي ذر
يعني ابن دينار (عن ابيه) عبد الله (عن أبي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة) رضي الله
عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال ان العبد ليتكلم بالكلمة) بالكلام المفهم المفيد (من
رضوان الله) ما يرضى الله (لا يلقي) بضم التحتية وكسر القاف (لها) للكلمة (بالا) أي قلبا (يرفع
الله) له (بها درجات) كأن يحصل بها دفع مظلمة عن مسلم أو تفريج كربة ولابي ذر عن الكشميهني
يرفعه الله بها درجات (وان العبد ليتكلم بالكلمة) عند ذي سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم أو
المراد انه يتكلم بكلمة خنا أو يعرض بمسلم بكبيرة أو بمجون أو استخفاف بشريعة وان كان غير
معتقد أو غير ذلك (من سخط الله) أي مما لا يرضى الله تعالى به ومن سخط الله حال من الكلمة
أو صفة لان اللام جنسية فلك اعتبار المعنى واعتبار اللفظ والجملة الفعلية اما حال من ضمير العبد
المستكن في ليتكلم أو صفة لها بالاعتبارين المذكورين قاله في المصابيح (لا يلقي لها بالا) أي
يتكلم بها على غفلة من غير تثبت ولا تأمل (يهوي) بفتح التحتية وسكون الهاء وكسر الواو (بها في
جهنم) قال ابن عبد البر هي كلمة السوء عند السلطان الجائر وقال ابن عبد السلام هي الكلمة التي
لا يعرف حسنها من قبحها فيحرم على الانسان أن يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه ۞ (باب)
فضل (البكاء من خشية الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر بالافراد (محمد بن بشار) بالشين

---

٢ بيض له الشارح وهو في أواخر الكتاب في أواخر الزهد وترجم له النووي بباب حفظ اللسان اه من هامش نسخة المجمعة

المعجمة المشددة بندار قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين بن عمر العمرى قال (حدثنى) بالافراد (خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الخزرجى (عن حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال سبعة يظلهم الله) عزوجل أى فى ظله يوم لاظل الاظله والمراد ظل العرش كما فى حديث سلمان عند سعيد بن منصور منهم (رجل ذكر الله) زاد فى الزكاة خاليا وهو يحتمل أن يكون المعنى خاليا من الناس أو من الالتفات الى غير الله تعالى وان كان فى ملا (ففاضت) أى سالت (عيناه) زاد الجوزقى من خشية الله وأسند الفيض الى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا واقتصر من الحديث ههنا على موضع الحاجة منه وقد سبق فى الزكاة وغيرها تاما وقد ورد فى البكاء أحاديث منها حديث أبى ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله رواه أحمد وصححه الحاكم ورواه النسائى أيضا والحديث (١)

(باب) فضل (الخوف من الله) عزوجل وسبق تعريفه قريبا ❊ وبه قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسم أبى شيبة ابراهيم العبسى الكوفى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال كان رجل ممن كان قبلكم) من بنى اسرائيل (يسىء الظن بعمله) فى صحيح ابن حبان من طريق ربعى بن حراش أنه كان نباشا للقبور يسرق أكفان الموتى وعند أبى عوانة من حديث حذيفة عن أبى بكر الصديق انه آخر أهل الجنة دخولا فيكون آخر من يخرج من النار وفى المصابيح أنه كان يقول أجرنى من النار مقتصرا على ذلك (فقال لاهله) وفى الآتية لبنيه (اذا أنامت فخذونى فذرونى) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ثلاثى مضاعف من التذرية وبضمها من الذر وهو التفريق (فى البحر فى يوم صائف) حار بحاء مهملة فالف فراء مشددة (ففعلوا به) ذلك (فجمعه الله) عزوجل (ثم قال) تعالى له (ماحملك على الذى صنعت قال ماحملنى) عليه (الامخافتك فغفر له) ❊ والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل ❊ وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا معتمر) بضم الميم وسكون العين المهملة بعدها فوقية مفتوحة فميم مكسورة فراء قال (سمعت أبى) سليمان التيمى يقول (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن عقبة بن عبد الغافر) الازدى العوذى أبى نهار البصرى (عن أبى سعيد) سعد بن مالك ولابى ذر زيادة الخدرى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (ذكر رجلا) لم يسم (فيمن كان سلف) أى من بنى اسرائيل (أو) قال فى زمن من كان (قبلكم) بالشك من الراوى عن قتادة (آتاه الله مالا وولدا) بعد آتاه (يعنى أعطاه) الله وزاد أبو ذر عن الكشميهنى مالا قال فى الفتح ولا معنى لاعادة مالا بعد فردها (قال فلما حضر) بضم الحاء المهملة أى حضره أوان الموت (قال لبنيه أى أب كنت لكم) بنصب أى خبر كان تقدم وجوبا للاستفهام وسقط لفظ لكم لغير أبى ذر (قالوا) كنت (خير أب) ويجوز الرفع اى أنت خير أب (قال فانه لم يبتئر) بفتح التحتية وسكون الموحدة بعدها فوقية مفتوحة فهمزة مكسورة فراء (عند الله خيرا فسرها قتادة) بن دعامة أى (لم يدخر عند الله خيرا (وان يقدم على الله) بفتح التحتية وسكون القاف وفتح المهملة مجزوم على الشرطية (يعذبه) بالجزم أيضا جزاؤه (فانظروا فاذا مت فاحرقونى) بهمزة قطع (حتى اذا صرت فحما فاسحقونى) بالحاء المهملة والقاف (أو قال فاسهكونى) بالهاء والكاف بدلهما بالشك من الراوى قيل والسحق الدق ناعما والسهك دونه (ثم) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى (اذا كان ريح عاصف

(١) كذا بياض بالاصل

فقالوا خرج وجهه ههنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر اريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فأقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت ان يرد الله بفلان يريد أخاه خيرا يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت

هذا الخال (قوله خرج وجهه ههنا) المشهور فى الرواية وجه بتشديد الجيم وضبطه بعضهم باسكانها وحكى القاضى الوجهين ونقل الاول عن الجمهور ورجح الثانى لوجود خرج أى قصد هذه الجهة (قوله جلس على بئر اريس وتوسط قفها) ما اريس فبفتح الهمزة مصروف وأما القف فبضم القاف وهو حافة البئر وأصله الغليظ المرتفع من الارض (قوله على رسلك) بكسر الراء وفتحها لغتان الكسر أشهر ومعناه تمهل وتأن (قوله فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما انهما دليا أرجلهما فى البئر كما دلاهما النبى صلى الله عليه وسلم فيها) هذا فعلاه

هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت عمر فقلت أذن ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال فدخل
فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال وجئت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه قال فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر قال شريك فقال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم * وحدثنيه أبو بكر بن اسحق حدثنا سعيد بن عفير حدثنى سليمان ابن بلال حدثنى شريك بن عبد الله ابن أبي نمر قال سمعت سعيد بن المسيب يقول حدثنى أبو موسى الاشعرى ههنا وأشار لى سليمان الى مجلس سعيد ناحية المقصورة قال أبو موسى الاشعرى خرجت أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سلك فى الاموال فتبعته فوجدته قد دخل مالا فجلس فى القف وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر وساق الحديث بمعنى حديث يحيى بن حسان ولم يذكر قول سعيد فاولتها قبورهم

للموافقة وليكون أبلغ فى بقاء النبى صلى الله عليه وسلم على حالته وراحته بخلاف ما اذا لم يفعلاه فربما استحيا منهما فرفعهما وفى هذا دليل للغة الصحيحة انه يجوز ان يقال دليت الدلو فى البئر ودليت رجلى وغيرها فيه كما يقال أدليت قال الله تعالى فادلى دلوه ومنهم من منع الاول وهذا الحديث يرد عليه (قوله فجلس وجاههم) بكسر الواو وضمها أى قبالتهم (قوله قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم)

فاذرونى) بقطع الهمزة المفتوحة فى الفرع كاصله من الثلاثى المزيد أى طيرونى (فيها فاخذ مواثيقهم) عهودهم (على) أن يفعلوا به (ذلك) أى الذى قال لهم (وربى) أى قال لمن أوصاه قل وربى لافعلن ذلك أو هو قسم من المخبر بذلك عنهم ليصح خبره وفى مسلم ففعلوا به ذلك وربى فتعين انه قسم من المخبر (ففعلوا) به ما قال لهم (فقال الله) تعالى له (كن فاذا رجل قائم) مبتدأ وخبر وجاز وقوع المبتدا نكرة مخصصة بعد اذا المفاجأة لانها من القرائن التى تحصل بها الفائدة كقولك انطلقت فاذا سبع فى الطريق قاله ابن مالك (ثم قال) الله تعالى له (أى عبدى ما حملك على ما فعلت) من أمرك بنيك باحراقك وتذريتك (قال) حملنى عليه (مخافتك أو فرق) بفتح الراء خوف (منك) شك الراوى أى اللفظين قال (فما تلافاه) بالفاء أى تداركه (أن رحمه الله) سقطت الجلالة لابى ذر واستشكل اعرابه اذ مفهومه عكس المقصود وأجيب بأن ما موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة أو نافية ١ وأداة الاستفهام محذوفة لقيام القرينة كما هو رأى السهيلى أى فما تداركه الا بأن رحمه قال سليمان التيمى أو قتادة (فحدثت أبا عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (فقال سمعت سلمان) الفارسى أى يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث (غير انه زاد فاذرونى فى البحر) بهمزة قطع مفتوحة ولابى ذر فاذرونى بهمزة وصل يقال ذرت الريح التراب وغيره ذروا وأذرته وذرته اطارته وأذهبته وقال فى المشارق يقال ذريت الشئ وذروته ذريا وذروا وأذريت أيضا رباعى وذريت بالتشديد اذا بددته وفرقته وقيل اذا طرحته مقابل الريح كذلك (أو كما حدث) شك الراوى يريد انه بمعنى حديث أبى سعيد لا بلفظه كله (وقال معاذ) هو ابن معاذ التميمى فيما وصله مسلم (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة انه قال (سمعت عقبة) بن عبد الغافر قال (سمعت أبا سعيد) زاد أبو ذر الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * والحديث سبق فى بنى اسرائيل ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله تعالى فى التوحيد وأخرجه مسلم فى التوبة

(باب) وجوب (الانتهاء عن المعاصى) * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (محمد بن العلاء) بفتح العين ممدودا ابن كريب الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد بن عبد الله بن ابى بردة) اسمه عامر أو الحرث (عن) جده (أبى بردة عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى) بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب (ومثل ما بعثنى الله) عز وجل أى به البكم فالعائد محذوف (كمثل رجل أتى قوما) بالتنكير للشيوع (فقال) لهم انى (رأيت الجيش) المعهود (بعينى) بتشديد التحتية بالتثنية ولابى ذر عن الكشميهنى بعينى بالافراد كذا فى الفرع وأصله وقال الحافظ بن حجر وبعينى بالتثنية للكشميهنى (وانى أنا النذير العريان) بضم العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية من التعرى قيل الاصل فيه ان رجلا لقى جيشا فسلبوه وأسروه فانفلت الى قومه فقال انى رأيت الجيش وسلبونى فرأوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه فى النصيحة ولا جرت عادته بالتعرى فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه وقيل المراد المنذر الذى تجرد عن ثوبه وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه اعلاما لقومه بالغارة وكان من عادتهم ان الرجل اذا رأى الغارة فجأتهم وأراد انذار قومه يتعرى من ثيابه ويشير بها ليعلم ان قد فجأهم أمر مهم ثم صار مثلا لكل ما يخاف مفاجأته (فالنجاء النجاء) بالمد والهمز فيهما فى الفرع وبالقصر فيهما وبمد الاولى وقصر الثانية تخفيفا ولابى ذر فالنجاة بهاء التأنيث بعد

---

١ قوله وأداة الاستفهام صوابه وأداة الاستثناء كما فى الفتح اه

* حدثني حسن بن علي الحلواني وأبو بكر بن إسحق قالا حدثنا (٢٧٧) سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى الاشعري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى حائط بالمدينة لحاجته فخرجت في أثره واقتص الحديث بمعنى حديث سليمان بن بلال وذكر في الحديث قال ابن المسيب فاولت ذلك قبورهم اجتمعت ههنا وانفرد عثمان ۞ حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو جعفر محمد بن الصباح وعبيد الله القواريري وسريج بن يونس كلهم عن يوسف بن الماجشون واللفظ لابن الصباح حدثنا يوسف أبو سلمة الماجشون حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي

يعني ان الثلاثة دفنوا في مكان واحد وعثمان في مكان بائن عنهم وهذا من باب الفراسة الصادقة

(باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

(قوله عن يوسف بن الماجشون) وفي بعض النسخ يوسف الماجشون بحذف لفظة ابن وكلاهما صحيح وهو أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة واسم أبي سلمة دينار والماجشون لقب يعقوب وهو لقب جرى عليه وعلى أولاده وأولاد أخيه وهو بكسر الجيم وضم الشين المعجمة وهو لفظ فارسي ومعناه الاحمر الابيض المورد سمي يعقوب بذلك لحمرة وجهه وبياضه (قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي) قال القاضي هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والامامية وسائر فرق الشيعة في ان الخلافة كانت حقا

الالف وبالنصب في الكل على الاغراء أي اطلبوا النجاء أو النجاة بأن تسرعوا الهرب فانكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش (فأطاعته طائفة) ولابي ذر فاطاعه بالتذكير لان المراد بعض القوم (فادلجوا) بهمزة قطع وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة جيم مضمومة ساروا أول الليل أو كله (على مهلهم) بفتحتين بالسكينة والتأني وفي الفرع كاصله بسكون الهاء وهو الامهال لكن قال في الفتح انه ليس مرادا هنا (فنجوا) من العدو ولابي ذر فادّلجوا بالوصل وتشديد المهملة ساروا آخر الليل لكن قال في الفتح انه لا يناسب هذا المقام (وكذبته طائفة فصبحهم الجيش) أتاهم صباحا (فاجتاحهم) بجيم ساكنة بعدها فوقية فالف فحاء مهملة استأصلهم أي أهلكهم وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا في الاعتصام ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

* وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج (انه حدثه) حدث أبا الزناد (انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس) المراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين واضرب الامثال في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق تأثير ظاهر واستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حال الناس العجيبة الشأن في دعائي اياهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من التمادي على الباطل (كمثل رجل) كحال رجل (استوقد) أوقد (نارا) المثل في الثلاث بفتح الميم والمثلثة ووقود النار سطوعها وهي جوهر لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا (فلما أضاءت ما حوله) الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وأضاءت متعدية فما موصولة مفعول به أي أضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز أن تكون غير متعدية فيسند الفعل الى ما على تأويل أضاءت الاماكن التي حول المستوقد أو يسند الى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ما حوله على الظرفية أي أضاءت النار في الامكنة التي حول المستوقد وانما أضاء اشراق النار في حولها لا هي نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار في نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد مشرقا فيما حوله غاية الاشراق أسند الفعل الى النار نفسها اسناد الفعل الى الاصل كقولهم بني الامير المدينة قاله في فتوح الغيب وجواب فلما قوله (جعل الفراش) بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الالف معجمة دواب مثل البعوض في الاصل واحدتها فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج بسبب ضعف أبصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت السراج بالليل ظنت انها في بيت مظلم وان السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى الكوة فاذا جاوزته او رأت الظلام ظنت انها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التي تقع في النار) كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها (يقعن فيها فجعل الرجل) ولابي ذر عن الكشميهني وجعل بالواو بدل الفاء (ينزعهن) بنون قبل الزاي وفي رواية يزعهن باسقاط النون من وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه (ويغلبنه) بسكون الغين المعجمة والموحدة (فيقتحمن فيها) فيدخلن في النار (فانا آخذ بحجزكم) بضم الحاء المعجمة وبحجزكم بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجزة وهي معقد الازار قيل صوابه بحجزهم بالهاء المهملة لان السابق انما مثلي ومثل الناس وأجيب بانه التفات من الغيبة الى الخطاب اعتناء بشأن الحاضرين في وقوع الموعظة من قلوبهم أتم موقع ومثل ذلك من محاسن الكلام فكيف يدعى أن الصواب خلافه وفيه التفات من الغيبة في قوله ومثل الناس

الى الخطاب فى قوله وأنا آخذ بحجزكم (عن) المعاصى التى هى سبب للولوج فى (النار) فهو من وضع المسبب موضع السبب (وهم) التفات من الخطاب فى قوله بحجزكم الى الغيبة ولابى ذر عن الكشميهنى وانتم (يقتحمون) يدخلون (فيها) قال فى شرح المشكاة تحقيق التشبيه الواقع فى هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وذلك ان حدود الله هى محارمه ونواهيه كما فى الصحيح الا ان حمى الله محارمه ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذاتها وشهواتها فشبه صلى الله عليه وسلم اظهار تلك الحدود من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشو ذلك فى مشارق الارض ومغاربها باضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه اياهم عن ذلك باخذ حجزهم بالفراش التى يقتحمن فى النار ويغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام كما ان المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها فكذلك القصد بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم وفى قوله آخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الامة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بحجزة صاحبه الذى كان يهوى فى مهواة مهلكة اه * وهذا الحديث سبق فى باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان مختصرا * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا زكريا) ابن ابى زائدة (عن عامر) الشعبى انه قال (سمعت عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنه (يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم المسلم) الكامل (من سلم المسلمون) والمسلمات (من لسانه ويده) الا فى حد أو تعزير او تأديب مع انضمام باقى الصفات التى هى اركان الاسلام وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه من أخرج لسانه استهزاء بصاحبه وخص اليد لان سلطنة الافعال انما تظهر بها (والمهاجر) اى المهاجر حقيقة (من هجر) ترك (ما نهى الله عنه) على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام وفيه تطييب قلب من لم يهاجر الى المدينة لفوات ذلك بفتح مكة أو قاله تنبيها للمهاجر أن لا يتكل على مجرد الهجرة و يقصر فى العمل * والحديث سبق فى الايمان

(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)

* وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف بن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بفتح الياء التحتية المشددة (ان أبا هريرة رضى الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم) من عقاب الله للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف السرائر وجواب لو قوله (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) فكل من كان بربه أعرف كان من ربه أخوف ومن علامة شدة الخوف دوام انزعاج القلب لتوقع ما يستوجبه من العقوبة لما يأتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء * وبه قال (حدثنا سليمن بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن موسى بن انس) الانصارى قاضى البصرة (عن) ابيه (أنس) اى ابن مالك (رضى الله عنه أنه (قال قال النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) قال الشيخ أبو حامد هذا الحديث من الاسرار التى أودعها الله قلب الامين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجوز افشاء سرها فان صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذكر لهم

قال سعيد فاحببت ان اشافهه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثنى به عامر فقال أنا سمعته فقلت أنت سمعته قال فوضع اصبعيه على أذنيه فقال نعم والا فاستكتا

لعلى وانه وصى له بها قال ثم اختلف هؤلاء فكفرت الروافض سائر الصحابة فى تقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لانه لم يقم فى طلب حقه بزعمهم وهؤلاء أسخف مذهبا وأفسد عقلا من أن يرد قولهم أو يناظروا قال القاضى ولاشك فى كفر من قال هذا لان من كفر الامة كلها والصدر الاول فقد ابطل نقل الشريعة وهدم الاسلام وأما من عدا هؤلاء الغلاة فانهم لا يسلكون هذا المسلك فاما الامامية وبعض المعتزلة فيقولون هم مخطؤن فى تقديم غيره لا كفار وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم وهذا الحديث لا حجة فيه لاحد منهم بل فيه اثبات فضيلة لعلى ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لان النبى صلى الله عليه وسلم انما قال هذا لعلى حين استخلفه فى المدينة فى غزوة تبوك ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفى فى حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الاخبار والقصص قالوا وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم قال العلماء وفى هذا الحديث دليل على أن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم اذا نزل فى آخر الزمان نزل حكما من حكام هذه الامة يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينزل نبيا وقد سبقت الاحاديث المصرحة بما ذكرناه فى كتاب الايمان

(قوله فوضع اصبعيه على أذنيه فقال نعم والا فاستكتا)

ذلك

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لانبي بعدي * حدثناه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة في هذا الاسناد * حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال مامنعك أن تسب ابا التراب فقال اما ماذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يارسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فاتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر

ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حياة القلب الحي بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك اهـ * وفي الحديث كما قال في الكواكب من البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر ‌‌هذا (باب) بالتنوين (حجبت النار بالشهوات) فمن هتك الحجاب بارتكاب الشهوات المحرمة كالزنا وغيره مما منع الشرع منه كان ذلك سببا لوقوعه في النار أعاذنا الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن ابي أويس (قال حدثني) بالافراد (مالك) الامام ابن انس بن مالك الاصبحي ابو عبد الله المدني (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت النار بالشهوات) المستلذة مما منع الشارع من تعاطيه بالاصالة كالخمر والزنا والملاهي واما المكروه فعله يستلزم ترك شيء من الواجبات ويلتحق بذلك الشبهات والاكثار مما أبيح خشية ان يوقع في المحرم والمعنى لا توصل الى النار الا بتعاطي الشهوات اذ هي محجوبة بها فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب ومثل ذلك ابن العربي هذا المتعاطي للشهوات الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت الشهوات بسمعه وبصره فهو يراها ولا يرى النار التي هي فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذي يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها (وحجبت الجنة بالمكاره) مما أمر المكلف به كمجاهدة نفسه في العبادات والصبر على مشاقها والمحافظة عليها وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسيء والصبر على المصيبة والتسليم لامر الله فيها واجتناب المنهيات واطلق عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ولمسلم حفت بالحاء المهملة المضمومة والفاء المفتوحة المشددة في الموضعين من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجي منها الا بترك الشهوات * وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشقت عليها * والحديث من افراده وليس هو في الموطا ‌‌هذا (باب) بالتنوين (الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله) وهو السير الذي يدخل فيه اصبع الرجل ويطلق أيضا على كل سير وقي به القدم من الارض (والنار مثل ذلك) * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (موسى بن مسعود) النهدي بفتح النون أبو حذيفة البصري قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان كلاهما (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة أقرب الى أحدكم) اذا اطاع ربه (من شراك نعله والنار) اذا عصاه (مثل ذلك) فلا يزهدن في قليل من الخير فلعله يكون سببا لرحمة الله به ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فربما يكون فيه سخط الله تعالى اسأل الله تعالى العافية * والحديث من افراده * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن المثنى) ابن عبيد العنزي بفتح النون بعدها زاي البصري المعروف بالزمن قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين مصغرا (عن ابي سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اصدق بيت قاله الشاعر) لبيد بن ربيعة العامري ثم الكلابي ثم الجعفري يكنى ابا عقيل ذكره البخاري وابن أبي خيثمة وغيرهما في الصحابة سكن الكوفة ومات بها في خلافة عثمان وعاش مائة وخمسين سنة وقيل أكثر (الا كل شيء ما خلا الله) أي ما عداه تعالى وعدا صفاته الذاتية والفعلية

هو بتشديد الكاف أي صمتا (قوله ان معاوية قال لسعد بن أبي وقاص مامنعك ان تسب أباتراب) قال العلماء الاحاديث الواردة التي

(باطل) اى هالك وكل شئ سوى الله جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كالجنة والنار وأطلق البيت واراد به البعض فان الذى ذكره هنا نصفه وهو المصراع الاول أو المراد هو ومصراعه الآخر وهو * وكل نعيم لا محالة زائل * وفى رواية شريك عند مسلم أشعر كلمة تكلمت بها العرب * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كل شئ ما خلا الله فى الدنيا الذى لا يؤل الى طاعة الله ولا يقرب منه اذا كان باطلا يكون الاشتغال به مبعدا من الجنة مع كونها أقرب اليه من شراك نعله والاشتغال بالامور التى هى داخلة فى أمر الله تعالى يكون مبعدا من النار مع كونها أقرب اليه من شراك نعله قاله فى عمدة القارى وقال انه من الفيض الالهى الذى وقع فى خاطره وقال فى فتح البارى مناسبة الحديث الثانى للترجمة خفية وكأن الترجمة لما تضمنت ما فى الحديث الاول من التحريض على الطاعة ولو قلت والزجر عن المعصية ولو قلت تضمنت ان من خالف ذلك انما يخالفه لرغبة فى أمر من أمور الدنيا وكل ما فى الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثانى فلا ينبغى للعاقل أن يؤثر الفانى على الباقى * والحديث سبق فى أيام الجاهلية ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لينظر) أى الانسان (الى من هو اسفل منه) من الناس فى الدنيا (ولا ينظر الى من هو فوقه) فيها ليشكر الله على ما أنعم به عليه * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاصبحى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه) بضم الفاء وكسر الضاد المعجمة المشددة (فى المال والخلق) بفتح الخاء المعجمة أى الصورة ويحتمل أن يدخل فيه الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا قال فى الفتح ورأيته فى نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطنى والخلق بضم المعجمة واللام (فلينظر الى من هو أسفل منه) فيهما وأسفل بفتح اللام مصححا عليها فى الفرع ويجوز الرفع وزاد مسلم من طريق أبى صالح عن أبى هريرة فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وفى حديث عبد الله بن الشخير رفعه أقلوا الدخول على الاغنياء فانه أحرى ان لا تزدروا نعمة الله عليكم رواه الحاكم والازدراء الاحتقار والانتقاص ولا ريب ان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن ان يؤثر ذلك فيه فدواؤه أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقال ابن بطال لا يكون أحد على حالة سيئة من الدنيا الا يجد من أهلها ما هو اسوأ حالا منه فاذا تأمل ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير امر اوجبه فيعظم اغتباطه بذلك ثم ينظر الى من هو فوقه فى الدين فيقتدى به فيه وفى نسخة عمرو بن أبى شعيب عن أبيه عن جده رفعه خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ومن نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ۞ (باب من هم بحسنة او بسيئة) * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله ابن عمرو بن الحجاج المنقرى بكسر الميم وفتح القاف بينهما نون ساكنة قال (حدثنا عبد الوارث) ابن سعيد قال (حدثنا جعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين ولابى ذر جعد بن دينار (ابو عثمان) الرازى التابعى الصغير قال (حدثنا ابو رجاء) عثمان بن تميم (العطاردى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل) مما تلقاه بلا واسطة أو بواسطة الملك وهو الراجح انه (قال قال ان الله) عز وجل (كتب الحسنات والسيآت) أى قدرهما فى علمه على وفق الواقع أو أمر الحفظة أن تكتب ذلك (ثم بين) أى فصل (ذلك) الذى أجمله فى قوله كتب الحسنات والسيآت بقوله (فمن هم بحسنة) زاد خريم بن فاتك فى حديثه

حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت ابراهيم بن سعد عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن سهيل عن أبيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر ابن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت

فى ظاهرها دخل على صحابى يجب تأويلها قالوا ولا يقع فى روايات الثقات الا ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بانه أمر سعدا بسبه وانما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت منه تورعا أو خوفا أو غير ذلك فان كان تورعا واجلالا له عن السب فانت مصيب محسن وان كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعدا قد كان فى طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الانكار أو أنكر عليهم فسأله هذا السؤال قالوا ويحتمل تأويلا آخر أن معناه ما منعك ان تخطئه فى رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وانه أخطأ (قوله فتساورت لها) هو بالسين المهملة وبالواو ثم الراء ومعناه تطاولت لها كما صرح به فى الرواية الاخرى أى حرصت عليها أى أظهرت وجهى وتصديت لذلك ليتذكرنى (قوله فما أحببت الامارة الا يومئذ) انما كانت محبته لها لما دلت عليه الامارة من محبته لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبتهما له والفتح على يديه (قوله صلى الله عليه وسلم امش ولا تلتفت

المرفوع المروى فى سنن أحمد وصححه ابن حبان يعلم الله انه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله) قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (له) أى للذى هم (عنده) تعالى (حسنة كاملة) لا نقص فيها فلا يتوهم نقصها لكونها نشأت عن الهم المجرد ولا يقال ان التعبير بكاملة يدل على انها تضاعف الى عشر لان ذلك هو الكمال لانه يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله وان التضعيف مختص بالعامل قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والمجىء بها هو العمل بها والعندية هنا للشرف ويحتمل أن يكتبها تعالى بمجرد الهم وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل وقيل انما تكتب الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب وقوله فلم يعملها ظاهره حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع أولا ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان خارجيا وقصد الذى هم مستمر فهى عظيمة القدر وان كان الترك من قبل الذى هم فهى دون ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة فالظاهر أن لا يكتب له حسنة أصلا لاسيما ان عمل بخلافها كأن هم أن يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه فى معصية فان قلت كيف اطلع الملك على قلب الذى يهم به العبد أجيب بأن الله تعالى يطلعه على ذلك أو يخلق له علما يدرك به ذلك ويدل للاول حديث أبى عمران الجونى عند ابن أبى الدنيا قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يارب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يجد الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة (فان هو هم بها) بالحسنة وسقط لفظ هو لابى ذر (فعملها) بكسر الميم ولابى ذر وعملها بالواو بدل الفاء (كتبها الله) قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (له) للذى عملها (عنده) تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفا له (عشر حسنات) قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل ما وعد به من الاضعاف (الى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد مثل (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع قال فى الكشاف ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيآت عدل ونقل صاحب فتوح الغيب عن الزجاج أنه قال المعنى غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شىء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر أمثالها أو سبعمائة أو اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية فى التقدير وفى النفوس قال الطيبى فعلى هذا لا يتصور فى الحسنات الا الفضل (ومن هم بسيئة فلم يعملها) بفتح الميم خوفا من الله تعالى كما فى حديث أبى هريرة من طريق الاعرج الآتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد (كتبها الله) عز وجل قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (له) للذى هم بها (عنده حسنة كاملة) غير ناقصة ولا مضاعفة الى العشر * وحديث ابن عباس هذا مطلق قيد بحديث أبى هريرة أو يقال حسنة من ترك بغير استحضار الخوف دون حسنة الآخر أو يحمل كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا الا مع القدرة فان حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع فلا وذهب القاضى الباقلانى وغيره الى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه انه يأثم وحمل الاحاديث الواردة فى العفو عن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذى يمر بالقلب ولا يستقر قال الماوردى وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعى ويدل له حديث أبى هريرة عند مسلم بلفظ فأنا أغفرها له ما لم يعملها فان الظاهر أن المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم بها وتعقبه القاضى عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلانى لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب لكنهم قالوا ان العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة لا السيئة التى هم أن يعملها كمن يأمر بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم

حتى يفتح الله عليك قال فسار على شيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يارسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

حتى يفتح الله عليك فسار على رضى الله عنه شيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يارسول الله على ماذا أقاتل الناس) هذا الالتفات يحتمل وجهين أحدهما انه على ظاهره أى لا تلتفت بعينيك لا يمينا ولا شمالا بل امض على جهة قصدك والثانى ان المراد الحث على الاقدام والمبادرة الى ذلك وحمله على رضى الله عنه على ظاهره ولم يلتفت بعينه حين احتاج وفى هذا حمل أمره صلى الله عليه وسلم على ظاهره وقيل يحتمل ان المراد لا تنصرف بعد لقاء عدوك حتى يفتح الله عليك وفى هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله صلى الله عليه وسلم قولية وفعلية فالقولية اعلامه بأن الله تعالى يفتح على يديه فكان كذلك والفعلية بصاقه فى عينيه وكان أرمد فبرأ من ساعته وفيه فضائل ظاهرة لعلى رضى الله عنه وبيان شجاعته وحسن مراعاته لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه الله ورسوله وحبهما اياه (قوله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفى الرواية الاخرى ادعهم الى الاسلام) هذا الحديث فيه الدعاء الى الاسلام قبل القتال وقد قال بايجابه طائفة على الاطلاق ومذهبنا ومذهب آخرين انهم ان كانوا ممن لم تبلغهم دعوة الاسلام وجب انذارهم قبل القتال والا فلا يجب لكن يستحب وقد سبقت المسئلة مبسوطة

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز (٣٨٣) يعنى ابن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد ح وحدثنا قتيبة بن سعيد واللفظ
هذا حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد
الرحمن عن ابى حازم قال أخبرنى سهل
ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية
رجلا يفتح الله على يديه يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال
فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم
يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين
على بن أبي طالب فقالوا هو يارسول
الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه
فاتى به فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى
كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية
فقال على يارسول الله أقاتلهم حتى
يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك
حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى
الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فيه

بالامر المذكور لابالمعصية وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر
كقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم * والحاصل
ان كثيرا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم وافترق هؤلاء فمنهم من قال يعاقب عليه فى الدنيا
بنحو الهم والغم ومنهم من قال يوم القيامة لكن بالعتاب لا بالعقاب واستثنى قوم ممن قال بعدم
المؤاخذة على الهم بالمعصية ماوقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب أليم لان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك
حرمته وانتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمة الله على مالا يخفى فصارت المعصية
فى الحرم أشد من المعصية فى غيره ومن هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم
بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد
الاستخفاف اه ملخصا من الفتح (فان هو هم بها) أى بالسيئة وثبت لفظ هو لابى ذر عن الحموى
والمستملى (فعملها) بكسر الميم (كتبها الله له) للذى عملها (سيئة واحدة) من غير تضعيف ولمسلم
من حديث أبى ذر فجزاؤه بمثلها أو يغفر له وله فى آخر حديث ابن عباس أو يمحها أى يمحها بالفضل
أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنة التى تكفر السيئة واستثنى بعضهم وقوع المعصية
فى حرم مكة لتعظيمها والجمهور على التعميم فى الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم * وفى
الحديث بيان سعة فضل الله على هذه الامة اذ لولا ذلك كاد أن لا يدخل أحد الجنة لان عمل العباد
للسيئات أكثر من عملهم للحسنات * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان والنسائى فى القنوت
والرقائق ❁ (باب ما يتقى) بضم أوله وفتح ثالثه أى ما يجتنب (من محقرات الذنوب) بفتح القاف
المشددة وهى التى يحتقرها فاعلها * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال
(حدثنا مهدى) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية مشددة ابن ميمون
الازدى (عن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بوزن عجلان قال فى المقدمة هو ابن جرير
وقال فى الفتح هو ابن جامع والسند كله بصريون اه ومافى المقدمة هو الصواب فان ابن جامع
وهو المحاربى كوفى قاضيها روى عن قتادة وسماك وابن جرير وهو الازدى المعولى بصرى يروى
(عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال انكم لتعملون) بلام التأكيد (أعمالا هى ادق) بفتح الهمزة
والدال المهملة وتشديد القاف أفعل تفضيل من الدقة بكسر الدال أى أحقر وأهون
(فى أعينكم من الشعر) بفتح المعجمة والمهملة (ان كنا نعد) ان مخففة من الثقيلة وحذف الضمير
من نعد واللام وهو رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى قال ابن مالك جاز استعمال ان المخففة بدون
اللام الفارقة بينها وبين النافية عند الامن من الالتباس وللكشميهنى نعدها أى الاعمال ولغيره
كما قال فى الفتح انه للا كثر لنعدها (على عهد النبى) أى زمنه وأيامه ولابى ذر على عهد رسول الله
(صلى الله عليه وسلم الموبقات) بموحدة وقاف وللكشميهنى من الموبقات (قال أبو عبد الله)
البخارى (يعنى بذلك) أى بالموبقات (المهلكات) بكسر اللام وسقط لفظ بذلك لابى ذر قال الكرمانى
ومعنى الحديث راجع الى قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه وقد جزع بعضهم
عند الموت فقيل له فى ذلك فقال انى أخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وعن أبى
أيوب الانصارى ان الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به
وأن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا أخرجه أسد بن موسى فى الزهد
❁ هذا (باب) بالتنوين (الاعمال بالخواتيم) جمع خاتمة أى الاعمال التى يختم بها عمل الانسان عند
موته (وما يخاف منها) بضم التحتية وفتح المعجمة * وبه قال (حدثنا على بن عياش) بالتحتية والمعجمة

فى أول الجهاد وليس فى هذا ذكر
الجزية وقبولها اذا بذلوها ولعله
كان قبل نزول آية الجزية وفيه
دليل على قبول الاسلام سواء كان
فى حال القتال أم فى غيره وحسابه
على الله تعالى معناه انا نكف عنه
فى الظاهر وأما بينه وبين الله تعالى
فان كان صادقا مؤمنا بقلبه نفعه
ذلك فى الآخرة ونجا من النار كما
نفعه فى الدنيا والا فلا ينفعه بل
يكون منافقا من أهل النار وفيه
انه يشترط فى صحة الاسلام النطق
بالشهادتين فان كان أخرس أوفى
معناه كفته الاشارة اليهما والله أعلم
(قوله فبات الناس يدوكون ليلتهم
ايهم يعطاها) هكذا هو فى معظم
النسخ والروايات يدوكون بضم
الدال المهملة وبالواو أى يخوضون ويتحدثون فى ذلك وفى بعض النسخ يذكرون باسكان الذال المعجمة وبالراء

(الالهانى) بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد الهاء ألف فنون (الحمصى) بكسر المهملتين بينهما ميم ساكنة وسقط قوله الالهانى ومابعده لغير أبى ذر قال (حدثنا ابو غسان) بفتح الغين المعجمة والمهملة المشددة محمد بن مطرف (قال حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد الساعدى) رضى الله عنه انه (قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم) وهو فى غزوة خيبر (الى رجل) اسمه قزمان بقاف مضمومة فزاى ساكنة فميم فألف فنون (يقاتل المشركين) من يهود خيبر (وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم) بفتح الغين المعجمة وبعد النون ألف فهمزة كفاية وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه (فقال) صلى الله عليه وسلم (من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا) الرجل (فتبعه رجل) اسمه أكثم ٢ بن أبى الجون (فلم يزل على ذلك) من قتال المشركين (حتى جرح) بضم الجيم مبنيا للمفعول جرحا شديدا او جدأ لمه (فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه) طرفه (فوضعه بين ثدييه فتحامل) اتكأ (عليه حتى خرج) السيف (من بين كتفيه) فقتل نفسه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى) يظن (الناس عمل أهل الجنة وانه لمن أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة) فيه أن ظاهر الاعمال من السيآت والحسنات أمارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى العاقبة الى ماسبق به القضاء وجرى به القدر فى البداية (وانما الاعمال بخواتيمها) هو تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم فلان ينطق بالحق والحق أبلج وفيه أن العمل السابق لاعبرة به وانما المعتبر العمل الذى ختم به وفيه حث على مواظبة الطاعات ومراقبة الاوقات وعلى حفظها عن معاصى الله خوفا ان يكون ذلك آخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح بالاعمال فرب متكل هو مغرور فان العبد لايدرى ماذا يصيبه فى العاقبة * والحديث سبق فى الجهاد فى باب لا يقال فلان شهيد ويأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب القدر بعون الله وتوفيقه ۞ هذا (باب) بالتنوين (العزلة) أى الانفراد (راحة من خلاط السوء) بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام جمع خليط وهو جمع مستغرب والسوء بفتح السين * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (حدثنى) بالافراد (عطاء بن يزيد) الليثى (ان ابا سعيد) سعد بن مالك الخدرى (حدثه قال قيل يارسول الله وقال محمد بن يوسف) الفريابى (حدثنا الاوزاعى) عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الفقيه الزاهد قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن عطاء ابن يزيد الليثى عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (جاء) ولابى ذر قال جاء (اعرابى) لم أقف على اسمه ولا يقال انه أبوذر اذ لا يحسن أن يقال انه اعرابى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الناس خير قال) صلى الله عليه وسلم خيرهم (رجل جاهد) فى سبيل الله (بنفسه وماله ورجل فى شعب من الشعاب) بكسر الشين المعجمة فيهما طريق فى الجبل (يعبد ربه) فيه (ويدع الناس) يتركهم (من شره) زاد مسلم من وجه آخر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة حتى يأتيه اليقين (تابعه) أى تابع شعيبا (الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة محمد بن الوليد السامى فيما رواه مسلم (وسليمان بن كثير) العبدى فيما رواه أبو داود (والنعمان) بن راشد الجزرى فيما وصله أحمد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (وقال معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى عن عطاء) هو ابن يزيد (أو) عن (عبيد الله) بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأو للشك (عن ابى سعيد الخدرى) (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال بشك أحمد وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بغير شك (وقال يونس) بن يزيد الايلى فيما وصله الذهلى فى الزهريات (وابن مسافر) عبد الرحمن بن خالد بن مسافر فيما وصله

فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم يعنى ابن اسمعيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الاكوع قال كان على قد تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان رمدا فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية أو ليأخذن بالراية غدا رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلى ومانرجوه فقالوا هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه * حدثنى زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعا عن ابن علية قال زهير حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنى أبو حيان حدثنى يزيد ابن حيان قال انطلقت أنا وحصين ابن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا حدثنا يازيد ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحدثتكم فاقبلوه ومالا فلا تكلفونيه

(قوله صلى الله عليه وسلم فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) حمر النعم هى الابل الحمر وهى أنفس أموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك أعظم منه وقد سبق بيان أن تشبيه أمور الآخرة باعراض الدنيا انما

٢ قوله ابن أبى الجون الذى فى القاموس والاكثم ابن الجون صحابى باسقاط لفظ أبى فحرر اه مصححه

الذهلى فى الزهريات (ويحيى بن سعيد) الانصارى فيما وصله الذهلى أيضا (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عطاء) أى ابن يزيد (عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) قال الكرمانى لعله أبو سعيد الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين (قال حدثنا الماجشون) بكسر الجيم وضم الشين المعجمة ورفع النون عبد العزيز بن عبد الله (عن عبد الرحمن ابن ابى صعصعة) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة (عن ابيه) عبد الله بن أبى صعصعة (عن أبى سعيد) ولابى الوقت زيادة الخدرى (أنه سمعه يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يأتى على الناس زمان خير مال الرجل المسلم الغنم) فيه حذف تقديره يكون فيه خير الخ وسقط لفظ الرجل لابى ذر (يتبع) بسكون الفوقية (بها) بالغنم (شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بعدها فاء رؤس الجبال (ومواقع القطر) بطون الاودية اذ هما أماكن الرعى (يفر بدينه) بسبب دينه (من الفتن) وفى قوله يأتى على الناس زمان الخ اشارة الى أن خيرية العزلة تكون فى آخر الزمان أما زمنه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه مطلوبا وأما بعده فتختلف باختلاف الاحوال كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى بعون الله فى كتاب الفتن وقد قال أبو القاسم القشيرى رحمه الله الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد فى ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم فى نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه ومن حق العبد اذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره اه * وفى العزلة فوائد التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس عنه وعتبهم عليه والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمق ويحصل بالمخالطة غالبا الغيبة والرياء والمخاصمة وسرقة الطبع الرذائل قال الجنيد مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة اه وانما كان ذلك لان مكابدة العزلة اشتغال بالنفس خاصة وردها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة بالناس مع اختلاف أخلاقهم وشهواتهم وأغراضهم وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه من الحلم والصفح نعم قد تجب الخلطة لتحصيل علم أو عمل ﴿ (باب رفع الامانة) من الناس حتى يكون الامين كالمعدوم أو معدوما * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر المهملة وتخفيف النون العوفى قال (حدثنا فليح بن سليمان) العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنا هلال بن على) ويقال له هلال بن أبى ميمونة وهلال بن أبى هلال وقد يظن ثلاثة وهو واحد وهو من صغار التابعين (عن عطاء بن يسار) مولى ميمونة بنت الحرث (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة وهو جواب عن سؤال الاعرابى حيث قال متى الساعة كما فى الحديث المذكور فى أول كتاب العلم (قال) الاعرابى (كيف اضاعتها يا رسول الله قال) عليه الصلاة والسلام (اذا أسند) بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر النون أى فوض (الامر) المتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء وغيرها (الى غير أهله) قال فى الكواكب أتى بالى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد أى فوض المناصب كامر (فانتظر الساعة) الفاء للتفريع أو جواب شرط محذوف أى اذا كان الامر كذلك فانتظر الساعة * والحديث سبق فى أول العلم * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) العبدى البصرى قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (سفيان) الثورى قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن زيد بن وهب) الجهنى هاجر ففاتته رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بأيام أنه قال (حدثنا حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) فى ذكر نزول الامانة وفى ذكر رفعها (رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الامانة) التى هى ضد الخيانة أو هى التكاليف (نزلت فى جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة الاصل

ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فانما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فاجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى اذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم * وحدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان يعنى ابن ابراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير * حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا محمد بن فضيل ح وحدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا جرير كلاهما عن أبى حيان بهذا الاسناد نحو حديث اسمعيل وزاد فى حديث جرير كتاب الله فيه الهدى والنور

هو للتقريب من الافهام والا فذرة من الآخرة الباقية خير من الارض بأسرها وأمثالها معها لو تصورت وفى هذا الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء الى الهدى ومن السنن الحسنة (قوله بماء يدعى خما بين مكة والمدينة) هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال غدير خم (قوله صلى الله عليه وسلم وأنا تارك فيكم ثقلين) فذكر كتاب الله وأهل بيته قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما (قوله ولكن اهل بيته من حرم الصدقة) (ثم

من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل * حدثنا محمد بن بكار بن الريان (٣٨٥) حدثنا حسان يعني ابن ابراهيم عن سعيد وهو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير انه قال ألا وانى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا

(ثم علموا) بفتح العين وكسر اللام المخففة بعد نزولها فى أصل قلوبهم (من القرآن ثم علموا من السنة) أى ان الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة والظاهر أن المراد من الامانة التكليف الذى كلف الله تعالى به عباده والعهد الذى أخذه عليهم وقال صاحب التحرير المراد بها هنا الامانة المذكورة فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال فى فتوح الغيب شبه حالة الانسان وهى ما كلفه من الطاعة بحالة معروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لأبت حملها وأشفقت منها لعظمها وثقل محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل بأحوالها حيث قبل ما لم تطق حمله هذه الاجرام العظام فقوله حملها على حقيقته والمراد بالامانة التكليف وروى محيي السنة عرض الله الامانة على أعيان السموات والارض والجبال فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان هذا العرض تخييرا لا الزاما أو شبهت هذه الاجرام حال انقيادها وانها لم تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه أمر آمره المطاع كالانبياء وأفراد المؤمنين وعلى هذا المعنى فأبين أن يحملنها انها بعدما انقادت وأطاعت ثبتت عليها وأدت ما التزمت من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخان انه كان ظلوما جهولا وقال الزجاج أعلمنا الله تعالى انه ائتمن بنى آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فأما هذه الاجرام فاطعن الله ولم تحمل الامانة أى أدتها وكل من خان الامانة فقد احتملها (وحدثنا) صلى الله عليه وسلم (عن رفعها) أى الامانة (قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة) بضم الفوقية وفتح الموحدة (من قلبه فيظل أثرها) بالرفع (مثل أثر الوكت) بفتح الواو وبعد الكاف الساكنة فوقية النقطة فى الشئ من غير لونه أو هو السواد اليسير أو اللون المحدث المخالف للون الذى كان قبله (ثم ينام النومة فتقبض) الامانة (فيبقى أثرها مثل المجل) بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام النفاخات التى تخرج فى الايدى عند كثرة العمل بنحو الفأس (كجمر دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء (فتراه منتبرا) بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة مفتعلا أى مرتفعا وقال أبو عبيد منتبرا منقطعا (وليس فيه شئ) والمعنى ان الامانة تزول عن القلوب شيأ فشيأ فاذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذى قبله فاذا زال شئ آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التى قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط قاله صاحب التحرير وذكر النفط اعتبارا بالعضو وثم فى قوله ثم ينام النومة للتراخى فى الرتبة وهى نقيضة ثم فى قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة (فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أحدهم (يؤدى الامانة فيقال ان فى بنى فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان) ذكر الايمان لان الامانة لازمة الايمان وليس المراد هنا أن الامانة هى الايمان قال حذيفة (ولقد أتى على زمان وما) ولابى ذر ولا (أبالى أيكم بايعت) أى مبايعة البيع والشراء (لئن كان مسلما رده على الاسلام) بتشديد ياء على وسقط على لغير أبى ذر ولابى ذر عن المستملى بالاسلام (وان كان نصرانيا رده على ساعيه) واليه الذى أقيم عليه بالامانة فينصفنى منه

هو بضم الحاء وتخفيف الراء والمراد بالصدقة الزكاة وهى حرام عندنا على بنى هاشم وبنى المطلب وقال مالك بنو هاشم فقط وقيل بنو قصى وقيل قريش كلها (قوله فى الرواية الاخرى فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا) هذا دليل لابطال قول من قال هم قريش كلها فقد كان فى نسائه قرشيات وهن عائشة وحفصة وأم سلمة وسودة وأم حبيبة رضى الله عنهن وأما قوله فى الرواية الاولى نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة قال وفى الرواية الاخرى فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف فى معظم الروايات فى غير مسلم أنه قال نساؤه لسن من أهل بيته فتتأول الرواية الاولى على أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ فى حفظ حقوقهم وذكر فنساؤه داخلات فى هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار الى هذا فى الرواية الاولى بقوله نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان

(قوله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله) قيل المراد بحبل الله عهده وقيل السبب الموصل الى رضاه ورحمته وقيل هو نوره الذى يهدى به

وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فامره أن يشتم عليا قال فابى سهل فقال له أما اذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب اليه من أبي التراب وان كان ليفرح اذا دعي بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شئ فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فجاء فقال يارسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا التراب قم أبا التراب * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان بن بلال عن يحيي بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عائشة قالت أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

ويستخرج حق منه أو المراد الذي يتولى قبض الجزية يعني أنه كان يعامل من شاء غير باحث عن حاله وثوقا بأمانته فانه ان كان مسلما فدينه يمنعه من الخيانة ويحمله على أداء الامانة (فاما اليوم) فذهبت الامانة فلست أثق اليوم باحد أأتمنه (فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا) أي افرادا من الناس قلائل وذكر النصراني على سبيل التمثيل والا فاليهودي أيضا كذلك كما صرح بهما في مسلم * والحديث أخرجه بسنده ومتنه في كتاب الفتن وأخرجه مسلم في الايمان وكذا ابن ماجه * (قال الفربري) محمد بن يوسف (قال ابو جعفر) محمد بن حاتم وراق المؤلف أي الذي يكتب له كتبه (حدثت اباعبد الله) محمد بن اسمعيل البخاري وحذف ما حدثه به لعدم احتياجه له اذ ذاك (فقال) البخاري (سمعت ابا احمد بن عاصم) البلخي (يقول سمعت اباعبيد) بضم العين هو القاسم بن سلام (يقول قال الاصمعي) عبد الملك بن قريب (وأبو عمرو) بفتح العين ابن العلاء القارئ (وغيرهما) هو سفيان الثوري كما عند الاسماعيلي (جذر قلوب الرجال الجذر الاصل من كل شئ) كذا فسروه لكنهم اختلفوا فعند أبي عمرو بكسر الجيم وعند الاصمعي بفتحها (والوكت أثر الشئ اليسير منه والمجل أثر العمل في الكف اذا غلظ) وهذا كلام ابي عبيد أيضا وهذا ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي وحده * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (سالم بن عبد الله أن) أباه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس) في أحكام الدين سواء لافضل فيها الشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع (كالابل المائة) التي (لاتكاد تجد فيها راحلة) وهي التي ترحل لتركب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة أي كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها أو المعنى أن الناس كثير والمرضي منهم قليل أو المعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل والعرب تقول للمائة من الابل ابل فيقولون لفلان ابل أي مائة بعير ولفلان ابلان أي مائتان ولما كان لفظ مجرد الابل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة للتوضيح وقوله كالابل المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالعدد وقد حكى سيبويه عن بعض العرب أخذوا من بني فلان ابلا مائة * ومناسبة الحديث للترجمة من حيث ان الناس كثيرون والمرضي منهم قليل كالراحلة في المائة من الابل وغير المرضي هو من ضيع الفرائض وقد فسر ابن عباس الامانة بالفرائض * والحديث بهذا السند من افراده ورواه مسلم من طريق معمر عن الزهري بلفظ تجدون الناس كابل مائة لاتجدون فيها راحلة ۞ (باب) ذم (الرياء) وهو بكسر الراء وبعد التحتية المخففة ألف فهمزة اظهار العبودية للناس ليحمدوه والمرائي العابد والمراءى له هو الناس والمراءى به هو الخصال الحميدة والرياء هو قصد اظهار ذلك (والسمعة) بضم السين المهملة وسكون الميم وهي التنويه بالعمل ليسمعه الناس فتعلق الرياء البصر والسمعة السمع * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيي) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري أنه قال (حدثني) بالافراد (سلمة بن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء ابن يحيي الحضرمي من علماء الكوفة قال البخاري (وحدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن سلمة) بن كهيل أنه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وسكون النون وضم المهملة وفتحها ابن عبد الله البجلي (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم) قال سلمة بن كهيل (ولم اسمع احدا) من الصحابة (يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم غيره) غير جندب أو مراده كما قال الكرماني ولم يبق من الصحابة حينئذ غيره في ذلك المكان لكن تعقبه في الفتح بأنه كان بالكوفة

(قوله المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر) أي القطعة منه (قولها فخرج ولم يقل عندي) هو بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة وهي النوم نصف النهار وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي اليه لاسترضائه

(باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه)

(قولها أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) هو بفتح الهمزة وكسر الراء وتخفيف القاف أي سهر ولم يأته نوم والارق حينئذ

حينئذ أبو جحيفة السوائي وعبد الله بن أبي أوفى وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم شيأ (فدنوت) قربت (منه فسمعته يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به) بفتح المهملة والميم المشددة فيهما قال الحافظ المنذري أي من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وقال في المصابيح هو على المجازاة من جنس العمل أي من شهر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل من أسمع الناس عمله سمعهم الله اياه وكان ذلك حظه من الثواب وقال غيره أي من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة (و) كذلك (من يرائي يرائي الله به) بضم التحتية وكسر الهمزة بعدها تحتية للاشباع فيهما فلا يظفر من ريائه الا بفضيحته واظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية نعوذ بالله من ذلك ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله وفي حديث جابر عند الطبراني من طريق محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل في آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة وليعلم ان الرياء يكون بالبدن كاطراقه رأسه ليرى انه متخشع والهيئة كابقاء أثر السجود والثياب كلبسه خشنها وقصيرها جدا والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه بحضور الناس وكل واحد منها قد يراءى به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا وحكم الرياء بغير العبادات حكم طالب المال والجاه وحكم محض الرياء بالعبادة ابطالها وان اجتمع قصد الرياء وقصد العبادة أعطى الحكم للاقوى فيحتمل الوجهين في اسقاط الفرض به والمصر على اطلاع الغير على عبادته ان كان لغرض دنيوي كافضائه الى الاحترام أو شبهه فهو مذموم وان كان لغرض أخروي كالفرح باظهار الله جميله وستره قبيحه أو لرجاء الاقتداء به فممدوح وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية بل ممدوح وان عرض له الرياء في أثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر ومتى علم من نفسه القوة أظهر القربة وقد قيل اعمل ولو خفت عجبا مستغفرا منه * والحديث أخرجه مسلم في آخر الكتاب وابن ماجه في الزهد والله الموفق

(باب) فضل (من جاهد نفسه في طاعة الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون المهملة بعدها موحدة ابن الاسود القيسي البصري ويقال له هداب بفتح أوله وتشديد ثانيه قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى ابن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه) أنه (قال بينما) بالميم ولابي ذر بينا باسقاطها (أنا رديف النبي صلى الله عليه وسلم) راكب خلفه (ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل) بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة والرحل بالحاء المهملة الساكنة العود الذي يستند اليه الراكب من خلفه وذكره للمبالغة في شدة قربه ليكون أوقع في نفس سامعه أنه ضبطه وفي رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فيحتمل أن يكون المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح بأنه كان على حمار (فقال) لي (يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله) لبيك بالتثنية أي اجابة بعد اجابة وهو نصب على المصدر (وسعديك) أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد منصوب أيضا كلبيك ولابي ذر رسول الله بحذف اداة النداء (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله

فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت وسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله جئت أحرسك قالت عائشة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي رواية ابن رمح فقلنا من هذا * حدثناه محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول

السهر ويقال أرقني الامر بالتشديد تأريقا أي أسهرني ورجل أرق على وزن فرح (قوله صلى الله عليه وسلم ليت رجلا صالحا يحرسني) فيه جواز الاحتراس من العدو والاخذ بالحزم وترك الاهمال في موضع الحاجة الى الاحتياط قال العلماء وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس لانه صلى الله عليه وسلم ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته وقد صرح في الرواية الثانية بان هذا الحديث الاول كان في أول قدومه المدينة ومعلوم ان الآية نزلت بعد ذلك بزمان (قولها حتى سمعت غطيطه) هو بالغين المعجمة وهو صوت النائم المرتفع (قولها سمعنا خشخشة سلاح) أي صوت سلاح

قالت عائشة ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمثل حديث سليمان بن بلال * حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا ابراهيم يعني ابن سعد عن أبيه عن عبد الله بن شداد قال سمعت عليا يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب واسحق الحنظلي عن محمد بن بشر عن مسعر ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن مسعر كلهم عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن شداد عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان يعني ابن بلال عن يحيى وهو ابن سعيد عن سعيد عن سعد بن أبي وقاص قال لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد * حدثنا قتيبة بن سعيد وابن رمح عن الليث بن سعد ح وحدثنا ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب كلاهما عن يحيى بن سعيد بهذا الاسناد

صدم بعضه بعضا (قوله سمعت عليا رضي الله عنه يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي وفي رواية عن سعد قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد فقال ارم فداك أبي وأمي) فيه جواز التفدية بالابوين وبه قال جماهير العلماء وكرهه عمر بن الخطاب والحسن البصري رضي الله عنهما وكرهه بعضهم في التفدية بالمسلم من أبويه والصحيح الجواز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة فداء وانما هو كلام بر والطاف واعلام بمحبته ومنزلته عنده وقد وردت الاحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقا وأما قوله ما جمع أبويه لغير سعد

وسعديك) بحذف حرف النداء كالثالثة (ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك) بتكرار ندائه ثلاثا للتأكيد (قال) صلى الله عليه وسلم لي (هل تدري ما حق الله) عز وجل أي ما يستحقه تعالى (على عباده) مما حتمه عليهم (قلت الله ورسوله أعلم قال) صلوات الله عليه وسلامه (حق الله) عز وجل (على عباده أن يعبدوه) بان يطيعوه ويجتنبوا معاصيه (ولا يشركوا به شيأ) عطف على السابق لانه تمام التوحيد والجملة حالية أي يعبدونه في حال عدم الاشراك به (ثم سار) عليه الصلاة والسلام (ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك) بحذف حرف النداء أيضا (قال هل تدري ما حق العباد على الله) تعالى الذي وعدهم به من الثواب والجزاء المتحقق الثابت وقوعه اذ لا خلف لوعده (اذا فعلوه) أي المذكور من العبادة وعدم الاشراك (قلت الله ورسوله أعلم قال حق العباد على الله أن لا يعذبهم) وفي رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون أن يغفر لهم ولا يعذبهم وفي رواية أبي عثمان يدخلهم الجنة أي لا يعذبهم اذا اجتنبوا الكبائر والمناهي وأتوا بالمأمورات * والحديث هنا رواه همام عن أنس عن معاذ فهو من مسند معاذ وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون من مسند أنس قال في الفتح والمعتمد الاول وهو من الاحاديث التي أخرجها البخاري في ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد وهي قليلة جدا في كتابه وأضاف اليه في الاستئذان موسى بن اسمعيل وقد تتبع بعضهم ما أخرجه في موضع واحد فبلغ عدتها زيادة على العشرين وفي بعضها تصرف في المتن بالاختصار منه * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن فيه مجاهدة النفس في التوحيد وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى أي علم ان له مقاما يوم القيامة لحساب ربه ونهى نفسه الامارة بالسوء عن الهوى المردي أي زجرها عن اتباع الشهوات فالمجاهدة تزيل الاخلاق الذميمة وتحصل الاخلاق الحميدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أي مناهجنا الحميدة وأصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات قال أبو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة * والحديث سبق في اللباس

(باب) فضل (التواضع) بضم المعجمة وهو من الضعة بكسر أوله وهي الهوان والمراد به اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقال الجنيد هو خفض الجناح ولين الجانب وفي حديث أبي سعيد رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في أعلى عليين أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان وفي حديث أبي هريرة عند مسلم والترمذي مرفوعا وما تواضع أحد لله الا رفعه وفي حديث عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى أوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد أخرجه مسلم وأبو داود * وبه قال (حدثنا مالك ابن اسمعيل) بن زياد النهدي الكوفي قال (حدثنا زهير) بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية قال (حدثنا حميد) الطويل (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة قال) البخاري (وحدثني) بالافراد (محمد) هو ابن سلام كما جزم به الكلاباذي قال (اخبرنا الفزاري) بفتح الفاء والزاي المخففة وبعد الالف راء مكسورة مروان ابن معاوية (وابو خالد الاحمر) سليمان بن حيان بالمهملة والتحتية المشددة الازدي كلاهما (عن حميد الطويل عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ممدود وصف للمشقوقة الاذن لكن ناقته صلى الله عليه وسلم لم تكن مشقوقة الاذن لكنه صار لقبا لها (وكانت لا تسبق) بضم الفوقية وفتح الموحدة (فجاء اعرابي على قعود له) بفتح القاف بكر له من الابل أمكن ظهره من الركوب (فسبقها

* حدثنا محمد بن عباد حدثنا حاتم يعني ابن اسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر (٢٨٩) بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه

فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء) بضم السين والعضباء رفع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله) بتشديد النون (أن لا يرفع شيأ) ولابي ذر أن لا يرفع مبنيا للمفعول شئ (من الدنيا الا وضعه) وفي بعض طرق الحديث عند النسائي حق على الله أن لا يرفع شئ نفسه في الدنيا الا وضعه وبه تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة اذ فيه الحض على التواضع وذم الترفع * وحديث الباب سبق في باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف وتخفيف الراء العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم الكوفي وثبت ابن كرامة لابي ذر قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة القطواني الكوفي قال (حدثنا سليمان بن بلال) أبو أيوب التيمي قال (حدثني) بالافراد (شريك بن عبد الله بن أبي نمر) بفتح النون وكسر الميم القرشي (عن عطاء) هو ابن يسار (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله) عز وجل (قال من عادى لي وليا) فعيلا بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته أو هو فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعباداته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا بحسب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال القشيري والمراد بكون الولي محفوظا أن يحفظه الله تعالى من تماديه في الزلل والخطا ان وقع فيهما بأن يلهمه التوبة فيتوب منهما والا فهما لا يقدحان في ولايته وقوله لي هو في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا وفي رواية أحمد من آذى لي وليا (فقد آذنته) بمد الهمزة وفتح المعجمة وسكون النون أي أعلمته (بالحرب) أي أعمل به ما يعمله العدو المحارب من الايذاء ونحوه فالمراد لازمه وفيه تهديد شديد لان من حاربه أهلكه قال الفاكهاني وهو من المجاز البليغ لان من كره من أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والى أولياء الله أكرمه الله ولابي ذر عن الكشميهني بحرب باسقاط الالف واللام (وما تقرب الي عبدي) ولابي ذر عن الكشميهني عبد بحذف التحتية (بشئ أحب الي) بفتح أحب صفة لقوله بشئ فهو مفتوح في موضع جر وبالرفع بتقدير هو أحب الي (مما افترضت عليه) سواء كان عينا أو كفاية وظاهر قوله افترضته الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه (وما يزال) بلفظ المضارع ولابي ذر عن الحموي والمستملي وما زال (عبدي يتقرب الي بالنوافل) مع الفرائض كالصلاة والصيام (حتى أحبه فاذا أحببته كنت) ولابي ذر حتى أحببته فكنت (سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها) بضم الطاء في اليونينية وبكسرها في غيرها (ورجله التي يمشي بها) وزاد عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة عند أحمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به * وفي حديث أنس ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وهو مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قاله الطوفي أو أن سمعه بمعنى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي

وذكر بعد أنه جمعهما للزبير وقد جاء جمعهما لغيرهما أيضا فيحمل قول علي رضي الله عنه على نفي علم نفسه أي لا أعلمه جمعهما الا لسعد ابن أبي وقاص وهو سعد بن مالك وفيه فضيلة الرمي والحث عليه والدعاء لمن فعل خيرا (قوله كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين) أي أثخن فيهم وعمل فيهم نحو عمل النار (قوله فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه) فقوله نزعت له بسهم أي رميته بسهم ليس فيه زج وقوله فاصبت جنبه بالجيم والنون هكذا هو في معظم النسخ وفي بعضها حبته بحاء مهملة وباء موحدة مشددة ثم مثناة فوق أي حبة قلبه وقوله فضحك أي فرحا بقتله عدوه لا لانكشافه وقوله نواجذه بالذال المعجمة أي أنيابه وقيل اضراسه وسبق بيانه مرات (قوله حدثنا محمد ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا ابو كريب واسحق الحنظلي عن محمد بن بشر عن مسعر ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن مسعر كلهم عن سعد بن ابراهيم قال أبو مسعود الدمشقي وأبو علي الغساني وغيرهما هكذا رواه مسلم قالوا وأسقط من روايته سفيان الثوري بين وكيع ومسعر لان أبا بكر بن أبي شيبة انما رواه في مسنده

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني

مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت
فيه آيات من القرآن قال حلفت أم
سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر
بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت
زعمت ان الله وصاك بوالديك فانا
أمك وأنا آمرك بهذا قال مكثت
ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد
فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها
فجعلت تدعو على سعد فانزل الله
عز وجل في القرآن هذه الآية
ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وان جاهداك على أن تشرك بي
ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا قال
وأصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف
فاخذته فاتيت به الرسول صلى الله
عليه وسلم فقلت نفلني هذا السيف
فأنا من قد علمت حاله فقال رده من
حيث أخذته فانطلقت حتى اذا أردت
أن ألقيه في القبض لامتني نفسي

والمغازي وغير موضع عن وكيع
عن الثوري عن مسعر وادعى
بعضهم ان وكيعا لم يدرك مسعرا
وهذا خطأ ظاهر فقد ذكر ابن أبي
حاتم وغيره وكيعا فيمن روى عن
مسعر ولان وكيعا أدرك نحو ست
وعشرين سنة من حياة مسعر مع
أنهما كوفيان قال أبو نعيم الفضل
ابن دكين والبخاري وغيرهما توفي
مسعر سنة خمس وخمسين ومائة
وقال أحمد بن حنبل وغيره ولد
وكيع سنة تسع وعشرين ومائة
فلا يمتنع أن يكون وكيع سمع هذا
الحديث من مسعر وكون ابن أبي
شيبة رواه عن وكيع عن الثوري
عن مسعر لا يلزم منه منع سماعه من
مسعر كما قدمناه في نظائره والله أعلم
(قوله أردت أن ألقيه في القبض)
هو بفتح القاف والباء الموحدة والضاد المعجمة الموضع الذي يجمع فيه الغنائم وقد سبق شرح أكثر هذا الحديث مفرقا

ورجله كذلك قاله الفاكهاني وقال الاتحادية انه على حقيقته وان الحق عين العبد محتجين بمجيء
جبريل في صورة دحية وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع في الرد على أصحاب هذه المقالة
أثابه الله وعن أبي عثمان الحيري أحد أئمة الصوفية مما أسنده عنه البيهقي في الزهد قال معنى
الحديث كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في اللمس
ورجله في المشي (وان سألني) زاد عبد الواحد عبدي (لأعطينه) ماسأل (ولئن استعاذني) بالنون
بعد الذال المعجمة في الفرع كأصله وبالموحدة في غيرهما (لأعيذنه) أي مما يخاف * وفي حديث
أبي أمامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد واذا استنصرني نصرته * وفي حديث حذيفة عند
الطبراني ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء
في الجنة (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن) أي ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله
كترديدي اياهم في نفس المؤمن كما في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت
وتردده اليه مرة بعد أخرى وأضاف تعالى ذلك لنفسه لان ترددهم عن أمره (يكره الموت) لما فيه
من الالم العظيم (وأنا أكره مساءته) بفتح الميم والمهملة بعدها همزة ففوقية وقال الجنيد
الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وليس المعنى اني أكره له الموت لان الموت يورده
الى رحمة الله تعالى ومغفرته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح الجسد لا تحصل الا بألم عظيم
جدا والله تعالى يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة ويحتمل ان تكون المساءة بالنسبة الى
طول الحياة لانها تؤدي الى أرذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى اسفل سافلين وفي ذلك دلالة
على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تأتى أنه تعالى لا يذيقهم الموت الذي حتمه على عباده
لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما أن العبد اذا كان له أمر لا بد له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه
فان نظر الى ألمه انكف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد له منه أن يفعله لمنفعته أقدم عليه فيعبر عن
هذه الحالة في قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ودلهم به على شرف الولي
عنده ورفعة درجته * وهذا الحديث في سنده خالد بن مخلد القطواني قال الذهبي في الميزان قال
أبو داود صدوق وقال أحمد له مناكير وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن سعد منكر
الحديث مفرط التشيع وذكره ابن عدي ثم ساق له عشرة أحاديث استنكرها ومما انفرد به مارواه
البخاري في صحيحه عن ابن كرامة عنه وذكر حديث الباب من عادى لي وليا الخ ثم قال فهذا
حديث غريب جدا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه
مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ ولم يروه هذا المتن الا بهذا الاسناد ولا أخرجه من عدا البخاري
ولا أظنه في مسند أحمد اه وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال انه ليس في مسند أحمد جزما واطلاق
أنه لم يرو الا بهذا الاسناد مردود وبأن شريكا شيخ شيخ خالد فيه مقال ايضا لكن للحديث طرق يدل
مجموعها على ان له أصلا منها عن عائشة أخرجه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية
والبيهقي في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان وابن عدي انه
تفرد به وقد قال البخاري انه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد
عن عروة وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن أبي أمامة أخرجه الطبراني
والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي عند الاسماعيلي في مسند علي وعن ابن عباس
أخرجه الطبراني وسنده ضعيف وعن انس أخرجه ابو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف
وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه
وأبو نعيم في الحلية مختصرا وسنده ضعيف ايضا وعن وهب بن منبه مقطوعا أخرجه أحمد في الزهد

وأبونعيم فى الحلية اه ومناسبة الحديث للترجمة تستفاد من لازم قوله من عادى لى وليا لانه يقتضى الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لاتتأتى الابغاية التواضع اذ منهم الاشعث الاغبر الذى لايؤبه له أوان التقرب بالنوافل لايكون الابغاية التواضع لله والتذلل له تعالى ❁ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت اناوالساعة) بالنصب (كهاتين) اى كما بين هاتين الاصبعين السبابة والوسطى وقوله تعالى (ومامر الساعة) اى وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته (الاكلمح البصر) الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة لى اسفلها (أوهو أقرب) أوامرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى تبتدئ فيه فانه تعالى يحيى الخلائق دفعة ومايوجد دفعة كان فى آن ٢ وأو للتخيير بمعنى بل قاله البيضاوى كالزمخشرى وتعقبه أبوحيان بأن الاضراب على قسمين وكلاهما لايصح هنا اما أحدهما بأن يكون ابطالا للاسناد السابق وانه ليس هو المراد فهذا يستحيل هنا لانه يؤل الى اسناد غير مطابق والثانى ان يكون انتقالا من شئ الى شئ من غير ابطال لذلك الشئ السابق وهذا مستحيل هنا أيضا للتنافى الذى بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر فى السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا اه وقيل المعنى ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذى يقولون فيه هو كلمح البصر أوهو أقرب مبالغة فى استقرابه (ان الله على كل شئ قدير) وسقط لابى ذر قوله أوهو أقرب الخ وقال بعد قوله الا كلمح البصر الآية ❊ وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) هو سعيد بن محمد ابن الحكم بن أبى مريم قال (حدثنا ابوغسان) بفتح الغين المعجمة والمهملة محمد بن مطرف قال (حدثنا ابوحازم) بالحاء والزاى سلمة بن دينار (عن سهل) هو ابن سعد الساعدى الانصارى انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) بضم الموحدة (اناوالساعة) بالرفع فى الفرع كأصله قال القاضى عياض عطف على الضمير المجهول فى بعثت وقال أبوالبقاء العكبرى فى اعراب المسند بالنصب والواو بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لايقال بعثت الساعة ولا هو فى موضع المرفوع لانها لم توجد بعد وأجيب بأنها نزلت منزلة الموجود مبالغة فى تحقق مجيئها وأجاز غيره الوجهين بل جزم القاضى عياض بأن الرفع أحسن لما مر والمعنى بعثت ويوم القيامة (هكذا) ولابى ذر عن الكشميهنى كهاتين (ويشير) صلى الله عليه وسلم (باصبعيه) السبابة والوسطى (فيمدبهما) ليميزهما عن سائر الاصابع ولابى ذر فيمدهما باسقاط الموحدة وفى رواية سفيان عن أبى حازم فى اللعان وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفى رواية أبى ضمرة عن أبى حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام وقال مامثلى ومثل الساعة الا كفرسى رهان وعند أحمد والطبرانى بسند حسن فى حديث بريدة بعثت أنا والساعة ان كادت لتسبقنى ❊ وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبدالله بن محمد) المسندى وزاد غير أبى ذر هو الجعفى بضم الجيم وسكون العين المهملة قال (حدثنا وهب بن جرير) بفتح الجيم ابن حازم الازدى الحافظ قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (وابى التياح) بفتح الفوقية والتحتية المشددتين وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن الزيادة الضبعى بالضاد المعجمة ٣ المفتوحة وضم الموحدة بعدها مهملة مكسورة كلاهما (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال بعثت والساعة) أى معها ولابى ذر أنا والساعة (كهاتين) وفى مسلم من طريق خالد بن الحرث عن شعبة هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى ولمسلم أيضا من طريق غندر عن شعبة عن قتادة قال شعبة وسمعت قتادة يقول فى قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا أدرى أذكره عن أنس أوقاله قتادة أى من قبل نفسه قال القاضى البيضاوى معنى الحديث أن نسبة تقدم بعثه صلى الله عليه وسلم على قيام

فرجعت اليه فقلت اعطنيه قال فشد لى صوته رده من حيث أخذته قال فأنزل الله عزوجل يسالونك عن الانفال قال ومرضت فارسلت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتانى فقلت دعنى أقسم مالى حيث شئت قال فأبى قلت فالنصف قال فأبى قلت فالثلث فسكت فكان بعد الثلث جائزا قال وأتيت على نفر من الانصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرا وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فاتيتهم فى حش والحش البستان فاذا رأس جزور مشوى عندهم وزق من خمر قال فاكلت وشربت معهم قال فذكرت الانصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خير من الانصار قال فأخذ رجل احد لحيى الرأس فضربنى به فجرح بانفى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فانزل الله عزوجل فى يعنى نفسه شأن الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ❊ حدثنا محمد بن مثنى ومحمد ابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه انه قال أنزلت فى أربع آيات وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن سماك وزاد فى حديث شعبة قال فكانوا اذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها بعصا ثم أوجروها

والحش بفتح الحاء وضمها البستان (قوله شجروا فاها بعصا ثم أوجروها) أى فتحوه ثم صبوا فيه الطعام وانما شجروه بالعصا لئلا تطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها وهكذا صوابه شجروا بالشين المعجمة والجيم والراء وهكذا فى جميع النسخ قال القاضى ويروى شحوا فاها بالحاء المهملة وحذف الراء ومعناه قريب من الاول أى أوسعوه وفتحوه والشحو التوسعة ودابة شحو واسعة الخطو ويقال أوجره ووجره لغتان الاولى أفصح وأشهر

---

٢ قوله وأو للتخيير الخ لعل الاولى للاضراب الخ ليلائم مابعده اه ٣ قوله المفتوحة وضم الموحدة الذى فى الخلاصة العكس اه

عن المقدام بن شريح عن أبيه عن
سعد فى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى قال نزلت فى ستة أنا
وابن مسعود منهم وكان المشركون
قالوا له تدنى هؤلاء * حدثنا أبو بكر
ابن أبى شيبة حدثنا محمد بن عبد الله
الاسدى عن اسرائيل عن المقدام
ابن شريح عن أبيه عن سعد قال
كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ستة
نفر فقال المشركون للنبى صلى الله
عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترؤن
علينا قال وكنت أنا وابن مسعود
ورجل من هذيل وبلال ورجلان
لست أسميهما فوقع فى نفس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله
أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز
وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون وجهه
* حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى
وحامد بن عمر البكراوى ومحمد بن
عبد الاعلى قالوا حدثنا المعتمر وهو
ابن سليمان قال سمعت أبى عن أبى
عثمان قال لم يبق مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى بعض تلك الايام التى
قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير طلحة وسعد عن حديثهما
* حدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن
عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر
ابن عبد الله قال سمعته يقول ندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم
فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير

(قوله ضرب أنفه ففزره) هو بزاى
ثم راء يعنى شقه وكان أنفه مفزورا
أى مشقوقا (قوله عن أبى عثمان
قال لم يبق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى بعض تلك الايام الى
قوله غير طلحة وسعد عن حديثهما)
معناه وهما حدثانى بذلك والله أعلم
(باب من فضائل طلحة والزبير رضى الله عنهما)(قوله ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب الزبير) أى دعاهم

الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقال التوربشتى ويحتمل وجها آخر وهو أن
يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفترق احداهما عن الاخرى كما أن السبابة لا تفترق
عن الوسطى وقال الطيبى قوله كفضل احداهما بدل من قوله كهاتين وموضح له وهو يؤيد الوجه
الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت أنا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل احداهما على الاخرى
ومعنى النصب لا يستقيم على هذا انتهى * وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الفتن * وبه قال
(حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن يوسف) أبو زكريا الزمى قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا
(أبو بكر) هو ابن عياش بالتحتية المشددة آخره شين معجمة (عن أبى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد
المهملتين عثمان بن عاصم (عن أبى صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن
النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال بعثت أنا والساعة) بالرفع فى اليونينية (كهاتين يعنى اصبعين)
وعند الطبرى عن هناد بن السرى عن أبى بكر بن عياش وأشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعنى
اصبعين (تابعه) أى تابع أبا بكر (اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحق السبيعى (عن أبى حصين)
يعنى سندا ومتنا وقد وصلها الاسماعيلى قال الكرمانى قيل هو اشارة الى قرب المجاورة وقيل الى
تقارب ما بينهما طولا وفضل الوسطى على السبابة لانها أطول منها بشئ يسير فالوجه الاول بالنظر
الى العرض والثانى بالنظر الى الطول وقيل أى ليس بينه وبين الساعة نبى غيره مع التقريب
لحينها اه والذى يتجه القول بانه اشارة الى قرب ما بينهما ولو كان المراد قرب المجاورة لقامت الساعة
لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى قال السفاقسى قيل قوله كما بين السبابة والوسطى أى فى الطول
وقال فى المفهم على رواية نصب والساعة يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع بالتفاوت وفى
تذكرة القرطبى المعنى تقريب أمر الساعة قال ولا منافاة بينه وبين قوله فى الحديث الآخر
ما المسؤل عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس بينه وبينها نبى كما ليس بين السبابة
والوسطى اصبع أخرى ولا يلزم منه علم وقتها بعينه نعم سياقه يفيد قربها وان أشراطها متتابعة
وقال الضحاك أول أشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان نسبة ما بين الاصبعين
كنسبة ما بقى من الدنيا الى ما مضى وان جملتها سبعة آلاف سنة كما قال ابن جرير فى مقدمة تاريخه
عن ابن عباس من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير عنه الدنيا
جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة بالموحدة بعدها عين مهملة وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة
ويحيى هو القاص الانصارى قال البخارى منكر الحديث وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال وفى
حديث أبى داود والله لا يعجز هذه الامة من نصف يوم ورواته ثقات لكن رجح البخارى وقفه وعند
أبى داود أيضا مرفوعا لارجو أن لا يعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم وفسره بخمسمائة
سنة فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى فى الطول لكن
الحديث وان كان رواته موثقين الا أن فيه انقطاعا وقد ظهر عدم صحة ذلك على ما لا يخفى لوقوع
خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه وقال ابن العربى قيل الوسطى تزيد
على السبابة نصف سبعها وكذلك الباقى من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة وهذا بعيد ولا يعلم
مقدار الدنيا فكيف يتحصل لنا سبع أمد مجهول وفى الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعا
أجلكم فى أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وعند أحمد بسند حسن من
طريق مجاهد عن ابن عمر كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد
العصر فقال ما أعماركم فى أعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه قال فى الفتح
وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه وله محملان أحدهما أن المراد بالتشبيه

التقريب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير * حدثنا ابو كريب (٢٩٣) حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة ح وحدثنا أبو كريب واسحق بن ابراهيم جميعا عن وكيع حدثنا سفيان كلاهما عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث ابن عيينة * حدثنا اسمعيل ابن الخليل وسويد بن سعيد كلاهما عن ابن مسهر قال اسمعيل أخبرنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال كنت أنا وعمرو بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان فكان يطأطئ لى مرة فأنظر وأطأطئ له مرة فينظر فكنت أعرف أبى اذا مر على فرسه في السلاح الى بنى قريظة قال وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت ذلك لابى فقال ورأيتنى يا بنى قلت نعم قال اما والله لقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أبويه فقال فداك أبي وأمي * حدثنا ابو كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمرو بن أبي سلمة في الاطم الذي فيه النسوة يعنى نسوة النبي صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بمعنى حديث ابن مسهر في هذا الاسناد ولم يذكر عبد الله بن عروة في الحديث ولكن أدرج القصة في حديث هشام عن أبيه عن ابن الزبير

للجهاد وحرضهم عليه فاجابه الزبير (قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير) قال القاضي اختلف في ضبطه فضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء من الثانى كمصرخى وضبطه أكثرهم بكسرها والحوارى الناصر وقيل الخاصة (قوله عن عبد الله بن الزبير قال كنت أنا وعمرو بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في اطم حسان فكان يطأطئ لى مرة فأنظر الى آخره) الاطم بضم الهمزة والطاء

التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه والثانى أن يحمل على ظاهره فيكون فيه دلالة على أن مدة هذه الامة قدر خمس النهار تقريبا وقال صاحب الكشف ان الذى دلت عليه الآثار أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك انه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وان بين النفختين أربعين سنة فهذه المائتا سنة لابد منها والباقى الآن من الالف مائة سنة وسنتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذى خروجه قبل طلوع الشمس بعدة سنين ولا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط التى قبل ظهور المهدى ولا يبقى يمكن خروج الدجال عن قرب لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبله مقدمات تكون في سنين كثيرة فأقل ما يكون أن يجوز خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى مائة بعدها وان اتفق خروجه على رأس الالف مكثت الدنيا بعده أكثر من نحو مائتى سنة المائتين المشار اليهما والباقى ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندرى كم هو وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة أصلا واستدل بأحاديث ضعيفة على عادته قال انه اعتمد عليها في أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة منها حديث الضحاك بن زمل الجهنى قال رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فاذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت في أعلاها درجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف وأنا في آخرها ألفا رواه البيهقى في دلائله فقوله وأنا في آخرها ألفا أى معظم المدة في الالف السابعة ليطابق أن بعثته صلى الله عليه وسلم في أواخر الالف السادسة ولو كان بعث أول الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شئ من ذلك فدل على أن الباقى من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة اه قلت قال الحافظ بن حجر ان سند هذا الحديث ضعيف جدا وأخرجه ابن السكن في الصحابة وقال اسناده مجهول وليس ابن زمل بمعروف في الصحابة وابن قتيبة في غريب الحديث وأورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال ابن الاثير ألفاظه مصنوعة وقد أخبر معمر في الجامع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغنى عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال الدنيا من أولها الى آخرها يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لا يدرى كم مضى ولا كم بقى الا الله تعالى * (تنبيه) * وأما ما اشتهر على الالسنة من أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة فباطل لا أصل له كما صرح به الشيخ عبد العزيز الديرينى في الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة لكنه قال انه مما نقل عن علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار اه ولا يصح ذلك بل كل ما ورد فيه تحديدا اما أن يكون لا أصل له أو لا يثبت وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في البداية بعد أن ذكر حديث ألا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس هذا يدل على أن ما بقى بالنسبة الى ما مضى كالشئ اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقى بالنسبة اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضى وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله

بل الآيات والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استأثر الله به دون أحد من خلقه وقد قال تعالى قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو وقال صلى الله عليه وسلم ما المسؤل عنها بأعلم من السائل فالخوض فى ذلك لا يجدى نفعا ولا يأتى بطائل والله الموفق ﷺ هذا (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل من الباب السابق ولابى ذر عن الكشميهنى باب طلوع الشمس من مغربها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان المدنى (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج (عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) قال فى الكواكب فان قلت أهل الهيئة بينوا ان الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها خلاف ماهى عليه قلت قواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع فى انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا اه (فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا اجمعون فذلك) باللام ولابى ذر عن الكشميهنى فذاك (حين لا ينفع نفسا ايمانها) كالمحتضر اذا صار الامر عيانا والايمان برهانا (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو كسبت فى ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها أو مقدمة ايمانها غير كاسبة فى ايمانها خيرا وسقط لابى ذر قوله لم تكن آمنت الخ وقال بعد قوله ايمانها الآية وفى صحيح مسلم من طريق أبى حازم عن أبى هريرة مرفوعا ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة قال فى الفتح والذى يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الاحوال العامة فى معظم الارض وينتهى ذلك بموت عيسى عليه السلام وان طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوى وينتهى ذلك بقيام الساعة وفى مسلم من طريق أبى زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رفعه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وقال الحاكم أبو عبد الله الذى يظهر ان طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة فى ذلك اليوم أو الذى يقرب منه قال الحافظ ابن حجر والحكمة فى ذلك ان عند طلوع الشمس من مغربها يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار تحشر الناس كما سبق فى حديث أنس فى بدء الخلق فى مسائل عبد الله بن سلام وفى حديث عائشة المروى عند عبد بن حميد والطبرانى بسند صحيح من طريق عامر الشعبى عنها اذا خرجت أول الآيات طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجسام على الاعمال وهذا وان كان موقوفا فحكمه الرفع (ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما) بياء تحتية بعد الموحدة فى الفرع وباسقاطها فى اليونينية وهو الظاهر والواو فى وقد للحال (فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة ذات الدر من النوق (فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه) بفتح المثناة التحتية فى الفرع كأصله مصححا عليه وفى الفتح بضمها يقال لاط حوضه اذا مدره أى جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء (فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته) ولابى ذر وقد رفع أحدكم أكلته بضم الهمزة لقمته (الى فيه فلا يطعمها) بفتح أوله وثالثه والمراد ان قيام الساعة يكون بغتة * وهذا الحديث مختصر من حديث يأتى ان شاء الله تعالى

عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلى وعثمان وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد * حدثنا عبيد الله بن محمد ابن يزيد بن خنيس وأحمد بن يوسف الازدى قالا حدثنا اسمعيل بن أبى أويس حدثنى سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد وعليه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص

الحصن وجمعه آطام كعنق وأعناق قال القاضى ويقال فى الجمع أيضا إطام بكسرة الهمزة والقصر كآكام وإكام وقوله كان يطأطئ هو بهمزة آخره ومعناه يخفض لى ظهره وفى هذا الحديث دليل لحصول ضبط الصبى وتمييزه وهو ابن أربع سنين فان ابن الزبير ولد عام الهجرة فى المدينة وكان الخندق سنة اربع من الهجرة على الصحيح فيكون له فى وقت ضبطه لهذه القضية دون أربع سنين وفى هذا رد على ما قاله جمهور المحدثين انه لا يصح سماع الصبى حتى يبلغ خمس سنين والصواب صحته متى حصل التمييز وان كان ابن أربع أو دونها وفيه منقبة لابن الزبير لجودة ضبطه لهذه القضية مفصلة فى هذا السن والله أعلم (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلى وعثمان وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد)

﴿ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن نمير وعبدة قالا حدثنا هشام عن أبيه قال قالت لي عائشة أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ﴿ وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام بهذا الاسناد وزاد يعني أبا بكر والزبير ﴿ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا وكيع حدثنا اسمعيل عن البهي عن عروة قال قالت عائشة كان أبواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ۞ حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا اسمعيل بن علية عن خالد ح وحدثني زهير بن حرب

أواخر كتاب الفتن بعون الله وقوته ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (من احب لقاء الله احب الله لقاءه) ﴿ وبه قال (حدثنا حجاج) بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وبعد الالف جيم أخرى ابن المنهال قال (حدثنا همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن يحيى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن أنس) هو ابن مالك الصحابي رضي الله عنه (عن عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قال الخطابي محبة اللقاء ايثار العبد الآخرة على الدنيا ولا يحب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها واللقاء على وجوه منها الرؤية ومنها البعث كقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي بالبعث ومنها الموت كقوله من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت اه وقال ابن الاثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله ومحبة الله لقاء عبده ارادة الخير له وانعامه عليه وقال في الكواكب فان قلت الشرط ليس سببا للجزاء بل الامر بالعكس قلت مثله يؤول بالاخبار أي من أحب لقاء الله أخبره الله بأن الله أحب لقاءه وكذلك الكراهة وقال في الفتح وفي قوله أحب الله لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد في الصورة المبتدأ والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وأيضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل وقال ابن الصائغ في شرح المشارق يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للمفعول فأقامه مقام الفاعل ولقاءه اما مضاف للمفعول ٢ والفاعل الضمير أو للموصوف لان الجواب اذا كان شرطا فالاولى أن يكون فيه ضمير نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا (قالت عائشة أو بعض ازواجه) صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن بأو للشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردد (انا لنكره الموت) ظاهره أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت يدل عليه قوله في الرواية الاخرى والموت دون لقاء الله لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله لانه لا يصل اليه الا بالموت قال حسان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه (قال) عليه الصلاة والسلام (ليس ذاك) بغير لام مع كسر الكاف ولابي ذر ذلك (ولكنّ المؤمن) بتشديد نون لكنّ ولابي ذر ولكن المؤمن بالتخفيف ورفع المؤمن (اذا حضره الموت بشر برضوان الله) عز وجل (وكرامته) بضم الموحدة وكسر الشين المعجمة المشددة (فليس شئ أحب اليه مما أمامه) بفتح الهمزة أي مما يستقبله بعد الموت (فأحب لقاء الله) عز وجل (وأحب الله لقاءه) وفي حديث حميد عن أنس المروي عند أحمد والنسائي والبزار ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله وليس شئ أحب اليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثني فلان بن فلان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ولكنه اذا حضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحب رواه أحمد بسند قوي وابهام الصحابي لا يضر (وان الكافر اذا حضر بشر) بضم أولهما وكسر ثانيهما (بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمامه) مما يستقبل (كره) بكسر الراء ولابي ذر فكره (لقاء الله) عز وجل (وكره الله) (لقاءه) وفي حديث عائشة عند عبد بن حميد مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا قيض الله له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا

هكذا وقع في معظم النسخ بتقديم علي على عثمان وفي بعضها بتقديم عثمان على علي كما وقع في الرواية الثانية باتفاق النسخ وقوله اهدأ بهمز آخره أي أسكن وحراء بكسر الحاء وبالمد هذا هو الصواب وقد سبق بيانه واضحا في كتاب الايمان وان الصحيح انه مذكر ممدود مصروف وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها اخباره بان هؤلاء شهداء وماتوا كلهم غير النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر شهداء فان عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهداء فقتل الثلاثة مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله وقد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد والمراد شهداء في احكام الآخرة وعظيم ثواب الشهداء وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم وفيه بيان فضيلة هؤلاء وفيه اثبات التمييز في الحجارة وجواز التزكية والثناء على الانسان في وجهه اذا لم يخف عليه فتنة باعجاب ونحوه وأما

٢ قوله والفاعل الضمير الخ هكذا في الاصل وعبارة الفتح أو للفاعل الضمير أو للموصول فتأمل وهذه العبارة ساقطة من أغلب النسخ اه

قبض الله له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما أعد الله له من العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه * وحديث الباب أخرجه مسلم في الدعوات والترمذي في الزهد والجنائز والنسائي فيهما (اختصره) أي الحديث (أبو داود) سليمان الطيالسي مما أخرجه الترمذي موصولا عن محمود بن غيلان عنه (وعمرو) بفتح العين ابن مرزوق مما أخرجه الطبراني في الكبير موصولا عن أبي مسلم الكجي ويوسف ابن يعقوب القاضي كلاهما عن عمرو (عن شعبة) بن الحجاج حيث اقتصر على أصل الحديث ولم يقل فقالت عائشة الخ (وقال سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة مما وصله مسلم (عن قتادة) ابن دعامة (عن زرارة) بضم الزاي وتكرير الراء بينهما ألف آخره هاء تأنيث ابن أبي أوفى العامري (عن سعد) بسكون العين ابن هشام الانصاري ابن عم أنس بن مالك (عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الحافظ قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله بن أبي بردة (عن) جده (أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء الحرث أو عامر (عن) جده (أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من أحب لقاء الله) عز وجل (أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهي محمول على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن بكير) الحافظ أبو زكريا المخزومي مولاهم المصري نسبه لجده لشهرته به واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير) بن العوام (في) جملة (رجال من أهل العلم) أخر وذلك (ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) رضي الله عنها وسقط قوله زوج النبي الخ لابي ذر انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير) بضم أوله مبنيا للمفعول كيقبض أي يخير بين الحياة والموت (فلما نزل به) الموت (ورأسه على فخذي) بكسر الخاء والذال المعجمتين وجواب لما قوله (غشي) بضم الغين المعجمة (عليه ساعة ثم أفاق فأشخص) بفتح الهمزة والخاء المعجمة أي رفع (بصره الى السقف ثم قال اللهم) أختار أو أريد (الرفيق الاعلى) أي مرافقة الملائكة أو الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين قالت عائشة (قلت اذا) يعني حينئذ (لا يختارنا) بالنصب أي حين اختار مرافقة أهل السماء لا ينبغي أن يختار مرافقتنا من أهل الارض وبالرفع (وعرفت انه) أي الامر الذي حصل له هو (الحديث الذي كان يحدثنا به) وهو صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يخير (قالت) عائشة (فكانت تلك) الكلمة التي هي قوله اللهم الرفيق الاعلى (آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله) بالرفع في اليونينية وبالنصب في غيرها على الاختصاص أي أعني قوله (اللهم الرفيق الاعلى) ومطابقة الحديث للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقاء الله بعد ان خير بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك والحديث سبق في الدعوات ۞ (باب سكرات الموت) جمع سكرة وهي شدته الذاهبة بالعقل * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن عبيد بن ميمون) التبان المدني قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبي اسحق أحد الاعلام (عن عمر بن سعيد) بضم العين في الاولى وكسرها في الثانية ابن أبي حسين المكي انه (قال أخبرني) بالافراد (ابن أبي مليكة)

حدثنا اسمعيل بن علية أخبرنا خالد عن أبي قلابة قال قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة بن الجراح * حدثني عمرو الناقد حدثنا عفان حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن ثابت عن أنس ان أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والاسلام قال فأخذ بيد أبي عبيدة فقال هذا أمين هذه الامة * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن صلة بن زفر عن حذيفة قال جاء أهل نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابعث الينا رجلا أمينا فقال لأبعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين حق أمين قال فاستشرف لها الناس قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح * حدثنا اسحق بن ابراهيم قال أخبرنا أبو داود الحفري حدثنا سفيان عن أبي اسحق بهذا الاسناد نحوه

ذكر سعد بن أبي وقاص في الشهداء في الرواية الثانية فقال القاضي انما سمي شهيدا لانه مشهود له بالجنة

(باب من فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة بن الجراح) قال القاضي هو بالرفع على النداء قال والاعراب الافصح ان يكون منصوبا على الاختصاص حكى سيبويه اللهم اغفر لنا أيتها العصابة وأما الامين فهو الثقة المرضي قال العلماء والامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص (قوله فاستشرف لها الناس) أي تطلعوا الى الولاية ورغبوا فيها حرصا على أن يكون هو الامين الموعود في الحديث لا حرصا على الولاية من حيث هي والله سبحانه وتعالى أعلم

حدثنى أحمد بن حنبل حدثنا سفيان بن عيينة حدثنى عبيد الله (٢٩٧) بن أبى يزيد عن نافع بن جبير عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لحسن اللهم انى أحبه فأحبه وأحبب من يحبه * حدثنا ابن أبى عمر قال حدثنا سفيان عن عبيد الله ابن أبى يزيد عن نافع ابن جبير ابن مطعم عن أبى هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من النهار لا يكلمنى ولا أكلمه حتى جاء سوق بنى قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعنى حسنا فظننا أنه انما تحبسه أمه لان تغسله وتلبسه سخابا

(باب من فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما)

(قوله صلى الله عليه وسلم للحسن انى أحبه فاحبه وأحبب من يحبه) فيه حث على حبه وبيان لفضيلته رضى الله عنه (قوله فى طائفة من النهار لا يكلمنى ولا أكلمه حتى جاء سوق بنى قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعنى حسنا فظننا انه انما تحبسه أمه لان تغسله وتلبسه سخابا) أما قوله طائفة من النهار فالمراد قطعة منه وقينقاع بضم النون وفتحها وكسرها سبق مرات ولكع المراد به هنا الصغير وخباء فاطمة بكسر الخاء المعجمة وبالمد أى بيتها والسخاب بكسر السين المهملة وبالخاء المعجمة جمعه سخب وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من اخلاط الطيب يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان والجوارى وقيل هو خيط فيه خرز سمى سخابا لصوت خرزه عند حركته من السخب بفتح السين والخاء ويقال الصخب بالصاد وهو اختلاط الاصوات وفى هذا الحديث جواز الباس الصبيان القلائد والسخب ونحوها من الزينة واستحباب

هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى مليكة واسمه زهير (ان أبا عمرو) بفتح العين (ذكوان) بفتح الذال المعجمة (مولى عائشة أخبره ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه) فى مرض موته (ركوة) بفتح الراء اناء صغير من جلد متخذ للشرب (أو علبة) بضم العين المهملة وسكون اللام بعدها موحدة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس فى المجمل (فيها ماء يشك) بلفظ المضارع ولابى ذر شك بلفظ الماضى (عمر) بن سعيد المذكور هل قال ركوة أو علبة (فجعل) صلى الله عليه وسلم (يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما) بالتثنية فيهما وللحموى والمستملى يده فيمسح بها (وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات) نصب بالكسرة أى شدائد وكان ذلك تكميلا لفضائله ورفعة لدرجاته (ثم نصب) عليه الصلاة والسلام (يده) بالافراد (فجعل يقول فى الرفيق) أى أدخلنى فى جملة الرفيق (الاعلى) أى اخترت الموت (حتى قبض ومالت يده) وقد وصف الله تعالى شدة الموت فى أربع آيات وجاءت سكرة الموت بالحق ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت واذا بلغت الحلقوم وكلا اذا بلغت التراقى وفى حديث جابر بن عبد الله عند ابن أبى شيبة فى سننه مرفوعا ان طائفة من بنى اسرائيل أتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسألنا الله تعالى يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ أطلع اليهم رجل رأسه من قبره اسود اللون خلاشى بين عينيه من أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم الى لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى مرارة الموت الى الآن وفى الحلية عن مكحول عن واثلة مرفوعا والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف الحديث فالموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكأس التى طعمها أكره وأبشع * وحديث الباب مختصر من حديث مر فى المغازى وزاد أبو ذر والوقت عن المستملى قال أبو عبد الله أى البخارى العلبة متخذة من الخشب والركوة من الادم وقال اللغوى أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل فى كتابه التلخيص مما وجدته فى التذكرة والعلبة قدح الاعراب مثل العس يتخذ من [٣] جنب جلد البعير والجمع علاب وقيل أسفله جلد واعلاه خشب مدور * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (صدقة) بن الفضل المروزى قال (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت كان رجال من الاعراب) لم أعرف أسماءهم (جفاة) بالجيم والنصب فى اليونينية خبر كان ولابى ذر حفاة بالحاء المهملة والرفع لعدم اعتنائهم بالملابس وقال فى الفتح بالجيم للاكثر لان سكان البوادى يغلب عليهم خشونة العيش فتجفو أخلاقهم غالبا (يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسألونه متى الساعة) تقوم (فكان) عليه الصلاة والسلام (ينظر الى أصغرهم) أحدثهم سنا كما فى مسلم بمعناه وفى مسلم أيضا من حديث أنس وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وفى أخرى له وعنده غلام من أزدشنوءة وفى أخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقرانى قال فى الفتح ولا تغاير فى ذلك وطريق الجمع انه كان من أزدشنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقوله وكان من أقرانى فى رواية له من أترابى يريد فى السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة (فيقول) عليه الصلاة والسلام (ان يعش هذا) الاحدث سنا (لا يدركه الهرم) بجزم يدركه جواب الشرط (حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام) هو ابن عروة راوى الحديث بالسند السابق اليه (يعنى) بقوله ساعتكم (موتهم) لان ساعة كل انسان موته فهى الساعة الصغرى لا الكبرى التى هى بعث الناس للمحاسبة ولا الوسطى التى هى موت أهل القرن الواحد وقال الداودى مما نقله فى الفتح هذا الجواب من معاريض الكلام لانه لو قال لهم لا أدرى ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء

[٣] قوله من جنب الخ زاد فى التهذيب اذا سلخ وهو فطير اه مصححه

فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى احبه فأحبه
وأحبب من يحبه * حدثنا عبد الله
ابن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة
عن عدى وهو ابن ثابت حدثنا
البراء بن عازب قال رأيت الحسن
ابن علىّ على عاتق النبى صلى الله
عليه وسلم وهو يقول اللهم انى
أحبه فأحبه * حدثنا محمد بن بشار
وأبو بكر بن نافع قال ابن نافع
حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عدى
وهو ابن ثابت عن البراء قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا
الحسن بن على على عاتقه وهو
يقول اللهم انى أحبه فأحبه

وقبل تمكن الايمان فى قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذى ينقرضون فيه ولو كان
الايمان تمكن فى قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقال فى الكواكب هذا الجواب من باب أسلوب الحكيم
أى دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانه لا يعلمها الا الله واسألوا عن الوقت الذى يقع فيه
انقراض عصركم فهو أولى لكم لان معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته
لان أحدكم لا يدرى من الذى يسبق الآخر * والحديث من افراده ومطابقته للترجمة غير ظاهرة
نعم قيل يحتمل أن تكون من قوله موتهم لان كل موت فيه سكرة * وبه قال (حدثنا اسمعيل)
ابن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام الائمة (عن محمد بن عمرو بن حلحلة) بفتح العين
وحلحلة بحاءين مهملتين مفتوحتين ولامين أولاهما ساكنة (عن معبد بن كعب بن مالك) بفتح
ميم معبد وسكون عينه بعدها موحدة الانصارى (عن أبى قتادة) الحرث (ابن ربعى) بكسر الراء
وسكون الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة (الانصارى انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرّ عليه بجنازة) بضم ميم مر وتشديد رائها (فقال مستريح ومستراح منه) قال فى النهاية
يقال أراح الرجل واستراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء اهـ والواو فى قوله ومستراح بمعنى أو
فهى تنويعية أى لا يخلو ابن آدم عن هذين المعنيين فلا يختص بصاحب الجنازة (قالوا يا رسول الله
ما المستريح والمستراح منه) وفى رواية الدارقطنى اعادة ما (قال) صلى الله عليه وسلم (العبد المؤمن)
التقى خاصة أو كل مؤمن (يستريح من نصب الدنيا) تعبها ومشقتها (وأذاها) ذاهبا (الى رحمة الله
عز وجل قال مسروق ما غبطت شيأ لشئ كمؤمن فى لحده أمن من عذاب الله واستراح من الدنيا
وعطف الاذى من عطف العام على الخاص (والعبد الفاجر) الكافر أو العاصى (يستريح
منه العباد) لما يأتى به من المنكر لانهم ان انكروا عليه آذاهم وان تركوه أثموا أو لما يقع لهم
من ظلمه (والبلاد) بما يأتى به من المعاصى فانه يحصل به الجدب فيقتضى هلاك الحرث والنسل
أو لما يقع له من غصبها ومنعها من حقها (والشجر) لقلعه اياها غصبا أو غصب ثمرها وفى شرح
المشكاة وأما استراحة البلاد والاشجار فان الله تعالى بفقده يرسل السماء عليكم مدرارا
ويحيى به الارض والشجر والدواب بعدما حبس بشؤم ذنوبه الامطار لكن اسناد الراحة اليها
مجاز اذ الراحة انما هى لمالكها (والدواب) لاستعماله لها فوق طاقتها وتقصيره فى علفها وسقيها
* والحديث أخرجه مسلم والنسائى فى الجنائز * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال
(حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبد ربه بن سعيد) الانصارى (عن محمد بن عمرو بن حلحلة)
انه قال (حدثنى) بالافراد (ابن كعب) هو معبد بن كعب بن مالك (عن أبى قتادة) الحرث بن ربعى
(عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال) لما مر عليه بجنازة (مستريح ومستراح منه المؤمن
يستريح) أى من نصب الدنيا كما مر وقد أورده مختصرا لم يذكر السؤال والجواب فان قلت ما وجه
مناسبة هذا الحديث وسابقه للترجمة أجيب بأن الميت لا يعدو أحد القسمين اما مستريح
أو مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاول هو الذى يحصل له
سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه ولا بفجوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر
ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذى هو خاتمته * (تنبيه) * وقع هنا فى رواية أبى ذر عن شيوخه
الثلاثة الحموى والمستملى والكشميهنى يحيى وهو ابن سعيد عن عبد ربه بن سعيد وفى مسلم عن يحيى
ابن عبد الله بن سعيد بن أبى هند قال الغسانى عبد ربه بن سعيد وهم والصواب المحفوظ عبد الله
وكذا رواه ابن السكن عن الفربرى فقال فى روايته عبد الله بن سعيد هو ابن أبى هند والحديث
محفوظ له لا لعبد ربه قاله فى الفتح وقال ان التصريح بابن أبى هند لم يقع فى شئ من نسخ البخارى

تنظيفهم لاسيما عند لقائهم أهل
الفضل واستحباب النظافة مطلقا
(قوله جاء يسعى حتى اعتنق كل
واحد منهما صاحبه) فيه استحباب
ملاطفة الصبى ومعانقته ومداعبته
رحمة له ولطفا واستحباب التواضع
مع الاطفال وغيرهم واختلف
العلماء فى معانقة الرجل للرجل
القادم من سفر فكرهها مالك وقال
هى بدعة واستحبها سفيان وغيره
وهو الصحيح الذى عليه الاكثرون
والمحققون وتناظر مالك وسفيان
فى المسئلة فاحتج سفيان بان النبى
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بجعفر
حين قدم فقال مالك هو خاص به
فقال سفيان ما يخصه بغير دليل
فسكت مالك قال القاضى عياض
وسكوت مالك دليل لتسليمه قول
سفيان وموافقته وهو الصواب
حتى يدل دليل للتخصيص (قوله
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضعا الحسن بن علىّ على عاتقه)
العاتق ما بين المنكب والعنق
وفيه ملاطفة الصبيان ورحمتهم
ومماستهم وان رطوبات وجهه ونحوها طاهرة حتى تتحقق نجاستها ولم ينقل عن السلف التحفظ منها
والله

والله الموفق * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم) بفتح عين عمرو وحاء حزم المهملتين وسكون الزاى انه (سمع أنس بن مالك) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت) بسكون الفوقية وفتح الموحدة ولابى ذر يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وله عن الكشميهنى المؤمن وعن المستملى المرء بدل قوله الميت وهذه هى المشهورة (ثلاثة فيرجع اثنان) منها (ويبقى معه واحد يتبعه أهله) حقيقة (وماله) كرقيقه (وعمله) غالبا فرب ميت لا يتبعه أهل ولا مال (فيرجع أهله وماله) اذا انقضى أمر الحزن عليه سواء أقاموا بعد الدفن أم لا (ويبقى عمله) فيدخل معه القبر وفى حديث البراء بن عازب عند أحمد ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذى يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح وقال فى حق الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث الحديث * قيل ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله يتبع الميت لان كل ميت يقاسى سكرة الموت كما سبق والحديث أخرجه مسلم والترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقائق والجنائز * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى يقال له عارم قال (حدثنا حماد بن زيد عن ايوب) السختيانى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم عرض عليه) بضم العين وكسر الراء (مقعده) ولابى ذر عن الحموى والمستملى على مقعده من باب القلب نحو عرض الناقة على الحوض والاولى هى الاصل وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذى يمكن به ادراك التنعيم أو التعذيب (غدوة) بضم الغين المعجمة أول النهار (وعشيا) آخره بالنسبة الى أهل الدنيا ولابى ذر وعشية (اما النار واما الجنة) بكسر الهمزة فيهما (فيقال) له (هذا مقعدك حتى تبعث) زاد الكشميهنى اليه وحينئذ فيزداد المؤمن غبطة وسرورا والكافر حسرة وثبورا أسأل الله العفو والعافية * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (على بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة الجوهرى البغدادى قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا) أى وصلوا (الى) جزاء (ما قدموا) من أعمالهم من الخير والشر * ومناسبة الحديث هنا لكونه فى أمر الاموات الذين ذاقوا سكرات الموت ومضى فى آخر الجنائز فى باب ما ينهى عن سب الاموات * (باب نفخ الصور) بضم الصاد المهملة وسكون الواو وليس هو جمع صورة كما زعم بعضهم أى ينفخ فى الصور الموتى والتنزيل يدل عليه قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى ولم يقل فيها فعلم أنه ليس جمع صورة (قال مجاهد) هو ابن جبر المفسر فيما وصله الفريابى من طريق ابن أبى نجيح عنه (الصور) من قوله تعالى ونفخ فى الصور هو (كهيئة البوق) الذى يزمر به وقال مجاهد أيضا (زجرة) أى من قوله فانما هى زجرة واحدة أى (صيحة) وهى عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى فى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم الآية (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة (الناقور) من قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور هو (الصور) أى نفخ فيه والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذى هو سبب الصوت وقال ابن عباس أيضا مما وصله ابن أبى حاتم والطبرى فى قوله تعالى فى سورة النازعات يوم ترجف (الراجفة) هى (النفخة الاولى) لموت الخلق (والرادفة) هى (النفخة الثانية) للصعق والبعث وقال فى شرح المشكاة الراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة

* حدثنى عبد الله بن الرومى اليمامى وعباس بن عبد العظيم العنبرى قالا حدثنا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة وهو ابن عمار قال حدثنا اياس عن أبيه قال لقد قدت بنبى الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبى صلى الله عليه وسلم هذا قدامه وهذا خلفه * حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة ومحمد ابن عبد الله بن نمير واللفظ لابى بكر قالا حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

ولا يخلون منها غالبا (قوله لقد قدت بنبى الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء هذا قدامه وهذا خلفه) فيه دليل لجواز ركوب ثلاثة على دابة اذا كانت مطيقة وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة وحكى القاضى عن بعضهم منع ذلك مطلقا وهو فاسد (قوله وعليه مرط مرحل) هو بالحاء المهملة ونقل القاضى انه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء ولبعضهم بالجيم والمرحل بالحاء هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الابل (٢) وبالجيم عليه صور المراجل وهى القدور وأما المرط فبكسر الميم وهو كساء جمعه مروط وسبق بيانه مرات (قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الاثم قال الازهرى الرجس اسم لكل مستقذر من عمل والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) قول النووى وبالجيم عليه صور المراجل يؤخذ من القاموس ان المرجل بميم وجيم ما فيه صور الرجال بالجيم وأن الذى فيه صور المراجل ممرجل بميمين ثم جيم اهـ

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني (٣٠٠) ابن عبد الرحمن القاري عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه انه كان يقول

الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية
واختار ابن العربي أنها ثلاث * نفخة الفزع لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الآية * ونفخة الصعق والبعث لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واستدل لابن العربي بما في
حديث الصور الطويل من قوله ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع فيفزع أهل السماء
والارض بحيث تذهل كل مرضعة عما أرضعت ثم نفخة الصعق ثم نفخة القيام لرب العالمين
أخرجه الطبري لكن سنده ضعيف ومضطرب وصحح القرطبي انهما نفختان فقط فالاوليان
عائدتان الى واحدة فزعوا الى أن صعقوا وفي مسلم عن عبد الله بن عمرو ثم ينفخ في الصور فلا يسمع
أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه
أخرى فاذا هم قيام ينظرون ففيه التصريح بأنهما نفختان فقط * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي
ذر حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاويسي الفقيه قال (حدثني) بالافراد (ابراهيم
ابن سعد) بسكون العين الزهري العوفي أبو اسحق المدني (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (وعبد الرحمن) بن هرمز (الاعرج انهما حدثاه ان اباهريرة
رضي الله عنه (قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى
محمدا على العالمين) الملائكة والانس والجن (فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين
قال) أبو هريرة (فغضب المسلم عند ذلك) القول المستلزم لتفضيل موسى على نبينا صلى الله عليهما
وسلم (فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي الى رسول الله) ولابي ذر الى النبي (صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني) أي لا تفضلوني
(على موسى) قاله تواضعا وارداعا لمن يخير بين الانبياء من قبل نفسه فان ذلك يؤدي الى العصبية
المفضية الى الافراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه و يبخسون المفضول حقه فيقعون
في مهواة الغي والمعنى لا تخيروني بحيث يؤدي الى الخصومة أولا تفضلوني عليه في العمل فلعله
أكثر عملا مني والثواب بفضل الله لا بالعمل (فان الناس يصعقون) بفتح العين يغشى عليهم (يوم
القيامة) من نفخة البعث (فأكون أول) وللكشميهني في أول (من يفيق) من الصعق (فاذا موسى)
عليه الصلاة والسلام (باطش) بكسر الطاء (بجانب العرش فلا أدري أكان موسى فيمن صعق)
بكسر العين (فأفاق قبلي) بالتحتية بعد اللام ولابي ذر عن الحموي والمستملي قبل لعله قال ذلك قبل أن
يعلم أنه أول من تنشق عنه الارض (أو كان ممن استثنى الله) عز وجل الانبياء أو موسى أو الشهداء
أو الموتى كلهم لانهم لا احساس لهم فلا يصعقون أو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
أو الاربعة وحملة العرش أو الملائكة كلهم قال ابن حزم في الملل لانهم أرواح لا أرواح فيها فلا
يموتون أصلا أو الولدان الذين في الجنة والحور العين أو خزان الجنة والنار وما فيها من الحيات
والعقارب وقال البيهقي استضعف أهل النظر أكثر هذه الاقوال لان الاستثناء وقع من سكان
السموات والارض وهؤلاء ليسوا من سكانهما لان العرش فوق السموات فحملته ليسوا من
سكانها وجبريل وميكائيل من الصافين حول العرش ولان الجنة فوق السموات والجنة والنار
عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء * والحديث سبق في باب ما يذكر في الاشخاص * وبه قال
(حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد)
عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فاذا موسى آخذ بالعرش

ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن
محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم
لآبائهم هو أقسط عند الله قال الشيخ
أبو أحمد محمد بن عيسى أخبرنا أبو
العباس السراج ومحمد بن عبد الله بن
يوسف الدويري قالا حدثنا قتيبة بن
سعيد بهذا الحديث * حدثني أحمد
ابن سعيد الدارمي حدثنا حبان حدثنا
وهيب حدثنا موسى بن عقبة حدثني
سالم عن عبد الله بمثله * حدثنا يحيى
ابن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة
وابن حجر قال يحيى بن يحيى أخبرنا
وقال الآخرون حدثنا اسمعيل
يعنون ابن جعفر عن عبد الله بن
دينار انه سمع ابن عمر يقول بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا
وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن
الناس في امرته فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا
في امرته فقد كنتم تطعنون في امرة
أبيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا
للامرة وان كان لمن أحب الناس الي
وان هذا لمن أحب الناس الي بعده

(باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة رضي الله عنهما)

(قوله ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد
ابن محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم
لآبائهم) قال العلماء كان النبي صلى
الله عليه وسلم قد تبنى زيدا ودعاه ابنه
وكانت العرب تفعل ذلك يتبنى
الرجل مولاه أو غيره فيكون ابنا له
يوارثه وينتسب اليه حتى نزلت الآية
فرجع كل انسان الى نسبه الا من لم
يكن له نسب معروف فيضاف الى
مواليه كما قال الله تعالى فان لم تعلموا
آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم
(قوله صلى الله عليه وسلم وان كان
لخليقا للامرة) أي حقيقا بها ففيه
جواز امارة العتيق وجواز تقديمه
على العرب وجواز تولية الصغير على الكبار فقد كان اسامة صغيرا جدا توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وقيل

* حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء حدثنا ابو أسامة عن عمر يعنى ابن حمزة عن سالم (٣٠١) عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان تطعنوا فى امارته يريد أسامة بن زيد فقد طعنتم فى امارة أبيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا لها وايم الله ان كان لأحب الناس الىّ وايم الله ان هذا لها لخليق يريد أسامة وايم الله ان كان لأحبهم الىّ من بعده فأوصيكم به فانه من صالحيكم * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا اسمعيل بن علية عن حبيب بن الشهيد عن عبد الله بن أبي مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا أبو اسامة عن حبيب بن الشهيد بمثل حديث ابن علية واسناده

عشرين وجواز تولية المفضول على الفاضل للمصلحة وفى هذه الاحاديث فضائل ظاهرة لزيد ولاسامة رضى الله عنهما ويقال طعن فى الامرة والعرض والنسب ونحوها يطعن بالفتح وطعن بالرمح وباصبعه وغيرهما يطعن بالضم هذا هو المشهور وقيل لغتان فيهما والامرة بكسر الهمزة الولاية وكذلك الامارة

(باب من فضائل عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما)

(قوله قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك) معناه قال ابن جعفر فحملناه وتركك وتوضحه الروايات بعده وقد توهم القاضى عياض ان القائل فحملنا هو ابن الزبير وجعله غلطا فى رواية مسلم وليس كما قال بل الصواب ما ذكرناه وان القائل فحملنا

فما ادرى أكان فيمن صعق) وتمامه أم لا كما أورده الاسماعيلى ولا يلزم من فضل موسى من هذه الجهة أفضليته مطلقا (رواه) أى أصل الحديث المذكور (ابو سعيد) الخدرى (عن النبى صلى الله عليه وسلم) كما سبق موصولا فى كتاب الاشخاص * هذا (باب) بالتنوين (يقبض الله) عز وجل (الارض) زاد أبو ذر يوم القيامة (رواه) أى قوله يقبض الله الارض (نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) مما وصله فى التوحيد وهو ثابت هنا فى رواية المستملى كما فى الفرع كأصله وقال فى الفتح هذا التعليق سقط هنا فى رواية بعض شيوخ أبى ذر * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبو محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقبض الله الارض) يوم القيامة أى يضم بعضها الى بعض ويبيدها (ويطوى السماء) أى يذهبها ويفنيها (بيمينه) بقدرته قال البيضاوى عبر بذلك عن افناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما من البين واخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة التى تهون عليها الافعال العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل (ثم يقول) جل وعلا (انا الملك) بكسر اللام أى ذو الملك على الاطلاق (اين ملوك الارض) العبد اذا وصف بالملك فوصف الملك فى حقه مجاز والله تعالى مالك الملك فالملك مملوك المالك فاذا لا ملك ولا مالك الا هو وكل ملك فى الدنيا ملكه عارية منه تعالى مستعار مردود اليه واليه الاشارة بقوله فى المحشر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومن ثم سمى نفسه مالك يوم الدين لان العارية من الملك والملك عادت وردت الى مالكها ومعيرها وقوله تعالى أين ملوك الارض هو عند انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم فى التوبة والنسائى فى البعث والتفسير وابن ماجه فى السنة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد أبو الحرث الامام مولى بنى فهم وهو من نظراء مالك قيل كان مغله فى العام ثمانين ألف دينار فما وجبت عليه زكاة (عن خالد) هو ابن يزيد من الزيادة الجمحى بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة (عن سعيد بن ابى هلال) الليثى مولاهم ابى العلاء المدنى (عن زيد بن اسلم) الفقيه العمرى (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة الهلالى القاص مولى ميمونة (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تكون الارض) أى أرض الدنيا (يوم القيامة خبزة واحدة) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاى بعدها هاء تأنيث وهى الظلمة بضم الظاء المهملة وسكون اللام التى توضع فى الملة بفتح الميم واللام المشددة الحفرة بعد ايقاد النار فيها قال النووى ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالظلمة والرغيف العظيم اهـ وحمله بعضهم على ضرب المثل فشبهها بذلك فى الاستدارة والبياض والاولى حمله على الحقيقة مهما أمكن وقدرة الله صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وقد أخرج الطبرى عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق أبى معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس ونحوه للبيهقى بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع فى طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ماشاء الله من غير علاج ولا كلفة والى هذا القول ذهب ابن برجان فى كتاب

* حدثنا يحيى بن يحيى وابو بكر بن أبي شيبة واللفظ ليحيى قال أبو بكر حدثنا وقال يحيى أخبرنا ابو معاوية عن عاصم الاحول عن مورق العجلى عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته قال وانه قدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة فاردفه خلفه قال فادخلنا المدينة ثلاثة على دابة واحدة * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عاصم حدثني مورق العجلى حدثني عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بنا قال فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين قال فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة * حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا مهدى بن ميمون حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر الى حديثا لا احدث به أحدا من الناس ❁ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير وأبو اسامة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة وابن نمير ووكيع وأبو معاوية ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبدة بن سليمان كلهم عن هشام بن عروة اللفظ حديث أبي اسامة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت عليا بالكوفة يقول

وتركنا ابن جعفر (قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته) هذه سنة مستحبة ان يتلقى الصبيان المسافر وان يركبهم وان يردفهم ويلاطفهم والله أعلم

الارشاد له كما نقله عنه القرطبي في تذكرته (يتكفؤها) بفتح التحتية ثم الفوقية والكاف والفاء المشددة بعدها همزة أي يقلبها ويميلها (الجبار) تعالى (بيده) بقدرته من ههنا الى ههنا (كما يكفأ) بفتح التحتية وسكون الكاف يقلب (أحدكم خبزته) من يد الى يد بعد ان يجعلها في الملة بعد ايقاد النار فيها حتى تستوى (في السفر) بفتح المهملة والفاء (نزلا) بضم النون والزاى واسكانها مصدر في موضع الحال (لاهل الجنة) يأكلونها في الموقف قبل دخولها أو بعده (فأتى رجل من اليهود) لم أعرف اسمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي ذر عن الكشميهني فأتاه رجل من اليهود (فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم ألا) بالتخفيف (اخبرك) بضم الهمزة وكسر الموحدة (بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال) صلى الله عليه وسلم (بلى) اخبرني (قال) اليهودي (تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت) ظهرت (نواجذه) اذ أعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من جهة الوحى وقد كان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقتهم فيما أنزل عليه والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وقد يطلق عليها كلها وعلى الانياب (ثم قال) اليهودي وللكشميهني فقال (الا أخبرك) يا أبا القاسم ولمسلم أخبركم (بادامهم) بكسر الهمزة الذى يأكلون به الخبز (قال ادامهم بالام) بفتح الموحدة من غير همز (لام) بتخفيف الميم والتنوين مرفوعة (ونون) بلفظ حرف الهجاء التالى للميم منونة مرفوعة (قالوا) أى الصحابة (وما) تفسير (هذا قال) اليهودي بالام (ثور ونون) أى حوت كما حكى النووى اتفاق العلماء عليه قال وأما بالام ففى معناه أقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون انها لفظة عبرانية معناها بها الثور كما فسرها اليهودي ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها (يأكل من زائدة كبدهما) القطعة المنفردة المتعلقة بكبدهما وهى أطيبه (سبعون ألفا) الذين يدخلون الجنة بغير حساب خصوا بأطيب النزل أو لم يرد الحصر بل أراد العدد الكثير قاله القاضى عياض * والحديث أخرجه مسلم في التوبة * وبه قال (حدثنا سعيد ابن أبي مريم) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحى مولاهم قال (أخبرنا محمد بن جعفر) أى ابن أبي كثير المدنى قال (حدثني) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (قال سمعت سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدى رضى الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يقول يحشر الناس) بضم التحتية من يحشر مبنيا للمفعول أى يحشر الله الناس (يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء فهمزة ليس بياضها بالناصع أو تضرب الى الحمرة قليلا أو خالصة البياض أو شديدته والاول هو المعتمد (كقرصة) خبز (نقى) سالم دقيقه من الغش والنخال (قال سهل) هو ابن سعد المذكور بالسند السابق (أو غيره) بالشك قال في الفتح ولم أقف على اسم الغير (ليس فيها) أى في الارض المذكورة (معلم) بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة علامة (لاحد) يستدل بها على الطريق وقال عياض ليس فيها علامة سكنى ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بأن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبرى في تفاسيرهم والبيهقى في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية قال تبدل الارض أرضا كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف نعم أخرجه البيهقى من طريق آخر مرفوعا لكنه قال الموقوف أصح وعند الطبرى

من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا يبدل الله الارض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن علي موقوفا نحوه ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك عند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال بلغنا ان هذه الارض يعني أرض الدنيا تطوى والى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليها والحكمة في ذلك كما في بهجة النفوس أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده اهـ * والحديث أخرجه مسلم في التوبة

* هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان (كيف الحشر) وهو الجمع * وبه قال (حدثنا معلى) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة (ابن أسد) البصري قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس بن كيسان اليماني (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال يحشر الناس) قبيل الساعة الى الشام (على ثلاث طرائق) أي فرق فرقة (راغبين راهبين) بغير واو في الفرع كأصله في راهبين وقال في الفتح وراهبين بالواو وفي مسلم بغير واو وهذه الفرقة هي التي اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره (و) الفرقة الثانية تقاعدت حتى قل الظهر وضاق عن أن يسعهم لركوبهم فاشتركوا فركب منهم (اثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة) يعتقبون (على بعير) باثبات الواو في الاربعة في فرع اليونينية كهي وقال الحافظ ابن حجر بالواو في الاول فقط وفي رواية مسلم والاسماعيلي بالواو في الجميع ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة اكتفاء بما ذكر (ويحشر) بالتحتية ولابي ذر بالفوقية (بقيتهم النار) لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهي الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي لقوله ويحشر بقيتهم النار فان النار هي الحاشرة ولو أريد ذلك المعنى لقال الى النار وقوله (تقيل) من القيلولة أي تستريح (معهم حيث قالوا وتبيت) من البيتوتة (معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا) فانها جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير في تقيل راجع الى النار الحاشرة وهو من الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله اهـ ولا يمتنع اطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما وفي حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة عند مسلم المذكور فيه الآيات الكائنة قبل يوم الساعة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد الناس الى حشرهم وفي حديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه انكم تحشرون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم رواه الترمذي والنسائي بسند قوي وعند أحمد بسند لا بأس به حديث ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى في الارض الا شرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وفي حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث وفيه انهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب اي يشتري الناقة المسنة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها (٣٠٣) خديجة بنت خويلد قال أبو كريب وأشار وكيع الى السماء والارض * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر جميعا عن شعبة ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري واللفظ له حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون

(باب من فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها)

(قوله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وأشار وكيع الى السماء والارض) أراد وكيع بهذه الاشارة تفسير الضمير في نسائها وان المراد به جميع نساء الارض أي كل من بين السماء والارض من النساء والاظهر أن معناه ان كل واحدة منهما خير نساء الارض في عصرها واما التفضيل بينهما فمسكوت عنه قال القاضي ويحتمل أن المراد انهما من خير نساء الارض والصحيح الاول (قوله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون) يقال كمل بفتح الميم وضمها وكسرها ثلاث لغات مشهورات الكسر ضعيف قال القاضي هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النساء ونبوة آسية ومريم والجمهور على انهما ليستا نبيتين بل هما صديقتان ووليتان من أولياء الله تعالى ولفظة الكمال تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى قال القاضي فان قلنا هما نبيتان فلا شك ان غيرهما لا يلحق بهما

وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد (٣٠٤) على سائر الطعام * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير

قالوا حدثنا ابن فضيل عن عمارة
عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة
قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة
قد أتتك معها اناء فيه ادام أوطعام
أوشراب فاذاهي أتتك فاقرأ عليها
السلام من ربها عزوجل ومني
وبشرها ببيت في الجنة من قصب
لاصخب فيه ولانصب قال أبو بكر
ابن أبي شيبة في روايته عن أبي
هريرة لم يقل سمعت ولم يقل في
الحديث ومني

لاجل ركوبها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة
الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا الائق باحوال الدنيا لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة
وأجيب بانه مؤول على ان المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة
ويتعين ذلك لما وقع فيه ان الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة وان الرجل يشترى الشارف
الواحدة بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جدا في أنه من احوال الدنيا لابعد البعث ومن أين
للذين يبعثون بعد الموت حفاة عراة حدائق يدفعونها في الشوارف ومال الحليمي وغيره الى أن
هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وذهب اليه التوربشتي في شرح
المصابيح له وأشبع الكلام في تقريره بما يطول ذكره * والحديث أخرجه مسلم في باب يحشر
الناس على طرائق * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابي ذر حدثني (عبدالله بن محمد) أبو جعفر
الحافظ الجعفي المسندي قال (حدثنا يونس بن محمد البغدادي) المؤدب الحافظ قال (حدثنا شيبان)
بالشين المعجمة والموحدة المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة وبعد الالف نون ابن عبدالرحمن النحوي
المؤدب التميمي مولاهم (عن قتادة) بن دعامة انه قال (حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه
ان رجلا) قال الحافظ ابن حجر لم أعرف اسمه (قال يانبي الله كيف يحشر الكافر) ماشيا
يوم القيامة (على وجهه) وهذا السؤال مسبوق بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة
على وجوههم وسقط لابي ذر لفظ كيف فيصير استفهاما حذف اداته وعند الحاكم من وجه آخر
عن أنس كيف يحشر أهل النار على وجوههم وحكمته المعاقبة على عدم سجوده لله تعالى في الدنيا
فيسحب على وجهه او يمشى عليه اظهارا لهوانه في ذلك المحشر العظيم جزاء وفاقا (قال) صلى الله
عليه وسلم (أليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه) بضم التحتية وسكون الميم
حقيقة (على وجهه يوم القيامة) وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة أما انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وشوك وقوله قادرا نصب في الفرع مصحح عليه وهو خبر أليس وأعربه الطيبي بالرفع
خبر الذي واسم ليس ضمير الشأن (قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (بلى وعزة ربنا) قادر
على ذلك * والحديث سبق في التفسير وأخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير * وبه قال
(حدثنا علي) هو ابن المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار
(سمعت سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة يقول (سمعت ابن عباس) رضي الله عنهما يقول
(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله) عزوجل في الموقف بعد البعث حال
كونكم (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء بلاخف ولانعل (عراة) بضم العين المهملة
وهذا ظاهره يعارض حديث أبي سعيد المروى عند أبي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره
الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها لكن جمع بينهما بانهم يخرجون من القبور باثوابهم التي دفنوا فيها ثم تتناثر
عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة وحمله بعضهم على العمل كقوله تعالى ولباس التقوى
(مشاة) بضم الميم بعدها معجمة غير راكبين (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو
الاقلف والغرلة القلفة وهو مايقطع من فرج الذكر (قال سفيان) بن عيينة بالاسناد السابق
(هذا) الحديث (مما نعد) بنون مفتوحة وضم العين ولابن عساكر بعد بتحتية مضمومة وفتح العين
(ان ابن عباس) رضي الله عنهما (سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم) وقد ضبطه غندر فقال
انه عشرة أحاديث وعن أبي داود صاحب السنن ويحيى بن معين ويحيى القطان تسعة وقال
الحافظ ابن حجر انها تزيد على الاربعين مابين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف وزائدا أيضا

وان قلنا وليتان لم يمتنع ان يشاركهما
من هذه الامة غيرهما هذا كلام
القاضي وهذا الذي نقله من القول
بنبوتها غريب ضعيف وقد نقل
جماعة الاجماع على عدمها والله
أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم
وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام) قال العلماء
معناه ان الثريد من كل طعام أفضل
من المرق فثريد اللحم أفضل من
مرقه بلاثريد وثريد مالالحم فيه
أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة
نفعه والشبع منه وسهولة مساغه
والالتذاذ به وتيسر تناوله وتمكن
الانسان من أخذ كفايته منه
بسرعة وغير ذلك فهو أفضل من
المرق كله ومن سائر الاطعمة
وفضل عائشة على النساء زائد
كزيادة فضل الثريد على غيره من
الاطعمة وليس في هذا تصريح
بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال
ان المراد تفضيلها على نساء هذه
الامة (قوله عن أبي هريرة قال أتى
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يارسول الله هذه خديجة قد
أتتك معها اناء فيه ادام أوطعام
أوشراب فاذاهي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب) هذا الحديث

على

على ماهو فى حكم السماع لحكايته حضور شئ فعل بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى وسقط ابن سعيد لابى ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) أى ابن دينار (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (يخطب على المنبر يقول انكم ملاقو الله) أصله ملاقون فسقطت النون لاضافته للاسم الشريف (حفاة عراة غرلا) وسقطت فى رواية قتيبة هذه مشاة وثبتت عنه فى مسلم لكنه لم يقل على المنبر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابن عساكر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة المفتوحة بعدها معجمة مشددة الملقب ببندار العبدى قال (حدثنا غندر) بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها راء محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن المغيرة بن النعمان) النخعى ولابن عساكر يعنى ابن النعمان (عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال) فى خطبته (انكم محشورون) بميم مفتوحة اسم مفعول من حشر ولابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والمستملى تحشرون بفوقية مضمومة مبنيا للمفعول من المضارع (حفاة عراة) زاد أبو ذر غرلا ولم يقل هنا أيضا مشاة قال ابن عبد البر يحشر الآدمى عاريا ولكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شئ يرد اليه حتى الاقلف (كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) بأن نجمع أجزاءه المتبددة أو نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونهما ايجادا عن العدم والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء فان قلت سياق الآية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى يوجدكم من العدم كما مر فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور أجاب الطيبى بأن سياق الآية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم) لانه أول من عرى فى ذات الله حين أرادوا القاءه فى النار وقيل لانه أول من استن التستر بالسراويل وقيل لانه لم يكن فى الارض أخوف لله منه فعجلت له كسوته أمانا له ليطمئن قلبه واختار هذا الاخير الحليمى وقد أخرج ابن منده من حديث معاوية ابن حيدة رفعه أول من يكسى ابراهيم يقول الله اكسوا خليلى ليعلم الناس فضله عليهم وقول أبى العباس القرطبى يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل فى عموم خطاب نفسه تعقبه فى التذكرة بحديث على عند ابن المبارك فى الزهد أول من يكسى يوم القيامة خليل الله قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش اهـ ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا على ما لا يخفى وكم لنبينا من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها واذا بدئ الخليل بالكسوة وثنى بنبينا صلى الله عليه وسلم أتى نبينا بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسى مع الخليل قاله الحليمى (وانه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى جهة جهنم (فأقول يارب) هؤلاء (أصيحابى) بضم الهمزة مصغرا خبر مبتدا محذوف أى هؤلاء كما مر ولابى ذر وابن عساكر أصحابى أى أمتى أمة الدعوة (فيقول الله) عز وجل (انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى بن مريم (وكنت عليهم شهيدا) رقيبا (ما دمت فيهم الى قوله الحكيم قال فيقال انهم لم) وللكشميهنى لن (يزالوا مرتدين على أعقابهم) زاد فى ترجمة مريم من أحاديث الانبياء قال الفربرى ذكر عن أبى عبد الله البخارى عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبى بكر فقاتلهم أبو بكر يعنى حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى ومحمد بن بشر العبدى عن اسمعيل قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت فى الجنة قال نعم بشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب * حدثناه يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا المعتمر بن سليمان وجرير ح وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان كلهم عن اسمعيل ابن أبى خالد عن ابن أبى اوفى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله

من مراسيل الصحابة وهو حجة عند الجماهير كما سبق وخالف فيه الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى لان أبا هريرة لم يدرك أيام خديجة فهو محمول على انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم أو من صحابى ولم يذكر أبو هريرة هنا سماعه من النبى صلى الله عليه وسلم وقوله أولا قد أتتك معناه توجهت اليك وقوله فاذا هى أتتك أى وصلتك فاقرأ عليها السلام أى سلم عليها وهذه فضائل ظاهرة لخديجة رضى الله عنها وقوله ببيت من قصب قال جمهور العلماء المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف وقيل قصب من ذهب منظوم بالجوهر قال أهل اللغة القصب من الجوهر ما استطال منه فى تجويف قالوا ويقال لكل مجوف قصب وقد جاء فى الحديث مفسرا ببيت من لؤلؤة محياة وفسروه بمجوفة قال الخطابى وغيره المراد بالبيت هنا القصر وأما الصخب فبفتح الصاد والخاء وهو الصوت المختلط المرتفع والنصب المشقة والتعب ويقال فيه نصب بضم النون واسكان الصاد وبفتحهما لغتان حكاهما القاضى وغيره كالحزن والحزن والفتح أشهر وأفصح وبه جاء القرآن وقد نصب الرجل بفتح النون وكسر الصاد

* حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة عن هشام (٣٠٦) بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ببيت فى الجنة * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب فى الجنة وان كان ليذبح الشاة ثم يهديها الى خلائلها * حدثنا سهل ابن عثمان حدثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ماغرت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم الا على خديجة وانى لم أدركها قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول أرسلوا بها الى أصدقاء خديجة قالت فأغضبته يوما فقلت خديجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد رزقت حبها * حدثنا زهير بن حرب وأبو كريب جميعا عن أبي معاوية حدثنا هشام بهذا الاسناد نحو حديث أبى أسامة الى قصة الشاة ولم يذكر الزيادة بعدها * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت ماغرت للنبى صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه ماغرت على خديجة لكثرة ذكره اياها ومارأيتها قط * حدثنا عبد ابن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت لم يتزوج النبى صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت

الاسماعيلى ويحتمل أن يكونوا منافقين وقال البيضاوى ليس قوله مرتدين نصا فى كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل ان يراد أنهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة * وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) الدارمى البصرى قال (حدثنا خالد بن الحرث) الهجيمى البصرى قال (حدثنا حاتم بن ابى صغيرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة مسلم القشيرى يكنى أباموسى (عن عبد الله بن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله ابن أبى مليكة بضم الميم وفتح اللام واسمه زهير المكى (قال حدثنى) بالافراد (القاسم بن محمد بن ابى بكر) الصديق التيمى (ان عائشة) رضى الله عنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا) جمع أغرل وهو الاقلف وزنا ومعنى وهو من بقيت غرلته وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر قال أبو هلال العسكرى لاتلتقى اللام مع الراء فى كلمة الا فى أربع أرل اسم جبل وورل اسم حيوان وحرل ضرب من الحجارة والغرلة وزاد غيره هرل ولد الزوجة وبرل الديك الذى يستدير بعنقه (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقلت يارسول الله الرجال والنساء) مبتدأ خبره (ينظر بعضهم الى) سوأة (بعض) وفيه معنى الاستفهام ولذا أجابها (فقال الامر أشد من ان يهمهم ذلك) بغير لام وكسر الكاف وضم تحتية يهمهم وكسر الهاء من الرباعى وجوز السفاقسى الفتح ثم الضم من همه الشئ اذا أذاه قال فى الفتح والاول أولى وعند الترمذى والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظى قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض فقال لكل امرئ شأن يغنيه وزاد لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال * والحديث أخرجه مسلم فى صفة الحشر والنسائى فى الجنائز والتفسير وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بندار العبدى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن عمرو بن ميمون) بفتح العين الاودى (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم عن محمد بن المثنى نحوا من أربعين رجلا (فى قبة) من أدم كما عند الاسماعيلى وغيره (فقال) عليه الصلاة والسلام (أترضون) بهمزة الاستفهام (ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال ترضون) بغير همزة الاستفهام ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر أترضون (ان تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا شطر أهل الجنة) أى نصف أهلها (قلنا نعم) وسقط قوله قال اترضون ان تكونوا شطر الخ لابى ذر وابن عساكر والاصيلى قال السفاقسى ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة بذلك وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم وعند أحمد وابن أبى حاتم من حديث أبى هريرة قال لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على الصحابة فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم فى النصف الثانى (قال) صلى الله عليه وسلم (والذى نفس محمد بيده انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لايدخلها الانفس مسلمة وما أنتم فى أهل الشرك الا كالشعرة البيضاء) بالهمز (فى جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر) وفى رواية أبى أحمد الجرجانى عن الفربرى الابيض بدل الاحمر * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى النذور ومسلم فى الايمان والترمذى فى صفة الجنة وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (اخى) عبد الحميد أبو بكر (عن سليمان) بن بلال (عن ثور) بالمثلثة المفتوحة

ينصب اذا أعيا (قوله عن عائشة قالت هلكت خديجة قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين) تعنى قبل أن يدخل بها لاقبل العقد وانما كان قبل العقد بنحو سنة ونصف (قوله يهديها الى خلائلها) أى صدائقها جمع خليلة وهى الصديقة (قوله صلى الله عليه وسلم رزقت حبها) فيه اشارة الى أن حبها فضيلة حصلت (قولها فارتاح لذلك) ابن

*حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة بنت خويلد فغرت فقلت وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين خشاء الساقين هلكت في الدهر فأبدلك خيرا منها ۞ حدثنا خلف بن هشام وأبو الربيع جميعا عن حماد بن زيد واللفظ لابي الربيع حدثنا حماد حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير يقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فاذا أنت هي فاقول ان يك هذا من عند الله يمضه

أي هش لمجيئها وسر بها لتذكره بها خديجة وأيامها وفي هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته واكرام أهل ذلك الصاحب (قولها عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين) معناه عجوز كبيرة جدا حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شئ من الاسنان انما بقي فيه حمرة لثاتها قال القاضي قال الطبري وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء فيها لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ولهذا لم تزجر عائشة عنها قال القاضي وعندي ان ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ

(باب من فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها)

(قوله صلى الله عليه وسلم جاءني بك الملك في سرقة من حرير) هي بفتح السين المهملة والراء وهي الشقق البيض من الحرير قاله أبو عبيدة وغيره (قوله صلى الله عليه وسلم فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه)

ابن زيد الديلي (عن ابي الغيث) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة سالم مولى عبد الله ابن مطيع (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان النبي) ولابي ذر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اول من يدعى) بضم أوله وفتح ثالثه أي يطلب (يوم القيامة آدم) عليه السلام (فتراآى ذريته) كذا في الفرع كأصله مكتوبة بألفين بعد الراء مصححا عليه قال في الفتح وهو بمثناة واحدة ومدة ثم همزة مفتوحة ممالة وأصله فتتراءى فحذفت احدى التاءين وتراءى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية الآخر وللاسماعيلي من طريق الدراوردي عن ثور فتتراءى له ذريته على الاصل (فيقال) لهم (هذا أبوكم آدم فيقول) آدم (لبيك) رب (وسعديك فيقول) الله تعالى له (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء فعل أمر (بعث جهنم من ذريتك) أي الذين استحقوا أن يبعثوا اليها من جملة الناس وميزهم وابعثهم الى النار وخص آدم بذلك لانه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء كما في حديث المعراج انه عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث وظاهر هذا كما قال في الفتح ان خطاب آدم بذلك أول شئ يقع يوم القيامة (فيقول) آدم (يارب كم اخرج) بضم الهمزة وكسر الراء منهم (فيقول) الله عز وجل (أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء (من كل مائة) من الناس (تسعة وتسعين) نفسا (فقالوا) أي الصحابة (يارسول الله اذا أخذ منا) بضم الهمزة وكسر المعجمة (من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا قال) صلى الله عليه وسلم (ان امتي في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود) قال السفاقسي أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحد لانه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه * ومطابقة الحديث للترجمة يحتمل أن تكون من جهة أن الذي تضمنه انما يكون بعد الحشر يوم القيامة ورواته كلهم مدنيون وهو من أفراده ۞ (باب قوله عز وجل ان) ولابي ذر باب بالتنوين ان (زلزلة الساعة) أي تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي أو تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في أو من اضافة المصدر الى الفاعل والمحذوف المفعول وهو الارض يدل عليه اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من أشراطها (شئ عظيم) هائل ومفهومه جواز اطلاق الشئ على المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله (اقتربت الساعة) قال الزجاج يعني الساعة التي تقوم فيها القيامة وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر وابن عساكر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفي المتوفى ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابي صالح) ذكوان الزيات (عن ابي سعيد) سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله) عز وجل وسقط لابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث غير مرفوع وبه جزم أبو نعيم في مستخرجه قال في الفتح وفي رواية باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا في مسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير بسند البخاري فيه (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك) في الاقتصار على الخير نوع تعطف ورعاية للادب والا فالشر أيضا بتقديره كالخير (قال يقول أخرج بعث النار) ميزهم من الناس (قال) آدم سمعت يارب وأطعت (وما بعث النار) فالواو عاطفة على محذوف أي وما مقدار مبعوث النار (قال) الله تعالى (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) فالمتأخر من الالف واحد ولا معارضة بينه وبين الرواية الاولى من كل مائة تسعة وتسعين لان مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزائد

حدثنا ابن نمير حدثنا ابن ادريس ح وحدثنا (٣٠٨) أبو كريب حدثنا أبو أسامة جميعا عن هشام بهذا الاسناد نحوه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال وجدت في كتابي عن أبي أسامة حدثنا هشام ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى قالت فقلت ومن أين تعرف ذلك قال أما اذا كنت عني راضية فانك

قال القاضي ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فمعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان أحدها ان المراد ان تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير فسيمضيه الله تعالى وينجزه فالشك عائد الى انها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير وصرف عن ظاهرها الثاني ان المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله فالشك في أنها زوجته في الدنيا أم في الجنة الثالث انه لم يشك ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك كما قال أأنت أم أم سالم وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين (قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة اني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى الى

أو المقصود من العددين هو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين قاله صاحب الكواكب وتعقبه صاحب الفتح فقال مقتضى كلامه الاول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد فانه يشتمل على زيادة فان حديث أبي سعيد يدل على ان نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة يدل على انه عشرة فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الاخير أن لا ينظر الى العدد أصلا بل القدر المشترك منهما ماذكره من تقليل العدد ثم أجاب بحمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الاول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الامة ويقربه قوله في حديث أبي هريرة اذا أخذمنا واحد [1] ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامة لكن قيل في حديث ابن عباس انما أنتم جزء من ألف جزء ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا اه (فذاك) بدون لام (حين) أي الوقت الذي من شدة هوله (يشيب فيه (الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) جنينها (وترى الناس سكرى) بفتح السين وسكون الكاف كأنهم سكرى (وماهم بسكرى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) ولابن عساكر سكارى بضم السين وفتح الكاف فيهما وبه قرأ غير حمزة والكسائي في الحج وهذا وقع على سبيل الفرض أو التمثيل والتقدير ان الحال ينتهي الى أنه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت أو يحمل على الحقيقة فان كل أحد يبعث على مامات عليه فتبعث الحامل حاملا والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم حل بهم من الوجل ما تسقط معه الحامل ويشيب له الطفل (فاشتد ذلك عليهم) على الصحابة (فقالوا يارسول الله أينا ذلك الرجل) الذي يبقى من الالف (قال) صلى الله عليه وسلم (أبشروا) قال الطيبي يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب ان ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية ويحتمل أن يكون استعظاما لذلك الامر واستشعارا للخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله أبشروا (فان من يأجوج ومأجوج ألف) بالرفع مصححا عليه في الفرع كأصله بتقدير فانه فحذفت الهاء وهي ضمير الشأن والجملة الاسمية بعده خبر ان ولابي ذر ألفا بالنصب اسم ان (ومنكم رجل) وظاهر قوله فان من يأجوج ومأجوج ألف بزيادة واحد عما ذكر من تفصيل الالف فيحتمل كما في الفتح أن يكون من جبر الكسر والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين أو ألفا الا واحدا وأما قوله ومنكم رجل فتقديره والمخرج منكم رجل أو ومنكم رجل مخرج وقال القرطبي قوله من يأجوج ومأجوج ألف أي منهم وممن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم رجل يعني من أصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم وحاصله كما في الفتح أن الاشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الامم وقد أشار الى ذلك في حديث ابن مسعود بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة قال في الفتح ووقع في بعض الشروح أن لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا بالنصب فيهما قلت وكذا هو في المصابيح كالتنقيح وقال الزركشي انه مفعول بأخرج المذكور في أول الحديث أي فانه يخرج منكم كذا قال البدر الدماميني ومراده أنه مفعول بفعل يدل عليه أخرج المذكور أولا اذ لا يتصور أن يكون مفعولا بنفس ذلك الفعل ففي عبارته تساهل ظاهر ثم اعرابه على هذا الوجه يقتضي حذف الضمير المنصوب بان وهو

[1] قوله ويقربه قوله في حديث أبي هريرة اذا أخذ منا واحد الى آخر العبارة هكذا في جميع النسخ وعبارة الفتح ويقربه قوله في حديث أبي هريرة اذا أخذ منا لكن في حديث ابن عباس وانما أمتي جزء من ألف جزء ويحتمل ان تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامم قبل هذه الامة فيكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف عشرة وبه يعلم ما في عبارة الشارح اه مصححه

عنـدهم قليـل وابن الحاجب صرح بضعفه مع انه لا داعى الى ارتكابه وانما الاعراب الظاهر فيه أن يكون رجلا اسم ان ومنكم خـبرها متعلق بخرج أى فان رجلا يخرج منكم ومن يأجوج ومأجوج معطوف على منكم وألفا معطوف على رجـلا ثم قال فان قلت انما يقـدر متعلق الظرف والجار والمجرور المخبر بهـما مثلا كونا مطلقا كالحصول والوجود كما قدره النحاة فكيف قدرته كونا خاصا وهل هذا الا عدول عن طريقتهم فما السبب فيه وأجاب بأن تمثيل النحاة بالكون والحصول انما كان لان غرضهـم لم يتعلق بعامل بعينه وانما تعلق بالعامل من حيث هو عامل والا فلو كان المقام يقتضى تقـديرا خاص لقـدرناه ألا ترى أنه لو قيل زيد على الفرس لقدرت راكب وهو أمس من تقدير حاصل ولا يتردد فى جوازه من له ممارسة بفن العربية قال ويروى ألف بالرفع ومنكم رجلا بالنصب وهى رواية الاصـيلى ووجهها أن يكون ألف رفعا على اسم ان باعتبار المحل وهو هنا جائز بالاجماع لانه بعـد مضى الخبر ويحتمل أن يكون مبتدأ وخـبره الجار والمجرور المتقدم عليه والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة المصـدرة بان اهـ (ثم قال) صـلى الله عليه وسلم (والذى نفسى فى يده) ولابى ذر بيده (انى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) وسبق فى حـديث ابن مسعود أترضون أن تكونوا ربع أهـل الجنة وحملوه على تعـدد القصة (قال) أبو سعيد (فحمدنا الله) تعالى على ذلك (وكبرنا) وفيه دلالة على أنهم اسـتبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه اسـتعظاما لنعمته بعـد اسـتعظامهم لنقمته (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده) ولغـير أبى ذر فى يده (انى لاطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة) نصف أهلها (ان مثلكم) بفتح الميم والمثلثة (فى الامم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود أو الرقمة) بفتح الراء وسكون القاف ولابى ذر أو كالرقمة وهى قطعة بيضاء أو شئ مسـتدير لاشعر فيه يكون (فى ذراع الحمار) * والحديث سبق فى باب قصة يأجوج ومأجوج

(باب قول الله تعالى ألا يظن أولئك أنهـم مبعوثون) فيسئلون عما فعلوا فى الدنيا فان من ظن ذلك لم يتجاسر على قبائح الافعـال (ليوم عظيم) يوم القيامة وعظمه لعظم ما يكون فيـه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) لفصل القضاء بين يدى ربهـم ويتجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وتظهر سطوات قهره على الجبارين روى أن ابن عمر قرأ سورة التطفيف حتى بلغ هـذه الآية فبكى بكاء شديدا ولم يقرأ ما بعدها ويوم نصب بمبعوثون (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما وسقطت الواو ولابى ذر فى تفسير قوله تعالى (وتقطعت بهم الاسـباب قال) أى (الوصلات) بضم الواو والصاد المهـملة وفتحها وسكونها التى كانت بينهم من الاتباع (فى الدنيا) أخرجـه موصولا عبـد بن حميد وابن أبى حاتم بسند ضعيف عنه بلفظ المودة ثم أخرجه بلفظ التواصل والمواصلة عبد وابن أبى حاتم أيضا لكن من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال تواصلهم فى الدنيا ولعبد من طريق سفيان عن قتادة قال الاسـباب المواصلة التى كانت بينهم فى الدنيا يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيامة وأصل السبب الحبل لان كل ما يتوصـل به الى شئ يسمى سببا * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن ابان) بفتح الهـمزة وتخفيف الموحـدة الوراق قال (حـدثنا عيسى بن يونس) بن اسحق بن أبى اسحق السبيعى الكوفى أحـد الاعلام فى الحفظ والعبادة قال (حدثنا ابن عون) هو عبد الله بن عون بن أرطبان البصرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صـلى الله عليه وسلم) أنه قال فى قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه) بفتح الراء وسكون الشـين المعجمة بعدها حاء مهـملة فى عرق نفسه من شدة الخوف (الى انصاف أذنيه) قال فى الكواكب هو كقوله تعالى فقـد صغت قلوبكما ويمكن الفرق بأنه لما كان لكل شخص أذنان

تقول لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قالت قلت أجل والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك * وحدثناه ابن نمير حـدثنا عبـدة عن هشام بهـذا الاسـناد الى قوله لا ورب ابراهيم ولم يذكر ما بعـده

قولها يارسول الله ما أهجر الا اسمك) قال القاضى مغاضبة عائشة للنبى صلى الله عليه وسلم هى مما سبق من الغـيرة التى عفى عنها للنساء فى كثير من الاحكام كما سبق لعدم انفكاكهن منها حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد اذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة قال واحتج بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما تدرى الغـيراء أعلى الوادى من أسفله ولو لا ذلك لكان على عائشة فى ذلك من الحرج ما فيه لان الغضب على النبى صـلى الله عليه وسـلم وهجره كبيرة عظيمـة ولهذا قالت لا أهجر الا اسمك فدل على ان قلبها وحبها كما كان وانما الغـيرة فى النساء لفرط المحبـة قال القاضى واسـتدل بعضهم بهذا ان الاسم غير المسمى فى المخلوقين وأما فى حق الله تعالى فالاسم هو المسمى قال القاضى وهذا كلام من لا تحقيق عنده من معنى المسئلة لغة ولا نظرا ولا شك عند القائلين بان الاسم هو المسمى من أهل السـنة وجماهير أئمة اللغـة أو مخالفيهم من المعتزلة ان الاسم قد يقع أحيانا والمـراد به التسمية حيث كان فى خالق أو مخلوق ففى حق الخالق تسميـة المخلوق له باسمه وفعـل المخلوق ذلك بعباراته المخلوقة وأما أسماؤه سبحانه وتعالى التى سمى بها نفسـه فقديمة كما ان ذاته وصفاته قديمة وكـذلك لا يختلفون ان لفظة الاسم اذا تكلم بها المخلوق فتلك اللفظة والحروف والاصوات المقطعة المفهم منها الاسم انها غير الذات بل هى التسمية وانما الاسم الذى هو الذات ما يفهم منه من خالق ومخلوق هـذا آخر

فهو من باب اضافة الجمع الى مثله بناء على ان أقل الجمع اثنان اهـ وشبه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيأ فشيأ * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار والترمذى فى الزهد والتفسير والنسائى فى (١) وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور بن زيد) بالمثلثة الديلى (عن أبى الغيث) سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس) بفتح الراء (يوم القيامة) بسبب تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم والازدحام (حتى يذهب عرقهم) يجرى سائحا (فى) وجه (الارض) ثم يغوص فيها (سبعين ذراعا) أى بالذراع المتعارف أو الذراع الملكى وللاسماعيلى من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعا (و يلجمهم) بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من ألجمه الماء اذا بلغ فاه (حتى يبلغ آذانهم) وظاهره استواء الناس فى وصول العرق الى الآذان وهو مشكل بالنظر الى العادة فانه قد علم أن الجماعة اذا وقفوا فى ماء على أرض مستوية تفاوتوا فى ذلك بالنظر الى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بأن الاشارة بمن يصل الى أذنيه الى غاية ما يصل الماء ولا ينفى أن يصل الى دون ذلك ففى حديث عقبة بن عامر مرفوعا فمنهم من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده فوق رأسه رواه الحاكم وظاهر قوله الناس التعميم لكن فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون قال على كراسى من ذهب وتظلل عليهم الغمام وقال الشيخ عبد الله بن أبى جمرة هو مخصوص وان كان ظاهره التعميم بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم فى العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وعن سلمان مما أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه واللفظ له بسند جيد وابن المبارك فى الزهد قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك فى روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة والمراد كما قال القرطبى من يكون كامل الايمان لما ورد أنهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم وفى رواية صححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحنى ولو الى النار * وحديث الباب أخرجه مسلم فى صفة النار أعاذنا الله منها ومن كل مكروه بمنه وكرمه ﷺ (باب) كيفية (القصاص) بكسر القاف (يوم القيامة وهى) أى يوم القيامة (الحاقة لان فيها الثواب وحواق الامور الحقة والحاقة) بفتح الحاء المهملة وتشديد القاف فى الكل (واحد) فى المعنى قاله الفراء فى معانى القرآن وقال غيره الحاقة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الامور أى تعرف حقيقتها أو تقع حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى (والقارعة) من أسماء يوم القيامة أيضا لانها تقرع القلوب بأهوالها (و) كذا من اسمائها (الغاشية) لانها تغشى الناس بشدائدها (والصاخة) مأخوذة من قوله صخ فلان فلانا اذا أصمه وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسمعة لامور الآخرة ومصمة عن أمور الدنيا (والتغابن غبن) بسكون الموحدة (أهل الجنة أهل النار) لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار ومن أسمائها أيضا يوم الحسرة ويوم التلاق الى غير ذلك مما جمعه الغزالى والقرطبى فبلغ نحو الثمانين اسما * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا أبى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (شقيق)

* حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فكانت تأتينى صواحبى فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسربهن الى * حدثناه أبو كريب حدثنا أبو اسامة ح وحدثناه زهير بن حرب حدثنا جرير ح وحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن بشر كلهم عن هشام بهذا الاسناد وقال فى حديث جرير كنت ألعب بالبنات فى بيته وهن اللعب * حدثنا أبو كريب حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلام القاضى (قوله عن عائشة انها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال القاضى فيه جواز اللعب بهن قال وهن مخصوصات من الصور المنهى عنها لهذا الحديث ولما فيه من تدريب النساء فى صغرهن لامر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن قال وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن وروى عن مالك كراهة شرائهن وهذا محمول على كراهة الاكتساب بها وتنزيه ذوى المروآت عن تولى بيع ذلك لا كراهة اللعب قال ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقالت طائفة هو منسوخ بالنهى عن الصور هذا كلام القاضى (قولها وكانت تأتينى صواحبى فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يسربهن الى) معنى ينقمعن يتغيبن حياء منه وهيبة وقيل يدخلن فى بيت ونحوه وهو قريب من الاول و يسربهن بتشديد الراء أى يرسلهن وهذا من لطفه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته

(١) بياض بأصله

هو

هو ابن سلمة (قال سمعت عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس) بضم التحتية يوم القيامة (بالدماء) التى جرت بينهم فى الدنيا ولابى ذر عن الكشميهنى وابن عساكر فى نسخة فى الدماء بلفظ فى بدل الموحدة وفيه تعظيم أمر الدماء فان البداءة تكون بالاهم فالاهم وهى حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة الواقعة بها أو بحسب فوات المصلحة المتعلقة بعدمها وهدم البنية الانسانية من أعظم المفاسد قال بعض المحققين ولا ينبغى أن يكون بعد الكفر بالله تعالى أعظم منه ثم يحتمل من حيث اللفظ أن تكون الاولية مخصوصة بما يقع فيه الحكم بين الناس وأن تكون عامة فى اولية ما يقضى فيه مطلقا ومما يقوى الاول حديث أبى هريرة المروى فى السنن الاربعة مرفوعا ان أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته الحديث وقد جمع النسائى فى روايته فى حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه أول ما يحاسب العبد عليه صلاته وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء * ورجال حديث الباب كلهم كوفيون وأخرجه المؤلف أيضا فى الديات ومسلم فى الحدود والترمذى فى الديات والنسائى فى المحاربة وابن ماجه فى الديات * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن سعيد المقبرى) بضم الموحدة (عن ابى هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة) بفتح اللام وكسرها والكسر هو الذى فى اليونينية وهو الاشهر وهو اسم لما أخذه المرء بغير حق (لاخيه) المسلم ولابى ذر عن الكشميهنى من أخيه (فليتحلله منها) أى ليسأله أن يجعله فى حل وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيامة (فانه) أى الشأن (ليس ثم) بفتح المثلثة أى ليس هناك يعنى يوم القيامة (دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من) أصل ثواب (حسناته) ما يوازى العقوبة عن السيئة فيزاد على ثواب المظلوم وما زاد مما تفضل الله به من مضاعفة الحسنة الى عشرة الى ما شاء الله فانه يبقى لصاحبه (فانه لم يكن له) للظالم (حسنات أخذ) بضم الهمزة وكسر المعجمة (من) عقوبة (سيآت أخيه فطرحت عليه) وفى حديث ابن مسعود عند أبى نعيم يؤخذ بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادى عليه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت فيأتون فيقول الرب آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة وأعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله تعالى حتى يدخله بها الجنة * وحديث الباب أخرجه الترمذى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر وابن عساكر حدثنا (الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن محمد بن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة والراء والكاف قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء مصغرا أبو معاوية البصرى وقرأ يزيد هذه الآية (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) من حقد كان فى القلب أى ان كان لاحدهم فى الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم أى طهر قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات فى الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التواد والتحابب وذكر هذه الآية بين رجال الاسناد ليبين ان متن الحديث كالتفسير لها (قال) يزيد بن زريع (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن ابى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن ابى المتوكل) على بن داود (الناجى) بالنون وبعد الالف جيم مكسورة نسبة الى بنى ناجية بن سامة بن لؤى قبيلة (ان اباسعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الاسماعيلى من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند الى أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم

*حدثنى الحسن بن على الحلوانى وأبو بكر بن النضر وعبد بن حميد قال عبد حدثنى وقال الآخران حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى محمد ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معى فى مرطى فأذن لها فقالت يا رسول الله ان أزواجك أرسلننى اليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة وأنا ساكتة قالت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بنية ألست تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبى هذه قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهن بالذى قالت

(قولها يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة) معناه يسألنك التسوية بينهن فى محبة القلب وكان صلى الله عليه وسلم يسوى بينهن فى الافعال والمبيت ونحوه وأما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيها ولا يلزمه التسوية فيها لانه لا قدرة لاحد عليها الا الله سبحانه وتعالى وانما يؤمر بالعدل فى الافعال وقد اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء فى انه صلى الله عليه وسلم هل كان يلزمه القسم بينهن فى الدوام والمساواة فى ذلك كما يلزم غيره أم لا يلزمه بل يفعل ما يشاء من ايثار وحرمان فالمراد بالحديث طلب المساواة فى محبة القلب لا العدل فى الافعال فانه كان حاصلا قطعا ولهذا كان يطاف به صلى الله عليه وسلم فى مرضه عليهن حتى ضعف فاستأذنهن فى ان يمرض فى بيت عائشة فأذن له

في هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال (يخلص المؤمنون من
النار) بفتح التحتية وضم اللام من يخلص أى ينجون من السقوط فيها بعد ما يجوزون الصراط
(فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار) قيل انه صراط آخر وقيل انها من تتمة الصراط وانها
طرفه الذى يلى الجنة قال القرطبي وهؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله أن القصاص لا يستنفد
حسناتهم وقال في الفتح ولعل أصحاب الاعراف منهم على القول الراجح قال وخرج من هذا صنفان
من دخل الجنة بغير حساب ومن أوبقه عمله من الموحدين وأما الناجون فقد يكون عليهم تبعات
فيخلصون ولهم حسنات توازنها أو تزيد عليها (فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى
الدنيا) بضم التحتية وفتح القاف من يقص مبنيا للمفعول ولابى ذر عن الكشميهنى فيقتص بضم
التحتية وسكون القاف وزيادة فوقية مفتوحة بعدها كذا فى الفرع بضم التحتية وقال الحافظ
ابن حجر وتبعه العينى بفتحها فتكون اللام على هذه الرواية زائدة والفاعل محذوف وهو الله
تعالى أو من أقامه فى ذلك وفى رواية شيبان عن قتادة السابقة فى المظالم فيقتص بعضهم من بعض
(حتى اذا هذبوا) بضم الهاء وكسر الذال المعجمة المشددة بعدها موحدة من التهذيب (ونقوا)
بضم النون والقاف المشددة من التنقية وأصله نقيوا استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى
سابقتها بعد حذف حركتها وقال الجوهرى التهذيب كالتنقية ورجل مهذب أى مطهر
الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لقوله هذبوا وأدخل واو العطف بين المفسر والمفسر
والمراد التخليص من التبعات فاذا خلصوا منها (أذن لهم) بضم الهمزة وكسر المعجمة
(فى دخول الجنة) وليس فى قلوب بعضهم على بعض غل أى حقد كامن فى قلوبهم بل ألقى
الله فيها التوادد والتحاب (فو) الله (الذى نفس محمد بيده لاحدهم) بفتح اللام للتأكيد
وأحد مبتدأ خبره قوله (اهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله) الذى كان (فى الدنيا) قال فى شرح
المشكاة فيما قرأته فيه هدى لا يتعدى بالباء بل باللام والى فالوجه أن يضمن معنى اللصوق أى
ألصق بمنزله هاديا اليه قال وفى معناه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار
أى يهديهم فى الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فجعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا
لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها وأما ما أخرجه عبد الله بن المبارك فى الزهد وصححه
الحاكم عن عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فهو محمول على من لم
يحبس بالقنطرة أو على الجميع والمراد أن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة فمن دخل كانت
معرفته بمنزله فيها كمعرفته بمنزله فى الدنيا لان منازلهم تعرض عليهم غدوا وعشيا * وحديث الباب
مر فى المظالم ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من نوقش الحساب عذب) * وبه قال (حدثنا
عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام الكوفى (عن عثمان بن الاسود) بن موسى المكى (عن ابن
أبى مليكة) عبد الله (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من)
مبتدأ (نوقش) بضم أوله وكسر القاف صلته (الحساب) نصب بنزع الخافض (عذب) بضم أوله
وكسر المعجمة خبر المبتدأ أى من استقصى فى محاسبته وحوقق عذب فى النار جزاء على سيآته
وأصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها (قالت) عائشة
(قلت يارسول الله أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أى سهلا هينا بأن يجازى
على الحسنات ويتجاوز عن السيآت (قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) بكسر الكاف وفتحها أى
الحساب المذكور فى الآية (العرض) أى عرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه فى
سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة * والحديث مر فى العلم فى باب من سمع شيئا فراجعه

وبالذى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن لها ما نراك اغنيت عنا من شئ فارجعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولى
له ان أزواجك ينشدنك العدل فى
ابنة أبى قحافة فقالت فاطمة والله
لا أكلمه فيها أبدا قالت عائشة فارسل
أزواج النبى صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش زوج النبى صلى
الله عليه وسلم وهى التى كانت
تساميني منهن فى المنزلة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم أر امرأة
قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى
لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم
وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها
فى العمل الذى تصدق به وتقرب به
الى الله ما عدا سورة من حد كانت
فيها تسرع منها الفيئة قالت
فاستأذنت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مع عائشة فى مرطها على الحالة
التى دخلت فاطمة عليها وهو بها
فأذن لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يارسول الله ان أزواجك
أرسلننى اليك يسألنك العدل فى
ابنة أبى قحافة

(قولها يناشدنك) أى يسألنك
(قولها هى التى تساميني) أى
تعادلنى وتضاهينى فى الحظوة
والمنزلة الرفيعة مأخوذ من السمو
وهو الارتفاع (قولها ما عدا سورة
من حد كانت فيها تسرع منها
الفيئة) هكذا هو فى معظم النسخ
سورة من حد بفتح الحاء بلا هاء وفى
بعضها من حدة بكسر الحاء وبالهاء
وقولها سورة هى بسين مهملة
مفتوحة ثم واو ساكنة ثم راء ثم هاء
والسورة الثوران وعجلة الغضب
وأما الحدة فهى شدة الخلق وثورانه
ومعنى الكلام انها كاملة الاوصاف
الا أن فيها شدة خلق وسرعة غضب
تسرع منها الفيئة بفتح الفاء
وبالهمز وهى الرجوع أى اذا وقع ذلك منها رجعت عنه سريعا ولا تصر عليه وقد صحف صاحب

* وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر أبو حفص الباهلي قال (حدثنا يحيي) هو القطان ولابي ذر يحيي بن سعيد (عن عثمان بن الاسود) المكي مولى بني جمح وهو السابق قريبا انه قال (سمعت ابن أبي مليكة) عبد الله (قال سمعت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله) وتقدم في تفسير سورة الانشقاق بهذا السند ولم يذكر متنه نعم ذكره الاسماعيلي من رواية أبي بكر بن خلاد عن يحيي بن سعيد فقال مثل حديث عبد الله بن موسى سواء (وتابعه) سقطت الواو ولابي ذر أي تابع عثمان بن الاسود (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (ومحمد بن سليم) بضم السين المهملة وفتح اللام أبو عثمان المكي فيما وصله عنهما أبو عوانة في صحيحه (و) تابعه أيضا (أيوب) السختياني فيما وصله المؤلف في التفسير لكنه لم يذكر لفظه نعم أخرجها أبو عوانة في صحيحه عن اسمعيل القاضي عن سليمن شيخ البخاري فيه بلفظ من حوسب عذب قالت عائشة فقلت يا رسول الله فأين قول الله فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب (و) تابعه أيضا (صالح بن رستم) بضم الراء والفوقية بينهما سين مهملة ساكنة آخره ميم أبو عامر الخزاز بمعجمات فيما وصله اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عنه الاربعة (عن ابن أبي مليكة عن عائشة) رضي الله عنها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثني) بالافراد (اسحق بن منصور) الكوسج المروزي قال (حدثنا روح بن عبادة) بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري قال (حدثنا حاتم بن أبي صغيرة) بالحاء المهملة بعدها ألف ففوقية وصغيرة بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة وبعد التحتية الساكنة راء فهاء تأنيث أبو يونس البصري واسم أبي صغيرة مسلم وهو جده لامه وقيل زوج أمه قال (حدثنا عبد الله بن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة قال (حدثني) بالافراد (القاسم بن محمد) أي ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال (حدثتني عائشة) رضي الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك) قالت عائشة (فقلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (فأما من أوتي كتابه بيمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) أي سهلا من غير تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك) ولابي ذر ذاك باسقاط اللام وكسر الكاف فيهما المذكور في الآية (العرض وليس أحد يناقش الحساب) أي في الحساب (يوم القيامة الا عذب) قال القاضي عياض عذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني انه يفضي الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد الا من عند الله لاقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها اهـ وتعقب الاول بأن قوله من نوقش الحساب عذب لا يدل على ان المناقشة والحساب نفسهما عذاب بل المعهود خلافه فان الجزاء لا بد وان يكون مسببا عن الشرط وأجيب بأن التألم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز أن يكون بذلك الاعتبار جزاء وقال بعضهم لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على ان بعضهم لا يعذب وأجيب بان المراد بالحساب في الآية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا معاذ ابن هشام) قال (حدثني) بالافراد (أبي) هشام الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي) ولابي ذر حدثنا أنس بن مالك ان النبي (صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر

قالت ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا ارقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره ان أنتصر قالت فلما وقعت بها لم أنشبها حين انحيت عليها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم انها ابنة أبي بكر * حدثنيه محمد بن عبد الله بن قهزاذ قال عبد الله ابن عثمان حدثنيه عن عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري بهذا الاسناد مثله في المعنى غير أنه قال فلما وقعت بها لم أنشبها ان أثخنتها غلبة

التحرير في هذا الحديث تصحيفا قبيحا جدا فقال ما عدا سودة بالدال وجعلها سودة بنت زمعة وهذا من الغلط الفاحش نبهت عليه لئلا يغتر به (قولها ثم وقعت بي فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن انتصر فلما وقعت بها لم أنشبها حين انحيت عليها) أما انحيت فبالنون والحاء المهملة أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة وفي بعض النسخ حتى بدل حين وكلاهما صحيح ورجح القاضي حين بالنون ومعنى لم أنشبها لم أمهلها وفي الرواية الثانية لم أنشبها ان أثخنتها عليه بالعين المهملة وبالياء وفي بعض النسخ غلبة بالغين المعجمة وأثخنتها بالثاء المثلثة والخاء المعجمة أي قمعتها وقهرتها وقولها أولا ثم وقعت بي أي استطالت علي ونالتني بالوقيعة في واعلم انه ليس فيه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة ولا أشار بعينه ولا غيرها بل لا يحل اعتقاد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم تحرم عليه خائنة الاعين وانما فيه انها انتصرت لنفسها فلم ينهها وأما قوله صلى الله عليه وسلم انها ابنة أبي بكر فمعناه

كان يقول ولفظ رواية هشام هذه أخرجه مسلم والاسماعيلي من طرق يقال للكافر والباقي مثل الآتية قال البخاري (ح وحدثني) بالافراد (محمد بن معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء القيسي البصري البحراني بالموحدة والحاء المهملة قال (حدثنا روح بن عبادة) بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة واللفظ لسعيد (عن قتادة) بن دعامة انه قال (حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء) بضم التحتية (بالكافر يوم القيامة فيقال له) أي فيقول الله (أرأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت) بهمزة الاستفهام (تفتدي به) بالفاء من النار (فيقول نعم) يارب (فيقال له) زاد مسلم كذبت (قد كنت سئلت) بضم السين (ماهو أيسر من ذلك) وهو التوحيد كما سيأتي بعد باب ان شاء الله تعالى * والحديث سبق في باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة من كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (الاعمش) سليمان قال (حدثني) بالافراد (خيثمة) بالخاء المعجمة والمثلثة المفتوحتين بينهما ياء تحتية ساكنة ابن عبد الرحمن الجعفي (عن عدي بن حاتم) بالحاء المهملة الطائي رضي الله عنه انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وسيكلمه الله) عز وجل والواو عطف على محذوف تقديره الا سيخاطبه وسيكلمه ولابي ذر الا سيكلمه الله (يوم القيامة ليس بين الله وبينه) ولابي ذر ليس بينه وبينه (ترجمان) بضم الفوقانية وفتحها وضم الجيم يفسر الكلام بآخر وسبق في الزكاة ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له ألم أوتك مالا فليقولن بلى (ثم ينظر فلا يرى شيأ قدامه) بضم القاف وتشديد الدال أي امامه (ثم ينظر بين يديه) ولمسلم فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذا دهمه أمر أن يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث وقال صاحب الفتح أو يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد طريقا يذهب فيها للنجاة من النار (فتستقبله النار) لانها تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لابد له من المرور على الصراط (فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة) أي فليفعل قال المظهري يعني اذا عرفتم ذلك فاحذروا من النار فلا تظلموا أحدا ولو بمقدار شق تمرة وقال الطيبي ويحتمل أن يراد اذا عرفتم أنه لا ينفعكم في ذلك اليوم شئ من الاعمال غير الصالحة وان امامكم النار فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبينها ولو بشق تمرة * والحديث مر في الزكاة (قال الاعمش) سليمان بالسند السابق اليه (حدثني) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة (عن خيثمة) بن عبد الرحمن (عن عدي بن حاتم) رضي الله عنه وسقط لابي ذر ابن حاتم انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ثم أعرض) عن النار لما ذكرها كأنه ينظر اليها (وأشاح) بهمزة مفتوحة فشين معجمة وبعد الالف حاء مهملة قال الخليل أشاح بوجهه عن الشئ نحاه عنه وقال الفراء المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل في خطابه قال الحافظ ابن حجر فيصح أخذ هذه المعاني كلها أي حذر النار كأنه ينظر اليها أو جد على الوصية باتقائها أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد ان أعرض عن النار (ثم قال اتقوا النار ثم اعرض وأشاح) قال صلى الله عليه وسلم ذلك وفعله (ثلاثا) ووقع هنا تكرير ثم ثلاثا (حتى ظننا انه) عليه الصلاة والسلام (ينظر اليها) أي الى النار (ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة) من كسب طيب (فمن لم يجد) ما يتصدق به (فبكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين وفصل بين متنازعين وحل مشكل وكشف غامض وتسكين غضب قاله ابن هبيرة مما نقله في الفتح * وفي الحديث فوائد لا تخفى والله الموفق

---

* حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة قال وجدت في كتابي عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري * حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة انها أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها وأصغت اليه وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبدة بن سليمان كلهم عن هشام بهذا الاسناد مثله

الاشارة الى كمال فهمها وحسن نظرها والله أعلم (قوله قبضه الله بين سحري ونحري) السحر بفتح السين المهملة وضمها واسكان الحاء وهي الرئة وما تعلق بها قال القاضي وقيل انما هو شجري بالشين المعجمة والجيم وشبك هذا القائل أصابعه وأومأ الى أنها ضمته الى نحرها مشبكة يديها عليه والصواب المعروف هو الاول (قوله فلما كان يومي قبضه الله) أي يومها الاصيل بحساب الدور والقسم والا فقد كان صار جميع الايام في بيتها (قولها وأخذته بحة) هي بضم الباء الموحدة وتشديد الحاء وهي غلظ في الصوت (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق) وفي رواية الرفيق الاعلى الصحيح الذي عليه الجمهور ان المراد بالرفيق الاعلى الانبياء الساكنون أعلى عليين ولفظة رفيق تطلق على الواحد والجمع قال الله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقيل هو الله تعالى يقال

وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة قالت كنت أسمع انه لن يموت نبى حتى يخير بين الدنيا والآخرة قالت فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا قالت فظننته خير حينئذ حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى قالا حدثنا شعبة عن سعد بهذا الاسناد مثله* حدثنى عبد الملك بن شعيب ابن الليث بن سعد حدثنى أبى عن جدى حدثنى عقيل بن خالد قال قال ابن شهاب أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم يخير قالت عائشة فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قالت عائشة قلت اذا لا يختارنا قالت عائشة وعرفت الحديث الذى كان يحدثنا به وهو صحيح فى قوله انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اللهم الرفيق الاعلى

هذا (باب) بالتنوين (يدخل الجنة) من هذه الامة المحمدية (سبعون ألفا بغير حساب) وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة المنقرى قال (حدثنا ابن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة محمد واسم جده غزوان الضبى الكوفى قال (حدثنا حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطى السلمى الكوفى أبو الهذيل (وحدثنى) بالواو والافراد ولابى ذر قال أبو عبد الله أى البخارى وحدثنى (أسيد بن زيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة أبو محمد الجمال بالجيم مولى على بن صالح [1] القرشى الكوفى وهو من افراد البخارى ضعيف وليس له فى البخارى الا هذا الموضع ولقد قرنه بعمران بن ميسرة قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير الواسطى (عن حصين) بضم الحاء وهو ابن عبد الرحمن أنه (قال كنت عند سعيد بن جبير) الوالبى (فقال حدثنى) بالافراد (ابن عباس) رضى الله عنهما (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم عرضت) بضم العين مبنيا للمفعول (على الامم) بالرفع وتشديد ياء على أى ليلة الاسراء كما عند الترمذى والنسائى من رواية عبثر بن القاسم بموحدة فمثلثة بوزن جعفر فى روايته عن حصين ابن عبد الرحمن وهو يدل على تعداد الاسراء وانه وقع بالمدينة غير الذى وقع بمكة (فأخذ النبى) بخاء وذال معجمتين مفتوحتين بلفظ الفعل الماضى والنبى رفع فاعل ولابى ذر عن الحموى والمستملى فأجد بجيم مكسورة فدال مهملة بلفظ المضارع النبى نصب مفعول (يمر معه الامة) أى العدد الكثير (والنبى يمر معه النفر) اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولغير الكشميهنى والنبى معه النفر (والنبى يمر معه العشرة) بفتح الشين ولابى ذر عن المستملى العشيرة بكسر الشين وزيادة تحتية ساكنة القبيلة (والنبى يمر معه الخمسة والنبى يمر وحده) وسقط لابى ذر لفظ يمر (فنظرت فاذا سواد كثير) شخص يرى من بعيد ووصفه بالكثرة اشارة الى أن المراد الجنس لا الواحد وزاد فى رواية حصين بن نمير السابقة فى الطب سد الافق وهو ناحية السماء (قلت يا جبريل هؤلاء أمتى قال لا) فى رواية حصين بن نمير فرجوت أن تكون أمتى فقال هذا موسى فى قومه (ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير) زاد فى رواية سعيد بن منصور فقيل لى انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لى انظر الى الافق الآخر مثله وفى رواية أحمد فرأيت أمتى قد ملؤا السهل والجبل فأعجبنى كثرتهم (قال) جبريل (هؤلاء أمتك) زاد فى رواية أحمد فقيل أرضيت يا محمد فقلت نعم يا رب (وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم) ولسعيد بن منصور معهم بدل قدامهم (لا حساب عليهم ولا عذاب) والمراد بالمعية المعية المعنوية فان السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته لم يكونوا فى الذين عرضوا اذ ذاك فأريد الزيادة فى تكثير أمته باضافة السبعين ألفا اليهم (قلت ولم) بكسر اللام وفتح الميم وتسكن يستفهم بها عن السبب (قال) جبريل (كانوا لا يكتوون ولا يسترقون) بغير القرآن كعزائم أهل الجاهلية (ولا يتطيرون) ولا يتشاءمون بالطيور (وعلى ربهم يتوكلون) وقيل ان استعمال الرقى والكى قادح فى التوكل اذ البرء فيهما متوهم بخلاف غيرهما من أنواع الطب فانه محقق كالاكل والشرب فلا يقدح وأجيب بأن أكثر أنواع الطب موهوم والرقى بأسماء الله مقتض للتوكل عليه والالتجاء اليه والرغبة فيما لديه ولو قدح هذا فى التوكل قدح فيه الدعاء اذ لا فرق وفى حديث أحمد وصححه ابنا خزيمة وحبان عن رفاعة الجهنى مرفوعا وعدنى ربى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا بغير حساب وانى لارجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن فى الجنة اذ مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب فى الجملة من يكون أفضل منهم وهل المراد بالعدد المذكور التكثير أو حقيقته وفى حديث

الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل وأنكر الازهرى هذا القول وقيل أراد مرتفق الجنة (قوله فأشخص بصره الى السماء) هو بفتح الخاء

---

[1] قوله على بن صالح هكذا فى النسخ والذى فى التهذيب كالميزان مولى صالح بن على وهو الصواب كما فى هامش نسخة معتمدة اهـ مصححه

* حدثنا إسحق بن ابراهيم الحنظلي وعبد بن حميد كلاهما عن أبي نعيم قال عبد حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الواحد ابن أيمن حدثنا ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا فافتقدته عائشة فغارت

أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ألفا وسنده جيد وفي الترمذي وحسنه عن أبي أمامة رفعه وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي * وفي حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي يعلى أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا لكن في سنده راو ضعيف الحفظ وآخر لم يسم وعند الكلاباذي في معاني الاخبار بسند واه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني آت من ربي فبشرني ان الله يدخل من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني ان الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني ان الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يارب لا تبلغ هذا أمتي قال أكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي قال الكلاباذي المراد بالامة أولا أمة الاجابة وبقوله آخرا أمتي أمة الاتباع فان أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها أخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة فالاولى أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (عكاشة بن محصن) بضم العين المهملة وفتح الكاف مشددة وتخفف ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين آخره نون ابن حرثان بضم الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني أسد بن خزيمة وكان عكاشة من السابقين (فقال) يارسول الله (ادع الله أن يجعلني منهم قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعله منهم ثم قام اليه رجل آخر) هو سعد بن عبادة كما عند الخطيب في المبهمات واستبعد هذا من جهة جلالة سعد بن عبادة (قال) يارسول الله (ادع الله أن يجعلني منهم قال) صلى الله عليه وسلم (سبقك بها) بالصفات التي هي التوكل وسابقه (عكاشة) وأراد بذلك حسم المادة اذ لو أجاب الثاني لقام ثالث ورابع وهلم جرا وليس كل أحد يصلح لذلك أوانه أجاب عكاشة بوحي ولم يوح اليه في غيره أو ان الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة اجابة ثم انقضت وهذا أولى من قول انه كان منافقا لان الاصل في الصحابة عدم النفاق وأيضا فان مثل هذا السؤال قل أن يصدر الا عن قصد صحيح وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في الشعب رفعه من زادت حسناته على سيا آته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيا آته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) ابن المبارك المروزي قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال حدثني) بالافراد (سعيد بن المسيب) أبو محمد المخزومي أحد الاعلام وسيد التابعين (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من) ولابي ذر يدخل الجنة من (أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) ليلة أربعة عشر (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه وسقطت واو وقال لابي ذر بالسند المذكور (فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه) كساء فيه خطوط بيض وسود كأنها أخذت من جلد النمر (فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال) ولابي ذر فقال (اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال) صلى الله عليه وسلم (سبقك عكاشة) أي بها وفي التقييد بقوله من أمتي اخراج غير هذه الامة المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الامة على الصفة المذكورة من التشبيه بالقمر ومن الاولية وغير ذلك كالانبياء والشهداء

أي رفعه الى السماء ولم يطرف (قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة) أي خرجت القرعة لهما ففيه صحة الاقراع في القسم بين الزوجات وفي الاموال وفي العتق ونحو ذلك مما هو مقرر في كتب الفقه مما في معنى هذا وباثبات القرعة في هذه الاشياء قال الشافعي وجماهير العلماء وفيه ان من أراد سفرا ببعض نسائه اقرع بينهن كذلك وهذا الاقراع عندنا واجب في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم وأما النبي صلى الله عليه وسلم ففي وجوب القسم في حقه خلاف قدمناه مرات فمن قال بوجوب القسم يجعل اقراعه واجبا ومن لم يوجبه يقول اقراعه صلى الله عليه وسلم من حسن عشرته ومكارم أخلاقه (قولها ان حفصة قالت لعائشة ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك) قال القاضي قال المهلب هذا دليل على ان القسم لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم فلهذا تحيلت حفصة على عائشة

فلما زلوا جعلت تجعل رجلها بين الاذخر وتقول يارب سلط على عقربا أو حية تلدغنى رسولك ولا استطيع ان أقول له شيا * حدثنا

والشهداء والصديقين والصالحين والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا سعيد ابن أبى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثى المدنى امام سكن عسقلان قال (حدثنى) بالافراد (أبو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا أو) قال (سبعمائة ألف شك) أبو حازم (فى أحدهما) قال حال كونهم (متماسكين آخذ بعضهم بعض) على هيئة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضا أو معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب بعض (حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة) غاية للتماسك والاخذ بالايدى (ووجوههم) بواو الحال مصححا عليها بالفرع كاصله (على ضوء القمر) ولابى ذر عن الكشميهنى على صورة القمر (ليلة البدر) عند تمامه * والحديث مر فى ذكر الجنة من بدء الخلق * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا أبى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان أنه قال (حدثنا نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا دخل) ولابى ذر قال يدخل (أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم) لم أقف على اسمه يقول (يا أهل النار لاموت ويا أهل الجنة لاموت) بالبناء على الفتح فيهما (خلود) بالرفع والتنوين مصدرا أو جمع خالد أى الشأن أو هذا الحال خلود أى مستمر أو أنتم خالدون فى الجنة * والحديث أخرجه مسلم فى صفة النار * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة خلود) ولابى ذر عن الكشميهنى يا اهل الجنة خلود (لاموت ولاهل النار يا أهل النار (خلود لاموت) زاد الاسماعيلى فيه ۞ (باب صفة الجنة والنار) الجنة هى دار النعيم فى الدار الآخرة والجنة البستان والعرب تسمى النخيل جنة قال زهير

كان عينى فى غربى مقتلة * من النواضح تسقى جنة سحقا

فهى من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها وسميت بالجنة وهى المرة الواحدة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها (وقال ابو سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه مما سبق موصولا فى باب يقبض الله الارض يوم القيامة (قال النبى صلى الله عليه وسلم أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت) ولابى ذر كبد الحوت وزيادة الكبد هى قطعة من اللحم متعلقة بالكبد وهى ألذ الاطعمة وأهنؤها * (عدن) فى قوله جنات عدن أى (خلد) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وهو دوام البقاء يقال (عدنت بارض) أى (أقمت) بها (ومنه المعدن) الذى يستخرج منه الجواهر كالذهب والفضة والنحاس والحديد (فى معدن صدق) بكسر دال معدن أى (فى منبت صدق) بكسر الموحدة ولابى ذر فى مقعد بالقاف والعين بدل معدن والصواب الاول قال فى الفتح وكان سبب الوهم أنه لما رأى أن الكلام فى صفة الجنة وان من أوصافها مقعد صدق كما فى آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك وقد ذكره أبو عبيدة بلفظ معدن صدق نعم قوله مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة ابن الجهم أبو عمرو العبدى البصرى المؤذن بجامعها قال (حدثنا عوف) بالفاء وفتح العين ابن أبى جميلة الاعرابى (عن ابى رجاء) بالجيم عمران العطاردى (عن عمران) بن الحصين رضى الله عنه (عن النبى صلى الله

عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان يعنى ابن بلال عن عبد الله ابن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام * حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر ح وحدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله وليس فى حديثهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث اسمعيل انه سمع أنس بن مالك * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ويعلى ابن عبيد عن زكريا عن الشعبى عن أبى سلمة عن عائشة انها حدثته أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله

بما فعلت ولو كان واجبا لحرم ذلك على حفصة وهذا الذى ادعاه ليس بلازم فان القائل بان القسم واجب عليه لايمنع حديث الاخرى فى غير وقت عماد القسم قال أصحابنا يجوز أن يدخل فى غير وقت عماد القسم الى غير صاحبة النوبة فيأخذ المتاع أو يضعه أو نحوه من الحاجات وله أن يقبلها ويلمسها من غير اطالة وعماد القسم فى حق المسافر هو وقت النزول فحالة السير ليست منه سواء كان ليلا أو نهارا (قولها جعلت رجلها بين الاذخر وتقول الى آخره) هذا الذى فعلته وقالته حملها عليه فرط الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق أن أمر الغيرة

معفو عنه (قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله) فيه فضيلة ظاهرة

*حدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا الملائى حدثنا زكريا بن أبي زائدة قال سمعت عامرا يقول حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها بمثل حديثهما *وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا أسباط بن محمد عن زكريا بهذا الاسناد مثله * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا أرى

لعائشة رضى الله عنها وفيه استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الاجنبي السلام الى الاجنبية الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة وان الذى يبلغه السلام يرد عليه قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام فى ورقة من غائب لزمه أن يرد السلام عليه باللفظ على الفور اذا قرأه وفيه انه يستحب فى الرد أن يقول وعليك أو وعليكم السلام بالواو فلو قال عليك السلام أو عليكم أجزأه على الصحيح وكان تاركا للافضل وقال بعض أصحابنا لا يجزئه وسبقت مسائل السلام فى بابه مستوفاة ومعنى يقرأ عليك السلام يسلم عليك (قوله صلى الله عليه وسلم يا عائش) دليل لجواز الترخيم ويجوز فتح الشين وضمها

(حديث أم زرع)

(قوله أحمد بن جناب) بالجيم والنون قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه المبهمات لا أعلم أحدا سمى النسوة المذكورات

عليه وسلم) انه (قال اطلعت) بتشديد الطاء (فى الجنة) ليلة الاسراء أو فى المنام (فرأيت أكثر أهلها الفقراء) قال الطيبى ضمن اطلعت معنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه الى مفعولين [٣] ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقى لكفاه مفعول واحد (واطلعت فى النار) فى صلاة الكسوف فهو غير وقت رؤية الجنة قال فى الفتح ووهم من وحدهما قال وقال الداودى ان ذلك ليلة الاسراء وحين خسفت الشمس كذا قال (فرأيت أكثر أهلها النساء) لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقص عقلهن وسرعة انخداعهن *والحديث رواته كلهم بصريون وسبق فى صفة الجنة من بدء الخلق وفى النكاح *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) بن ابراهيم بن علية الامام قال (أخبرنا سليمان) بن طرخان أبو المعتمر (التيمى عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن اسامة) بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين) وفى الحديث السابق الفقراء وكل منهما يطلق على الآخر وضبط فى اليونينية المساكين بفتح النون وهو سهو على ما لا يخفى (وأصحاب الجد) بفتح الجيم وتشديد الدال الغنى (محبوسون) ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء لاجل الحساب وكأن ذلك عند القنطرة التى يتعاقبون فيها بعد الجواز على الصراط (غير ان أصحاب النار قد أمر بهم الى النار) وغير بمعنى لكن والمراد الكفار أى يساق الكفار الى النار ويقف المؤمنون فى العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقرهم (وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء) * وهذا الحديث والذى قبله مسطوران بهامش الفرع لا رقم عليهما وقال فى الفتح انهما سقطا من كثير من النسخ ومن مستخرجى الاسماعيلى وأبي نعيم ولا ذكر المزى فى الاطراف طريق عثمان ولا طريق مسدد فى كتاب الرقاق وهما ثابتان فى رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) المروزى كاتب ابن المبارك قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا عمر بن محمد بن زيد) بضم العين (عن أبيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (انه حدثه عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جىء بالموت) الذى هو عرض من الاعراض مجسما كما فى تفسير سورة مريم فى هيئة كبش أملح قال التوربشتى ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه ببصائرهم والمعانى اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور فى القلوب وتستقر فى النفوس ثم ان المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية فلذا جىء بالموت فى هيئة كبش (حتى يجعل بين الجنة والنار) وفى الترمذى من حديث أبي هريرة فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار (ثم يذبح) لم يذكر الذابح فقيل فيما نقله القرطبى عن بعض الصوفية انه يحيى بن زكريا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحياة وعن بعض التصانيف قال فى الفتح وهو فى تفسير اسمعيل بن أبي زياد الشامى أحد الضعفاء فى آخر حديث الصور الطويل انه جبريل عليه السلام قال فى المصابيح على تقدير كونه يحيى ففى اختصاصه من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بذلك لطيفة وهى مناسبة اسمه لاعدام الموت وليس فيهم من اسمه يحيى غيره فالمناسبة فيه ظاهرة وعلى تقدير كونه جبريل فالمناسبة لاختصاصه بذلك لائحة أيضا من حيث هو معروف بالروح الامين وليس فى الملائكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل أمينا على هذه القضية المهمة وتولى الذبح فكان فى ذبح الروح للموت المضاد لها مناسبة حسنة يمكن رعايتها والاشارة بها الى بقاء كل روح من غير طرو الموت عليها ابشارة

---

[٣] قوله ولو كان الاطلاع الخ فيه نظر ولعله ولو كان رأيت بمعنى أبصرت لكفاه الخ اه

للمؤمنين وحسرة على الكافرين (ثم ينادي مناد) لم أعرف اسمه (يا أهل الجنة لا موت يا) وللكشميهني ويا (أهل النار لا موت) بالبناء على الفتح فيهما (فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم) بضم الحاء المهملة وسكون الزاي فيهما ولابي ذر حزنا الى حزنهم بفتح الحاء والزاي فيهما * والحديث أخرجه مسلم في صفة أهل الجنة والنار وبه قال (حدثنا معاذ ابن أسد) المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا مالك بن أنس) الاصبحي امام دار الهجرة وسقط ابن أنس لابي ذر (عن زيد بن أسلم) العدوي مولى عمر أبي عبد الله وأبي أسامة المدني (عن عطاء بن يسار) الهلالي مولى ميمونة (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول) ولابي ذر ان الله تبارك وتعالى يقول (لاهل الجنة يا أهل الجنة يقولون) ولابي ذر عن الكشميهني فيقولون (لبيك ربنا وسعديك فيقول) جل وعلا (هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول) سبحانه وتعالى (أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يارب وأي شئ أفضل من ذلك فيقول) جل جلاله (أحل) بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام أي أنزل (عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا) وفي حديث جابر عند البزار قال رضواني أكبر قال في الفتح وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله أكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم انتهى وهذا معنى ما قاله في الكشاف وقال الطيبي أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى ونكر رضوان في التنزيل ارادة التقليل ليدل على ان شيأ يسيرا من الرضوان خير من الجنات وما فيها اه قال صاحب المفتاح ١ والانسب أن يحمل على التعظيم وأكبر على مجرد الزيادة مبالغة لوصفه بقوله من الله أي ورضوان عظيم يليق أن ينسب الى من اسمه الله معطي الجزيل ومن عطاياه الرؤية وهي أكبر أصناف الكرامة فحينئذ يناسب معنى الحديث الآية حيث اضافه الى نفسه وأبرزه في صورة الاستعارة وجعل الرضوان كالجائزة للوفود النازلين على الملك الاعظم * والحديث أخرجه البخاري أيضا في التوحيد ومسلم والترمذي في صفة الجنة والنسائي في النعوت * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن محمد) الجعفي البخاري يقال انه مولى المؤلف ويعرف بالمسندي قال (حدثنا معاوية بن عمرو) بفتح العين ابن المهلب الازدي يعرف بابن الكرماني المعني بفتح الميم وسكون العين المهملة البغدادي قال (حدثنا أبو اسحق) ابراهيم بن محمد الفزاري (عن حميد) بضم الحاء المهملة ابن أبي حميد الطويل البصري اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس توفي وهو قائم يصلي انه (قال سمعت أنسا) رضي الله عنه (يقول أصيب) بضم الهمزة (حارثة) بحاء مهملة ومثلثة ابن سراقة ابن الحرث الانصاري (يوم) وقعة (بدر وهو غلام فجاءت امه) الربيع بالتشديد بنت النضر عمة أنس (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر وأحتسب) بالجزم فيهما (وان تكن الاخرى) بالفوقية وثبوت النون أي وان لم يكن في الجنة (ترى ما أصنع) من الحزن الشديد وترى باشباع الراء وبعدها تحتية في الكتابة ولابي ذر عن الكشميهني تر بغير تحتية مع القصر مجزوم (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (ويحك) بفتح الواو وسكون التحتية بعدها حاء مهملة كلمة ترحم واشفاق (أوهبلت) بهمزة الاستفهام وواو العطف على مقدر وفتح الهاء وكسر الموحدة وسكون اللام أي أفقدت عقلك مما أصابك من الثكل بابنك حتى جهلت الجنة (أوجنة واحدة هي) بهمزة وواو العطف على مقدر أيضا (انها جنان كثيرة) في الجنة (وانه) أي حارثة (لفي) ولابي ذر عن الكشميهني في (جنة الفردوس) وهي

حدثنا علي بن حجر السعدي وأحمد بن جناب كلاهما عن عيسى واللفظ لابن حجر حدثنا عيسى بن يونس حدثنا هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة أنها قالت جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من اخبار أزواجهن شيأ قالت الاولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل

في حديث أم زرع الامن الطريق الذي أذكره وهو غريب جدا فذكره وفيه ان الثانية اسمها عمرة بنت عمرو واسم الثالثة حبى بنت كعب والرابعة مهدد بنت أبي مرزمة والخامسة كبشة والسادسة هند والسابعة حبى بنت علقمة والثامنة بنت أوس بن عبد والعاشرة كبشة بنت الارقم والحادية عشرة أم زرع بنت أكيمل بن ساعدة (قولها جلس احدى عشرة امرأة) هكذا هو في معظم النسخ وفي بعضها جلسن بزيادة نون وهي لغة قليلة سبق بيانها في مواضع منها حديث يتعاقبون فيكم ملائكة واحدى عشرة وتسع عشرة وما بينهما يجوز فيه اسكان الشين وكسرها وفتحها والاسكان أفصح وأشهر (قولها زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل) قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشراح المراد بالغث المهزول (وقولها على رأس جبل وعر) أي صعب الوصول اليه فالمعنى انه قليل الخير من أوجه منها كونه كلحم الجمل لا كلحم الضأن ومنها انه مع ذلك غث مهزول ردئ ومنها انه صعب التناول لا يوصل اليه الا بمشقة شديدة هكذا فسره الجمهور وقال الخطابي قولها على رأس جبل

---

١ قوله قال صاحب المفتاح كذا بخطه والذي في الطيبي قاله بزيادة الضمير وعليه فقوله والانسب من كلام الطيبي اه

أعلاها درجة والفردوس البستان الذي فيه الكروم والاشجار والجمع فراديس * والحديث سبق بسنده ومتنه في باب فضل من شهد بدرا من المغازي * وبه قال (حدثنا معاذ بن أسد) المروزي قال (أخبرنا الفضل بن موسى) السيناني بكسر المهملة وسكون التحتية وبنونين بينهما ألف أبو عبد الله المروزي قال (أخبرنا الفضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة هو ابن غزوان كما نسبه ابن السكن في روايته وليس هو الفضيل بن عياض وان وقع في رواية أبي الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي لان ابن عياض لا رواية له عن أبي حازم راوي هذا الحديث ولا أدركه كما قاله أبو علي الجياني (عن أبي حازم) سلمان الاشجعي الكوفي مولى عزة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما بين منكبي الكافر) بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف وفتح الموحدة تثنية منكب مجتمع العضد والكتف (مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) ليعظم عذابه ويضاعف ألمه وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسنده المذكور هنا خمسة أيام وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعا يعظم أهل النار في النار حتى ان بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وفي الزهد لابن المبارك بسند صحيح عن أبي هريرة ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب وحكمه الرفع لانه لا مجال للرأي فيه والاخبار في ذلك كثيرة لا نطيل بسردها * وحديث الباب أخرجه مسلم في صفة النار أعاذنا الله منها بوجهه الكريم ومطابقته لما ترجم به البخاري هنا الجزء الثاني من كون منكبي الكافر هذا المقدار في النار اذ هو نوع وصف من أوصافها باعتبار ذكر المحل وارادة الحال (قال) المؤلف بالسند السابق اليه (وقال اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (أخبرنا المغيرة بن سلمة) المخزومي البصري قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري (عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار الاعرج المدني القاص مولى الاسود بن سفيان وأما أبو حازم في الحديث السابق فهو سلمان الاشجعي وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان (عن سهل بن سعد) الساعدي رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان في الجنة لشجرة) بلام التأكيد وفي الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد أنها سدرة المنتهى (يسير الراكب في ظلها) في ذراها وناحيتها (مائة عام لا يقطعها) أي لا ينتهي الى آخر ما يميل من أغصانها (قال أبو حازم) سلمة بن دينار بالسند المذكور (فحدثت به) بالحديث المذكور (النعمان بن أبي عياش) بالتحتية والمعجمة الزرقي التابعي المدني (فقال حدثني) ولابي ذر أخبرني بالخاء المعجمة وبالافراد فيهما (أبو سعيد) الخدري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب) الفرس (الجواد) بفتح الجيم والواو المخففة لانه يجود بالركض يقال جاد الفرس اذا صار فائقا والجمع جياد وأجواد وقيل الجياد الطويلة الاعناق من الجيد ولابي ذر الجواد بالرفع صفة للراكب (المضمر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والميم المشددة الذي يعلف حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك في أربعين ليلة ولابي ذر أو المضمر بزيادة أو (السريع) في جريه (مائة عام ما يقطعها) والجواد وما بعده نصب في الفرع كأصله فالاول منصوب باسم الفاعل والمضمر اسم مفعول منصوب صفة للجواد وكذا السريع وقال في الفتح والجواد وما بعده في روايتنا بالرفع صفة للراكب وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية وقال في المصابيح وعند الاصيلي برفعها * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد العزيز عن) أبيه (أبي حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون)

أي يترفع ويتكبر ويسمو بنفسه فوق موضعها كثيرا أي انه يجمع الى قلة خيره تكبره وسوء الخلق قالوا وقولها ولا سمين فينتقل أي تنقله الناس الى بيوتهم ليأكلوه بل يتركوه رغبة عنه لرداءته قال الخطابي ليس فيه مصلحة يحتمل سوء عشرته بسببها يقال انتقلت الشئ بمعنى نقلته وروي في غير هذه الرواية ولا سمين فينتقى أي يستخرج نقيه والنقي بكسر النون واسكان القاف هو المخ يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته اذا استخرجت نقيه (قولها قالت الثانية زوجي لا أبث خبره اني أخاف ان لا أذره ان أذكره أذكر عجره وبجره) فقولها لا أبث خبره أي لا أنشره وأشيعه اني أخاف أن لا أذره فيه تأويلان أحدهما لابن السكيت وغيره ان الهاء عائدة على خبره فالمعنى ان خبره طويل ان شرعت في تفصيله لا أقدر على اتمامه لكثرته والثانية ان الهاء عائدة على الزوج وتكون لا زائدة كما في قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد ومعناه اني أخاف ان يطلقني فأذره وأما عجره وبجره فالمراد بهما عيوبه وقال الخطابي وغيره أرادت بهما عيوبه الباطنة واسراره الكامنة قالوا وأصل العجر أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد والبجر نحوها الا انها في البطن خاصة واحدتها بجرة ومنه قيل رجل أبجر اذا كان ناتئ السرة عظيمها ويقال أيضا رجل أبجر اذا كان عظيم البطن وامرأة بجراء والجمع بجر وقال الهروي قال ابن الاعرابي العجرة نفخة في الظهر فان كانت في السرة فهي بجرة (قولها قالت الثالثة زوجي العشنق ان انطق أطلق وان أسكت أعلق)

قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجي ان أكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث

زاد أبوذر ألفا (او) قال (سبعمائة الف لا يدرى ابو حازم) سلمة بن دينار (ايهما) بالرفع ولابي ذر بالنصب أي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف (قال) سهل بن سعد (متماسكون آخذ بعضهم بعضا) معترضين صفا واحدا (لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم) وتقدير معترضين صفا واحدا مزيل لما استشكل من قوله لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم لاستلزامه الدور لان دخول الاول موقوف على دخول الآخر وبالعكس نعم هو على تقدير معترضين الخذ ورمعية لكنه لا محذور فيه كما قاله في الكواكب وفيه اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه (وجوههم على صورة القمر) المراد بالصورة الصفة أي انهم في اشراق وجوههم على صفة القمر (ليلة البدر) عند تمامه وهي ليلة أربعة عشر ولابي ذر عن الكشميهني على ضوء القمر * والحديث سبق في الباب السابق قبل هذا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي قال (حدثنا عبد العزيز عن ابيه) أبي حازم سلمة بن دينار (عن سهل) هو ابن سعد الساعدي (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان اهل الجنة ليتراءون) بفتح اللام والتحتية والفوقية والهمزة لينظرون (الغرف في الجنة) بضم الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم ثم سكون (كما تتراءون) أنتم في الدنيا (الكوكب) زاد الاسماعيلي الدرى (في السماء قال) عبد العزيز قال (ابى) ابو حازم (فحدثت النعمان) ولابي ذر فحدثت به النعمان (بن ابي عياش) بالتحتية والمعجمة الزرقي (فقال اشهد) والله (لسمعت اباسعيد) الخدرى رضي الله عنه (يحدث) ولابي ذر عن الكشميهني يحدثه أي الحديث المذكور (ويزيد فيه كما تراءون) بفوقية واحدة مفتوحة والهمزة (الكوكب الغارب) بتقديم الراء على الموحدة ولابي ذر عن الكشميهني الغابر بتأخير الراء من الغبور يقال غبر الشئ غبورا بقي قال الازهري الغابر من الاضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير انه بمعنى الباقي ومن معنى الباقي قوله في الحديث انه اعتكف العشر الغوابر من رمضان أي البواقي وقال في المطالع الغابر البعيد أو الذاهب الماضي كما في الرواية الاخرى الغارب والمعنى هنا كما تراءون الكوكب الباقي (في الافق) وهو طرف السماء (الشرقي والغربي) بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستنير في ذلك الوقت الكوكب المضئ وضبطه بعضهم الغائر بتحتية مهموزة بين الالف والراء من الغور يريد انحطاطه في الجانب الغربي وروى العازب بالعين المهملة والزاى ومعناه البعد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد وفائدة تقييد الكوكب بالدرى ثم بالغابر في الافق كما قال في شرح المشكاة الايذان بانه من باب التمثيل منتزع من عدة أمور متوهمة في المشبه شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المستضئ الباقي في جانب الغرب والشرق في الاستضاءة مع البعد والرفعة فلو قال الغائر بالهمز لم يصح لان الاشراق يفوت عند الغور اللهم الا أن يؤول بالمستشرف على الغور كما في قوله تعالى فاذا بلغن أجلهن أي شارفن بلوغ الاجل لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم يصح اذا اعتبرته على طريقة علفتها تبنا وماء باردا أي طالعا في الافق من المشرق وغائرا في المغرب قال وذكر الشرق والغرب ولم يقل في السماء أي في كبدها لبيان الرفعة وشدة البعد * وبه قال (حدثني) بالافراد (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابي عمران) عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون مكسورة انه (قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه) سقط لابي ذر ابن مالك (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقول الله تعالى لأهون اهل النار عذابا يوم القيامة) بكسر لام لأهون وقيل ان أهون أهل النار هذا هو أبو طالب (لو أن لك ما في الارض من شئ أكنت) بهمزة الاستفهام الاستخباري

فالعشنق بعين مهملة مفتوحة ثم شين معجمة مفتوحة ثم نون مشددة ثم قاف وهو الطويل ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع فان ذكرت عيوبه طلقني وان سكت عنها علقني فتركني لا عزباء ولا مزوجة (قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة) هذا مدح بليغ ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل ليس فيه حر ولا برد مفرط ولا أخاف له غائلة لكرم أخلاقه ولا يسأمني ويمل صحبتي (قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد) هذا أيضا مدح بليغ فقولها فهد بفتح الفاء وكسر الهاء تصفه اذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي وشبهته بالفهد لكثرة نومه يقال أنوم من فهد وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه واذا خرج أسد بفتح الهمزة وكسر السين وهو وصف له بالشجاعة ومعناه اذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالاسد يقال أسد واستأسد قال القاضي وقال ابن أبي أويس معنى فهد اذا دخل البيت وثب علي وثوب الفهد فكأنها تريد ضربها والمبادرة بجماعها والصحيح المشهور التفسير الاول (قالت السادسة زوجي ان أكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث) قال العلماء اللف في الطعام

وفتح التاء ولابي ذر بضمها (تفتدى به) بالفاء من العذاب (فيقول نعم فيقول) الله تعالى (اردت منك اهون) أى أسهل (من هذا وأنت فى صلب آدم) حين أخذت الميثاق (ان لا تشرك بى شيأ فابيت) فامتنعت حين أبرزتك الى الدنيا (الا ان تشرك بى) الاستثناء مفرغ وانما حذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان فى الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا معنى أى ما اخترت الا الشرك وظاهر قوله أردت منك يوافق مذهب المعتزلة لان المعنى أردت منك التوحيد فخالفت مرادى وأتيت بالشرك وأجيب بأن الارادة هنا بمعنى الامر أى أمرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لم يكن فى ملكه الا ما يريد وقال الطيبى والاظهر أن تحمل الارادة هنا على أخذ الميثاق فى آية واذ أخذ ربك من بنى آدم لقرينة وأنت فى صلب ادم ويحمل الاباء على نقض العهد * والحديث سبق فى باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة من خلق آدم وفى باب من نوقش الحساب * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى الحافظ عارم قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد بن درهم الامام أبو اسمعيل الازدى (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصارى (رضى الله عنه) وعن أبيه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار بالشفاعة) بحذف الفاعل قال فى الفتح وثبت فى رواية أبى ذر عن السرخسى يخرج قوم ولمسلم عن أبى الربيع الزهرانى عن حماد بن زيد يخرج الله قوما من النار بالشفاعة (كأنهم الثعارير) بمثلثة مفتوحة فعين مهملة وبعد الالف راآن بينهما تحتية ساكنة جمع ثعرور بضم أوله كعصفور صغار القثاء شبهوا بها لان القثاء تنمى سريعا وقيل هو رؤس الطراثيث تكون بيضاء شبهوا ببياضها واحدها طرثوث وهو نبت يؤكل قال حماد (قلت) لعمرو (ما) ولابى ذر عن الكشميهنى وما (الثعارير قال) عمرو (الضغابيس) بالضاد والغين المعجمتين المفتوحتين وبعد الالف موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وهى صغار القثاء واحدتها ضغبوس وقيل هى نبت ينبت فى أصول الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل وقال أبو عبيد ويقال الشعارير بالشين المعجمة بدل المثلثة قال فى الفتح وكأن هذا هو السبب فى قول الراوى (وكان) عمرو (قد سقط فمه) أى سقطت أسنانه فنطق بها مثلثة وهى شين معجمة قال الكرمانى ولذا لقب بالاثرم بالمثلثة وفتح الراء اذ الثرم انكسار الاسنان انتهى وهذا التشبيه لصفتهم بعد أن ينبتوا وأما فى أول خروجهم من النار فانهم يكونون كالفحم كما يأتى ان شاء الله تعالى بعد وقال حماد أيضا (فقلت لعمرو بن دينار أبا محمد) بحذف أداة النداء ولابى ذر عن الكشميهنى يا أبا محمد (سمعت) بهمزة الاستفهام المقدرة أى أسمعت (جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يخرج بالشفاعة من النار) قوم (قال نعم) سمعته يقول ذلك وفيه ابطال مذهب المعتزلة القائلين بنفى الشفاعة للعصاة متمسكين بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وأجيب بانها فى الكفار وقد تواترت الاحاديث فى اثباتها * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة مفتوحة فهاء تانيث القيسى البصرى الحافظ هداب قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ألف فميم ابن يحيى العوذى الحافظ (عن قتادة) بن دعامة أنه قال (حدثنا انس بن مالك) رضى الله عنه ولابى ذر عن أنس (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة سواد فيه زرقة أو صفرة يقال سفعته النار اذا لفحته فغيرت لون بشرته والسوافع لوافح السموم (فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين) بالتحتيتين بعد الميم ولابى ذر بتحتية واحدة وفى حديث جابر عند ابن حبان والبيهقى فيكتب فى رقابهم عتقاء الله

الا كثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيأ والاشتفاف فى الشرب ان يستوعب جميع ما فى الاناء مأخوذ من الشفافة بضم الشين وهى ما بقى فى الاناء من الشراب فاذا شربها قيل اشتفها وتشافها وقولها ولا يولج الكف ليعلم البث قال أبو عبيد أحسبه كان بجسدها عيب أو داء كنت به لان البث الحزن فكان لا يدخل يده فى ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها فوصفته بالمروءة وكرم الخلق وقال الهروى قال ابن الاعرابى هذا ذم له ارادت وان اضطجع ورقد التف فى ثيابه فى ناحية ولم يضاجعنى ليعلم ما عندى من محبته قال ولا بث هناك الا محبتها الدنو من زوجها وقال آخرون أرادت انه لا يتفقد أمورى ومصالحى قال ابن الانبارى رد ابن قتيبة على أبى عبيد تأويله لهذا الحرف وقال كيف تمدحه بهذا وقد ذمته فى صدر الكلام قال ابن الانبارى ولا رد على أبى عبيد لان النسوة تعاقدن أن لا يكتمن شيأ من أخبار أزواجهن فمنهن من كانت أوصاف زوجها كلها حسنة فوصفتها ومنهن من كانت أوصاف زوجها قبيحة فذكرتها ومنهن من كانت أوصافه فيها حسن وقبح فذكرتهما والى قول ابن الاعرابى وابن قتيبة ذهب الخطابى وغيره واختاره القاضى عياض (قالت السابعة زوجى غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلالك) هكذا وقع فى هذه الرواية غياياء بالغين المعجمة أو عياياء بالمهملة وفى أكثر الروايات بالمعجمة وأنكر أبو عبيد وغيره المعجمة وقالوا الصواب المهملة وهو الذى لا يلقح وقيل هو العنين الذى تعييه مباضعة النساء ويعجز عنها وقال

من

من النار فيسمون فيها الجهنميين وقول بعض الشراح ان هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا يعارضه ما فى مسلم من حديث أبى سعيد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم * وحديث الباب أخرجه أيضا المؤلف فى التوحيد * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل أبو سلمة التبوذكى الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد الباهلى مولاهم الكرابيسى الحافظ قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين (عن أبيه) يحيى بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم المازنى (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة) أى فيها وعبر ٣ بالمضارع العارى عن سين الاستقبال المتمحض للحال لتحقق وقوع الادخال (و) يدخل (اهل النار النار) ثم بعد دخولهم فيها (يقول الله) تبارك وتعالى للملائكته (من كان فى قلبه) زيادة على أصل التوحيد (مثقال حبة) أى مقدار حبة حاصلة (من خردل) حاصل (من ايمان) بالتنكير ليفيد التقليل والقلة هنا باعتبار انتفاء الزيادة على ما يكفى لالان الايمان يبعض ما يجب الايمان به كاف لانه علم من عرف الشرع أن المراد الحقيقة المعهودة والايمان ليس بجسم فيحصره الوزن والمراد انه يجعل عمل العبد وهو عرض فى جسم على مقدار العمل عنده تعالى ثم يوزن أو تمثل الاعمال جواهر (فأخرجوه) من النار (فيخرجون) منها حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة احترقوا (وعادوا حمما) بضم الحاء المهملة وفتح الميم فحما (فيلقون) بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف (فى نهر الحياة) بالفوقية بعد الالف ونهر الحياة هو الذى من غمس فيه حيى (فينبتون) بضم الموحدة ثانيا (كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بزر العشب أو البقلة الحمقاء لانها تنبت سريعا (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية آخره لام فعيل بمعنى مفعول وهو ما جاء به من طين أو غثاء وغيره فاذا كانت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت فى يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم اليهم بعد احراق النار لها (أو قال حمية) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية كذا فى الفرع أى معظم جرى السيل واشتداده وقال الكرمانى الحماة بالفتح وسكون الميم وبكسرها وبالهمزة الطين الاسود المنتن والشك من الراوى (وقال النبى صلى الله عليه وسلم ألم تروا) خطاب لكل من يتأتى منه الرؤية (انها تنبت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى تخرج حال كونها (صفراء) تسر الناظرين وحال كونها (ملتوية) أى منعطفة وهذا مما يزيد الرياحين حسنا باهتزازه وتميله والمعنى فمن كان فى قلبه مثقال حبة من ايمان يخرج من ذلك الماء نضرا متبخترا كخروج هذه من جانب السيل صفراء متميلة وقال النووى لسرعة نباته يكون ضعيفا ولضعفه يكون أصفر ملتويا ثم بعد ذلك تشتد قوته * والحديث مضى فى باب تفاضل أهل الايمان من كتاب الايمان * وبه قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر الهذلى مولاهم البصرى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكى (قال سمعت أبا اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (قال سمعت النعمان) بن بشير الانصارى رضى الله عنه يقول (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل) فى مسلم انه أبو طالب واللام بالفتح للتأكيد (توضع فى اخمص قدميه) بضم الفوقية من توضع وفتح الهمزة والميم والصاد مهملة من أخمص وقدميه بالتثنية باطن قدميه الذى لا يصل الى الارض عند المشى (جمرة) فى كل قدم (يغلى) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر اللام (منها) من الجمرة (دماغه)

القاضى وغيره غيابا بالمعجمة صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهى الظلمة وكل ما أظل الشخص ومعناه لا يهتدى الى مسلك أو انها وصفته بثقل الروح وانه كالظل المتكاثف المظلم الذى لا اشراق فيه أو انها أرادت انه غطيت عليه أموره أو يكون غيايا من الغى وهو الانهماك فى الشر أو من الغى الذى هو الخيبة قال الله تعالى فسوف يلقون غيا وأما طباقاء فمعناه المطبقة عليه أموره حمقا وقيل الذى يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه وقيل هو العيى الاحمق الفدم (وقولها شجك) أى جرحك فى الرأس فالشجاج جراحات الرأس والجراح فيه وفى الجسد (وقولها فلك) الفل الكسر والضرب ومعناه أنها معه بين شج رأس وضرب وكسر عضو أو جمع بينهما وقيل المراد بالفل هنا الخصومة (وقولها كل داء له داء) أى جميع أدواء الناس مجتمعة فيه (قالت الثامنة زوجى الريح ريح زرنب والمس مس أرنب) الزرنب نوع من الطيب معروف قيل أرادت طيب ريح جسده وقيل طيب ثيابه فى الناس وقيل لين خلقه وحسن عشرته والمس مس أرنب صريح فى لين الجانب وكرم الخلق (قالت التاسعة زوجى رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من النادى) هكذا هو فى النسخ النادى بالياء وهو الفصيح فى العربية لكن المشهور فى الرواية حذفها ليتم السجع قال العلماء معنى رفيع العماد وصفه بالشرف وسناء الذكر وأصل العماد عماد البيت وجمعه عمد وهى العيدان التى تعمد بها البيوت أى بيته فى الحسب رفيع فى قومه وقيل ان بيته الذى يسكنه رفيع العماد ليراه

٣ قوله بالمضارع الخ صوابه بالماضى اهـ

وفى مسلم من رواية الاعمش عن أبى اسحق من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه بالتثنية * والحديث أخرجه مسلم فى الايمان والترمذى فى صفة جهنم * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن رجاء) الغدانى البصرى قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو السبيعى (عن النعمان بن بشير) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل) هو أبو طالب كما فى مسلم وسبق (على اخمص قدميه) بالتثنية (جمرتان يغلى منهما دماغه) من حرارتهما (كما يغلى المرجل) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم بعدها لام القدر من النحاس أو من أى صنف كان (والقمقم) بقافين مضمومتين وميمين من آنية العطار أو اناء ضيق الراس يسخن فيه الماء من نحاس وغيره فارسى معرب ولابى ذر والاصيلى بالقمقم بالموحدة بدل واو العطف وصوّب القاضى عياض كونه بالواو لا بالموحدة وقال غيره يحتمل أن تكون الباء بمعنى مع وعند الاسماعيلى كما يغلى المرجل أو القمقم بالشك وقال السهيلى من باب النظر فى حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا أنه كان متثبتا بقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انه على ملة عبد المطلب فسلط الله تعالى العذاب على قدميه خاصة لتثبيته أياهما على ملة آبائه وسند هذا المتن أعلى من سند السابق لكن فى العالى عنعنة أبى اسحق السبيعى وفى النازل تصريحه بالسماع فانجبر ما فاته من العلو الحسى بالعلو المعنوى * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) أبو أيوب الواشحى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عمرو) بفتح العين ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله بن طارق الجملى بفتح الجيم والميم الكوفى الاعمى (عن خيثمة) بخاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فمثلثة مفتوحة فتاء تأنيث ابن عبد الرحمن الجعفى (عن عدى بن حاتم) الطائى الجواد ابن الجواد الصحابى الشهير رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر النار فاشاح) بالفاء والهمزة والشين المعجمة بعدها ألف فحاء مهملة (بوجهه) صرفه أو حذر منها كأنه ينظر اليها (فتعوّذ منها ثم ذكر النار فاشاح بوجهه فتعوّذ منها ثم قال اتقوا النار) بالتصدق (ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة (فمن لم يجد) صدقة (فبكلمة طيبة) * وسبق الحديث فى باب من نوقش الحساب عذب * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى أبو اسحق الزبيرى بالراء المدنى قال (حدثنا ابن ابى حازم) هو عبد العزيز بن أبى حازم سلمة بن دينار (والدراوردى) بفتح الدال والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فتحتية مشددة عبد العزيز بن محمد ودراورد قرية من قرى خراسان (عن يزيد) بن عبد الله بن الهاد (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بعدها ألف الانصارى (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر) ولابى ذر يقول وذكر (عنده عمه ابو طالب) عبد مناف شقيق عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل) بالرفع والنصب (فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه) بالتثنية والضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين أولاهما ساكنة مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار (يغلى منه) من الضحضاح ولابى ذر عن الكشميهنى منها أى من النار (ام دماغه) أصله وما به قوامه أو جلدة رقيقة تحيط بالدماغ واستشكل قوله عليه الصلاة والسلام تنفعه شفاعتى مع قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وأجيب بأن منفعة الآية بالاخراج من النار وفى الحديث بالتخفيف أو يخص عموم الآية بالحديث أو أن أبا طالب لما بالغ فى اكرام النبى صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزى بالتخفيف وأطلق على ذلك

قالت العاشرة زوجى مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك

الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدونه وهكذا بيوت الاجواد (وقولها طويل النجاد) بكسر النون تصفه بطول القامة والنجاد حمائل السيف فالطويل يحتاج الى طول حمائل سيفه والعرب تمدح بذلك (قولها عظيم الرماد) تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز فيكثر وقوده فيكثر رماده وقيل لان ناره لا تطفأ بالليل لتهتدى بها الضيفان والاجواد يعظمون النيران فى ظلام الليل ويوقدونها على التلال ومشارف الارض ويرفعون الاقباس على الايدى لتهتدى بها الضيفان (وقولها قريب البيت من النادى) قال أهل اللغة النادى والناد والندى والمنتدى مجلس القوم وصفته بالكرم والسودد لانه لا يقرب البيت من النادى الا من هذه صفته لان الضيفان يقصدون النادى ولان أصحاب النادى يأخذون ما يحتاجون اليه فى مجلسهم من بيت قريب النادى واللئام يتباعدون من النادى (قالت العاشرة زوجى مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك) معناه ان له ابلا كثيرا فهى باركة بفنائه لا يوجهها تسرح الا قليلا قدر الضرورة ومعظم أوقاتها تكون باركة بفنائه فاذا نزل به الضيفان كانت الابل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها والمزهر بكسر الميم العود الذى يضرب أرادت أن زوجها عود ابله اذا نزل به الضيفان نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان والمعازف والشراب فاذا سمعت الابل صوت المزهر علمن انه قد جاءه الضيفان وانهن منحورات هوالك

قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع وما أبو زرع أناس من حلي أذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت الى نفسي

شفاعة أو أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز أن يضع الله عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقلب الشافع لا ثوابا للكافر لان حسناته صارت بموته على الكفر هباء منثورا لكنهم قد يتفاوتون فمن كانت له حسنات من عتق أو مواساة مسلم ليس كمن ليس له ذلك فيحتمل أن يجازى بالتخفيف بمقدار ما عمل لكنه معارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها * والحديث سبق في باب قصة أبي طالب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة) ولابي ذر عن المستملي جمع الله بلفظ الماضي والاول هو المعتمد وفي حديث أبي هريرة يجمع الله الناس الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها (فيقولون) من الضجر والجزع مما هم فيه (لو استشفعنا على) بالعين ضمن استشفع معنى الاستعانة يعني لو استعنا على (ربنا) لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه وفي رواية هشام الدستوائي السابقة في سورة البقرة الى ربنا (حتى يريحنا) بالحاء المهملة من الاراحة أي يخلصنا (من مكاننا) وما فيه من الاهوال ولو هي المتضمنة للتمني والطلب فلا تحتاج الى جواب أو جوابها محذوف (فيأتون آدم) عليه السلام وقدموه لانه الاول (فيقولون) له بعثا له على أن يشفع لهم (أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) زاد همام في روايته الآتية ان شاء الله تعالى في كتاب التوحيد وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شئ ووضع شئ موضع أشياء أي المسميات كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات (وأمر الملائكة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي وأمر ملائكته (فسجدوا لك) سجود خضوع لا سجود عبادة (فاشفع لنا عند ربنا) حتى يريحنا من مكاننا هذا (فيقول) آدم (لست هناكم) بضم الهاء وتخفيف النون أي لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني يريد به مقام الشفاعة (ويذكر خطيئته) التي أصابها وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها قاله تواضعا واعتذارا عن التقاعد عن الاجابة واعلاما بأنها لم تكن له (ويقول لهم (ائتوا نوحا) عليه السلام وسقط ويقول لابي ذر (أول رسول بعثه الله) أي بعد آدم وشيث وادريس أو الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا نعم كان آدم مرسلا وأنزل على شيث الصحف وهو من علامة الارسال أو رسالة آدم لبنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ورسالة نوح للكفار ليدعوهم الى التوحيد (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم ويذكر خطيئته) وهي سؤاله ربه ما ليس له به علم وهو قوله رب ان ابني من أهلي (ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم ويذكر خطيئته) زاد مسلم التي أصاب فيستحيي من ربه وفي رواية همام اني كذبت ثلاث كذبات وزاد سفيان قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لامرأته أخبريه أني أخوك وهذه الثلاثة من المعاريض الا انها لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها (ائتوا موسى الذي كلمه الله) ولابي ذر عن الحموي والمستملي كلم الله (فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) وسقط لابي ذر قوله فيقول لست هناكم (فيذكر خطيئته) وهي أنه قتل نفسا لم يؤمر بقتلها (ائتوا عيسى فيأتونه فيقول) لهم (لست هناكم) ولم يذكر ذنبا لكن وقع في رواية أبي نضرة عن أبي سعيد اني عبدت من دون الله رواه مسلم (ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم) وفي كشف علوم الآخرة للغزالي ان بين اتيان أهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين

هذا تفسير أبي عبيد والجمهور وقيل مباركها كثيرة لكثرة ما ينحر منها للاضياف قال هؤلاء ولو كانت كما قال الاولون لماتت هزالا وهذا ليس بلازم فانها تسرح وقتا تأخذ فيه حاجتها ثم تبرك بالفناء وقيل كثيرات المبارك أي مباركها في الحقوق والعطايا والحمالات والضيفان كثيرة ومراعيها قليلة لانها تصرف في هذه الوجوه قاله ابن السكيت قال القاضي عياض وقال أبو سعيد النيسابوري انما هو اذا سمعن صوت المزهر بضم الميم وهو موقد النار للاضياف قال ولم تكن العرب تعرف المزهر بكسر الميم الذي هو العود الا من خالط الحضر قال القاضي وهذا خطأ منه لانه لم يروه أحد بضم الميم ولان المزهر بكسر الميم مشهور في اشعار العرب ولانه لا يسلم له ان هؤلاء النسوة من غير الحاضرة فقد جاء في رواية انهن من قرية من قرى اليمن (قالت الحادية عشرة) وفي بعض النسخ الحادي عشرة وفي بعضها الحادية عشر والصحيح الاول (قولها أناس من حلي أذني) هو بتشديد الياء من أذني على التثنية والحلي بضم الحاء وكسرها لغتان مشهورتان والنوس بالنون والسين المهملة الحركة من كل شئ متدل يقال منه ناس ينوس نوسا وأناسه غيره اناسة ومعناه حلاني قرطة وشنوفا فهي تنوس أي تتحرك لكثرتها (قولها وملأ من شحم عضدي) قال العلماء معناه اسمنني وملأ بدني شحما ولم ترد اختصاص العضدين لكن اذا سمنتا سمن غيرهما (قولها وبجحني فبجحت الى نفسي) هو بتشديد جيم بجحني فبجحت بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان أفصحهما الكسر قال الجوهري الفتح ضعيفة ومعناه فرحني ففرحت

كل نبي ونبي قال فى الفتح ولم أقف لذلك على أصل ولقد أكثر فى هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصل لها فلا يغتر بشئ منها انتهى وتعقبه العينى بأن جلالة قدر الغزالى تنافى ماذكره وعدم وقوفه على أصل لذلك لا يستلزم نفى وقوف غيره لذلك على أصل فانه لم يحط علما بكل ما ورد حتى يدعى هذه الدعوى انتهى وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأن جلالة الغزالى لا تنافى أنه يحسن الظن ببعض الكتب فينقل منها ويكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك فى الاحياء فى نقله من قوت القلوب كما نبه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد اعترف هو بأن بضاعته فى الحديث مزجاة قال ابن حجر ولم أدع انى أحطت علما وانما نفيت اطلاعى واطلاقى فى الثانى محمول على تقييدى فى الاول والحكم لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المعترض يعنى العينى اطلع على شئ من ذلك يخالف قولى لأبرزه وتبجح به انتهى وقد ألهم الله تعالى الناس سؤال آدم ومن بعده فى الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع أن فيهم من سمع هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم وتحقق اختصاصه بذلك اظهارا لفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم ورفعة منزلته وكمال قربه وتفضيله على جميع المخلوقين (فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) ما وقع عن سهو وتأويل أو ما كان الاولى تركه أو أنه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيأتونى) زاد فى رواية سعيد بن أبى هلال المذكورة فى التوحيد فأقول أنا لها أنا لها (فأستأذن على ربى) زاد همام فى داره فيؤذن لى أى فى دخول الدار وهى الجنة وأضيفت اليه تعالى اضافة تشريف (فاذا رأيته) تعالى (وقعت) له حال كونى (ساجدا) وفى رواية أبى بكر عند أبى عوانة فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى (فيدعنى) فى السجود (ماشاء الله) زاد مسلم ان يدعنى وسقطت الجلالة الشريفة لابى ذر وفى حديث عبادة بن الصامت عند الطبرانى فاذا رأيته خررت له ساجدا أشكر اله (ثم يقال ارفع) ولابى ذر ثم يقال لى ارفع (رأسك) وفى رواية النضر بن أنس عند أحمد فأوحى الله الى جبريل أن اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك (سل تعطه) بغير واو ولاهمز (قل يسمع) بغير واو أيضا ثم الذى فى اليونينية وقل باثباتها (واشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (فارفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنى) وفى رواية ثابت عند أحمد بمحامد لم يحمده بها أحد قبلى ولا يحمده أحد بعدى (ثم اشفع) فى الاراحة من كرب الموقف ثم فى الاخراج من النار بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط حينئذ فى النار (فيحد لى) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أى يبين لى كل طور من أطوار الشفاعة (حدا) أقف عنده فلا أتعداه مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعة ثم فيمن أخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الاسلوب قاله فى شرح المشكاة عن التوربشتى قال فى الفتح والذى يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب المخرجين فى الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد عن يحيى القطان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى هذا الحديث بعينه (ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع) حال كونى (ساجدا مثله) أى مثل الاول (فى) المرة (الثالثة أو الرابعة) بالشك من الراوى (حتى) أقول يارب (ما بقى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ما يبقى (فى النار الا من حبسه) فيها (القرآن وكان) بالواو ولابى ذر فكان (قتادة) بن دعامة (يقول عند هذا) القول وهو من حبسه القرآن (اى وجب عليه الخلود) بنحو قول الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به والحديث سبق فى أول سورة البقرة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن الحسن بن ذكوان) أبى سلمة البصرى صدوق يخطئ ورمى بالقدر لكنه ليس له فى البخارى سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته فى الرجال ومع ذلك فهو

وقال ابن الانبارى وعظمنى فعظمت عند نفسى يقال فلان يتبجح بكذا أى يتعظم ويفتخر (قولها وجدنى فى أهل غنيمة بشق فجعلنى فى أهل صهيل واطيط ودائس ومنق) أما قولها فى غنيمة فبضم الغين تصغير الغنم أرادت ان أهلها كانوا أصحاب غنم لا أصحاب خيل وابل لان الصهيل أصوات الخيل والاطيط أصوات الابل وحنينها والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم وانما يعتدون بأهل الخيل والابل وأما قولها بشق فهو بكسر الشين وفتحها والمعروف فى روايات الحديث والمشهور لاهل الحديث كسرها والمعروف عند أهل اللغة فتحها قال أبو عبيد هو بالفتح قال والمحدثون يكسرونه قال وهو موضع وقال الهروى الصواب الفتح قال ابن الانبارى هو بالكسر والفتح وهو موضع وقال ابن أبى أويس وابن حبيب يعنى بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم وشق الجبل ناحيته وقال القتبى ويعطونه بشق بالكسر أى بشظف من العيش وجهد قال القاضى عياض هذا عندى أرجح واختاره أيضا غيره فحصل فيه ثلاثة أقوال (وقولها ودائس) هو الذى يدوس الزرع فى بيدره قال الهروى وغيره يقال داس الطعام درسه وقيل الدائس الاندر (قولها ومنق) هو بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف ومنهم من يكسر النون والصحيح المشهور فتحها قال أبو عبيد هو بفتحها قال والمحدثون يكسرونها ولا أدرى ما معناه قال القاضى رواينا فيه بالفتح ثم ذكر قول أبى عبيد قال وقاله ابن أبى أويس بالكسر وهو من النقيق وهو أصوات المواشى تصفه بكثرة أمواله ويكون منق من

متابعة قال (حدثنا أبو رجاء) عمران العطاردى قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عمران ابن حصين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون) بفتح الميم المشددة (الجهنميين) فى حديث أبى سعيد فيخرجون كاللؤلؤ وفى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل * وحديث الباب أخرجه الترمذى فى صفة النار وأبو داود فى السنة وابن ماجه فى الزهد

* وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) أى ابن أبى كثير الانصارى الزرقى أبو اسحق القارى (عن حميد) الطويل البصرى مولى طلحة الطلحات (عن أنس) رضى الله عنه (ان أم حارثة) الربيع بالتصغير بنت النضر عمة أنس بن مالك وحارثة هو ابن سراقة بن الحرث ابن عدى الانصارى (أتت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر) وقال ابن منده يوم أحد والاول هو المشهور المعتمد (أصابه غرب سهم) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء مضافا للسهم ولابى ذر عن الكشميهنى سهم غرب بتقديم سهم مع التنوين على الصفة أى لا يدرى من رماه (فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حارثة) ولابى ذر عن الكشميهنى موضع حارثة (من قلبى فان كان فى الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما أصنع فقال) صلى الله عليه وسلم (لها هبلت) فى اليونينية بكسر الهاء ولابى ذر بضمها وفتحها وكسر الموحدة وسكون اللام فقدت عقلك استفهام حذفت منه الاداة (أجنة واحدة هى انها جنان كثيرة وانه فى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لفى (الفردوس الاعلى وقال) صلى الله عليه وسلم (غدوة) بفتح الغين (فى سبيل الله أو روحة) بفتح الراء (خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم) بلام مفتوحة للتأكيد والقاف بعدها ألف فوحدة أى قدر قوس أحدكم (أو موضع قدم من الجنة) ولابى ذر عن الكشميهنى قدمه بالاضافة وله عن الحموى والمستملى قده بكسر القاف وفتحها وتشديد الدال المهملة أى مقدار سوطه لانه يقد أى يقطع طولا (خير من الدنيا وما فيها) من متاعها (ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت) بهمزة الوصل وتشديد الطاء المهملة (الى الارض لاضاءت ما بينهما) بين السماء والارض (ولملأت ما بينهما ريحا) طيبة (ولنصيفها) بفتح اللام للتأكيد والنون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء قال قتيبة راويه (يعنى الخمار) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الميم ما تغطى به رأسها (خير من الدنيا وما فيها) من متاعها وقيل النصيف المعجر وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المرأة على رأسها وقال الازهرى هو كالعصابة تلفه على استدارة رأسها وعند ابن أبى الدنيا من حديث ابن عباس ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لا ضوء لها ولو أطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ولو أخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها فان قلت ما وجه الربط بين قوله غدوة فى سبيل الله أو روحة وبين قوله ولقاب قوس أحدكم الخ أجيب بأن المراد أن ثواب غدوة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها لان ثوابها جنة نصيف امرأة منها خير من الدنيا وما فيها

* وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا ارى) بضم الهمزة وكسر الراء (مقعده) بالنصب مفعول أرى (من النار لو اساء) أى لو عمل فى الدنيا عملا سيئا بأن كفر (ليزداد شكرا) واستشكل بأن الجنة ليست دار شكر بل دار جزاء وأجيب بأن الشكر ليس على سبيل التكليف بل على سبيل التلذذ أو المراد ليزداد فرحا ورضا فعبر عنه بلازمه

فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح أم أبى زرع فما أم أبى زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبى زرع

أنق اذا صار ذا نقيق أو دخل فى النقيق والصحيح عند الجمهور فتحها والمراد به الذى ينق الطعام أى يخرجه من تبنه وقشوره وهذا أجود من قول الهروى هو الذى ينقيه بالغربال والمقصود أنه صاحب زرع يدوسه وينقيه (قولها فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح) معناه لا يقبح قولى فيرد بل يقبل منى ومعنى أتصبح أنام الصبحة وهى بعد الصباح أى انها مكفية بمن يخدمها فتنام وقولها فأتقنح هو بالنون بعد القاف هكذا هو فى جميع النسخ بالنون قال القاضى لم نروه فى صحيح البخارى ومسلم الا بالنون وقال البخارى قال بعضهم فأتقمح بالميم قال وهو أصح وقال أبو عبيد هو بالميم قال وبعض الناس يرويه بالنون ولا أدرى ما هذا وقال آخرون النون والميم صحيحتان فالميم معناه أروى حتى ادع الشراب من شدة الرى ومنه قمح البعير يقمح اذا رفع رأسه من الماء بعد الرى قال أبو عبيد ولا أراها قالت هذه الا لعزة الماء عندهم ومن قاله بالنون فمعناه أقطع الشرب وأتمهل فيه وقيل هو الشرب بعد الرى قال أهل اللغة قنحت الابل اذا تكارهت وتقنحته أيضا (قولها عكومها رداح) قال أبو عبيد وغيره العكوم الاعدال والاوعية التى فيها الطعام والامتعة واحدها عكم بكسر العين ورداح أى عظام كبيرة ومنه قيل للمرأة رداح اذا كانت عظيمة الاكفال فان قيل رداح مفردة فكيف وصف بها العكوم والجمع لا يجوز وصفه بالمفرد قال القاضى جوابه انه أراد كل عكم منها رداح أو يكون رداح هنا مصدرا كالذهاب أو يكون على طريق النسبة كقوله السماء منفطر به أى ذات انفطار (قولها وبيتها فساح) بفتح الفاء وتخفيف السين المهملة

لان الراضي بالشيء يشكر من فعل له ذلك (ولا يدخل النار احد) ولابي ذر عن الكشميهني أحد النار (الا ارى مقعده من الجنة لو اساء) لو عمل عملا سيئا (ليكون عليه حسرة) زيادة على تعذيبه قال في الفتح وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق أخرى عن أبي هريرة ان ذلك يقع عند المسئلة في القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى ما وقاك الله وفي حديث أبي سعيد عند الامام أحمد يفتح له باب الى النار فيقول هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له في قبره * ومطابقة حديث الباب لما ترجم له من حيث كون المقعدين فيهما نوع صفة لهما * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) سقط لابي ذر ابن سعيد قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) الزرقي الانصاري أبو اسحق القاري (عن عمرو) بفتح العين ابن أبي عمرو بفتح العين أيضا مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب (عن سعيد بن ابي سعيد) بكسر العين فيهما واسم أبي سعيد كيسان (المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة) قال في فتح الباري لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الآخرة (فقال) صلى الله عليه وسلم والله (لقد ظننت يا أبا هريرة ان لا يسألني) أن هي المخففة من الثقيلة (عن هذا الحديث احد اول منك) برفع أول صفة لاحد أو هو خبر مبتدا محذوف أي هو أول وبفتحها لابي ذر على الظرفية وقال العيني على الحال (لما رأيت) للذي رأيته (من حرصك على الحديث) من بيانية أو لرؤيتي بعض حرصك فمن تبعيضية (اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا) من الشرك (من قبل نفسه) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة نفسه مختارا طائعا وأسعد هنا قيل هي على بابها من التفضيل أو هي بمعنى فعيل يعني سعيد الناس وعلى الاول فالمعنى أسعد ممن لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص المؤكد البالغ غايته لقوله من قلبه اذ الاخلاص معدنه القلب ففائدته التأكيد لان اسناد الفعل الى الجارحة أبلغ في التأكيد تقول اذا أردت التأكيد أبصرته عيني وسمعته أذني والمراد بالشفاعة هنا بعض أنواعها وهي التي يقول فيها صلى الله عليه وسلم أمتي أمتي فيقال له أخرج من في قلبه وزن كذا من ايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه أكمل ممن دونه وأما الشفاعة العظمى في الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من سبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد الحساب واستحقاق العذاب ثم من يصيبهم لفح من النار ولا يسقطون فيها والشفاعات كما قال عياض خمس * الاولى العظمى وهي لاراحة الناس من هول الموقف وهي مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم قال النووي قيل وهي المقام المحمود وقال الطبراني قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذي يقومه صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف لحديث ابن عباس المقام المحمود الشفاعة وحديث أبي هريرة في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الشفاعة * الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه وردت أيضا في نبينا صلى الله عليه وسلم واستدل لها بقوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه وسلم أمتي أمتي أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه أو الدليل عليها سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فاجيب * الثالثة في ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا * الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره * الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة

أي واسع والفسيح مثله هكذا فسره الجمهور قال القاضي ويحتمل انها أرادت كثرة الخيل والنعمة (قولها مضجعه كمسل شطبة) المسل بفتح الميم والسين المهملة وتشديد اللام وشطبة بشين معجمة ثم طاء مهملة ساكنة ثم موحدة ثم هاء وهي ما شطب من جريد النخل أي شق وهي السعفة لان الجريدة تشقق منها قضبان رقاق ومرادها انه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل والمسل هنا مصدر بمعنى المسلول اي ما سل من قشره وقال ابن الاعرابي وغيره أرادت بقولها كمسل شطبة انه كالسيف سل من غمده (قولها وتشبعه ذراع الجفرة) الذراع مؤنثة وقد تذكر والجفرة بفتح الجيم وهي الانثى من أولاد المعز وقيل من الضأن وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها والذكر جفر لانه جفر جنباه أي عظما قال القاضي قال أبو عبيد وغيره الجفر من أولاد المعز وقال ابن الانباري وابن دريد من أولاد الضأن والمراد انه قليل الاكل والعرب تمدح به (قولها طوع أبيها وطوع أمها) أي مطيعة لهما منقادة لامرهما (قولها وملء كسائها) أي ممتلئة الجسم سمينته وقالت في الرواية الاخرى صفر ردائها بكسر الصاد والصفر الخالي قال الهروي أي ضامرة البطن والرداء ينتهي الى البطن وقال غيره معناه انها خفيفة أعلى البدن وهو موضع الرداء ممتلئة أسفله وهو موضع الكساء ويؤيد هذا انه جاء في رواية وملء ازارها قال القاضي والاولى ان المراد امتلاء منكبيها وقيام نهديها بحيث يرفعان الرداء عن أعلى جسدها فلا يمسه فيصير خاليا

لاهاها

لاهلها وأشار النووى فى روضته الى أن هذه من خصائصه وزاد عياض سادسة وهى التخفيف عن أبي طالب كما سبق وزاد غيره سابعة وهى الشفاعة لاهل المدينة لحديث الترمذى عن أبي هريرة رفعه من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فانى أشفع لمن مات بها قال فى الفتح وهذه غير واردة لان متعلقها لايخرج عن واحدة من الخمس الاول وفى العروة الوثقى للقزوينى شفاعته لجماعة من الصلحاء فى التجاوز عن تقصيرهم ولعلها تندرج فى الخامسة وزاد القرطبى انه أول شافع فى دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد صاحب الفتح الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيآته أن يدخل الجنة لحديث ابن عباس عند الطبرانى قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيآتهم على الارجح وشفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط قال فالوارد على الخمسة أربعة وما عداها لايرد كما لاترد الشفاعة فى التخفيف عن صاحبى القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا اه ملخصا * وحديث الباب سبق فى باب الحرص على الحديث فى كتاب العلم * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة واسم أبي شيبة ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى أخو أبي بكر والقاسم قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلمانى (عن عبد الله) يعنى ابن مسعود (رضى الله عنه) انه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاعلم) بلام التأكيد (آخر أهل النار خروجا منها) من النار نفسها أو من مروره على الصراط المنصوب عليها (وآخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار كبوا) بفتح الكاف وسكون الموحدة لكنه مضبب عليها فى الفرع وفى الهامش حبوا بالحاء المهملة وعليها علامة أبي ذر أى زحفا وزنا ومعنى وفى رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك (فيقول الله) عز وجل له (اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى) بفتح الميم والهمزة بينهما لام ساكنة (فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول) الله تعالى له (اذهب فادخل الجنة فيخيل اليه أنها ملأى فيأتيها فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول) الرجل (تسخر منى) بفتح الفوقية والمعجمة استفهام محذوف الاداة ولابى ذر عن الكشميهنى بى بالموحدة والتحتية بدل منى (أو) قال (تضحك منى) بالشك (وأنت الملك) بكسر اللام ولمسلم من رواية أنس عن ابن مسعود أتستهزئ على وأنت رب العالمين وهذا وارد منه على سبيل الفرح غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ مالم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرحا وجرى على عادته فى الدنيا من مخاطبة المخلوق ونحوه فى حديث التوبة قول الرجل عند وجدان زاده مع راحلته من شدة الفرح أنت عبدى وأنا ربك قال عبد الله بن مسعود (فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك) أى تعجبا وسرورا بما رأى من كمال رحمة الله ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه (حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بنون فواو مفتوحتين وبعد الالف جيم مكسورة فذال معجمة فهاء جمع ناجذة قال ابن الاثير النواجذ من الاسنان الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك قال الراوى نقلا عن الصحابة أو عن غيرهم (وكان يقال ذلك) ولابى ذر وكان يقول ذلك بغير لام (أدنى) أقل (أهل الجنة منزلة) ذكر الكرمانى ان هذه المقالة ليست من تتمة كلامه صلى الله عليه وسلم بل من كلام الراوى نقلا عن الصحابة أو غيرهم وقال فى الفتح قائل

وغيظ جارتها جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع لاتبث حديثنا تبثيثا ولاتنقث ميرتنا تنقيثا ولاتملأ بيتنا تعشيشا قالت خرج أبو زرع والاوطاب تمخض

بخلاف أسفلها (قولها وغيظ جارتها) قالوا المراد بجارتها ضرتها يغيظها ماترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها وفى الرواية الاخرى وعقر جارتها هكذا هو فى النسخ عقر بفتح العين وسكون القاف قال القاضى كذا ضبطناه عن جميع شيوخنا قال وضبطه الجيانى عبر بضم العين واسكان الباء الموحدة وكذا ذكره ابن الاعرابى وكأن الجيانى أصلحه من كتاب الانبارى وفسره الانبارى بوجهين أحدهما انه من الاعتبار أى ترى من حسنها وعفتها وعقلها ماتعتبر به والثانى من العبرة وهى البكاء أى ترى من ذلك مايبكيها لغيظها وحسدها ومن رواه بالقاف فمعناه تغيظها فتصير كعقور وقيل تدهشها من قولهم عقر اذا دهش (قولها لاتبث حديثنا تبثيثا) هو بالباء الموحدة بين المثناة والمثلثة أى لاتشيعه وتظهره بل تكتم سرنا وحديثنا كله وروى فى غير مسلم تنث وهو بالنون وهو قريب من الاول أى لاتظهره (قولها ولاتنقث ميرتنا تنقيثا) الميرة الطعام المجلوب ومعناه لاتفسده ولاتفرقه ولاتذهب به ومعناه وصفها بالامانة (قولها ولاتملأ بيتنا تعشيشا) هو بالعين المهملة أى لاتترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر بل هى مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه وقيل معناه لاتخوننا فى طعامنا فتخبئه فى زوايا البيت كأعشاش الطير وروى فى غير مسلم تغشيشا بالغين المعجمة من الغش قيل فى الطعام وقيل من النميمة أى لاتحدث بنميمة (قولها والاوطاب تمخض) هو جمع وطب بفتح الواو واسكان الطاء وهو

وكان يقال الراوى كما قال الكرمانى وأما المقالة فهى من قوله صلى الله عليه وسلم كما فى أول حديث أبى سعيد عند مسلم بلفظ أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار وساق الحديث الى آخره واعترضه العينى بانه لا يلزم من كونها فى آخر حديث ابن مسعود أن تكون من كلامه صلى الله عليه وسلم وأجاب فى الانتقاض فقال ان أراد الاستلزام العقلى فليس مرادنا بل يكفى الظن القوى الناشئ عن الاستدلال لان هذا الامر ليس مرجعه العقل والصحابى اذا لم يكن ينظر فى كتب أهل الكتاب ولا ينقل عنهم كابن مسعود انحصر أنه نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بواسطة أم لا فبطل الاعتراض اه ورواته كلهم كوفيون * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم والترمذى فى صفة جهنم وابن ماجه فى الزهد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم الكوفى اللخمى حليف بنى عدى ويقال له القرسى بفتح القاف والراء ثم سين مهملة نسبة الى فرس له سابق (عن عبد الله بن الحرث بن نوفل) بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء فلام ابن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى أبى محمد المدنى أمير البصرة يلقب ببة بتشديد الموحدة الثانية له رؤية ولابيه ولجده صحبة (عن العباس) بن عبد المطلب (رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم هل نفعت أبا طالب بشئ) لم يذكر الجواب اختصارا وساقه فى كتاب الادب عن موسى بن اسمعيل عن أبى عوانة بهذا السند بلفظ فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار * وسبق مبحثه والله الموفق وبه المستعان ۞ هذا (باب) بالتنوين (الصراط جسر جهنم) بفتح الجيم وتكسر أى منصوب عليها لعبور المسلمين عليه الى الجنة قال أبو سعيد فيما رواه مسلم بلغنى ان الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة وقال سعيد بن أبى هلال عند ابن منده بلغنى فذكره ووصله البيهقى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم مجزوما به لكن فى سنده لين وفى مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وعند ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله وهذا معضل لا يثبت وعند ابن المبارك وابن أبى الدنيا عن سعيد بن أبى هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادى الواسع وهو مرسل أو معضل فتأمل نفسك اذا صرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه فاحسست بحده واضطررت الى أن ترفع القدم الثانى والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر الى ذلك فياله من منظر ما أفظعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه نسأل الله السلامة والاعانة والعافية * رأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو أسود الرأس واللحية شاب فاستيقظ وهو أبيض شعر الرأس واللحية فاخبره انه رأى فى منامه كأن الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (أخبرنى) بالافراد (سعيد) بكسر العين ابن المسيب (وعطاء بن يزيد) الليثى (ان أبا هريرة أخبرهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان المروزى الحافظ قال

فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا

جمع قليل النظير وفى رواية فى غير مسلم والوطاب وهو الجمع الاصلى وهى أسقية اللبن التى يمخض فيها وقال أبو عبيد هو جمع وطبة (قولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين) قال أبو عبيد معناه أنها ذات كفل عظيم فاذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الارض حتى تصير تحتها فجوة يجرى فيها الرمان قال القاضى قال بعضهم المراد بالرمانتين هنا ثدياها ومعناه ان لها نهدين حسنين صغيرين كالرمانتين قال القاضى هذا أرجح لاسيما وقد روى من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تجر برمى الصبيان الرمان تحت ظهور أمهاتهم ولا جرت العادة أيضا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهده منهن الرجال (قولها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا) اما الاول فبالسين المهملة على المشهور وحكى القاضى عن ابن السكيت أنه حكى فيه المهملة والمعجمة وأما الثانى فبالشين المعجمة بلا خلاف فالاول معناه سيدا شريفا وقيل سخيا والثانى هو الفرس الذى يستشرى فى سيره أى يلج ويمضى بلا فتور ولا انكسار وقال ابن السكيت هو الفرس الفائق الخيار (قولها وأخذ خطيا) هو بفتح الخاء وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الاكثرون غيره وممن حكى الكسر أبو الفتح الهمدانى فى كتاب الاشتقاق قالوا والخطى الرمح منسوب الى الخط قرية من سيف البحر أى ساحله عند عمان والبحرين قال أبو الفتح قيل لها الخط لانها على ساحل البحر والساحل يقال له الخط لانه فاصل بين الماء والتراب وسميت الرماح خطية لانها تحمل الى هذا الموضع

(حدثنا

(حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد واللفظ لروايته (عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال أناس) وفى التوحيد قلنا (يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال) صلى الله عليه وسلم (هل تضارون) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف راء مشددة بصيغة المفاعلة من الضرو أصله تضاررون فاسكنت الراء الاولى وأدغمت فى الثانية أى هل تضرون أحدا أو يضركم بمنازعة أو مجادلة أو مضايقة (فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب) يحجبها (قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون) بالراء المشددة أيضا (فى) رؤية (القمر ليلة البدر) عند تمام نوره (ليس دونه سحاب) يحجبه (قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه) اذا تجلى لكم (يوم القيامة كذلك) بحيث لا يحجب بعضكم بعضا ولا يضره ولا يجادله ولا يزاحمه كما يفعل عند رؤية الاهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة البدر وقد روى ولا تضامون بالضاد المعجمة وتشديد الميم من الضم وهو الازدحام أيضا أى لا تزدحمون عند رؤيته تعالى كما تزدحمون عند رؤية الاهلة وروى بتخفيف الميم من الضيم الذى هو الذل أى لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة وفى البخارى لا تضامون أو تضاهون بالهاء على الشك كما فى فضل صلاة الفجر ومعنى الذى بالهاء لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا وفى باب فضل السجود من البخارى هل تمارون بضم الفوقية وتخفيف الراء أى تجادلون فى ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهى الشك وروى بفتح أوله وبفتح الراء على حذف احدى التاءين وفى رواية البيهقى تتمارون باثباتهما والكاف فى قوله كذلك ليست لتشبيه المرئى وانما هى لتشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح وهى فعل الرائى ومعناه انها رؤية يزاح عنها الشك وقال الصعلوكى فيما سمعه منه البيهقى فى تضامون المضموم الاول المشدد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته فى جهة ولا يضم بعضكم الى بعض فانه تعالى لا يرى فى جهة ومعناه على فتح أوله لا تتضامون فى رؤيته بالاجتماع فى جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض وانكم ترونه فى جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة فالتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئى سبحانه وتعالى وخص الشمس والقمر بالذكر مع ان رؤية السماء بغير سحاب اكبر آية واعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائغا شائعا فى الاستعمال (يجمع الله) عز وجل (الناس) الاولين والآخرين فى صعيد واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم ناظر لادركهم وزاد فى رواية العلاء ابن عبد الرحمن عند الترمذى فيطلع عليهم رب العالمين اى يعلمهم باطلاعه عليهم حينئذ (فيقول) جل وعلا (من كان يعبد شيأ فليتبعه) بسكون اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة ولابى ذر فليتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة (فيتبع) بسكون الفوقية وفتح الموحدة أيضا (من كان يعبد الشمس) الشمس (ويتبع من كان يعبد القمر) القمر (ويتبع من كان يعبد الطواغيت) الطواغيت جمع طاغوت بالمثناة الفوقية وهو الشيطان والصنم وصوب الطبرى انه كل طاغ طغى على الله فعبد من دونه ومفعول يتبع محذوف فى الثلاثة واتباعهم لمن يعبدونه حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم او بان يساقوا الى النار قهرا (وتبقى هذه الامة) المحمدية او أعم (فيها) بغير واو (منافقوها فيأتيهم الله) عز وجل اتيانا لا نكيفه عار عن الحركة والانتقال اذ ذلك من نعوت الحدوث المتعالى عنه ربنا علوا كبيرا وطريقة السلف المشهورة فى هذا ونحوه أسلم والله تعالى بحقيقة المراد بذلك أعلم وقيل معناه هنا انه يشهدهم رؤيته اذ العادة ان كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالمجىء اليه فعبر عن الرؤية بالاتيان مجازا أى يتجلى لهم تعالى حتى يروه (فى غير

وأراح على نعما ثريا وأعطانى من كل رائحة زوجا قال كلى أم زرع وميرى أهلك فلو جمعت كل شئ أعطانى مابلغ أصغر آنية أبى زرع قالت عائشة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابى زرع لام زرع * وحدثنيه الحسن ابن على الحلوانى حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة بهذا الاسناد غير أنه قال عيايا طباقاء ولم يشك وقال قليلات المسارح وقال وصفر ردائها وخير نسائها وعقر جارتها وقالت ولا تنقث ميرتنا تنقيثا وقال وأعطانى من كل ذابحة زوجا

وتنقف فيه قال القاضى ولا يصح قول من قال ان الخط منبت الرماح (قولها وأراح على نعما ثريا) أى أتى بها الى مراحها بضم الميم وهو موضع مبيتها والنعم الابل والبقر والغنم ويحتمل ان المراد هنا بعضها وهى الابل وادعى القاضى عياض ان أكثر أهل اللغة على أن النعم مختصة بالابل والثرى بالمثلثة وتشديد الياء الكثير من المال وغيره ومنه الثروة فى المال وهى كثرته (قولها وأعطانى من كل رائحة زوجا) فقولها من كل رائحة أى مما يروح من الابل والبقر والغنم والعبيد وقولها زوجا أى اثنين ويحتمل انها أرادت صنفا والزوج يقع على الصنف ومنه قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة (قولها فى الرواية الثانية وأعطانى من كل ذابحة زوجا) هكذا هو فى جميع النسخ ذابحة بالذال المعجمة وبالباء الموحدة أى من كل ما يجوز ذبحه من الابل والبقر والغنم وغيرها وهى فاعلة بمعنى مفعولة (قوله ميرى أهلك) بكسر الميم من الميرة أى أعطيهم وأفضلى عليهم وصليهم (قولها فى الرواية الثانية ولا تنقث ميرتنا تنقيثا) فقولها تنقث بفتح التاء واسكان النون وضم القاف وجاء قولها تنقيثا مصدرا على غير المصدر وهو جائز كقوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ومراده

ان هذه الرواية وقعت بالتخفيف كما ضبطناه (٣٣٢) وفى الرواية السابقة تنقت بضم التاء وفتح النون وكسر القاف المشددة وكلاهما

الصورة التى يعرفون) لاجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون او ان ذلك ابتلاء والدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق فيها الجزاء فى بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذا الآخرة وان كانت دار جزاء فقد يقع فيها الابتلاء بدليل ان القبر وهو أول منازل الآخرة يجرى فيه الابتلاء بالسؤال وغيره وآثار التكاليف لا تنقطع الا بعد الاستقرار فى الجنة أو النار والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع فى القبر والموقف آثار ذلك (فيقول) الله لهم (أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك) لانه أتاهم بصورة الآمر باتباع الباطل فلذا يقولون (هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه) بما سبق لنا من معرفته عز وجل انه لا يأمرنا بباطل وأنه منزه عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ورجح القاضى عياض ان فى قوله فيأتيهم الله محذوفا تقديره فيأتيهم بعض ملائكة الله قال ولعل هذا الملك جاءهم فى صورة أنكروها لما فيها من سمة الحدوث الظاهرة لانه مخلوق وقال القرطبى هذا مقام الامتحان يمتحن الله به عباده ليميز المحق من المبطل وذلك انه لما بقى المنافقون والمراؤن مختلطين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وانهم عملوا مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ظانين أن ذلك يجوز فى ذلك الوقت كما جاز فى الدنيا امتحنهم الله بان أتاهم بصورة هائلة قال للجميع أنا ربكم فأجابه المؤمنون بانكار ذلك حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب أى يزل فيوافق المنافقين وقال فى المفهم وهذا لمن لا يكون له رسوخ العلماء ولا علمهم الذين اعتقدوا الحق وحوموا عليه من غير بصيرة ولذا كان اعتقادهم قابلا للانقلاب وأما قولهم نعوذ بالله منك فقال الخطابى يحتمل أن يكون صدر من المنافقين وتعقب بانه لا يصح ولا يستقيم (فيأتيهم الله) فيتجلى للمسلمين بعد تمييز المنافقين (فى الصورة التى يعرفون) أى فى صفته التى هو عليها من الجلال والكمال والتعالى عن صفات الحدوث بعد ان عرفهم بنفسه الشريفة ورفع الموانع عن أبصارهم (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بتشديد الفوقية ولم يضبط الفوقية فى اليونينية بتشديد ولا غير أى أمر الله أو ملائكته الذين وكلوا بذلك (ويضرب) بضم أوله وفتح ثالثه (جسر جهنم) بفتح الجيم وكسرها وهو الصراط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجيز) زاد شعيب فى روايته الماضية فى فضل السجود يجوز بامته وقال النووى أكون أنا وأمتى أول من يجوز على الصراط ويقطعه واذا كان صلى الله عليه وسلم هو وأمته أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوزوا (ودعاء الرسل) عليهم السلام (يومئذ اللهم سلم سلم) بتكرير سلم مرتين (وبه) بالصراط (كلاليب) معلقة مأمورة باخذ من أمرت به قال ابن العربى وهذه الكلاليب هى الشهوات المشار اليها فى حديث حفت النار بالشهوات فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط فى النار لانها خطاطيفها اه والكلاليب المذكورة (مثل شوك السعدان) بفتح السين وسكون العين وفتح الدال المهملات وبعد الالف نون جمع سعدانة نبات ذو شوك (اما) بالتخفيف (رأيتم شوك السعدان قالوا بلى) رأيناها ولابى ذر قالوا نعم (يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها) أى الشوكة (لا يعلم) ولابى ذر عن الكشميهنى انه بضمير الشأن لا يعرف (قدر عظمها الا الله) بكسر العين وفتح المعجمة وقال السفاقسى ضبطناه بضم العين وسكون الظاء والاول أشبه لانه مصدر لا يعلم قدر كبرها الا الله (فتخطف الناس باعمالهم) بسبب أعمالهم القبيحة وتخطف بفتح الطاء وكسرها وتشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلا لهم بما عرفوه فى الدنيا وألفوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع فى مقدارهما

صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها كنت لك كابى زرع لام زرع) قال العلماء هو تطييب لنفسها وايضاح لحسن عشرته اياها ومعناه أنا لك كأبى زرع وكان زائدة أو للدوام كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما أى كان فيما مضى وهو باق كذلك والله أعلم * قال العلماء فى حديث أم زرع هذا فوائد منها استحباب حسن المعاشرة للاهل وجواز الاخبار عن الامم الخالية وان المشبه بالشئ لا يلزم كونه مثله فى كل شئ ومنها ان كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق الا بالنية لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة كنت لك كأبى زرع لام زرع ومن جملة أفعال أبى زرع انه طلق امرأته أم زرع كما سبق ولم يقع على النبى صلى الله عليه وسلم طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق قال المازرى قال بعضهم وفيه ان هؤلاء النسوة ذكر بعضهن أزواجهن بما يكره ولم يكن ذلك غيبة لكونهم لا يعرفون باعيانهم أو أسمائهم وانما الغيبة المحرمة ان يذكر انسانا بعينه أو جماعة باعيانهم قال المازرى وانما يحتاج الى هذا الاعتذار لو كان النبى صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تغتاب زوجها وهو مجهول فاقرها على ذلك وأما هذه القضية فانما حكتها عائشة عن نسوة مجهولات غائبات لكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكرهه وهو معروف عند السامعين كان غيبة محرمة فان كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم كما قدمناه ويجعله كمن قال فى العالم من يشرب او يسرق قال المازرى وفيما قاله هذا القائل احتمال قال القاضى عياض صدق القائل المذكور فانه اذا كان مجهولا عند

قاله

* حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس وقتيبة بن سعيد كلاهما عن الليث بن سعد قال ابن يونس حدثنا الليث حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي ان المسور بن مخرمة حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ألا ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها * وحدثني أبو معمر اسمعيل بن ابراهيم الهذلي حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها

السامع ومن يبلغه الحديث عنه لم يكن غيبة لانه لا يتأذى الا بتعيينه قال وقد قال ابراهيم لا يكون غيبة ما لم يسم صاحبها باسمه أو ينبه عليه بما يفهم به عينه وهؤلاء النسوة مجهولات الاعيان والازواج لم يثبت لهن اسلام فحكم فيهن بالغيبة لو تعين فكيف مع الجهالة والله أعلم

(باب من فضائل فاطمة رضى الله عنها)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها وفي الرواية الاخرى اني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا وفي الرواية الاخرى ان فاطمة مضغة مني وأنا أكره ان يفتنوها) أما البضعة فبفتح الباء لا يجوز غيره وهي قطعة اللحم وكذلك المضغة بضم الميم وأما يريبني فبفتح الباء

قاله الزين ابن المنير (منهم الموبق) بضم الميم وسكون الواو وفتح الموحدة بعدها قاف الهالك (بعمله) وهو الكافر (ومنهم المخردل) بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة بينهما راء ساكنة وهو المؤمن العاصي قال في الفتح ووقع في رواية الاصيلي هنا المجردل بالجيم والجردلة الاشراف على السقوط ووهاها القاضي عياض ورجح ابن قرقول رواية الخاء المعجمة قال الهروي المعنى ان كلاليب النار تقطعه فيهوي في النار أو من الخردل أي تجعل أعضاؤه كالخردل أو المخردل المصروع ورجحه السفاقسي وقال هو أنسب بسياق الخبر (ثم ينجو) من ذلك وعن ابي سعيد مما رواه ابن ماجه مرفوعا يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وفي حديث أبي سعيد فناج مسلم ومخدوش مكدوس في جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبا والمكدوس بالمهملة في مسلم وروي بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ويؤخذ منه كما في بهجة النفوس ان المارين على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدش وهالك من أول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم أقساما كما يعرف من قوله بقدر أعمالهم وفيه مما ذكره في بهجة النفوس ان الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة (حتى اذا فرغ الله) عز وجل (من القضاء بين عباده) اى حل قضاؤه بهم (واراد ان يخرج) بضم أوله وكسر ثانيه (من النار من اراد ان يخرج) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أن يخرجه (ممن كان يشهد ان لا اله الا الله) وان محمدا رسول الله ويدخله الجنة بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث عمران بن الحصين السابق أو ابراهيم كما في حديث حذيفة عند البيهقي وأبي عوانة وابن حبان أو آدم كما في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أو المؤمنين كما في حديث أبي سعيد في التوحيد ويجمع بانهم كلهم شفعوا * وفي حديث أبي بكرة عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعا يحمل الناس على الصراط ثم ينجي الله من يشاء برحمته ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون (أمر) الله تعالى (الملائكة ان يخرجوهم) من النار (فيعرفونهم بعلامة آثار السجود) بجمع آثار (وحرم الله على النار ان تاكل من ابن آدم أثر السجود) بتوحيد أثر وهذا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل كيف تعرف الملائكة أثر السجود مع قول أبي سعيد عند مسلم فأماتهم الله حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فاذا صاروا فحما كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها خبر أبي سعيد وان الله منع النار ان تحرق أثر السجود وهل المراد أعضاء السجود السبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان أو الجبهة خاصة قال النووي المختار الاول واستنبط صاحب بهجة النفوس منه ان كل من كان مسلما ولكنه لا يصلي لا يخرج اذ لا علامة له لكنه يحتمل أن يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعمل خيرا قط كما في حديث أبي سعيد في التوحيد وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس في التوحيد فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لأخرجن من قال لا اله الا الله قال البيضاوي أي أنا أفعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم حديث أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله وحمله في الفتح على أن المراد ليس لك مباشرة الاخراج لا أصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت في اخراج المذكورين فأجيب الى أصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الى شفاعته (فيخرجونهم) من النار حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة وضم المعجمة في الفرع قال

فى المطالع وهى لأكثرهم وعند أبى ذر والاصيلى امتحشوا بفتحهما يقال محشته النار وامتحش هو وقال يعقوب بن السكيت لا يقال محشته انما هو أمحشته والصحيح انهما لغتان والرباعى أكثر وامتحش غضبا أى احترق قال الداودى معناه انقبضوا واسودّوا اهـ وقال فى النهاية والمحش احتراق الجلد وظهور العظم (فيصب) بضم التحتية وفتح الصاد المهملة (عليهم ماء يقال له ماء الحياة) بتاء التأنيث فى آخره ضد الموت (فينبتون نبات الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة من بزور الصحراء (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم أى ما يحمله وذلك أن الغثاء الذى يجىء به السيل تكون فيه الحبة فتقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة شبه بها لانها أسرع فى النبات من غيرها وفى السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء (ويبقى رجل مقبل) ولابى ذر عن الكشميهنى ويبقى رجل منهم مقبل (بوجهه على النار) وهو آخر أهل النار دخولا الجنة وفى حديث حذيفة فى أخبار بنى اسرائيل انه كان نباشا وانه قال لاهله أحرقونى وفى غرائب مالك للدارقطنى من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلى انه جاء ان اسمه هناد وجوّز غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر وفى نوادر الاصول للترمذى الحكيم من حديث أبى هريرة بسند واه ان أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة (فيقول يا رب قد قشبنى) بفتح القاف والمعجمة والموحدة وكسر النون مخففا أى آذانى وأهلكنى (ريحها) أى النار (واحرقنى ذكاؤها) بفتح الذال المعجمة وبالهمز والمد قال فى الفتح كذا للاصيلى وكريمة ولابى ذر ذكاها بالقصر وهو الاشهر فى اللغة أى لهبها واشتعالها وشدة وهجها (فاصرف وجهى عن النار) استشكل بأنه ممن يمرّ على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة وأجيب بأنه سأل ان يديم عليه صرف وجهه عنها (فلا يزال يدعو الله) تعالى ان يصرف وجهه عن النار (فيقول) تعالى له (لعلك ان اعطيتك) ذلك (ان تسألنى غيره) استفهام تقرير لان ذلك من عادة بنى آدم والترجى راجع الى المخاطب لا الى الرب تعالى (فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيصرف) الله تعالى (وجهه عن النار) قال فى الفتح فيصرف بضم أوله على البناء للمجهول وفى رواية شعيب فيصرف الله وجهه عن النار قلت والاول هو الذى فى الفرع (ثم يقول بعد ذلك يا رب قربنى الى باب الجنة فيقول) الله تعالى (أليس قد زعمت) وفى رواية شعيب السابقة فى فضل السجود أليس قد أعطيت العهد والميثاق (ان لا تسألنى غيره) أى غير صرف وجهك عن النار (ويلك ابن آدم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى يا ابن آدم (ما اغدرك) بالغين المعجمة والدال المهملة فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء (فلا يزال يدعو) الله تعالى (فيقول) تعالى له (لعلى ان اعطيتك) بتحتية ثم فوقية ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان أعطك بضم الهمزة (ذلك) الذى طلبته (تسألنى غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطى الله) عز وجل (من عهود ومواثيق) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى وميثاق بالافراد (ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها) فى رواية شعيب فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة ورؤيته لها يحتمل أن تكون بمعنى العلم بسطوع ريحها الطيب وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لفح النار وهو من خارجها أو لان جدارها شفاف فيرى ظاهرها من باطنها كما روى فى غرفها (سكت ما شاء الله) عز وجل (ان يسكت ثم يقول) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ثم قال (رب أدخلنى الجنة ثم يقول) الله تعالى له (أوليس) بواو بعد الهمزة ولابى ذر أولست بالمثناة الفوقية بعد السين (قد زعمت ان لا تسألنى

*حدثنى أحمد بن حنبل أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبى عن الوليد بن كثير حدثنى محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلى ان ابن شهاب حدثه ان على بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل الحسين ابن على لقيه المسور بن مخرمة فقال له هل لك الى حاجة تأمرنى بها قال فقلت له لا فقال له هل أنت معطىّ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أخاف ان يغلبك القوم عليه وايم الله لئن اعطيتنيه لا يخلص اليه أبدا حتى تبلغ نفسى ان على ابن أبى طالب خطب بنت أبى جهل على فاطمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس فى ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال ان فاطمة منى وانى أتخوف ان تفتن فى دينها

قال ابراهيم الحربى الريب ما رابك من شئ خفت عقباه وقال الفراء راب وأراب بمعنى وقال أبو زيد رابنى الامر تيقنت منه الريبة وارابنى شككنى وأوهمنى وحكى عن أبى زيد أيضا وغيره كقول الفراء قال العلماء فى هذا الحديث تحريم ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وان تولد ذلك الايذاء مما كان أصله مباحا وهو حى وهذا بخلاف غيره قالوا وقد أعلم صلى الله عليه وسلم باباحة نكاح بنت أبى جهل لعلى بقوله صلى الله عليه وسلم لست أحرم حلالا ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين احداهما أن ذلك يؤدى الى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبى صلى الله عليه وسلم فيهلك من آذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علىّ وعلى فاطمة والثانية خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة وقيل ليس المراد به النهى عن جمعهما بل معناه أعلم من فضل الله انهما لا تجتمعان كما قال أنس بن النضر والله لا تكسر ثنية الربيع ويحتمل ان المراد

غيره

غيره و يلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يارب لا تجعلنى أشقى خلقك) ممن دخل الجنة فهو لفظ عام أريد به الخاص ومراده انه يصير اذا استمر خارجا عن الجنة أشقاهم وكونه أشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها (فلا يزال يدعو حتى يضحك) الله عز وجل منه وهو مجاز عن لازمه وهو الرضا (فاذا ضحك) رضى (منه اذن) بفتح الهمزة (له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل تمن) ولابى ذر قيل له تمن (من كذا) أى من الجنس الفلانى وقال المظهرى من فيه للبيان يعنى تمن من كل جنس ما تشتهى منه قال الطيبى ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل أن تكون من زائدة فى الاثبات على مذهب الاخفش (فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الامانى) وفى رواية أبى سعيد عند أحمد فيسأل و يتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا وفى رواية التوحيد حتى ان الله ليذكره كذا من كذا (فيقول) أى الله (هذا) وللكشميهنى فيقول له هذا (لك ومثله معه قال أبو هريرة) بالسند السابق (وذلك الرجل) المذكور (آخر أهل الجنة دخولا) الجنة (قال عطاء) بن يزيد الراوى (وأبو سعيد الخدرى) سقط لابى ذر الخدرى (جالس مع أبى هريرة) وهو يحدث بهذا الحديث (لا يغير عليه شيأ من حديثه) ولا يرده عليه (حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت مثله معه) أى هذا لك ومثله معه وجمع القاضى عياض بينهما باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله ومثله معه فحدث به ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث بالزيادة فسمعه أبو سعيد والله أعلم * والحديث أخرجه أيضا فى التوحيد ومسلم فى الايمان والنسائى فى الصلاة والتفسير * هذا (باب) بالتنوين (فى الحوض) الذى لنبينا صلى الله عليه وسلم فى الآخرة قال فى الصحاح الحوض واحد الاحواض والحياض وحضت أحوض اتخذت حوضا واستحوض الماء اجتمع والمحوض بالتشديد شئ كالحوض يجعل للنخلة تشرب منه وقال ابن قرقول والحوض حيث تستقر المياه أى تجتمع لتشرب منها الابل واختلف فى حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط أو بعده قال أبو الحسن القابسى الصحيح أن الحوض قبل قال القرطبى فى تذكرته والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم واستدل بما فى البخارى من حديث أبى هريرة مرفوعا بينا أنا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار الحديث ويأتى ان شاء الله تعالى فى هذا الباب قال القرطبى فهذا الحديث يدل على أن الحوض يكون فى الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم من النار اه وقال آخرون انه بعد الصراط وصنيع البخارى فى ايراده لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك وفى حديث أنس عند الترمذى ما يدل له ولفظه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى فقال انا فاعل فقلت أين أطلبك قال اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك قال أنا عند الميزان قلت فان لم ألقك قال أنا عند الحوض و يؤيده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ أبدا لانه يدل على أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ أن لا يعذب بالنار وأما حديث أبى هريرة السابق المستدل به على القبلية فأجيب عنه باحتمال انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه و يرون فيدفعون فى النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط فليتأمل وأما قول صاحب التذكرة والصحيح ان له صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما فى الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكلاهما يسمى كوثرا فمتعقب بان الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب فى الحوض و يطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه وفى

قال ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس فأثنى عليه فى مصاهرته اياه فأحسن قال حدثنى فصدقنى ووعدنى فأوفى لى وانى لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا * حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى على بن حسين ان المسور بن مخرمة أخبره ان على بن أبى طالب خطب بنت أبى جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكحا ابنة أبى جهل قال المسور فقام النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال أما بعد فانى أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثنى فصدقنى وان فاطمة ابنة محمد مضغة منى وانما أكره أن يفتنوها وانها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك على الخطبة * وحدثنيه أبو معن الرقاشى حدثنا وهب يعنى ابن جرير عن أبيه قال سمعت النعمان يعنى ابن راشد يحدث عن الزهرى بهذا الاسناد نحوه

تحريم جمعهما ويكون معنى لا أحرم حلالا أى لا أقول شيأ يخالف حكم الله فاذا أحل شيأ لم أحرمه واذا حرمه لم أحلله ولم أسكت عن تحريمه لان سكوتى تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبى الله وبنت عدو الله (قوله ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس) هو أبو العاص بن الربيع زوج زينب رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصهر يطلق على الزوج وأقاربه وأقارب المرأة وهو مشتق من صهرت الشئ وأصهرته اذا قربته والمصاهرة مقاربة بين الاجانب والمتباعدين

* حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا (٣٣٦) ابراهيم يعني ابن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة ح وحدثني زهير
ابن حرب واللفظ له حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبيه ان
عروة بن الزبير حدثه ان عائشة
حدثته ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا فاطمة بنته فسارها فبكت
ثم سارها فضحكت فقالت عائشة
فقلت لفاطمة ما هذا الذي سارك
به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكيت ثم سارك فضحكت قالت
سارني فأخبرني بموته فبكيت ثم
سارني فأخبرني أني أول من يتبعه
من أهله فضحكت * حدثنا أبو كامل
الجحدري فضيل بن حسين حدثنا أبو
عوانة عن فراس عن عامر عن
مسروق عن عائشة قالت كن
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت
فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من
مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيأ فلما رآها رحب بها فقال مرحبا
بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن
شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا
فلما رأى جزعها سارها الثانية
فضحكت فقلت لها خصك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بين
نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت ما كنت أفشي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سره
قالت فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت عزمت عليك بما لي
عليك من الحق لما حدثتني ما قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني
في المرة الاولى

(قولها فأخبرني أني أول من يتبعه
من أهله فضحكت) هذه معجزة
ظاهرة له صلى الله عليه وسلم بل معجزتان فأخبر ببقائها بعده وبأنها أول أهله لحاقا به ووقع كذلك وضحكت سرورا بسرعة لحاقها وهذا

حديث أبي ذر عند مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وقد سبق ان الصراط جسر
جهنم وانه بين الجنة والموقف فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من
الكوثر في الحوض والله أعلم وفي الترمذي عن سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا وأشار الى أنه اختلف
في وصله وارساله وان المرسل أصح والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا باسناد صحيح عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من
أمته ألا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعا واني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا وأخرجه الطبراني من
وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين وعند ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد رفعه وكل
نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض الحديث وفي اسناده لين فالمختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه ولم ينقل نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى عليه به في التنزيل
(وقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر) وهو فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة واختلف في
تفسيره فقيل نهر في الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وقيل أولاده لان السورة
نزلت ردا على من عابه بعدم الاولاد وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك مما ذكرته في كتابي المواهب
اللدنية بالمنح المحمدية وقال انا أعطيناك بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك ليدل على ان هذا الاعطاء
حصل في الزمن الماضي ولم يقل أعطيناك مكتفيا بنون العظمة بل قال انا أعطيناك ليشعر
بتوليته تعالى الاعطاء على وجه الاختصاص به دون غيره وفي ذلك من الفخامة المبهجة ما فيه وقد
تواتر حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض
(وقال عبد الله بن زيد) المازني مما وصله البخاري في حديث طويل بغزوة حنين (قال النبي صلى الله
عليه وسلم اصبروا) أي على ما ترون بعدي من الاثرة (حتى تلقوني على الحوض) * وبه قال
(حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن حماد) الشيباني البصري قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح
(عن سليمن) بن مهران الاعمش (عن شقيق) بالشين المعجمة المفتوحة والقافين بينهما التحتية
ساكنة أبي وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه
قال (انا فرطكم) بفتح الفاء والراء بعدها طاء مهملة (على الحوض) سابقكم اليه لاصلحه وأهيئه
لكم فهنيأ لوارد به جعلنا الله منهم بوجهه الكريم من غير عذاب انه كريم وهاب قال (وحدثني)
بالافراد ولابي ذر باسقاط الواو (عمرو بن علي) أبو حفص الباهلي الصيرفي الفلاس البصري قال
(حدثنا محمد بن جعفر) غندر الهذلي مولاهم البصري الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن
المغيرة) بن مقسم الضبي انه (قال سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال انا فرطكم على الحوض) فيه بشارة عظيمة لهذه الامة
المحمدية زادها الله شرفا (وليرفعن) بفتح اللام وضم التحتية وسكون الراء وفتح الفاء والمهملة
وتشديد النون ليظهرن لي (رجال منكم) حتى أراهم ولابي ذر وليرفعن معي رجال منكم (ثم
ليختلجن دوني) بفتح اللام وضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام وضم الجيم مبنيا
للمفعول مسندا الى ضمير الجماعة مؤكدا بالنون الثقيلة أي يجتذبون ويقتطعون عني (فأقول يا رب
أصحابي) أي من أمتي (فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك) من الردة عن الاسلام أو المعاصي
(تابعه) أي الاعمش (عاصم) هو ابن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة (عن أبي وائل)
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود وهذا وصله الحرث بن أبي اسامة في مسنده من طريق سفيان
الثوري عن عاصم (وقال حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطي
(عن أبي وائل) شقيق (عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم) فخالف حصين الاعمش وعاصما

وهذا وصله مسلم من طريق حصين * وبه قال (حدثنا مسدد) بالميم والمهملات ثانيها مشدد ابن مسرهد بن مسربل البصرى الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى انه قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أمامكم) بفتح الهمزة قدامكم (حوض) ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى حوضى بزيادة ياء الاضافة (كما بين جرباء) بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود فى الفرع وقال أبو عبيد البكرى وعياض بالقصر قال اليونينى وكذا رأيته فى اصل صحيح مقروء من رواية الحافظ أبى ذر ومن رواية الاصيلى اه وصوّبه النووى فى شرح مسلم وقال ان المد خطأ وهو فى البخارى بالمد وقال الرشاطى الجرباء على لفظ تأنيث الاجرب قرية بالشأم (واذرح) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قال ابن الاثير فى نهايته هما يعنى جرباء واذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وهذا الذى قاله ابن الاثير تعقبه الصلاح العلائى فقال هذا غلط بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث لمخالفتها الروايات الآتية لاسيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسى فى جزئه فى الحوض ان فى سياق لفظها غلطا لاختصار وقع فى سياق الحديث من بعض الرواة ثم ساقه من حديث أبى هريرة واخرجه من فوائد عبد الكريم الديرعاقولى بسند حسن الى ابى هريرة مرفوعا فى ذكر الحوض فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح قال الضياء فظهر بهذا أنه وقع فى حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامى وبين جرباء واذرح فسقط مقامى وبين وقال العلائى ثبت المقدر المحذوف عند الدارقطنى وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء وأذرح اه وقد اختلفت الروايات فى ذلك ففى حديث ابن عمرو بفتح العين حوضى مسيرة شهر فى هذا الباب وحديث أنس فيه كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وحديث حارثة بن وهب فيه أيضا كما بين المدينة وصنعاء وفى حديث أبى هريرة أبعد من أيلة الى عدن وهى تسامت صنعاء وكلها متقاربة لانها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص وفى حديث عقبة بن عامر عند أحمد كما بين ايلة الى الجحفة وفى حديث جابر كما بين صنعاء الى المدينة وكلها متقاربة ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص وأقل ما ورد فى ذلك عند مسلم قريتان بالشأم بينهما مسيرة ثلاثة أيام فقيل فى الجمع ان هذه الاقوال صارت على وجه بانه صلى الله عليه وسلم خاطب أهل كل جهة بما يعرفون من المواضع وهو تمثيل وتقريب لكل أحد ممن خاطبه بما يعرفه من تلك الجهات وبانه ليس فى ذكر المسافة القليلة ما يدفع الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة فاخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلمه الله بالطويلة فاخبر بما تفضل الله به عليه باتساعه شيأ فشيأ فالاعتماد على أطولها وأما قول بعضهم الاختلاف انما هو بالنظر الى الطول والعرض فردود بحديث ابن عمرو وزواياه سواء وحديث النواس وغيره طوله وعرضه سواء ومنهم من حمله على السير المسرع والبطىء لكن فى حمله على أقلها وهو الثلاث نظر اذ هو عسر جدا لاسيما مع ما سبق والله الموفق وهذا الحديث أخرجه مسلم فى الفضائل * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمرو بن محمد) بفتح العين الناقد بالنون والقاف وهو شيخ مسلم بن الحجاج قال (اخبرنا) وفى اليونينية حدثنا (هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم ابن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن خازم بالمعجمتين الواسطى حافظ بغداد قال (أخبرنا أبو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية واسمه اياس (وعطاء بن السائب) الكوفى من صغار التابعين صدوق لكنه اختلط آخر عمره وهشيم سمع منه بعد اختلاطه ولذا أخرج له المؤلف هنا مقرونا بابى بشر

فاخبرنى ان جبريل كان يعارضه القرآن فى كل سنة مرة أو مرتين وانه عارضه الآن مرتين وانى لاارى الاجل الا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانه نعم السلف أنالك قالت فبكيت بكائى الذى رأيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية فقال يافاطمة أما ترضى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة قالت فضحكت ضحكى الذى رأيت * حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن زكرياء ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى حدثنا زكرياء عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت اجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فلم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتى فاجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم انه أسر اليها حديثا فبكت فاطمة رضوان الله عليها ثم انه سارها فضحكت أيضا فقلت لها ما يبكيك فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فقلت لها حين بكت أخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه دوننا ثم تبكين وسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سألتها فقالت انه كان حدثنى ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وانه عارضه به فى العام مرتين ولا أرانى الا قد حضر اجلى وانك أول أهلى لحوقا بى ونعم السلف انالك فبكيت لذلك

وفيه ايثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال اليها والخلاص من الدنيا (قولها فأخبرنى ان جبريل كان يعارضه القرآن فى كل سنة مرة أو مرتين) هكذا وقع فى هذه الرواية وذكر المرتين شك من بعض الرواة والصواب حذفها كما فى باقى الروايات (قوله صلى الله عليه وسلم لأرى الاجل الاقد اقترب فاتقى الله واصبرى فانه نعم السلف انالك)

ابن عبد الاعلى القيسي كلاهما عن المعتمر قال ابن حماد حدثنا معتمر ابن سليمان قال سمعت أبي حدثنا أبو عثمان عن سلمان قال لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته قال وأنبئت ان جبريل أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة قال فجعل يتحدث ثم قام فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا أو كما قال قالت هذا دحية الكلبي

أرى بضم الهمزة أي أظن والسلف المتقدم ومعناه أنا متقدم قدامك فتردين علي وفي هذه الرواية أما ترضي هكذا هو في النسخ ترضي وهو لغة والمشهور ترضين

(باب من فضائل أم سلمة رضي الله عنها)

(قوله في السوق انها معركة الشيطان) قال أهل اللغة المعركة بفتح الراء موضع القتال لمعاركة الابطال بعضهم بعضا فيها ومصارعتهم فشبه السوق وفعل الشيطان باهله ونيله منهم بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل كالغش والخداع والايمان الخائنة والعقود الفاسدة والنجش والبيع على بيع أخيه والشراء على شرائه والسوم على سومه وبخس المكيال والميزان (قوله وبها ينصب رايته) اشارة الى ثبوته هناك واجتماع أعوانه اليه للتحريش بين الناس وحملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه وموضع أعوانه والسوق تؤنث وتذكر وسميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم (قوله ان أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية) هو بفتح الدال وكسرها وفيه منقبة لام سلمة رضي الله عنها وفيه جواز رؤية البشر

(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه) من النبوة والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود وغيرها مما أنعم الله تعالى به عليه (قال أبو بشر) جعفر بن أبي وحشية (قلت) ولابي ذر فقلت (لسعيد) هو ابن جبير (ان أناسا) بهمزة مضمومة ولابي ذر ناسا بحذفها وسبق في التفسير من ذكر الناس أبو اسحق وقتادة (يزعمون انه) أي الكوثر (نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه) وهذا كما سبق تأويل من سعيد جمع فيه بين حديثي عائشة وابن عباس فلا تنافي بينهما لان النهر فرد من افراد الخير الكثير * والحديث مر في تفسير سورة الكوثر * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم بن أبي مريم الجمحي قال (حدثنا نافع بن عمر) بن عبد الله الجمحي المكي الحافظ (عن ابن أبي مليكة) هو عبد الله ابن عبد الله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان ويقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني ادرك ثلاثين من الصحابة انه (قال قال عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي رضي الله عنهما (قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) زاد مسلم من هذا الوجه وزواياه سواء أي لا يزيد طوله على عرضه وفيه رد على من جمع بين اختلاف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض باختلاف العرض والطول كما سبق قريبا (ماؤه أبيض من اللبن) فيه حجة للكوفيين على اجازة أفعل التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من غير الثلاثي فقيل لان اللون الاصل في افعاله الزيادة على ثلاثة وقيل لانه خلق ثابت في العادة ٣ وانما يتعجب مما يقبل الزيادة والنقصان فجرت لذلك مجرى الاجسام الثابتة على حال واحد قالوا وانما يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثي بافعل مصوغا من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة نحو أكبر وأزيد وأرجح وأشد قال الجوهري تقول هذا أشد بياضا من كذا ولا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويحتجون بقول الراجز

جارية في درعها الفضفاض * أبيض من أخت بني أباض

قال المبرد ليس البيت الشاذ بحجة على الاصل المجمع عليه وأما قول الراجز طرفة

اذا الرجال شتوا واشتد أكلهم * فانت أبيضهم سربال طباخ

فيحتمل أن لا يكون بمعنى افعل الذي تصحبه من للمفاضلة وانما هو بمنزلة قولك هو أحسنهم وجها وأكرمهم أبا تريد حسنهم وجها وكريمهم أبا فكأنه قال فانت مبيضهم سربالا فلما أضافه انتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله أبيض من المحكوم بشذوذه وقال النووي هي لغة وان كانت قليلة الاستعمال والحديث يدل على صحتها وفي مسلم من رواية أبي ذر وابن مسعود عند أحمد بلفظ أشد بياضا من اللبن (وريحه أطيب) ريحا (من المسك) وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان وأحلى من العسل وزاد أحمد من حديث ابن مسعود وأبرد من الثلج (وكيزانه كنجوم السماء) أي في الاشراق والكثرة ولاحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب) بفتح الشين وكسر الراء (منها) من الكيزان ولابي ذر عن الكشميهني من يشرب بلفظ المضارع والجزم على أن من شرطية ويجوز الرفع على انها موصولة ولابي ذر منه أي من الحوض (فلا يظمأ أبدا) وعند ابن أبي الدنيا عن النواس بن سمعان اول من يرد عليه من يسقي كل عطشان * وحديث الباب أخرجه مسلم في الحوض أيضا * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فراء المصري قال (حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصري (عن يونس) بن يزيد الايلي انه قال (قال ابن شهاب) محمد

٣ قوله وانما يتعجب الاولى أن يقول وانما يقع التفضيل فيما الخ لان الكلام فيه اهـ

ابن

ابن مسلم الزهرى (حدثنى) بالافراد (أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضى كما بين ايلة) بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فلام مفتوحة بعدها هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشأم وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون عن شمالهم و يمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون امامهم و اليها تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر (وصنعاء من اليمن) بفتح الصاد والعين المهملتين بينهما نون ساكنة ممدود والتقييد باليمن يخرج صنعاء الشأم (وان فيه) أى الحوض (من الاباريق كعدد نجوم السماء) فيه أن الزهرى سمع أنسا وهو يرد على من أعل الحديث بانه لم يسمع منه وقد ذكر ابن أبى عاصم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة قاله فى الفتح * والحديث أخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى الازدى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال البخارى (وحدثنا) ولابى ذر باسقاط الواو (هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة القيسى البصرى الحافظ المسند هداب قال (حدثنا همام قال حدثنا قتادة) قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (انس بن مالك) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال بينما) بالميم (انا أسير فى الجنة) ليلة الاسراء كما فى سورة الكوثر بلفظ عن أنس قال لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء (اذا أنا بنهر حافتاه) بالحاء المهملة وتخفيف الفاء جانباه (قباب الدر المجوف) بكسر القاف وتخفيف الموحدة جمع قبة (قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فاذا طينه) بالنون بعد التحتية (أوطيبه) بالموحدة (مسك أذفر) بالمعجمة الساكنة (شك هدبة) شيخ البخارى هل هو بالنون أو الموحدة ولم يشك أبو الوليد انه بالنون وهو المعتمد وفى المبعث للبيهقى من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ ترابه مسك * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد بن عجلان أبو بكر البصرى قال (حدثنا عبد العزيز) بن صهيب البصرى (عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ليردن) باللام المفتوحة للتأكيد وتثقيل النون (على) بتشديد الياء (ناس من أصحابى) من أمتى (الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا) بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم جذبوا (دونى) بالقرب منى (فأقول أصحابى) بالتكبير ولابى ذر عن الحموى والمستملى أصيحابى بالتصغير (فيقول) وله عن الكشميهنى فيقول (لا تدرى ما أحدثوا بعدك) من المعاصى التى هى سبب الحرمان من الشرب من الحوض * والحديث أخرجه مسلم فى المناقب * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد ابن الحكم بن محمد بن أبى مريم أبو محمد الجمحى قال (حدثنا محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء أبو غسان الليثى المدنى قال (حدثنى) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدى رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انى) ولابى ذر عن الكشميهنى أنا (فرطكم) بفتحتين (على الحوض) الفرط الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض (من مر على) بتشديد الياء أى من مر به فمكن من شربه فشرب أو من مكن من المرور به (شرب) منه ولابى ذر يشرب بلفظ المضارع و زاد ابن أبى عاصم ومن صرف عنه لم يرد أبدا (ومن شرب) بكسر الراء منه (لم يظمأ) لم يعطش (أبدا ليردن على أقوام أعرفهم و يعرفونى) ولابى ذر و يعرفوننى بنونين (ثم يحال) بضم التحتية بعدها حاء مهملة مبنيا للمجهول (بينى و بينهم قال ابو حازم) سلمة بالسند السابق (فسمعنى النعمان بن ابى عياش) بالتحتية والمعجمة آخره الزرقى

قال فقالت ام سلمة ايم الله ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة نبى الله صلى الله عليه وسلم يخبر خبرنا أو كما قال قال فقلت لابى عثمان ممن سمعت هذا قال من أسامة بن زيد ❁ حدثنا محمود بن غيلان أبو أحمد حدثنا الفضل بن موسى السينانى أخبرنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا قالت فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا قالت فكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق

الملائكة ووقوع ذلك و يرونهم على صورة الآدميين لانهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرى جبريل على صورة دحية غالبا ورآه مرتين على صورته الاصلية (قولها يخبر خبرنا) هكذا هو فى نسخ بلادنا وكذا نقله القاضى عن بعض الرواة والنسخ وعن بعضهم يخبر خبر جبريل قال وهو الصواب وقد وقع فى البخارى على الصواب

(باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضى الله عنها)

(قولها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا فكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق) معنى الحديث انهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية وهى الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يدا فى الصدقة وفعل الخير فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد طول اليد فى الصدقة والجود قال أهل اللغة يقال فلان طويل اليد وطويل الباع اذا كان سمحا جوادا وضده قصير اليد والباع وجعد الانامل وفيه معجزة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة ظاهرة

* حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم أيمن فانطلقت معه فناولته اناء فيه شراب قال فلا أدرى أصادفته صائما أولم يرده فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه * حدثنى زهير بن حرب أخبرنا عمرو ابن عاصم الكلابى حدثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن أنس قال

لزينب ووقع هذا الحديث فى كتاب الزكاة من البخارى بلفظ متعقد توهم ان اسرعهن لحاقا سودة وهذا الوهم باطل بالاجماع والله أعلم

(باب من فضائل أم أيمن رضى الله عنها)

(قوله انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم أيمن فناولته اناء فيه شراب فلا أدرى أصادفته صائما أولم يرده فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه) قوله تصخب أى تصيح وترفع صوتها انكارا لامساكه عن شرب الشراب وقوله تذمر هو بفتح التاء واسكان الذال المعجمة وضم الميم ويقال تذمر بفتح التاء والذال والميم أى تتذمر وتتكلم بالغضب يقال ذمر يذمر كقتل يقتل اذا غضب واذا تكلم بالغضب ومعنى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم رد الشراب عليها اما لصيام واما لغيره فغضبت وتكلمت بالانكار والغضب وكانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم لكونها حضنته وربته صلى الله عليه وسلم وجاء فى الحديث ان أم أيمن أمى بعد أمى وفيه ان للضيف الامتناع من الطعام والشراب الذى يحضره المضيف اذا كان له عذر من صوم أوغيره مما هو مقرر فى كتب الفقه

وأنا أحدث بهذا الحديث (فقال هكذا سمعت من سهل) استفهام حذفت منه الاداة قال ابو حازم (فقلت) له (نعم فقال) النعمان (اشهد على ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه وسقط لابى ذر الخدرى (لسمعته) بفتح اللام للتأكيد (وهو يزيد فيها) فى هذه المقالة قوله (فأقول انهم) أى الذين يحال بينى وبينهم (منى) من أمتى (فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) من المعصية الموجبة لبعدهم عنك (فأقول سحقا سحقا) بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف والنصب فيهما على المصدر أى بعدا بعدا وكررها اثنتين تأكيدا (لمن غير بعدى) أى دينه لانه لا يقول فى العصاة بغير الكفر سحقا سحقا بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لا يخفى (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبى حاتم عنه من رواية على بن أبى طلحة عنه (سحقا) أى (بعدا يقال سحيق) أى (بعيد) هو كلام أبى عبيدة فى تفسير قوله تعالى أو تهوى به الريح فى مكان سحيق (سحقه وأسحقه أبعده) وهذا ثابت فى رواية الكشميهنى وهو من كلام أبى عبيدة أيضا قال المؤلف (وقال أحمد بن شبيب ابن سعيد) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة ثانية (الحبطى) بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم مما وصله أبو عوانة عن أبى زرعة الرازى وأبى الحسن الميمونى قالا حدثنا أحمد بن شبيب قال (حدثنا أبى) شبيب (عن يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) سيد التابعين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (انه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على) بتشديد الياء (يوم القيامة رهط) من الرجال ما دون العشرة أو الى الاربعين (من أصحابى فيجلون) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو أى يصرفون كذا لابى ذر عن المستملى وفى رواية الكشميهنى فيحلؤن بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة فواو أى يطردون (عن الحوض) وحكى السفاقسى عن بعضهم ضبطه بغير همز قال وهو فى الاصل مهموز فكأنه سهله (فأقول يارب أصحابى) بالتكبير (فيقول) الله تعالى ولابى ذر عن الكشميهنى فيقال (انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى) بفتح القافين بينهما هاء ساكنة والراء مفتوحة مصدر فى موضع نصب على المصدرية من غير لفظه كقولك قعدت جلوسا أو رجعت القهقرى وهو الرجوع الى خلف فكأنك رجعت الرجوع الذى يعرف بهذا الاسم * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من أهل طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (أنه كان يحدث عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) لم يقل عن أبى هريرة كما فى الطريق الاولى وحاصله ان ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا فى روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب ثم اختلفا فقال شبيب عن أبى هريرة وقال ابن وهب عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا لا يضر لان أبا هريرة منهم (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يرد على) بتشديد الياء (الحوض رجال من أصحابى فيحلؤن) بالحاء المهملة واللام المشددة والهمزة المضمومة بعدها واو يطردون ولابى ذر فيجلون بالجيم والواو الساكنتين بينهما لام مفتوحة يصرفون (عنه فأقول يارب أصحابى فيقول) الله تعالى (انك) ولابى ذر عن الكشميهنى انه (لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى) قال ابن الاثير فى نهايته القهقرى المشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه الى جهة مشيه قيل انه من باب القهر [1] وقوله انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى قال الازهرى معناه الارتداد عما كانوا عليه وقد قهقر وتقهقر والقهقرى مصدر (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة الحمصى مما وصله الذهلى فى الزهريات

---

١ (قوله) وقوله انهم الخ هكذا فى النسخ وانظره فان هذا اللفظ ليس فى الحديث فليتأمل

(عن

(عن الزهرى) محمد بن مسلم بسنده (كان ابو هريرة) رضى الله عنه (يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (فيجلون) بسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو من جلاء الوطن وقال فى الفتح وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة قال وهو تصحيف والزهرى لم يسمع من أبى هريرة بل كان ابن ست أو سبع عند وفاة أبى هريرة وقال الذهبى كان الزهرى يروى عن أبى هريرة مرسلا وقال الحافظ بن حجر قوله وقال شعيب عن الزهرى يعنى بسنده (وقال عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى يعنى عن الزهرى بسنده (فيحلؤن) بفتح الحاء المهملة واللام المشددة والهمز (وقال الزبيدى) بضم الزاى وفتح الموحدة وكسر الدال المهملة محمد بن الوليد بن عامر أبو الهذيل الشامى الحمصى فيما وصله الدارقطنى فى الافراد من رواية عبد الله بن سالم عنه (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن محمد بن على) أى ابن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى المدنى أبى جعفر الباقر (عن عبيد الله) بضم العين (ابن ابى رافع) مولى النبى صلى الله عليه وسلم وكان كاتب على بن أبى طالب واسم أبيه اسلم وفى الفرع كأصله ضبب على أبى من قوله أبى رافع وهى ثابتة فى غيره من الاصول التى وقفت عليها وكتب الرجال وذكر الجيانى ان فى رواية القابسى والاصيلى عن ٢المقبرى عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة وهو خطأ (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال فى الكواكب الزهرى روى فى هذا الحديث عن أبى هريرة بواسطتين وفى السابق بلا واسطة فالظاهر أن روايته عنه فى السابق على سبيل التعليق اه وقدم مافيه والحاصل من رواية عقيل وشعيب المخالفة فى بعض الالفاظ وخالف الجميع الزبيدى فى السند قال فى الفتح فيحمل على أنه كان عند الزهرى بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدى على ان شبيب بن سعيد حفظ فيه أباهريرة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر الحزامى) بالحاء المهملة والزاى الاسدى أحد الاعلام وثبت لابى ذر الحزامى قال (حدثنا محمد بن فليح) بضم الفاء آخره حاء مهملة قال (حدثنا أبى) فليح بن سليمان العدوى مولاهم المدنى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (هلال) ولابى ذر هلال بن على وهو هلال بن أبى ميمونة وهو هلال بن اسامة نسبة لجده (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة الهلالى أبى محمد المدنى مولى ميمونة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينا) بغير ميم (انا قائم) بالقاف أى على الحوض (فاذا) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى نائم بالنون اذا باسقاط الفاء ورواية الكشميهنى بالقاف فى قائم أوجه ويحتمل ان توجه رواية النون انه رأى فى المنام ماسيقع فى الآخرة أى بينا أنا نائم اذا (زمرة) بضم الزاى وسكون الميم أى جماعة (حتى اذا عرفتهم خرج رجل) أى ملك وكل بذلك لم يسم (من بينى وبينهم فقال) لهم (هلم) أى تعالوا قال النبى صلى الله عليه وسلم (فقلت أين) تذهب بهم (قال) الملك اذهب بهم (الى النار والله) بالخفض بواو القسم قال النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) له (وما شأنهم) حتى تذهب بهم الى النار (قال) الملك (انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى) مقصور هو الرجوع الى خلف وفى العينى الرجوع على الدبر وحكى أبو عبيد عن أبى عمرو بن العلاء القهقرى الاحضار كذا رواه ابن دريد فى المصنف وفى رواية غير ابن دريد القهقرى قال أبو على وهو الصواب وقيل انه من باب القهر (ثم اذا زمرة) جماعة (حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال) لهم (هلم) تعالوا (قلت) له (أين تذهب بهم (قال الى النار والله قلت) له (ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى) هو رجوع مخصوص كما مر وقيل هو العدو الشديد (فلا أراه) بضم الهمزة فلا أظن أنه (يخلص) بالخاء المعجمة وضم اللام (منهم) بالميم والنون من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا

٢ قوله عن المقبرى وفى بعض النسخ عن المروزى

قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أبكى أن لا أكون أعلم ان ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها ۞ حدثنا حسن الحلوانى حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن اسحق بن عبد الله عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه الا أم سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له فى ذلك فقال انى أرحمها قتل أخوها معى

(قوله قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه زيارة الصالحين وفضلها وزيارة الصالح لمن هو دونه وزيارة الانسان لمن كان صديقه يزوره ولاهل ود صديقه وزيارة جماعة من الرجال للمرأة الصالحة وسماع كلامها واستصحاب العالم الكبير صاحبا له فى الزيارة والعيادة ونحوهما والبكاء حزنا على فراق الصالحين والاصحاب وان كانوا قد انتقلوا الى أفضل مما كانوا عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(باب من فضائل أم سليم أم أنس ابن مالك وبلال رضى الله عنهما)

(قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه الا على أم سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له فى ذلك فقال انى أرحمها قتل أخوها معى) قد قدمنا فى كتاب الجهاد عند ذكر

عنه من النار ولابي ذر فيهم بالفاء والتحتية (الامثل) بضم اللام (همل النعم) بفتح الهاء والميم ضوال الابل واحدها هامل أو الابل بلا راع ولا يقال ذلك في الغنم يعني أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) الحزامي قال (حدثنا أنس بن عياض) الليثي أبو ضمرة المدني (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمري (عن خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة ولابي ذر زيادة ابن عبد الرحمن (عن حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) أي تقتطع منها أو تنقل اليها فتكون من رياضها (ومنبري) الذي في الدنيا يوضع بعينه يوم القيامة (على حوضي) أو أن المراد أن له عليه الصلاة والسلام في القيامة منبرا على حوضه يدعو الناس عليه الى الحوض * والحديث سبق في آخر الصلاة وآخر الحج وأخرجه مسلم في الحج * وبه قال (حدثنا عبدان) لقب عبد الله ابن عثمان قال (أخبرني) بالافراد (أبي) عثمان بن جبلة بن أبي رواد (عن شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي أنه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم والدال ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض) قال في المطالع الفرط الذي يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون اليه وهو في هذه الاحاديث الثواب والشفاعة والنبي يتقدم أمته ليشفع لهم * والحديث سبق قريبا وأخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا عمرو بن خالد) بفتح العين الجزري بالجيم والزاي والراء الحراني سكن مصر قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد) بن أبي حبيب أبي رجاء المصري (عن ابي الخير) مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة آخره دال مهملة (عن عقبة) بن عامر ابن عبس أبي الاسود الجهني (رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما) الى البقيع (فصلى على اهل احد) الذين استشهدوا في وقعته (صلاته على الميت) أي دعا لهم بدعاء صلاة الميت لا الصلاة على الميت المعهودة (ثم انصرف) فصعد (على المنبر) كالمودع للاحياء والاموات (فقال اني فرط لكم) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فرطكم سابقكم وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه (وأنا شهيد عليكم) أشهد عليكم بأعمالكم تعرض علي أعمالكم (واني والله لانظر الى حوضي الآن) نظرا حقيقيا كشف لي عنه وقال السفاقسي النكتة في ذكره عقب التحذير أي في قوله وأنا شهيد عليكم الاشارة الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي ابعادهم عن الحوض (واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض) بالشك من الراوي والمراد ما يفتح على أمته من الملك والكنوز من بعده (واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي) أي ما أخاف على جميعكم الاشراك بل على مجموعكم لان ذلك قد وقع من بعض (ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) في الخزائن المذكورة أو في الدنيا كما في مسلم والتنافس الرغبة في الشيء وأصله تتنافسوا فسقطت احدى التاءين * والحديث سبق في الجنائز * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا حرمي بن عمارة) بفتح المهملة والراء وكسر الميم وعمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء أبو روح البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلي بفتح الجيم والدال المهملة الكوفي (أنه سمع حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعي الصحابي نزيل مكة وهو أخو عبيد الله بضم العين ابن عمر بن الخطاب لامه رضي الله عنهم (يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال) قدره (كما بين المدينة) طيبة (وصنعاء) سبق تقييده

* وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا بشر يعني ابن السري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك

أم حرام أخت أم سليم انهما كانتا خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين اما من الرضاع واما من النسب فتحل له الخلوة بهما وكان يدخل عليهما خاصة لا يدخل على غيرهما من النساء الا أزواجه قال العلماء ففيه جواز دخول المحرم على محرمه وفيه اشارة الى منع دخول الرجل الى الاجنبية وان كان صالحا وقد تقدمت الاحاديث الصحيحة المشهورة في تحريم الخلوة بالاجنبية قال العلماء أراد امتناع الامة من الدخول على الاجنبيات وفيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرحمة والتواضع وملاطفة الضعفاء وفيه صحة الاستثناء من الاستثناء وقد رتب عليه أصحابنا مسائل في الطلاق والاقرار ومثله في القرآن قوله تعالى انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته (قوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك) اما الخشفة فبخاء مفتوحة ثم شين ساكنة معجمتين وهي حركة المشي وصوته ويقال أيضا بفتح الشين والغميصاء بضم الغين المعجمة وبالصاد المهملة ممدودة ويقال لها الرميصاء أيضا ويقال بالسين قال ابن عبد البر أم سليم هي الرميصاء والغميصاء والمشهور فيه الغين وأختها أم حرام الرميصاء ومعناهما متقارب والرمص والغمص قذى يابس وغير يابس يكون في اطراف العين وهذا

بصنعاء اليمن فيحمل هذا المطلق على المقيد (وزاد ابن أبي عدى) هو محمد بن ابراهيم بن أبي عدى البصري مما وصله مسلم والاسماعيلي من طريقه (عن شعبة) بن الحجاج (عن معبد بن خالد عن حارثة) بن وهب رضى الله عنه أنه (سمع النبى صلى الله عليه وسلم قوله) ولابى ذر قال (حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد) بوزن المستفعل بكسر الراء ابن شداد بن عمرو القرشي الفهري الصحابى ابن الصحابى رضى الله عنهما (ألم تسمعه) صلى الله عليه وسلم (قال الاوانى) قال الكرمانى فيه تكون كذا وكذا (قال) حارثة (لا قال المستورد ترى) بضم الفوقية وفتح الراء (فيه الآنية مثل الكواكب) كثرة وضياء يعنى أنا سمعته قال ذلك وهذا مرفوع وان لم يصرح به اذ سياقه يدل على رفعه وفى حديث أحمد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء ولمسلم عن ابن عمر فيه أباريق كنجوم السماء * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابى مريم) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحى بالولاء أبو محمد المصرى (عن نافع بن عمر) بن عبد الله الجمحى المكي أنه (قال حدثنى) بالافراد (ابن ابى مليكة) عبد الله (عن أسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما) أنها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم انى على الحوض) يوم القيامة (حتى انظر) بالرفع ولابى ذر بالنصب أى حتى أن أنظر (من يرد على) بتشديد الياء (منكم وسيؤخذ ناس من دونى) بالقرب منى (فاقول يارب منى ومن امتى فيقال) له (هل شعرت) هل علمت (ما عملوا بعدك والله ما برحوا) ما زالوا (يرجعون على اعقابهم) مرتدين (فكان ابن ابى مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا) وقوله فكان ابن أبي مليكة الخ موصول بالسند وفيه اشارة الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذى تكون الفتنة بسببه فاستعاذ منهما جميعا وقال أبو عبيدة مفسرا لقوله تعالى (اعقابكم) ولغير ابى ذر أعقابهم بالهاء (تنكصون) أى (ترجعون على العقب) بكسر القاف قال فى التذكرة قال علماؤنا كل من ارتد عن دين أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن فيه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى وفى حديث كعب بن عجرة عند الترمذى قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدى فمن غشيهم فى أبوابهم فصدقهم فى كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشى أبوابهم ولم يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وسيرد على الحوض الحديث * اللهم لا تمكر بنا عند الخاتمة يا كريم واجعلنا من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واسقنا من حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب القدر) زاد أبو ذر عن المستملى فقال باب بالتنوين فى القدر وهو بفتح القاف والدال المهملة وقد تسكن قال الراغب فيما رأيته فى فتوح الغيب القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع فالقضاء أخص من القدر لانه الفصل بين التقدير فالقدر كالاساس والقضاء هو التفصيل والقطع وذكر بعضهم أن القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال أبو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشأم أتفر من القضاء قال أفر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان أمرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها على أنه صار

* حدثنى أبو جعفر محمد بن الفرج حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى عبد العزيز بن أبي سلمة أخبرنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة ثم سمعت خشخشة أمامى فاذا بلال ۞ حدثنى محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال مات ابن لابى طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال فجاء فقربت اليه عشاء فاكل وشرب فقال ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت انه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب وقال تركتنى حتى تلطخت ثم أخبرتنى بابنى فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما فى غابر ليلتكما قال فحملت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وهى معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

منقبة ظاهرة لام سليم (قوله صلى الله عليه وسلم سمعت خشخشة أمامى فاذا بلال) هى صوت الشئ اليابس اذا حك بعضه بعضا (قوله فى حديث أم سليم مع زوجها أبى طلحة حين مات ابنهما) هذا الحديث سبق شرحه فى كتاب الادب وضربها المثل بالعارية دليل لكمال علمها وفضلها وعظم ايمانها وطمأنينتها قالوا وهذا الغلام الذى توفى هو أبو عمير صاحب النغير وغابر ليلتكما أى ماضيها وقوله لا يطرقها طروقا أى لا يدخلها فى الليل (قوله فضربها المخاض) هو الطلق ووجع الولادة

بحيث لا يمكن تلافيه ١ ويذكر أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل فقال أشكل على قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقال النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاقيه وقال أهل السنة ان الله تعالى قدر الاشياء أى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل ايجادها ثم أوجد منها ما سبق فى علمه فلا يحدث فى العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته دون خلقه وان الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة واضافة وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله وبقدرة الله والهامه لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القرآن والسنة وقال ابن السمعانى سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه فى بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبى مرسل ولا ملك مقرب قيل ان القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها * وبه قال (حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك) الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (انبأنى) بالافراد من الانباء (سليمان الاعمش) الكوفى (قال سمعت زيد بن وهب) الجهنى أبا سليمان الكوفى مخضرم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) المخبر بالقول الحق (المصدوق) الذى صدقه الله وعده والجملة كما قال فى شرح المشكاة الاولى أن تكون اعتراضية لا حالية ليعم الاحوال كلها وأن يكون من عادته ودأبه ذلك فما أحسن موقعه هنا (قال ان احدكم) فى اليونينية مضبوطة أن بفتح الهمزة وقبلها قال مخرجة مصحح عليها فالله أعلم هل الضبط قبل تخريج قال أم بعده كذا رأيته فى الفرع كأصله وقال أبو البقاء لا يجوز الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووى فى شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية ووجه أبى البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز فى مثل قوله تعالى أيعدكم أنكم اذا متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح لكن تعقبه الخويى بأن الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى وأجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا على الفتح وأما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه وبمعناه اه من فتح البارى وهذا مبنى على حذف قال وعلى تقدير حذفها فى الرواية فهى مقدرة اذ لا يتم المعنى بدونها ولابى ذر عن الكشميهنى ان خلق أحدكم أى ما يخلق منه أحدكم (يجمع) بضم أوله وسكون الجيم وفتح الميم أى يحزن (فى بطن امه) قال فى النهاية ويجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة فى الرحم أى تمكث النطفة فى الرحم (اربعين يوما) تتخمر فيها حتى تتهيأ للعلق وقال القرطبى أبو العباس المراد أن المنى يقع فى الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثا متفرقا فيجمعه فى محل الولادة من الرحم وفى رواية آدم فى التوحيد ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة بالشك وزاد أبو عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة نطفة بين قوله أحدكم وبين قوله أربعين فبين أن الذى يجمع هو النطفة والنطفة المنى فاذا لاقى منى الرجل منى المرأة بالجماع وأراد الله تعالى أن يخلق من ذلك جنينا هيأ أسباب ذلك لان فى رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند منى الرجل حتى ينتشر فى جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المنى ثقيلا بطبعه وفى منى الرجل قوة الفعل وفى منى المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة للبن وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره من رواية الاعمش عن خيثمة

قال يقول أبو طلحة انك لتعلم يا رب انه يعجبنى ان أخرج مع رسولك اذا خرج وأدخل معه اذا دخل وقد احتبست بما ترى قال تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد انطلق فانطلقنا قال وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لى أمى يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح احتملته فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصادفته ومعه ميسم فلما رآنى قال لعل أم سليم ولدت قلت نعم فوضع الميسم قال وجئت به فوضعته فى حجره ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلاكها فى فيه حتى ذابت ثم قذفها فى فى الصبى فجعل الصبى يتلمظها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى حب الانصار التمر قال فمسح وجهه وسماه عبد الله * وحدثناه أحمد بن الحسن بن خراش حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت حدثنى أنس بن مالك قال مات ابن لابى طلحة واقتص الحديث بمثله

وفيه استجابة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فحملت بعبد الله بن أبى طلحة فى تلك الليلة وجاء من ولده عشرة رجال علماء أخيار وفيه كرامة ظاهرة لابى طلحة وفضائل ظاهرة لام سليم وفيه تحنيك المولود وانه يحمل الى صالح ليحنكه وانه يجوز تسميته فى يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وكراهة الطروق للقادم ليلا من سفر اذا لم يعلم أهله بقدومه قبل ذلك وفيه جواز وسم الحيوان ليتميز وليعرف فيردها من وجدها وفيه تواضع النبى صلى الله عليه وسلم

---

١ قوله ويذكر أن عبد الله الخ ذكر هذا السؤال هنا فى بعض النسخ بدون جواب وسيأتى للشارح مع جوابه فى باب جف القلم على علم الله اه

*حدثنا عبد بن يعيش ومحمد بن العلاء الهمدانى قالا حدثنا أبو اسامة عن أبى حيان ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أبى حدثنا أبو حيان التيمى يحيى بن سعيد عن أبى زرعة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال صلاة الغداة يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته عندك فى الاسلام منفعة فانى سمعت الليلة خشف نعليك بين يدى فى الجنة قال بلال ما عملت عملا فى الاسلام ارجى عندى منفعة من انى لا أتطهر طهورا تاما فى ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى ان أصلى ﴿﴾ حدثنا منجاب بن الحرث التميمى وسهل بن عثمان وعبد الله ابن عامر بن زرارة الحضرمى وسويد ابن سعيد والوليد بن شجاع قال سهل ومنجاب أخبرنا وقال الآخرون حدثنا على بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا الى آخر الآية قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لى أنت منهم

ووجعه بيده (قوله لا أتطهر طهورا تاما فى ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله أن أصلى) معناه ما قدر الله لى وفيه فضيلة الصلاة عقب الوضوء وانها سنة وانها تباح فى أوقات النهى عند طلوع الشمس واستوائها وغروبها وبعد صلاة الصبح والعصر لانها ذات سبب وهذا مذهبنا والله أعلم

(باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضى الله عنهما)

(قوله لما نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لى أنت منهم) معناه ان ابن مسعود

ابن عبد الرحمن عن ابن مسعود أن النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين يوما ثم تنزل دما فى الرحم قال فى شرح المشكاة والصحابة اعلم الناس بتفسير ما سمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق وأكثرهم احتياطا فليس لمن بعدهم ان يرد عليهم اه وفيه أن ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وعند أبى عوانة ثنتان وأربعون وعند الفريابى من طريق محمد بن مسلم الطائفى عن عمرو بن الحرث خمسة وأربعين ليلة (ثم يكون علقه) دما غليظا جامدا تحول من النطفة البيضاء الى العلقة الحمراء وسمى بذلك للرطوبة التى فيه وتعلقه بما مر به (مثل ذلك) الزمان وهو الاربعون (ثم يكون) يصير (مضغة) بضم الميم وسكون المعجمة قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك) الزمان وهو أربعون (ثم) فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (يبعث الله ملكا) موكلا بالرحم وعند الفريابى من رواية أبى الزبير أتى ملك الارحام ولابى ذر عن الكشميهنى يبعث بضم أوله مبنيا للمفعول اليه ملك لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح كما أمر بذلك وفى حديث على عند ابن أبى حاتم اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلى لان ذلك من أفعال الله كالخلق (فيؤمر بأربع) بالتذكير ولابى ذر عن الحموى والمستملى بأربعة والمعدود اذا أبهم جاز تذكيره وتأنيثه أى يؤمر بكتابة أربعة أشياء من أحوال الجنين (برزقه) أى غذائه حلالا أو حراما قليلا أو كثيرا أو كل ما ساقه الله تعالى اليه فيتناول العلم ونحوه (وأجله) طويل أو قصير (وشقى) باعتبار ما يختم له (أو سعيد) كذلك وكل من اللفظين مرفوع مصحح عليه بالفرع كأصله خبر مبتدا محذوف ويجوز الجر وتعقب العينى الرفع فقال ليس كذلك لانه معطوف على المجرور السابق وقال فى شرح المشكاة كان حق الظاهر أن يقول تكتب سعادته وشقاوته فعدل عن ذلك لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما (فوالله ان أحدكم أو الرجل) بالشك من الراوى (يعمل بعمل أهل النار) من المعاصى والباء فى بعمل زائدة للتأكيد أى يعمل عمل أهل النار أو ضمن معنى يعمل معنى يتلبس أى يتلبس بعمل أهل النار (حتى ما يكون) نصب بحتى وما نافية غير مانعة لها من العمل وجوز بعضهم كون حتى ابتدائية فيكون رفع وهو الذى فى اليونينية (بينه وبينها غير باع أو ذراع) برفع غير (فيسبق عليه) ما تضمنه (الكتاب) بفاء التعقيب المقتضية لعدم المهلة وضمن يسبق معنى يغلب وعليه فى موضع نصب على الحال أى يسبق المكتوب واقعا عليه (فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) والمعنى انه يتعارض عمله فى اقتضاء الشقاوة والمكتوب فى اقتضاء السعادة فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق (وان الرجل) ولم يقل وان أحدكم أو الرجل على الشك كما سبق (ليعمل) بلام التأكيد (بعمل أهل الجنة) من الطاعات (حتى ما يكون بينه وبينها) أى الجنة (غير ذراع) برفع غير (أو ذراعين) ولابى ذر أو باع بدل ذراعين والباع قدر مد اليدين (فيسبق عليه الكتاب) أى مكتوب الله وهو القضاء الازلى (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها قال) ولابوى ذر والوقت وقال (آدم) بن أبى اياس مما وصله فى التوحيد (الا ذراع) فلم يشك ولابى ذر عن المستملى والحموى الا باع بدل ذراع والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال بينه وبين المقصود بقدر ذراع أو باع من المسافة وضابط ذلك الحسى الغرغرة التى جعلت علامة لعدم قبول التوبة وقد ذكر فى هذا الحديث أهل الخير صرفا الى الموت لا الذين خلطوا وماتوا على الاسلام فلم يقصد تعميم أحوال المكلفين بل أورده لبيان أن الاعتبار بالخاتمة ختم الله أعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه وفى مسلم من حديث أبى هريرة وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل

*حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد (٣٤٦) بن رافع واللفظ لابن رافع قال اسحق اخبرنا وقال ابن رافع حدثنا يحيى بن آدم
حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي اسحق عن الاسود بن يزيد عن أبي موسى قال قدمت أنا وأخي من اليمن فكنا حينا وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له *حدثنيه محمد بن حاتم حدثنا اسحق بن منصور حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي اسحق انه سمع الاسود يقول سمعت أبا موسى يقول لقد قدمت أنا وأخي من اليمن فذكر بمثله *حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي اسحق عن الاسود عن أبي موسى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرى ان عبد الله من أهل البيت أو ما ذكر من نحو هذا *حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا الاحوص قال شهدت أبا موسى وابا مسعود حين مات ابن مسعود فقال أحدهما لصاحبه أتراه ترك بعده مثله فقال ان قلت ذاك ان كان ليؤذن له اذا حجبنا ويشهد اذا غبنا

منهم (قوله فكنا حينا وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له) أما قوله كنا فمعناه مكثنا (وقوله حينا) أى زمانا قال الشافعي وأصحابه ومحققو أهل اللغة وغيرهم الحين يقع على القطعة من الدهر طالت أم قصرت وقوله ما نرى بضم النون أى ما نظن وقوله كثرة بفتح الكاف على الفصيح المشهور وبه جاء القرآن وحكى الجوهري وغيره كسرها (وقوله دخولهم ولزومهم) جمعهما وهما اثنان هو وأمه لان الاثنين يجوز جمعهما بالاتفاق ولكن الجمهور يقولون

أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة وعند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة سبعين سنة وعنده أيضا عن عائشة مرفوعا ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الاول من أهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل النار فمات فدخلها الحديث وفيه أن في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق فالسابق ما في علم الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن أمه كما في هذا الحديث وهذا هو الذي يقبل النسخ *وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الامام أبو أيوب الواشحي البصري قاضي مكة قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر بن أنس عن) جده (أنس بن مالك رضي الله عنه) سقط لابي ذر ابن أنس وابن مالك (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال وكل الله) عز وجل بتشديد الكاف (بالرحم ملكا) وفي الحديث السابق ثم يبعث الله ملكا (فيقول) عند نزول النطفة في الرحم التماسا لاتمام الخلقة (أى) بسكون الياء أى يا (رب) هذه (نطفة أى رب) هذه (علقة أى رب) هذه (مضغة) ويجوز النصب فيها على اضمار فعل أى خلقت أو صار والمراد أنه يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي يصير فيه كذلك فبين قوله أى رب نطفة وقوله علقة أربعون يوما كقوله يا رب مضغة لا في وقت واحد اذ لا تكون النطفة علقة مضغة في ساعة واحدة *وحديث ابن مسعود السابق يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الاطوار الثلاثة من غير تقييد بمدة في سورة الحج وزاد في سورة المؤمنين بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الآية ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تصيير المضغة عظاما بعد نفخ الروح (فاذا أراد الله) عز وجل (أن يقضي خلقها) أى يأذن فيها أو تمها (قال أى) ولابوي ذر والوقت يا (رب ذكر) ولابي ذر أذكر (أم أنثى) وفي حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون وفي نسخة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك وعند الفريابي عن حذيفة بن أسيد اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيجيء ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول أى رب ذكر أو أنثى الحديث وهذا كما قال عياض ليس على ظاهره لان التصوير انما يقع في آخر الاربعين الثالثة فالمعنى في قوله فصورها كتب الله ذلك ثم يفعله بعد بدليل قوله بعد ذلك أذكر أم أنثى (أشقي أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب) بصيغة المبني للمفعول أى فيكتب الملك (كذلك) المذكور من الشقاء والسعادة والرزق والاجل على جبهته أو رأسه مثلا وهو (في بطن أمه) وفي الحديث ان خلق السمع والبصر يقع والجنين في بطن أمه وهو محمول جزما على الاعضاء ثم على القوة الباصرة والسامعة لانها مودعة فيهما وأما الادراك فالذي يترجح أنه يتوقف على زوال الحجاب المانع وقال المظهري ان الله تعالى يحول الانسان في بطن أمه حالة بعد حالة مع انه تعالى قادر على أن يخلقه في لمحة وذلك ان في التحويل فوائد وعبرا منها انه لو خلقه دفعة لشق على الام لانها لم تكن معتادة لذلك فجعل أولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ومنها اظهار قدرة الله تعالى ونعمته ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم من تلك الاطوار الى كونهم انسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة متزينا بالفهم والفطانة ومنها ارشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على الحشر والنشر لان من قدر على خلق الانسان من ماء مهين ثم من علقة ومضغة مهيأة لنفخ الروح فيه يقدر على صيرورته ترابا ونفخ الروح فيه وحشره في المحشر للحساب والجزاء ۞ هذا (باب) بالتنوين في فرع اليونينية كهي قال الحافظ ابن حجر خبر مبتدا محذوف أى هذا باب وتعقبه

* حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا يحيى بن ادم حدثنا قطبة هو ابن عبد العزيز عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن أبي الاحوص قال كنا في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله وهم ينظرون في مصحف فقام عبد الله فقال أبو مسعود ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم فقال أبو موسى اما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد اذا غبنا ويؤذن له اذا حجبنا * وحدثني القاسم بن زكريا حدثنا عبيد الله هو ابن موسى عن شيبان عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن أبي الاحوص قال أتيت أبا موسى فوجدت عبد الله وأبا موسى ح وحدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن أبي عبيدة حدثنا أبي عن الاعمش عن زيد بن وهب قال كنت جالسا مع حذيفة وأبي موسى وساق الحديث وحديث قطبة أتم وأكثر * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله انه قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم قال على قراءة من تأمروني ان أقرأ فلقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة

العيني فقال هذا قول من لم يمس شيأ من الاعراب والتنوين يكون في المعرب ولفظ باب هنا مفرد فكيف ينون والتقدير هذا باب يذكر فيه (جف القلم على علم الله) عز وجل وأجاب في انتقاض الاعتراض بأن الكرماني قد جوز في كل ما لم يكن مضافا التنوين والجزم على قصد السكون لانه للتعداد وقد أكثر المصنفون من الفقهاء والعلماء حتى النحاة وغيرهم في تصانيفهم ذكر باب بغير اضافة وكذا ذكر فصل وفرع وتنبيه ونحو ذلك وكله يحتاج الى تقدير وقول الشارح باب هو بالتنوين لا يستلزم نفي التقدير وقد سلم العيني هذا المقدر فقال في باب المحاربين قوله باب بالتنوين لا يكون الا بالتقدير لان المعرب هو جزء المركب والمفرد وحده لا ينون انتهى وجفاف القلم كناية عن الفراغ من الكتابة فهو كما قال الطيبي من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده مخاطبة لنا بما نعهد وقوله على علمه أي حكمه لان معلومه لابد أن يقع فعلمه بمعلومه يستلزم الحكم بوقوعه وفي حديث عبد الله بن عمر عند أحمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمي عنه مرفوعا ان الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله والقائل أقول هو عبد الله بن عمر كما عند أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن ابن الديلمي ويذكر ان عبد الله بن طاهر أمير خراسان للمأمون سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم فقال هي شؤن يبديها لا شؤن يبتديها فقام اليه وقبل رأسه (وقوله) تعالى (وأضله الله على علم) حال من الجلالة أي كائنا على علم منه أو حال من المفعول أي أضله وهو عالم وهذا أشنع له فعلى الاول المعنى أضله الله تعالى على علمه في الازل وهو حكمه عند ظهوره وعلى الثاني أضله بعد ان أعلمه وبين له فلم يقبل (وقال ابو هريرة) رضي الله عنه مما وصله المؤلف في أوائل النكاح (قال لي النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق) وعند الطبراني من حديث ابن عباس واعلم أن القلم قد جف بما هو كائن وفي حديث الحسن بن علي عند الفريابي رفع الكتاب وجف القلم (قال) ولابي ذر وقال (ابن عباس) رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (لها سابقون) من قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون مما وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه أي (سبقت لهم السعادة) أي يرغبون في الطاعات فيبادرونها بما سبق لهم من السعادة بتقدير الله قال الكرماني فان قلت تفسير ابن عباس يدل على ان السعادة سابقة والآية على أن السعادة مسبوقة وأجاب بأن معنى الآية أنهم سبقوا لاجل السعادة لا أنهم سبقوا السعادة * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا يزيد) من الزيادة (الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة والكاف رفع صفة ليزيد لقب به قيل لكبر لحيته وهو بالفارسية ويقال انه بلغ من طول لحيته الى أن دخلت فيها عقرب ومكثت ثلاثة أيام لا يدري بها ورجح في الفتح قول أبي حاتم الرازي انه كان غيورا فقيل له ارشك بالفارسية فضى عليه الرشك وقال الكرماني هو بالفارسية القمل الصغير الملتصق بأصول شعر اللحية (قال سمعت مطرف بن عبد الله) بكسر الراء المشددة (ابن الشخير) بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين (يحدث عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين (قال قال رجل) هو عمران بن حصين كما بينه مسدد في مسنده (يا رسول الله أيعرف) بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الراء (أهل الجنة من أهل النار) أي أيميز ويفرق بينهما بحسب قضاء الله وقدره (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم قال) عمران يا رسول الله (فلم يعمل العاملون) اي اذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له (قال) صلى الله عليه وسلم (كل يعمل لما) للذي (خلق له) بضم الخاء وكسر اللام (ولما) بالواو

أقل الجمع ثلاثة فجمع الاثنين مجاز وقالت طائفة أقله اثنان فجمعهما حقيقة (قوله عن ابن مسعود انه قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم قال على قراءة من تأمروني ان أقرأ الى آخره) فيه محذوف وهو مختصر مما جاء في غير هذه الرواية معناه ان ابن مسعود كان مصحفه يخالف مصحف الجمهور وكانت مصاحف أصحابه كمصحفه فانكر عليه الناس وأمروه بترك مصحفه وبموافقة مصحف الجمهور وطلبوا مصحفه أن يحرقوه كما فعلوا بغيره فامتنع وقال لاصحابه غلوا مصاحفكم أي اكتموها ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة يعني فاذا غللتموها جئتم بها يوم القيامة وكفى

المفتوحة وفى الفتح أولما (يسرله) بضم أوله وكسر السين المهملة المشددة ولابى ذر عن الحموى والمستملى ييسرله بتحتيتين وفتح السين فعلى المكلف أن يدأب فى الاعمال الصالحة فان عمله أمارة الى مايؤل اليه أمره غالبا وربك يفعل مايشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بمايشاء لايسئل عمايفعل لااله الاهو عليه توكلت وبوجهه الكريم أستجير من عذابه الاليم وأسأله جنات النعيم انه الجواد الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم * وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا فى التوحيد ومسلم فى القدر وأبو داود فى السنة والنسائى فى التفسير

هذا (باب) بالتنوين (الله أعلم بما كانوا) أى أولاد المشركين (عاملين) * وبه قال (حدثنا محمد ابن بشار) بندار العبدى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر (قال حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبى بشر) بكسر الباء الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبى وحشية اياس اليشكرى الواسطى (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الهمزة (عن أولاد المشركين) أى أيدخلون الجنة (فقال الله أعلم بما كانوا عاملين) فيه اشعار بالتوقف أى انه علم أنهم لايعملون مايقتضى تعذيبهم ضرورة أنهم غير مكلفين وقيل قال ذلك قبل ان يعلم انهم من أهل الجنة وفى حديث عائشة عند أبى داود وأحمد أنها قالت قلت يارسول الله ذرارى المسلمين الحديث وعند عبد الرزاق بسند فيه ضعف عن عائشة أيضا سألت خديجة النبى صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ففيه التصريح بالسائل والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال واخبرنى) بالافراد والعطف على محذوف كأنه حدث قبل ذلك بشئ ثم قال وأخبرنى (عطاء بن يزيد) الليثى (انه سمع أباهريرة) رضى الله عنه (يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارى المشركين) بفتح الذال المعجمة والراء وبعد الالف راء أخرى مكسورة وتشديد التحتية وتخفف أى أولادهم الذين لم يبلغوا الحلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله أعلم بما كانوا عاملين) أى ان الله يعلم مالا يكون ان لو كان كيف يكون فأحرى ان يعلم مايكون وماقدره وقضاه فى كونه وهذا يقوى مذهب اهل السنة ان القدر هو علم الله وغيبه الذى استأثر به فلم يطلع عليه احدا من خلقه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق) ولابى ذر اسحق بن ابراهيم قال فى فتح البارى هو ابن راهويه واعترضه العينى فقال جوز الكلاباذى أن يكون ابن ابراهيم بن نصر السعدى واسحق بن ابراهيم الحنظلى واسحق بن ابراهيم الكوسج فالجزم بانه ابن راهويه من أين وأجاب فى انتقاض الاعتراض بانه من القرينة الظاهرة فى قوله أخبرنا فانه لايقول حدثنا كما ان اسحق بن منصور الكوسج يقول حدثنا ولا يقول أخبرنا وهذا يعرف بالاستقراء قال (اخبرنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) بفتح الميم المشددة ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الايولد على الفطرة) الاسلامية ففيه القابلية للدين الحق فلو ترك وطبعه لما اختار دينا غيره ومامن مولود مبتدأ ويولد خبره لان من الاستغراقية فى سياق النفى تفيد العموم كقولك ما أحد خير منك والتقدير هنا مامن مولود يولد على أمر من الامور الا على الفطرة (فأبواه يهودانه) يجعلانه يهوديا اذا كانا من اليهود (وينصرانه) يجعلانه نصرانيا اذا كانا من النصارى والفاء فى فأبواه للتعقيب أو للتسبب أى اذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه (كما) حال من الضمير المنصوب فى يهودانه مثلا أى يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة كما (تنتجون البهيمة) سالمة بضم الفوقية الاولى

ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم به منى لرحلت اليه قال شقيق فجلست فى حلق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولايعيبه * حدثنا أبو كريب حدثنا يحيى بن آدم حدثنا قطبة عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال والذى لا اله غيره مامن كتاب الله سورة الا أنا أعلم حيث نزلت ومامن آية الا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله منى تبلغه الابل لركبت اليه

لكم بذلك شرفا ثم قال على سبيل الانكار ومن هو الذى تأمرونى أن آخذ بقراءته وأترك مصحفى الذى أخذته من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم منى لرحلت اليه قال شقيق فجلست فى حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه ولا يعيبه) الحلق بفتح الحاء واللام ويقال بكسر الحاء وفتح اللام قال القاضى وقالها الحربى بفتح الحاء واسكان اللام وهو جمع حلقة باسكان اللام على المشهور وحكى الجوهرى وغيره فتحها أيضا واتفقوا على أن فتحها ضعيف فعلى قول الحربى هو كتمر وتمرة وفى هذا الحديث جواز ذكر الانسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة وأما النهى عن تزكية النفس فانما هو لمن زكاها ومدحها لغير حاجة بل للفخر والاعجاب وقد كثرت تزكية النفس من الاماثل عند الحاجة كدفع شر عنه بذلك أو تحصيل مصلحة للناس أو ترغيب فى أخذ العلم عنه أو نحو ذلك فمن المصلحة قول يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم ومن دفع الشر قول عثمان رضى الله عنه فى وقت حصاره انه جهز جيش العسرة

وكسير

وكسر الثانية بينهما نون ساكنة وضم الجيم من الانتاج يقال أنتجت الناقة اذا أعنتها على النتاج وقال في المغرب نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولى نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء أو كما صفة مصدر محذوف أي يغيرانه تغييرا مثل تغييرهم البهيمة السليمة فيهودانه وينصرانه تنازعا في كما على التقديرين (هل تجدون فيها) في البهيمة (من جدعاء) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة والمد مقطوعة الاطراف أو أحدها في موضع الحال على التقديرين أي بهيمة سالمة مقولا في حقها هذا القول وفيه نوع من التأكيد يعني أن كل من نظر اليها قال هذا القول لسلامتها (حتى تكونوا أنتم تجدعونها) بفتح الفوقية والدال المهملة بينهما جيم ساكنة أي تقطعون أطرافها أو شيأ منها وشبه بالمحسوس المشاهد ليفيد أن ظهوره بلغ في الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد ومحصله أن العالم اما عالم الغيب أو عالم الشهادة فاذا نزل الحديث على عالم الغيب أشكل معناه واذا صرف الى عالم الشهادة سهل تعاطيه فاذا نظر الناظر الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وأنه ولد على الفطرة من الاستعداد للمعرفة وقبول الحق والتأبي عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب حكم انه لو ترك على ماهو عليه ولم يعتوره من الخارج ما يصده استمر على ماهو عليه من الفطرة السليمة وانظر قتل الخضر الغلام اذ كان باعتبار النظر الى عالم الغيب وانكار موسى عليه كان باعتبار عالم الشهادة وظاهر الشرع فلما اعتذر الخضر بالعلم الخفي الغائب أمسك موسى عليه السلام عن الانكار فلا عبرة بالايمان الفطري في أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب بالارادة والفعل اهـ ملخصا من شرح المشكاة (قالوا يا رسول الله أفرأيت) أي أخبرنا من اطلاق السبب على المسبب لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها والهمزة فيه مقررة أي قد رأيت ذلك فأخبرنا (من يموت وهو صغير) لم يبلغ الحلم أيدخل الجنة (قال) صلى الله عليه وسلم (الله أعلم بما كانوا عاملين) قال البيضاوي فيه اشارة الى أن الثواب والعقاب لا لاجل الاعمال والا لزم أن يكون ذراري المسلمين والكافرين لا من أهل الجنة ولا من أهل النار بل الموجب لهما اللطف الرباني والخذلان الالهي المقدر لهما في الازل فالاولى فيهما التوقف وعدم الجزم بشئ فان أعمالهم موكولة الى علم الله فيما يعود الى أمر الآخرة من الثواب والعقاب وقال النووي أجمع من يعتد به من علماء المسلمين ان من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لانه ليس مكلفا وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به لحديث عائشة في مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعي لجنازة صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وأجابوا عن هذا بانه لعله صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع أو أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب فالاكثرون على أنهم في النار وتوقفت طائفة والثالث وهو الصحيح أنهم من أهل الجنة ٭ والحديث سبق في الجنائز وفيه أو يمجسانه وأخرجه مسلم في القدر والله الموفق ۞ هذا (باب) بالتنوين في اليونينية أي في قوله تعالى (وكان أمر الله) الذي يريد أن يكونه (قدرا مقدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا لا محيد عنه فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ٭ وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المرأة) في باب الشروط التي لا تحل في النكاح من كتابه لا يحل لامرأة تسأل (طلاق أختها) من نسب

٭ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن شقيق عن مسروق قال كنا نأتي عبد الله بن عمرو فنتحدث اليه وقال ابن نمير عنده فذكرنا يوما عبد الله ابن مسعود فقال لقد ذكرتم رجلا لا أزال أحبه بعد شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل وأبي ابن كعب وسالم مولى أبي حذيفة ٭ حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالوا حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق قال كنا عند عبد الله ابن عمرو فذكرنا حديثا عن عبد الله بن مسعود فقال ان ذلك الرجل لا أزال أحبه بعد شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله سمعته يقول اقرؤا القرآن من أربعة نفر من ابن أم عبد فبدأ به ومن أبي ابن كعب ومن سالم مولى أبي حذيفة ومن معاذ بن جبل وحرف لم يذكره زهير قوله يقوله

وحفر بئر دومة ومن الترغيب قول ابن مسعود هذا وقول سهل بن سعد ما بقي أحد أعلم بذلك مني وقول غيره على الخبير سقطت واشباهه وفيه استحباب الرحلة في طلب العلم والذهاب الى الفضلاء حيث كانوا وفيه ان الصحابة لم ينكروا قول ابن مسعود انه أعلمهم والمراد أعلمهم بكتاب الله كما صرح به فلا يلزم منه أن يكون أعلم من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم بالسنة ولا يلزم من ذلك أيضا ان يكون أفضل منهم عند الله تعالى فقد يكون واحد أعلم من آخر بباب من العلم أو بنوع والآخر أعلم من حيث الجملة وقد يكون واحد أعلم من آخر وذاك أفضل عند الله بزيادة تقواه وخشيته وورعه وزهده وطهارة قلبه وغير ذلك ولا شك ان الخلفاء الراشدين الاربعة كل منهم أفضل من ابن مسعود (قوله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة) وذكر

أو رضاع أو دين أو فى البشرية فيم لكن عند ابن حبان عن أبى هريرة لا تسأل المرأة طلاق أختها فان المسلمة أخت المسلمة (لتستفرغ صحفتها) تجعلها فارغة لتفوز بحظها (ولتنكح) باسكان اللام والجزم أى ولتنكح هذه المرأة من خطبها وقال الطيبى ولتنكح عطف على لتستفرغ وكلاهما علة للنهى أى لا تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها وتنكح زوجها نهى المرأة أن تسأل الرجل طلاق زوجته لينكحها و يصير لها من نفقته ومعاشرته ما كان للمطلقة فعبر عن ذلك باستفراغ الصحفة مجازا ولتنكح الزوج المذكور من غير أن تشترط طلاق التى قبلها (فان لها) للتى تسأل طلاق أختها (ما قدر لها) أى لن يعدو ذلك ما قسم لها ولن تستزيد به شيأ وقال أبو عمر ابن عبد البر هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو أجابها وطلق من تظن أنها تزاحمها فى رزقها فانه لا يحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها سواء أجابها أم لم يجبها * والحديث سبق فى النكاح * وبه قال (حدثنا مالك بن اسمعيل) أبو غسان النهدى الحافظ قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس بن أبى اسحق (عن عاصم) هو ابن سليمان الاحول (عن أبى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن اسامة) بن زيد بن حارثة رضى الله عنه انه (قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته) هى زينب كما عند ابن أبى شيبة ولم يسم الرسول (وعنده سعد) هو ابن عبادة (وأبى بن كعب ومعاذ) هو ابن جبل (ان ابنها) على ابن أبى العاص بن الربيع (يجود بنفسه) أى فى سياق الموت واستشكل كونه على بن أبى العاص مع قوله فى آخر الحديث كما فى الجنائز فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى بأن المذكور عاش الى أن ناهز الحلم فلا يقال فيه صبى عرفا فيحتمل أن يكون عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم فعند البلاذرى فى الانساب انه لما توفى وضعه النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء أو هو محسن كما عند البزار من حديث أبى هريرة لما ثقل ابن لفاطمة فبعثت الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث الباب وقيل غير ذلك مما سبق فى الجنائز (فبعث) صلى الله عليه وسلم (اليها) يقرئها السلام ويقول (لله ما أخذ ولله ما أعطى) أى الذى أراد أن يأخذه هو الذى كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له أو ما مصدرية أى لله الاخذ والاعطاء (كل بأجل فلتصبر ولتحتسب) يجوز أن يكون أمر للغائب المؤنث أو الحاضر على قراءة من قرأ فبذلك فلتفرحوا بالمثناة الفوقية على الخطاب وهى قراءة رويس قال الزمخشرى وهى الاصل والقياس وقال أبو حيان انها لغة قليلة يعنى أن القياس أن يؤمر المخاطب بصيغة افعل وبهذا الاصل قرأ أبى فافرحوا موافقة لمصحفه وهذه قاعدة كلية وهى أن الامر باللام يكثر فى الغائب والمخاطب المبنى للمفعول مثال الاول ليقم زيد وكالآية الكريمة ومثال الثانى لتعن بحاجتى لان كان مبنيا للفاعل كقراءة رويس هذه بل الكثير فى هذا النوع الامر بصيغة افعل نحو قم يا زيد وقوموا وكذلك يضعف الامر باللام للمتكلم وحده أو ومعه غيره نحو لاقم تأمر نفسك بالقيام ومثال الثانى لنقم أى نحن وكذلك النهى والمراد بالاحتساب أن تجعل الولد فى حسابه لله فتقول انا لله وانا اليه راجعون وهو معنى قوله السابق لله ما أخذ ولله ما أعطى * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزى قال (أخبرنا عبد الله) ابن المبارك المروزى قال (حدثنا) وفى اليونينية أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد ابن مسلم انه (قال أخبرنى) بالافراد (عبد الله بن محيريز) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها راء فتحتية أخرى فزاى (الجمحى) بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة بعدها تحتية مشددة (ان) بفتح الهمزة (أبا سعيد الخدرى) رضى الله عنه (أخبره انه بينما) بالميم ولابى ذر

* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا (٣٥٠) أبو معاوية عن الاعمش باسناد جرير ووكيع فى رواية أبى بكر عن أبى معاوية قدم معاذا قبل أبى وفى رواية أبى كريب أبى قبل معاذ حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبى عدى ح وحدثنى بشر بن خالد أخبرنا محمد يعنى ابن جعفر كلاهما عن شعبة عن الاعمش باسنادهم واختلفا عن شعبة فى تنسيق الاربعة * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن ابراهيم عن مسروق قال ذكروا ابن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال ذلك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة بهذا الاسناد وزاد قال شعبة بدأ بهذين لا أدرى بأيهما بدأ ۞ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يقول جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وأبى بن كعب

منهم ابن مسعود قال العلماء سببه ان هؤلاء أكثر ضبطا لالفاظه وأتقن لادائه وان كان غيرهم أفقه فى معانيه منهم أو لان هؤلاء الاربعة تفرغوا للاخذ منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض أو لان هؤلاء تفرغوا لان يؤخذ عنهم أو انه صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الاربعة وتمكنهم وانهم أقعد من غيرهم فى ذلك فليؤخذ عنهم

* (باب من فضائل أبى بن كعب وجماعة من الانصار رضى الله عنهم) *

(قوله جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار معاذ بن جبل وأبى بن كعب

عن

وزيد بن ثابت وأبو زيد قال قتادة فقلت لانس من أبو زيد قال أحد عمومتي

عن الكشميهني بينا (هو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم جاء رجل من الانصار) هو أبو صرمة بن قيس أو هو أبو سعيد كما عند المصنف في المغازي أو مجري بن عمرو الضمري كما عند ابن منده في المعرفة (فقال يارسول الله انا نصيب) في المغازي (سبيا) أي جواري مسبيات (ونحب المال كيف ترى في العزل) وهو أن يجامع فاذا قارب الانزال نزع وأنزل خارج الفرج وهو مكروه عندنا لانه طريق الى قطع النسل ولذا ورد العزل الوأد الخفي ثم قال أصحابنا لا يحرم في مملوكته ولا زوجته الامة سواء رضيت أم لا لان عليه ضررا في مملوكته بأن يصيرها أم ولد لا يجوز بيعها وفي زوجته الرقيقة بصير ولده رقيقا تبعا لامه أما زوجته الحرة فان أذنت فيه لم يحرم والا فوجهان أصحهما لا يحرم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انكم) بفتح الواو وكسر الهمزة بعدها (تفعلون) ولابي ذر لتفعلون (ذلك) العزل (لا عليكم أن لا تفعلوا) ولابي ذر أن تفعلوا أي لا بأس عليكم أن تفعلوا ولا مزيدة فيجوز العزل أو غير زائدة فهو نهي عنه وقال لا لما سألوه وقوله عليكم أن لا تفعلوا كلام مستأنف مؤكد له (فانه ليست نسمة) بفتح النون والمهملة والميم نفس (كتب الله) عز وجل أي قدر (أن تخرج) من العدم الى الوجود (الا هي كائنة)* وبه قال (حدثنا موسى بن مسعود) أبو حذيفة النهدي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة) بن اليمان (رضي الله عنه) انه (قال لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها) في الخطبة (شيأ) هو كائن من الامور المقدرة (الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله) ولمسلم من رواية جرير عن الاعمش حفظه من حفظه ونسيه من نسيه (ان كنت) هي المخففة من الثقيلة (لارى الشئ قد نسيت) بفتح همزة لارى وحذف المفعول من نسيت ولابي ذر عن الكشميهني نسيته ثم أتذكره (فاعرف) ولابي ذر فاعرفه (ما) وفي نسخة كما (يعرف الرجل) أي الرجل فحذف المفعول وفي رواية باثباته (اذا غاب عنه فرآه فعرفه) وعند الاسماعيلي من رواية محمد بن يوسف عن سفيان كما يعرف الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه فعرفه اي الذي كان غاب عنه فنسي صورته ثم اذا رآه عرفه * والحديث أخرجه مسلم في العتق وأبو داود ٣ *وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان ابن جبلة العتكي المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان (عن سعد بن عبيدة) بضم العين وبسكونها في الاول السلمي الكوفي (عن ضمرة (أبي عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب التابعي الكبير (السلمي) بضم السين وفتح اللام (عن علي رضي الله عنه) أنه (قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم) وفي الجنائز في موعظة المحدث عند القبر من طريق منصور عن سعد بن عبيدة كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله (ومعه عود ينكت) بفتح التحتية وسكون النون وبعد الكاف المضمومة مثناة فوقية اي يضرب به (في الارض) كما هي عادة من يتفكر في شئ يهمه (وقال) بالواو وسقطت لابي ذر وفي الجنائز ثم قال (ما منكم من أحد) وزاد في رواية منصور ما من نفس منفوسة (الا قد كتب مقعده) موضع قعوده (من النار أو من الجنة) فأو للتنويع أو بمعنى الواو ويؤيده رواية منصور الا كتب مكانها من الجنة والنار وفي رواية سفيان الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار وفي حديث ابن عمر عند المؤلف الدلالة على أن لكل أحد مقعدين (فقال رجل من القوم) في مسلم أنه سراقة بن مالك بن جعشم (ألا) بالتخفيف (نتكل) أي نعتمد زاد منصور على كتابنا وندع العمل (يارسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا) تتركوا العمل بل (اعملوا) امتثالا لامر المولى وعبودية له ولقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

وزيد بن ثابت وأبو زيد) قال المازري هذا الحديث مما يتعلق به بعض الملاحدة في تواتر القرآن وجوابه من وجهين أحدهما انه ليس فيه تصريح بان غير الاربعة لم يجمعه فقد يكون مراده الذين علمهم من الانصار أربعة واما غيرهم من المهاجرين والانصار الذين لم يعلمهم فلم ينفهم ولو نفاهم كان المراد نفي علمه ومع هذا فقد روى غير مسلم حفظ جماعات من الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر منهم المازري خمسة عشر صحابيا وثبت في الصحيح انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن وكانت اليمامة قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها وبقي بالمدينة أو بمكة أو غيرهما ولم يذكر في هؤلاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على مادون ذلك من الطاعات وكيف نظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا حفظه منهم في كل بلدة ألوف مع بعد رغبتهم في الخير عن درجة الصحابة مع ان الصحابة لم يكن لهم احكام مقررة يعتمدونها في سفرهم وحضرهم الا القرآن وما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف نظن بهم اهماله فكل هذا وشبهه يدل على انه لا يصح أن يكون معنى الحديث انه لم يكن في نفس الامر أحد يجمع القرآن الا الاربعة المذكورون الجواب الثاني انه لو ثبت أنه لم يجمعه الا الاربعة لم يقدح في تواتره فان اجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يحصون يحصل التواتر ببعضهم

٣ بياض بالاصل

حدثني أبو داود سليمان بن معبد حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا قتادة قال قلت لأنس بن مالك من جمع القرآن
على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أربعة كلهم من الانصار
أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد
ابن ثابت ورجل من الانصار يكنى
أبا زيد * حدثنا هدبة بن خالد
حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس
ابن مالك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لأبي ان الله أمرني
أن أقرأ عليك قال آلله سماني لك
قال الله سماك لي قال فجعل أبي
يبكي * حدثنا محمد بن مثنى وابن
بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة قال سمعت قتادة
يحدث عن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي
ابن كعب ان الله أمرني أن أقرأ
عليك لم يكن الذين كفروا قال
وسماني قال نعم قال فبكى

وليس من شرط التواتر أن ينقل
جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء
عدد التواتر صارت الجملة متواترة
بلا شك ولم يخالف في هذا مسلم ولا
ملحد وبالله التوفيق (قوله قلت
لانس من أبو زيد قال أحد عمومتي)
أبو زيد هذا هو سعد بن عبيد بن
النعمان الاوسي من بني عمرو بن
عوف بدري يعرف بسعد القارئ
استشهد بالقادسية سنة خمس
عشرة في أول خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال ابن عبد البر هذا
هو قول أهل الكوفة وخالفهم
غيرهم فقالوا هو قيس بن السكن
الخزرجي من بني عدي بن النجار
بدري قال موسى بن عقبة استشهد
يوم جيش أبي عبيد بالعراق سنة
خمس عشرة أيضا (قوله صلى الله عليه
وسلم لابي بن كعب رضي الله عنه
ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن
الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى) وفي رواية فجعل يبكي أما بكاؤه فبكاء سرور واستصغار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة

(فكل ميسر) بفتح السين المشددة زاد في رواية شعبة عن الاعمش السابقة في سورة الليل لما خلق
له (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (فأما من أعطى واتقى الآية) قال الخطابي رحمه الله ان قول الصحابي
هذا مطالبة بأمر يوجب تعطيل العبودية فلم يرخص له صلى الله عليه وسلم لان اخبار الرسول صلى
الله عليه وسلم عن سابق الكتاب اخبار عن غيب علم الله تعالى فيهم وهو حجة عليهم فرام أن يتخذه
حجة لنفسه في ترك العمل فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن ههنا أمرين محكمين لا يعطل أحدهما
بالآخر باطن وهو الحكمة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة في حق
العبودية وهي أمارة ومخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ويشبه أن يكون والله اعلم انما عوملوا بهذه
المعاملة وتعبدوا بهذا التعبد ليتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين
صلى الله عليه وسلم أن كلا ميسر لما خلق له وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل وهذه
الامور في حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسئل عما يفعل واطلب
نظيره من الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة بالطب المأمور بها
والحديث سبق في باب موعظة المحدث عند القبر من الجنائز ولما كان ظاهر هذا الحديث يقتضي
اعتبار العمل الظاهر أردفه بما يدل على ان الاعتبار بالخاتمة فقال ﴿ هذا (باب) بالتنوين
يذكر فيه (العمل بالخواتيم) جمع خاتمة * وبه قال (حدثنا حبان بن موسى) بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا معمر) هو ابن
راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال
شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر) أي فتح معظمها لانه لم يحضر وقعتها (فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل) عن رجل منافق (ممن معه يدعي الاسلام) اسمه قزمان بضم القاف
وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء (هذا من أهل النار) لنفاقه أو لانه سيرتد و يقتل نفسه
مستحلا لذلك (فلما حضر القتال) لم يضبط اللام في اليونينية نعم ضبطها في المغازي بالرفع مصححا
عليها وهو على الفاعلية ويجوز النصب على المفعولية أي فلما حضر الرجل القتال (قاتل الرجل
من أشد القتال) ولفظ من ساقط في المغازي (وكثرت) بالواو وضم المثلثة ولابي ذر عن المستملي
فكثرت (به الجراح) بكسر الجيم (فأثبتته) فأثخنته وجعلته ساكنا غير متحرك (فجاء رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت الذي) ولابي ذر أرأيت الرجل الذي
(تحدثت) بفتح الفوقية والدال بعدها مثلثة ساكنة ففوقية ولابي ذر عن الكشميهني تحدث
بضم الفوقية وكسر الدال واسقاط الفوقية بعد المثلثة (انه من أهل النار قاتل في سبيل الله
عز وجل (من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما) بفتح الهمزة
وتخفيف الميم (انه من أهل النار فكاد) أي قارب (بعض المسلمين يرتاب) يشك فيما قاله صلى الله
عليه وسلم (فبينما) بالميم (هو على ذلك اذ وجد الرجل) قزمان المذكور (ألم الجراح فأهوى بيده
الى كنانته فانتزع منها سهما) نشابة (فانتحر) نحر (بها) نفسه (فاشتد) اسرع (رجال من المسلمين
المشي (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان)
الذي قلت انه من أهل النار (فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأذن)
بتشديد المعجمة المكسورة أي أعلم الناس انه (لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد) بلام
التأكيد (هذا الدين بالرجل الفاجر) ال للجنس فيعم كل فاجر أو المراد الرجل الذي قتل نفسه
وهو قزمان * والحديث سبق في الجهاد * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبي مريم) هو سعيد بن الحكم
ابن محمد بن أبي مريم أبو محمد الجمحي مولاهم قال (حدثنا أبو غسان) بفتح الغين المعجمة والسين

المهملة

* وحدثنيه يحيى بن حبيب حدثنا خالد يعنى ابن الحرث حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبى بمثله ۞ حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول

واعطائه هذه المنزلة والنعمة فيها من وجهين أحدهما كونه منصوصا عليه بعينه ولهذا قال وسمانى معناه نص على بعينى أو قال اقرأ على واحد من أصحابك قال بل سماك فتزايدت النعمة والثانى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فانها منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد من الناس وقيل انما بكى خوفا من تقصيره فى شكر هذه النعمة وأما تخصيص هذه السورة بالقراءة فلانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضى الاختصار وأما الحكمة فى أمره بالقراءة على أبى قال المازرى والقاضى هى أن يتعلم أبى ألفاظه وصيغة أدائه ومواضع الوقوف وصنع النغم فى نغمات القرآن على أسلوب ألفه الشرع وقدره بخلاف ماسواه من النغم المستعمل فى غيره ولكل ضرب من النغم أثر مخصوص فى النفوس فكانت القراءة عليه ليتعلم منه وقيل قرأ عليه ليسن عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين لادائه وليسن التواضع فى أخذ الانسان القرآن وغيره من العلوم الشرعية عن أهلها وان كانوا دونه فى النسب والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك ولينبه الناس على فضيلة أبى فى ذلك ويحثهم على الاخذ منه وكان كذلك فكان بعد النبى صلى الله عليه وسلم رأسا واماما مقصودا فى ذلك مشهورا به والله أعلم

المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثى قال (حدثنى) بالافراد (ابو حازم) سلمة بن دينار (عن سهل) ولابى ذر زيادة ابن سعد الانصارى رضى الله عنه (ان رجلا) اسمه قزمان (من اعظم المسلمين غناء) بفتح الغين المعجمة والنون والمد يقال اغنى عنه أى اجزأ وناب (عن المسلمين فى غزوة غزاها مع النبى صلى الله عليه وسلم) هى غزوة خيبر (فنظر النبى صلى الله عليه وسلم) اليه (فقال من احب ان ينظر الى الرجل) ولابى ذر الى رجل (من اهل النار فلينظر الى هذا) الرجل أى قزمان (فاتبعه رجل من القوم) اسمه أكثم بن أبى الجون الخزاعى (وهو) أى الرجل (على تلك الحال من اشد الناس على المشركين) قتالا (حتى جرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه) طرفه (بين ثدييه) بالتثنية (حتى خرج) السيف (من بين كتفيه) واستشكل قوله هنا فجعل ذبابة سيفه مع قوله فى السابق انه نحر نفسه بالسهم فقيل بالتعدد وانهما قصتان متغايرتان فى موطنين لرجلين أو انهما قصة واحدة ونحر نفسه بهما معا (فاقبل الرجل) اكثم بن أبى الجون (الى النبى صلى الله عليه وسلم مسرعا فقال اشهد انك رسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (وما ذاك قال قلت) بفتح التاء (لفلان) أى عن فلان (من احب أن ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر اليه وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت انه لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال) أى اعتبار الاعمال (بالخواتيم) * والحديث مر فى الجهاد ۞ (باب القاء النذر العبد الى القدر) بنصب العبد على انه مفعول بالمصدر المضاف الى الفاعل ولابى ذر عن الحموى والمستملى القاء العبد النذر بالرفع على انه فاعل بالمصدر المضاف الى المفعول * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن عبد الله بن مرة) الهمدانى الخارفى بمعجمة وراء مكسورة وفاء الكوفى (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم) نهى تنزيه [٣] لا تحريم (عن النذر) أى عن عقد النذر أو التزام النذر (قال) ولابى الوقت وقال (انه لا يرد شيأ) أى من القدر ولمسلم لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ والمعنى لا تنذروا على انكم تصرفون به ماقدر عليكم أو تدركون به شيأ لم يقدره الله لكم (انما) وللكشميهنى وانما (يستخرج به) بالنذر (من البخيل) لانه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل مالولاه لم يكن يريد أن يخرجه وفى قوله يستخرج دلالة على وجوب الوفاء به واستشكل كونه نهى عن النذر مع وجوب الوفاء به عند الحصول وأجيب بأن المنهى عنه النذر الذى يعتقد أنه يغنى عن القدر بنفسه كما زعموا وكم من جماعة يعتقدون ذلك لما شاهدوا من غالب الاحوال حصول المطالب بالنذر وأما اذا نذر واعتقد أن الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كالوسائل والذرائع فالوفاء به طاعة وهو غير منهى عنه * والحديث أخرجه أيضا فى الايمان والنذور ومسلم وأبو داود والنسائى فى النذور وابن ماجه فى الكفارات * وبه قال (حدثنا بشر ابن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختيانى أبو محمد المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يأت ابن آدم النذر بشئ لم يكن قد قدرته) صفة لقوله بشئ ويأت بغير تحتية بعد الفوقية فى الفرع على الوصل كقوله تعالى سندع الزبانية بغير واو وفى غيره باثباتها على الاصل وهو من أتى بمعنى جاء يتعدى لواحد بخلاف آتى (ولكن) بالتخفيف (يلقيه) من الالقاء (القدر) أى الى النذر ولا مطابقة بين هذا

[٣] قوله نهى تنزيه الخ المناسب لقوله واجيب الخ العكس اهـ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنازة سعد بن (٣٥٤) معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن * حدثنا عمرو الناقد حدثنا عبد الله بن
ادريس الاودى حدثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ * حدثنا محمد بن عبد الله الرزى حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد عن قتادة حدثنا أنس بن مالك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال وجنازته موضوعة يعنى سعدا اهتز لها عرش الرحمن

(باب من فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه)

(قوله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ) اختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى فى العرش تميزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال المازرى قال بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون قال لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا أن يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته وقال آخرون المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربى هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشئ المعظم الى أعظم الاشياء فيقولون أظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش فانه

و بين الترجمة كما لا يخفى فالظاهر كما قاله فى الكواكب ان الترجمة مقلوبة اذ القدر هو الذى يلقى بالحقيقة الى النذر كما فى الحديث فكان الاولى أن يقول يلقيه القدر بالقاف الى النذر بالنون ليطابق الحديث وأجاب بأنهما متصادقان اذ الذى يلقى بالحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر نعم فى رواية الكشميهنى فى متن الحديث مما ذكره فى الفتح يلقيه النذر بالنون والذال المعجمة وبها تحصل المطابقة ونسبة الالقاء الى النذر مجازية وسوّغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب الالقاء اليه (وقد قدرته له أستخرج) بلفظ المتكلم من المضارع (به من البخيل) الباء فى به باء الآلة قاله ابن فرحون فى اعراب العمدة والحديث من افراده * (باب) بغير تنوين فى الفرع كأصله للاضافة الى قوله (لا حول ولا قوة الا بالله) وقال فى الفتح بالتنوين * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن مقاتل أبو الحسن) الكسائى نزيل بغداد ثم مكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة) هى غزوة خيبر كما سبق فى المغازى (فجعلنا لا نصعد شرفا) بفتح الشين المعجمة والراء والفاء موضعا عاليا (ولا نعلو شرفا ولا نهبط فى واد الا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال) أبو موسى (فدنا) أى قرب (منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم) بهمزة وصل وفتح الموحدة وضم العين المهملة ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم (فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا) قال الكرمانى وتبعه العينى أصما ولعله باعتبار التناسب وأطلق على التكبير دعاء لانه بمعنى النداء اذ الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة له (انما تدعون سميعا بصيرا ثم قال) صلى الله عليه وسلم لابى موسى (يا عبد الله ابن قيس ألا) بالتخفيف (أعلمك كلمة) من باب اطلاق الكلمة على الكلام (هى من كنوز الجنة) أى من ذخائر الجنة وقال النووى أى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه فى الجنة (لا حول ولا قوة الا بالله) أى لا تحول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله فهى كما قال النووى كلمة استسلام وتفويض يشير الى أن العبد لا يملك لنفسه شيأ وانه لا قدرة له على دفع ضر ولا قوة له على جلب خير الا بقدرة الله تعالى وارادته * والحديث أخرجه فى آخر كتاب الدعوات * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (المعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول (عاصم) فى قوله تعالى لا عاصم اليوم أى (مانع) كذا فسره عكرمة فيما أخرجه الطبرى من طريق الحكم بن أبان عنه (قال مجاهد) هو ابن جبر (سدا) بألف بعد الدال المنونة أى من غير تشديد فى الفرع كأصله وقال فى الفتح بالتشديد والالف أى (عن الحق يترددون فى الضلالة) وهذا وصله ابن أبى حاتم من طريق ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه فى قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق ووصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا قال عن الحق وقد يترددون ورأيته فى بعض النسخ سدى بتحتية بعد الدال مخففا وعليها شرح الكرمانى قال فى الفتح فزعم الكرمانى انه وقع هنا أيحسب الانسان أن يترك سدى أى مهملا مترددا فى الضلالة ولم أر فى شئ من نسخ البخارى الا اللفظ الذى أوردته ولم أر فى شئ من التفاسير التى تساق بالاسانيد لمجاهد فى قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى كلاما ولم أر قوله فى الضلالة فى شئ من المنقول بالسند عن مجاهد اهـ وتعقبه العينى فقال هذا الكلام يتقض آخره أوله لانه قال أولا ورأيته فى بعض نسخ البخارى سدى بتخفيف الدال ثم قال ولم أر فى شئ من نسخ البخارى الا الذى أوردته ومع هذا

فانه لم يطلع على جميع النسخ اذلم يطلع الاعلى النسخ التى فى مدينته وأما النسخ التى فى كرمان و بلخ وخراسان فلا وأجاب فى انتقاض الاعتراض بأن الذى نفى رؤيته قول الكرمانى قوله وقال أيحسب الانسان أن يترك سدى أى مهملا مترددا فى الضلالة وأما الذى ذكر انه رآه فى بعض النسخ فهو مجرد لفظ سدى بالتخفيف و بالتحتية آخره فاين التناقض (دساها) من قوله تعالى وقد خاب من دساها قال مجاهد فيما رواه الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه (أغواها) قال

وأنت الذى دسست عمرا فاصبحت * حلائله منه اراملا ضيعا

وأصله دسسها من التدسيس فكثرت الامثال فابدل من ثالثها حرف علة والتدسية الاخفاء يعنى أخفى الفجور وقال ابن الاعرابى وقد خاب من دساها أى دس نفسه فى جملة الصالحين وليس منهم * و به قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبدالله بن عثمان المروزى قال (اخبرنا عبدالله) بن المبارك قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه (قال حدثنى) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال ما استخلف) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام (خليفة الاله بطانتان بطانة) بكسر بطانة فيهما اسم جنس يشمل الواحد والجماعة و بطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم فى الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعار والشعار والدثار فى ذلك و يقال بطن فلان بفلان بطونا و بطانة قال

أولئك خلصانى نعم و بطانتى * وهم عيبتى من دون كل قريب

فبطانة (تأمره بالخير وتحضه عليه و بطانة تأمره بالشر وتحضه عليه) بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة (والمعصوم من عصم الله) باسقاط ضمير المفعول أى من عصمه الله بأن حماه من الوقوع فى الهلاك أو ما يجر اليه * والحديث أخرجه المؤلف أيضا فى الاحكام والنسائى فى البيعة والسير ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (وحرام) ولابوى الوقت وذر وابن عساكر وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وهما لغتان كالحل والحلال وزنا وضده معنى أى وممتنع (على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون) قال فى الكشاف استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين أى منعهما منهم وابى أن يكونا لهم ومعنى أهلكناها عزمنا على اهلاكها أو قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصوّر أن يرجعوا و ينيبوا الى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون اه والظاهر كما قال بعضهم ان المعنى وحرام على قرية أهلكناها عدم رجوعهم الينا فى القيامة فتكون الآية واردة فى تقرير أمر البعث والتفخيم لشأنه وهذا يتعين المصير اليه لاوجه * أحدها انه ليس فيه مخالفة للاصول بخلاف غيره مما يدعى فيه زيادة لا وكونه فى طائفة مخصوصة وكون حرام بمعنى ممتنع أو بمعنى واجب كما قيل فى قوله

وان حراما لا أرى الدهر باكيا * على شجوه الا بكيت على عمرو

الثانى ان سياق الآية قبلها و بعدها وارد فى أمر البعث وهو قوله كل الينا راجعون وقوله حتى اذا فتحت * الثالث ان حملها على الرجوع الى الدنيا لا كبير فائدة فيه فانه معلوم عند المخاطبين من الموافقين والمخالفين وحملها على الرجوع الى القيامة أكثر فائدة فان الكفار ينكرونه فأكد وفخم تهديدا لهم وزجرا وقوله تعالى فى سورة هود (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) اقناط من ايمانهم وانه غير متوقع وقوله تعالى (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) الا من اذا بلغ فجر وكفر وانما قال ذلك لان الله أخبره بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ودخول ذلك فى أبواب

---

* حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يلمسونها و يعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد ابن معاذ فى الجنة خير منها وألين * حدثنا أحمد بن عبدة الضبى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة أنبأنى أبو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب حرير فذكر الحديث ثم قال ابن عبدة أخبرنا أبو داود حدثنا شعبة حدثنى قتادة عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحو هذا أو بمثله

وهذا القول باطل يرده صريح هذه الروايات التى ذكرها مسلم اهتز لموته عرش الرحمن وانما قال هؤلاء هذا التأويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التى فى مسلم والله أعلم (قوله فجعل أصحابه يلمسونها) هو بضم الميم وكسرها (قوله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها والين) المناديل جمع منديل بكسر الميم فى المفرد وهو هذا الذى يحمل فى اليد قال ابن الاعرابى وابن فارس وغيرهما هو مشتق من الندل وهو النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقيل من الندل وهو الوسخ لانه ينـدل به قال أهل العربية يقال منه تندلت بالمنديل قال الجوهرى و يقال أيضا تمندلت قال وأنكرها الكسائى قال و يقال أيضا تمدلت وقال العلماء هذه اشارة الى عظيم منزلة سعد فى الجنة وان أدنى ثيابه فيها خير من هذه لان المنديل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان فغيره أفضل وفيه اثبات الجنة لسعد (قوله فى هذا الحديث أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير) وفى الرواية الاخرى ثوب حرير

* حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة بهذا الحديث بالاسنادين جميعا كرواية أبي داود

القدر ظاهر فانه يقتضي سبق علمه بما يقع من العبد (وقال منصور بن النعمان) اليشكري بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الكاف البصري وفي حاشية الفرع كأصله صوابه منصور بن المعتمر قال وفي حاشية أصل أبي ذر صوابه منصور بن النعمان وكذا في أصل الاصيلي وابن عساكر وقال الحافظ ابن حجر وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور بن المعتمر والعلم عند الله (عن عكرمة عن ابن عباس) رضي الله عنهما (وحرم) بكسر الحاء وسكون الراء (بالحبشية) أي (وجب) أخرجه عبد بن حميد من طريق عطاء عن عكرمة عنه * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابوي ذر والوقت بالجمع (محمود بن غيلان) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أبو حامد المروزي الحافظ قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم) بفتح اللام والميم الاولى وأصله ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال ابو العباس أصل اللمم ان يلم بالشيء من غير أن يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال جرير

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام

وقال آخر

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

واللمم صغار الذنوب أي ما رأيت شيأ أشبه بصغار الذنوب (مما قال أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله) عز وجل (كتب على ابن آدم حظه) نصيبه (من الزنا) بالقصر ومن بيانية (أدرك) أصاب (ذلك) المكتوب عليه (لا محالة) بفتح الميم والحاء المهملة لا بد له منه لان ما كتبه الله لابد أن يقع وكتب يحتمل أن يراد به أثبت أي أثبت فيه الشهوة والميل الى النساء وخلق فيه العينين والاذن والقلب وهي التي تجد لذة الزنا ويحتمل ان يراد به قدر أي قدر في الازل أن يجري على ابن آدم الزنا فاذا قدر في الازل أدرك ذلك لا محالة (فزنا العين النظر) الى ما لا يحل للناظر (وزنا اللسان المنطق) بميم مفتوحة فنون ساكنة فطاء مهملة مكسورة ولابي ذر عن الكشميهني النطق بلا ميم وضم النون وسكون الطاء وقال ابن مسعود العينان تزنيان بالنظر والشفتان تزنيان وزناهما التقبيل واليدان تزنيان وزناهما اللمس والرجلان تزنيان وزناهما المشي (والنفس تمنى) فعل مضارع أصله تتمنى حذفت منه احدى التاءين (وتشتهي والفرج يصدق ذلك) النظر والتمني بأن يقع في الزنا بالوطء (ويكذبه) بأن يمتنع من ذلك خوفا من ربه تعالى ولابي ذر أو يكذبه وسمى ما ذكر من نظر العين وغيره زنا لانها مقدمات له مؤذنة بوقوعه ونسب التصديق والتكذيب للفرج لانه منشؤه ومكانه وقال في شرح المشكاة شبه صورة حال الانسان من ارسال الطرف الذي هو رائد القلب الى النظر الى المحارم واصغائه بالاذن الى السماع ثم انبعاث القلب الى الاشتهاء والتمني ثم استدعائه منه قضاء ما يشتهي ويتمنى باستعمال الرجلين في المشي واليدين في البطش والفرج في تحقيق مشتهاه فاذا مضى الانسان على ما استدعاه القلب حقق متمناه فاذا امتنع من ذلك خيبه فيه بحال رجل يخبره صاحبه بما زين له ويغويه عليه فهو اما يصدقه ويمضي على ما أراده منه أو يكذبه ثم استعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون قرينة للتمثيل أو الاسناد في قوله والفرج يصدق ذلك ويكذبه مجازي لان الحقيقي هو ان يسند للانسان فأسند الى الفرج لانه مصدر الفعل والسبب القوي (وقال شبابة) بفتح الشين المعجمة والموحدتين بينهما الف مع التخفيف ابن سوار بفتح المهملة والواو المشددة (حدثنا ورقاء) بفتح الواو والقاف بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدود ابن عمر

حدثنا زهير بن حرب حدثنا يونس ابن محمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال والذي نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا * حدثناه محمد بن بشار حدثنا سالم بن نوح حدثنا عمر بن عامر عن قتادة عن أنس ان أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة فذكر نحوه ولم يذكر فيه وكان ينهى عن الحرير ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد فقال من يأخذ مني هذا فبسطوا أيديهم كل انسان منهم يقول أنا أنا قال فمن يأخذه بحقه فأحجم القوم

وفي الاخرى جبة قال القاضي رواية الجبة بالجيم والباء لانه كان ثوبا واحدا كما صرح به في الرواية الاخرى والاكثرون يقولون الحلة لا تكون الا ثوبين يحل أحدهما على الآخر فلا يصح الحلة هنا وأما من يقول الحلة ثوب واحد جديد قريب العهد بحله من طيه فيصح وقد جاء في كتب السير انها كانت قباء (وأما قوله اهدى أكيدر دومة الجندل) فسبق بيان حال أكيدر واختلافهم في اسلامه ونسبه وان دومة بفتح الدال وضمها وذكرنا موضعها في كتاب المغازي وسبق بيان أحكام الحرير في كتاب اللباس والله أعلم

(باب من فضائل أبي دجانة سماك ابن خرشة رضي الله عنه)

هو بضم الدال وتخفيف الجيم (قوله فأحجم القوم) هو بحاء ثم جيم هكذا هو في معظم نسخ بلادنا وفي بعضها بتقديم الجيم على الحاء

أبو

أبو بشر الحافظ (عن ابن طاوس) عبد الله (عن ابيه) طاوس (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال فى الفتح كأن طاوسا سمع من ابن عباس عن أبى هريرة أو سمعه من أبى هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس قال ولم أقف على رواية شبابة هذه موصولة * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الزنا ودواعيه مكتوبة مقدرة على العبد غير خارجة عن سابق القدر ☼ (باب) قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) ليلة المعراج (الا فتنة للناس) أى اختبارا وامتحانا ولذا ارتد من استعظم ذلك وبه تعلق من قال كان الاسراء فى المنام ومن قال كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وانما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا رأيتها استبعادا منهم لها ويمكن أن يكون ههنا من باب المشاكلة أو هى أنه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية أو أراه مصارع القوم بوقعة بدر فى منامه فكان يقول حين ورد ماء بدر والله لكأنى انظر الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان * وبه قال (حدثنا الحميدى) بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الله ابن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه قال فى تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة (ليلة أسرى به) أى فى طريقه (الى بيت المقدس) هذا من البخارى كما فى اليونينية وغيرها كما عند سعيد بن منصور (قال) ابن عباس (والشجرة الملعونة فى القرآن قال هى شجرة الزقوم) فان قلت ليس فى القرآن ذكر لعن شجرة الزقوم أجيب بأن المعنى والشجرة الملعون آكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهى فى أصل الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة * ومطابقة الحديث لما ترجم له خفية لكن قال السفاقسى وجه دخول هذا الحديث فى كتاب القدر الاشارة الى ان الله قدر على المشركين التكذيب لرؤيا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة فى طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس فى ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة فى طغيانهم حيث قالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر والجواب عن شبهتهم أن الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا تأكله النار كخزنتها وحياتها وعقاربها وأحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا * والحديث مر فى تفسير سورة الاسراء وأخرجه الترمذى والنسائى فى التفسير ☼ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (تحاج) بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الجيم وأصله تحاجج بجيمين أدغمت أولاهما فى الاخرى (آدم وموسى) عليهما الصلاة والسلام (عند الله عز وجل) والعندية للاختصاص والتشريف لا عندية مكان كما لا يخفى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) اى الحديث (من عمرو) بفتح العين ابن دينار وعند الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام أبو عبد الرحمن انه قال (سمعت أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال احتج آدم وموسى) صلى الله عليهما وسلم أى تحاجا وتناظرا وفى رواية همام عند مسلم تحاج كما فى الترجمة وهى اوضح (فقال له) أى لآدم (موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا) أى أوقعتنا فى الخيبة وهى الحرمان (وأخرجتنا) أى كنت سببا لاخراجنا (من الجنة) دار النعيم والخلود الى دار البؤس والفناء والجملة مبينة للسابقة ومفسرة لما أجمل (قال له) لموسى (آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه)

فقال سماك بن خرشة أبو دجانة أنا آخذه بحقه قال فأخذه ففلق به هام المشركين ☼ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى وعمرو الناقد كلاهما عن سفيان قال عبيد الله حدثنا سفيان ابن عيينة قال سمعت ابن المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول لما كان يوم أحد جئ بأبى مسجى وقد مثل به قال فأردت ان أرفع الثوب فنهانى قومى ثم أردت أن أرفع الثوب فنهانى قومى فرفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر به فرفع فسمع صوت باكية أو صائحة فقال من هذه فقالوا بنت عمرو أو أخت عمرو فقال ولم تبكى فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا وهب ابن جرير حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال أصيب أبى يوم أحد فجعلت اكشف الثوب عن وجهه وأبكى وجعلوا ينهونى ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهانى

وادعى القاضى عياض ان الرواية بتقديم الجيم ولم يذكر غيره قال فهما لغتان ومعناهما تأخروا وكفوا (قوله ففلق به هام المشركين) أى شق رؤسهم

(باب من فضائل عبد الله بن عمرو ابن حرام والد جابر رضى الله عنهما)

(قوله جئ بأبى مسجى وقد مثل به) المسجى المغطى ومثل بضم الميم وكسر الثاء المثلثة المخففة يقال مثل بالقتيل والحيوان يمثل مثلا كقتل يقتل قتلا اذا قطع اطرافه أو أنفه أو اذنه أو مذاكيره ونحو ذلك والاسم المثلة فاما مثل بالتشديد فهو للمبالغة والرواية هنا بالتخفيف (قوله صلى الله عليه وسلم فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) قال القاضى يحتمل ان ذلك ازدحامهم عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه وما أعد له من الكرامة عليه ازدحموا عليه اكراما له وفرحا به أو أظلوه من حر الشمس لئلا يتغير

قال وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه * حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن محمد بن المنكدر عن جابر بهذا الاسناد غير ان ابن جريج ليس في حديثه ذكر الملائكة وبكاء الباكية * حدثني محمد بن أحمد ابن أبي خلف حدثنا زكريا بن عدي أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن محمد بن المنكدر عن جابر قال جيء بأبي يوم أحد مجدعا فوضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديثهم ۞ حدثني اسحق بن عمر بن سليط حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم عن أبي برزة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فأفاء الله عليه

ريحه أو جسمه (قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله) معناه سواء بكت عليه أم لا فما زالت الملائكة تظله أي فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا وفي هذا تسلية لها (قوله عن عبد الكريم عن محمد بن المنكدر عن جابر) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا قال القاضي ووقع في نسخة ابن ماهان عن محمد بن علي بن حسين عن جابر بدل محمد بن المنكدر قال الجياني والصواب الاول وهو الذي ذكره أبو السعود الدمشقي (قوله جيء بأبي مجدعا) أي مقطوع الانف والاذنين قال الخليل الجدع قطع الانف والاذن والله أعلم

* (باب من فضائل جليبيب رضي الله عنه) *

هو بضم الجيم (قوله كان في مغزى له) أي في سفر غزو وفي حديثه ان الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه

أي جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك وقوله بكلامه فيه تلميح الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل فضلنا الآية (وخط لك) ألواح التوراة (بيده) بقدرته (أتلومني على أمر قدر الله علي) بتشديد الياء وحذف ضمير المفعول ولابي ذر عن الكشميهني قدره الله علي (قبل أن يخلقني بأربعين سنة) أي ما بين قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة الى نفخ الروح فيه أو هي مدة لبثه طينا الى ان نفخت فيه الروح ففي مسلم أن بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان أربعين سنة أو المراد اظهاره للملائكة وفي رواية أبي صالح السمان عند الترمذي وابن خزيمة من طريق الاعمش فتلومني على شئ كتبه الله علي قبل خلق وفي حديث أبي سعيد عند البزار أتلومني على أمر قدره الله تعالى علي قبل أن يخلق السموات والارض وجمع بحمل المقيد بالاربعين على ما يتعلق بالكتابة والآخر على ما يتعلق بالعلم (فحج آدم) بالرفع على الفاعلية (موسى) نصب مفعولا (فحج آدم موسى) قالها (ثلاثا) والملفوظ به هنا ثنتان أي غلبه بالحجة بان ألزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان قدرا من الله تعالى لا بد من امضائه والجملة مقررة لما سبق وتأكيد له وتثبيت للأنفس على توطين هذا الاعتقاد أي ان الله أثبته في أم الكتاب قبل كوني وحكم بأنه كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي هو القدر وأنت من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سر الله تعالى من وراء الاستار وهذه المحاجة لم تكن في عالم الاسباب الذي لا يجوز فيه قطع النظر عن الوسائط والاكتساب وانما كانت في العالم العلوي عند ملتقى الارواح واللوم انما يتوجه على المكلف ما دام في دار التكليف أما بعدها فأمره الى الله تعالى لا سيما وقد وقع ذلك بعد أن تاب الله عليه فلذا عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق فالتائب لا يلام على ما تيب عليه منه ولا سيما اذا انتقل عن دار التكليف واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل يحتمل انه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أو كشف له عن قبره فتحدثا أو أراه الله روحه كما أرى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أرواح الانبياء أو أراه الله له في المنام ورؤيا الانبياء وحي أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقيا في البرزخ أول ما مات موسى فالتقت أرواحهما في السماء وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسي أو ان ذلك لم يقع بعد وانما يقع في الآخرة والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقق وقوعه * والحديث أخرجه مسلم في القدر أيضا وأبو داود في السنة والنسائي في التفسير وابن ماجه في السنة أيضا (قال سفيان) بن عيينة ولابي الوقت وقال سفيان بواو العطف على قوله حفظناه من عمرو فهو موصول (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق ۞ هذا (باب) بالتنوين (لا مانع لما أعطى الله) * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة وتخفيف النون العوقي قال (حدثنا فليح) بضم الفاء عبد الملك بن سليمان قال (حدثنا عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة (ابن أبي لبابة) بضم اللام وتخفيف الموحدة الاسدي الكوفي سكن دمشق (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه انه (قال كتب معاوية) بن أبي سفيان (الى المغيرة) بن شعبة (اكتب الي) بتشديد الياء (ما) ولابي ذر عما (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة) المكتوبة (فأملى علي المغيرة) بفتح الهمزة واللام بينهما ميم ساكنة وعلي بتشديد الياء (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة) المكتوبة (لا اله الا الله وحده لا شريك له) ذكره بعد استفادة الحصر من الذي قبله وهو لا اله الا الله تأكيد مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر (اللهم

لامانع لما اعطيت) أى لما أردت اعطاءه والافبعد الاعطاء من كل أحد لامانع له اذ الواقع لا يرتفع
(ولامعطى لما منعت) ماموصول وجملة أعطيت صلتها والعائد محذوف أى لما أعطيته وقال
فى العدة ولامانع اسم نكرة مبنى مع لا وخبر لا الاستقرار المتعلق به المجرور أو الخبر محذوف
وجوبا على لغة بنى تميم ووافقهم كثير من الحجازيين فيتعلق حرف الجر بمانع قيل فيجب نصبه
وتنوينه لانه مطوّل والرواية على بنائه من غير تنوين فيتمحل له بان يعلق بخبر لمانع محذوف أى
لامانع لنا لما أعطيت فيتعلق بالكون المقدر لا بمانع كما قيل فى قوله تعالى لاغالب لكم اليوم
ويحتمل أن يكون أصله لامانعا بالتنوين ثم حذف التنوين بعد ان أبدل منه ألف ثم حذفت الالف
فصار على صورة المبنى ويجوز أن يكون لما أعطيت فى محل صفة لمانع والخبر محذوف ويحتمل
أن يقدر لامانع لما أعطيت يمنع فيتعلق بيمنع ويكون يمنع خبر لا على احدى اللغتين واختار
الزمخشرى فى قوله تعالى لاتثريب عليكم اليوم ان اليوم معمول بتثريب ورد عليه أبو حيان
لاجل الفصل بين المصدر ومعموله بعليكم وهو اما خبر او صفة وأياما كان فلا يجوز وكان يلزم
تنوين تثريب (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم فيهما على المشهور ومنك يتعلق بينفع أى
لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح وقال فى الكواكب ومن هى
البدلية أى المحظوظ لا ينفعه بدلك أى بدل طاعتك * والحديث سبق فى الصلاة والدعوات
(وقال ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله الامام احمد ومسلم (أخبرنى) بالافراد
(عبدة) بن أبى لبابة (أن ورادا) مولى المغيرة (اخبره بهذا) الحديث قال عبدة (ثم وفدت
بالقفا من الوفود (بعد الى معاوية) لما كان بالشام (فسمعته يأمر الناس بذلك القول) وهو
لا اله الا الله الى آخره ومراد المؤلف من سياق هذا التعليق التصريح بأن ورادا أخبر به عبدة
لانه رواه فى الرواية السابقة بالعنعنة ❁ (باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وقوله
تعالى قل أعوذ برب الفلق) أى الصبح أو الخلق أو هو واد فى جهنم أو جب فيها (من شر ما خلق)
الشيطان خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا اشر منه وقيل جهنم وما خلق فيها وقيل عام أى
من شر كل ذى شر خلقه الله وما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى
المخلوق وقرأ بعض المعتزلة الذين يرون أن الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفى وهى
قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة على أن الله تعالى خالق كل شئ ففيها
الرد على من زعم أن العبد يخلق فعل نفسه لانه لو كان السوء المأمور بالاستعاذة منه مخلوقا لفاعله
لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ الا بمن قدر على ازالة ما استعيذ به منه
* وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن سمى) بضم السين
المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى أبى بكر المخزومى (عن أبى صالح) ذكوان السمان
(عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال تعوذوا بالله من جهد
البلاء) بفتح الجيم وسكون الهاء الحالة التى يختار عليها الموت أو قلة المال وكثرة العيال (ودرك
الشقاء) بفتح الدال المهملة والراء اللحاق والشقاء بفتح الشين المعجمة والقاف ممدود الشدة والعسر
(وسوء القضاء) أى المقضى (وشماتة الاعداء) وهو فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه * والحديث
سبق فى باب التعوذ من جهد البلاء من كتاب الدعوات ❁ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى
(يحول بين المرء وقلبه) قال الواحدى حكاية عن ابن عباس والضحاك يحول بين المرء الكافر
وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من اسعده الله والشقى من أضله الله والقلوب
بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال السدى يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن

فقال لاصحابه هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا
وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون
من أحد قالوا لا قال لكنى أفقد
جليبيبا فاطلبوه فطلب فى القتلى
فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم
ثم قتلوه فاتى النبى صلى الله عليه
وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة
ثم قتلوه هذا منى وأنا منه هذا منى
وأنا منه قال فوضعه على ساعديه
ليس له سرير الا ساعدى النبى صلى
الله عليه وسلم قال فحفر له ووضع فى
قبره ولم يذكر غسلا ❁ حدثنا هداب
ابن خالد الازدى حدثنا سليمان
ابن المغيرة أخبرنا حميد بن هلال
عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو
ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا
يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا
وأخى أنيس وأمنا فنزلنا على خال لنا
فاكرمنا خالنا وأحسن الينا
فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت
عن أهلك خالف اليهم أنيس فجاء
خالنا فنثا علينا الذى قيل له فقلت
له اما ما مضى من معروفك فقد
كدرته ولا جماع لك فيما بعد
فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها
وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكى
فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة
فنافر أنيس عن صرمتنا وعن
مثلها فاتينا الكاهن فخير أنيسا
فاتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها

(قوله صلى الله عليه وسلم هذا منى
وأنا منه) معناه المبالغة فى اتحاد
طريقتهما واتفاقهما فى طاعة الله
تعالى

(باب من فضائل أبى ذر رضى الله عنه)

(قوله فنثا علينا الذى قيل له) هو
بنون ثم مثلثة أى أشاعه وأفشاه
(قوله فقربنا صرمتنا) هى بكسر
الصاد وهى القطعة من الابل
وتطلق أيضا على القطعة من الغنم (قوله فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فاتينا الكاهن فخير أنيسا فاتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها)

ولا أن يكفر الا باذنه * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) ابن المبارك المروزى قال (أخبرنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن سالم عن) أبيه (عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما أنه (قال كثيرا) نصب صفة لمصدر محذوف أى يحلف حلفا كثيرا (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحلف) أى يريد أن يحلف من الفاظ الحلف (لا) أفعل أولا أترك (و) حق (مقلب القلوب) وهو الله عز وجل قال فى الفتح وكان البخارى أشار الى تفسير الحيلولة التى فى الآية بالتقلب الذى فى الحديث أشار الى ذلك الراغب وقال المراد أنه يلقى فى قلب الانسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضى ذلك وحقيقة القلوب لا تتقلب فالمراد تقلب أعراضها وأحوالها من الارادة وغيرها وقال ابن بطال الآية نص فى أن الله تعالى خالق الكفر والايمان وأنه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذى أمره به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر وكذا فى المؤمن بعكسه فتضمنت الآية أنه خالق جميع أفعال العبد خيرها وشرها وهو معنى قوله مقلب القلوب لان معناه تقليب قلب العبد عن ايثار الايمان الى ايثار الكفر وعكسه وكل فعل الله عدل فيمن أضله وخذله لانه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه اهـ * والحديث أخرجه أيضا فى التوحيد والايمان والنذور والترمذى فى الايمان والنسائى فى ٣ وابن ماجه فى الكفارات * وبه قال (حدثنا على بن حفص) المروزى (وبشر بن محمد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختيانى المروزى (قالا أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم) هو ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابن صياد) صاف (خبأت لك خبيأ) بفتح المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ولابى ذر خبأ بسكون الموحدة من غير تحتية (قال) ابن صياد هو (الدخ) بضم الدال المهملة والخاء المعجمة المشددة أراد أن يقول الدخان فلم يستطع أن يقول ذلك تاما على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من أوليائهم من الجن (قال) النبى صلى الله عليه وسلم له خطاب زجر واهانة (اخسأ) بالخاء المعجمة والهمزة الساكنة بينهما سين مهملة مفتوحة أى اسكت صاغرا مطرودا (فلن تعدو قدرك) بالعين المهملة (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله (ائذن لى فاضرب عنقه قال) صلى الله عليه وسلم (دعه) اتركه (ان يكن هو) الدجال (فلا تطيقه) لانه ان كان سبق فى علم الله تعالى أنه يخرج ويفعل ما يفعل فان الله تعالى لا يقدرك على قتل من سبق فى علمه انه سيحيا الى أن يفعل ما يفعل اذ لو أقدرك على ذلك لكان فيه انقلاب علمه والله تعالى منزه عن ذلك قاله ابن بطال وفى الجنائز فلن تسلط عليه بالجزم على لغة من يجزم بلن (وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله) ويكن هو بالضمير المنفصل فى الموضعين ولابى ذر عن الحموى والمستملى يكنه بالضمير المتصل واختار الاول ابن مالك فى التسهيل والثانى فى الخلاصة فعلى الاول لفظ هو تأكيد للضمير المستتر وكان تامة وقول الزركشى فى التنقيح انه يكنه استدل به ابن مالك على اتصال الضمير اذا وقع خبر الكان لكن فى رواية ان يكن هو فلا دليل فيه تعقبه فى المصابيح فقال هذا من أعجب ما يسمع كيف تكون الرواية الثانية مقتضية لعدم الدليل فى الرواية الاولى والفرض أن الضمير المنفصل المرفوع فى الثانية تأكيد للضمير المستكن فى يكن وهو اسم كان وخبرها محذوف أى ان يكن هو الدجال والضمير المتصل فى الرواية الاخرى خبر كان فهذا وقع الاستدلال فى محل النزاع وهو هل الاولى فى خبر كان اذا وقع ضميرا أن يكون متصلا أو منفصلا فهذا الحديث شاهد لاختيار الاتصال وأما ان يكن هو فليست من محل النزاع فى شئ اذ ليس الضمير فيها خبر كان قطعا * والحديث سبق فى باب

قال وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله (٣٦٠) صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهنى ربى عز وجل أصلى عشاء حتى اذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء حتى تعلونى الشمس فقال أنيس ان لى حاجة بمكة فاكفنى فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث على ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدى انه شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون

قال أبو عبيد وغيره فى شرح هذا المنافرة المفاخرة والمحاكمة فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ثم يتحاكمان الى رجل ليحكم أيهما خير وأعز نفرا وكانت هذه المفاخرة فى الشعر أيهما أشعر كما بينه فى الرواية الاخرى (وقوله نافر عن صرمتنا وعن مثلها) معناه تراهن هو وآخر أيهما أفضل وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك فأيهما كان أفضل أخذ الصرمتين فتحاكما الى الكاهن فحكم بأن أنيسا أفضل وهو معنى قوله فخير أنيسا أى جعله الخيار والافضل (قوله حتى اذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء) هو بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الفاء وبالمد وهو الكساء وجمعه أخفية ككساء وأكسية قال القاضى ورواه بعضهم عن ابن ماهان جفاء بجيم مضمومة وهو غثاء السيل والصواب المعروف هو الاول (قوله فراث على) أى أبطأ (قوله أقراء الشعر) أى طرقه وأنواعه وهى بالقاف والراء وبالمد

٣ بيض المؤلف بعد قوله والنسائى فى والذى فى الاطراف أى فى الايمان اهـ من هامش

اذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه من كتاب الجنائز ﷺ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) أى (قضى) الله من خير أو شر كما قدر فى الازل وكتب فى اللوح المحفوظ ولنا مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه وقال الراغب عبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على أن الذى يصيبنا نعده نعمة لا نقمة * (قال مجاهد) فى تفسير قوله تعالى ما أنتم عليه (بفاتنين) أى ما أنتم (بمضلين الا من كتب الله) عليه فى السابقة (انه يصلى الجحيم) أى يدخل النار وهذا وصله عبد بن حميد بمعناه * وقال مجاهد أيضا فى تفسير قوله تعالى والذى (قدر فهدى) أى (قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها) وهذا وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقيل قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعائشهم ان كانوا أناسا ولمراعيهم ان كانوا وحشا وعن ابن عباس والسدى ومقاتل والكلبى فى قوله فهدى قال عرف خلقه كيف يأتى الذكر الانثى كما قال فى طه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى الذكر للانثى وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له وقيل قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يقال ان الافعى اذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح العينين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم فى بعض البساتين على الرازيانج لا تخطئها فتحك به عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الانسان الى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض أمر ثابت واسع فسبحان ربى الاعلى وبحمده * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (الحنظلى) بفتح الحاء المهملة والظاء المعجمة بينهما نون ساكنة نسبة الى حنظلة بن مالك قال (اخبرنا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل بضم الشين المعجمة قال (حدثنا داود بن أبى الفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف فوقية المروزى ثم البصرى واسم أبى الفرات عمرو (عن عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء الاسلمى قاضى مرو (عن يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم والعين المهملة ساكنة قاضى مرو أيضا (أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون) وهو بثرة مؤلمة جدا تخرج فى الآباط والمراق غالبا مع اسوداد حواليه وخفقان فى القلب (فقال) صلى الله عليه وسلم (كان) أى الطاعون (عذابا يبعثه الله) عز وجل (على من يشاء من عباده فجعله الله رحمة للمؤمنين) أى سبب الرحمة لهم لتضمنه مثل أجر الشهداء (ما من عبد يكون فى بلد) بفتح اللام وفى نسخة باليونينية بلدة بسكونها وهاء تأنيث آخره (يكون فيه) فى البلد أو فيها (ويمكث فيه) أو فيها (لا) ولابى ذر عن الكشميهنى فلا (يخرج من البلدة) أو البلد حال كونه (صابرا) على ما يصيبه (محتسبا) أجره عند الله (يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له) وقدره فى الازل (الا كان له مثل اجر شهيد) وان لم يصبه طعن وهذا هو المراد من الحديث هنا وقد سبق فى كتاب الطب ﷺ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) اللام فى لنهتدى لتوكيد النفى وأن وما فى حيزها فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف وجواب لولا مدلول عليه بقوله وما كنا تقديره لولا هدايته لنا موجودة لشقينا أو ما كنا مهتدين وقد دلت على ان المهتدى من هداه الله وان من لم يهده الله لم يهتد ومذهب المعتزلة ان كل ما فعله الله فى حق الانبياء والاولياء من أنواع الهداية والارشاد فقد فعله فى حق جميع الكفار والفساق وانما حصل الامتياز بين المؤمن والكافر والمحق والمبطل بسعى نفسه واختياره نفسه فكان يجب

قال قلت فاكفنى حتى أذهب فانظر قال فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الذى تدعونه الصابئ فأشار الى فقال الصابئ قال على أهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على قال فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر قال فأتيت زمزم فغسلت عنى الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا ابن أخى ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لى طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على كبدى سخفة جوع قال فبينا أهل مكة فى ليلة قمراء اضحيان اذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد وامرأتين منهم تدعوان اسافا ونائلة

(قوله أتيت مكة فتضعفت رجلا منهم) يعنى نظرت الى أضعفهم فسألته لان الضعيف مأمون الغائلة غالبا وفى رواية ابن ماهان فتضيفت بالياء وأنكرها القاضى وغيره قالوا لا وجه لها هنا (قوله كأنى نصب أحمر) يعنى من كثرة الدماء التى سالت منى بضربهم والنصب والنصب الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر بالدم وهو بضم الصاد واسكانها وجمعه انصاب ومنه قوله تعالى وما ذبح على النصب (قوله حتى تكسرت عكن بطنى) يعنى انثنت لكثرة السمن وانطوت (قوله وما وجدت على كبدى سخفة جوع) هى بفتح السين المهملة وضمها واسكان الخاء المعجمة وهى رقة الجوع وضعفه وهزاله (قوله فبينا أهل مكة فى ليلة قمراء اضحيان اذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد وامرأتين منهم تدعوان اسافا ونائلة) اما قوله قمراء فمعناه مقمرة طالع قمرها والاضحيان بكسر الهمزة والحاء واسكان الضاد المعجمة بينهما وهى المضيئة ويقال ليلة اضحيان واضحيانة وضحياء ويوم ضحيان

عليه أن يحمد نفسه لانه هو الذى حصل لنفسه الايمان وهو الذى أوصل نفسه الى درجات الجنة
وخلصها من دركات النيران فلما لم يحمد نفسه البتة انما حمد الله تعالى فقط علمنا ان الهادى ليس
الا الله تعالى وقوله تعالى (لو أن الله هدانى) أعطانى الهداية (لكنت من المتقين) من الذين
يتقون الشرك قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى وهذا الكافر أعرف بالهداية من المعتزلة
وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية
وأعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة
يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا من أعطى ذلك
اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه العذاب وتضييعه الحق
بعدما تمكن من تحصيله لذلك والحاصل من مذهب أهل السنة ان الله تعالى أقدر العباد على
اكتساب ما أراد منهم من ايمان وكفر وأن ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية * وبه قال
(حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (اخبرنا جرير) بفتح الجيم (هو ابن حازم)
بالحاء المهملة والزاى (عن ابى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله
عنهما انه (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل معنا التراب) من حفر الخندق
(وهو يقول) رجزا من كلام عبد الله بن رواحة (والله لولا الله ما اهتدينا *) وهذا موضع الترجمة
(ولا صمنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا) العدو (والمشركون قد
بغوا علينا *) أى ظلموا (اذا أرادوا فتنة أبينا) بالموحدة أى الفرار * والحديث أخرجه فى الجهاد
(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب الايمان) بفتح الهمزة جمع يمين واليمين خلاف اليسار
واطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه وقيل لحفظها المحلوف
عليه كحفظ اليمين وتسمى ألية وحلفا وفى الشرع تحقيق الامر المحتمل أو توكيده بذكر اسم من
أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته هذا ان قصد اليمين الموجبة للكفارة والافرادا أو ما أقيم
مقامه ليدخل نحو الحلف بالطلاق أو العتق وهو ما فيه حث أو منع أو تصديق وخرج بالتحقيق
لغو اليمين بأن سبق لسانه الى ما لم يقصده بها أو الى لفظها كقوله فى حال غضبه أو صلة كلام لا والله
تارة وبلى والله أخرى وبالمحتمل غيره كقوله والله لأموتن أو لا أصعد الى السماء فليس بيمين
لامتناع الحنث فيه بذاته بخلاف والله لاصعدن السماء فانه يمين تلزم به الكفارة حالا (و) كتاب
(النذور) جمع نذر وهو مصدر نذر بفتح الذال المعجمة ينذر بضمها وكسرها والنذر فى اللغة الوعد
بخير أو شر وشرعا التزام قربة غير لازمة بأصل الشرع وزاد بعضهم مقصودة وقيل ايجاب ما ليس
بواجب لحدوث أمر ومنهم من قال أن يلزم نفسه بشئ تبرعا من عبادة أو صدقة أو نحوهما وأما
قوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يعصى الله فلا يعصه فانما سماه نذرا باعتبار الصورة كما قال
فى الخمر وبائعها مع بطلان البيع ولذا قال فى الحديث الآخر لا نذر فى معصية * (قول الله تعالى)
بالرفع وفى نسخة باب قول الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم) مصدر لغا يلغو لغوا والباء
فيه متعلقة بيؤاخذكم ومعناها السببية واللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولغو
اليمين الساقط الذى لا يعتد به فى الايمان قال امامنا الشافعى وغيره هو قول الرجل فى عرض
حديثه لا والله وبلى والله من غير قصد لها وقيل هو أن يحلف على شئ يرى انه صادق ثم يظهر أنه
خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذى يحلفه أحدكم (ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أى بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها والمعنى ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذف

المضاف

قال فاتتاعلى في طوافهما فقلت أنكحا أحدهما الاخرى قال فما تناهتا عن قولهما قال فأتتا على فقلت هن مثل الخشبة غير أنى
لا أكنى فانطلقتا تولولان وتقولان
لو كان ههنا أحد من أنفارنا قال
فاستقبلهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان
قال مالكما قالتا الصابئ بين الكعبة
وأستارها قال ما قال لكما قالتا انه
قال لنا كلمة تملأ الفم وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
استلم الحجر وطاف بالبيت هو
وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته

وقوله على أصمختهم هكذا هو فى جميع
النسخ وهو جمع صماخ وهو الخرق
الذى فى الاذن يفضى الى الرأس
يقال صماخ بالصاد وسماخ بالسين
والصاد أفصح وأشهر والمراد
بأصمختهم هنا آذانهم أى ناموا قال
الله تعالى فضربنا على آذانهم أى
أنمناهم (قوله وامرأتين) هكذا هو
فى معظم النسخ بالياء وفى بعضها
وامرأتان بالالف والاول منصوب
بفعل محذوف أى ورأيت امرأتين
(قوله فما تناهتا عن قولهما) أى
ما انتهتا عن قولهما بل داما عليه
ووقع فى أكثر النسخ فما تناهتا على
قولهما وهو صحيح أيضا وتقديره
ما تناهتا من الدوام على قولهما
(قوله فقلت هن مثل الخشبة غير
انى لا أكنى) الهن والهنة بتخفيف
نونهما هو كناية عن كل شئ وأكثر
ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر
فقال لهما ومثل الخشبة فى الفرج
وأراد بذلك سب اساف ونائلة وغيظ
الكفار بذلك (قوله فانطلقتا تولولان
وتقولان لو كان ههنا أحد من
أنفارنا) الولولة الدعاء بالويل والانفار
جمع نفر أو نفير وهو الذى ينفر عند
الاستغاثة ورواه بعضهم أنصارنا
وهو بمعناه وتقديره لو كان هنا أحد
من أنصارنا لانتصر لنا (قوله كلمة تملأ الفم) أى عظيمة لا شئ أقبح منها كالشئ الذى يملأ الشئ ولا يسع غيره وقيل معناه

قال ابوذر فكنت أنا أول من حياه بتحية الاسلام فقلت السلام عليك يارسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم قال من أنت قال قلت من غفار قال فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره أن انتميت الى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعني صاحبه وكان أعلم به مني ثم رفع رأسه ثم قال متى كنت ههنا قال قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لى طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدى سخفة جوع قال انها مباركة انها طعام طعم فقال أبو بكر يارسول الله ائذن لى في طعامه الليلة فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها ثم غبرت ماغبرت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد وجهت لى أرض ذات نخل

المضاف (فكفارته) أى فكفارة الحنث الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أو فكفارة نكثه فتكون ما موصولة اسمية وهو على حذف مضاف كما قدره الزمخشرى والكفارة الفعلة التى من شأنها أن تستر الخطيئة (اطعام عشرة مساكين) اطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو أن يملك كل واحد منهم مدا من حب من غالب قوت بلده (من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم) عطف على اطعام والمراد ما يسمى كسوة مما يعتاد لبسه كعرقية ومنديل ولو ملبوسا لم تذهب قوته ولو لم يصلح للمدفوع اليه كقميص صغير وعمامته وازاره وسراويله لكبير وحرير لرجل لا نحو خف مما لا يسمى كسوة كدرع من حديد ونحوه (أو تحرير رقبة) عطف على اطعام وهو مصدر مضاف لمفعوله أى أو اعتاق رقبة مؤمنة بلا عيب يخل بالعمل والكسب وأو للتخيير (فمن لم يجد) احدى الثلاث أو كان غير رشيد (فصيام ثلاثة ايام) ولو مفرقة (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا أو فلا تحلفوا أصلا (كذلك) مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) أعلام شريعته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه وسقط لابى ذر قوله ولكن يؤاخذكم الخ وقال الآية الى قوله لعلكم تشكرون * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) بكسر الفوقية (ابو الحسن) المروزى المجاور قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه (لم يكن يحنث) أى لم يكن من شأنه أن يحنث (في يمين قط) سبق في تفسير المائدة حديث ابن حبان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الترمذى في العلل المفرد وقال سألت محمدا يعنى البخارى عنه فقال هذا خطأ والصحيح كان أبو بكر وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة (حتى انزل الله) عز وجل في كتابه العزيز (كفارة اليمين) أى آيتها وهى قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين الى آخرها (وقال لا احلف على يمين) أى محلوف يمين فسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة وفي مسلم لا أحلف على أمر (فرأيت غيرها خيرا منها) الرؤية هنا علمية وغيرها مفعولها الاول وخيرا الثانى ومنها متعلق بخيرا وأعاد الضمير مؤنثا مع كون المحلوف مذكرا باعتبار المذكور لفظا وهو اليمين والمعنى لا أحلف على أمر فيظهر لى بالعلم أو بغلبة الظن ان غير المحلوف عليه خير منه (الا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى) عن حكمها وما يترتب عليها من الاثم قيل هذا قاله الصديق رضى الله عنه لما حلف لا ينفع مسطح بن اثاثة بنافعة بعد ما قال في عائشة ما قال وأنزل الله براءتها وطابت نفوس المؤمنين وتاب الله على من كان خاض في حديث الافك وأنزل الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الآية أى لا يحلف أولو الفضل منكم أن لا يصلوا قراباتهم المساكين المهاجرين فرجع الصديق الى مسطح ما كان يصله به من النفقة * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل) عارم السدوسى قال (حدثنا جرير بن حازم) الازدى قال (حدثنا الحسن) البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن بن سمرة) بفتح السين المهملة والراء بينهما ميم مضمومة ابن حبيب وقيل كان اسمه عبد كلال فغيره النبي صلى الله عليه وسلم قال البخارى له صحبة وكان اسلامه يوم الفتح وشهد غزوة تبوك وافتتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان ثم نزل البصرة وليس له في البخارى الا هذا الحديث رضى الله عنه أنه (قال قال) لى (النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة

لا يمكن ذكرها وحكايتها كأنها تسد فم حاكيها وتملؤه لاستعظامها (قوله فكنت أول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك ورحمة الله) هكذا هو في جميع النسخ وعليك من غير ذكر السلام وفيه دلالة لاحد الوجهين لاصحابنا انه اذا قال في رد السلام وعليك يجزئه لان العطف يقتضى كونه جوابا والمشهور من أحواله صلى الله عليه وسلم وأحوال السلف رد السلام بكماله فيقول وعليكم السلام ورحمة الله أو ورحمته وبركاته وسبق ايضاحه في بابه (قوله فقدعنى صاحبه) أى كفنى يقال قدعه وأقدعه اذا كفه ومنعه وهو بدال مهملة (قوله صلى الله عليه وسلم في زمزم انها طعام طعم) هو بضم الطاء واسكان العين أى تشبع شاربها كما يشبعه الطعام (قوله غبرت ماغبرت) أى بقيت

لأراها الا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم فأتيت أنيسا فقال ما صنعت قلت صنعت
انى قد اسلمت وصدقت قال مابى رغبة
عن دينك فانى قد أسلمت وصدقت
فأتينا أمنا فقالت مابى رغبة عن
دينكما فانى قد أسلمت وصدقت
فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا فاسلم
نصفهم وكان يؤمهم ايماء بن رحضة
الغفارى وكان سيدهم وقال نصفهم
اذا قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم
نصفهم الباقى وجاءت اسلم فقالوا
يارسول الله اخوتنا نسلم على الذى
أسلموا عليه فاسلموا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله
لها وأسلم سالمها الله * حدثنا
اسحق بن ابراهيم أخبرنا النضر بن
شميل حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا
حميد بن هلال بهذا الاسناد وزاد
بعد قوله قلت فاكفنى حتى اذهب
فأنظر قال نعم وكن على حذر من
اهل مكة فانهم قد شنفوا له وتجهموا

مابقيت (قوله صلى الله عليه
وسلم انه قد وجهت لى أرض) أى
أريت جهتها (قوله صلى الله عليه
وسلم لا أراها الا يثرب) ضبطوه
أراها بضم الهمزة وفتحها وهذا
كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة
وقد جاء بعد ذلك حديث فى النهى
عن تسميتها يثرب أو انه سماها باسمها
المعروف عند الناس حينئذ (قوله
مالى رغبة عن دينكما) أى لا أكرهه
بل أدخل فيه (قولها فاحتملنا)
يعنى حملنا أنفسنا ومتاعنا على ابلنا
وسرنا (قوله ايماء بن رحضة
الغفارى) هو ايماء ممدود والهمزة
فى أوله مكسورة على المشهور وحكى
القاضى فتحها أيضا وأشار الى
ترجيحه وليس براجح ورحضة براء
وحاء مهملة وضاد معجمة مفتوحات
(قوله شنفوا له وتجهموا) هو بشين
معجمة مفتوحة ثم نون مكسورة ثم فاء

مصدر امر ولا ناهية وتسأل مجزوم بالنهى والامارة مفعول به والفاعل مستتر يعود على عبد الرحمن وكسرت اللام لالتقاء الساكنين أى لا تسأل الولاية (فانك ان اوتيتها) [١] الفاء للعطف (عن مسئلة) وجواب الشرط قوله (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف وسكون اللام يقال وكله الى نفسه وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى ومنه قول النابغة

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

أى ان الامارة أمر شاق لا يخرج عن عهدتها الا أفراد من الرجال فلا تسألها عن تشوف نفس فانك ان سألتها تركت معها فلا يعينك الله عليها وحينئذ فلا يكون فيه كفاية لها ومن كان هذا شأنه لا يولى (وان أوتيتها من) ولابى ذر عن الكشميهنى وانك ان أوتيتها عن (غير مسئلة أعنت عليها) وعن يحتمل أن تكون بمعنى الباء أى بمسئلة أى بسبب مسئلة قال امرؤ القيس

تصد وتبدى عن أسيل وتتقى * بناظرة من وحش وجرة مطفل

أى بأسيل (واذا حلفت على) محلوف (يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير) ظاهره تقديم التكفير على اتيان المحلوف عليه والرواية السابقة تأخيره ومذهب امامنا الشافعى ومالك والجمهور جواز التقديم على الحنث لكن يستحب كونه بعده واستثنى الشافعى التكفير بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها كصوم رمضان واستثنى بعض أصحابه حنث المعصية كأن حلف لا يزنى لما فى التقديم من الاعانة على المعصية والجمهور على الاجزاء لان اليمين لا يحرم ولا يحلل ومنع أبو حنيفة وأصحابه وأشهب من المالكية التقديم لنا قوله فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير فان قيل الواو لا تدل على الترتيب أجيب برواية أبى داود والنسائى فكفر عن يمينك ثم ائت الذى هو خير فان قلت ما مناسبة هذه الجملة للسابقة أجيب بأن الممتنع من الامارة قد يؤدى به الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة فى ولايته * والحديث أخرجه البخارى أيضا فى الاحكام وفى الكفارات ومسلم فى الايمان وأبو داود فى الخراج والترمذى فى الايمان وأخرج النسائى قصة الامارة فى القضاء والسير وقصة اليمين فى الايمان * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد عارم بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الازدى الازرق أحد الاعلام (عن غيلان بن جرير) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وفتح جيم جرير الازدى البصرى من صغار التابعين (عن ابى بردة) بضم الموحدة اسمه الحرث أو عامر (عن ابيه) أبى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى انه (قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط) رجال دون العشرة (من الاشعريين) جمع أشعرى نسبة الى الاشعر بن ادد بن يشجب وقيل له الاشعر لان أمه ولدته أشعر (أستحمله) أى أطلب منه ما يحملنا من الابل ويحمل أثقالنا لاجل غزوة تبوك (فقال) صلى الله عليه وسلم (والله لا أحملكم وما عندى ما احملكم عليه قال) أبو موسى (ثم لبثنا ما شاء الله ان نلبث ثم اتى) بضم الهمزة أى النبى صلى الله عليه وسلم (بثلاث ذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة ما بين الثلاث الى العشرة وقال أبو عبيد هى من الاناث فلهذا قال بثلاث ذود ولم يقل بثلاثة ذود (غر الذرى) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء جمع اغر وهو الابيض الحسن والذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة بالكسر والضم وذروة كل شئ أعلاه والمراد هنا الاسنمة (فحملنا) بفتح الفاء والحاء والميم واللام (عليها فلما انطلقنا قلنا أو قال بعضنا والله لا يبارك لنا) فيها (أتينا النبى صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا ثم حملنا) بفتح اللام (فارجعوا بنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنذكره) بضم النون وكسر الكاف مشددة بيمينه (فأتيناه) فذكرنا له (فقال ما انا حملتكم بل الله) عز وجل (حملكم) اى انما اعطيتكم من مال الله أو بامر الله لانه كان يعطى بالوحى

[١] قوله الفاء للعطف كذا فى النسخ والاولى انه للتعليل اه

* حدثنا محمد بن مثنى العنزي حدثني ابن أبي عدي أنبأنا ابن عون عن (٣٦٥) حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر يا ابن أخي صليت سنتين قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت فأين كنت توجه قال حيث وجهني الله واقتص الحديث بنحو حديث سليمان بن المغيرة وقال في الحديث فتنافرا الى رجل من الكهان قال فلم يزل أخي أنيس يمدحه حتى غلبه قال فأخذنا صرمته فضممناها الى صرمتنا وقال أيضا في حديثه قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام قال فأتيته فاني لأول الناس حياه بتحية الاسلام فقال قلت السلام عليك يا رسول الله قال وعليك من أنت وفي حديثه أيضا فقال مذ كم أنت ههنا قال قلت مذ خمس عشرة وفيه فقال أبو بكر أتحفني بضيافته الليلة * وحدثني ابراهيم بن محمد بن عرعرة السامي ومحمد بن حاتم وتقاربا في سياق الحديث واللفظ لابن حاتم قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا المثنى بن سعيد عن أبي جمرة عن ابن عباس قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال لأخيه اركب الى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء

(واني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير منها (أو أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني) اى لا احلف على موجب يمين لان اليمين توجبه والموجب هو الذي انعقد عليه الحلف وخبر ان جملة لا احلف وجواب القسم محذوف سد مسد خبر ان ويحتمل أن يكون لا احلف جواب القسم وخبر ان القسم وجوابه وان شاء الله جملة معترضة لا محل لها وقدم استثناء المشيئة وكان موضعه عقب جواب القسم وذلك ان جواب القسم جاء بلا وعقبه الاستثناء بالا فلو تأخر استثناء المشيئة حتى يجيء الكلام والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير ان شاء الله لاحتمل ان يرجع الى قوله أتيت أو الى قوله هو خير فلما قدمه انتفى هذا التخيل وأيضا ففي تقديمه اهتمام به لانه استثناء مأمور به شرعا وينبغي ان يبادر بالمأمور به والتعليق بالمشيئة هنا الظاهر انه للتبرك والا فحقيقته ترفع القسم المقصود هنا التأكيد الحكم وتقريره وهل يحكم على اليمين المقيدة بتعليق المشيئة اذا قصد بها التعليق انها منعقدة أو لم تنعقد أصلا فيه خلاف لاصحابنا وقوله أو أتيت اما شك من الراوي في تقديم أتيت على كفرت والعكس واما تنويع من الشارع صلى الله عليه وسلم اشارة الى جواز تقديم الكفارة على الحنث وتأخيرها * والحديث أخرجه البخاري أيضا في كفارات الايمان وسبق مطولا في كتاب الخمس وأخرجه مسلم في الايمان وكذا أبو داود والنسائي وأخرجه ابن ماجه في الكفارات * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم في مستخرجه أو هو ابن نصر قال (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع أحد الاعلام قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن همام بن منبه) الصنعاني انه (قال هذا ما حدثنا أبو هريرة) رضي الله عنه ولابي ذر به أبو هريرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال نحن الآخرون) المتأخرون وجودا في الدنيا (السابقون) الامم (يوم القيامة) حسابا ودخولا للجنة (فقال) بالفاء ولابي ذر عن الكشميهني وقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأن) بفتح اللام وهي لتأكيد القسم (يلج) بفتح التحتية واللام والجيم المشددة من اللجاج وهو الاصرار على الشيء مطلقا أي لان يتمادى (أحدكم بيمينه) الذي حلفه (في) أمر بسبب (أهله) وهم يتضررون بعدم حنثه ولم يكن معصية (آثم له) بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة أشد اثما للحالف المتمادي (عند الله من ان) يحنث و (يعطي كفارته التي افترض) ها (الله) عز وجل (عليه) فينبغي له أن يحنث ويفعل ذلك ويكفر فان تورع عن ارتكاب الحنث خشية الاثم اخطأ بادامة الضرر على أهله لان الاثم في اللجاج أكثر منه في الحنث على زعمه أو توهمه وقال ابن المنير هذا من جوامع الكلم وبدائعه ووجهه انه انما تحرج من الحنث والحلف بعد الوعد المؤكد باليمين وكان القياس يقتضي ان يقال لجاج احدكم آثم له من الحنث ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عدل عن ذلك الى ما هو لازم الحنث وهو الكفارة لان المقابلة بينها وبين اللجاج افخم للخصم وأدل على سوء نظر المتنطع الذي اعتقد أنه تحرج من الاثم وانما تحرج من الطاعة والصدقة والاحسان وكلها تجتمع في الكفارة ولهذا عظم شأنها بقوله التي افترض الله عليه واذا صح ان الكفارة خير له ومن لوازمها الحنث صح أن الحنث خير له ولأن يلج أحدكم بيمينه في أهله أي لان يصمم أحدكم في قطيعة أهله ورحمه بسبب يمينه التي حلفها على ترك برهم آثم له عند الله من كذا انتهى * وفي هذا الحديث أن الحنث في اليمين أفضل من التمادي اذا كان في الحنث مصلحة ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه فان حلف على ارتكاب معصية كترك واجب عيني وفعل حرام عصى بحلفه ولزمه حنث وكفارة اذا لم يكن له طريق سواه والا فلا كالو حلف لا ينفق على زوجته فان له طريقا بأن يعطيها من صداقها أو يقرضها ثم يبرئها لان

أي أبغضوه ويقال رجل شنف مثل حذر أي شانئ مبغض وقوله تجهموا أي قابلوه بوجوه غليظة كريهة (قوله فأين كنت توجه) هو بفتح التاء والجيم وفي بعض النسخ توجه بضم التاء وكسر الجيم وكلاهما صحيح (قوله فتنافرا الى رجل من الكهان) أي تحاكما اليه (قوله أتحفني بضيافته) أي خصني بها وأكرمني بذلك قال اهل اللغة التحفة باسكان الحاء وفتحها هو ما يكرم به الانسان والفعل منه أتحفه (قوله ابراهيم بن محمد بن عرعرة السامي) هو بالسين المهملة

الغرض حاصل مع بقاء التعظيم وان حلف على ترك مباح أو فعله كدخول دار وأكل طعام ولبس ثوب سن ترك حنثه لما فيه من تعظيم اسم الله نعم ان تعلق بتركه أو فعله غرض ديني كأن حلف أن لا يمس طيبا ولا يلبس ناعما فقيل يمين مكروهة وقيل يمين طاعة اتباعا للسلف في خشونة العيش وقيل يختلف باختلاف أحوال الناس وقصودهم وفراغهم قال الرافعي والنووي وهو الاصوب واذا حلف على ترك مندوب كسنة ظهر أو فعل مكروه كالالتفات في الصلاة سن حنثه وعليه الكفارة أو على فعل مندوب أو ترك مكروه كره حنثه وعليه بالحنث كفارة * ومناسبة الحديث لما ترجم له في قوله لان يلج الخ وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة طرف من حديث سبق من غير هذا الوجه عن أبي هريرة في أول كتاب الجمعة وقد كرر البخاري هذا القدر في بعض الاحاديث التي أخرجها من صحيفة همام من رواية معمر عنه وهو أول حديث في النسخة وكان همام يعطف عليه بقية الاحاديث بقوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحق يعني ابن ابراهيم) وسقط لابي ذر يعني ابن ابراهيم وقال في الفتح جزم أبو علي الغساني بأنه ابن منصور وصنيع أبي نعيم في مستخرجه يقتضي انه اسحق بن ابراهيم المذكور قبله وقال العيني وأما النسخة التي فيها يعني ابن ابراهيم فما أزالت الابهام لان في مشايخ البخاري اسحق بن ابراهيم بن نصر واسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن واسحق بن ابراهيم الصواف واسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه فالصواب انه ابن منصور قال (حدثنا يحيى بن صالح) الوحاظي بتخفيف الحاء المهملة وبعد الالف ظاء مشالة معجمة وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وبواسطة في كتاب الحج وغيره قال (حدثنا معاوية) بن سلام بتشديد اللام الحبشي الاسود (عن يحيى) بن أبي كثير بالمثلثة (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استلج) بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم لام مفتوحتين ثم جيم مشددة استفعل من اللجاج أي من استدام (في أهله بيمين) حلفه في أمر يتعلق بهم يضرهم به (فهو) أي استدامته على اليمين مع تضرر أهله (أعظم اثما) من حنثه (ليبر) بكسر اللام وفتح التحتية بعدها موحدة فراء مشددة واللام للامر بلفظ أمر الغائب من البر أي ليترك اللجاج ويفعل المحلوف عليه ويبر (يعني) بالبر (الكفارة) عن اليمين الذي حلفه ويفعل المحلوف عليه اذ الاضرار بالاهل أعظم اثما من حنث اليمين وذكر الاهل في الحديثين خرج مخرج الغالب والا فالحكم يتناول غير الاهل اذا وجدت العلة ولابي ذر عن الحموي والمستملي ليس بفتح اللام وسكون التحتية بعدها سين مهملة تغني الكفارة بضم الفوقية وسكون الغين المعجمة بعدها نون مكسورة والكفارة رفع أي ان الكفارة لا تغني عن ذلك وهو خلاف المراد فالاولى أوضح وقيل في توجيه هذه الاخيرة ان المفضل عليه محذوف والمعنى ان الاستلجاج أعظم اثما من الحنث والجملة استئنافية والمراد أن ذلك الاثم لا تغني عنه كفارة وقال ابن حزم لا جائز أن يحمل على اليمين الغموس لان الحالف بها لا يسمى مستلجا في أهله بل صورته ان يحلف أن يحسن الى أهله ولا يضرهم ثم يريد ان يحنث ويلج في ذلك فيضرهم ولا يحسن اليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج بيمينه في أهله آثم ومعنى قوله لا تغني الكفارة ان الكفارة لا تحط عنه اثم اساءته الى أهله ولو كانت واجبة عليه وانما هي متعلقة باليمين التي حلفها قال ابن الجوزي قوله ليس تغني الكفارة كأنه أشار به الى ان اثمه في قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير فلو كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد

* (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) في يمينه (وايم الله) من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي قسمي أو يميني أولازم لي وفيها لغات كثيرة وتفتح

فاسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الآخر حتى قدم (٣٦٦) مكة وسمع من قوله ثم رجع الى أبي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ماهو بالشعر فقال ماشفيتني فيما اردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه يعني الليل فاضطجع فرآه علي فعرف انه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد الى مضجعه فمر به علي فقال ما آن للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى اذا كان يوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه

منسوب الى سامة بن لؤي وعرعرة بعينين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة (قوله فانطلق الآخر حتى قدم مكة) هكذا هو في أكثر النسخ وفي بعضها الاخ بدل الآخر وهو هو فكلاهما صحيح (قوله ماشفيتني فيما أردت) كذا في جميع نسخ مسلم فيما بالفاء وفي رواية البخاري مما بالميم وهو أجود أي ما بلغتني غرضي وأزلت عني هم كشف هذا الامر (قوله وحمل شنة) هي بفتح الشين وهي القربة البالية (قوله فرآه علي فعرف انه غريب فلما رآه تبعه) كذا هو في جميع نسخ مسلم تبعه وفي رواية البخاري اتبعه قال القاضي هي أحسن وأشبه بسياق الكلام وتكون باسكان التاء أي قال له اتبعني (قوله احتمل قربته) بضم القاف على التصغير وفي بعض النسخ قربته بالتكبير وهي الشنة المذكورة قبله (قوله ما أنى للرجل) وفي بعض النسخ آن وهما لغتان أي ما حان وفي بعض النسخ اما بزيادة الف الاستفهام وهي مرادة في الرواية الاولى ولكن حذفت

وتفتح همزتها وتكسر وهمزتها همزة وصل وقد تقطع ونحاة الكوفة يقولون انها جمع يمين وغيرهم يقولون هى اسم موضوع للقسم وقال المالكية والحنفية انها يمين وقال الشافعية ان نوى اليمين انعقد وان نوى غير اليمين لم ينعقد يمينا وان أطلق فوجهان أصحهما لا ينعقد وعن أحمد روايتان أصحهما الانعقاد وحكى الغزالى فى معناها وجهين أحدهما انه كقوله بالله والثانى وهو الراجح انه كقوله احلف بالله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى (عن اسمعيل ابن جعفر) وفى نسخة باليونينية حدثنا اسمعيل بن جعفر المدنى (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) وهو البعث الذى أمر بتجهيزه عند موته صلى الله عليه وسلم وانفذه أبو بكر رضى الله عنه بعده (وأمّر عليهم) بتشديد الميم جعل عليهم أميرا (اسامة بن زيد فطعن بعض الناس فى أمرته) بكسر الهمزة وسكون الميم ولابى ذر عن الكشميهنى فى امارته وكان أشدهم فى ذلك كلاما عياش بن ابى ربيعة المخزومى فقال يستعمل هذا الغلام على المهاجرين وكان فيهم أبو بكر وعمر فسمع عمر ذلك فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تطعنون فى إمرته) بضم العين وفتحها فى الفرع كأصله قبل وهما لغتان (فقد كنتم تطعنون فى امرة أبيه) زيد بن حارثة (من قبل) فى غزوة موتة (وايم الله) أى أحلف بالله (ان كان) زيد (لخليقا) بفتح اللام والخاء المعجمة وبالقاف لجديرا (للامارة) بكسر الهمزة (وان كان لمن أحب الناس الىّ) بتشديد الياء (وان هذا) اسامة ابنه (لمن احب الناس الىّ بعده) * والحديث سبق فى مناقب زيد ۞ هذا (باب) بالتنوين (كيف كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم) التى كان يواظب على القسم بها أو يكثر (وقال سعد) بسكون العين ابن ابى وقاص مما وصله المؤلف فى مناقب عمر رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم) ايها يا ابن الخطاب (والذى نفسى بيده) أى قدرته وتصريفه مالقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك (وقال أبو قتادة) الحرث بن ربعى الانصارى مما سبق موصولا فى باب من لم يخمس الاسلاب من كتاب الخمس (قال أبو بكر) رضى الله عنه (عند النبى صلى الله عليه وسلم) عام حنين (لاها الله) بالوصل أى لا والله (اذا) بالتنوين جواب وجزاء أى لا والله اذا صدق لا يكون كذا وتمامه لا يعمد يعنى النبى صلى الله عليه وسلم الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه الحديث وسبق فى الباب المذكور قال البخارى (يقال والله) بالواو (وبالله) بالموحدة (وتالله) بالفوقية يريد أنها حروف قسم فالاولان يدخلان على كل ما يقسم به والثالث لا يدخل الا على الجلالة الشريفة نعم سمع شاذا ترب الكعبة وتالرحمن ونقل الماوردى ان أصل حروف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة ان الموحدة هى الاصل وان الواو بدل منها وان المثناة بدل من الواو وقواه ابن الرفعة بان الباء تعمل فى الضمير بخلاف الواو ولو قال الله مثلا بتثليث آخره أو تسكينه لافعلن كذا فكناية ان نوى بها اليمين فيمين والا فلا واللحن لا يمنع الانعقاد ولو قال أقسمت أو أقسم أو حلفت أو أحلف بالله لافعلن كذا فيمين لانه عرف الشرع قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم الا ان نوى خبرا ماضيا فى صيغة الماضى أو مستقبلا فى المضارع فلا يكون يمينا لاحتمال ما نواه * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابى (عن سفيان) الثورى (عن موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن سالم عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه (قال كانت يمين النبى صلى الله عليه وسلم) التى يحلف بها (لا ومقلب القلوب) بالاعراض والاحوال قال الراغب تقليب الله القلوب والابصار صرفها عن رأى الى رأى

ثم قال له ألا تحدثنى ما الذى أقدمك هذا البلد قال ان اعطيتنى عهدا وميثاقا لترشدنى فعلت ففعل فأخبره فقال فانه حق وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أصبحت فاتبعنى فانى ان رأيت شيأ أخاف عليك قمت كأنى أريق الماء فان مضيت فاتبعنى حتى تدخل مدخلى ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله فأسلم مكانه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى فقال والذى نفسى بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى باعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه فأتى العباس فأكب عليه فقال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه فاكب عليه العباس فانقذه ۞ حدثنا يحيى ابن يحيى التميمى أخبرنا خالد بن عبد الله عن بيان عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله ح وحدثنى عبد الحميد بن بيان الواسطى أخبرنا خالد عن بيان قال سمعت قيس بن أبى حازم يقول قال جرير بن عبد الله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى الا ضحك * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة حدثنا وكيع وأبو أسامة عن اسمعيل ح وحدثنا ابن نمير حدثنا عبد الله بن ادريس

وهو جائز (قوله فانطلق يقفوه) أى يتبعه (قوله لاصرخن بها بين ظهرانيهم) هو بضم الراء من لاصرخن أى لارفعن صوتى بها وقوله بين ظهرانيهم أى بينهم وهو بفتح النون ويقال بين ظهريهم

(باب من فضائل جرير بن عبد الله رضى الله عنه) (قوله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى الا ضحك)

حدثنا اسمعيل عن قيس عن جرير قال ماحجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي زاد ابن نمير في حديثه عن ابن ادريس ولقد شكوت اليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا * حدثني عبد الحميد بن بيان أخبرنا خالد عن بيان عن قيس عن جرير قال كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحي من ذي الخلصة والكعبة اليمانية والشامية

معناه مامنعني الدخول عليه في وقت من الاوقات ومعنى ضحك تبسم كما صرح به في الرواية الثانية وفعل ذلك اكراما ولطفا وبشاشة ففيه استحباب هذا اللطف للوارد وفيه فضيلة ظاهرة لجرير (قوله ذو الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام هذا هو المشهور وحكى القاضي أيضا ضم الخاء مع فتح اللام وحكى أيضا فتح الخاء وسكون اللام وهو بيت في اليمن كان فيه أصنام يعبدونها (قوله وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية) وفي بعض النسخ الكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو وهذا اللفظ فيه ايهام والمراد ان ذا الخلصة كانوا يسمونها الكعبة اليمانية وكانت الكعبة الكريمة التي بمكة تسمى الكعبة الشامية ففرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فيتأول اللفظ عليه وتقديره يقال له الكعبة اليمانية ويقال للتي بمكة الشامية وأما من رواه الكعبة اليمانية الكعبة الشامية بحذف الواو فمعناه كان يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع والآخر للآخر وأما قوله هل أنت مريحي من ذي الخلصة والكعبة اليمانية والشامية فقال القاضي عياض ذكر الشامية وهم وغلط من بعض

والتقليب الصرف وسمي قلب الانسان لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وقال القاضي أبو بكر بن العربي القلب جزء من البدن خلقه الله وجعله للانسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ووكل به ملكا يأمره بالخير وشيطانا يأمره بالشر فالعقل بنوره يهديه والهوى بظلمته يغويه والقضاء والقدر مسيطر على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة والمحفوظ من حفظه الله تعالى وقد تمسك بهذا الحديث من أوجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله تعالى فحنث ولا نزاع في أصل ذلك وانما اختلف في أي صفة تنعقد بها اليمين والتحقيق أنها المختصة بالصفة التي لا يشاركه فيها غيره كمقلب القلوب * والحديث سبق في باب يحول بين المرء وقلبه * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي (عن جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا هلك) أي مات (قيصر) وهو هرقل ملك الروم (فلا قيصر بعده) يملك مثل ماملك (واذا هلك) أي مات (كسرى) أنوشروان بن هرمز ملك الفرس (فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده) أي بقدرته يصرفها كيف يشاء أو الذي أعبده وهذا موضع الترجمة (لتنفقن كنوزهما في سبيل الله) عز وجل وفيه علم من أعلام النبوة اذ وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم * والحديث سبق في الجهاد * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد ابن مسلم انه قال (أخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده) في العراق (واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) في الشام وهذا قاله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلوب أصحابه من قريش وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين لانهم كانوا يأتونهما للتجارة فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما فأما كسرى فقد مزق الله ملكه بدعائه صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه ولم يبق له بقية وزال ملكه من جميع الارض وأما قيصر فانه لما ورد عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم أكرمه ووضعه في المسك فدعا له صلى الله عليه وسلم أن يثبت الله ملكه فثبت ملكه في الروم وانقطع عن الشام (والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله) عز وجل بفتح قاف تنفقن أي مالهما المدفون أو الذي جمع وادخر وقد وقع ذلك كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم * وقال أهل التاريخ كان في القصر الابيض لكسرى ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات غير أن رستم لما انهزم حمل معه نصف ما كان في بيوت الاموال وترك النصف فنقله المسلمون فأصاب الفارس اثني عشر ألفا * والحديث سبق في علامات النبوة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد) هو ابن سلام قال (أخبرنا عبدة) بفتح المهملة وسكون الموحدة وبعد المهملة هاء تأنيث ابن سليمان (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم) من أمور الآخرة وشدة أهوالها وما أعد في النار لمن دخلها وما في الجنة من الثواب (لبكيتم) لذلك بكاء (كثيرا ولضحكتم) ضحكا (قليلا) جواب القسم الساد مسد جواب لو لبكيتم الخ وفيه كما في الفتح دلالة على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمعارف بصرية وقلبية قد يطلع الله تعالى غيره عليها من المخلصين من أمته لكن بطريق الاجمال وأما تفاصيلها فمما اختص به صلى الله عليه وسلم فجمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يكن لغيره زاده الله تعالى شرفا

فان

فان قلت الخطاب اما أن يكون للمؤمنين خاصة أو عاما فان كان الاول فليس ثمة ما يوجب تقليل الضحك وتكثير البكاء لان المؤمن وان دخل النار فعاقبته الجنة لا محالة مخلدا فيها اخذة ما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك والسرور ونسبة شئ يسير الى شئ لا يتناهى وذلك يوجب العكس وان كان الثانى فليس للكافر ما يوجب الضحك أصلا أجيب بأن الخطاب للمؤمنين وخرج فى مقام ترجيح الخوف على الرجاء اخافة على الخاتمة * والحديث سبق فى الرقاق * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الجعفى قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنى) بالافراد (حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة آخره هاء تأنيث ابن شريح قال (حدثنى) بالافراد (ابو عقيل) بفتح العين وكسر القاف (زهرة بن معبد) بضم الزاى وسكون الهاء بعدها راء مفتوحة ومعبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة (أنه سمع جده عبد الله بن هشام) رضى الله عنه القرشى التيمى له ولأبيه صحبة قال البغوى سكن المدينة (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فقال له عمر يا رسول الله) والله (لأنت أحب الىّ) بتشديد الياء واللام لتأكيد القسم المقدر (من كل شئ الا من نفسى) ذكر حبه لنفسه بحسب الطبع (فقال النبى صلى الله عليه وسلم له لا) يكمل ايمانك (والذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له) صلى الله عليه وسلم (عمر) رضى الله عنه لما علم ان النبى صلى الله عليه وسلم هو السبب فى نجاة نفسه من الهلكات (فانه الآن والله) يا رسول الله (لأنت أحب الىّ من نفسى) فأخبر بما اقتضاه الاختيار بسبب توسط الاسباب (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) له (الآن) عرفت فنطقت بما يجب عليك (يا عمر) * وهذا الحديث ذكره فى مناقب عمر بعين هذا السند لكنه اقتصر منه على قوله وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقط وهو مما انفرد البخارى باخراجه * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس (قال حدثنى) بالافراد (مالك) هو الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وفتح الموحدة (ابن مسعود عن أبى هريرة) رضى الله عنه (وزيد بن خالد) الجهنى المدنى من مشاهير الصحابة رضى الله عنه (أنهما أخبراه أن رجلين) لم يسميا (اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله) تعالى (وقال الآخر وهو أفقههما) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب وانما كان أفقه لحسن أدبه باستئذانه أولا أو أفقه فى هذه القصة لوصفها على وجهها أو كان أكثر فقها فى ذاته (أجل) بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام مخففة أى نعم (يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله) عز وجل (وائذن لى أن أتكلم قال) له صلى الله عليه وسلم (تكلم) بما فى نفسك (قال ان ابنى كان عسيفا) بالعين المفتوحة والسين المكسورة المهملتين وبعد التحتية الساكنة فاء فعيل بمعنى مفعول (على هذا) وعلى بمعنى اللام أى أجيرا لهذا أو بمعنى عند أى اجيرا عند هذا أو أجيرا على خدمة هذا لحذف المضاف (قال مالك) الامام رحمه الله (والعسيف الاجير زنى بامرأته فأخبرونى) أى العلماء (ان على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية) فى للبدلية زاد أبو ذر عن الكشميهنى لى (ثم انى سألت أهل العلم) كان يفتى فى الزمن النبوى الخلفاء الاربعة وأبىّ ومعاذ وزيد بن ثابت الانصاريون فيما ذكره العذرى بلاغا (فأخبرونى أن ما على ابنى) ما موصول بمعنى الذى والصلة على ابنى أى الذى استقر على ابنى (جلد مائة وتغريب عام) أى ولامرأته الرجم ولا لمسافة القصر لان المقصود ايحاشه بالبعد عن الاهل والوطن (وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما) بتخفيف الميم وهى ساقطة للكشميهنى (والذى) أى وحق الذى (نفسى بيده) فالذى مع صلته وعائده مقسم به وجواب القسم (لاقضين بينكما

فنفرت اليه فى مائة وخمسين من أحمس فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فأتيته فأخبرته قال فدعا لنا ولأحمس * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير ألا تريحنى من ذى الخلصة بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانية قال فنفرت اليه فى خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده فى صدرى فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى أبا ارطاة منا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات

الرواة والصواب حذفه وقد ذكره البخارى بهذا الاسناد وليس فيه هذه الزيادة والوهم هذا كلام القاضى وليس بجيد بل يمكن تأويل هذا اللفظ ويكون التقدير هل أنت مريحى من قولهم الكعبة اليمانية والشامية ووجود هذا الموضع الذى يلزم منه هذه التسمية (قوله فنفرت) أى خرجت للقتال (قوله تدعى كعبة اليمانية) هكذا هو فى جميع النسخ وهو من اضافة الموصوف الى صفته وأجازه الكوفيون وقدر البصريون فيه حذفا أى كعبة الجهة اليمانية واليمانية بتخفيف الياء على المشهور وحكى تشديدها وسبق ايضاحه فى كتاب الحج (قوله كأنها جمل أجرب) قال القاضى معناه مطلى بالقطران لما به من الجرب فصار أسود لذلك يعنى صارت سوداء من احراقها وفيه النكاية بآثار الباطل

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع (٣٧٠) ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا محمد بن عباد حدثنا سفيان

ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا مروان يعني الفزاري ح وحدثني محمد بن رافع حدثنا أبو أسامة كلهم عن اسمعيل بهذا الاسناد وقال في حديث مروان فجاء بشير جرير أبو أرطاة حصين بن ربيعة يبشر النبي صلى الله عليه وسلم ۞ حدثنا زهير بن حرب وأبو بكر بن النضر قالا حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ورقاء بن عمر اليشكري قال سمعت عبد الله بن أبي يزيد يحدث عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الخلاء فوضعت له وضوأ فلما خرج قال من وضع هذا في رواية زهير

والمبالغة في ازالته وفي هذا الحديث استحباب ارسال البشير بالفتوح ونحوها (قوله فجاء بشير جرير أبو أرطاة حصين بن ربيعة) هكذا هو في بعض النسخ حصين بالصاد وفي أكثرها حسين بالسين وذكر القاضي الوجهين قال والصواب الصاد وهو الموجود في نسخة ابن ماهان

* (باب من فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) *

(قوله حدثنا زهير بن حرب وأبو بكر بن النضر) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا أبو بكر بن النضر وكذا نقله القاضي عن جمهور رواة صحيح مسلم وفي نسخة العذري أبو بكر ابن أبي النضر قال وكلاهما صحيح هو أبو بكر بن النضر بن أبي النضر هاشم بن القاسم سماه الحاكم أحمد وسماه الكلاباذي محمدا هذا ما ذكره القاضي وممن قال اسمه أحمد عبد الله بن أحمد الدورقي وقال السراج سألته عن اسمه فقال اسمي كنيتي وهذا هو الاشهر ولم يذكر الحاكم أبو أحمد في كتابه الكنى غيره والمشهور فيه أبو بكر

بكتاب الله) أي بما تضمنه كتاب الله أو بحكم الله وهو أولى لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا في القرآن (أما غنمك وجاريتك فرد عليك) أي فمردودة فأطلق المصدر على المفعول نحو ثوب نسج اليمن أي منسوج اليمن (وجلدا بنه) بالنصب على المفعولية وفي نسخة وجلد بضم الجيم مبنيا للمفعول ابنه رفع نائب عن الفاعل (مائة وغربه عاما وأمر) بضم الهمزة (أنيس) بضم الهمزة وفتح النون والرفع نائب عن الفاعل ابن الضحاك (الاسلمي) صفة ولابي ذر أمر بفتح الهمزة أنيسا نصب على المفعولية الاسلمي (أن يأتي امرأة الآخر) فيعلمها بأن هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به أو تعفو (فان اعترفت) بالزنا (رجمها) لانها محصنة وللكشميهني فارجمها فذهب اليها أنيس فسألها (فاعترفت) به فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك (فرجمها) أي فأمر برجمها فرجمت * وفيه أن مطلق الاعتراف يوجب الحد وهو مذهب مالك والشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم لانيس فان اعترفت فارجمها فعلق الرجم على مجرد الاعتراف وانما كرره على ماعز كما في حديثه لانه شك في عقله ولهذا قال له أبك جنون وقال الحنفية لا يجب الا بالاعتراف في أربعة مجالس وقال أحمد أربع في مجلس أو مجالس والغرض من حديث الباب قوله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لاقضين ويأتي ان شاء الله تعالى في الحدود وقد ذكره المؤلف في مواضع كثيرة مختصرا في الصلح والاحكام والوكالة والشروط والشهادات وغيرها * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (عبد الله بن محمد) الجعفي المسندي قال (حدثنا وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ابن جرير بن حازم الازدي الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج الحافظ أبو بسطام العتكي أمير المؤمنين في الحديث (عن محمد بن ابي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ونسبه لجده (عن عبد الرحمن بن ابي بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وبعد الراء تاء تأنيث الثقفي (عن أبيه) أبي بكرة نفيع بن الحرث بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها عين مهملة ابن كلدة بفتحتين أسلم بالطائف ثم نزل البصرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال أرأيتم) أي اخبروني (ان كان اسلم) بن أفصى (وغفار) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاي (وجهينة) بضم الجيم وفتح الهاء وبعد التحتية الساكنة نون الاربعة قبائل مشهورة (خيرا من تميم وعامر بن صعصعة) وفي أوائل المبعث من بني تميم وبني عامر (وغطفان) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والفاء (واسد) وخبران ٣ قوله (خابوا) بالخاء المعجمة والموحدة من الخيبة (وخسروا) والضمير كما قال في الكواكب راجع الى الاربعة الاقرب وهم تميم الخ (قالوا انعم) خابوا وخسروا وفي أوائل المبعث ان القائل هو الاقرع بن حابس (فقال والذي نفسي بيده انهم) أي اسلم وغفار ومزينة وجهينة (خير منهم) أي من تميم ومن بعدهم والمراد خيرية المجموع على المجموع وان جاز أن يكون في المفضولين فرد أفضل من فرد الافضلين * والحديث سبق في المبعث * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال اخبرني) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن ابي حميد) بضم الحاء المهملة قيل اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر (الساعدي) رضي الله عنه (انه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا) هو عبد الله بن اللتبية بضم اللام وسكون الفوقية وكسر الموحدة وتشديد التحتية على الصدقة (فجاءه) صلى الله عليه وسلم (العامل) ابن اللتبية (حين فرغ من عمله) فخاطبه صلى الله عليه وسلم (فقال يا رسول الله هذا لكم وهذا اهدي لي فقال) صلى الله عليه وسلم (له افلا قعدت في بيت ابيك وامك فنظرت ايهدى) بهمزة الاستفهام وضم التحتية وفتح الدال المهملة (لك ام لا

٣ قوله وخبران لعله وجزاء اه مصححه

قالوا وفي رواية أبي بكر قلت ابن عباس قال اللهم فقهه في الدين * حدثنا أبو الربيع (٣٧١) العتكي وخلف بن هشام وأبو كامل الجحدري كلهم عن حماد بن زيد قال أبو الربيع حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال رأيت في المنام كأن في يدي قطعة استبرق وليس مكان أريد من الجنة الا طارت بي اليه قال فقصصت على حفصة فقصته حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرى عبد الله رجلا صالحا * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد واللفظ لعبد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان أرى رؤيا أقصها على النبي صلى الله عليه وسلم قال وكنت غلاما شابا عزبا وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا اهدى لي أفلا قعد في بيت أبيه وامه فنظر هل يهدى له ام لا والذي نفس محمد بيده) وهذا موضع الترجمة (لا يغل) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام لا يخون (احدكم منها) من الصدقة (شيأ الا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على عنقه ان كان) الذي غله (بعيرا جاء به) حال كونه (له رغاء) بضم الراء وفتح الغين المعجمة ممدود اصفة لبعير أي صوت (وان كانت) المغلولة (بقرة جاء بها) يوم القيامة يحملها على عنقه (لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو صوت (وان كانت شاة جاء بها) يوم القيامة يحملها على عنقه (تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء تصوت (فقد بلغت) ما أمرت به (فقال أبو حميد) الساعدي رضي الله عنه (ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده) بالافراد (حتى انا لننظر الى عفرة ابطيه) بضم العين المهملة وسكون الفاء وبالراء بياضهما المشوب بالسمرة (قال ابو حميد) الساعدي رضي الله عنه بالسند المذكور (وقد سمع ذلك) الحديث (معي زيد بن ثابت) أبو سعيد الانصاري كاتب الوحي (من النبي صلى الله عليه وسلم فسلوه) بفتح السين من غير همز * والحديث سبق في باب من لم يقبل الهدية لعلة من كتاب الهبة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن موسى) الفراء أبو اسحق الرازي المعروف بالصغير قال (أخبرنا هشام هو ابن يوسف) الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم) من أهوال يوم القيامة (لبكيتم) بفتح الكاف (كثيرا ولضحكتم قليلا) وكل من كان لله أعرف كان أخوف * وسبق متن الحديث عن عائشة رضي الله عنها في هذا الباب * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث النخعي الكوفي قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن المعرور) بفتح الميم وسكون العين المهملة وراءين مهملتين بينهما واو ساكنة ابن سويد الاسدي (عن ابي ذر) جندب بن جنادة الانصاري رضي الله عنه انه (قال انتهيت اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول في ظل الكعبة) كذا في اليونينية وفي نسخة وهو في ظل الكعبة يقول (هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة) مرتين وهذا موضع الترجمة قال أبو ذر (قلت ما شأني) ما حالي (أيرى) بضم التحتية (فيّ) بتشديد الياء (شيء) أيظن في نفسي شيء يوجب الاخسرية وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي أيرى بالتحتية المفتوحة يعني النبي صلى الله عليه وسلم فيّ بتشديد الياء شيأ (ما شأني) ما حالي (فجلست اليه) صلى الله عليه وسلم (وهو يقول فما استطعت أن أسكت وتغشاني) بفتح الغين والشين المشددة المعجمتين (ما شاء الله فقلت من هم بأبي انت وامي) مفدى (يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (الا كثرون أموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا) ثلاث مرات أي الا من أنفق ماله أماما ويمينا وشمالا على المستحقين فعبر عن الفعل بالقول * والحديث أخرجه البخاري مقطعا في الزكاة بلفظ انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده أو والذي لا اله غيره أو كما حلف ما من رجل يكون له ابل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها الا أتي بها يوم القيامة الحديث وأخرجه مسلم في الزكاة والترمذي وقال حسن صحيح * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان) بن داود عليهما السلام (لأطوفن) والله لاطوفن (الليلة على تسعين امرأة)

ابن أبي النضر (قوله صلى الله عليه وسلم في ابن عباس اللهم فقهه) فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عملا خيرا مع الانسان وفيه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له فكان من الفقه بالمحل الاعلى

* (باب من فضائل ابن عمر رضي الله عنهما) *

(قوله قطعة استبرق) هو ما غلظ من الديباج (قوله صلى الله عليه وسلم أرى عبد الله رجلا صالحا) هو بفتح همزة أرى أي أعلمه وأعتقده صالحا والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد

(قوله وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه دليل للشافعي وأصحابه وموافقيهم انه لا كراهة في النوم في المسجد

واذا لها قرنان كقرنى البئر واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار أعوذ بالله

من النار قال فلقيهما ملك فقال لى لم ترع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا * حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا موسى بن خالد ختن الفريابى عن أبى اسحق الفزارى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنت أبيت فى المسجد ولم يكن لى أهل فرأيت فى المنام كأنما انطلق بى الى بئر فذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث الزهرى عن سالم عن أبيه ۞ حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس عن أم سليم انها قالت يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له فقال اللهم أكثر

أى لأجامعهن وتسعين بفوقية قبل السين وفى رواية فى كتاب الانبياء سبعين بموحدة بعد السين وفى مسلم ستون ويروى مائة ولا منافاة لانه مفهوم عدد (كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله عز وجل) وفى رواية أخرى فتحمل كل واحدة وتلد غلاما فارسا يقاتل فى سبيل الله وحينئذ فيكون فى هذه الرواية حذف أولا حذف فيها ويكون قوله فتأتى مسببا عن الطوفان لانه مسبب عن الحمل والحمل عن الوطء وسبب السبب سبب وان كان بواسطة وجزم بذلك لغلبة رجائه لقصد الاجر (فقال له صاحبه) قرينه أو الملك (ان شاء الله) ولابى ذر قل ان شاء الله (فلم يقل ان شاء الله) نسيانا (فطاف عليهن) جامعهن (جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين بنصف ولد وعبر بالرجل بالنظر الى ما يؤول اليه قيل انه الجسد الذى ذكره الله انه ألقى على كرسيه (وايم الذى نفس محمد بيده) فيه جواز اضافة ايم الى غير لفظ الجلالة ولكنه نادر (لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله) عز وجل حال كونهم (فرسانا أجمعون) تأكيد لضمير الجمع فى قوله لجاهدوا وقد أنسى الله تعالى سليمان عليه السلام الاستثناء ليمضى قدره السابق * والحديث سبق فى الجهاد فى باب من طلب الولد للجهاد وباب قول الله ووهبنا لداود سليمان فى كتاب الانبياء * وبه قال (حدثنا محمد) قال الغسانى هو ابن سلام قال (حدثنا أبو الاحوص) بالحاء الساكنة والصاد المهملتين بينهما واو مفتوحة سلام بالتشديد ابن سليم (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى (عن البراء بن عازب) رضى الله عنه انه (قال أهدى) بضم الهمزة (الى النبى صلى الله عليه وسلم سرقة) بفتح السين المهملة والراء والقاف وبالرفع مفعول ناب عن فاعله قطعة (من حرير) أبيض جيد وفى المناقب من طريق شعبة عن أبى اسحق أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم حلة حرير وفى حديث أنس فى الهبة أهداها له أكيدر دومة (فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون من حسنها ولينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهم (أتعجبون منها قالوا نعم يا رسول الله قال والذى نفسى بيده لمناديل سعد) بسكون العين ابن معاذ بن النعمان الاشهلى سيد الاوس رضى الله عنه (فى الجنة خير منها) من سرقة الحرير وللكشميهنى من هذا ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك استمالة لقلب سعد أو ان المتعجبين من الانصار فقال لهم منديل سيدكم خير منه وفيه منقبة له لا تخفى وقد سبق الحديث فى الهبة والمناقب واللباس (لم يقل شعبة ابن الحجاج فيما رواه فى المناقب (و) كذا (اسرائيل) فيما رواه فى اللباس كلاهما (عن أبى اسحق) عمرو السبيعى (والذى نفسى بيده) فانفرد أبو الاحوص فى روايته عن أبى اسحق السبيعى بها وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف اسم جده واسم أبيه عبد الله المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى محمد بن مسلم انه قال (حدثنى) بالافراد (عروة بن الزبير ان عائشة رضى الله عنها قالت ان هند بنت عتبة بن ربيعة) بضم عين عتبة وسكون الفوقية القرشية أم معاوية بن أبى سفيان أسلمت يوم الفتح رضى الله عنها (قالت يا رسول الله ما كان مما على ظهر الارض أهل أخباء) بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وتخفيف الموحدة ممدودا (أو خباء) بكسر الخاء بالشك هل هو بصيغة الجمع أو الافراد والخباء أحد بيوت العرب من وبر أو صوف لا من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة (أحب) نصب خبر كان (الى) بتشديد الياء (من أن يذلوا) بفتح التحتية وكسر الذال المعجمة وسقط لفظ من فى نسخة وعليها ضرب فى اليونينية (من أهل أخبائك) بفتح الهمزة (أو خبائك) باسقاطها (شك يحيى) بن بكير شيخ البخارى (ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء أو خباء أحب الى أن) ولابى ذر عن الكشميهنى من أن (يعزوا) بفتح التحتية وكسر العين (من أهل أخبائك) بالخاء المعجمة والموحدة

(قوله له قرنان كقرنى البئر) هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف وهو الحديدة التى فى جانب البكرة قاله ابن دريد وقال الخليل هو ما يبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة التى يدور عليها المحور وهى الحديدة التى تدور عليها البكرة (قوله لم ترع) أى لا روع عليك ولا ضرر (قوله قوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل) فيه فضيلة صلاة الليل (قوله أخبرنا موسى بن خالد ختن الفريابى) الختن بفتح الخاء المعجمة والمثناة فوق أى زوج بنته والفريابى بكسر الفاء ويقال له الفيريابى والفاريابى ثلاثة أوجه مشهورة منسوب الى فرياب مدينة معروفة

(باب من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه) (قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه لانس رضى الله عنه اللهم أكثر

كالسابق

ماله وولده وبارك له فيما أعطيته ۞ حدثنا محمد بن المثنى ٢ وابن بشار حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة سمعت

أنسا يقول قالت أم سليم يا رسول
الله خادمك أنس فذكر نحوه
۞ حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد
ابن جعفر حدثنا شعبة عن هشام
ابن زيد قال سمعت أنس بن مالك
يقول مثل ذلك ۞ حدثني زهير بن
حرب حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا
سليمان عن ثابت عن أنس قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم
علينا وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام
خالتي فقالت أمي يا رسول الله
خويدمك ادع الله له قال فدعا لي
بكل خير وكان في آخر ما دعا لي به
أن قال اللهم أكثر ماله وولده
وبارك له فيه ۞ حدثني أبو معن
الرقاشي حدثنا عمر بن يونس حدثنا
عكرمة حدثنا إسحق حدثني
أنس قال جاءت بي أمي أم أنس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
أزرتني بنصف خمارها وردتني
بنصفه فقالت يا رسول الله هذا
أنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع
الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده

ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)
وذكر في الرواية الأخرى كثر ماله
وولده هذا من أعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم في إجابة دعائه وفيه
فضائل لأنس وفيه دليل لمن يفضل
الغني على الفقير ومن قال بتفضيل
الفقير أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا
له النبي صلى الله عليه وسلم بأن
يبارك له فيه ومتى بورك فيه لم يكن
فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا
تقصير في حق ولا غير ذلك من
الآفات التي تتطرق إلى سائر
الأغنياء بخلاف غيره وفيه هذا
الأدب البديع وهو أنه إذا دعا
بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم
إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة
ونحوهما وكان أنس وولده رحمة
وخيرا ونفعا بلا ضرر بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

كالسابق وفي اليونينية هذه أحيائك بالمهملة والتحتية (أو خبائك) بالشك كذلك وأن في
الموضعين مصدرية أي من ذلهم ومن عزهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا) ستزيدين
من ذلك (والذي نفس محمد بيده) لأن الإيمان إذا تمكن في القلب زاد الحب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه أو وأنا أيضا بالنسبة إليك مثل ذلك والأول أوجه (قالت يا رسول الله إن
أبا سفيان) بن حرب تعني زوجها (رجل مسيك) بكسر الميم والسين المهملة المشددة وبفتح الميم
وتخفيف السين وهو أصح عند أهل العربية والأول أشهر عند المحدثين أي بخيل يمسك ما في يده
لا يخرجه لأحد قال القرطبي وبخله إنما هو بالنسبة إلى امرأته وولده لا مطلقا لأن الإنسان قد
يفعل هذا مع أهل بيته لأنه يرى غيرهم أحوج وأولى وإلا فأبو سفيان لم يكن معروفا بالبخل فلا
دلالة في هذا الحديث على بخله مطلقا (فهل علي) بتشديد الياء (حرج) إثم (أن أطعم) بضم الهمزة
وكسر العين (من الذي له قال) صلى الله عليه وسلم (لا) حرج عليك (إلا) بالتشديد أن تطعمي
من ماله (بالمعروف) أي القدر الذي عرف بالعادة أنه كفاية ويفسر المعروف في كل موضع بحسبه
ولأبي ذر بالمعروف فتكون الباء متعلقة بالإنفاق لا بالنفي ۞ والحديث مر في باب نفقة المرأة إذا غاب
عنها زوجها من كتاب النفقات ۞ وبه قال (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر بالجمع (أحمد بن عثمان) الأودي
الكوفي قال (حدثنا شريح بن مسلمة) بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة
ومسلمة بفتح الميمين الكوفي قال (حدثنا إبراهيم عن أبيه) يوسف بن إسحق (عن) جده (أبي إسحق)
عمرو بن عبد الله السبيعي أنه (قال سمعت عمرو بن ميمون) بفتح العين الأودي المخضرم (قال حدثني)
بالإفراد (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما) بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيف)
بضم الميم وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة ففاء أي مسند (ظهره إلى قبة من أدم) جلد
(يماني) أصله يمني فقدم إحدى الياءين على النون وقلب ألفا فصار مثل قاض ولأبي ذر يماني
على الأصل (إذ قال لأصحابه أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا بلى) فيه أن بلى يجاب
بها في الاستفهام كما في مسلم أنت الذي لقيتني بمكة فقال له المجيب بلى ولكن هذا عندهم قليل
فلا يقاس عليه (قال أفلم ترضوا) ولأبي ذر أفلا ترضون (أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا بلى
قال) عليه الصلاة والسلام (فوالذي نفس محمد بيده) ولأبي ذر عن الكشميهني في يده
في تصريفه (إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) ذكره ذلك بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم
۞ والحديث سبق في باب كيف الحشر من الرقاق ۞ وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي
(عن مالك) الإمام الأعظم (عن عبد الرحمن عن أبيه) عبد الله بن أبي صعصعة (عن أبي سعيد)
الخدري رضي الله عنه (أن رجلا) هو أبو سعيد نفسه (سمع رجلا) هو قتادة بن النعمان (يقرأ قل
هو الله أحد يرددها فلما أصبح) أبو سعيد (جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك) الذي
سمعه من قتادة (له وكأن الرجل) بالهمز وتشديد النون (يتقالها) بتشديد اللام يعتقد أنها قليلة
في العمل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) لأنه
قصص وأخبار وصفات لله تعالى وسورة الإخلاص متمحضة لله تعالى وصفاته فهي ثلثه
فقارئها له ثواب قراءة ثلث القرآن وقراءة الثلث لها عشرة أمثالها والثواب بقدر النصب والفضل
لله وظاهر الأحاديث أن من قرأها حصل له ثواب مثل من قرأ ثلث القرآن وفي باب فضل قل هو الله
أحد بعد التفسير الإشارة لذلك ۞ وبه قال (حدثني) بالإفراد ولأبي ذر حدثنا (إسحق) هو ابن
راهويه قال (أخبرنا حبان) بفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة ابن هلال الباهلي قال (حدثنا
همام) هو ابن يحيى العوذي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه

٢ قوله وابن بشار كذا في بعض النسخ وفي أخرى اسقاط ابن بشار حرر

قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر يعنى ابن سليمان عن الجعد أبي عثمان حدثنا أنس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أمى أم سليم صوته فقالت بأبي وأمي يا رسول الله أنيس فدعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين فى الدنيا وأنا أرجو الثالثة فى الآخرة * حدثنا أبو بكر بن نافع حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس قال أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان قال فسلم علينا فبعثنى الى حاجة فابطأت على أمى فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته قلت انها سر قالت لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال أنس والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت * حدثنى حجاج بن الشاعر حدثنا عارم بن الفضل حدثنا معتمر ابن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك قال أسر الى نبي الله صلى الله عليه وسلم سرا فما أخبرت به أحدا بعد ولقد سألتنى عنه أم سليم فما أخبرتها به * حدثنى زهير بن حرب حدثنا اسحق بن عيسى حدثنا مالك عن أبي النضر عن عامر بن سعد قال سمعت ابى يقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

(قوله وان ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم) معناه يبلغ عددهم نحو المائة وثبت فى صحيح البخارى عن أنس انه دفن من أولاده قبل مقدم الحجاج بن يوسف مائة وعشرين والله أعلم

(باب من فضائل عبد الله بن سلام رضى الله عنه)

(قوله عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه انه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أتموا الركوع والسجود فو) الله (الذى نفسى بيده انى لأراكم) بفتح الهمزة (من بعد) أى من وراء (ظهرى اذا ما ركعتم واذا ما سجدتم) أى اذا ركعتم واذا سجدتم فما زائدة فيهما والرؤية هنا رؤية ادراك وهى لا تتوقف على وجود آلتها التى هى العين ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة الى القديم العالى أما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية فى حقه على الحاسة والمقابلة والشعاع ومن ثم كان خرق عادة فى حقه صلى الله عليه وسلم وخالق البصر فى العين قادر على خلقه فى غيرها * وفى المواهب اللدنية مما جمعته ما يكفى ويشفى والحديث سبق فى الصلاة * وبه قال (حدثنا اسحق) بن راهويه قال (حدثنا وهب بن جرير) الازدى الحافظ قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام بن زيد عن) جده (أنس بن مالك) رضى الله عنه (أن امرأة من الانصار) قال فى الفتح لم أقف على اسمها (أتت النبي صلى الله عليه وسلم) حال كونها (معها أولادها) لم يعرف ابن حجر أسماءهم ولابى ذر عن الكشميهنى أولادها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انكم لأحب الناس الىّ) بتشديد الياء (قالها ثلاث مرار) قال فى الكواكب الخطاب فى قوله انكم لجنس المرأة وأولادها يعنى الانصار وهو عام مخصص بدلائل أخر فلا يلزم منه أن يكون الانصار أفضل من المهاجرين عموما ومن العمرين خصوصا * والحديث سبق فى فضل الانصار * هذا (باب) بالتنوين ١ قوله صلى الله عليه وسلم (لا تحلفوا بآبائكم) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام ابن أنس الاصبحى (عن نافع) أبى عبد الله الفقيه (عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (وهو يسير فى ركب) راكبى الابل عشرة فصاعدا حال كونه (يحلف بأبيه) الخطاب (فقال) صلى الله عليه وسلم (ألا) بالتخفيف (ان الله) عز وجل (ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) وفى مصنف ابن أبى شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر رضى الله عنه حدثت قوما حديثا فقلت لا وأبى فقال رجل من خلفى لا تحلفوا بآبائكم فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن أحدكم حلف بالمسيح هلك والمسيح خير من آبائكم قال الحافظ ابن حجر وهذا مرسل يتقوى بشواهد وأما قوله صلى الله عليه وسلم أفلح وأبيه ان صدق فقال ابن عبد البر ان هذه اللفظة منكرة غير محفوظة تردها الآثار الصحاح وقيل انها مصحفة من قوله والله وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لا سيما وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبي بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال وأبيك ما ليلك بليل سارق أخرجه فى الموطأ وغيره وفى مسلم مرفوعا أن رجلا سأله أى الصدقة أفضل فقال وأبيك لأنبئنك أو لأحدثنك وأحسن الاجوبة ما قاله البيهقى وارتضاه النووى وغيره أن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم والنهى انما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف أو أن فى الكلام حذفا أى أفلح ورب أبيه قاله البيهقى أيضا (من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) بضم الميم ومن شرطية فى موضع رفع بالابتداء وكان واسمها وخبرها فى محل الخبر والمعنى من كان مريدا الحلف فليحلف بالله لا بغيره من الآباء وغيرهم وحكمته أن الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه والعظمة فى الحقيقة انما هى لله تعالى وحده وظاهره تخصيص الحلف بالله خاصة لكن اتفقوا على أنه ينعقد بما اختص الله تعالى به ولو مشتقا ولو من غير أسمائه الحسنى كوالله ورب العالمين والحى الذى لا يموت ومن نفسى بيده الا أن يريد به غير اليمين فيقبل منه كما فى الروضة كأصلها أو بما هو فيه تعالى عند الاطلاق أغلب كالرحيم والخالق والرازق والرب ما لم يرد بها غيره تعالى لانها تستعمل فى غيره مقيدة كرحيم القلب وخالق الافك ورازق الجيش ورب الابل أو بما هو فيه تعالى وفى غيره سواء كالموجود والعالم والحى ان أراده تعالى

الله عنه انه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

١ قوله بالتنوين قوله لعله سقط هنا لك يذكر فيه هي أو نحو ذلك اه بهما

بها بخلاف ما اذا أراد بها غيره أو اطلق لانها لما أطلقت عليهما سواء أشبهت الكنايات وبصفته الذاتية كعظمته وعزته وكبريائه وكلامه ومشيئته وعلمه وقدرته وحقه الا أن يريد بالحق العبادات أو بعلمه وقدرته المعلوم والمقدور وظاهر قوله فليحلف بالله الاذن في الحلف ولكن قال الشافعية يكره لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الا في طاعة من فعل واجب أو مندوب وترك حرام أو مكروه فطاعة وفي دعوى عند حاكم وفي حاجة كتوكيد كلام كقوله صلى الله عليه وسلم فوالله لا يمل الله حتى تملوا أو تعظيم أمر كقوله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلا يكره فيهما * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء مولى الانصار المصري قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري (عن يونس) ابن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) الزهري أنه (قال قال سالم) هو ابن عبد الله بن عمر (قال ابن عمر سمعت عمر) رضي الله عنه (يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) جملة ينهاكم في محل رفع خبر ان وأن مصدرية في محل نصب أو جر بتقدير حرف الجر أي ينهاكم عن أن تحلفوا الاول للخليل والكسائي والثاني لسيبويه وحكم غير الآباء من سائر الخلق كحكم الآباء في النهي وفي حديث ابن عمر عند الترمذي وقال حسن وصححه الحاكم أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك والتعبير بذلك للمبالغة في الزجر والتغليظ وهل النهي للتحريم أو التنزيه المشهور عند المالكية الكراهة وعند الحنابلة التحريم وجمهور الشافعية أنه للتنزيه وقال امام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وقال غيره بالتفصيل فان اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به وكفر بذلك الاعتقاد وأما اذا حلف بغير الله لا لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه (قال عمر) رضي الله عنه (فوالله ما حلفت بها) أي بأبي (منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) ومنذ ظرف مضاف الى الجملة بتقدير زمان أي ما حلفت بها منذ زمن سماعي للنهي عنها حال كوني (ذاكرا) أي عامدا (ولا آثرا) بهمزة ممدودة فمثلثة مكسورة أي حاكيا عن غيري أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيري واستشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكي عن غيره لا يسمى حالفا وأجيب باحتمال أن يكون العامل فيه محذوفا أي ولا ذكرتها آثرا عن غيري أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت أو معناه يرجع الى معنى التفاخر بالآباء والاكرام لهم فكأنه قال ما حلفت بآبائي ذاكرا لمآثرهم (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح في تفسير قوله تعالى (أو أثارة من علم) وفي نسخة أو أثرة باسقاط الالف بعد المثلثة وفي هامش الفرع كأصله قرئ بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما أي (يأثر علما) بضم المثلثة واختلف في معنى هذه اللفظة ومحصل ما ذكر في ذلك ثلاثة أقوال أحدها البقية والاصل أثرت الشئ آثره أثارة كأنها بقية تستخرج فتثار الثاني من الاثر وهو الرواية الثالث من الاثر وهي العلامة (تابعه) أي تابع يونس (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد مما رواه أبو نعيم في مستخرجه على مسلم (والزبيدي) محمد بن الوليد مما وصله النسائي (واسحق) بن يحيى (الكلبي) الحمصي مما هو في مشيخته المروية من طريق أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان الثلاثة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله الحميدي في مسنده (ومعمر) هو ابن راشد مما وصله أبو داود وكلاهما (عن الزهري عن سالم عن ابن عمر) انه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر) * وفي هذا الحديث الزجر عن الحلف بغير الله وانما خص في حديث ابن عمر بالآباء لوروده على سببه المذكور

لحي يمشي انه في الجنة الا لعبد الله بن سلام ﷺ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل في وجهه أثر من خشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين فيهما ثم خرج فاتبعته فدخل منزله ودخلت فتحدثنا فلما استأنس قلت له انك لما دخلت قبل قال رجل كذا وكذا قال سبحان الله ما ينبغي لاحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رأيتني في روضة ذكر سعتها وعشبها وخضرتها ووسط الروضة عمود من حديد أسفله في الارض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل لي ارقه فقلت لا أستطيع

لحي يمشي انه في الجنة الا لعبد الله ابن سلام) قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة الى آخر العشرة وثبت انه صلى الله عليه وسلم أخبر بان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان عكاشة منهم وثابت بن قيس وغيرهم وليس هذا مخالفا لقول سعد فان سعدا قال ما سمعته ولم ينف أصل الاخبار بالجنة لغيره ولو نفاه كان الاثبات مقدما عليه (قوله عن قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الباء (قوله فصلى ركعتين فيهما ثم خرج) وفي بعض النسخ فصلى ركعتين فيهما ثم خرج وفي بعضها فصلى ركعتين ثم خرج فهذه الاخيرة ظاهرة وأما اثبات فيها أو فيهما فهو الموجود لمعظم رواة مسلم وفيه نقص وتمامه ما ثبت في البخاري ركعتين تجوز فيهما (قوله ما ينبغي لاحد أن يقول ما لا يعلم) هذا انكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة فيحمل على ان هؤلاء بلغهم خبر سعد بن أبي وقاص بان ابن سلام من أهل الجنة

أوخص لكونه كان غالبا عليهم لقوله في الرواية الاخرى وكانت قريش تحلف بآبائها ويدل على التعميم قوله من كان حالفا فلا يحلف الا بالله فلو حلف بغيره تعالى سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم كالانبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء والكعبة أوكان لايستحق التعظيم كالآحاد أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والاصنام لم تنعقد يمينه قال الطبرى من حلف بالكعبة أوآدم أوجبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لاقدامه على مانهى عنه ولا كفارة في ذلك ثم استثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث به لانه صلى الله عليه وسلم أحد ركنى الشهادة الذى لاتتم الابه ولله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه كالليل والنهار ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلالتها على خالقها وأما المخلوق فلا يقسم الا بالخالق قال

ويقبح من سواك الشئ عندى ✽ وتفعله فيحسن منك ذاك

✽وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) أنه (قال سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول) ولابى ذر قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحلفوا بآبائكم) قال المهلب كانت العرب في الجاهلية تحلف بآبائهم وآلهتهم فأراد الله تعالى أن ينسخ من قلوبهم وألسنتهم ذكر كل شئ سواه ويبقى ذكره تعالى لانه الحق المعبود ✽ وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (عن ايوب) السختيانى (عن ابى قلابة) بكسر القاف وفتح الموحدة عبد الله بن زيد الجرمى (والقاسم) بن عاصم (التميمى) البصرى كلاهما (عن زهدم) بفتح الزاى وسكون الهاء بعدها دال مهملة مفتوحة ثم ميم بوزن جعفر بن مضرب الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء أبى مسلم البصرى أنه (قال كان بين هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة من قضاعة (وبين الاشعريين ود) بضم الواو وتشديد المهملة محبة (واخاء) بكسر الهمزة وتخفيف المعجمة والمد (فكنا عند ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه (فقرب اليه طعام فيه لحم دجاج) ليأكل منه (وعنده رجل من بنى تيم الله احمر) اللون (كأنه من الموالى) وتيم بفتح الفوقية وسكون التحتية حى من بنى بكر وثبت لفظ بنى لابى ذر عن الحموى والمستملى (فدعاه) أبو موسى (الى الطعام فقال انى رأيته) يعنى جنس الدجاج (يأكل شيأ) قذرا (فقذرته) بكسر الذال المعجمة أى كرهت أكله (فحلفت أن لا آكله) وفي الترمذى عن قتادة عن زهدم قال دخلت على أبى موسى وهو يأكل دجاجا فقال ادن فكل فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله ففيه أن الرجل المبهم هو زهدم نفسه (فقال) له أبو موسى (قم فلاحدثنك) بنون التوكيد أى فوالله لاحدثنك (عن ذلك) ولابى ذر عن ذلك باللام (انى اتيت رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم في نفر) جماعة من الرجال ما بين الثلاثة الى العشرة (من الاشعريين نستحمله) نطلب منه ابلا تحملنا وأثقالنا (فقال) صلى الله عليه وسلم (والله لا احملكم وما عندى ما احملكم) زاد أبو ذر عليه (فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم همزة فأتى (بنهب ابل) باضافة نهب لتاليه أى من غنيمة (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنا فقال اين النفر الاشعريون) فحضرنا (فامر لنا بخمس ذود) بفتح المعجمة وسكون الواو وبعدها مهملة مجرور بالاضافة من الابل ما بين الثلاث الى العشر (غر الذرا) بضم الذال المعجمة وفتح الراء والغر بالغين المعجمة المضمومة وتشديد الراء بيض الاسنمة (فلما انطلقنا) من عنده بها (قلنا ما صنعنا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحملنا) وللكشميهنى أن لايحملنا (وما عنده مايحملنا ثم حملنا) بفتحات (تغفلنا) بسكون اللام (رسول الله صلى الله

نخفا فى منصف قال ابن عون والمنصف الخادم فقال بثيابى من خلفى ووصف انه رفعه بيده من خلفه فرقيت حتى كنت فى أعلى العمود فاخذت بالعروة فقيل لى استمسك فلقد استيقظت وانها لفى يدى فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة عروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت قال والرجل عبد الله بن سلام ✽ حدثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن ابى رواد حدثنا حرمى بن عمارة حدثنا قرة بن خالد عن محمد بن سيرين قال قال قيس بن عباد كنت فى حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر فمر عبد الله بن سلام فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فقمت فقلت له انهم قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما كان ينبغى لهم ان يقولوا ماليس لهم به علم انما رأيت كأن عمودا وضع فى وسط روضة خضراء فنصب فيها وفى رأسها عروة وفى أسفلها منصف والمنصف الوصيف فقيل لى ارقه فرقيته حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى ✽ حدثنا قتيبة بن سعيد واسحق بن ابراهيم واللفظ لقتيبة قال حدثنا جرير عن الاعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر قال كنت جالسا فى حلقة فى مسجد المدينة قال وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام

ولم يسمع هو ويحتمل انه كره الثناء عليه بذلك تواضعا وايثارا للخمول وكراهة للشهرة (قوله نخفا فى منصف) هو بكسر الميم وفتح الصاد قال القاضى ويقال بفتح الميم أيضا وقد فسر فى الحديث بالخادم والوصيف وهو صحيح قالوا والوصيف الصغير المدرك للخدمة (قوله فرقيت) هو بكسر القاف على اللغة المشهورة

عليه وسلم يمينه) أى طلبنا غفلته فى يمينه الذى حلف لا يحملنا (والله لا نفلح أبدا فرجعنا اليه) صلى الله عليه وسلم (فقلنا له) يارسول الله وسقط لابى ذر لفظ له (انا أتيناك لتحملنا فحلفت ان لا تحملنا وما عندك ما تحملنا فقال انى لست انا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا احلف على يمين) على محلوف يمين (فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير) من الذى حلفت عليه (وتحللتها) بالكفارة قال فى المصابيح الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لم يحلف على عدم حملانهم مطلقا لان مكارم أخلاقه ورأفته ورحمته بالمؤمنين تأبى ذلك والذى يظهر لى أن قوله وما عندى ما أحملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفى بلا أو مفعوله أى لا أحملكم فى حالة عدم وجدانى لشئ أحملكم عليه أى انه لا يتكلف حملهم بقرض أو غيره لما رآه من المصلحة المقتضية لذلك فحمله لهم على ما جاءه من مال الله لا يكون مقتضيا الحنثه فيكون قوله انى والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها الى آخره تأسيس قاعدة فى الايمان لأنه ذكر ذلك لبيان أنه حنث فى يمينه وانه يكفرها اهـ وفيه بحث يأتى ان شاء الله تعالى فى باب اليمين فيما لا يملك * ومطابقة الحديث للترجمة قال الكرمانى من حيث انه صلى الله عليه وسلم حلف فى هذه القصة مرتين أولا عند الغضب ومرة عند الرضا ولم يحلف الا بالله فدل على أن الحلف انما هو بالله على الحالتين وسيكون لنا عودة ان شاء الله تعالى بعون الله الى بقية مباحث هذا الحديث فى كفارات الايمان وغيرها ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يحلف) بضم أوله وفتح ثالثه (باللات) بتشديد اللام (والعزى) بضم العين المهملة وتشديد الزاى المفتوحة (ولا يحلف بالطواغيت) بالمثناة الفوقية جمع طاغوت صنم وقيل شيطان وأصله طغيوت قدمت الياء على الغين فصار طيغوت ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والالف واللام فى اللات زائدة لازمة فأما قوله الى لاتها فحذفت للاضافة وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين فى الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقديرين فأل زائدة واختلف فى تاء اللات فقيل أصل وأصله من لات يليت فألفها عن ياء وقيل زائدة وهى من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون أى يعتكفون عليها وأصلها لوية حذفت لامها فألفها على هذا من واو وهو اسم صنم كان لثقيف بالطائف وقيل بعكاظ والعزى فعلى من العز وهى تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهو اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد فبعث صلى الله عليه وسلم اليها خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفأس ويقول

ياعز كفرانك لاسبحانك * انى رأيت الله قد أهانك

وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) أبو عبد الرحمن قاضى صنعاء قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حلف) بغير الله (فقال فى حلفه) بكسر اللام (باللات والعزى) بموحدة فى الاولى وواو فى الثانية ولابى ذر بواو بدل الموحدة أى فى الاولى كيمين المشركين (فليقل لا اله الا الله) قال فى شرح المشارق لان الحلف انما هو بالله فاذا حلف باللات والعزى فقد ساوى الكفار فى ذلك فأمر أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد كذا فى بعض الشروح ومقتضاه أنه يكفر بذلك وهو كذلك ان كان حلفه به لكونه معبودا ويكون الامر للوجوب وان كان لغير ذلك كما يقول الرجل وحياتك لا افعلن كذا فأمره صلى الله عليه وسلم انما يكون لتشبهه بمن يعبدهما وهل يكفر بذلك فيباح دمه وتبين امرأته ويبطل حجه فيه كلام اهـ (ومن قال لصاحبه تعال) بفتح اللام (أقامرك) بالجزم جواب الامر

قال فجعل يحدثهم حديثا حسنا قال فلما قام قال القوم من سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا قال فقلت والله لاتبعنه فلأعلمن مكان بيته قال فتبعته فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ثم دخل منزله قال فاستأذنت عليه فأذن لى فقال ما حاجتك يا ابن أخى قال فقلت له سمعت القوم يقولون لك لما قمت من سره ان ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا فأعجبنى ان أكون معك قال الله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك مم قالوا ذاك انى بينما أنا نائم اذ أتانى رجل فقال لى قم فأخذ بيدى فانطلقت معه قال فاذا أنا بجواد عن شمالى قال فأخذت لآخذ فيها فقال لى لا تأخذ فيها فانها طرق أصحاب الشمال قال واذا جواد منهج على يمينى فقال لى خذ ههنا قال فأتى بى جبلا فقال لى اصعد قال فجعلت اذا أردت ان أصعد خررت على إستى قال حتى فعلت ذلك مرارا قال ثم انطلق بى حتى أتى بى عمودا رأسه فى السماء وأسفله فى الارض فى أعلاه حلقة فقال لى اصعد فوق هذا قال قلت كيف أصعد هذا ورأسه فى السماء قال فأخذ بيدى فزجل بى

الصحيحة وحكى فتحها قال القاضى وقد جاء بالروايتين فى مسلم والموطأ وغيرهما فى غير هذا الموضع (قوله فاذا أنا بجواد عن شمالى) الجواد جمع جادة وهى الطريق البينة المسلوكة والمشهور فيها جواد بتشديد الدال قال القاضى عياض وقد تخفف قاله صاحب العين (قوله واذا جواد منهج عن يمينى) أى طرق واضحة بينة مستقيمة والمنهج الطريق المستقيم ونهج الامر وأنهج اذا وضح وطريق منهج ومنهاج ونهج أى بين واضح (قوله فزجل بى) هو بالزاى والجيم أى رمى بى والله أعلم

(فليتصدق) ندبا بشيء تكفيرا للخطيئة التي قالها ودعا اليها لانه وافق الكفار في لعبهم وبتأكد ذلك في حق من لعب بطريق الاولى * والحديث سبق في تفسير سورة النجم بلفظ الاسناد والمتن وسبق أيضا في الادب والاستئذان ۞ (باب من حلف على الشيء) يفعله أولا يفعله حلف على ذلك (وان لم يحلف) بضم التحتية وفتح اللام المشددة مبنيا للمجهول * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطنع) أي أمر أن يصنع له (خاتما من ذهب وكان يلبسه فيجعل) ولابي ذر فجعل (فصه) بفتح الفاء أفصح وبالصاد المهملة (في باطن كفه فصنع الناس) زاد أبو ذر عن الكشميهني خواتيم أي من ذهب (ثم انه) صلى الله عليه وسلم (جلس على المنبر فنزعه) جملة جلس في موضع خبر ان وجملة نزعه معطوفة على التي قبلها (فقال) عطف أو في موضع الحال أي جلس وقد قال فيكون قوله قبل جلوسه أو مع جلوسه ومعمول القول (اني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل) أي من داخل كفي (فرمى) صلى الله عليه وسلم (به) بالخاتم ولم يستعمله (ثم قال والله لا ألبسه أبدا) لانه حرم يومئذ (فنبذ الناس) فطرحوا (خواتيمهم) وأراد صلى الله عليه وسلم بحلفه تأكيد الكراهة في نفوس أصحابه وغيرهم ممن بعدهم وقال المهلب انما كان صلى الله عليه وسلم يحلف في تضاعيف كلامه وكثير من فتواه متبرعا بذلك لنسخ ما كانت عليه الجاهلية في الحلف بآبائهم وآلهتهم ليعرفهم أن لا محلوف به سوى الله تعالى وليتدربوا على ذلك حتى ينسوا ما كانوا عليه من الحلف بغيره تعالى وقال ابن المنير مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يعني على أحد التأويلات فيها لئلا يتخيل ان الحالف قبل أن يستحلف يرتكب النهي فاشار الى أن النهي يختص بما ليس فيه قصد صحيح كتأكيد الحكم كالذي ورد في حديث الباب في منع لبس خاتم الذهب اه واطلاق بعض الشافعية كراهية الحلف من غير استحلاف فيما لم يكن طاعة ينبغي أن يقال فيما لم يكن مصلحة بدل قوله طاعة كما لا يخفى * والحديث سبق في كتاب اللباس ۞ (باب من حلف بملة) بكسر الميم وتشديد اللام دين وشريعة (سوى الاسلام) ولغير أبي ذر سوى ملة الاسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة وأهل الاديان والدهرية والمعطلة وعبدة الشياطين والملائكة هل يكفر الحالف بذلك أم لا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق قبل (من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه) صلى الله عليه وسلم (الى الكفر) لانه اقتصر على الامر بقوله لا اله الا الله ولو كان ذلك يقتضي الكفر لامره بتمام الشهادتين * وبه قال (حدثنا معلى بن أسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمي أبو الهيثم الحافظ أخو بهز قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد البصري (عن ايوب) السختياني (عن ابي قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة عبد الله بن زيد الجرمي (عن ثابت بن الضحاك) الانصاري وهو ممن بايع تحت الشجرة رضي الله عنه انه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف بغير ملة الاسلام) كأن يقول ان فعلت كذا فانا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام أو من النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام وعلى بمعنى الباء أو التقدير من حلف على شيء بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء وفي كتاب الجنائز من البخاري من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة من حلف بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا وجواب الشرط قوله (فهو كما قال) وهو مبتدأ وكما قال في موضع الخبر أي فهو كائن كما قال وظاهره انه يكفر بذلك ويحتمل أن يكون المراد التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم كأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال والتحقيق أنه لا تنعقد يمينه ولا يكفر ان

قال فاذا أنا متعلق بالحلقة قال ثم ضرب العمود فخر قال وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال أما الطرق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال قال وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله وأما العمود فهو عمود الاسلام وأما العروة فهي عروة الاسلام ولن تزال متمسكا بها حتى تموت ۞ حدثنا عمرو الناقد واسحق ابن ابراهيم وابن أبي عمر كلهم عن سفيان قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه فقال قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبي هريرة فقال انشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم * حدثنا أسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب ان حسان قال في حلقة فيهم أبو هريرة أنشدك الله يا أبا هريرة أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله

(باب من فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه)

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الانصاري عاش هو وآباؤه الثلاثة كل واحد مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام (قوله ان حسان أنشد الشعر في المسجد باذن النبي صلى الله عليه وسلم) فيه جواز انشاد الشعر في المسجد اذا كان مباحا واستحبابه اذا كان في ممادح الاسلام وأهله أو في هجاء الكفار والتحريض على قتالهم أو تحقيرهم ونحو ذلك وهكذا

* حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى (٣٧٩) أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع حسان
ابن ثابت الانصارى يستشهد أبا
هريرة أنشدك الله هل سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان
أجب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ايده بروح القدس
قال أبو هريرة نعم * حدثنا عبيد
الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة
عن عدى وهو ابن ثابت قال سمعت
البراء بن عازب يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
لحسان بن ثابت اهجهم أو هاجهم
وجبريل معك * وحدثنيه زهير
ابن حرب حدثنا عبد الرحمن ح
وحدثنى أبو بكر بن نافع حدثنا
غندر ح وحدثنا ابن بشار حدثنا
محمد بن جعفر وعبد الرحمن كلهم
عن شعبة بهذا الاسناد مثله * حدثنا
ابو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب
قالا حدثنا أبو أسامة عن هشام
عن أبيه ان حسان بن ثابت كان
ممن كثر على عائشة فسببته فقالت
يا ابن أختى دعه فانه كان ينافح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
* حدثناه عثمان بن أبى شيبة حدثنا
عبدة عن هشام بهذا الاسناد
* حدثنى بشر بن خالد اخبرنا محمد
يعنى ابن جعفر عن شعبة عن
سليمان عن أبى الضحى عن
مسروق قال دخلت على عائشة
وعندها حسان بن ثابت ينشدها
شعرا يشبب بأبيات له فقال
حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

ان قصد تبعيد نفسه عن الفعل أو أطلق كما اقتضاه كلام النووى فى الاذكار وليقل لا اله الا الله
ويستغفر ولا كفارة عليه وهل يحرم ذلك عليه أو يكره تنزيها المشهور الثانى وان قصد الرضا
بذلك اذا فعله فهو كافر فى الحال وقوله كاذبا متعمدا يستفاد منه أن الحالف المتعمد ان كان مطمئن
القلب بالايمان وهو كاذب فى تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه لم يكفر وان قاله معتقدا لليمين بتلك الملة
لكونها حقا كفر وان قاله لمجرد التعظيم لها باعتبار ما كان قبل النسخ فلا يكفر (ومن قتل نفسه
بشئ) ولمسلم بحديدة (عذب به) بذلك الذى قتل نفسه به (فى نار جهنم) قال الشيخ تقى الدين وهو من
باب مجانسة العقوبات الاخروية للجنايات الدنيوية وفيه ان جناية الانسان على نفسه كجنايته على
غيره فى الاثم لان نفسه ليست له ملكا مطلقا بل هى لله فلا يتصرف فيها الا فيما أذن فيه (ولعن
المؤمن) بان يدعو عليه باللعن (كقتله) فى التحريم أو العقاب وأبدى الشيخ تقى الدين فى ذلك سؤالا
وهو أن يقال اما أن يكون كقتله فى أحكام الدنيا أو فى أحكام الآخرة لا سبيل الى الاول لان قتله
يوجب القصاص ولعنه لا يوجب ذلك وأما أحكام الآخرة فاما أن يراد التساوى فى الاثم أو فى
العقاب وكلاهما مشكل لان الاثم يتفاوت بتفاوت مفسدة الفعل وليس اذهاب الروح فى المفسدة
كمفسدة الاذى باللعن وكذلك العقاب يتفاوت بحسب تفاوت الجرائم وقال المازرى فيما نقله عنه
القاضى عياض الظاهر من الحديث تشبيه فى الاثم وهو تشبيه واقع لان اللعنة قطع عن الرحمة
والموت قطع عن التصرف قال القاضى عياض وقيل لعنه يقتضى قصد اخراجه من المسلمين
ومنعهم منافعه وتكثير عددهم به كما لو قتله وقيل لعنه يقتضى قطع منافعه الاخروية عنه وبعده
باجابة لعنه وهو كمن قتل فى الدنيا وقطعت عنه منافعه فيها وقيل معناه استواؤهما فى التحريم قال
فى المصابيح هذا يحتاج الى تخليص ونظر فاما ما حكاه عن المازرى من أن الظاهر من الحديث
تشبيه فى الاثم وكذلك ما حكاه من أن معناه استواؤهما فى التحريم فهذا يحتمل أمرين أحدهما
ان يقع التشبيه والاستواء فى أصل التحريم والاثم والثانى أن يقع فى مقدار الاثم فأما الاول فلا
ينبغى أن يحمل عليه لان كل معصية قلت أو عظمت فهى مشابهة ومساوية للقتل فى أصل
التحريم ولا يبقى فى الحديث كبير فائدة مع أن المفهوم منه تعظيم أمر اللعنة بتشبيهها بالقتل وأما
الثانى فقد بينا ما فيه من الاشكال وهو التفاوت فى المفسدة بين ازهاق الروح وبين الاذى باللعنة
وأما ما حكاه المازرى من أن اللعنة قطع الرحمة والموت قطع التصرف فالكلام عليه من وجهين
أحدهما ان نقول اللعنة قد تطلق على نفس الابعاد الذى هو فعل الله وعلى هذا يقع فيه التشبيه
والثانى أن تطلق اللعنة على فعل اللاعن وهو طلبه لذلك الابعاد فقوله لعنه الله مثلا ليس بقطع
عن الرحمة بنفسه ما لم تتصل به اجابة فيكون حينئذ سببا الى قطع التصرف ويكون نظيره التسبب
الى القتل غير أنهما يفترقان فى أن التسبب الى القتل بمباشرة مقدمات تفضى الى الموت بمطرد
العادة فلو كانت مباشرة اللعنة مفضية الى الابعاد الذى هو اللعن دائما لاستوى اللعن مع مباشرة
مقدمات القتل أو زاد عليها وبهذا يتبين لك الايراد على ما حكاه القاضى من أن لعنه له يقتضى
قصد اخراجه عن جماعة المسلمين كما لو قتله فان قصد اخراجه لا يستلزم اخراجه كما تستلزم
مقدمات القتل وكذلك أيضا ما حكاه من أن لعنه يقتضى قطع منافعه الاخروية عنه انما يحصل
ذلك باجابة الدعوة وقد لا يجاب فى كثير من الاوقات فلا يحصل انقطاعه عن منافعه كما يحصل بقتله
ولا استواء القصد الى القطع بطلب الاجابة مع مباشرة مقدمات القتل المفضية اليه فى مطرد
العادة والذى يمكن أن يقرر به ظاهر الحديث فى استوائهما فى الاثم أنا نقول لا نسلم أن مفسدة
اللعنة مجرد أذاه بل فيها مع ذلك تعريضه لاجابة الدعوة فيه بموافقة ساعة لا يسأل الله فيها شيأ

كان شعر حسان وفيه استحباب
الدعاء لمن قال شعرا من هذا النوع
وفيه جواز الانتصار من الكفار
ويجوز أيضا من غيرهم بشرطه وروح
القدس جبريل صلى الله عليه وسلم
(قوله ينافح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أى يدافع ويناضل (قوله يشبب بأبيات له فقال حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل)

فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال (٣٨٠) مسروق فقلت لها لم تأذنين له يدخل عليك وقد قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت فأي عذاب أشد من العمى فقالت انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا ابن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة في هذا الاسناد وقال قالت كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر حصان رزان * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال حسان يا رسول الله ائذن لي في أبي سفيان قال كيف بقرابتي منه قال والذي أكرمك لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير فقال حسان

وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أما قوله يشبب فمعناه يتغزل كذا فسره في المشارق وحصان بفتح الحاء أي محصنة عفيفة ورزان كاملة العقل ورجل رزين وقوله ماتزن أي ماتتهم يقال زننته وازننته اذا ظننت به خيرا أو شرا وغرثى بفتح الغين المعجمة واسكان الراء وبالمثلثة أي جائعة ورجل غرثان وامرأة غرثى معناه لا تغتاب الناس لانها لو اغتابتهم شبعت من لحومهم (قوله يا رسول الله ائذن لي في أبي سفيان قال كيف بقرابتي منه قال والذي أكرمك لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير فقال حسان

وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد)

وبعده أبيات لم يذكرها مسلم وبذكرها تتم الفائدة والمراد وهو

ومن ولدت أبناء زهرة منهم
كرام ولم يقرب عجائزك المجد

الا أعطاه كما دل عليه الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أموالكم ولا تدعوا على أولادكم لا توافقون ساعة الحديث واذا كان عرضه باللعنة لذلك ووقعت الاجابة وابعاده من رحمة الله كان ذلك أعظم من قتله لان القتل تفويت الحياة الفانية قطعا والابعاد من رحمة الله أعظم ضررا بما لا يحصى وقد يكون أعظم الضررين على سبيل الاحتمال مساويا أو مقاربا لأخفهما على سبيل التحقيق ومقادير المصالح والمفاسد وأعدادهما أمر لا سبيل للبشر الى الاطلاع على حقائقه اه وزاد في الادب من البخاري من طريق علي بن المبارك عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي قلابة وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ولمسلم ومن حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ومن ادعى دعوى كاذبة ليستكثر بها لم يزده الله الا قلة (ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله) ☙ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يقول) الشخص في كلامه (ماشاء الله وشئت) بفتح التاء في الفرع كأصله وفي غيرهما بضمها على صيغة المتكلم من الماضي وانما منع من ذلك لان فيه تشريكا في مشيئة الله تعالى وهي منفردة بالله سبحانه وتعالى بالحقيقة واذا نسبت لغيره فبطريق المجاز وفي حديث النسائي وابن ماجه من رواية يزيد بن الاصم عن ابن عباس رفعه اذا حلف أحدكم فلا يقل ماشاء الله وشئت ولكن يقول ماشاء الله ثم شئت قال الخطابي أرشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك (وهل يقول) الشخص (أنا بالله ثم بك) نعم يجوز لان ثم اقتضت سبقية مشيئة الله على مشيئة غيره (وقال عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم مما وصله في ذكر بني اسرائيل فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عمرو بن عاصم قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى العوذي قال (حدثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة) اسمه زيد الانصاري وثبت ابن أبي طلحة لغير أبي ذر قال (حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين المهملة وسكون الميم واسمه عمرو الانصاري قاضي أهل المدينة (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل) أبرص وأقرع وأعمى لم يسموا (أراد الله) عز وجل (ان يبتليهم) أي يختبرهم (فبعث اليهم ملكا فأتى الابرص) الذي ابيض جسده بعد مسح الملك فذهب عنه البرص وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا وابلا أو بقرا (فقال) له (اني رجل مسكين (تقطعت بي الحبال) بحاء مهملة مكسورة ثم موحدة مخففة جمع حبل أي الاسباب التي يقطعها في طلب الرزق ولابي ذر عن الكشميهني الجبال بالجيم وهو تصحيف (فلا بلاغ) فلا كفاية (لي الا بالله) الذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال (ثم بك فذكر الحديث) السابق بتمامه وقال المهلب انما أراد البخاري أن قوله ماشاء الله ثم شئت جائز استدلالا بقوله أنا بالله ثم بك وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي أنه كان لا يرى بأسا أن يقول ماشاء الله ثم شئت ١ وكان يقول أعوذ بالله وبك ويجيز أعوذ بالله ثم بك ☙ هذا (باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه وأصل أقسم جهد اليمين أقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين أيمانهم (وقال ابن عباس) مما وصله المؤلف مطولا في كتاب التعبير بلفظ ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف من السمن والعسل الحديث وفيه تعبير أبي بكر

---

١ قوله وكان يقول أعوذ الخ كذا بخطه والذي في الفتح وكان يكره أعوذ بالله الخ

لها وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني يا رسول الله أصبت أم أخطأت فقال أصبت بعضا وأخطأت بعضا (قال أبو بكر) الصديق رضي الله عنه (فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت في) تعبير (الرؤيا) لم يشدد في اليونينية نون لتحدثني (قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقسم) وقوله هنا في الرؤيا من كلام البخاري اشارة الى ما اختصره من الحديث والغرض منه قوله لا تقسم اشارة الى الرد على من قال ان من قال أقسمت انعقد يمينا وقد أمر صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم فلو كانت أقسمت يمينا لأبر أبا بكر حين قالها وقال في الكواكب انما يندب ابرار المقسم عند عدم المانع فكان له صلى الله عليه وسلم مانع منه وقيل كان في بيانه مفاسد كما يأتي ان شاء الله تعالى في التعبير بعونة الله تعالى وقال الشافعية لو قال أقسمت أو أقسم أو حلفت أو أحلف بالله لافعلن كذا فهو يمين لانه عرف الشرع قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم الا ان نوى خبرا ماضيا في صيغة الماضي أو مستقبلا في المضارع فلا يكون يمينا لاحتمال ما نواه وأما قوله لغيره أقسم عليك بالله أو أسألك بالله لتفعلن كذا فيمين ان أراد يمين نفسه فيسن للمخاطب ابراره فيها بخلاف ما اذا لم يردها ويحمل على الشفاعة في فعله * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة ابن عقبة العامري السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن أشعث) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة بعدها مثلثة ابن أبي الشعثاء سليم ابن الاسود الكوفي (عن معاوية بن سويد) بضم السين المهملة وفتح الواو (ابن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون الكوفي وسقط ابن مقرن لابي ذر (عن البراء) بن عازب رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم ح) قال البخاري (وحدثني) بالافراد (محمد بن بشار) الملقب ببندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء رضي الله عنه) أنه (قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بابرار المقسم) بكسر السين وضم الميم في الفرع اسم فاعل أي بفعل ما أراده الحالف ليصير بذلك بارا وقيل السين مفتوحة أي الاقسام والمصدر قد يأتي للمفعول مثل أدخلته مدخلا بمعنى الادخال * وهذا طرف من حديث أورده البخاري في اللباس والاستئذان والجنائز والمظالم والطب والنذور والنكاح والاشربة * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنا) ولابي ذر أخبرني بالافراد (عاصم الاحول) بن سليمان أبو عبد الرحمن البصري الحافظ قال (سمعت أبا عثمان) عبد الرحمن النهدي (يحدث عن اسامة) بن زيد رضي الله عنهما (ان ابنة) اسمها زينب ولابي ذر عن الكشميهني أن بنتا (لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت اليه ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد) وسقط لابي ذر ابن زيد وكان الاصل أن يقول وأنا معه لكنه من باب التجريد (وسعد) بسكون العين ابن عبادة الخزرجي (وأبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب الانصاري وفي نسخة الحافظ أبي ذر وأبي بفتح الهمزة وكسر الموحدة مضافا الى ياء المتكلم أو أبي بضم الهمزة وفتح الموحدة على الشك والصواب الثاني من غير شك (ان ابني) هو علي بن أبي العاص بن الربيع أو عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنته صلى الله عليه وسلم أو هو محسن بن فاطمة الزهراء أو هي امامة بنت زينب لابي العاص بن الربيع ومبحث ذلك سبق في الجنائز (قد احتضر) بضم الفوقية أي حضره الموت وسقط لفظ قد لابي ذر (فاشهدنا) بهمزة وصل وفتح الهاء (فارسل) صلى الله عليه وسلم (يقرأ) بفتح الياء عليها (السلام ويقول ان لله ما أخذ) أي الذي أراد ان يأخذه (وما اعطى وكل شيء عنده مسمى) أي مؤجل مقدر (فلتصبر وتحتسب) أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ليحتسب لها ذلك من عملها الصالح

قصيدته هذه * حدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبدة حدثنا هشام بن عروة بهذا الاسناد قالت استأذن حسان بن ثابت النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين ولم يذكر أبا سفيان وقال بدل الخمير العجين * حدثنا عبد الملك ابن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن أبي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق بالنبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض

المراد بنت مخزوم فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم أم عبد الله والزبير وأبي طالب ومراده بابي سفيان هذا المذكور المهجو أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في ذلك الوقت ثم أسلم وحسن اسلامه وقوله ولدت ابناء زهرة منهم مراده هالة بنت وهب ابن عبد مناف أم حمزة وصفية وأما قوله وو الدك العبد فهو سب لابي سفيان بن الحرث ومعناه ان أم الحرث بن عبد المطلب والد أبي سفيان هذا هي سمية بنت موهب وموهب غلام لبني عبد مناف وكذا أم أبي سفيان بن الحرث كانت كذلك وهو مراده بقوله ولم يقرب عجائزك المجد (قوله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير) المراد بالخمير العجين كما قال في الرواية الاخرى ومعناه لأتلطفن في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك في نسبهم الذي ناله الهجو كما ان الشعرة اذا سلت من العجين لا يبقى منها شيء فيه بخلاف ما لو سلت من شيء صلب فانها ربما انقطعت فبقيت منها فيه بقية (قوله صلى الله عليه وسلم اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق بالنبل) هو بفتح الراء وهو

فارسل الى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب

(فارسلت اليه تقسم عليه) ليأتينها (فقام) صلى الله عليه وسلم (ومعه فلما قعد رفع اليه) الصبي أو الصبية (فاقعده) صلى الله عليه وسلم (في حجره ونفس الصبي) أو الصبية (تقعقع) بحذف احدى التاءين أي تضطرب وتتحرك (ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالبكاء (فقال سعد) أي ابن عبادة (ماهذا) البكاء (يارسول الله) وأنت تنهى عنه وهو استفهام عن الحكمة لا انكار (قال) صلى الله عليه وسلم (هذا) البكاء ولابي ذر هذه الدمعة (رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده وانما يرحم الله) عز وجل (من عباده الرحماء) نصب على ان ما كافة * والحديث سبق في الجنائز * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن ابن شهاب) الزهري (عن ابن المسيب) سعيد (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد) زاد في الجنائز من حديث أنس لم يبلغوا الحنث (تمسه النار الا تحلة القسم) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة أي تحليلها قال في الكواكب والمراد بالقسم ماهو مقدر في قوله تعالى وان منكم الا واردها أي والله مامنكم والمستثنى منه تمسه لانه في حكم البدل من لا يموت فكأنه قال لا تمس النار من مات له ثلاثة الا بقدر الورود * والحديث مر في الجنائز * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن معبد بن خالد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة الجدلي القيسي الكوفي القاص انه قال (سمعت حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعي رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا) بالتخفيف (أدلكم على أهل الجنة) هم (كل ضعيف) فقير (متضعف) بكسر العين أي متواضع وبالفتح ضبطها الدمياطي وقال النووي انه رواية الاكثرين أي يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا ولم يضبطه في اليونينية ولا في الفرع وكتب فوقه كذا وفي علوم الحديث للحاكم عن ابن خزيمة انه سئل عن المراد بالضعيف هنا فقال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة (لو أقسم على الله لأبره) أي لو حلف على شئ أن يقع طمعا في كرم الله بابراره لابره وأوقعه لاجله (وأهل النار) هم (كل جواظ) بفتح الجيم والواو المشددة وبعد الالف ظاء معجمة المكثر اللحم الغليظ الرقبة المختال في مشيته (عتل) بضم العين المهملة والفوقية وتشديد اللام فظ غليظ او شديد الخصومة أو الجموع المنوع (مستكبر) عن الحق * والحديث سبق في تفسير سورة ن من التفسير

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) الشخص (أشهد بالله أو شهدت بالله) لافعلن كذا أولا أفعل كذا هل يكون يمينا هو يمين عند الحنفية والحنابلة ولو لم يقل بالله لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فدل على انهم استعملوا ذلك في اليمين وعند الشافعية اذا لم يرد بالمضارع الوعد بالحلف وبالماضي الاخبار عن حلف ماض فان أراد ذلك لم يكن يمينا فان لم يذكر الله تعالى يعني اسمه أو صفته فليس بيمين لفقد المحلوف به وأجيب عن آية المنافقين بانها ليست صريحة لاحتمال أن يكونوا حلفوا مع ذلك * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين أبو محمد الطلحي الكوفي قال (حدثنا شيبان) بفتح المعجمة ابن عبد الرحمن النحوي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلماني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه انه (قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم السين وكسر الهمزة ولم يعين السائل (أي الناس خير قال) أهل (قرني الذين أنا فيهم (ثم) أهل القرن (الذين يلونهم ثم) أهل القرن (الذين يلونهم) مرتين (ثم يجيء قوم

بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان أبا بكر أعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فأتاه حسان فقال يارسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين

الرمي بها وأما الرشق بالكسر فهو اسم للنبل التي ترمى دفعة واحدة وفي بعض النسخ رشق النبل وفيه جواز هجو الكفار وأذاهم مالم يكن لهم أمان وانه لاغيبة فيه وأما امره صلى الله عليه وسلم بهجائهم وطلبه ذلك من أصحابه واحدا بعد واحد ولم يرض قول الاول والثاني حتى أمر حسان فالمقصود منه النكاية في الكفار وقد أمره الله تعالى بالجهاد في الكفار والاغلاظ عليهم وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق النبل فكان مندوبا لذلك مع ما فيه من كف اذاهم وبيان نقصهم والانتصار بهجائهم المسلمين قال العلماء ينبغي أن لا يبدأ المشركون بالسب والهجاء مخافة من سبهم الاسلام وأهله قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ولتنزيه ألسنة المسلمين عن الفحش الا أن تدعو الى ذلك ضرورة لابتدائهم به فيكف اذاهم ونحوه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم (قوله قد آن لكم) أي حان لكم (أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه) قال العلماء المراد بذنبه هنا لسانه فشبه نفسه بالاسد في انتقامه وبطشه اذا اغتاظ وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه كما فعل حسان بلسانه حين ادلعه فجعل يحركه فشبه نفسه بالاسد ولسانه بذنبه

(قوله ثم أدلع لسانه) أي أخرجه عن الشفتين يقال دلع لسانه وأدلعه ودلع اللسان بنفسه (قوله لأفرينهم بلساني فري الاديم)

تسبق شهادة أحدهم) برفع شهادة على الفاعلية (يمينه) نصب على المفعولية (و) تسبق (يمينه) رفع (شهادته) نصب قال القاضى البيضاوى أى يحرصون على الشهادات مشغوفين بترويجها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل ان يأتوا بالشهادة وتارة يعكسون ويحتمل أن يكون مثلا فى سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما والتسرع فيهما حتى لا يدرى بأيهما يبتدئ وكأنهما يتسابقان لقلة مبالاته بالدين وقال الطحاوى أى يكثرون الايمان فى كل شئ حتى يصير لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف وقال بعضهم أى يحلف على تصديق شهادته وقال النووى واحتج به المالكية فى رد شهادة من حلف معها والجمهور على أنها لا ترد * والحديث مضى فى الشهادات والرقاق * (قال ابراهيم) النخعى بالسند السابق (وكان أصحابنا) أى مشايخنا (ينهونا) ولابى ذر ينهوننا بنونين بعد الواو (ونحن غلمان) وفى الفضائل ونحن صغار (ان نحلف بالشهادة والعهد) أى عن أن يقول أحدنا أشهد بالله أو على عهد الله ما كان كذا حتى لا يكون ذلك لهم عادة فيحلفون فى كل ما يصلح وما لا يصلح

﴿باب عهد الله عز وجل﴾ أى قول الشخص على عهد الله لافعلن كذا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا ابن ابى عدى) محمد واسم أبى عدى ابراهيم البصرى (عن شعبة) ابن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (ومنصور) هو ابن المعتمر كلاهما (عن ابى وائل) شقيق ابن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال من حلف على يمين) على محلوف يمين ويحتمل أن تكون على بمعنى الباء كقوله تعالى حقيق على بتشديد الياء (كاذبة) صفة ليمين (ليقتطع) ليأخذ (بها مال رجل مسلم) أو ذمى أو معاهد ونحوه أو امرأة (أو قال اخيه) فى الاسلام أو البشرية والشك من الراوى بغير حق بل بمجرد يمينه المحكوم بها فى ظاهر الشرع وجواب من قوله (لقى الله) عز وجل (وهو عليه غضبان) لا ينصرف للصفة وزيادة الالف والنون وهو اسم فاعل من غضب يقال رجل غضبان وامرأة غضبى وغضابى والغضب من المخلوقين هو شئ يداخل قلوبهم ويكون محمودا كالغضب لله ومذموما وهو ما يكون لغير الله واطلاقه على الله يحتمل ان يراد به آثاره ولوازمه كالعذاب فيكون من صفات الافعال أو هو على ارادة الانتقام فيكون من صفات الذات (فأنزل الله) عز وجل (تصديقه ان الذين يشترون بعهد الله) المصدر مضاف الى الفاعل أى بما عهد الله اليهم أو الى المفعول أى ان الذين يستبدلون بما عاهدوا عليه من الايمان (قال سليمان) بن مهران الاعمش (فى حديثه فمر الاشعث بن قيس) الكندى وعبد الله يحدثهم (فقال ما يحدثكم عبد الله) بن مسعود (قالوا له كان يحدثنا بكذا وكذا (فقال الاشعث نزلت فى) بتشديد الياء هذه الآية (وفى صاحب لى فى بئر كانت بيننا) وفى حديث الاشعث بن قيس قال كان بينى وبين رجل خصومة فى بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مسلم فى أرض باليمن ولا يمتنع أن تكون المخاصمة فى المجموع فمرة ذكرت الارض لان البئر داخلة فيها ومرة ذكرت البئر لان البئر هى المقصودة لسقى الارض * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله بعهد الله فمن حلف بالعهد فحنث لزمته كفارة عند مالك والكوفيين وأحمد وقال الشافعى لا يكون يمينا الا ان نواه قاله ابن المنذر * والحديث سبق فى كتاب الشرب فى باب الخصومة فى البئر

﴿باب الحلف بعزة الله﴾ عز وجل (وصفاته) كالخالق والسميع والبصير والعليم (وكلماته) ولابى ذر وكلامه كالقرآن أو بما أنزل الله وفيه عطف العام على الخاص والخاص على العام لان الصفات أعم من العزة والكلام والايمان تنقسم الى صريح

قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان

هجوت محمدا فأجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء

هجوت محمدا برا تقيا
رسول الله شيمته الوفاء

فان أبى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء

ثكلت بنيتى ان لم تروها
تثير النقع من كنفى كداء

أى لا ممزقن اعراضهم تمزيق الجلد (قوله صلى الله عليه وسلم هجاهم حسان فشفى واشتفى) أى شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من اعراض الكفار ومزقها ونافح عن الاسلام والسلمين (قوله هجوت محمدا برا تقيا) وفى كثير من النسخ حنيفا بدل تقيا فالبر بفتح الباء الواسع الخير والنفع وهو مأخوذ من البر بكسر الباء وهو الاتساع فى الاحسان وهو اسم جامع للخير وقيل البر هنا بمعنى المتنزه عن المآثم وأما الحنيف فقيل هو المستقيم والاصح انه المائل الى الخير وقيل الحنيف التابع ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم (قوله شيمته الوفاء) أى خلقه (قوله

فان أبى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء)

هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه لانه ذكر عرضه واسلافه بالعطف وقال غيره عرض الرجل أموره كلها التى يحمد بها ويذم من نفسه وأسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه وأما قوله وقاء فبكسر الواو وبالمد وهو ما وقيت به الشئ (قوله ثكلت بنيتى) معنى ثكلت فقدت وبنيتى أى نفسى (وقوله تثير النقع) أى ترفع الغبار وتهيجه (قوله من كنفى كداء) هو بفتح النون أى

وكناية ومتردد بينهما وهو الصفات وهل تلتحق الكناية بالصريح فلا تحتاج الى قصد أم لا والراجح ان صفات الذات منها ما يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية اذا تعلق به حق آدمي وصفات الفعل تلتحق بالكناية فعزة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته (وقال ابن عباس) مما وصله المؤلف في التوحيد (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بعزتك) استدل به على الحلف بعزة الله لانه وان كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ الا بالله أو بصفة من صفاته كذا قال في الفتح وقال ابن المنير في حاشيته أعوذ بعزتك دعاء وليس بقسم ولكنه لما كان المقرر انه لا يستعاذ الا بالقديم ثبت بهذا ان العزة من الصفات القديمة لا من صفات الفعل فتنعقد اليمين بها (وقال ابو هريرة) مما سبق في صفات الحشر من كتاب الرقاق (عن النبي صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار لا وعزتك لا اسألك غيرها) ذكره صلى الله عليه وسلم مقررا له فيكون حجة في الحلف به (وقال أبو سعيد) الخدري رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله) عزوجل (لك ذلك وعشرة امثاله وقال ايوب) النبي صلى الله عليه وسلم (وعزتك لاغنى لي عن بركتك) بكسر المعجمة وفتح النون مقصورا أي لا استغناء أولابد ولابي ذر عن الحموي والمستملي لاغناء بفتح الغين المعجمة والمد والاول أولى لان معنى الممدود الكفاية يقال ماعند فلان غناء أي لا يغتني به * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة ابن عبد الرحمن النحوي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضي الله عنه وسقط ابن مالك لابي ذر انه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول) بلسان القال مستفهمة (هل من مزيد) في أي لا أسع غير ما امتلأت به أوهل من زيادة فأزاد (حتى يضع رب العزة) جل وعلا (فيها قدمه) هو من المتشابه وقيل فيه هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه فهم قدم الله للنار كما ان المسلمين قدمه للجنة والقدم كل ما قدمت من خير أو شر وتقدمت لفلان فيه قدم أي تقدم من خير أو شر وقيل وضع القدم على الشئ مثل للردع والقمع فكأنه قال يأتيها أمر الله فيكفها من طلب المزيد وقيل أراد به تسكين فورتها كما يقال للامر تريد ابطاله وضعته تحت قدمي (فتقول) جهنم اذا وضع فيها قدمه (قط قط) بسكون الطاءين وكسرهما مع التخفيف فيهما والتكرار للتأكيد أي حسب حسب قد اكتفيت (وعزتك ويزوى) بضم التحتية وسكون الزاي وفتح الواو يجمع ويقبض (بعضها الى بعض رواه) أي الحديث (شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة قال الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلاني [1] وأصل روايته في تفسير سورة ق وأشار بذلك الى ان الرواية الموصولة عن أنس بالعنعنة لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكر عنهم التدليس الا ما صرحوا فيه بالتحديث * والحديث أخرجه مسلم في صفة النار والترمذي في التفسير والنسائي في النعوت ۞ (باب قول الرجل لعمر الله) لافعلن كذا العمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا ومثله لايمن الله ولافعلن جواب القسم وتقديره لعمرك قسمي أو يميني والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا انهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لانه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك وله أحكام منها أنه متى اقترن بلام الابتداء لزم فيه الرفع بالابتداء وحذف خبره لسد جواب القسم مسده ومنها أنه يصير صريحا في القسم أي يتعين فيه بخلاف غيره نحو عهد الله وميثاقه ومنها أنه يلزم فتح عينه فان لم يقترن به لام الابتداء جاز نصبه بفعل مقدر نحو عمر الله لافعلن ويجوز حينئذ في الجلالة الشريفة وجهان النصب والرفع فالنصب على أنه مصدر مضاف لفاعله وفي ذلك معنيان أحدهما ان الاصل أسألك بتعميرك الله أي بوصفك الله تعالى بالبقاء ثم حذف زوائد المصدر

فان اعرضتموعنا اعتمرنا

وكان الفتح وانكشف الغطاء

والا فاصبروا الضراب يوم

يعز الله فيه من يشاء

وقال الله قد أرسلت عبدا

يقول الحق ليس به خفاء

جانبي كداء بفتح الكاف وبالمد هي ثنية على باب مكة سبق بيانها في كتاب الحج وعلى هذه الرواية في هذا البيت اقواء مخالف لباقيها وفي بعض النسخ غايتها كداء وفي بعضها موعدها كداء (قوله يبارين الاعنة) ويروى يبارعن الاعنة قال القاضي الاول هو رواية الاكثرين ومعناه انها لصرامتها وقوة نفوسها تضاهي اعنتها بقوة جبذها لها وهي منازعتها لها أيضا قال القاضي ووقع في رواية ابن الحذاء يبارين الاسنة وهي الرماح قال فان صحت هذه الرواية فمعناها انهن يضاهين قوامها واعتدالها (قوله مصعدات) أي مقبلات اليكم ومتوجهات يقال اصعد في الارض اذا ذهب فيها مبتدئا ولا يقال للراجع (قوله على اكتافها الاسل الظماء) اما اكتافها فبالتاء المثناة فوق والاسل بفتح الهمزة والسين المهملة وبعدها لام هذه رواية الجمهور والاسل الرماح والظماء الرقاق فكأنها لقلة مائها عطاش وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الاعداء وفي بعض الروايات الاسد الظماء بالدال أي الرجال المشبهون للاسد العطاش الى دمائكم (قوله تظل جيادنا متمطرات) أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضا (قوله تلطمهن بالخمر النساء)

---

[1] قوله وأصل روايته الخ كذا في نسخ القسطلاني لكن الذي في الفتح وصل بدون همز بعد الواو اه مصححه

المصدر والثانى ان المعنى عبادتك الله والعمر العبادة وأما الرفع فعلى انه مضاف لمفعوله قال الفارسى معناه عمرك الله تعميرا وجاز أيضا ضم عينه وينشد بالوجهين قوله

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

ويجوز دخول باء الجر نحو بعمرك لافعلن قال

رقى بعمركم لاتهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا

وهو من الاسماء اللازمة للاضافة فلا يقطع عنها وزعم بعضهم أنه لا يضاف الى الله تعالى وقد سمعت قال الشاعر

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

ومنع بعضهم اضافته الى ياء المتكلم لانه حلف بحياة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

وقد اختلف هل تنعقد بها اليمين فعن المالكية والحنفية تنعقد لان بقاء الله من صفات ذاته وعن مالك لا يعجبنى اليمين بذلك وقال الشافعى لا يكون يمينا الا بالنية لانه يطلق على العلم وعلى الحق وقد يراد بالعلم المعلوم وبالحق ما أوجبه الله وعن أحمد فى الراجح كالشافعى وأجيب عن الآية بأن لله ان يقسم من خلقه بما يشاء وليس ذلك لهم لثبوت النهى عن الحلف بغير الله (قال ابن عباس) رضى الله عنهما مما وصله ابن أبى حاتم (لعمرك) أى (لعيشك) والحياة والعيش واحد * وبه قال (حدثنا الاويسى) بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر السين المهملة بعدها تحتية مشددة عبد العزيز المدنى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ح) لتحويل السند قال البخارى (وحدثنا حجاج بن منهال) الانماطى قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميرى) بضم النون وفتح الميم مصغرا قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (قال سمعت الزهرى قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الاربعة يحدثون (عن حديث عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك) بكسر الهمزة (ما قالوا فبرأها الله) تعالى بما أنزله فى سورة النور (وكل) من الاربعة عروة ومن بعده (حدثنى) بالافراد (طائفة) قطعة (من الحديث) زاد أبو ذر عن الكشميهنى وفيه أى فى الحديث المروى طويلا فى المغازى (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاستعذر) طلب من يعذره (من عبد الله بن أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة ابن سلول أى من ينصف منه (فقام أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما (فقال لسعد بن عبادة) سيد الخزرج (لعمر الله لنقتلنه) بالنون المفتوحة وسكون القاف ولام التأكيد والنون المشددة * والحديث سبق فى المغازى والتفسير والغرض منه قول أسيد لعمر الله لنقتلنه ۞ هذا (باب) بالتنوين فى قوله تعالى فى سورة البقرة (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) ما يجرى على اللسان من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وتمسك الشافعى رحمه الله بهذا النص على وجوب الكفارة فى اليمين الغموس لان كسب القلب العزم والقصد فذكر المؤاخذة بكسب القلب وقال فى آية المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وعقد اليمين محتمل لان يكون المراد منه عقد القلب به ولان يكون المراد به العقد الذى يضاده الحل فلما ذكر هنا قوله بما كسبت قلوبكم علمنا ان المراد من ذلك العقد هو عقد القلب وأيضا ذكر

فنحن بجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء

۞ حدثنا عمرو الناقد حدثنا عمر ابن يونس اليمامى حدثنا عكرمة ابن عمار عن أبى كثير يزيد بن عبد الرحمن حدثنى أبو هريرة قال كنت ادعو أمى الى الاسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فاسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى قلت يا رسول الله انى كنت أدعو أمى الى الاسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فاسمعتنى فيك ما أكره فادع الله ان يهدى أم أبى هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبى هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمى خشف قدمى فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها

اى يمسحهن النساء بخمرهن بضم الخاء والميم جمع خمار أى يزلن عنهن الغبار وهذا لعزتها وكرامتها عندهم وحكى القاضى انه روى بالخمر بفتح الميم جمع خمرة وهو صحيح المعنى لكن الاول هو المعروف وهو الابلغ فى اكرامها (قوله وقال الله قد يسرت جندا) أى هيأتهم وأرصدتهم (قوله عرضتها اللقاء) هو بضم العين أى مقصودها ومطلوبها (قوله ليس له كفاء) أى مماثل ولا مقاوم والله أعلم

* (باب من فضائل أبى هريرة رضى الله عنه) *

المؤاخذة هنا ولم يبين تلك المؤاخذة ماهي و بينها في آية المائدة بقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته فبين أن المؤاخذة هي الكفارة فكل مؤاخذة من هاتين الآيتين مجملة من وجه مبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما مفسرة للاخرى من وجه وحصل من كل واحدة منهما أن كل يمين ذكرت على سبيل الجد وربط القلب بها فالكفارة فيها ويمين الغموس كذلك فكانت الكفارة واجبة فيها (والله غفور حليم) حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم وسقط لابي ذر من قوله ولكن الخ وقال الآية * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن المثنى) العنزي الحافظ قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن هشام) انه (قال اخبرني) بالافراد (أبي) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) انها قالت في قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو) زاد أبو ذر في أيمانكم (قال قالت أنزلت في قوله لا والله وبلى والله) وبه تمسك الشافعي أيضا لكونها شهدت التنزيل فهي أعلم من غيرها بالمراد وقد جزمت بانها نزلت في قول لا والله وبلى والله وقد صرح برفعه عن عائشة في حديثها المروي في سنن أبي داود من طريق ابراهيم الصائغ عن عطاء عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغو اليمين هو كلام الرجل في يمينه كلا والله وبلى والله وأشار أبو داود الى انه اختلف على عطاء وعلى ابراهيم في رفعه ووقفه ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حنث) بكسر النون وبالمثلثة الحالف حال كونه (ناسيا في الايمان) هل تجب عليه الكفارة أو لا (وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) أي لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي وسقطت الواو لابي ذر (وقال) تعالى (لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيته أو بنسياني ولا مؤاخذة على الناسي * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) السلمي بضم السين قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف المهملة قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا زرارة بن أوفى) بضم الزاي وتخفيف الراء وأوفى بالفاء وفتح الهمزة العامري قاضي البصرة (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (يرفعه) الى النبي صلى الله عليه وسلم وسبق في العتق من رواية سفيان عن مسعر بلفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بدل قوله هنا يرفعه (قال ان الله) عز وجل (تجاوز لامتي عما وسوست او) قال (حدثت به انفسها) بالنصب للاكثر وبالرفع لبعضهم أي بغير اختيارها كقوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه (ما لم تعمل به) بالذي وسوست أو حدثت (أو تكلم) بفتح الميم بلفظ الماضي وقال الكرماني وتبعه العيني بالجزم قال وأراد ان الوجود الذهني لا أثر له وانما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعملي في العمليات فان قلت ليس في الحديث ذكر النسيان الذي ترجم به أجيب بان مراد البخاري الحاق ما يترتب على النسيان بالتجاوز لانه من متعلقات عمل القلب وظاهر الحديث ان المراد بالعمل عمل الجوارح لان المفهوم من لفظ ما لم تعمل يشعر بان كل شيء في الصدر لا يؤاخذ به سواء توطن او لم يتوطن وفي الحديث اشارة الى عظم قدر الامة المحمدية لاجل نبيها لقوله تجاوز لامتي واختصاصها بذلك * والحديث سبق في الطلاق والعتاق * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) بفتح الهاء والمثلثة المؤذن البصري (او) حدثنا (محمد) هو ابن يحيى الذهلي (عنه) عن عثمان بن الهيثم وكل من عثمان بن الهيثم ومحمد الذهلي شيخ البخاري وكذا وقع مثل هذا في باب الذريرة أواخر كتاب اللباس (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال سمعت ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (يقول حدثني) بالافراد (عيسى بن طلحة) بن عبيد الله بضم العين التيمي (ان عبد الله بن عمرو بن العاص) رضي الله عنهما (حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما) بالميم (هو يخطب يوم النحر) بمنى على ناقته (اذ قام اليه

فقعت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني الا أحبني * حدثنا قتيبة ابن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن سفيان قال زهير حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن الاعرج قال سمعت أبا هريرة يقول انكم تزعمون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم

أي صوتها في الارض وخضخضة الماء صوت تحريكه وفيه استجابة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفور بعين المسؤل وهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم واستحباب حمد الله عند حصول النعم (قوله كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني) أي ألازمه وأقنع بقوتي ولا أجمع مالا لذخيرة ولا غيرها ولا أزيد على قوتي والمراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة بالاجرة (قوله يقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد) معناه فيحاسبني ان تعمدت كذبا ويحاسب من ظن بي السوء (قوله يشغلهم الصفق بالاسواق) هو بفتح الياء من يشغلهم

رجل) لم يسم (فقال كنت احسب يارسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا) أى حلقت قبل ان أنحر نحرت قبل ان أرمى كما فى مسلم من رواية يحيى بن سعيد الاموى عن ابن جريج (ثم قام آخر فقال يارسول الله كنت احسب كذا وكذا لهؤلاء) لاجل هؤلاء (الثلاث) الحلق والنحر والرمى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لكل من الرجلين (افعل ولا حرج) لا اثم ولا فدية فى التقديم والتأخير (لهن) لاجل هؤلاء الثلاث (كلهن يومئذ فما سئل) صلى الله عليه وسلم (يومئذ عن شئ) من الرمى والنحر والحلق قدم ولا أخر (الا قال افعل افعل) كذا بالتكرار مرتين لابى ذر عن الحموى وسقط الثانى لغيره أى افعل ذلك التقديم والتأخير (ولا حرج) عليك مطلقا * والحديث سبق فى العلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل ان أذبح فقال اذبح ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر فنحرت قبل ان أرمى قال ارم ولا حرج وكذا هو فى باب الفتيا على الدابة عند الجمرة من كتاب الحج * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الحافظ أبو عبد الله اليربوعى الكوفى قال (حدثنا أبو بكر) ولابى ذر أبو بكر بن عياش بالمثناة التحتية والشين المعجمة ابن سالم الازدى الكوفى المقرئ الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة مشهور بكنيته والاصح ان اسمه ثقة عابد الا انه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح (عن عبد العزيز بن رفيع) بضم الراء وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة أبى عبد الله الاسدى المكى سكن الكوفة (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال رجل) لم يسم (للنبى صلى الله عليه وسلم زرت) أى طفت طواف الزيارة (قبل ان ارمى) الجمرة (قال) عليه الصلاة والسلام (لا حرج) لا اثم عليك (قال آخر) لم يسم (حلقت شعر رأسى (قبل ان اذبح) هديى (قال لا حرج) عليك (قال آخر) ثالث لم يسم (ذبحت) هديى (قبل ان ارمى) الجمرة (قال لا حرج) عليك * والحديث سبق بالحج * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق بن منصور) أبو يعقوب الكوسج المروزى قال (حدثنا أبو اسامة) حماد ابن اسامة قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) العمرى (عن سعيد بن ابى سعيد) كيسان المقبرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رجلا) اسمه خلاد بن رافع (دخل المسجد يصلى) ولابى ذر عن الكشميهنى فصلى بالفاء بدل التحتية (ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية المسجد فجاء) الرجل (فسلم عليه) صلى الله عليه وسلم (فقال له) بعد ما رد عليه السلام (ارجع فصل فانك لم تصل) نفى للحقيقة الشرعية ولا شك فى انتفائها بانتفاء ركن أو شرط منها وفى رواية أعد صلاتك (فرجع) الرجل (فصلى ثم سلم) عليه صلى الله عليه وسلم (فقال) له (وعليك) السلام (ارجع فصل فانك لم تصل) فرجع فصلى ثم (قال) الرجل (فى الثالثة فأعلمنى) بقطع الهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى فى الثانية أو الثالثة فأعلمنى أى يارسول الله (قال) عليه الصلاة والسلام (اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء) بهمزة قطع مفتوحة (ثم استقبل القبلة فكبر) تكبيرة الاحرام (واقرأ بما تيسر معك من القرآن) ما موصولة ومعك متعلق بتيسر أو بحال من القرآن ومن تبعيضية ويبعد ان يتعلق من القرآن باقرأ لانه لا يجب عليه ولا يستحب له أن يقرأ جميع ما تيسر له من القرآن ولاحمد وابن حبان ثم اقرأ بأم القرآن ثم اقرأ بما شئت (ثم اركع حتى) الى ان (تطمئن) أى تسكن حال كونك (راكعا ثم ارفع رأسك حتى تعتدل) حال كونك (قائما ثم اسجد حتى تطمئن) حال كونك (ساجدا ثم ارفع حتى تستوى وتطمئن) حال كونك (جالسا ثم اسجد حتى تطمئن) حال كونك (ساجدا ثم ارفع حتى تستوى) حال كونك (قائما ثم افعل ذلك) المذكور من التكبير وما بعده (فى صلاتك كلها) فرضا ونفلا على اختلاف أوقاتها وأسمائها أو أكد الصلاة بكل لانها أركان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يبسط ثوبه فلن ينسى شيأ سمعه منى فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه ثم ضممته الى فما نسيت شيأ سمعته منه * حدثنى عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد أخبرنا معن أخبرنا مالك بن أنس ح وحدثنا عبد ابن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهرى عن الاعرج عن أبى هريرة بهذا الحديث غير أن مالكا انتهى حديثه عند انقضاء قول أبى هريرة ولم يذكر فى حديثه الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم من يبسط ثوبه الى آخره * وحدثنى حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان عروة بن الزبير حدثه ان عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس الى جنب حجرتى يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم يسمعنى ذلك وكنت أسبح فقام قبل ان أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم قال ابن شهاب وقال ابن المسيب ان أبا هريرة قال يقولون ان أبا هريرة قد أكثر والله الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يتحدثون مثل أحاديثه وسأخبركم عن ذلك ان اخوانى من الانصار كان يشغلهم عمل أرضيهم وان اخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى

وحكى ضمها وهو غريب والصفق هو كناية عن التبايع وكانوا يصفقون بالايدى من المتبايعين بعضها على بعض والسوق مؤنثة ويذكر سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم وفى هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بسط ثوب أبى هريرة (قوله كنت أسبح فقام قبل ان أقضى سبحتى) معنى اسبح أصلى نافلة وهى السبحة بضم السين قيل المراد هنا صلاة الضحى (قوله لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أى يكثره

فاشهد اذا غابوا وأحفظ اذا نسوا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس شيأ سمعه فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها الى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيأ حدثني به ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيأ أبدا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الى آخر الآيتين * وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اخبرنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال انكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم ۞ حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لعمرو قال اسحق اخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن الحسن بن محمد أخبرني عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي قال سمعت عليا رضي الله عنه وهو يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها

ويتابعه والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب من فضائل حاطب بن ابى بلتعة وأهل بدر رضى الله عنهم)

(قوله روضة خاخ) هي بخاءين معجمتين هذا هو الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف وفي جميع الروايات والكتب ووقع في البخاري من رواية ابي عوانة حاج بحاء مهملة وجيم واتفق العلماء على انه غلط من أبي عوانة وانما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة والجيم وهي موضع بين المدينة والشام على طريق الحجيج وأما روضة خاخ فبين مكة والمدينة بقرب المدينة قال صاحب المطالع وقال الصائدي هي بقرب مكة والصواب الاول (قوله صلى الله عليه وسلم فان بها ظعينة معها كتاب)

متعددة * والحديث سبق في باب وجوب القراءة للامام والمأموم وليس فيه مطابقة لما ترجم له هنا نعم في باب وجوب القراءة والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فبهذا تحصل المطابقة وأورد المصنف هذه الرواية هنا العارية عن هذه الزيادة تشحيذا للاذهان رحمه الله تعالى ما أدق نظره * وبه قال (حدثنا فروة بن ابي المغراء) بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والمغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة والراء ممدود الكندي الكوفي قال (حدثنا علي بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشي الكوفي (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت هزم) بضم الهاء وكسر الزاي (المشركون يوم) وقعة (احد هزيمة تعرف فيهم فصرخ ابليس) يخاطب المسلمين (اي عباد الله) احذروا (اخراكم) الذين من ورائكم فاقتلوهم أراد أن يقتل المسلمون بعضهم بعضا ولابي ذر آخركم (فرجعت اولاهم) لقتال أخراهم ظانين أنهم من المشركين (فاجتلدت) بالجيم فاقتتلت (هي واخراهم فنظر حذيفة بن اليمان فاذا هو بابيه) اليمان يقتله المسلمون يظنونه من المشركين (فقال) حذيفة لهم هذا (ابي) هذا (ابي) لا تقتلوه (قالت) عائشة (فوالله ما انحجزوا) بالنون الساكنة والحاء المهملة والجيم المفتوحتين والزاي المضمومة كذا في اليونينية وفي غيرها ما احتجز وابفوقية بين الحاء والجيم من غير نون أي ما انفصلوا عنه (حتى قتلوه) وعند ابن اسحق وأما اليمان فاختلفت أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة قتلتم أبي قالوا والله ما عرفناه (فقال حذيفة) معتذرا عنهم (غفر الله لكم قال عروة) بن الزبير (فوالله مازالت في حذيفة منها) من قتله أبيه (بقية حتى لقي الله) عز وجل أي بقية من حزن وتحسر من قتل أبيه كذا قرره الكرماني ولابي ذر عن الحموي والمستملي بقية خير بالاضافة الى خير الساقطة من الرواية الاخرى أي استمر الخير فيه من الدعاء والاستغفار لقاتل أبيه واعترض في الفتح على الكرماني في تفسيره بقية بالحزن والتحسر فقال انه وهم سبقه غيره اليه وان الصواب ان المراد انه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ غفر الله لكم فاستمر ذلك الخير فيه الى ان مات وتعقبه العيني فقال ان نسبة الكرماني الى الوهم وهم لان الكرماني انما فسره على رواية الكشميهني والاقرب فيها ما فسره لانه تحسر على قتل أبيه على يد المسلمين غاية التحسر وأجاب في انتقاض الاعتراض بأنه لم ينكر انه تحسر وانما أنكر تفسير خير بالتحسر * قيل مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على الذين قتلوا اليمان لجهلهم فجعل الجهل هنا كالنسيان فمن ثم ناسب دخول الحديث هنا مع أن فيه اليمين وهو قول حذيفة٢ فوالله * والحديث سبق في باب ذكر حذيفة من آخر المناقب * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفي قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة قال (حدثني) بالافراد (عوف) بفتح العين المهملة وسكون الواو بعدها فاء الاعرابي (عن خلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف سين مهملة ابن عمرو الهجري (ومحمد) هو ابن سيرين كلاهما (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل) حال كونه (ناسيا وهو) أي والحال أنه (صائم فليتم صومه) الفاء جواب الشرط واللام لام الامر وهي بعد الواو والفاء ساكنة ويتم من أتم مضاعف الآخر مفتوح ويجوز كسره على التقاء الساكنين وتسميته صوما والاصل الحقيقة الشرعية دليل على عدم القضاء (فانما اطعمه الله) عز وجل (وسقاه) فليس له مدخل بوجه بخلاف المتعمد وفيه دلالة على عدم تكليف الناسي * ومر الحديث في باب الصائم اذا أكل أو شرب من كتاب الصوم * وبه قال (حدثنا آدم بن ابي اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية عبد الرحمن العسقلاني الخراساني الاصل قال (حدثنا ابن ابي ذئب)

٢ قوله حذيفة صوابه عائشة أو عروة كما في المتن اه محمد

محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن ابى ذئب (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن الاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز (عن عبد الله ابن بحينة) بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها نون فهاء تأنيث اسم أمه واسم أبيه مالك بن القشب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة الازدى حليف بنى المطلب رضى الله عنه أنه (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فقام فى الركعتين الاولين قبل ان يجلس) معطوف على صلى وفى فى قوله فى الركعتين بمعنى من كقوله * ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال * ويحتمل أن تكون على بابها أى قام فى جلوس الركعتين قبل أن يتمهما والاولين بضم الهمزة وسكون الواو وتحتيتين (فمضى) صلى الله عليه وسلم (فى صلاته فلما قضى صلاته) أى قارب ذلك والا فالتسليمة الاولى من نفس الصلاة عند الجمهور وكذا الثانية على المرجح عندنا وقرينة المجاز قوله (انتظر الناس تسليمه فكبر وسجد) بالواو ولابى ذر فسجد بالفاء للسهو (قبل ان يسلم ثم رفع رأسه) من السجود (ثم كبر وسجد) ثانيا (ثم رفع رأسه) من السجود (وسلم) * ومطابقة الحديث من حيث ان فيه ترك القعدة الاولى ناسيا * والحديث مر فى سجود السهو من أواخر كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه انه (سمع عبد العزيز بن عبد الصمد) العمى بفتح العين المهملة وتشديد الميم المكسورة وسقط لفظ انه اختصارا على عادتهم قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الظهر فزاد أو نقص منها قال منصور) هو ابن المعتمر المذكور (لا أدرى ابراهيم) النخعى (وهم) بفتح الواو وكسر الهاء أى غلط وسها فى الزيادة والنقصان (ام علقمة) بن قيس وهم وجزم فى رواية جرير عن منصور المذكورة فى أبواب القبلة بأن ابراهيم هو الذى تردد ولفظه قال قال ابراهيم لا أدرى زاد أو نقص (قال قيل) له لما سلم (يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت) بهمزة الاستفهام الاخبارى (قال) صلى الله عليه وسلم (وماذاك قالوا صليت كذا وكذا) كناية عما وقع اما زائدا على المعهود أو ناقصا منه (قال) ابن مسعود (فسجد بهم سجدتين) لما تذكر أنه نسى (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (هاتان السجدتان لمن لا يدرى زاد فى صلاته ام نقص فيتحرى) باثبات الياء خطا ولابى ذر فيتحر (الصواب) باسقاطها أى يجتهد فى تحقيق الحق بأن يأخذ بالاقل (فيتم) بضم الميم مشددة ولابى ذر مفتوحة ولابى الوقت ثم يتم (ما بقى) عليه (ثم يسجد سجدتين) للسهو ندبا * قيل والمطابقة بين الحديث والترجمة من قوله أنسيت ولا يخفى ما فيه وقيل ذكر هذا الحديث استطرادا بعد الحديث السابق وقال فى الكواكب بعد قوله وهم أى فى الزيادة والنقصان لفظ أقصرت صريح فى انه نقص ولكنه وهم من الراوى والصواب ما تقدم فى الصلاة بلفظ أحدث فى الصلاة شئ قال وماذاك قالوا صليت كذا الخ وقال فى باب سجود السهو عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت قال ويحتمل أن يجاب بأن المراد من القصر لازمه وهو التغيير فكانه قال أغيرت الصلاة عن وضعها * والحديث سبق فى باب التوجه نحو القبلة وفى باب سجود السهو * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو بن دينار) بفتح العين قال (حدثنى) بالافراد (سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس) رضى الله عنهما (فقال حدثنا ابى بن كعب) حذف مقول سعيد بن جبير وهو ثابت فى تفسير سورة الكهف وغيرها بلفظ قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب

فانطلقنا تعادى بنا خيلنا فاذا نحن بالمرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال لا تعجل على يا رسول الله انى كنت امرأ ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها

الظعينة هنا الجارية وأصلها الهودج وسميت بها الجارية لانها تكون فيه واسم هذه الظعينة سارة مولاة لعمران بن أبى صيفى القرشى وفى هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلا أو امرأة وفيه هتك ستر المفسدة اذا كان فيه مصلحة أو كان فى الستر مفسدة وانما يندب الستر اذا لم يكن فيه مفسدة ولا يفوت به مصلحة وعلى هذا تحمل الاحاديث الواردة فى الندب الى الستر وفيه ان الجاسوس وغيره من أصحاب الذنوب الكبائر لا يكفرون بذلك وهذا الجنس كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو كبيرة بلا شك لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآية وفيه انه لا يحد العاصى ولا يعزر الا باذن الامام وفيه اشارة جلساء الامام والحاكم بما يرونه كما أشار عمر بضرب عنق حاطب ومذهب الشافعى وطائفة ان الجاسوس المسلم يعزر ولا يجوز قتله وقال بعض المالكية يقتل الا أن يتوب وبعضهم يقتل وان تاب وقال مالك يجتهد فيه الامام (قوله تعادى بنا خيلنا) هو بفتح التاء أى تجرى (قوله فاخرجته من عقاصها) هو بكسر العين أى شعرها المضفور

عدوّالله حدثني أبي بن كعب (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) كذا لابي ذر عن الحموي والمستملي وله عن الكشميهني يقول (لا تؤاخذني) فيه حذف أيضا كثير يطول ذكره وتقديره يقول في تفسير قوله تعالى لا تؤاخذني (بما نسيت) أي من وصيتك (ولا ترهقني من أمري عسرا) لا تضايقني بهذا القدر فتعسر مصاحبتك (قال) ولابي ذر فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم (كانت الاولى من موسى نسيانا) أي عند انكار خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر في قوله فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا وانما أخذ بالنسيان مع عدم المؤاخذة به شرعا عملا بعموم شرطه فلما اعتذر بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط وبهذا التقرير يتجه ايراد هذا الحديث في هذه الترجمة قاله في فتح الباري (قال ابو عبد الله) البخاري بالسند السابق اليه وسقط ذلك لابي ذر (كتب الي) بتشديد الياء (محمد بن بشار) بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار ولابي ذر كتب الي من محمد بن بشار فزاد لفظة من وقد أورده بصيغة المكاتبة ولعله لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمكاتبة وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم في العيدين وغيره ولم يقع له صيغة المكاتبة في صحيحه الجامع عن أحد من مشايخه الا في هذا الموضع نعم أخرج بصيغة المكاتبة كثيرا من رواية التابعي عن الصحابي ومن رواية غير التابعي عن التابعي ونحو ذلك وقد ذكرت حكم المكاتبة ومبحثها في الفصل الثالث من مقدمة هذا الشرح وقد أخرج الحديث أبو نعيم من رواية الحسين بن محمد قال حدثنا محمد بن بشار بندار قال (حدثنا معاذ بن معاذ) التميمي العنبري الحافظ قاضي البصرة قال (حدثنا ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو محمد (عن الشعبي) عامر بن شراحيل أنه (قال قال البراء ابن عازب) رضي الله عنهما (وكان عندهم ضيف لهم) باثبات الواو قبل كان وعند الاسماعيلي باسقاطها (فامر أهله ان يذبحوا قبل ان يرجع) ولابي ذر عن الحموي والمستملي قبل أن يرجعهم بفتح الياء أي قبل أن يرجع اليهم وظاهره أن ذلك وقع للبراء لكن المشهور أن ذلك لخاله أبي بردة بن نيار كما في الاضاحي من طريق زبيد عن الشعبي عن البراء قال في الكواكب أبو بردة هو خاله وكانوا أهل بيت واحد فتارة نسب الى نفسه وأخرى الى خاله (ليأكل ضيفهم فذبحوا قبل الصلاة) أي قبل صلاة العيد (فذكروا ذلك) الذبح قبل الصلاة (للنبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يعيد الذبح فقال يارسول الله عندي عناق) بفتح العين المهملة وتخفيف النون أنثى من اولاد المعز (جذع) بفتح الجيم والمعجمة طعنت في السنة ٢ الثالثة صفة لعناق (عناق لبن) بالاضافة بدل من عناق الاول (هي خير من شاتي لحم) بالتثنية زاد في رواية فرخص له في ذلك وفي رواية الاسماعيلي قال البراء يارسول الله وهذا صريح في أن القصة وقعت للبراء قال ابن حجر فلولا اتحاد المخرج لامكن التعدد لكن القصة متحدة والسند متحد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي فكأنه وقع في هذه الرواية اختصار وحذف ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن القصة فنسبت كلها اليه تجوزا (وكان ابن عون) محمد الراوي (يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي) عامر (ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث ويقف في هذا المكان) أي يترك تكملته (ويقول) ولابي ذر فيقول (لا ادري ابلغت الرخصة) وهي قوله صلى الله عليه وسلم ضح بالعناق الذي عندك (غيره ام لا) أي غير البراء (رواه ايوب) السختياني (عن ابن سيرين) محمد (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) * وهذا وصله المؤلف في أوائل الاضاحي ومطابقة الحديث للترجمة لم أفقهها والله الموفق * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي البصري قاضي مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن

وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر دعني يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وليس في حديث أبي بكر وزهير ذكر الآية وجعلها اسحق في روايته من تلاوة سفيان * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الله بن ادريس ح وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي حدثنا خالد يعني ابن عبد الله كلهم عن حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وكلنا فارس فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب الى المشركين فذكر بمعنى حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي

عقيصة (قوله صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) قال العلماء معناه الغفران لهم في الآخرة والا فان توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه في الدنيا ونقل القاضي عياض الاجماع على اقامة الحد وأقامه عمر على بعضهم قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا الحد وكان بدريا (قوله عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام) وفي الرواية السابقة المقداد بدل أبي مرثد ولا منافاة بل بعث

٢ قوله الثالثة كذا بخطه وصوابه الثانية اهـ

الاسود

الاسود بن قيس) العبدى الكوفى انه (قال سمعت جندبا) بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه انه (قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم صلى يوم عيد) أى عيد الاضحى (ثم خطب ثم قال من ذبح) أى قبل الصلاة (فليبدل مكانها) بضم التحتية وفتح الموحدة وتشديد الدال كذا فى اليونينية وفى نسخة فليبدل بسكون الموحدة وتخفيف الدال أى فليذبح غيرها (ومن لم يكن ذبح) قبل الصلاة (فليذبح) بعدها (باسم الله) وهذا ثابت فى رواية أبى ذر * ومناسبة الحديث والذى قبله للترجمة قال الكرمانى وتبعه العينى وابن حجر الاشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والناسى فى وقت الذبح فليتأمل ۞ (باب) حكم (اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة وضم الميم وبعد الواو الساكنة سين مهملة فعول بمعنى فاعل لانها تغمس صاحبها فى الاثم ثم فى النار وقول الله تعالى فى سورة النحل (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) دخلا مفعول ثان لتتخذوا والدخل الفساد والدغل وقال الواحدى الغش والخيانة وقيل ما أدخل فى الشئ على فساد (فتزل قدم) أى فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها وتذوقوا السوء) فى الدنيا (بما صددتم) بصدودكم (عن سبيل الله) وخروجكم عن الدين (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة قال فى الكشاف وحدت القدم ونكرت لاستعظام أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة قال أبو حيان الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث هو مجموع وتارة يلحظ فيه اعتبار كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا فيه الجمعية واذا لوحظ فيه كل فرد فرد كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما أسند اليه ومطابقا لكل فرد فرد فيفرد كقوله تعالى وأعتدت لهن متكأ وآتت أفرد متكأ لما كان لوحظ فى قوله لهن معنى لكل واحدة ولو جاء مرادا به الجمعية أو على الكثير فى الوجه الثانى لجمع المتكأ وعلى هذا المعنى يحمل قول الشاعر

فانى رأيت الضامرين متاعهم * يموت ويفنى فارضخى من وعائيا

أى رأيت كل ضامر ولذلك أفرد الضمير فى يموت ويفنى ولما كان المعنى لا يتخذ كل واحد واحد منكم جاء فتزل قدم مراعاة لهذا المعنى ثم قال وتذوقوا السوء مراعاة للمجموع أو للفظ الجمع على الوجه الكثير اذا قلنا ان الاسناد لكل فرد فرد فتكون الآية قد تعرضت للنهى عن اتخاذ الايمان دخلا باعتبار المجموع وباعتبار كل فرد فرد ودل على ذلك بافراد قدم وبجمع الضمير فى تذوقوا وتعقبه تلميذه شهاب الدين السمين فقال بهذا التقرير الذى ذكره يفوت المعنى الجزل الذى اقتنصه الزمخشرى من تنكير قدم وافرادها وأما البيت المذكور فان النحويين خرجوه على أن المعنى يموت من ثم ومن ذكر فأفرد الضمير لذلك لا لما ذكر اه ولم يذكر فى غير رواية أبى ذر الآية كلها بل الى قوله بعد ثبوتها كذا فى الفرع وأصله وقال فى الفتح وساق فى رواية كريمة الى عظيم (دخلا) قال قتادة أى (مكرا وخيانة) أخرجه عبد الرزاق ومناسبة الآية لليمين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزى المجاور بمكة قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (النضر) بالضاد المعجمة الساكنة ابن شميل بضم الشين المعجمة قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة ابن يحيى المكتب (قال سمعت الشعبى) عامرا المحدث (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الكبائر) جمع كبيرة وهى ما توعد عليها (الاشراك بالله) باتخاذ اله غيره (وعقوق الوالدين) بعصيان أمرهما وترك خدمتهما (وقتل النفس) التى حرم الله الا بالحق (واليمين الغموس) بأن يحلف على الماضى متعمدا للكذب كأن يقول والله ما فعلت كذا أو فعلت كذا نفيا واثباتا وهو يعلم انه ما فعله أو فعله أو الغموس

---

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبى الزبير عن جابر أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية ۞ حدثنى هرون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قال الله عز وجل ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا

الاربعة عليا والزبير والمقداد وأبا مرثد (قوله يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية) فيه فضيلة أهل بدر والحديبية وفضيلة حاطب لكونه منهم وفيه ان لفظة الكذب هى الاخبار عن الشئ على خلاف ما هو عمدا كان أو سهوا سواء كان الاخبار عن ماض أو مستقبل وخصته المعتزلة بالعمد وهذا يرد عليهم وسبقت المسئلة فى كتاب الايمان وقال بعض أهل اللغة لا يستعمل الكذب الا فى الاخبار عن الماضى بخلاف ما هو مستقبل وهذا الحديث يرد عليه والله أعلم

* (باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضى الله عنهم) *

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها) قال العلماء معناه لا يدخلها أحد منهم قطعا كما صرح به فى الحديث الذى قبله حديث حاطب وانما قال ان شاء الله للتبرك لا للشك وأما قول حفصة

﴿ حدثنا أبو عامر الاشعرى وأبو كريب (٣٩٢) جميعا عن أبى أسامة قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد عن جده أبى بردة عن أبى موسى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أعرابى فقال الا تنجز لى يا محمد ما وعدتنى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر فقال له الاعرابى أكثرت على من أبشر فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال ان هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما فقالا قبلنا يا رسول الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادتهما أم سلمة من وراء الستر أفضلا لامكما مما فى انائكما فأفضلا لها منه طائفة

أن يحلف كاذبا ليذهب بمال أحد ويأتى ان شاء الله تعالى عد الكبائر ومباحثها فى كتاب الحدود بعون الله تعالى * والحديث أخرجه أيضا فى الديات واستتابة المرتدين والترمذى فى التفسير والنسائى فيه وفى القصاص والمحاربة ﴿ (باب قول الله تعالى) فى سورة آل عمران (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول (وايمانهم) وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (أولئك لا خلاق لهم) لا نصيب لهم (فى الآخرة) ونعيمها وهذا مشروط بالاجماع بعدم التوبة فان تاب سقط الوعيد (ولا يكلمهم الله) كلاما يسرهم (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) نظر رحمة ولا ينيلهم خيرا وليس المراد منه النظر بتقليب الحدقة الى المرئى تعالى الله عن ذلك (ولا يزكيهم) ولا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة أولا يثنى عليهم كما يثنى على أوليائه كثناء المزكى للشاهد والتزكية من الله قد تكون على ألسنة الملائكة كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقد تكون بغير واسطة اما فى الدنيا كما قال تعالى التائبون العابدون واما فى الآخرة كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم * ثم لما بين تعالى حرمانهم مما ذكر من الثواب بين كونهم فى العقاب فقال (ولهم عذاب أليم) مؤلم كذا فى رواية كريمة سياق الآية الى آخرها وقال فى رواية أبى ذر ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم الآية واستفيد من الآية أن العهد غير اليمين لعطف اليمين على العهد عليه (وقوله) ولابى ذر وقول الله تعالى (جل ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم) فعلة بمعنى المفعولة كالقبضة والغرفة أى لا تجعلوه معرضا للحلف من قولهم فلان عرضة لكذا أى معرض قال كعب

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

وقال حسان * هم الانصار عرضتها اللقاء * وهما بمعنى معرض لكذا أو اسم لما تعرضه على الشئ فيكون من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا والمعنى على هذا النهى أن يحلفوا بالله على انهم لا يبرون ولا يتقون ويقولون لا نقدر نفعل ذلك لاجل حلفنا أو من العرضة وهى القوة والشدة يقال جمل عرضة للسفر أى قوى عليه وقال الزبير

فهذى لايام الحروب وهذه * للهوى وهذى عرضة لارتحالنا

أى قوة وعدة أى لا تجعلوا اليمين بالله قوة لانفسكم فى الامتناع من البر وقوله (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) عطف بيان لايمانكم أى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح بين الناس واللام تتعلق بالفعل أى ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز أن تكون اللام تعليلية ويتعلق أن تبروا بالفعل أو بالعرضة أى ولا تجعلوا الله لاجل أيمانكم عرضة لان تبروا وفى ذلك نهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به وذلك لانه من أكثر ذكر شئ فى معنى من المعانى فقد جعله عرضة له يقول الرجل قد جعلتنى عرضة للوم قال الشاعر

* ولا تجعلينى عرضة للوائم * وقد ذم الله من أكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وقال تعالى واحفظوا أيمانكم وكان الخلف يمدحون بالاقلال من الحلف والحكمة فى الامر بتقليل الايمان أن من حلف فى كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك ولا يبقى لليمين فى قلبه وقع فلا يؤمن من اقدامه على الايمان الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلى من اليمين وأيضا كلما كان الانسان أكثر تعظيما لله تعالى كان أكمل فى العبودية ومن كمال التعظيم أن يكون ذكر الله تعالى أجل وأعظم وأعلى عنده من أن يستشهد به فى غرض من الاغراض الدنيوية (والله سميع) لايمانكم (عليم) بنياتكم وسقط لابى ذر من قوله أن تبروا الى آخر الآية (وقوله جل

ذكره

بلى وانتم ارا النبى صلى الله عليه وسلم لها فقالت وان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال ثم ننجى الذين اتقوا فيه دليل للمناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لانها أرادت رد مقالته صلى الله عليه وسلم والصحيح ان المراد بالورود فى الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون

* (باب من فضائل أبى موسى وأبى عامر الاشعريين رضى الله عنهما) *

فى الحديث الاول فضيلة ظاهرة لابى موسى وبلال وأم سلمة رضى الله عنهم وفيه استحباب البشارة واستحباب الازدحام فيما يتبرك به وطلبه ممن هو معه والمشاركة فيه

ذكره ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا (ان ما عند الله) من ثواب الآخرة (هو خير لكم ان كنتم تعلمون) وقوله تعالى (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) بعد توثيقها باسم الله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا ورقيبا وفي رواية أبي ذر ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال في الفتح وسقط ذلك لجميعهم ووقع فيه تقديم وتأخير والصواب قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا الى قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ووقع في رواية النسفي بعد قوله عز وجل عرضة لايمانكم ما نصه وقوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآية وقوله وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الآية * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن الاعمش) سليمان الكوفي (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على) موجب (يمين صبر) باضافة يمين لصبر مصححا عليها في الفرع كأصله لما بينهما من الملابسة والاكثر على تنوين يمين فيكون صبر صفة له مصدر بمعنى المفعول أي مصبورة كما في الرواية الاخرى على يمين مصبورة فيكون على التجوز بوصف اليمين بذلك لان اليمين الصبر هي التي يلزم الحاكم الخصم بها والمصبور في الحقيقة الحالف لا اليمين أو المراد ان الحالف هو الذي صبر نفسه وحبسها على هذا الامر العظيم الذي لا يصبر أحد عليه فالحالف هو الصابر واليمين مصبورة أي مصبور عليها وزاد المؤلف في الاشخاص من رواية أبي معاوية وفي الشرب من رواية أبي حمزة كلاهما عن الاعمش هو فيها فاجر لكن رواية أبي معاوية هو عليها فاجر وكأن فيها حذفا تقديره هو في الاقدام عليها كاذب حال كونه (يقتطع بها) بسبب اليمين (مال امرئ مسلم) أو ذمي ونحوه وفي صحيح مسلم حق امرئ مسلم بيمينه (لقي الله وهو عليه غضبان) جواب من وغضبان لا ينصرف لزيادة الالف والنون أي فيعامله معاملة المغضوب عليه فيعذبه (فأنزل الله) عز وجل (تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية) ليس في رواية أبي ذر الى آخر الآية وفي مسلم والترمذي عن أبي وائل عن عبد الله من طريق جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين مرفوعا من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه الحديث ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهره أن الآية نزلت قبل وسبق في تفسير سورة آل عمران انها نزلت فيمن أقام سلعته بعد العصر فحلف كاذبا فيحتمل انها نزلت في الامرين معا (فدخل الاشعث بن قيس) المكان الذي كانوا فيه (فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن) عبد الله بن مسعود (فقالوا) ولأبي ذر قالوا (كذا وكذا قال) الاشعث (في) بتشديد التحتية (أنزلت) هذه الآية (كانت) وللحموي والمستملي كان (لي بئر في أرض ابن عم لي) اسمه معدان وقيل جرير بن الاسود الكندي ولقبه الجفشيش بفتح الجيم وسكون الفاء وبالشينين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة وفي رواية أبي معاوية كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني ولا تضاد بين قوله ابن عم لي وقوله من اليهود لان جماعة من أهل اليمن كانوا تهودوا وقد ذكر أنه أسلم فيقال انما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فادعيت عليه (فقال) لي صلى الله عليه وسلم (بينتك أو يمينه) بالرفع فيهما فاعل بفعل مقدر أي تحضر بينتك تشهد لك أو فتقبل يمينه فيمينه خبر مبتدا محذوف أو لك يمينه فيكون مبتدأ والخبر في الجار والمجرور ويحتمل أن يكون بينتك خبر مبتدا محذوف أي الواجب بينتك أو يمينه ان لم يكن لك بينة قال الاشعث (فقلت اذا يحلف عليها

---

* حدثنا عبد الله بن براد أبو عامر الاشعري وأبو كريب محمد بن العلاء واللفظ لأبي عامر قالا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبيه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه فقال أبو موسى وبعثني مع أبي عامر قال فرمي أبو عامر في ركبته رماه رجل من بني جشم بسهم فأثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فأشار أبو عامر الى أبي موسى فقال ان ذاك قاتلي تراه ذلك الذي رماني قال أبو موسى فقصدت له فاعتمدته فلحقته فلما رآني ولى عني ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحيي ألست عربيا ألا تثبت فكف فالتقيت أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت الى أبي عامر فقلت ان الله قد قتل صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا ابن أخي انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام وقل له يقول لك أبو عامر استغفر لي قال واستعملني أبو عامر على الناس ومكث يسيرا ثم انه مات فلما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في بيت على سرير مرمل وعليه فراش وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقلت له قال قل له يستغفر لي

(قوله فنزا منه الماء) هو بالنون والزاي أي ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع (قوله على سرير مرمل وعليه فراش وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم) اما مرمل فباسكان الراء وفتح الميم ورمال بكسر الراء وضمها وهو الذي ينسج في وجهه بالسعف ونحوه ويشد بشريط ونحوه يقال منه أرملته فهو مرمل وحكى رملته

على البشر (يارسول الله) واذا حرف جواب ينصب الفعل المضارع بشروط ثلاثة أن يكون أولا فلا يعتمد مابعدها على ماقبلها كما تقول فى جواب من قال أزورك اذا أكرمك بالنصب فان اعتمد مابعدها على ماقبلها رفعت نحو قولك انا اذا أكرمك الثانى ان يكون مستقبلا فلو كان حالا وجب الرفع نحو قولك لمن قال جاء الحاج اذا أفرح تريد الحالة التى أنت فيها الثالث أن لا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل ماعدا القسم والنداء ولا فان دخل عليها حرف عطف جاز فى الفعل الرفع والنصب والرفع أكثر نحو قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا والفعل هنا فى الحديث ان أريد به الحال فهو مرفوع وان أريد به الاستقبال فهو منصوب وكلاهما فى الفرع كأصله والرفع رواية غير أبى ذر وفى رواية أبى معاوية اذن يحلف ويذهب بمالى وفى رواية أبى معاوية قال ألك بينة فقلت لا فقال لليهودى احلف وفى رواية أبى حمزة فقال لى شهودك قلت مالى شهود قال فيمينه وفى رواية أبى وائل من طريق ولده علقمة فانطلق ليحلف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر) بالاضافة أو بالتنوين كامر (وهو) أى والحال انه (فيها فاجر) أى كاذب وقيد به ليخرج الجاهل والناسى والمكره (يقتطع بها) أى بسبب يمينه (مال امرئ مسلم) و يقتطع يفتعل من القطع كأنه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالحلف المذكور (لقى الله) تعالى (يوم القيامة وهو عليه غضبان) وفى الحديث سماع الحاكم الدعوى فيما لم يره اذا وصف وحدد وعرفه المتداعيان لكن لم يقع فى الحديث تصريح بوصف ولا تحديد فاستدل به القرطبى على ان الوصف والتحديد ليسا بلازمين لذاتهما بل يكفى فى صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزا ينضبط به قال فى الفتح ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف فى الحديث أن لا يكون ذلك وقع ولا يستدل بسكوت الراوى عنه بانه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطا بدليله فاذا ثبت حمل على انه ذكر فى الحديث ولم ينقله الراوى * وسبق كثير من فوائد هذا الحديث فى الشرب والاشخاص و يأتى فى الاحكام ان شاء الله تعالى ۞ (باب) حكم (اليمين فيما لا يملك) الحالف (و) اليمين (فى المعصية و) اليمين (فى) حالة (الغضب) وسقط لابى ذر لفظة فى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن العلاء) بفتح العين المهملة والمد ابن كريب أبو كريب الهمدانى الكوفى قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) ابيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه (قال ارسلنى أصحابى) الاشعريون (الى النبى صلى الله عليه وسلم) عند ارادة غزوة تبوك (أسأله الحملان) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أى ان يحملنا على ابل (فقال والله لا احملكم على شئ) زاد فى باب الكفارة وما عندى ما أحملكم وكذا هو فى باب لا تحلفوا بآبائكم كما سبق (ووافقته) عليه الصلاة والسلام (وهو غضبان) وفى غزوة تبوك وهو غضبان ولا أشعر ورجعت حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم وجد فى نفسه على فرجعت الى اصحابى فأخبرتهم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا أى عبد الله ابن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك (فلما أتيته) صلى الله عليه وسلم (قال انطلق الى اصحابك فقل) لهم (ان الله) عز وجل (او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم) وفى غزوة تبوك فلما أتيته قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة الحديث بتمامه فى المغازى بالسند المذكور هنا وقد فهم ابن بطال

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه (٣٩٤) ثم رفع يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد أبى عامر حتى رأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس فقلت ولى يارسول الله فاستغفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما قال أبو بردة احداهما لابى عامر والاخرى لابى موسى ۞ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة أخبرنا بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان

فهو مرمول وأما قوله وعليه فراش فكذا وقع فى صحيح البخارى ومسلم وقال القابسى الذى أحفظه فى غير هذا السند ما عليه فراش قال وأظن لفظة ما سقطت لبعض الرواة وتابعه القاضى عياض وغيره على ان لفظة ما ساقطة وان الصواب اثباتها قالوا وقد جاء فى حديث عمر فى تخيير النبى صلى الله عليه وسلم أزواجه على رمال سرير ليس بينه و بينه فراش قد أثر الرمال بجنبيه (قوله ثم رفع يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد أبى عامر حتى رأيت بياض ابطيه الى آخره) فيه استحباب الدعاء واستحباب رفع اليدين فيه وان الحديث الذى رواه أنس انه لم يرفع يديه الا فى ثلاثة مواطن محمول على انه لم يره والا فقد ثبت الرفع فى مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطنا

(باب من فضائل الاشعريين رضى الله عنهم)

(قوله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان

رحمه الله تعالى عن البخارى أنه نحا بهذه الترجمة لجهة تعليق الطلاق قبل ملك العصمة او الحرية قبل ملك الرقبة ونحو ذلك كان حلف على أن لايهب أولا يتصدق أولا يعتق وهو فى هذه الحالة لايملك شيأ من ذلك ثم حصل له فوهب أو تصدق أو أعتق فعند جماعة الفقهاء تلزمه الكفارة كما فى قصة الاشعريين ولو حلف أن لايهب أولا يتصدق مادام معدما وجعل العدم علة لامتناعه من ذلك ثم حصل له مال بعد ذلك لم تلزمه كفارة ان وهب أو تصدق لانه انما أوقع يمينه على حالة العدم لا على حالة الوجود ولو حلف أن يعتق مالا يملكه ان ملكه فى المستقبل فقال مالك ان عين أحدا أو قبيلة أو جنسا لزمه العتق وان قال كل مملوك أملكه أبدا حر لم يلزمه عتق وكذلك فى الطلاق ان عين قبيلة أو بلدة أو صفة مالزمه الحنث وان لم يعين لم يلزمه وقال أبو حنيفة وأصحابه يلزمه الطلاق والعتق عمم أو خصص وقال الشافعى لايلزمه لاما خص ولا ما عم ويأتى مزيد بحث لهذا الحديث ان شاء الله تعالى فى آخر هذا الباب بعون الله تعالى * وبه قال (حدثنا عبد العزيز) بن عبد الله الاويسى قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أى ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ح) لتحويل السند قال البخارى بالسند السابق أول هذا المجموع اليه (وحدثنا الحجاج) بن منهال قال (حدثنا عبد الله بن عمر النميرى) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا يونس بن يزيد الايلى) بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام نسبة الى مدينة ايلة على ساحل بحر القلزم (قال سمعت الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب) المخزومى (وعلقمة بن وقاص) الليثى (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بضم العين وسكون الفوقية ابن مسعود الفقيه الاعمى (عن حديث عائشة) رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله عز وجل (مما قالوا) بما أنزله فى التنزيل (كل) من الاربعة (حدثنى) بالافراد (طائفة من الحديث) قطعة منه (فأنزل الله) عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك) والافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء والمراد ما أفك به على عائشة رضى الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وقوله منكم أى من المسلمين (العشر الآيات كلها فى براءتى فقال أبو بكر الصديق) رضى الله عنه (وكان ينفق على مسطح لقرابته منه) وكان ابن خالته (والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا) سقط أبدا لغير أبى ذر (بعد الذى قال لعائشة) عن عائشة من الافك (فأنزل الله) عز وجل (ولا يأتل) ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية (أولوا الفضل منكم فى الدين (والسعة) فى الدنيا (ان يؤتوا) أى لا يؤتوا (أولى القربى الآية) كذا رأيته فى الفرع القربى وفى هامشه ما نصه فى اليونينية مكتوب القربة وليس عليها تمريض ولا ضبة ومضبوطة بفتح التاء المنقلبة عن الهاء فالله أعلم انه سهو فليحرر اهـ قلت وكذا رأيته فى اليونينية وهذا مخالف للتلاوة وفى كثير من الاصول القربى كالتنزيل وهو الصواب (قال أبو بكر) رضى الله عنه (بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق) بها (عليه وقال والله لا أنزعها عنه أبدا) وهذا موضع الترجمة لان الصديق رضى الله عنه كان حالفا على ترك طاعة فنهى عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهى عن الحلف على فعل المعصية أولى والظاهر من حاله عند الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل خوضه فى الافك * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين وسكون العين بينهما عبد الله بن عمرو المقعد التميمى المنقرى مولاهم البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن القاسم) بن عاصم

كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم اذا لقى الخيل أو قال العدو قال لهم ان أصحابى يأمرونكم أن تنظروهم * حدثنا أبو عامر الاشعرى وأبو كريب جميعا عن أبى أسامة قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثنى بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد

كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار) أما قوله صلى الله عليه وسلم يدخلون فبالدال من الدخول هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا ونقله القاضى عن جمهور الرواة فى مسلم وفى البخارى قال ووقع لبعض رواة الكتابين يرحلون بالراء والحاء المهملة من الرحيل قال واختار بعضهم هذه الرواية قلت والاولى صحيحة أو أصح والمراد يدخلون منازلهم اذا خرجوا لشغل ثم رجعوا وفيه دليل لفضيلة الاشعريين وفيه ان الجهر بالقرآن فى الليل فضيلة اذا لم يكن فيه ايذاء لنائم أو لمصل أو غيرهما ولا رياء والله أعلم والرفقة بضم الراء وكسرها (قوله صلى الله عليه وسلم ومنهم حكيم اذا لقى الخيل أو قال العدو قال لهم ان أصحابى يأمرونكم ان تنظروهم) أى تنتظروهم ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال القاضى واختلف شيوخنا فى المراد بحكيم هنا فقال أبو على الجيانى هو اسم علم لرجل وقال أبو على الصدفى هو صفة من الحكمة (قوله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا أرملوا فى الغزو الى آخره) معنى أرملوا فنى طعامهم وفى هذا الحديث فضيلة الاشعريين وفضيلة الايثار والمواساة وفضيلة خلط الازواد فى السفر وفضيلة جمعها فى شئ عند قلتها فى الحضر ثم يقسم وليس المراد بهذا القسمة المعروفة فى كتب الفقه بشروطها

ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم * حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري واحمد بن جعفر المعقري قالا حدثنا النضر وهو ابن محمد اليمامي حدثنا عكرمة حدثنا أبو زميل حدثني ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله ثلاث أعطنيهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم

ومنعها في الربويات واشتراط المساواة وغيرها وانما المراد هنا اباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود (وقوله صلى الله عليه وسلم فهم مني وأنا منهم) سبق تفسيره في باب فضائل جليبيب

(باب من فضائل أبي سفيان صخر ابن حرب رضي الله عنه)

(قوله أحمد بن جعفر المعقري) هو بفتح الميم واسكان العين المهملة وبكسر القاف منسوب الى معقر وهي ناحية من اليمن (قوله حدثنا أبو زميل قال حدثني ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله ثلاث اعطنيهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا انه طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ذلك لانه لم يكن يسئل شيأ الا قال نعم) اما أبو زميل فبضم الزاي وفتح الميم واسكان الياء واسمه سماك بن الوليد الحنفي اليمامي ثم الكوفي واما قوله أحسن العرب وأجمله فهو كقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا ولا

التميمي ويقال الكليني بنون بعد التحتية (عن زهدم) بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة ابن مضرب الجرمي أنه (قال كنا عند أبي موسى الاشعري) رضي الله عنه (فقال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين فوافقته) بالقاف بعد الفاء (وهو غضبان فاستحملناه) طلبنا منه أن يحملنا وأثقالنا على ابل لغزوة تبوك (فحلف) صلى الله عليه وسلم (أن لا يحملنا ثم قال) أي بعد ان أتي بنهب ابل من غنيمة وأمر لهم بخمس ذود وانطلقوا فقالوا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه ورجعوا اليه وذكروا له ذلك وقال اني لست أنا احملكم ولكن الله حملكم (والله ان شاء الله لا احلف على يمين) أي محلوف يمين (فارى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير) من الذي حلفت عليه (وتحللتها) بالكفارة وقوله وهو غضبان مطابق لبعض الترجمة ووافق انه حلف على شئ ليس عنده وقال ابن المنير لم يذكر البخاري في الباب ما يناسب ترجمة اليمين على المعصية الا أن يريد يمين أبي بكر على قطيعة مسطح وليست بقطيعة بل هي عقوبة له على ما ارتكبه من المعصية بالقذف ولكن يمكن ان يكون حلف على خلاف الاولى فاذا نهى عن ذلك حتى أحنث نفسه وفعل ما حلف على تركه فمن حلف على المعصية يكون أولى قال ولهذا يقضي بحنث من حلف على معصية من قبل ان يفعلها فالحديث مطابق للترجمة قال ابن بطال لانه صلى الله عليه وسلم حلف حين لم يملك ظهرا يحملهم عليه فلما طرأ الملك حملهم قال ابن المنير وفهم ابن بطال عن البخاري انه نحا جهة تعليق الطلاق قبل ملك العصمة أو الحرية قبل ملك الرقبة والظاهر من قصد البخاري غير هذا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يحملهم فلما حملهم وراجعوه في يمينه قال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم فبين ان يمينه انما انعقدت فيما يملكه فلو حملهم على ما يملكه لحنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملكه ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون عليه الصلاة والسلام قد حنث في يمينه وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها فتأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لأحنثت نفسي وكفرت عن يميني قال وهم انما سألوه ظنا أنه يملك حملانا فحلف لا يحملهم على شئ يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيأ من ذلك قال ولا خلاف أن من حلف على شئ وليس في ملكه انه لا يفعل فعلا معلقا بذلك الشئ مثل قوله والله لئن ركبت هذا البعير لافعلن كذا لبعير لا يملكه فلو ملكه وركبه حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك ولو قال والله لا وهبت هذا الطعام وهو لغيره فملكه فوهبه له فانه يحنث ولا يجري فيه الخلاف الذي جرى في تعليق الطلاق على الملك وان كان ظاهر ترجمة البخاري ان من حلف على ما لا يملك مطلقا نوى أو لم ينو ثم ملكه لم يلزمه اليمين اهـ قال في فتح الباري وليس ما قاله ابن بطال ببعيد بل هو اظهر أي مما قاله ابن المنير وذلك ان الصحابة الذين سألوا الحملان فهموا أنه حلف وانه فعل خلاف ما حلف انه لا يفعله فلذلك لما أمر لهم بالحملان بعد قالوا تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه وظنوا أنه نسي حلفه الماضي فأجابهم بأنه لم ينس ولكن الذي فعله خير مما حلف عليه وانه اذا حلف فرأى خيرا من يمينه فعل الذي حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه والله الموفق ❊ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) شخص (والله لا اتكلم اليوم) مثلا (فصلى) فرضا أو نفلا (أو قرأ) القرآن (أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل) قال لا اله الا الله (فهو على نيته) فان قصد الكلام العرفي لا يحنث وان قصد التعميم حنث فان لم ينو فالجمهور على عدم الحنث قال في الروضة حلف لا يتكلم حنث بترديد الشعر على نفسه لان الشعر كلام ولا يحنث بالتسبيح والتهليل والدعاء على الصحيح لان اسم الكلام عند الاطلاق ينصرف الى كلام الآدميين في محاوراتهم وقيل يحنث لانه يباح للجنب فهو كسائر الكلام

ولا يحنث بقراءة القرآن وقال القفال في شرح التلخيص لو قرأ التوراة الموجودة اليوم لم يحنث لانا نشك في ان الذي قرأه مبدل أم لا اه وعن الحنفية يحنث وقال ابن المنير معنى قول البخاري فهو على نيته أي العرفية قال ويحتمل أن يكون مراده انه لا يحنث بذلك الا ان نوى ادخاله في نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق قال ومن فروع المسئلة لو حلف لا كلمت زيدا ولا سلمت عليه فصلى خلفه فسلم الامام فسلم المأموم التسليمة التي يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جزما بخلاف التسليمة التي يرد بها على الامام فلا يحنث أيضا لانها ليست مما ينوي به الناس عرفا وفيه الخلاف اه وقال النووي ولو صلى الحالف خلف المحلوف عليه فسبح لسهوه أو فتح عليه القراءة لم يحنث ولو قرأ آية فهم المحلوف عليه منها مقصوده فان قصد القراءة لم يحنث والا فيحنث

(وقال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) أخرجه النسائي موصولا من حديث ابي هريرة وغرض البخاري من سياق هذا التعليق بيان أن الاذكار ونحوها كلام فيحنث بها (وقال ابو سفيان) صخر بن حرب مما سبق موصولا في حديث هرقل في أوائل الصحيح (كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) لفظ كلمة من باب اطلاق البعض على الكل (وقال مجاهد) فيما وصله عبد بن حميد من طريق منصور بن المعتمر عنه موقوفا (كلمة التقوى لا اله الا الله) فسماها كلمة مع اشتمالها على كلمات * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال أخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب عن ابيه) المسيب ابن حزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي المخزومي انه (قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) له (قل لا اله الا الله كلمة) بالنصب من موضع لا اله الا الله ويجوز الرفع بتقدير هو (أحاج) بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مشددة أصله أحاجج أي أظهر (لك بها) الحجة (عند الله) يوم القيامة فيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام والحديث سبق في قصة أبي طالب في آخر فضائل الصحابة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي البغلاني قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي قال (حدثنا عمارة بن القعقاع) بضم العين المهملة وتخفيف الميم والقعقاع بقافين مفتوحتين وعينين مهملتين أولاهما ساكنة ابن شبرمة بضم الشين المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة الضبي بالمعجمة والموحدة المشددة الكوفي (عن ابي زرعة) هرم البجلي (عن أبي هريرة رضي الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان) للين حروفهما (ثقيلتان في الميزان) حقيقة اذ الاعمال عند أهل السنة تجسم حينئذ وفيه تحريض وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل في الميزان ثقل غيرها من التكاليف فلا تتركوها (حبيبتان الى الرحمن) محبوبتان أي يحب قائلهما فيجزل له من الثواب ما يليق بكرمه (سبحان الله وبحمده) أي أنزه الله تعالى تنزيها عما لا يليق به سبحانه وتعالى متلبسا بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح (سبحان الله العظيم) ذكر أولا لفظ الجلالة الذي هو اسم للذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات العليا والاسماء الحسنى ثم وصفه بالعظيم الذي هو شامل لسلب ما لا يليق به واثبات ما يليق به اذ العظمة المطلقة الكاملة مستلزمة لعدم الشريك والتجسم ونحوه وللعلم بكل المعلومات والقدرة على كل المقدورات الى غير ذلك والا لم يكن عظيما مطلقا وكرر التسبيح للاشعار بتنزيهه على الاطلاق وتأتي بقية مباحث ذلك ان شاء الله تعالى

وقد سبق شرحه في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ومثله الحديث بعده في نساء قريش احناه على ولد وارعاه لزوج قال أبو حاتم السجستاني وغيره أي وأجلهم وأحسنهم وأرعاهم لكن لا يتكلمون به الا مفردا قال النحويون معناه وأجمل من هناك واعلم أن هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بالاشكال ووجه الاشكال ان أبا سفيان انما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور تزوجها سنة ست وقيل سنة سبع قال القاضي عياض واختلفوا أين تزوجها فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة وقال الجمهور بارض الحبشة قال واختلفوا فيمن عقد له عليها هنالك فقيل عثمان وقيل خالد ابن سعيد بن العاصي باذنها وقيل النجاشي لانه كان أمير الموضع وسلطانه قال القاضي والذي في مسلم هنا انه زوجها أبو سفيان غريب جدا وخبرها مع أبي سفيان حين ورد المدينة في حال كفره مشهور ولم يزد القاضي على هذا وقال ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة لانه لا خلاف بين الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهي بارض الحبشة وأبوها كافر وفي رواية عن ابن حزم أيضا انه قال موضوع قال والآفة فيه من عكرمة بن عمار الراوي عن أبي زميل وأنكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه قال وهذا القول من جسارته فانه كان هجوما على تخطئة الائمة الكبار واطلاق اللسان فيهم قال ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة بن عمار الى وضع الحديث وقد وثقه وكيع ويحيي

ما أعطاه ذلك لانه لم يكن يسئل شيأ الا قال نعم ✿ حدثنا عبد الله بن براد الاشعري ومحمد بن العلاء الهمداني قالا حدثنا أبو أسامة حدثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم اما قال بضعا واما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي قال فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فاقيموا معنا قال فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا قال

ابن معين وغيرهما وكان مستجاب الدعوة قال وما توهمه ابن حزم من منافاة هذا الحديث لتقدم زواجها غلط منه وغفلة وجهل لانه يحتمل انه سأله تجديد عقد النكاح تطييبا لقلبه لانه كان ربما يرى عليها غضاضة من رياسته ونسبه أن تزوج بنته بغير رضاه أو انه ظن ان اسلام الاب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد وقد خفي أوضح من هذا على أكبر مرتبة من أبي سفيان ممن كثر علمه وطالت صحبته هذا كلام أبي عمرو رحمه الله وليس في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم جدد العقد ولا قال لابي سفيان انه يحتاج الى تجديده فلعله صلى الله عليه وسلم أراد بقوله نعم ان مقصودك يحصل وان لم يكن بحقيقة عقد والله أعلم

* (باب من فضائل جعفر وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضى الله عنهم) * (قوله انا واخوان لي أنا أصغرهما) هكذا هو في النسخ أصغرهما

في اخر الكتاب بعون الله ومنه وكرمه * وسبق الحديث في كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة المنقري البصري التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان (عن شقيق) بفتح الشين وكسر القاف أبي وائل بن سلمة (عن عبد الله) ابن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت) أنا (أخرى) قال صلى الله عليه وسلم (من مات يجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة مثلا ونظيرا وشريكا (أدخل النار) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة أي وخلد فيها (وقلت) انا كلمة (أخرى من مات لا يجعل لله ندا أدخل الجنة) وان دخل النار لذنب فدخوله الجنة محقق لا بد منه وانما قال ابن مسعود ذلك لانه اذا انتفى الشرك انتفى دخول النار بسببه * والحديث سبق في الجنائز وفيه كالسابق اطلاق الكلمة على الكلام ✿ (باب) حكم (من حلف ان لا يدخل على اهله) زوجته أو أعم (شهرا) وهو في أول جزء منه (وكان الشهر تسعا وعشرين) ثم دخل فانه لا يحنث اتفاقا فان كان حلفه في اثناء الشهر ونقص هل يجب تلفيق الشهر ثلاثين أو يكتفى بتسع وعشرين الجمهور على الاول * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن أويس قال (حدثنا سليمان بن بلال) المدني (عن حميد) الطويل البصري مولى طلحة الطلحات (عن أنس) رضي الله عنه أنه (قال آلى) بمد الهمزة المفتوحة وفتح اللام مخففة (رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه) أي حلف لا يدخل عليهن شهرا (وكانت انفكت رجله) الكريمة (فاقام في مشربة) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء بعدها موحدة مفتوحة غرفة (تسعا وعشرين ليلة) بايامها (ثم نزل) عليه الصلاة والسلام من المشربة وفي حديث أم سلمة في الصوم فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا او هو بالمعجمة أي ذهب أول النهار (فقالوا) وفي مسلم فقالت عائشة (يا رسول الله آليت) أي حلفت ان لا تدخل علينا (شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين) يوما * والحديث سبق في الصوم والايلاء ✿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حلف) شخص (ان لا يشرب نبيذا) بالذال المعجمة متخذا من تمر أو زبيب أو نحوهما بان وضع عليه ماء وترك حتى خرجت حلاوته اسكر أم لا (فشرب طلاء) بكسر الطاء المهملة وتخفيف اللام وبالمد ولابي ذر عن الكشميهني الطلاء بالتعريف ما طبخ من عصير العنب زاد الحنفية وذهب ثلثه فان ذهب نصفه فهو المنصف وان طبخ ادنى طبخ فهو الباذق (أو) شرب (سكرا) بفتح المهملة والكاف خمرا معتصرا من العنب هكذا رواه الاثبات ومنهم من يرويه بضم السين وسكون الكاف يريد حالة السكر فيجعلون التحريم للسكر لا لنفس المسكر فيبيحون قليله الذي لا يسكر والمشهور الاول (أو) شرب (عصيرا) ما عصر من العنب (لم يحنث في قول بعض الناس) أي أبي حنيفة وأصحابه (وليست) بالفوقية بعد السين ولابي ذر عن الحموي والمستملي وليس (هذه) المذكورات الطلاء والسكر والعصير (بانبذة عنده) عند أبي حنيفة وأصحابه لان النبيذ في الحقيقة ما نبذ في الماء ونقع فيه ومنه سمي المنبوذ منبوذا لانه نبذ أي طرح واعترضه العيني بانه يحتاج الى دليل ظاهر ان هذا نقل عن أبي حنيفة ولئن سلمنا ذلك فمعناه أن كل واحد من الثلاثة يسمى باسم خاص كما مر وان كان يطلق عليها اسم النبيذ في الاصل * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (علي) هو ابن عبد الله المديني انه (سمع عبد العزيز بن ابي حازم) بالحاء المهملة والزاي يقول (أخبرني) بالافراد (ابي) أبو حازم سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي الانصاري (أن أبا أسيد) بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة الساعدي البدري (صاحب النبي صلى الله عليه وسلم) قال انه (أعرس) بهمزة مفتوحة وسكون المهملة وبعد الراء سين مهملة أيضا أي

لما اتخذ عروسا ولابى ذر عن الكشميهنى عرس بتشديد الراء من غير همز (فدعا النبى صلى الله عليه وسلم) أى وأصحابه (لعرسه فكانت العروس) أى الزوجة (خادمهم) بغير مثناة فوقية يطلق على الذكر والانثى والعروس هى أم أسيد بنت وهب بن سلامة (فقال سهل) الساعدى (للقوم) الذين حدثهم (هل تدرون ماسقته) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الكشميهنى ماذا سقته (قال انقعت له تمرا فى تور) بفتح المثناة الفوقية اناء من صفر او حجر (من الليل حتى أصبح عليه فسقته) صلى الله عليه وسلم (اياه) أى نقيع التمر وفيه الرد على بعض الناس لانه يقتضى تسمية ماقرب عهده بالانتباذ نبيذا وان حل شربه فالنقيع فى حكم النبيذ الذى لم يبلغ السكر والعصير من العنب الذى بلغ حد السكر فى معنى نبيذ التمر الذى بلغ حد السكر والحاصل ان كل شئ يسمى فى العرف نبيذا يحنث به الا أن ينوى شيأ بعينه فيختص به والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد ينعقد فيكون دبسا او ربا فلا يسمى نبيذا أصلا وقد يستمر مائعا او يسكر كثيره فيسمى فى العرف نبيذا وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر * والحديث سبق فى باب الانتباذ من الاشربة * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (اخبرنا اسمعيل بن ابى خالد) سعد أو هرمز البجلى (عن الشعبى) عامر (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن سودة) بنت زمعة بن قيس (زوج النبى صلى الله عليه وسلم) انها (قالت ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها) بفتح الميم وسكون السين المهملة جلدها (ثم مازلنا ننبذ) ننقع (فيه) التمر (حتى صارت) ولابى ذر صار (شنا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقة ولم يكونوا ينبذون الا مايحل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه اسم النبيذ * والحديث من افراده ❁ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا حلف) شخص (ان لا يأتدم فأكل تمرا بخبز) هل يكون مؤتدما فيحنث أم لا (و) باب (مايكون منه الأدم) بضم الهمزة وسكون المهملة ولغير أبى الوقت من الأدم * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) أبو أحمد البخارى البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الرحمن بن عابس) بموحدة مكسورة وسين مهملة (عن أبيه) عابس بن ربيعة النخعى (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم) مأكول بالأدم (ثلاثة أيام) متوالية (حتى لحق بالله) أى توفى صلى الله عليه وسلم قال فى الكواكب فان قلت كيف دل الحديث على الترجمة وأجاب بانه لما كان التمر غالب الاوقات موجودا فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا شباعى منه علم انه ليس أكل الخبز به ائتداما أو ذكر هذا الحديث فى هذا الباب بادنى ملابسة وهو لفظ المأدوم ولم يذكر غيره لانه لم يجد حديثا على شرطه يدل على الترجمة أو يكون من جملة تصرفات النقلة على الوجه الذى ذكروه فهى ثلاثة وتعقبه فى الفتح بان الثالث بعيد جدا والاول مباين لمراد البخارى والثانى هو المراد لكن بان ينضم اليه ماذكره ابن المنير وهو انه قال مقصود البخارى الرد على من زعم انه لا يقال ائتدم الا اذا أكل بما اصطبغ أى بالصاد والطاء المهملتين والموحدة والغين المعجمة أى ائتدم به قال ومناسبته لحديث عائشة أن المعلوم انها أرادت نفى الادام مطلقا بقرينة ماهو معروف من شظف عيشهم فدخل فيه التمر وغيره وتعقبه العينى فقال لم يبين أى فى الفتح المراد ماهو والحديث لا يدل أصلا على رد الزاعم بهذا الا ان لفظ مأدوم أعم من أن يكون الادام فيه مايصطبغ به أو لا يصطبغ به * والحديث مر فى الاطعمة باتم من هذا (وقال ابن كثير) محمد أبو عبد الله العبدى البصرى شيخ المؤلف (أخبرنا سفيان) الثورى قال (حدثنا عبد الرحمن عن ابيه) عابس (انه قال لعائشة) رضى الله عنها (بهذا) وأشار المؤلف بهذا الحديث

فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال أعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم قال فكان ناس من الناس يقولون لنا يعنى لاهل السفينة نحن سبقناكم بالهجرة قال فدخلت اسماء بنت عميس وهى ممن قدم معنا على حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشى فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة واسماء عندها فقال عمر حين رأى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه فقالت أسماء نعم فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلمة كذبت ياعمر كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا فى دار أو فى أرض البعداء البغضاء فى الحبشة وذلك فى الله وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لا أطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى أذكر ماقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم قالت يانبى الله ان عمر قال كذا وكذا

والوجه أصغر منهما (قوله فاسهم لنا أو قال اعطانا منها) هذا الاعطاء محمول على انه برضا الغانمين وقد جاء فى صحيح البخارى مايؤيده وفى رواية البيهقى التصريح بان النبى صلى الله عليه وسلم كلم المسلمين فشركوهم فى سهمانهم (قوله لعمر رضى الله عنه كذبت) أى أخطأت وقد استعملوا كذب بمعنى أخطأ (قولها وكنا فى دار البعداء البغضاء) قال العلماء البعداء فى النسب البغضاء فى الدين لانهم كفار

الى أن عابسا التى عائشة وسألها الرفع ما يتوهم فى العنعنة فى الطريق التى قبلها من الانقطاع * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة انه سمع) عمه (انس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال قال ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى (لام سليم) زوجته أم أنس (لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع) وفى مسلم فوجدته قد عصب بطنه بعصابة فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع (فهل عندك من شئ فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت خمارا) بكسر الخاء المعجمة أى نصيفا (لها فلفت الخبز ببعضه) ببعض الخمار (ثم ارسلتنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت) بالخبز (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال) لى (رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك ابو طلحة) بهمزة الاستفهام الاستخبارى (فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلقوا) ولابى الوقت قال أى أنس فانطلقوا (وانطلقت بين أيديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته) بمجيئهم (فقال ابو طلحة) لامى (يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس) ولابى ذر عن الكشميهنى والناس وليس (عندنا من الطعام ما نطعمهم) أى قدر ما يكفيهم (فقالت) أم سليم (الله ورسوله اعلم) بقدر الطعام فهو أعلم بالمصلحة ولو لم يعلم بالمصلحة ما فعل ذلك (فانطلق ابو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه حتى دخلا) على أم سليم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لها (هلمى) بفتح الهاء وضم اللام وكسر الميم مشددة هات (يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز) الذى كانت أرسلته مع أنس (قال) أنس (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الخبز ففت) بفتح الفاء الاولى وضم الثانية وتشديد الفوقية (وعصرت ام سليم عكة لها) من جلد فيها سمن (فآدمته) بمد الهمزة المفتوحة جعلته اداما للمفتوت بأن خلطت ما حصل من السمن بالخبز المفتوت (ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول) وعند أحمد قال بسم الله اللهم أعظم فيه البركة (ثم قال) لابى طلحة (ائذن لعشرة) أى من أصحابه بالدخول لان الاناء الذى فيه الطعام لا يتحلق عليه أكثر من عشرة الا بعسر وضرر (فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكل القوم) ولابى ذر فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأكل القوم (كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا) بالشك من الراوى وعند مسلم من رواية سعد بن سعيد ثم أخذ ما بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ولا يخفى أن المراد من الحديث هنا قوله فأمر بالخبز ففت وعصرت أم سليم عكة لها فآدمته وفى حديث أبى داود والترمذى بسند حسن عن يوسف بن عبد الله بن سلام رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمرة وقال هذه ادام هذه قال ابن المنير قصة أم سليم هذه ظاهرة المناسبة لان السمن اليسير الذى فضل فى قعر العكة لا تصطبغ به الاقراص التى فتتها وانما غايته أن يصير فى الخبز من طعم السمن فاشبه ما اذا خالط التمر عند الاكل ويؤخذ منه ان كل شئ يسمى عند الاطلاق اداما فان الحالف أن لا يأتدم يحنث اذا أكله مع الخبز وهذا قول الجمهور * والحديث علم من أعلام النبوة وفيه منقبة لام سليم وسبق فى علامات النبوة

(باب النية فى الايمان) بفتح الهمزة لا بالكسر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (قال سمعت يحيى بن سعيد) الانصارى (يقول اخبرنى) بالتوحيد (محمد بن ابراهيم) التيمى (انه سمع علقمة بن وقاص الليثى يقول سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأحق بى منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا يسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شئ هم به أفرح ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بردة فقالت اسماء فلقد رأيت أبا موسى وانه ليستعيد هذا الحديث منى ❊ حدثنا محمد بن حاتم حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن معاوية بن قرة عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخى

الا النجاشى وكان يستخفى باسلامه عن قومه ويورى لهم (قولها يأتونى ارسالا) بفتح الهمزة أى أفواجا فوجا بعد فوج يقال أوردا بله ارسالا أى متقطعة متتابعة وأوردها عراكا أى مجتمعة والله أعلم

(باب من فضائل سلمان وبلال وصهيب رضى الله عنهم)

(قوله ان أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها) ضبطوه بوجهين أحدهما بالقصر وفتح الخاء والثانى بالمد وكسرها وكلاهما صحيح وهذا الاتيان لابى سفيان كان وهو كافر فى الهدنة بعد صلح الحديبية وفى هذا الحديث فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء وفيه مراعاة قلوب الضعفاء وأهل الدين واكرامهم وملاطفتهم (قوله يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخى)

❁ حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وأحمد بن عبدة واللفظ لاسحق قالا اخبرنا سفيان عن عمرو عن جابر بن عبد الله قال فينا نزلت اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب انها لم تنزل لقول الله والله وليهما ❁ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدى قالا حدثنا شعبة عن قتادة عن النضر ابن أنس عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وأبناء أبناء الانصار ❁ حدثنيه يحيى بن حبيب أخبرنا خالد يعنى ابن الحرث حدثنا شعبة بهذا الاسناد ❁ حدثنى أبو معن الرقاشى حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة وهو ابن عمار حدثنا اسحق وهو ابن عبد الله ابن أبى طلحة ان أنسا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للانصار قال واحسبه قال ولذرارى الانصار ولموالى الانصار لاأشك فيه ❁ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير ابن حرب جميعا عن ابن علية واللفظ لزهير حدثنا اسمعيل عن عبد العزيز وهو ابن صهيب عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم ممثلا

أما قولهم يا أخى فضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة وفى بعض النسخ بفتحها قال القاضى قد روى عن أبى بكر انه نهى عن مثل هذه الصيغة وقال قل عافاك الله رحمك الله لاتزد أى لاتقل قبل الدعاء لا فتصير صورته صورة نفى الدعاء قال بعضهم قل لا ويغفر الله لك والله أعلم

❁ (باب من فضائل الانصار رضى الله عنهم) ❁

انما الاعمال بالنية) بالافراد وأفردها لان المصدر المفرد يقوم مقام الجمع وانما يجمع لاختلاف الانواع وأصلها نوية فقلبت الواو ياء ثم أدغمت فى الياء بعدها وجملة انما فى محل مفعول بالقول وجملة سمعت مثلها القول وسمع من الافعال الصوتية ان تعلق بالاصوات تعدى الى مفعول واحد وان تعلق بالذوات تعدى الى اثنين الثانى جملة مصدرة بفعل مضارع من الافعال الصوتية هذا اختيار الفارسى ومن وافقه واختار ابن مالك ومن وافقه أن تكون الجملة الفعلية فى محل حال ان كان المتقدم معرفة كما وقع هنا أو صفة ان كان المتقدم نكرة قالوا ولا يجوز سمعت زيدا يضرب أخاك وان تعدى الى ذات لعدم المسموع نعم قد يجوز بتقدير سمعت صوت ضرب زيد وقد ألممت بشئ من هذا المبحث أول الكتاب وذكرته هنا لبعد العهد به والالف واللام فى الاعمال للعهد أى العبادات المفتقرة الى نية فيخرج من ذلك نحو ازالة النجاسة والتروكات كلها والاعمال مبتدأ بتقدير مضاف أى انما صحة الاعمال والخبر الاستقرار الذى يتعلق به حرف الجر والباء فى بالنية للتسبب أى انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات ويحتمل أن تكون للالصاق لان كل عمل تلتصق به نيته (وانما لامرئ) رجل أو امرأة (ما نوى) وفى رواية لكل امرئ وما موصولة بمعنى الذى وجملة نوى صلة لامحل لها والعائد ضمير مفعول محذوف تقديره ما نواه وانما حذف لانه ضمير منصوب متصل بالفعل ليس فى الصلة ضمير غيره ويجوز أن تكون ما موصوفة فيكون التقدير وانما لامرئ جزاء شئ نواه فترجع الصلة صفة والعائد على حاله ويجوز أن تكون مصدرية حرفا على المختار فلا تحتاج الى عائد على الصحيح والتقدير لكل امرئ جزاء نيته والفاعل المقدر فى نوى ضمير مرفوع متصل مستتر تقديره لكل امرئ الذى نواه هو (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) ولابى ذر والى رسوله من شرطية موضعها رفع بالابتداء وبنيت لتضمنها معنى حرف الشرط وخبرها فى فعلها وقيل فى جوابها وقيل حيث كان الضمير العائد وقيل فى فعلها وجوابها معا وكان ناقصة اسمها هجرته أى من تبين أو ظهر فى الوجود أن هجرته لله والى لانتهاء الغاية أى الى رضا الله ورسوله (فهجرته الى الله ورسوله) ولابى ذر والى رسوله الفاء سببية وهى جواب الشرط وجواب الشرط اذا كان جملة اسمية فلا بد من الفاء أو اذا كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون وقاعدة الشرط وجوابه اختلافهما فيكون الجزاء غير الشرط نحو من أطاع أثيب ومن عصى عوقب ووقع هنا جملة الشرط هى جملة الجزاء بعينها فهى بمثابة قولك من أكل أكل ومن شرب شرب وذلك غير مفيد لانه من تحصيل الحاصل وأجيب بأنه وان اتحدا فى اللفظ لم يتحدا فى المعنى والتقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا فهجرته الى الله ورسوله ثوابا وأجرا قال ابن مالك من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث حذيفة ولو مت مت على غير الفطرة وجاز ذلك لتوقف الفائدة على الفضلة ومنه قوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم فلولا قوله فى الاول على غير الفطرة وفى الثانى لانفسكم ما صح ولم يكن فى الكلام فائدة (ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه) فهجرته جواب الشرط ولم يقل فهجرته الى دنيا كما قال فى الشرط والجزاء الاول اشارة الى تحقير الدنيا قال فى الفتح ومناسبة ذكر الحديث هنا أن اليمين من جملة الاعمال فيستدل به على تخصيص الالفاظ بالنية زمانا ومكانا وان لم يكن فى اللفظ ما يقتضى ذلك فمن حلف أن لايدخل دار زيد فى شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لايكلم زيدا مثلا وأراد فى منزله دون غيره فلا يحنث اذا دخل بعد شهر أو سنة فى الاولى ولا اذا كلمه فى دار أخرى فى الثانية ولو أحلفه الحاكم على حق ادعى عليه به انعقدت يمينه على ما نواه الحاكم ولا تنفعه التورية اتفاقا فان حلف بغير استحلاف حاكم نفعته التورية لكنه ان

(قوله بنو سلمة) هو بكسر اللام قبيلة من الانصار (قوله فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم ممثلا)

أبطل بها حق غيره أثم وان لم يحنث ولو حلف بالطلاق نفعته التورية وان حلفه الحاكم لان الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك قاله النووى والحديث سبق فى مواضع * ولما فرغ من ذكر الايمان شرع يذكر أبواب النذور فقال

هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أهدى) شخص (ماله) أى تصدق به (على وجه النذر والتوبة) بالمثناة الفوقية والموحدة المفتوحتين بينهما واو ساكنة وللكشميهنى والقربة بالقاف المضمومة والراء الساكنة بدل الفوقية والواو والجواب محذوف تقديره هل ينفذ ذلك اذا نجزه أو علقه والنذر بالذال المعجمة هو لغة الوعد بشرط أو التزام ما ليس بلازم أو الوعد بخير أو شر وشرعا التزام قربة لم تتعين وأركانه صيغة ومنذور وناذر وشرطه فى الناذر اسلام واختيار ونفوذ تصرف فيما ينذره فيصح من السكران لا من الكافر لعدم أهليته للقربة ولا من مكره ولا ممن لا ينفذ تصرفه وفى الصيغة لفظ يشعر بالالتزام كلله على كذا أو على كذا كعتق وصوم وصلاة فلا يصح الا بالنية كسائر العقود وفى المنذور كونه قربة لم تتعين نفلا كانت أو فرض كفاية لم يتعين كعتق وعيادة فلو نذر غير القربة من واجب عينى كصلاة الظهر مثلا أو معصية كشرب خمر أو مكروه كصوم الدهر لمن خاف به الضرر أو فوت حق أو مباح كقيام وقعود سواء نذر فعله أو تركه لم يصح نذره ولم يلزمه بمخالفته كفارة والنذر ضربان نذر لجاج وهو التمادى فى الخصومة ويسمى نذر اللجاج والغضب بأن يمنع نفسه أو غيرها من شئ أو يحث عليه أو يحقق خبرا غضبا بالتزام قربة كان كلمته أو ان لم أكلمه أو ان لم يكن الامر كما قلته فعلى كذا وفيه عند وجود الصفة ما التزمه أو كفارة يمين ونذر تبرر بأن يلتزم قربة بلا تعليق كعلى كذا وكقول من شفى من مرضه لله على كذا لما أنعم الله على من شفائى من مرضى أو يتعلق بحدوث نعمة أو ذهاب نقمة كان شفى الله مريضى فعلى كذا فيلزمه ذلك حالا ان لم يعلقه أو عند وجود الصفة ان علقه

* وبه قال (حدثنا أحمد بن صالح) المصرى المعروف بابن الطبرانى كان أبوه من طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (أخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى انه قال (أخبرنى) بالافراد (عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك) الانصارى أبو الخطاب المدنى ولابى ذر كما فى اليونينية أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن كعب ابن مالك (وكان) عبد الله (قائد كعب) أبيه (من) بين (بنيه حين عمى) وكان بنوه أربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله (قال سمعت) أبى (كعب بن مالك فى حديثه) الطويل فى قصة تخلفه عن غزوة تبوك المسوق هنا مختصرا (وعلى الثلاثة الذين خلفوا فقال فى آخر حديثه ان من) شكر (توبتى ان انخلع) أى أن أعرى (من مالى) كما يعرى الانسان اذا خلع ثوبه (صدقة الى الله ورسوله) الى بمعنى اللام أى صدقة خالصة لله ورسوله أو تتعلق بصفة مقدرة أى صدقة واصلة الى الله أى الى ثوابه وجزائه والى رسوله أى الى رضاه وحكمه وتصرفه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم امسك) بكسر المهملة (عليك بعض مالك فهو خير لك) فى سنن أبى داود من توبتى الى الله أن اخرج من مالى كله الى الله والى رسوله صدقة قال لا قلت فثلثه قال نعم والضمير عائد على المصدر المستفاد من أمسك أى امساكك بعض مالك خير لك من أن تتضرر بالفقر والفاء فى فهو جواب شرط مقدر أى ان تمسك فهو خير لك واستشكل ايراد هذا الحديث فى النذور لان كعبا لم يصرح بلفظ النذر ولا بمعناه والانخلاع الذى ذكره ليس بظاهر فى صدور النذر منه وانما الظاهر انه يؤكد أمر توبته بالتصدق بجميع ماله شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه وأجيب بان المناسبة للترجمة أن معنى الترجمة أن من أهدى أو تصدق بجميع ماله اذا تاب من ذنب أو اذا نذر هل ينفذ ذلك اذا نجزه أو علقه وقصة كعب هذه منطبقة على التنجيز لكنه لم يصدر منه تنجيز وانما استشار

فقال اللهم أنتم من أحب الناس الى اللهم أنتم من أحب الناس الى يعنى الانصار * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن غندر قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك يقول جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذى نفسى بيده انكم لأحب الناس الى ثلاث مرات * حدثنيه يحيى بن حبيب حدثنا خالد بن الحرث ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا ابن ادريس كلاهما عن شعبة بهذا الاسناد * حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الانصار كرشى وعيبتى

هو بضم الميم الاولى واسكان الثانية وبفتح التاء المثلثة وكسرها كذا روى بالوجهين وهما مشهوران قال القاضى جمهور الرواة بالفتح قال وصححه بعضهم قال ولبعضهم هنا وفى البخارى بالكسر ومعناه قائما منتصبا قال وعند بعضهم مقبلا وللبخارى فى كتاب النكاح ممتنا بتاء مثناة فوق ونون من المنة أى متفضلا عليهم قال واختار بعضهم هذا وضبطه بعض المتقنين ممتنا بكسر التاء وتخفيف النون أى قياما طويلا قال القاضى والمختار ما قدمناه عن الجمهور (قوله جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلا بها) هذه المرأة اما محرم له كام سليم وأختها واما المراد بالخلوة انها سألته سؤالا خفيا بحضرة ناس ولم تكن خلوة مطلقة وهى الخلوة المنهى عنها (قوله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشى وعيبتى) قال العلماء معناه جماعتى وخاصتى الذين أثق بهم واعتمدهم فى أمورى

وان الناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم ‌‌‌‌‌‌۞ حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن أبي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير فقال سعد ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قد فضل علينا فقيل قد فضلكم على كثير ۞ حدثناه محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يحدث عن أبي أسيد الانصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ۞ حدثنا قتيبة وابن رمح عن الليث ابن سعد ح وحدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد ح وحدثنا ابن المثنى وابن أبي عمر قالا حدثنا عبد الوهاب الثقفى كلهم عن يحيى بن سعيد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير انه لا يذكر في الحديث قول سعد

قال الخطابى ضرب مثلا بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذى يكون به بقاؤه والعيبة وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الانسان فيها ثيابه وفاخر متاعه ويصونها ضرب بها مثلا لانهم أهل سره وخفى أحواله (قوله صلى الله عليه وسلم ان الناس سيكثرون ويقلون) أى ويقل الانصار وهذا من المعجزات (قوله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم) وفى بعض الاصول عن سيئتهم والمراد بذلك فيما سوى الحدود (قوله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أى خير قبائلهم وكانت كل قبيلة منها تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بنى فلان ولهذا جاء فى كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قال العلماء وتفضيلهم على قدر سبقهم الى

فاشير عليه بامساك البعض واختلف فى هذه المسئلة فقيل يلزمه الثلث اذا نذر التصدق بجميع ماله وقيل يلزمه جميع ماله وقيل ان علقه بصفة فالقياس اخراجه كله قاله أبو حنيفة وقيل ان كان نذر تبرر كان شفى الله مريضى لزمه كله وان كان لجاجا وغضبا فهو بالخيار بين ان يفى بذلك كله أو يكفر كفارة يمين وهو قول الشافعى ۞ هذا (باب) بالتنوين (اذا حرم) شخص (طعامه) ولابى ذر طعاما كأن يقول طعام كذا حرام على أو نذرت لله أو لله على أن لا آكل كذا أو لا أشرب كذا وهذا من نذر اللجاج والراجح عدم الانعقاد الا ان قرنه بحلف فيلزمه كفارة يمين (وقوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) من شرب العسل او مارية القبطية (تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) قال فى فتوح الغيب تبتغى اما تفسير لتحرم أو حال أو استئناف والفرق انه على التفسير ابتغاء مرضاتهن عين التحريم ويكون هو المنكر وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا فان ابتغاء مرضاتهن من أعظم الشؤن وعلى الحال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد فى قوله لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وعلى الاستئناف لا يكون الثانى عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم كانه لما قيل له لم تحرم ما احل الله لك قال كيف أحرم فأجيب تبتغى مرضاة أزواجك وفيه تكرير الانكار والتفسير الاول أعنى التفسير هو التفسير لما جمع من التفخيم والتعظيم ولذلك أردفه بقوله والله غفور رحيم جبرا له فان قلت تحريم ما أحل الله غير ممكن فكيف قال لم تحرم ما أحل الله لك أجيب بان المراد بهذا التحريم هو الامتناع من الانتفاع لا اعتقاد كونه حراما بعد ما أحله الله (قد فرض الله لكم) اى بين الله لكم (تحلة أيمانكم) بالكفارة أو شرع لكم الاستثناء فى أيمانكم وذلك أن يقول ان شاء الله عقبها حتى لا يحنث وسقط لابى ذر من قوله والله غفور رحيم الخ (وقوله) تعالى (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال أى لا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم فى العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا ۞ وبه قال (حدثنا الحسن بن محمد) أى ابن الصباح الزعفرانى قال (حدثنا الحجاج بن محمد) المصيصى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قال زعم عطاء) هو ابن أبي رباح (انه سمع عبيد بن عمير) بالتصغير فيهما الليثى (يقول سمعت عائشة) رضى الله عنها (تزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند) أم المؤمنين (زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة) أم المؤمنين بنت عمر (أن أيتنا) ولابى ذر أن بتخفيف النون أيتنا بالرفع (دخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فلتقل) له (انى اجد منك ريح مغافير) بفتح الميم والغين المعجمة وبعد الالف فاء مكسورة فتحتية ساكنة فراء صمغ له رائحة كريهة ينضحه شجر يسمى العرفط (أكلت مغافير) استفهام محذوف الاداة (فدخل على احداهما) قال ابن حجر لم أقف على تعيينها ويحتمل أن تكون حفصة (فقالت ذلك له) أى انى اجد منك ريح مغافير أكلت مغافير (فقال) عليه الصلاة والسلام (لا) ما أكلت مغافير وكان يكره الرائحة الخبيثة (بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزلت يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ان تتوبا الى الله) خطاب (لعائشة وحفصة) على طريق الالتفات ليكون أبلغ فى معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب (واذ أسر النبى الى بعض أزواجه) حفصة (حديثا) سقط قوله حديثا من اليونينية وثبت فى غيرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام (بل شربت عسلا) أى الحديث المسر كان ذلك القول قال البخارى بالسند اليه (وقال لى ابراهيم بن موسى) أبو اسحق الرازى الصغير وسبق فى التفسير بلفظ حدثنا ابراهيم بن موسى (عن هشام) أى ابن يوسف عن ابن جريج بالسند المذكور الى قوله (ولن أعود له) للشرب فزاد قوله (وقد حلفت)

* حدثنا محمد بن عباد ومحمد بن مهران واللفظ لابن عباد قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن عبد الرحمن
ابن حميد عن ابراهيم بن محمد بن
طلحة قال سمعت أبا أسيد خطيبا
عند ابن عتبة فقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار
دار بنى النجار ودار بنى عبد الاشهل
ودار بنى الحرث بن الخزرج ودار
بنى ساعدة والله لو كنت مؤثرا بها
أحدا لآثرت بها عشيرتى * حدثنا
يحيى بن يحيى التميمى أخبرنا المغيرة
ابن عبد الرحمن عن أبى الزناد قال
شهد أبو سلمة سمع أبا أسيد الانصارى
يشهد أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار
ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن
الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور
الانصار خير قال أبو سلمة قال أبو
أسيد أتهم أنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو كنت كاذبا لبدأت
بقومى بنى ساعدة وبلغ ذلك سعد
ابن عبادة فوجد فى نفسه وقال
خلفنا فكنا آخر الاربع أسرجوا
لى حمارى آتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلمه ابن أخيه سهل
فقال أتذهب لترد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلم اوليس حسبك أن
تكون رابع أربع فرجع وقال الله
ورسوله أعلم وأمر بحماره فحل عنه

الاسلام وما آثرهم فيه وفى هذا
دليل لجواز تفضيل القبائل
والاشخاص بغير مجازفة ولا هوى
ولا يكون هذا غيبة (قوله سمعت
أبا اسيد خطيبا عند ابن عتبة) أما
أسيد فبضم الهمزة على المشهور
وحكى القاضى عن عبد الرحمن بن
مهدى فتحها وهو شاذ ضعيف
وخطيبا بكسر الطاء اسم فاعل وفى
بعض النسخ خطبنا بفتحها فعل
ماض قوله عند ابن عتبة بالمثناة
فوق هو الوليد بن عتبة بن أبى سفيان عامل عمه معاوية بن أبى سفيان على المدينة (قوله خلفنا) أى أخرنا فجعلنا آخر الناس ذلك

على عدم شرب العسل (فلا تخبرى بذلك أحدا) * وسبق الحديث فى الطلاق بعين هذا الاسناد
والمتن ۞ (باب) حكم (الوفاء بالنذر) أى فعله (وقوله) تعالى (يوفون بالنذر) أى بما أوجبوا على
أنفسهم مبالغة فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله
كان بما أوجبه الله عليه أوفى ويؤخذ منه أن الوفاء بالنذر قربة للثناء على فاعله لكنه مخصوص
بنذر التبرر * وبه قال (حدثنا يحيى بن صالح) الوحاظى بضم الواو وفتح الحاء المهملة المخففة وبعد
الالف ظاء معجمة مكسورة قال (حدثنا فليح بن سليمان) بضم الفاء وفتح اللام آخره حاء مهملة قال
(حدثنا سعيد بن الحرث) الانصارى قاضى المدينة (انه سمع ابن عمر رضى الله عنهما يقول أولم ينهوا
عن النذر) بضم التحتية وفتح الهاء وفيه حذف ذكره الحاكم فى المستدرك من طريق المعافى بن
سليمان والاسماعيلى من طريق أبى عامر العقدى ومن طريق أبى داود واللفظ له قالا حدثنا فليح
عن سعيد بن الحرث قال كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو أحد بنى عمرو بن كعب فقال يا أبا
عبد الرحمن ان ابنى كان مع عمر بن عبيد الله بن معمر بأرض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد
فجعلت على نفسى لئن الله سلم ابنى ليمشين الى بيت الله تعالى فقدم علينا وهو مريض ثم مات فاتقول
فقال ابن عمر أولم تنهوا عن النذر ثم قال (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقدم شيأ) من
قدر الله ومشيئته (ولا يؤخر) بحذف ضمير النصب أى لا يؤخره (وانما يستخرج بالنذر من البخيل)
أى لا يأتى بهذه القربة تطوعا ابتداء بل مقابلة لشفاء المريض ونحوه ذكره النووى وغيره والحديث
من افراده * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان الكوفى سكن مكة قال (حدثنا سفيان)
الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر أنه قال (أخبرنا عبد الله بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء الخارفى
بالخاء المعجمة والراء والفاء الهمدانى بسكون الميم الكوفى (عن عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما أنه
قال (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن النذر) أى عن عقد النذر (وقال انه لا يرد شيأ) تعليل للنهى
وصرح فى هذا الحديث بالنهى بخلاف السابق وهل النهى للتحريم على الاصل أولا فمنهم من تأوله
على الكراهة لانه لو كان المراد به التحريم لبطل حكمه وسقط لزوم الوفاء به لانه بالنهى للتحريم يصير
معصية ولا يلزم وأيضا فلو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا حمد به فاعله لكنه ورد النهى عنه
تعظيم الشأنه لئلا يستهان به فيفرط فى الوفاء به وحمله القرطبى على التحريم فى حق من يخاف عليه
أن يعتقد أن النذر يوجب ذلك الغرض أو أن الله تعالى يفعله لذلك قال والاول يقارب الكفر
والثانى خطأ صراح وأما من لا يعتقد ذلك فهو محمول على التنزيه فيكون مكروها وهو ما نص
عليه الشافعى لكن قال القاضى حسين والمتولى والغزالى والرافعى انه قربة لقوله تعالى
وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر الآية ولانه وسيلة الى القربة فيكون قربة قال فى الفتح
وذهب أكثر الشافعية ونقله أبو على السنجى عن نص الشافعى الى انه مكروه لثبوت النهى عنه
وكذا نقل عن المالكية وجزم به عنهم ابن دقيق العيد وأشار ابن العربى الى الخلاف عنهم والجزم
عن الشافعية بالكراهة قال واحتجوا بانه ليس طاعة محضة لانه لم يقصد به خالص القربة وانما قصد
أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررا بما التزم وجزم الحنابلة بالكراهة وعندهم رواية فى أنها
كراهة تحريم وتوقف بعضهم فى صحتها انتهى والذى رأيته فى شرح مختصر الشيخ خليل للشيخ
بهرام المالكى أن النذر المطلق وهو الذى يوجبه الانسان على نفسه ابتداء شكرا لله تعالى
مندوب قال ابن رشد وهو مذهب مالك وأما المكرر وهو ما اذا نذر صوم كل خميس أو كل اثنين أو
نحو ذلك فمكروه قال فى المدونة مخافة التفريط فى الوفاء به واختلف فى النذر المعلق على شرط كقوله
ان شفى الله مريضى أو نجانى من كذا أو رزقنى كذا فعلى المشى الى مكة أو صدقة كذا أو نحو

ذلك هل هو مكروه واليه ذهب الباجي وابن شاس وغيرهما أولا واليه ذهب صاحب البيان انتهى وفرق بعضهم بين نذر اللجاج والغضب فحمل النهي الوارد عليه وبين نذر التبرر اذ هو كامر وسيلة الى طاعة واذا كانت وسيلة الطاعة طاعة فيشكل القول بالكراهة على مالا يخفى ويحتمل أن يكون سبب ذلك أن الناذر لما لم يبذل القربة الا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التي تقدح في نية المتقرب ويشير الى هذا التأويل قوله انه لا يرد شيأ (ولكنه يستخرج به) أي بالنذر (من البخيل) مالم يكن يريد أن يخرجه * والحديث مضى في القدر * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتي ابن آدم النذر بشئ) بنصب ابن على المفعولية والنذر بالرفع على الفاعلية (لم يكن قدرته) بضم القاف مبنيا للمفعول والجملة صفة لقوله بشئ وفي نسخة بغير الفرع وعليها شرح في فتح الباري وهي في اليونينية لابي ذر لم اكن قدرته قال وهذا من الاحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته الى الله تعالى (ولكن يلقيه النذر الى القدر قد قدرته) بضم القاف وكسر المهملة المشددة مبنيا للمفعول ولابي ذر قدرته له (فيستخرج الله به) بالنذر (من البخيل) فيه التفات على رواية لم أكن قدرته اذ كان نسق الكلام أن يقال فاستخرج به ليوافق قوله قدرته (فيؤتي) بكسر المثناة الفوقية ولابي ذر فيؤتيني وله عن الحموي والمستملي يؤتيني بحذف الفاء وله أيضا عن الكشميهني يؤتني بحذف الياء للجزم بدل من قوله يكن المجزوم بلم أي يعطي (عليه) أي على ذلك الامر الذي بسببه نذر كالشفاء (مالم يكن يؤتي) يعطي (عليه من قبل) أي من قبل النذر

(باب اثم من لا يفي بالنذر) قال في الفتح وسقط لغير أبي ذر لفظ اثم * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) القطان ولابي ذر عن يحيى بن سعيد (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثني) بالافراد (أبو جمرة) بالجيم والراء المفتوحتين بينهما ميم ساكنة نصر بن عمران قال (حدثنا زهدم بن مضرب) بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة بعدها ميم ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة (قال سمعت عمران بن حصين) الخزاعي اسلم مع أبي هريرة وكانت الملائكة تسلم عليه رضي الله عنه (يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال خيركم) أهل (قرني) الذين أنا فيهم وهم الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين (قال عمران) بن حصين رضي الله عنه (لا أدري ذكر) عليه الصلاة والسلام (ثنتين او ثلاثا) ولابي ذر اثنتين أو ثلاثة (بعد قرنه ثم يجيء قوم ينذرون) بفتح أوله وكسر المعجمة وضمها (ولا يفون) بفتح التحتية بالنذر ولابي ذر عن الكشميهني يوفون بضم أوله وواو قبل الفاء (ويخونون ولا يؤتمنون) لانهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك (ويشهدون ولا يستشهدون) أي يتحملون الشهادة بدون التحميل أو يؤدونها بدون الطلب (ويظهر فيهم السمن) بكسر المهملة وفتح الميم يتكثرون بما ليس فيهم من الشرف أو يجمعون الاموال أو يغفلون عن أمر الدين أو هو على حقيقته في معناه لكن اذا كان مكتسبا لا خلقيا * والحديث سبق في الشهادات وفضائل الصحابة والرقاق

(باب) حكم (النذر في الطاعة) وقوله تعالى (وما أنفقتم من نفقة) في سبيل الله أو في سبيل الشيطان (أو نذرتم من نذر) في طاعة الله أو في معصيته (فان الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه والجملة جواب الشرط ان كانت ما شرطية أو زائدة في الخبر ان كانت موصولة ووحد الضمير في قوله يعلمه والسابق شيآن النفقة والنذر لان العطف بأو وهي لاحد الشيئين تقول زيد أو عمرو

*حدثنا عمرو بن علي بن بحر حدثني أبو داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو سلمة ان أبا أسيد الانصاري حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الانصار أو خير دور الانصار بمثل حديثهم في ذكر الدور ولم يذكر قصة سعد بن عبادة * وحدثني عمرو الناقد وعبد ابن حميد قالا حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال قال أبو سلمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود سمعا أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس عظيم من المسلمين أحدثكم بخير دور الانصار قالوا نعم يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو عبد الاشهل قالوا ثم من يارسول الله قال ثم بنو النجار قالوا ثم من يارسول الله قال ثم بنو الحرث بن الخزرج قالوا ثم من يارسول الله قال ثم بنو ساعدة قالوا ثم من يارسول الله قال ثم في كل دور الانصار خير فقام سعد بن عبادة مغضبا فقال أنحن آخر الاربع حين سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارهم فأراد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجال من قومه اجلس ألا ترضى أن سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم داركم في الاربع الدور التي سمى فمن ترك فلم يسم أكثر ممن سمى فانتهى سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا نصر بن علي الجهضمي ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن ابن عرعرة واللفظ للجهضمي حدثني محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل فقال اني قد رأيت الانصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ آليت ان لا أصحب أحدا منهم الا خدمته زاد ابن المثنى وابن بشار في حديثهما وكان جرير أكبر من أنس وقال ابن بشار أسن من أنس

۞ حدثناه هداب بن خالد الازدى حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال
قال أبو ذر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم
سالمها الله * حدثنا عبيد الله بن
عمر القواريرى ومحمد بن المثنى وابن
بشار جميعا عن ابن مهدى قال قال
ابن المثنى حدثنى عبد الرحمن بن
مهدى حدثنا شعبة عن أبي عمران
الجونى عن عبد الله بن الصامت عن
أبي ذر قال قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ائت قومك فقل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها
* حدثناه محمد بن المثنى وابن بشار
قالا حدثنا أبو داود حدثنا شعبة
فى هذا الاسناد * حدثنا محمد بن
المثنى وابن بشار وسويد بن سعيد
وابن أبي عمر قالوا حدثنا عبد
الوهاب الثقفى عن أيوب عن محمد
عن أبي هريرة ح وحدثنا عبيد الله
ابن معاذ حدثنا أبى ح وحدثنا
محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن بن
مهدى قالا حدثنا شعبة عن محمد بن
زياد عن أبي هريرة ح وحدثنى
محمد بن رافع حدثنا شبابة حدثنى
ورقاء عن أبي الزناد عن الاعرج
عن أبي هريرة ح وحدثنا يحيى بن
حبيب حدثنا روح بن عبادة ح

وفى حديث جرير بن عبد الله
وخدمته لانس أكراما للانصار
دليل لاكرام المحسن والمنتسب
اليه وان كان أصغر سنا وفيه
تواضع جرير وفضيلته واكرامه
للنبى صلى الله عليه وسلم واحسانه
الى من انتسب الى من أحسن اليه
صلى الله عليه وسلم

---

*(باب من فضائل غفار وأسلم
وجهينة وأشجع ومزينة وتميم
ودوس وطيئ)*

أكرمته ولا يجوز أكرمتهما بل يجوز أن تراعى الاول نحو زيد أو هند منطلق أو الثانى نحو زيد أو
هند منطلقة والآية من هذا ولا يجوز أن تقول منطلقان (وما للظالمين) الذين يمنعون الصدقات
أو ينفقون أموالهم فى المعاصى أو ينذرون فى المعاصى أو لا يفون بالنذور (من انصار) من
ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه وسقط لابى ذر قوله فان الله يعلمه الى آخر الآية * وبه قال
(حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة (عن طلحة بن عبد الملك)
الايلى بفتح الهمزة وسكون التحتية (عن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم (عن
عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من نذر أن يطيع الله) عز وجل كأن
يصلى الظهر مثلا فى أول وقته أو يصوم نفلا كيوم الخميس ونحوه من المستحب من العبادات
البدنية والمالية (فليطعه) بالجزم جواب الشرط والامر للوجوب ومقتضاه أن المستحب ينقلب
بالنذر واجبا ويتقيد بما قيده به الناذر (ومن نذر ان يعصيه) ولابى ذر أن يعصى الله كشرب
الخمر (فلا يعصه) والمعنى من نذر طاعة الله وجب عليه الوفاء بنذره ومن نذر أن يعصيه حرم عليه
الوفاء بنذره لان النذر مفهومه الشرعى ايجاب المباح وهو انما يتحقق فى الطاعات وأما المعاصى
فليس فيها شئ مباح حتى يجب بالنذر فلا يتحقق فيها النذر * والحديث أخرجه أبو داود فى النذر
وكذا الترمذى والنسائى وأخرجه ابن ماجه فى الكفارات ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه
(اذا نذر) شخص (او حلف أن لا يكلم انسانا فى الجاهلية) قبل الاسلام (ثم اسلم) الناذر هل يجب
عليه الوفاء أو لا * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المروزى قال (اخبرنا عبد الله) بن
المبارك المروزى قال (أخبرنا عبيد الله بن عمر) بضم العين فيهما العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر
(عن ابن عمر أن) أباه (عمر) رضى الله عنهما (قال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية) أى الحال
التى كنت عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين وغير ذلك (أن أعتكف) أى
الاعتكاف (ليلة) لا يعارضه رواية يوما لان اليوم يطلق على مطلق الزمان ليلا كان أو نهارا أو أن
النذر كان ليوم وليلة ولكن يكتفى بذكر أحدهما عن ذكر الآخر فرواية يوم أى بليلته ورواية
ليلة أى مع يومها فعلى الاول يكون حجة على من شرط الصوم فى الاعتكاف لان الليل ليس محلا
للصوم (فى المسجد الحرام) حول الكعبة ولم يكن اذ ذاك جدار يحوط عليها (قال) صلى الله عليه
وسلم له (أوف بنذرك) بفتح الهمزة وهذا تمسك به من قال بصحة نذر الكافر ومن منع وهو الصحيح
يحمل الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالاعتكاف الا تشبيها بما نذر لا عين ما نذر
وتسميته بالنذر من مجاز التشبيه أو من مجاز الحذف * والحديث سبق فى آخر الاعتكاف وسبق
فى غزوة حنين تعيين زمن سؤال عمر ولفظه لما قفلنا من حنين سأل عمر النبى صلى الله عليه وسلم عن
نذر كان نذره فى الجاهلية اعتكاف وفى فرض الخمس قال عمر فلم أعتكف حتى كان بعد حنين
۞ (باب) حكم (من مات وعليه نذر) هل يقضى عنه أم لا (وأمر ابن عمر) رضى الله عنهما
(امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقباء) بالصرف (فقال) لها (صلى عنها وقال ابن عباس)
رضى الله عنهما (نحوه) أى نحو قول ابن عمر مما وصله مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها كانت جعلت على نفسها مشيا الى مسجد
قباء فماتت ولم تقضه فأفتى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشى عنها وأخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح
عن سعيد بن جبير قال مرة عن ابن عباس قال اذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه ومن طريق عون
ابن عبد الله بن عتبة أن امرأة نذرت أن تعتكف عشرة أيام فماتت ولم تعتكف فقال ابن عباس
اعتكف عن أمك لكن فى الموطا قال مالك انه بلغه أن ابن عمر كان يقول لا يصلى أحد عن أحد

(قوله صلى الله عليه وسلم وأسلم سالمها الله) قال العلماء هو من المسالمة وترك الحرب قيل هو دعاء وقيل هو خبر قال القاضى ولا

ولا يصوم أحد عن أحد وأخرج النسائي نحوه عن ابن عباس وجمع بأن الاثبات في حق من مات والنفي في حق الحي * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه (قال اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) ولابي ذر زيادة ابن عتبة (أن عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (اخبره ان سعد ابن عبادة الانصاري) رضي الله عنه (استفتى النبي صلى الله عليه وسلم في نذر كان على أمه) عمرة (فتوفيت قبل ان تقضيه) والنذر المذكور قيل كان صياما وقيل كان عتقا وقيل صدقة وقيل نذرا مطلقا أو كان معينا عند سعد (فأفتاه) صلى الله عليه وسلم (ان يقضيه عنها) قال الزهري (فكانت سنة بعد) اى صار قضاء الوارث ما على الموروث طريقة شرعية وهو أعم من أن يكون وجوبا أو ندبا كذا قاله في الفتح تبعا للكواكب قال العيني معنى التركيب ليس كذلك وانما معناه فكانت فتوى النبي صلى الله عليه وسلم سنة يعمل بها بعد افتائه صلى الله عليه وسلم بذلك والضمير في كانت يرجع الى الفتوى بدليل قوله فأفتاه وهو من قبيل قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى أى فان العدل يدل عليه قوله اعدلوا والجمهور على أن من مات وعليه نذر مالي انه يجب قضاؤه من رأس ماله وان لم يوص الا ان وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث ويحتمل أن يكون سعد قضى نذر أمه من تركتها ان كان ماليا أو تبرع به * والحديث يأتي في الحيل أيضا ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا آدم) بن ابى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن ابى بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن ابى وحشية اياس اليشكري أنه (قال سمعت سعيد ابن جبير) يحدث (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال أتى رجل) هو عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه (النبي صلى الله عليه وسلم فقال له) يارسول الله (ان أختي) لم تسم (نذرت) ولابي ذر عن الحموي والمستملي قد نذرت (أن تحج وانها ماتت) ولم تف بنذرها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين) لمخلوق (أكنت قاضيه) عنها (قال نعم قال فاقض الله) حقه (فهو أحق بالقضاء) من الخلق وسبق في باب الحج عن الميت بلفظ ان امرأة قالت ان أمي نذرت الخ ولا منافاة لاحتمال وقوع الامرين معا كما قاله الكرماني وسبق ذلك في الباب المذكور ۞ (باب) حكم (النذر فيما لا يملك) الناذر (و) حكم النذر (في معصية) ولابي ذر عن المستملي ولا في معصية * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) النبيل الضحاك بن مخلد البصري (عن مالك) الامام (عن طلحة بن عبد الملك الايلي (عن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم من نذر أن يطيع الله) عز وجل (فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) فيه دليل على أن من نذر طاعة يلزمه الوفاء به ولا يلزمه الكفارة فلو نذر صوم العيد لا يجب عليه شيء ولو نذر نحر ولده فباطل واليه ذهب مالك والشافعي فاما اذا نذر مطلقا كأن قال على نذر ولم يسم شيأ فعليه كفارة اليمين وكذا ان نذر شيأ لم يطقه * ومطابقة الحديث للترجمة في الجزء الثاني لا في الاول وقيل يؤخذ ٢ وسبق الحديث قريبا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل البصري (عن ثابت) البناني ولابي ذر حدثني بالافراد ثابت (عن انس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) لشيخ قيل هو أبو اسرائيل كما نقله مغلطاى عن الخطيب (ان الله لغني عن تعذيب هذا نفسه ورآه يمشي بين ابنيه) لم يسميا قال ما بال هذا قالوا نذر أن يمشي فأمره أن يركب لعجزه عن المشي (وقال الفزاري) بفتح الفاء والزاى المخففة وبعد الالف راء مكسورة مروان بن معاوية مما وصله في الحج (عن حميد) الطويل أنه قال (حدثني) بالافراد (ثابت) البناني (عن انس) رضي الله عنه وأشار بهذا الى أن

وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعبد بن حميد عن أبي عاصم كلاهما عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر ح وحدثني سلمة ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر كلهم قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها * وحدثني حسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن خثيم ابن عراك عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها أما اني لم أقلها ولكن قالها الله عز وجل * وحدثني ابو الطاهر حدثنا ابن وهب عن الليث عن عمران بن ابى أنس عن حنظلة بن علي عن خفاف ابن ايماء الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة اللهم العن بني لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى ابن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله

في المشارق هو من أحسن الكلام ومجانسته مأخوذ من سالمته اذا لم ترمنه مكروها فكأنه دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم فيكون سالمها بمعنى سلمها وقد جاء فاعل بمعنى فعل كقاتله الله أى قتله (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم العن بني لحيان ورعلا) لحيان بكسر اللام وفتحها وهم بطن من هذيل ورعل بكسر الراء واسكان العين المهملة وفيه جواز لعن الكفار جملة أو الطائفة منهم بخلاف الواحد بعينه

٢ أى الجزء الاول في الترجمة من الحديث أيضا لان نذره في ملك غيره تصرف في ملك الغير بغير اذنه وهو معصية كذا في الفتح عن ابن المنير

حميدا صرح بالتحديث كما فى رواية أبى ذر فى الطريق الاولى * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن سليمان) بن ابى مسلم (الاحول) المكى (عن طاوس) هو ابن كيسان الامام أبو عبد الرحمن اليمانى من أبناء الفرس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يطوف بالكعبة) وآخر يقوده (بزمام أو غيره) أو غير زمام (فقطعه) والشك من الراوى * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) الفراء الرازى الصغير قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف (أن ابن جريج) عبد الملك (أخبرهم قال أخبرنى) بالافراد (سليمان الاحول ان طاوسا أخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر وهو) أى والحال أنه (يطوف بالكعبة بانسان) حال كونه (يقود انسانا بخزامة فى أنفه) بكسر الخاء المعجمة وفتح الزاى المخففة حلقة من شعر أو وبر تجعل فى الحاجز الذى بين منخرى البعير يشد بها الزمام ليسهل انقياده اذا كان صعبا ولم يسم واحد من الانسانين المذكورين ويحتمل أن يكونا بشرا وابنه طلقا كما فى الطبرانى كما سبق فى باب الكلام فى الطواف من الحج (فقطعها) أى الخزامة (النبى صلى الله عليه وسلم بيده ثم أمره) أى القائد (أن يقوده بيده) فان قلت ما المطابقة بين هذا الحديث والترجمة أجيب بأن فى رواية النسائى من وجه آخر عن ابن جريج التصريح بأنه نذر ذلك * والحديث سبق فى الحج وذكره هنا من وجهين الاول بعلو والثانى بنزول كما ترى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة المنقرى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو مصغرا ابن خالد قال (حدثنا ايوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يخطب) أى يوم الجمعة كما عند الخطيب فى المبهمات وجواب بينا قوله (اذا هو برجل قائم) زاد أبو داود فى الشمس (فسأل) صلى الله عليه وسلم (عنه) أى عن اسمه أو عن حاله (فقالوا) هو (ابو اسرائيل) قيل اسمه قشير بقاف وشين معجمة مصغر وقيل يسير بتحتية ثم مهملة مصغرا أيضا وقيل قيصر بقاف وصاد مهملة باسم ملك الروم وقيل بالسين المهملة مصغرا أيضا وقيل بغير راء فى آخره وزاد الخطيب فى مبهماته فقال انه رجل من قريش وقال ابن الاثير فى الصحابة كغيره انه أنصارى قال فى الفتح والاول أولى يعنى كونه قرشيا ولا يشاركه أحد من الصحابة فى كنيته (نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل) من الشمس (ولا يتكلم ويصوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم مره) أى مر أبا اسرائيل ولابى داود مروه (فليتكلم وليستظل) من الشمس (وليقعد وليتم صومه) لانه قربة بخلاف البواقى والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم علم منه أن الصوم لا يشق عليه * والحديث أخرجه أبو داود فى الايمان وابن ماجه فى الكفارات (قال عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى (حدثنا ايوب) السختيانى (عن عكرمة عن النبى صلى الله عليه وسلم) مرسلا لم يذكر ابن عباس قال فى الفتح تمسك بهذا من يرى أن الثقات اذا اختلفوا فى الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم الا أن وهيبا وعبد الوهاب ثقتان وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب وصححه البخارى مع ذلك والذى عرفناه بالاستقراء من صنيع البخارى أنه لا يعمل فى هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح الا ان استووا فيقدم الوصل والواقع هنا أن من وصله أكثر ممن أرسله قال الاسماعيلى وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن ابن أبى جعفر وأرسله مع عبد الوهاب خالد الواسطى قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وخالد متقن وفى عاصم والحسن مقال فيستوى الطرفان فيرجح الوصل وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فازداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى اسرائيل * (باب) حكم (من نذر ان يصوم أياما) معينة (فوافق النحر او الفطر) هل يجوز له الصيام أو البدل أو الكفارة * وبه قال

* حدثنا ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب أخبرنا عبيد الله ح وحدثنا عمرو بن سواد أخبرنا ابن وهب أخبرنا اسامة ح وحدثنى زهير بن حرب والحلوانى وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح كلهم عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله وفى حديث صالح وأسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك على المنبر * حدثنيه حجاج بن الشاعر حدثنا ابو داود الطيالسى حدثنا حرب ابن شداد عن يحيى حدثنى أبو سلمة حدثنى ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل حديث هؤلاء عن ابن عمر * حدثنى زهير بن حرب حدثنا يزيد وهو ابن هرون اخبرنا ابو مالك الاشجعى عن موسى بن طلحة عن أبى أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بنى عبد الله موالى دون الناس والله ورسوله مولاهم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى حدثنا سفيان عن سعد ابن ابراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار ومزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع موال ليس لهم مولى دون الله ورسوله * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن سعد ابن ابراهيم بهذا الاسناد مثله غير أن فى الحديث قال سعد فى بعض هذا فيما أعلم

قوله صلى الله عليه وسلم الانصار ومزينة ومن كان من بنى عبد الله ومن ذكر موالى دون الناس والله ورسوله مولاهم أى وليهم والمتكفل بهم وبمصالحهم وهم مواليه أى ناصروه والمختصون به قال القاضى المراد ببنى عبد الله هنا بنو عبد العزى من غطفان سماهم النبى صلى الله عليه وسلم بنى عبد الله فسمتهم العرب بنى محولة لتحويل اسم أبيهم (قوله والحليفين أسد وغطفان) بالحاء المهملة من الحلف أى المتحالفين (حدثنا

(حدثنا محمد بن ابى بكر) بن على بن عطاء بن مقدم (المقدمى) بضم الميم وفتح القاف والدال المهملة المشددة الثقفى مولاهم البصرى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) النميرى بالنون مصغرا ابو سليمان البصرى قال (حدثنا موسى بن عقبة) مولى آل الزبير قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (حكيم بن أبى حرة) بضم الحاء المهملة وفتح الراء المشددة (الاسلمى) المدنى وأبو حرة لا يعرف اسمه وليس له فى البخارى الا هذا الحديث أورده متابعة لزياد بن جبير فى الطريق التى بعد (انه سمع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) حال كونه (سئل) بضم السين وكسر الهمزة مبنيا للمفعول لم يسم السائل فيحتمل ان يكون رجلا وأن يكون امرأة (عن رجل نذر أن لا يأتى عليه يوم الا صام فوافق يوم أضحى) بفتح الهمزة (او فطر) تحتمل أو الشك أو التقسيم (فقال) ابن عمر رضى الله عنهما (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) قدوة (لم يكن) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصوم يوم الاضحى و) لا يوم (الفطر ولا يرى) صلى الله عليه وسلم (صيامهما) وقال فى الكواكب قوله ولا نرى بلفظ المتكلم فيكون من جملة مقول عبد الله أى المخبر به عنه صلى الله عليه وسلم وفى بعضها يرى بلفظ الغائب وفاعله عبد الله وقائله حكيم قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية يوسف بن يعقوب القاضى بلفظ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الاضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامهما فتعين الاحتمال الاول يعنى انه من مقول ابن عمر اه وقد أجمعوا على أنه لا يجوز صوم يوم عيد الفطر ولا عيد النحر لا تطوعا ولا نذرا ولو نذر لم ينعقد نذره عند الجمهور وعند الحنابلة روايتان فى وجوب القضاء وقال أبو حنيفة لو أقدم فصام وقع ذلك عن نذره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى أحد الاعلام قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره عين مهملة مصغرا البصرى (عن يونس) بن عبيد أحد أئمة البصرة (عن زياد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن حية بالتحتية المشددة ابن مسعود بن معتب البصرى أنه (قال كنت مع ابن عمر) رضى الله عنهما (فسأله رجل) لم يسم (فقال نذرت ان اصوم كل يوم ثلاثاء او اربعاء ما عشت) بكسر الموحدة فى أربعاء والمد مع الهمزة لا ينصرف كسابقه لالف التأنيث فيهما كحمراء ويجمعان على ثلاثاوات وأربعاوات ويوم بغير تنوين لاضافته لما بعده (فوافقت هذا اليوم يوم النحر فقال) ابن عمر (امر الله) عز وجل (بوفاء النذر) حيث قال تعالى وليوفوا نذورهم (ونهينا) بضم النون وكسر الهاء (ان نصوم) هذا اليوم (يوم النحر) وفى باب صوم يوم النحر من كتاب الصيام ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم (فاعاد عليه) أى فأعاد الرجل السؤال على ابن عمر (فقال مثله) أى مثل القول الاول (لا يزيد عليه) ورعا منه حيث توقف فى الجزم بأحد الجوابين لتعارض الدليلين عنده لكن سياق الكلام يقتضى ترجيحه للمنع * وبقية مبحث ذلك سبقت فى الصيام من الباب المذكور ۞ هذا (باب) بالتنوين (هل يدخل فى الايمان والنذور الارض والغنم والزروع) بلفظ الجمع ولابى ذر والزرع (والامتعة * وقال ابن عمر قال عمر) رضى الله عنه فيما وصله المؤلف فى الوصايا (للنبى صلى الله عليه وسلم أصبت ارضا) وكان بها نخل وعند أحمد من رواية أيوب ان عمر أصاب من يهود بنى حارثة أرضا يقال لها ثمغ بفتح المثلثة وسكون الميم بعدها غين معجمة أرض تلقاء المدينة (لم اصب مالا قط انفس) أجود (منه) والنفيس الجيد المغتبط به وسمى نفيسا لانه يأخذ بالنفس وفيه اطلاق المال على الارض فيطلق على كل متمول كما هو المعروف من كلام العرب قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم فلم يخص شيأ دون شئ وقال بعضهم هو العين كالذهب والفضة وقيل غير ذلك (قال) النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بعد أن قال له فكيف تأمرنى به كما فى الوصايا (ان شئت حبست) بالتخفيف وفى اليونينية بالتشديد أى

* حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة (٤٠٩) عن سعد بن ابراهيم سمعت أبا سلمة يحدث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اسلم وغفار ومزينة ومن كان من جهينة أو جهينة خير من بنى تميم وبنى عامر والحليفين أسد وغطفان * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعنى الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا عمرو الناقد وحسن الحلوانى وعبد بن حميد قال عبد أخبرنى وقال الآخران حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح عن الاعرج قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لغفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة أو قال جهينة ومن كان من مزينة خير عند الله يوم القيامة من أسد وطيئ وغطفان * حدثنى زهير بن حرب ويعقوب الدورقى قالا حدثنا اسمعيل يعنيان ابن علية حدثنا أيوب عن محمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم وغفار وشئ من مزينة وجهينة اوشئ من جهينة ومزينة خير عند الله قال أحسبه قال يوم القيامة من أسد وغطفان وهوازن وتميم * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن أبى يعقوب قال سمعت عبد الرحمن بن أبى بكرة يحدث عن أبيه أن الاقرع بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وأحسب جهينة محمد الذى شك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان أسلم وغفار ومزينة وأحسب جهينة خيرا من بنى تميم وبنى عامر وأسد وغطفان أخابوا وخسروا فقال نعم

قال فوالذى نفسى بيده انهم لأخير منهم وليس فى حديث ابن أبى شيبة محمد الذى شك * حدثنى هرون بن عبد الله حدثنا عبد الصمد حدثنا شعبة حدثنى سيد بنى تميم محمد بن عبد الله ابن أبى يعقوب الضبى بهذا الاسناد مثله وقال وجهينة ولم يقل أحسب * حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا أبى حدثنا شعبة عن أبى بشر عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بنى تميم ومن بنى عامر والحليفين بنى أسد وغطفان * حدثنا محمد بن المثنى وهرون ابن عبد الله قالا حدثنا عبد الصمد ح وحدثنيه عمرو الناقد حدثنا شبابة بن سوار قالا حدثنا شعبة عن أبى بشر بهذا الاسناد * وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب واللفظ لابى بكر قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان كان جهينة وأسلم وغفار خيرا من بنى تميم وبنى عبد الله بن غطفان وعامر ابن صعصعة ومد بها صوته فقالوا يارسول الله فقد خابوا وخسروا قال فانهم خير وفى رواية أبى كريب أرأيتم ان كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار

(قوله صلى الله عليه وسلم انهم لأخير منهم) هكذا هو فى جميع النسخ لأخير وهى لغة قليلة تكررت فى الاحاديث وأهل العربية ينكرونها ويقولون الصواب خير وشر ولا يقال أخير ولا أشر ولا يقبل انكارهم فهى لغة قليلة الاستعمال وأما تفضيل هذه القبائل فلسبقهم الى الاسلام وآثارهم فيه (قوله حدثنى سيد بنى تميم محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب الضبى) قال القاضى كذا وقع هنا وضبة لاتجتمع فى بنى تميم انما ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وفى قريش أيضا ضبة بن الحرث بن فهر

وقفت (أصلها وتصدقت بها) أى بثمرها (وقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه مما وصله أيضا فى الوصايا (للنبى صلى الله عليه وسلم احب اموالى الى) بتشديد الياء (بيرحاء) بفتح الموحدة وسكون التحتية وضم الراء وفتحها بالصرف ولابى ذر بعدمه وفيها لغات أخرى كثيرة سبقت فى الزكاة وهذا الاسم (الحائط له) فاللام للتبيين كهى فى نحو هيت لك والحائط البستان (مستقبلة المسجد) أنث باعتبار البقعة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام الائمة (عن ثور بن زيد) بالمثلثة (الديلى) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية (عن أبى الغيث) سالم (مولى ابن مطيع) بضم الميم وكسر الطاء المهملة بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر) لم يحضر أبو هريرة غزوة خيبر الا بعد الفتح (فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع) كذا فى الفرع وأصله وغيرهما مما وقفت عليه من الاصول المعتمدة والثياب باثبات الواو كالذى بعده وقال فى الفتح الا الاموال المتاع والثياب كذا للاكثر أى بحذف الواو من المتاع قال ولابن القاسم والقعنبى والمتاع بالعطف قال وقال بعضهم فى تنزيل ذلك على لغة دوس أى القائلين ان المال غير العين كالعروض والثياب نظر لانه استثنى الاموال من الذهب والفضة فدل على انه منها الا أن يكون منقطعا فتكون الا بمعنى لكن كذا قال الحافظ بن حجر والذى يظهر أن الاستثناء من الغنيمة التى فى قوله فلم نغنم فنفى أن يكونوا غنموا وأثبت انهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العين وهو المطلوب (فاهدى رجل من بنى الضبيب) بضاد مضمومة معجمة وباءين موحدتين أولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة (يقال له رفاعة بن زيد) بكسر الراء وتخفيف الفاء ابن وهب الجذامى ثم الضبيبى ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين وكان أسود (فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح واو فوجه وقال العينى كالكرمانى بالبناء للمجهول وفى غزوة خيبر من المغازى ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى وادى القرى) بضم القاف وفتح الراء مقصورا موضع بقرب المدينة (حتى اذا كان بوادى القرى بينما) بميم بلا فاء (مدعم يحط رحلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سهم عائر) بالعين المهملة وبعد الالف همزة فراء لايدرى راميه فأصابه (فقتله فقال الناس هنيأ له الجنة) وفى المغازى هنيأ له الشهادة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة) بفتح الشين المعجمة وسكون الميم الكساء (التى اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم) وانما غلها (لتشتعل) بنفسها (عليه نارا) تعذيبا له لغلوله أو أنها سبب لعذابه فى النار (فلما سمع ذلك الناس جاء رجل) لم أعرف اسمه (بشراك أو شراكين) بكسر الشين فيهما سيرا أو سيرين يكونان على ظهر القدم عند لبس النعل (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) عليه الصلاة والسلام (شراك من نار أو شراكان من نار) * والحديث مر فى المغازى

(بسم الله الرحمن الرحيم * باب كفارات الايمان) سقط لابى ذر لفظ باب وثبت للكشميهنى والحموى كتاب الخ ولابى ذر عن المستملى كتاب الكفارات جمع كفارة من الكفر وهو الستر لانها تستر الذنب ومنه الكافر لانه يستر الحق ويسمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء عن العيون (وقول الله تعالى فكفارته) أى فكفارة معقود الايمان (اطعام عشرة مساكين) باعطاء كل مسكين مدا من جنس الفطرة أو مسمى كسوة مما يعتاد لبسه كقنعة ومنديل أو اعتاق رقبة مؤمنة فان عجز عن كل من الثلاثة لزمه صوم ثلاثة أيام ولو مفرقة (وما امر النبى صلى الله عليه وسلم) به كعب ابن عجرة كما فى الحديث اللاحق (حين نزلت ففدية من صيام) أى اذا حلق رأسه وهو محرم فعليه

صيام ثلاثة أيام (اوصدقة) على ستة مساكين نصف صاع من بر (اونسك) شاة مصدر أوجمع نسيكة (ويذكر عن ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله سفيان الثورى فى تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس (وعطاء) هو ابن أبي رباح مما وصله الطبرى أيضا من طريق ابن جريج (وعكرمة) مولى ابن عباس مما وصله الطبرى أيضا من طريق داود بن أبي هند عنه (ما كان فى القرآن أو أو) بفتح الهمزة وسكون الواو فيهما نحو قوله تعالى ففدية من صيام أوصدقة أونسك (فصاحبه بالخيار وقد خير النبي صلى الله عليه وسلم كعبا فى الفدية) على ما يأتى ان شاء الله تعالى الآن * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى قال (حدثنا ابوشهاب) عبد ربه بن نافع الاصغر الحناط بالمهملة والنون الاسدى ويقال له الهذلى البصرى (عن ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو عبد الله واسم جده ارطبان الانصارى (عن مجاهد) أى ابن جبر (عن عبد الرحمن بن ابى ليلى) بفتح اللامين الانصارى المدنى ثم الكوفى (عن كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء رضى الله عنه أنه (قال اتيته يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادن) أى اقرب (فدنوت فقال ايؤذيك) ولابى ذر أتؤذيك بالفوقية بدل التحتية (هوامك) بتشديد الميم للساكنين جمع هامة بالتشديد تطلق على كل ما يدب من الحيوان كالقمل وشبهه وكان القمل يتناثر على وجهه (قلت) ولابى ذر فقلت (نعم قال) احلق رأسك وعليك (فدية) مرفوع مبتدا خبره محذوف أى عليك فدية أو خبر مبتدا محذوف أى فالواجب عليك فدية (من صيام اوصدقة اونسك) * قال أبو شهاب بالسند الاول (واخبرنى) بالافراد (ابن عون) عبد الله (عن ايوب) السختيانى أنه (قال الصيام ثلاثة ايام والنسك شاة والمساكين ستة) أى اطعام ستة مساكين قال ابن بطال وانما ذكر البخارى حديث كعب هنا من أجل التخيير فانها وردت فى كفارة اليمين كما وردت فى كفارة الاذى وقال ابن المنير يحتمل أن يكون البخارى أدخل حديث كعب هنا موافقة لمن قال ان الاطعام نصف صاع فى الكفارة كالفدية فنبه على حمل المطلق على المقيد لان النبي صلى الله عليه وسلم نص فى الفدية على أنها نصف صاع ولم يثبت عنه نص فى قدر طعام الكفارة وهذا من انصاف البخارى لانه كثيرا ما يخالف الكوفيين الا أن يظهر الحق معهم اه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه التخيير كما فى كفارة الايمان * والحديث سبق فى الحج

(باب قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) ما تحللونها به وهو الكفارة (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لانفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فيما أحل وحرم * (متى تجب الكفارة على الغنى والفقير) ولابى ذر باب متى تجب الكفارة على الغنى والفقير وقول الله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم الى قوله العليم الحكيم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال) سفيان بن عيينة (سمعته من فيه) أى من فم الزهرى اى ليس معنعنا موهما للتدليس (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل) قيل هو سلمة بن صخر البياضى (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) أى فعلت ما هو سبب لهلاكى (قال صلى الله عليه وسلم) له (ما) ولابى ذر وما (شانك قال وقعت على امرأتى فى رمضان) أى وطئتها كما فى حديث آخر (قال) صلى الله عليه وسلم له (تستطيع تعتق) بضم الفوقية ولابى ذر عن الكشميهنى أن تعتق (رقبة قال لا) أستطيع (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا) أستطيع (قال) عليه الصلاة

* حدثنا زهير بن حرب حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن عامر عن عدى بن حاتم قال أتيت عمر بن الخطاب فقال لى ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قدم الطفيل وأصحابه فقالوا يا رسول الله ان دوسا قد كفرت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن المغيرة عن الحرث عن أبي زرعة قال قال أبو هريرة لا أزال أحب بنى تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هم أشد أمتى على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقيها فانها من ولد اسمعيل * حدثنيه زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن أبي هريرة قال لا أزال احب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم فذكر مثله * وحدثنا حامد ابن عمر البكراوى حدثنا مسلمة بن علقمة المازنى امام مسجد داود

قال وقد نسبه البخارى فى التاريخ كما وقع فى مسلم قلت وفى هذيل أيضا ضبة بن عمرو بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل فيجوز أن يكون ضبيا بالحلف أو مجازا لمقاربته بنى ضبة فان تميما تجتمع هى وضبة قريبا (قوله أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء) اى سرتهم وأفرحتهم وطيء بالهمز على المشهور وحكى تركه وسبق بيانه والملاحم معارك القتال والتحامه والله أعلم

والسلام (فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا قال) صلى الله عليه وسلم له (اجلس فجلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق) بفتح العين المهملة والراء (فيه تمر والعرق المكتل الضخم) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية يسع خمسة عشر صاعا (قال) صلى الله عليه وسلم له (خذ هذا) العرق بتمره (فتصدق به) بالتمر (قال) أتصدق به (على) شخص (أفقر منا) ولابي ذر مني (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالذال المعجمة آخر الاسنان أوهي الاضراس تعجبا من حاله ثم (قال) صلى الله عليه وسلم له (اطعمه عيالك) وفي الحديث ان كفارة الوقاع مرتبة اعتاق ثم صوم ثم اطعام وتجب نيتها بأن ينوي الاعتاق وكذا باقيها عن الكفارة لتتميز عن غيرها كنذر فلا يكفي الاعتاق الواجب عليه مثلا وان لم يكن عليه غيرها ومراد البخاري كما قال ابن المنير التنبيه على أن الكفارة انما تجب بالحنث كما أن كفارة المواقع في نهار رمضان انما كانت باقتحام الذنب وأشار الى ان الفقير لا يسقط عنه ايجاب الكفارة لان النبي صلى الله عليه وسلم علم فقره وأعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو أعطى الفقير ما يقضي به دينه قال ولعله كأنه على احتجاج الكوفيين بالفدية تنبه هنا على ما احتج به من خالفهم من الحاقها بكفارة المواقع وانها مد لكل مسكين اه ومذهب الشافعي أن له تقديم الكفارة بلا صوم على أحد سببيها الا انه حق مالي تعلق بسببين فجاز تقديمها على أحدهما كالزكاة فتقدم على الحنث ولو كان حراما كالحنث بترك واجب أو فعل حرام وعلى عود في ظهار كأن ظاهر من رجعية ثم كفر ثم راجعها وكأن طلق رجعيا عقب ظهاره ثم كفر ثم راجع أما الصوم فلا يقدم لانه عبادة بدنية فلا تقدم على وقت وجوبها بغير حاجة كصوم رمضان * والحديث سبق في الصوم

(باب من اعان المعسر في الكفارة) الواجبة عليه * وبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) البصري قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدي قال (حدثنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال جاء رجل) اسمه كما سبق سلمة بن صخر أو هو سلمان بن صخر أوهما واقعتان سبق ذلك في الصيام (الى رسول الله) ولابي ذر الى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال هلكت) وفي بعض الطرق وأهلكت (فقال) صلى الله عليه وسلم له (وما ذاك) الذي أهلكك (قال وقعت باهلي) جامعت امرأتي (في نهار رمضان قال) عليه الصلاة والسلام (تجد رقبة) تعتقها استفهام محذوف الاداة والمراد الوجود الشرعي فيدخل فيه القدرة بالشراء (قال لا) أجد (قال هل) ولابي ذر فهل (تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا) وعند البزار من رواية ابن اسحق وهل لقيت ما لقيت الا من الصوم (قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا) وهل هذه الخصال على الترتيب أو التخيير قال البيضاوي رتب الثاني بالفاء على فقد الاول ثم الثالث بالفاء على فقد الثاني فدل على عدم التخيير مع كونها في معرض البيان وجواب السؤال فتنزل منزلة الشرط وقال مالك بالتخيير (قال فجاء رجل من الانصار) لم أقف على اسمه (بعرق والعرق) بفتح العين المهملة والراء آخره قاف (المكتل) بكسر الميم وفتح الفوقية بينهما كاف ساكنة (فيه تمر فقال) عليه الصلاة والسلام له (اذهب بهذا) التمر (فتصدق به قال) ولابي ذر عن الكشميهني فقال (على) ولابي ذر أعلى أي أتصدق به على أحد (احوج منا يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما بين لابتيها اهل بيت احوج منا) ولابتيها بغير همز تثنية لابة يريد الحرتين أرضا ذات حجارة سود والمدينة بينهما وزاد في الرواية السابقة قريبا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (ثم قال اذهب فاطعمه اهلك) بقطع همزة فاطعمه أي أطعم ما في المكتل من التمر من تلزمك نفقته أو زوجك أو مطلق أقاربك

حدثنا داود عن الشعبي عن أبي هريرة قال ثلاث خصال سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني تميم لا أزال أحبهم بعد وساق الحديث بهذا المعنى غير انه قال هم أشد الناس قتالا في الملاحم ولم يذكر الدجال ❁ وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون من خير الناس في هذا الامر أكرههم له قبل أن يقع فيه وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة ح وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن بمثل حديث الزهري غير أن في حديث أبي زرعة والاعرج تجدون من خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية حتى يقع فيه

(باب خيار الناس)

(قوله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) هذا الحديث سبق شرحه في فضائل يوسف صلى الله عليه وسلم وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكى كسرها أي صاروا فقهاء وعلماء والمعادن الاصول واذا كانت الاصول شريفة كانت الفروع كذلك غالبا والفضيلة في الاسلام بالتقوى لكن اذا انضم اليها شرف النسب ازدادت فضلا (قوله صلى الله عليه وسلم وتجدون من خير الناس في هذا الامر أشدهم له كراهية حتى يقع فيه) قال القاضي يحتمل ان المراد به الاسلام كما كان من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ومطابقة

* ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فكما جاز اعانة المعسر بالكفارة عن وقاعه فى نهار رمضان كذلك يجوز اعانة المعسر بالكفارة عن يمينه اذا حنث فيه وقد قيل ان هذا الحديث استنبط منه بعضهم ألف مسئلة وأكثر ‌‌* هذا (باب) بالتنوين (يعطى) الشخص الذى وجبت عليه الكفارة (فى الكفارة) اذا كانت عن يمين (عشرة مساكين) كما فى القران (قريبا كان) المسكين (او بعيدا) فالتذكير فى قريبا و بعيدا باعتبار لفظ مسكين ولذا قال كان دون كانت ولا كانوا أولان فعيلا يستوى فيه التذكير والتأنيث كما فى قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بالتصغير ابن عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل) من بنى بياضة اسمه سلمة بن صخر او أعرابى (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (هلكت) وفى رواية عائشة فى الصوم انه احترق وأطلق ذلك لاعتقاده ان مرتكب الاثم يعذب بالنار فهو مجاز عن العصيان (قال) صلى الله عليه وسلم (وماشأنك قال وقعت على امرأتى) جامعتها (فى) نهار (رمضان قال) ولابى ذر فقال (هل تجد ماتعتق) بضم الفوقية (رقبة قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا) سقط قوله قال فهل الى آخره ٢ (قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا اجد) قال ابو هريرة (فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال خذ هذا) التمر (فتصدق به) على ستين مسكينا (فقال أعلى) أى أتصدق به على أحد (افقر منا مابين لابتيها) حرتى المدينة (افقر منا ثم قال) صلى الله عليه وسلم (خذه) أى التمر (فاطعمه اهلك) قال ابن المنير ليس فى الحديث الا قوله اطعمه اهلك لكن اذا جاز اعطاء الاقرباء فالبعداء أجوز وقاس كفارة اليمين على كفارة الجماع فى الصيام فى اجازة الصرف الى الاقرباء اهـ وهو على رأى من حمل قوله أطعمه أهلك على انه فى الكفارة وأما من حمله على انه أعطاه التمر المذكور فى الحديث لينفقه على أهله وتستمر الكفارة فى ذمته الى ان يحصل له اليسار فلا يتجه الالحاق وكذا على قول من يقول بالاسقاط عن المعسر مطلقا قاله فى الفتح وفى رواية ابن اسحق خذها وكلها وأنفقها على عيالك أى لا عن الكفارة بل هى تمليك مطلق بالنسبة اليه والى عياله وكان ذلك من مال الصدقة وأما حديث على فكله أنت وعيالك فقد كفر الله عنك فضعيف لا يحتج به وقد ورد الامر بالقضاء كما فى حديث عند البيهقى ‌‌* (باب) بيان (صاع المدينة) الذى يجب الاخراج به فى الواجبات لان التشريع وقع أولا على ذلك (و) بيان (مد النبى صلى الله عليه وسلم وبركته) أى المد أو كل منهما أو المراد بركته صلى الله عليه وسلم فى دعائه حيث دعا اللهم بارك لهم فى مكيالهم ومدهم وصاعهم (وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) * وبه قال (حدثنا عثمان ابن ابى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسمه ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى قال (حدثنا القاسم بن مالك المزنى) بضم الميم وفتح الزاى وكسر النون قال (حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن) بضم الجيم وفتح العين المهملة بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة الكندى (عن السائب ابن يزيد) الكندى ويقال الليثى ويقال الازدى المدنى أنه (قال كان الصاع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم فزيد فيه) فى الصاع (فى زمن عمر بن عبد العزيز) قال ابن بطال فيما نقله فى الفتح هذا يدل على ان مدهم حين حدث به السائب كان أربعة أرطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة أرطال وثلث وهو الصاع بدليل أن مده صلى الله عليه وسلم رطل وثلث وصاعه أربعة أمداد ثم قال وأما مقدار ما زيد فيه فى زمن عمر بن عبد العزيز فلا نعلمه وانما الحديث يدل على ان مدهم ثلاثة أمداد بمده اهـ قال الحافظ بن حجر ومن لازم ما قال

٢ قوله سقط الخ أى لابى ذر كما فى الفروع المعتمدة اهـ من هامش

‌‌* حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة وعن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل قال أحدهما صالح نساء قريش وقال الآخر نساء قريش احناه على يتيم فى صغره وارعاه على زوج فى ذات يده * حدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم وابن طاوس عن أبيه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير انه قال ارعاه على ولد فى صغره ولم يقل يتيم * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى سعيد بن المسيب ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش خير نساء ركبن الابل أحناه على طفل وارعاه على زوج فى ذات يده قال يقول أبو هريرة على اثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط

وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم من مسلمة الفتح وغيرهم ممن كان يكره الاسلام كراهية شديدة ثم لما دخل فيه اخلص وأحبه وجاهد فيه حق جهاده قال ويحتمل أن المراد بالامر هنا الولايات لانه اذا أعطيها من غير مسئلة أعين عليها (قوله صلى الله عليه وسلم فى ذى الوجهين انه من شرار الناس) فسببه ظاهر لانه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على اطلاعه على أسرار الطائفتين وهو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها انه منها فى خير أو شر وهى مداهنة محرمة

(باب من فضائل نساء قريش)

(قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وارعاه على زوج فى ذات يده)

* حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب

عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت يا رسول الله اني قد كبرت ولي عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ثم ذكر بمثل حديث يونس غير انه قال احناه على ولد في صغره * حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع حدثنا وقال عبد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة ح وحدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده * حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي حدثنا خالد يعني ابن مخلد حدثني سليمان وهو ابن بلال حدثني سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث معمر هذا سواء

فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنوة على الاولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم اذا كانوا يتامى ونحو ذلك مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره في النفقة وغيرها وصيانته ونحو ذلك ومعنى ركبن الابل نساء العرب ولهذا قال أبو هريرة في الحديث لم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط والمقصود ان نساء قريش خير نساء العرب وقد علم ان العرب خير من غيرهم في الجملة وأما الافراد فيدخل بها الخصوص ومعنى ذات يده أي شأنه المضاف اليه ومعنى أحناه أشفقه والحانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم فلا تتزوج فان تزوجت فليست بحانية قال الهروي وقد سبق في باب فضل أبي سفيان قريبا بيان احناه وارعاه وان معناه احناهن والله أعلم

أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكنه لعله لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك اه والمد كامل رطل وثلث بالبغدادي وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وحينئذ فيكون الصاع ستمائة درهم وخمسة وثمانين وخمسة أسباع درهم كما صححه النووي وعند أبي حنيفة أن الصاع ثمانية أرطال لنا ما نقل الخلف عن السلف بالمدينة وهم أعرف بمثل ذلك كما قال مالك مستدلا به على أبي يوسف في مناظرته له بحضرة الرشيد فرجع أبو يوسف في ذلك اليه * والحديث يأتي ان شاء الله تعالى في الاعتصام وأخرجه النسائي في الزكاة * وبه قال (حدثنا منذر بن الوليد الجارودي) بالجيم قال (حدثنا أبو قتيبة وهو سلم) بفتح السين المهملة وسكون اللام الشعيري بفتح المعجمة وكسر المهملة البصري أصله من خراسان قال (حدثنا مالك) امام الائمة ابن أنس الاصبحي (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال كان ابن عمر) رضي الله عنه (يعطي زكاة رمضان) أي صدقة الفطر منه (بمد النبي صلى الله عليه وسلم) وهو رطل وثلث بالبغدادي وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم كامل (المد الاول) بالجر صفة لازمة لمد النبي صلى الله عليه وسلم وأراد نافع بذلك أنه كان لا يعطي بالمد الذي احدثه هشام وهو أكبر من مد النبي صلى الله عليه وسلم بثلثي مد اذ مد هشام رطلان والصاع منه ثمانية ارطال (وفي كفارة اليمين بمد النبي صلى الله عليه وسلم) لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم الا مد واحد * (قال أبو قتيبة) سلم المذكور بالسند السابق (قال لنا مالك) الامام (مدنا) المدني وان كان دون مد هشام في القدر فانه (أعظم من مدكم) في البركة الحاصلة فيه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم (ولا نرى الفضل الا في مد النبي صلى الله عليه وسلم) وان كان مد هشام أفضل بحسب الوزن قال أبو قتيبة سلم أيضا (وقال لي مالك) الامام (لو جاءكم أمير فضرب مدا أصغر من مد النبي صلى الله عليه وسلم بأي شيء كنتم تعطون) الفطرة والكفارة قال أبو قتيبة (قلت) له (كنا نعطي) ذلك (بمد النبي صلى الله عليه وسلم قال) مالك (أفلا ترى ان الامر انما يعود الى مد النبي صلى الله عليه وسلم) لانه اذا تعارضت الامداد الثلاثة الاول والحادث وهو الهشامي وهو زائد عليه والثالث المفروض وقوعه وان لم يقع وهو دون الاول كان الرجوع الى الاول أولى لانه الذي تحققت شرعيته لنقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا الى قول مالك كما مر * والحديث من افراده وهو غريب ما رواه عن مالك الا أبو قتيبة ولا عنه الا المنذر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الحافظ قال (أخبرنا مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ابن مالك) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لهم) أي أهل المدينة (في مكيالهم وصاعهم ومدهم) البركة بمعنى النماء والزيادة قال الامام أبو زكريا النووي الظاهر أن المراد البركة في نفس المكيل بالمدينة بحيث يكفي المد فيها من لا يكفيه في غيرها قلت وقد رأيت من ذلك في سنة خمس وتسعين وثمانمائة العجب العجاب فالله تعالى بوجهه الكريم يردني اليها ردا جميلا ويجعل وفاتي بها على الكتاب والسنة في عافية بلا محنة ويعتق رقبتي من النار بمنه وكرمه

هذا (باب قول الله تعالى) في آية كفارة اليمين من سورة المائدة (أو تحرير رقبة) قال الحنفية مؤمنة أو كافرة لاطلاق النص الا في كفارة القتل فان الله قيد الرقبة فيها بالايمان وشرط الشافعي رحمه الله الايمان لجميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان حملا للمطلق على المقيد كما أن الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال وأشهدوا ذوي عدل منكم وأطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا (وأي الرقاب أزكى) فيه ايماء الى حديث أبي ذر السابق في أوائل العتق

* حدثني حجاج بن الشاعر أخبرنا عبد الصمد حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى

بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة * حدثني أبو جعفر محمد بن الصباح حدثنا حفص بن غياث حدثنا عاصم الاحول قال قيل لانس بن مالك بلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال أنس قد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داره * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا حدثنا عبدة بن سليمان عن عاصم عن أنس قال حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري التي بالمدينة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة عن زكريا عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة

(باب مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه رضي الله عنهم)

ذكر في الباب المؤاخاة والحلف وحديث لا حلف في الاسلام وحديث أنس آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري بالمدينة قال القاضي قال الطبري لا يجوز الحلف اليوم فان المذكور في الحديث والموارثة به وبالمؤاخاة كله منسوخ لقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقال الحسن كان التوارث بالحلف فنسخ بآية المواريث قلت أما ما يتعلق بالارث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء وأما المؤاخاة في الاسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى واقامة الحق فهذا باق لم ينسخ وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث وايما حلف كان

العتق قلت فأي الرقاب أفضل قال أعلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها وكأن المؤلف أشار بذلك الى موافقة الحنفية لان أفعل التفضيل يقتضي الاشتراك في أصل الحكم وقال ابن المنير لم يترجم على عتق الرقبة في الكفارة لانه لم يجد نصا في اشتراط الايمان في كفارة الايمان فأورد الترجمة محتملة وذكر أن الفضل والمزية لعتق المؤمنة فنبه على مجال النظر فلقائل أن يقول اذا تفاوت العتق وكان أفضله عتق المؤمنة ووجب علينا عتق الرقبة في اليمين كان الاخذ بالافضل أحوط للذمة والا كان المكفر بغير المؤمن على شك في براءة الذمة قال وهذا أوضح من الاستشهاد بحمل المطلق على المقيد في كفارة القتل لظهور الفرق بالتغليظ هنالك * وبه قال (حدثنا محمد ابن عبد الرحيم) صاعقة قال (حدثنا داود بن رشيد) بضم الراء وفتح الشين المعجمة البغدادي قال (حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي الاموي الدمشقي (عن أبي غسان) بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة (محمد بن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة (عن زيد بن أسلم) أبي اسامة العدوي مولى عمر بن الخطاب (عن علي بن حسين) بضم الحاء ابن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين (عن سعيد بن مرجانة) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الجيم وبعد الالف نون اسم أمه واسم أبيه عبد الله العامري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من أعتق رقبة مسلمة) وفي العتق أيما رجل أعتق امرأ مسلما (أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار) سقط منه الثانية هنا وفي مسلم عضوا منه من النار (حتى فرجه بفرجه) حتى هنا عاطفة بمنزلة الواو الا أنها تفارقها من ثلاثة أوجه أحدها ان لمعطوف حتى ثلاثة شروط ان يكون ظاهرا لا مضمرا وان يكون اما بعضا من جمع قبلها كقدم الحاج حتى المشاة أو جزأ من كل نحو أكلت السمكة حتى رأسها أو كجزء نحو أعجبتني الجارية حتى حديثها ويمتنع حتى ولدها والذي يضبط ذلك أنها تدخل حيث يصح دخول الاستثناء وتمتنع حيث يمتنع ولذا يمتنع ضربت الرجلين حتى أفضلهما وانما جاز حتى نعله في ألقى الصحيفة والزاد في معنى ألقى ما يثقله وأن يكون غاية لما قبلها اما في زيادة أو نقص فالاول نحو مات الناس حتى الانبياء والثاني نحو زارك الناس حتى الحجامون قاله في المغني والشروط الثلاثة موجودة في هذا الحديث فقوله رقبة ظاهر منصوب وقوله فرجه جزء مما قبله وهو غاية لما قبلها وخص الفرج بالذكر لانه محل أكبر الكبائر بعد الشرك * والحديث سبق في أوائل العتق * (باب) حكم (عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة و) حكم (عتق ولد الزنا وقال طاوس) هو ابن كيسان (يجزئ المدبر وأم الولد) وهذا وصله ابن أبي شيبة من طريقه بلفظ يجزئ عتق المدبر في الكفارة وأم الولد في الظهار اه وقال مالك لا يجزئ في الكفارة مدبر ولا أم ولد ولا معلق عتقه لانه ثبت لهم عقد حرية لا سبيل الى رفعه والواجب في الكفارة تحرير رقبة وهو قول الكوفيين وقال الشافعي يجزئ عتق المدبر وعند البيهقي بسند صحيح عن الزهري أخبرني أبو حسن مولى عبد الله بن الحرث وكان من أهل العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل تستفتيه في غلام لها ابن زنية تعتقه في رقبة كانت عليها فقال لا أراه يجزئك سمعت عمر يقول لان أحمل على نعلين في سبيل الله أحب الى من أن أعتق ابن زنية لكن في الموطأ عن أبي هريرة أنه أفتى بعتق ولد الزنا وعن ابن عمر أنه أعتق ابن زنا وقال الجمهور يجزئ عتقه وكرهه علي وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي شيبة عنهم بأسانيد لينة * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي عارم قال (أخبرنا حماد ابن زيد) أي ابن درهم (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن جابر) أي ابن عبد الله الانصاري (ان رجلا من الانصار) هو أبو مذكور (دبر مملوكا له) اسمه يعقوب أي علق عتقه بموته (ولم يكن له مال

﴿ حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وإسحق بن ابراهيم (٤١٦) وعبد الله بن عمرو بن ابان كلهم عن حسين قال أبو بكر حدثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبيه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال مازلتم ههنا قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء قال أحسنتم أو أصبتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون واصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون

في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام فالمراد به حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه والله أعلم

(باب بيان ان بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لاصحابه وبقاء أصحابه أمان للامة)

(قوله صلى الله عليه وسلم النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد) قال العلماء الامنة بفتح الهمزة والميم والامن والامان بمعنى ومعنى الحديث ان النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فاذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت (وقوله صلى الله عليه وسلم وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون) أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما انذر به صريحا وقد وقع كل ذلك (قوله صلى الله عليه وسلم وأصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن

من

غيره فبلغ) ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه مني فاشتراه نعيم بن النحام) بضم النون وفتح العين المهملة والنحام بفتح النون والحاء المهملة المشددة (بثمانمائة درهم) قال عمرو بن دينار وكان بيعه صلى الله عليه وسلم له بحكم ولايته على الرعية والنظر في مصالحهم (فسمعت جابر بن عبد الله) الانصاري (يقول) كان المدبر (عبدا قبطيا) بكسر القاف وسكون الموحدة نسبة الى قبط مصر (مات عام اول) بفتح اللام على البناء وهو من اضافة الموصوف لصفته وله نظائر والبصريون يقدرونه عام الزمن الاول أو نحوه ووجه المطابقة قال الكرماني لانه اذا جاز بيع المدبر جاز اعتاقه وقاس الباقي عليه * والحديث اخرجه أيضا في الاكراه وسبق في البيع والعتق واخرجه مسلم في الايمان والنذور ﴿ هذا (باب) بالتنوين (اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر) أي في الكفارة وهذا الباب وترجمته ثبتا في رواية أبي ذر عن المستملي وحده من غير ذكر آية ولا حديث ويحتمل انه لم يجد حديثا في الباب على شرطه أو غير ذلك وحكم الباب انه اذا اعتق عبدا بينه وبين آخر عن الكفارة فان كان موسرا أجزأه وضمن لشريكه حصته بخلاف ما اذا كان معسرا وهو قول ابي يوسف ومحمد والشافعي وقال أبو حنيفة لا يجزئه مطلقا ومباحث المسئلة في كتب الفقه فلتراجع ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اعتق) شخص (في الكفارة) رقيقا (لمن يكون ولاؤه) بفتح الواو والمد وهو في الشرع عصوبة سببها زوال الملك عن الرقيق بالحرية * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بن عتيبة بضم العين مصغرا (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم النخعي (عن عائشة) رضي الله عنها (انها أرادت أن تشتري بريرة) بفتح الموحدة (فاشترطوا) اى اهلها (عليها) على عائشة (الولاء) اى أن يكون الولاء لهم (فذكرت) عائشة (ذلك) الاشتراط (للنبي صلى الله عليه وسلم فقال) لها (اشتريها) فاعتقيها (انما) ولابي ذر فانما (الولاء لمن اعتق) يستفاد من التعبير بانما اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه فمن أعتق من به رق ولو بكتابة أو تدبيرا وسراية فولاؤه له ولعصبته بنفسه لقوله هنا انما الولاء لمن أعتق وقيس عليه غيره ويقدم منهم بفوائده من الارث وولاية التزويج الاقرب فالاقرب كما في النسب وفي صحيح ابن حبان وصححه الحاكم الولاء لحمة كلحمة النسب ويدخل في قوله انما الولاء لمن اعتق ما لو اعتق العبد المشترك فانه ان كان موسرا صح وضمن لشريكه حصته ولا فرق بين ان يعتقه مجانا أو عن الكفارة وعن ابي حنيفة لا يجزئه عتق المشترك عن الكفارة * والحديث سبق في الطلاق وغيره ويأتي ان شاء الله تعالى في الفرائض وأخرجه النسائي في الزكاة والطلاق والفرائض ﴿ (باب) بيان احكام (الاستثناء في الايمان) والمراد به هنا التعليق على المشيئة كأن يقول والله لافعلن كذا ان شاء الله أو لا أفعل كذا ان شاء الله أو الا أن يشاء الله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن غيلان بن جرير) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية الازدي (عن ابي بردة بن أبي موسى عن) ابيه (ابي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضي الله عنه انه (قال اتيت رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم في رهط) قال ابو عبيد ما دون العشرة (من الاشعريين استحمله) أي اطلب منه ما يحملنا واثقالنا الغزوة تبوك (فقال والله) ولابي ذر عن الكشميهني لا والله (لا احملكم ما) ولابي ذر وما (عندي ما احملكم) عليه (ثم لبثنا) بكسر الموحدة تمكثنا (ما شاء الله) عز وجل (فأتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية صلى الله عليه وسلم (بابل) وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي بشائل بشين معجمة وبعد الالف همزة فلام قطيع من الابل (فأمر لنا) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة ذود) بالاضافة وفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبعدها دال مهملة

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وأحمد بن عبدة الضبي واللفظ لزهير قالا حدثنا سفيان بن عيينة قال سمع عمرو جابرا يخبر عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم * حدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثنا أبي حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال زعم أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثاني فيقولون هل فيهم من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون البعث الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح له

فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم

(باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

(قوله صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس) هو بفاء مكسورة ثم همزة أي جماعة وحكى القاضي لغة فيه بالياء مخففة بلا همزة ولغة أخرى بفتح الفاء حكاها عن الخليل

من الثلاث الى العشر من النوق وسبق في المغازي بلفظ خمس ذود وجمع باحتمال انه أمر لهم أولا بثلاث ذود ثم زادهم اثنين ولأبي ذر بثلاث ذود وهو الصواب لان الذود مؤنث والتذكير باعتبار لفظ ذود (فلما انطلقنا) بها (قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف لا يحملنا) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي ان لا يحملنا (فحملنا) بفتحات زاد فيما سبق تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لا نفلح أبدا (فقال أبو موسى فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له) سقط لأبي ذر لفظ له (فقال) صلى الله عليه وسلم (ما أنا حملتكم بل الله حملكم) أي شرع لكم ما حصل به الحمل بعد اليمين وهو الكفارة أو أتاني بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندي ما أحملكم عليه قاله المازري (اني والله ان شاء الله) وجواب القسم قوله (لا أحلف على يمين) وان شاء الله معترض والقسمية خبران وقوله على يمين أي محلوف يمين (فأرى) بفتح الهمزة (غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير) زاد الحموي والمستملي بعد قوله هو خير وكفرت فكرر لفظ التكفير وأثبته في الاول وقد يفيد جواز تقديم الكفارة على الحنث * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اني والله ان شاء الله لكن قال أبو موسى المديني في كتابه الثمين في استثناء اليمين فيما نقله في فتح الباري لم يقع قوله ان شاء الله في أكثر الطرق لحديث أبي موسى قال الحافظ بن حجر وسقط لفظ والله من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه ليس في حديث أبي موسى يمين وليس كما ظن بل هي ثابتة في الاصول وانما أراد البخاري بايراده بيان صيغة الاستثناء بالمشيئة قال وأشار أبو موسى المديني في الكتاب المذكور الى أنه صلى الله عليه وسلم قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر واشترط في الاستثناء أن يتصل بالمستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعي وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام أجنبي ولو يسيرا ونقل ابن المنذر الاتفاق على اشتراط التلفظ بالاستثناء وأنه لا يكفي القصد اليه بغير لفظ وعن الحسن وطاوس أن له ان يستثني مادام في المجلس وعن الامام أحمد نحوه وقال مادام في ذلك الامر وعن اسحق مثله وقال الا أن يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى أربعة أشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه أبدا قال أبو البركات النسفي في مختصر الكشاف له وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فأما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا ويحكى انه بلغ المنصور ان أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر باخراج الطاعن فيه اه وقال ابن جرير معنى قول ابن عباس انه يستثني ولو بعد سنة أي اذا نسي ان يقول في حلفه أو كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له ان يقول ذلك ليكون آتيا بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث وليس مراده ان ذلك رافع لحنث اليمين ومسقط للكفارة قال ابن كثير وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الأليق بحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقال أبو عبيد وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه انه لا يحنث أحد في يمينه وان لا تتصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الحالف ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الحالف لتركه الاستثناء لانه مأمور به في قوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فقال ابن عباس اذا نسي ان يقول ان شاء الله يستدركه ولم يرد ان الحالف اذا قال ذلك بعد ان انقضى كلامه ان ما عقده باليمين ينحل وحاصله حمل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك ومما يدل على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديث الباب فليكفر عن يمينه فانه لو كان

الاستثناء يفيد بعد قطع الكلام لقال فليستثن لانه أسهل من التكفير * والحديث سبق في النذور
* وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل عارم قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد بالسند السابق
(وقال) فيه (الا كفرت يميني) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن يميني (وأتيت الذي هو خير)
بتقديم كفرت (أو أتيت الذي هو خير وكفرت) بتأخيرها فزيادة الترديد في هذه الطريق
في تقديم الكفارة وتأخيرها وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد
فيه أيضا * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن هشام
ابن حجير) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية بعدها راء المكي (عن طاوس) هو ابن
كيسان الامام أبو عبد الرحمن اليماني انه (سمع اباهريرة) رضي الله عنه (قال قال سليمان) بن داود
عليهما السلام والله (لاطوفن الليلة) جواب القسم والنون للتأكيد وفي بعض طرق الحديث
التصريح بالقسم والليلة نصب على الظرفية (على تسعين امرأة) يقال طاف به يعني ألم به وقاربه
يعني لأجامعهن (كل) بالتنوين مشددا أي منهن (تلد) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل فتلد
(غلاما) ينشأ فيتعلم الفروسية و (يقاتل في سبيل الله) عز وجل (فقال له صاحبه) الملك أو قرينه
أو صاحبه من البشر أو وزيره من الانس أو من الجن (قال سفيان) بن عيينة (يعني الملك
قل ان شاء الله فنسي) بفتح النون مخففا السابق القدر أن يقول ان شاء الله (فطاف بهن) أي
جامعهن (فلم تأت امرأة منهن بولد الا واحدة بشق غلام) بكسر الشين المعجمة وفي رواية للبخاري
الا واحد ساقط أحد شقيه (فقال ابو هريرة) رضي الله عنه بالاسناد السابق (يرويه) أي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه (قال لو قال) سليمان (ان شاء الله لم يحنث) قيل هذا خاص بسليمان وانه
لو قالها لحصل مقصوده وليس المراد أن كل من قالها وقع له ما أراد فقد قال موسى عليه السلام في
قصة الخضر ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يصبر (وكان) قوله ان شاء الله (دركا في حاجته) بفتح الدال
المهملة والراء أي لحاقا وهو تأكيد لقوله لم يحنث ولابي ذر له في حاجته (وقال) أبو هريرة (مرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استثنى) بدل قوله في الرواية الاولى ان شاء الله فاللفظ مختلف
والمعنى واحد وجواب لو محذوف أي لو استثنى لم يحنث قال سفيان بن عيينة بالسند المذكور
(وحدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (مثل حديث أبي
هريرة) الذي ساقه من طريق طاوس عن أبي هريرة ففيه ان لسفيان فيه سندين الى أبي هريرة
هشام عن طاوس وأبو الزناد عن الاعرج والحديث سبق في الجهاد وغيره لكن بغير هذا السند

(باب) جواز (الكفارة قبل الحنث وبعده) * وبه قال (حدثنا علي بن حجر) بحاء مهملة مضمومة
فجيم ساكنة فراء السعدي قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) المعروف بامه علية (عن ايوب)
السختياني (عن القاسم) بن عاصم (التميمي عن زهدم) بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة
بعدها ميم (الجرمي) بفتح الجيم وسكون الراء انه (قال كنا عند ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه (وكان بيننا وبين هذا الحي من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء والحي بالفتح ولغير
أبي ذر بالكسر (اخاء) بكسر الهمزة في أوله وفتح الخاء المعجمة والمد أي صداقة (ومعروف) أي
احسان ولابي ذر عن الكشميهني وكان بيننا وبينهم هذا الحي فزاد الضمير وقدمه على ما يعود عليه
وقال في الكواكب فان قلت الظاهر ان يقال بينه يعني أبا موسى أي لان زهدما من جرم فلو كان
من الاشعريين لاستقام الكلام قال وقد تقدم على الصواب في باب لا تحلفوا بآبائكم حيث قال
كان بين هذا الحي وبين الاشعريين ود واجاب باحتمال انه جعل نفسه من اتباع أبي موسى كواحد
من الاشاعرة فأراد بقوله بيننا أبا موسى واتباعه وكأنه مولى أي لم يكن من العرب الخلص (قال)

* حدثنا قتيبة بن سعيد وهناد بن السري قالا (٤١٨) حدثنا أبو الاحوص عن منصور عن ابراهيم بن يزيد عن عبيدة السلماني عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

والمشهور الاول وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم والبعث هنا الجيش (قوله عن عبيدة السلماني) هو بفتح العين والسين واسكان اللام منسوب الى بني سلمان (قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني وفي رواية خير أمتي وفي رواية خير الناس قرني ثم الذين يلونهم الى آخره) اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم والمراد أصحابه وقد قدمنا ان الصحيح الذي عليه الجمهور ان كل مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة فهو من أصحابه ورواية خير الناس على عمومها والمراد منه جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا افراد النساء على مريم وآسية وغيرهما بل المراد جملة القرن بالنسبة الى كل قرن بجملته قال القاضي واختلفوا في المراد بالقرن هنا فقال المغيرة قرنه أصحابه والذين يلونهم أبناؤهم والثالث ابناء ابنائهم وقال شهر قرنه ما بقيت عين رأته والثاني ما بقيت عين رأت من رآه ثم كذلك وقال غير واحد القرن كل طبقة مقترنين في وقت وقيل هو لاهل مدة بعث فيها نبي طالت مدته أم قصرت وذكر الحربي الاختلاف في قدره بالسنين من عشر سنين الى مائة وعشرين ثم قال وليس منه شيء واضح ورأى ان القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد وقال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقتادة سبعون والنخعي أربعون وزرارة بن أبي أوفى مائة وعشرون وعبد الملك بن عمير مائة

ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته لم يذكر هناد القرن فى حديثه وقال قتيبة ثم يجيء اقوام

* حدثنا عثمان بن أبى شيبة واسحق ابن ابراهيم الحنظلى قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس خير قال قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه وتبدر يمينه شهادته قال ابراهيم كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا سفيان كلاهما عن منصور باسناد أبى الاحوص وجرير بمعنى حديثهما وليس فى حديثهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنى الحسن ابن على الحلوانى حدثنا أزهر بن سعد السمان عن ابن عون عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلا أدرى فى الثالثة او فى الرابعة

وقال ابن الاعرابى هو الوقت هذا آخر نقل القاضى والصحيح ان قرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة والثانى التابعون والثالث تابعوهم (قوله صلى الله عليه وسلم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) هذا ذم لمن يشهد ويحلف مع شهادته واحتج به بعض المالكية فى رد شهادة من حلف معها وجمهور العلماء انها لا ترد ومعنى الحديث انه يجمع بين اليمين والشهادة فتارة تسبق هذه وتارة هذه وفى الرواية الاخرى تبدر شهادة أحدهم وهو بمعنى تسبق (قوله ينهوننا عن العهد والشهادات) أى الجمع بين اليمين والشهادة وقيل المراد النهى عن قوله على عهد الله أو أشهد بالله

زهدم (فقدم طعام) بين يدى أبى موسى ولابى ذر عن الحموى والمستملى طعامه أى طعام أبى موسى (قال وقدم فى طعامه لحم دجاج قال وفى القوم رجل من بنى تيم الله) قبيلة معروفة من قضاعة (احمر كأنه مولى) قال الحافظ ابن حجر فى المقدمة لم أعرف اسمه وقد قيل انه زهدم الراوى (قال فلم يدن) أى فلم يقرب من الطعام (فقال له ابو موسى) الاشعرى (ادن) اقرب (فانى قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه) أى من جنس الدجاج (قال) الرجل (انى رأيته يأكل شيأ) قذرا (قذرته) بكسر الذال المعجمة أى كرهته (فحلفت ان لا اطعمه ابدا فقال) ابو موسى للرجل (ادن) اقرب (اخبرك) بضم الهمزة والجزم جواب الامر (عن ذلك) أى عن الطريق فى حل اليمين (اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين أستحمله) أطلب منه ما يحملنا وأثقالنا لغزوة العسرة (وهو يقسم نعما من نعم الصدقة) بفتح النون والعين المهملة فيهما (قال ايوب) السختيانى بالسند السابق (احسبه) أى احسب القاسم التميمى (قال وهو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (غضبان قال والله لا احملكم وما عندى ما احملكم) زاد الكشميهنى عليه (قال) ابو موسى (فانطلقنا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل) باضافة نهب لما بعده من غنيمة وفى رواية أبى بردة انه صلى الله عليه وسلم ابتاع الابل التى حملهم عليها من سعد فيجمع باحتمال أن تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها ذلك فاشتراه منه صلى الله عليه وسلم وحملهم عليه (فقيل اين هؤلاء الاشعريون اين هؤلاء الاشعريون) بالتكرار مرتين فى رواية أبى ذر وفى رواية أبى يزيد فلم ألبث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادى أى عبد الله بن قيس فأجبته فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك (فأتينا فامر لنا) عليه الصلاة والسلام (بخمس ذود) بالاضافة وفى المغازى بستة أبعرة وذكر القليل لا ينفى الكثير (غر الذرى) بضم الذال المعجمة وفتح الراء أى الاسنمة (قال فاندفعنا) أى سرنا مسرعين (فقلت لاصحابى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا ثم ارسل الينا فحملنا) بفتحات (نسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لئن تغفلنا) بسكون اللام (رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه) أى أخذنا منه ما أعطانا فى حال غفلته عن يمينه من غير أن نذكره بها (لا نفلح ابدا ارجعوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنذكره) بسكون اللام والجزم (يمينه فرجعنا) اليه (فقلنا يا رسول الله اتيناك نستحملك فحلفت ان لا تحملنا ثم حملتنا فظننا او فعرفنا) بالشك من الراوى (انك نسيت يمينك) ولابى يعلى من رواية مطر عن زهدم فكرهنا ان ننسيكها فقال والله انى ما نسيتها وأخرجه مسلم عن الشيخ الذى أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه الا قوله قال والله ما نسيتها (قال انطلقوا فانما حملكم الله) عز وجل فيه ازالة المنة عنهم واضافة النعمة لمالكها الاصلى ولم يرد انه لا صنع له أصلا فى حملهم لانه لو أراد ذلك ما قال (انى والله ان شاء الله لا احلف على يمين) أى على محلوف يمين كما مر فأطلق عليه لفظ يمين للملابسة والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه فهو من مجاز الاستعارة ويجوز أن يكون فيه تضمين ففى النسائى اذا حلفت بيمين ورجح الاول بقوله (فأرى غيرها خيرا منها) لان الضمير فى غيرها لا يصح عوده على اليمين وأجيب بأنه يعود على معناها المجازى للملابسة أيضا وقال فى النهاية الحلف هو اليمين فقوله أحلف أى اعقد شيأ بالعزم والنية وقوله على يمين تأكيد لعقده واعلام بأنها ليست لغوا قال فى شرح المشكاة ويؤيده رواية النسائى ما على الارض يمين احلف عليها الحديث قال فقوله احلف عليها صفة مؤكدة لليمين قال والمعنى لا أحلف يمينا جزما لا لغو فيها ثم يظهر لى أمر آخر يكون فعله خيرا من المضى فى اليمين المذكور (الا اتيت الذى هو

قال ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته * حدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم عن أبي بشر ح وحدثني اسمعيل بن سالم قال أخبرنا هشيم اخبرنا أبو بشر عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم والله أعلم أذكر الثالث أم لا قال ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا * حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا أبو بكر بن نافع حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة كلاهما عن أبي بشر بهذا الاسناد مثله غير أن في حديث شعبة قال أبو هريرة فلا أدري مرتين أو ثلاثا

(قوله صلى الله عليه وسلم ثم يتخلف من بعدهم خلف) هكذا هو في معظم النسخ يتخلف وفي بعضها يخلف بحذف التاء وكلاهما صحيح أي يجيء بعدهم خلف باسكان اللام هكذا الرواية والمراد خلف سوء قال أهل اللغة الخلف ما صار عوضا عن غيره ويستعمل فيمن خلف بخير أو بشر لكن يقال في الخير بفتح اللام واسكانها لغتان الفتح أشهر وأجود وفي الشر باسكانها عند الجمهور وحكى أيضا فتحها (قوله صلى الله عليه وسلم ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا وفي رواية ويظهر قوم فيهم السمن) السمانة بفتح السين هي السمن قال جمهور العلماء في معنى هذا الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه انه يكثر ذلك فيهم وليس معناه ان يتمحضوا سمانا قالوا والمذموم منه من يستكسبه وأما من هو فيه خلقة فلا يدخل في هذا والمتكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائدا

خير وتحللتها) أي كفرتها واختلف هل كفر صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل أو على غشيان مارية فعن الحسن البصري انه لم يكفر أصلا لانه مغفور له وانما نزلت كفارة اليمين تعليما للامة وتعقب بحديث الترمذي عن عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين وهذا ظاهر في أنه كفر وان كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ودعوى أن ذلك كله تشريع بعيدة وفي تفسير القرطبي عن زيد بن أسلم انه صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة وعن مقاتل انه صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مارية وقد اختلف لفظ الحديث فقدم لفظ الكفارة مرة وأخرها أخرى لكن بحرف الواو الذي لا يوجب ترتيبا نعم ورد في بعض الطرق بلفظ ثم التي تقتضي الترتيب عند أبي داود والنسائي في حديث الباب ولفظ أبي داود من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن فكفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير وفي حديث عائشة عند الحاكم بلفظ ثم وفي حديث أم سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير واذا علم هذا فليعلم أن للكفارة ثلاث حالات احداها قبل الحلف فلا تجزئ اتفاقا ثانيتها بعد الحلف والحنث فتجزئ اتفاقا ثالثتها بعد الحلف وقبل الحنث فاختلف فيها فقال مالك وسائر فقهاء الامصار الا أبا حنيفة تجزئ قبله لكن استثنى الشافعي الصيام فقال لا يجزئ الا بعد الحنث لان الصيام من حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكاة واحتج للحنفية بأنها لما لم تجب صارت كالتطوع والتطوع لا يجزئ عن الواجب وبقوله تعالى ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم فان المراد اذا حلفتم فحنثتم وأجاب المخالفون بأن التقدير فاذا أردتم الحنث والخلاف كما قال القاضي عياض مبني على ان الكفارة لحل اليمين أو لتكفير مأثمها بالحنث فعند الجمهور انها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من اليمين فلذلك تجزئ قبل وبعد نعم استحب مالك والشافعي تأخيرها * والحديث مر في مواضع كثيرة كالخمس والمغازي والذبائح ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله في التوحيد (تابعه) أي تابع اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية (حماد بن زيد) فيما وصله المؤلف في فرض الخمس (عن ايوب) السختياني (عن أبي قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي (والقاسم بن عاصم الكليبي) بضم الكاف وفتح اللام قال في الفتح وهذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط ولكن زاد حماد ذكر أبي قلابة مضموما الى القاسم قال والبخاري لم يدرك حمادا فالحديث من المعلقات * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد (عن أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) الجرمي (والقاسم التميمي عن زهدم بهذا) الحديث السابق * (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة قال (حدثنا عبد الوارث) قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن القاسم) التميمي (عن زهدم بهذا) الحديث أيضا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري الحافظ المشهور قال (حدثنا عثمان بن عمر بن فارس) بضم عين عمر البصري قال (اخبرنا ابن عون) عبد الله (عن الحسن) البصري (عن عبد الرحمن بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم القرشي سكن البصرة ومات بالكوفة رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة الامرة (فانك ان أعطيتها) بضم الهمزة (عن غير مسئلة أعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة وضم همزة أعطيتها وأعنت أي وكلت الى نفسك وعجزت (واذا حلفت على يمين) محلوف يمين (فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك) والحديث سبق

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن غندر قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت ابا جمرة قال حدثني زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون

في أول كتاب الايمان والنذور (تابعه) أي تابع عثمان بن عمر فيما وصله أبو عوانة والحاكم والبيهقي (أشهل) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء وبعدها لام الجمحي مولاهم أبو عمرو وقيل أبو حاتم مصري ولابي ذر أشهل بن حاتم (عن ابن عون) عبد الله (وتابعه) أي تابع عبد الله بن عون (يونس) بن عبيد بن دينار العبدي البصري مما وصله المؤلف في كتاب الاحكام في باب من سأل الامارة وكل اليها (وسماك بن عطية) بكسر السين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف كاف ابن عطية المربدي من أهل البصرة مما وصله مسلم (وسماك بن حرب) أبو المغيرة الكوفي مما وصله عبد الله ابن الامام أحمد في زياداته والطبراني في الكبير (وحميد) بضم الحاء ابن ابي حميد الطويل مما وصله مسلم (وقتادة) بن دعامة مما وصله مسلم (ومنصور) هو ابن المعتمر مما وصله مسلم أيضا (وهشام) هو ابن حسان القردوسي مما وصله أبو نعيم في مستخرج مسلم (والربيع) هو ابن مسلم الجمحي البصري كما جزم به الدمياطي وقال ابن حجر الحافظ والذي يغلب على ظني انه صبيح ثم ذكر عدة أحاديث من طرق تدل له ووقع في نسخة من رواية ابي ذر وهو مكتوب في فرع اليونينية وحميد عن قتادة وهو خطأ والصواب وحميد وقتادة بالواو كما سبق

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الفرائض) أي مسائل قسمة المواريث جمع فريضة بمعنى مفروضة أي مقدرة لما فيها من السهام المقدرة فغلبت على غيرها والفرض لغة التقدير وشرعا هنا نصيب مقدر شرعا للوارث ثم قيل للعلم بمسائل الميراث علم الفرائض والعالم به فرضي وفي الحديث افرضكم زيد أي اعلمكم بهذا النوع وعلم الفرائض كما نقل عن أصحاب الشافعي ينقسم الى ثلاثة علوم علم الفتوى وعلم النسب وعلم الحساب والانصباء المقدرة في كتاب الله تعالى ستة النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفه ونصف نصفه (وقول الله تعالى يوصيكم الله) يعهد اليكم ويأمركم (في اولادكم) في شأن ميراثهم وهذا اجمال تفصيله (للذكر مثل حظ الانثيين) أي للذكر منهم أي من أولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقوله السمن منوان بدرهم وبدأ بذكر ميراث الاولاد لان تعلق الانسان بولده أشد التعلقات وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر أو للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور أن ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهم حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد به حال الاجتماع أي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان يأخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله (فان كن نساء) أي فان كانت الاولاد نساء خلصا يعني بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) خبر ثان لكان أو صفة لنساء أي نساء زائدات على ثنتين (فلهن ثلثا ما ترك) أي الميت (وان كانت واحدة فلها النصف) أي وان كانت المولودة منفردة وفي الآية دلالة على ان المال كله للذكر اذا لم يكن معه أنثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير في قوله (ولابويه) للميت والمراد الاب والام الا انه غلب المذكر (لكل واحد منهما السدس) بدل من أبويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لأوهم قسمة السدسين عليهما على السوية وعلى خلافها ولو قيل لكل واحد من أبويه السدس لذهبت فائدة التأكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان (مما ترك ان كان له ولد) ذكر أو أنثى (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) مما ترك والمعنى وورثه أبواه فحسب لانه اذا

على المعتاد وقيل المراد بالسمن هنا انهم يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره وقيل المراد جمعهم الاموال (قوله صلى الله عليه وسلم يشهدون قبل أن يستشهدوا) هذا الحديث في ظاهره مخالفة للحديث الآخر خير الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها قال العلماء الجمع بينهما ان الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق الآدمي هو عالم بها قبل أن يسألها صاحبها واما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة الآدمي ولا يعلم بها صاحبها فيخبره بها ليستشهده بها عند القاضي ان أراد ويلتحق به من كانت عنده شهادة حسبة وهي الشهادة بحقوق الله تعالى فيأتي القاضي ويشهد بها وهذا ممدوح الا اذا كانت الشهادة بحد ورأى المصلحة في الستر هذا الذي ذكرناه من الجمع بين الحديثين هو مذهب أصحابنا ومالك وجماهير العلماء وهو الصواب وقيل فيه أقوال ضعيفة منها قول من قال بالذم مطلقا وتأول حديث المدح ومنها قول من حمله على شهادة الزور ومنها قول من حمله على الشهادة بالحدود وكلها فاسدة واحتج عبد الله بن شبرمة بهذا الحديث لمذهبه في منعه الشهادة على الاقرار قبل ان يستشهد ومذهبنا ومذهب الجمهور قبولها

ويخونون ولا يتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهن السمن * حدثني محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد ح وحدثنا عبد الرحمن بن بشر العبدى حدثنا بهز ح وحدثنى محمد بن رافع حدثنا شبابة كلهم عن شعبة بهذا الاسناد وفى حديثهم قال فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة وفى حديث شبابة قال سمعت زهدم بن مضرب وجاءنى فى حاجة على فرس فحدثنى انه سمع عمران بن حصين وفى حديث يحيى وشبابة ينذرون ولا يفون وفى حديث بهز يوفون كما قال ابن جعفر

(قوله صلى الله عليه وسلم ويخونون ولا يتمنون) هكذا فى أكثر النسخ يتمنون بتشديد التاء وفى بعضها يؤتمنون ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها امانة بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فانه يصدق عليه انه خان ولا يخرج به عن الامانة فى بعض المواطن (قوله صلى الله عليه وسلم وينذرون ولا يوفون) هو بكسر الذال وضمها لغتان وفى رواية يفون وهما صحيحتان يقال وفى واوفى فيه وجوب الوفاء بالنذر وهو واجب بلا خلاف وان كان ابتداء النذر منهيا عنه كما سبق فى بابه وفى هذه الاحاديث دلائل للنبوة ومعجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل الامور التى أخبر بها وقعت كما أخبر (قوله سمعت أبا جمرة قال حدثنى زهدم بن مضرب) أما أبو جمرة فبالجيم وهو أبو جمرة نصر ابن عمران سبق بيانه فى كتاب الايمان فى حديث وفد عبد القيس ثم فى مواضع ولا خلاف انه المراد هنا واما زهدم فبزاى مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة

ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب أقوى من الام فى الارث بدليل أن له ضعف حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كاملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة لو تركت زوجا وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقى للأب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى أن يكون للانثى مثل حظ الذكرين (فان كان له) أى للميت (اخوة فلامه السدس) اخوة أعم من أن يكونوا ذكورا أو اناثا أو بعضهم ذكورا وبعضهم اناثا فهو من باب التغليب والجمهور على أن الاخوة وان كانوا بلفظ الجمع يقعون على الاثنين فيحجب الاخوان أيضا الام من الثلث الى السدس خلافا لابن عباس ولا يحجب الاخ الواحد (من بعد وصية) متعلق بما سبق من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية (يوصى بها أو دين) واستشكل بأن الدين مقدم على الوصية فى الشرع وقدمت الوصية على الدين فى التلاوة وأجيب بأن أو لا تدل على الترتيب فتقدير من بعد وصية يوصى بها أو دين من بعد أحد هذين الشيئين الوصية أو الدين ولما كانت الوصية تشبه الميراث لانها صلة بلا عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان أداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين قدمت على الدين ليسارعوا الى اخراجها مع الدين (آباؤكم) مبتدأ (وأبناؤكم) عطف عليه والخبر (لا تدرون) وقوله (أيهم) مبتدأ خبره (أقرب لكم) والجملة نصب بتدرون (نفعا) تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الاموال على غير حكمة والتفاوت فى السهام بتفاوت المنافع وأنتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير والجملة اعتراض مؤكدة لا موضع لها من الاعراب (فريضة) نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا (من الله ان الله كان عليما) بالاشياء قبل خلقها (حكيما) فى كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) أى زوجاتكم (ان لم يكن لهن ولد) ابن أو بنت (فان كان لهن ولد) منكم أو من غيركم (فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) والواحدة والجماعة سواء فى الربع والثمن جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين (وان كان رجل) يعنى الميت (يورث) أى يورث منه صفة لرجل (كلالة) خبر كان أى وان كان رجل موروث منه كلالة أو يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير فى يورث والكلالة تطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعيائه (أو امرأة) عطف على رجل (وله أخ أو أخت) أى لأم (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك) من واحد (فهم شركاء فى الثلث) لانهم يستحقون بقرابة الام وهى لا ترث أكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى (من بعد وصية يوصى بها او دين) وكررت الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثانى الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة (غير مضار) حال أى يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك بأن يوصى زيادة على الثلث أو لوارث (وصية من الله) مصدر مؤكد أى يوصيكم بذلك وصية (والله عليم) بمن جار أو عدل فى وصيته (حليم) على الجائر لا يعاجله بالعقوبة وسقط فى رواية أبي ذر من قوله للذكر الخ وقال بعد قوله فى أولادكم الى قوله وصية من الله والله عليم حليم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن محمد بن المنكدر) الهدير[٢] التيمى المدنى الحافظ أنه (سمع) ولابى ذر عن الحموى والمستملى

---

٢ قوله ابن المنكدر الهدير كذا بالاصل وبهامش نسخة نقلا عن التقريب ابن المنكدر أى ابن عبد الله بن الهدير اهـ

والمستملى قال سمعت (جابر بن عبد الله الانصارى) رضى الله عنهما (يقول مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) رضى الله عنه (وهما ماشيان) الواو فيه للحال (فأتانى) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر عن الكشميهنى فأتيانى أى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (وقد أغمى على) بتشديد الياء (فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصب على) بتشديد الياء (وضوءه) بفتح الواو أى ماء وضوئه (فأفقت) من اغمائى (فقلت يارسول الله كيف أصنع فى مالى كيف أقضى) بفتح الهمزة وكسر الضاد المعجمة (فى مالى فلم يجبنى بشىء حتى نزلت آية المواريث) بالجمع ولابى ذر الميراث بالافراد وهى يوصيكم الله فى أولادكم الى الآخر وزاد مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة فى آخر الحديث يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وهذه الزيادة مدرجة فى الحديث وحديث الباب سبق فى الطب ❁ (باب تعليم الفرائض وقال عقبة بن عامر) الجهنى رضى الله عنه (تعلموا) أى العلم فيدخل فيه علم الفرائض (قبل الظانين يعنى الذين يتكلمون بالظن) ويحتمل أن يكون مراد عقبة بقوله تعلموا علم الفرائض المخصوص لشدة الاهتمام به وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانى امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض حتى يختلف الاثنان فى الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما أخرجه أحمد والترمذى والنسائى وصححه الحاكم وعند الترمذى من حديث أبى هريرة تعلموا الفرائض فانها نصف العلم وانه أول ما ينزع من أمتى قيل لان للانسان حالتين حالة حياة وحالة موت والفرائض تتعلق بأحكام الموت * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) المنقرى البصرى ويقال له التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس اليمانى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن) أى احذروا الظن المنهى عنه الذى لا يستند الى أصل أو الظن السوء بالمسلمين لا ما يتعلق بالاحكام (فان الظن أكذب الحديث) واستشكل بان الكذب لا يقبل الزيادة والنقصان فكيف عبر بأفعل التفضيل وأجيب بأن معناه الظن أكثر كذبا من سائر الاحاديث فان قلت الظن ليس بحديث أجيب بأنه حديث نفسانى والمعنى الحديث الذى منشؤه الظن أكثر كذبا من غيره (ولا تحسسوا) بالحاء المهملة (ولا تجسسوا) بالجيم ما تطلبه لغيرك والاول ما تطلبه لنفسك أو بالجيم البحث عن بواطن الامور وأكثر ما يقال فى الشر أو بالجيم فى الخير وبالحاء فى الشر أو معناهما واحد وهو تطلب الاخبار (ولا تباغضوا ولا تدابروا) بحذف احدى التاءين فيهما أى لا تقاطعوا ولا تهاجروا (وكونوا عباد الله اخوانا) * ومطابقة هذا الحديث لاثر عقبة ظاهرة والحديث سبق فى باب لا يخطب على خطبة أخيه من كتاب النكاح ❁ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا نورث) أى معاشر الانبياء (ما تركنا صدقة) ما موصول وتركنا صلته وصدقة بالرفع خبر ما أو يقدر فيه هو أى الذى تركناه هو صدقة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف اليمانى قاضيها قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (أن فاطمة) الزهراء البتول (والعباس) بن عبد المطلب (عليهما السلام أتيا أبا بكر) الصديق رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يلتمسان) يطلبان منه (ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان) منه (أرضيهما من فدك) بفتح الفاء والدال المهملة بالصرف وعدمه بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل (وسهمهما) ولابى ذر عن الكشميهنى وسهمه بالافراد (من خيبر) بعدم الصرف مما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال لهما أبو بكر) رضى الله عنه

* حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبد الملك الاموى قالا حدثنا أبو عوانة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا معاذ ابن هشام حدثنا أبى كلاهما عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران ابن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث خير هذه الامة القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم زاد فى حديث أبى عوانة قال والله أعلم أذكر الثالث أم لا بمثل حديث زهدم عن عمران وزاد فى حديث هشام عن قتادة ويحلفون ولا يستحلفون * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وشجاع بن مخلد واللفظ لابى بكر قالا حدثنا حسين وهو ابن على الجعفى عن زائدة عن السدى عن عبد الله البهى عن عائشة قالت سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم أى الناس خير قال القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث ❁ حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال محمد ابن رافع حدثنا وقال عبد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان ان عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قام فقال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد

(قوله عن السدى عن عبد الله البهى عن عائشة) هو بفتح الباء الموحدة وكسر الهاء وهذا الاسناد مما استدركه الدارقطنى فقال انما روى البهى عن عروة عن عائشة قال القاضى قد صححوا روايته عن عائشة وقد ذكر البخارى روايته عن عائشة

* (باب بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى نفس منفوسة ممن هو موجود الآن) *

(قوله صلى الله عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد) قال ابن عمر

(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانورث) بضم النون وفتح الراء مخففة وعند النسائى
من حديث الزبير انا معاشر الانبياء لانورث (ماتركنا صدقة) بالرفع خبر ما الموصول كما مر وجوز
بعضهم النصب وفيه بحث سبق فى الخمس فلا نطيل به فليراجع وفى العلل للدارقطنى من رواية أم
هانئ عن فاطمة عليها السلام عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه الانبياء لا يورثون والحكمة فى
أن لا يورثوا أن الله بعثهم مبلغين رسالته وأمرهم أن لا يأخذوا على ذلك أجرا قال تعالى قل
لا أسألكم عليه أجرا وقال نوح وهود وغيرهما نحو ذلك فكانت الحكمة أن لا يورثوا لئلا يظن
أنهم جمعوا المال لوارثهم وأما قوله تعالى وورث سليمان داود فحملوه على العلم والحكمة وكذا
قول زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثنى (انما يأكل آل محمد) عليه الصلاة والسلام (من) بعض
(هذا المال) بقدر حاجتهم ومابقى منه للمصالح وليس المراد أنهم لا يأكلون الا منه ومن للتبعيض
(قال ابو بكر والله لا ادع) لا أترك (أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه) فى المال
(الا صنعته قال فهجرته فاطمة) رضى الله عنها أى هجرت أبا بكر رضى الله عنه (فلم تكلمه حتى
ماتت) قريبا من ذلك بنحو ستة أشهر وليس المراد الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه بل المراد
انها انقبضت عن لقائه قاله فى الكواكب * والحديث سبق فى الخمس * وبه قال (حدثنا
اسمعيل بن أبان) بفتح الهمزة والموحدة المخففة وبعد الالف نون أبو اسحق الوراق الازدى قال
(اخبرنا ابن المبارك) عبد الله المروزى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم
(عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لانورث
ماتركنا) هو (صدقة) قال ابن المنير فى الحاشية يستفاد منه ان من قال دارى مثلا صدقة لاتورث
انها تكون حبسا ولا يحتاج الى التصريح بالوقف والحبس قال فى الفتح وهو حسن لكن هل
يكون ذلك صريحا أو كناية يحتاج الى نية * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة مصغرا
ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح
القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه (قال اخبرنى) بالافراد (مالك بن
أوس بن الحدثان) بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة قال ابن شهاب (وكان محمد بن جبير بن
مطعم ذكر لى ذكرا من حديثه) أى من حديث مالك بن أوس (ذلك) الآتى ذكره (فانطلقت
حتى دخلت عليه) أى على مالك بن أوس حتى أسمع منه بلا واسطة (فسألته) عن ذلك الحديث
(فقال انطلقت حتى ادخل على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فأتاه حاجبه يرفى) بفتح الياء
التحتية وسكون الراء وفتح الفاء بعدها تحتية خطا ولابى ذر بالالف بدل التحتية بغير همز فى الفرع
كأصله وقال العينى كالكرمانى بالهمز وغيره وقال الحافظ بن حجر وبالهمز رويناه من طريق
أبى ذر (فقال) له (هل لك) رغبة (فى) دخول (عثمان) بن عفان عليك (وعبد الرحمن) بن عوف
(والزبير) بن العوام (وسعد) بسكون العين ابن أبى وقاص وزاد النسائى على الاربعة طلحة بن
عبيد الله (قال نعم فأذن لهم) فدخلوا فسلموا وجلسوا (ثم قال) يرفى لعمر رضى الله عنه (هل لك)
رغبة (فى على) أى ابن أبى طالب (وعباس) أى ابن عبد المطلب (قال نعم) فأذن لهما فدخلا فسلما
فجلسا (قال عباس) لعمر (يا امير المؤمنين اقض بينى وبين هذا) أى على زاد فى الخمس وهما
يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من بنى النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه
يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر (قال) عمر (أنشدكم) بفتح الهمزة وضم
الشين المعجمة أى أسألكم (بالله الذى باذنه تقوم السماء) فوق رؤسكم بلا عمد (والارض) على
الماء تحت أقدامكم (هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة)

قال ابن عمر فوهل الناس فى مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثوا من هذه الاحاديث من مائة سنة وانما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى
ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد
يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن
* حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا
شعيب ورواه الليث عن عبد الرحمن
ابن خالد بن مسافر كلاهما عن
الزهرى باسناد معمر كمثل حديثه

وانما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر
الارض أحد يريد بذلك أن ينخرم
ذلك القرن وفى رواية جابر انه سمع
النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته
بشهر يقول مامن نفس منفوسة
اليوم يأتى عليها مائة سنة وهى حية
يومئذ وفى رواية أبى سعيد مثله
لكن قال ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ذلك لما رجع من تبوك
هذه الاحاديث قد فسر بعضها
بعضا وفيها علم من أعلام النبوة
والمراد ان كل نفس منفوسة كانت
تلك الليلة على الارض لا تعيش
بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل
عمرها قبل ذلك أم لا وليس فيه نفى
عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة
فوق مائة سنة ومعنى نفس منفوسة
أى مولودة وفيه احتراز من الملائكة
وقد احتج بهذه الاحاديث من شذ
من المحدثين فقال الخضر عليه
السلام ميت والجمهور على حياته
كما سبق فى باب فضائله ويتأولون
هذه الاحاديث على انه كان على
البحر لا على الارض أو انها عام
مخصوص (قوله فوهل الناس)
بفتح الهاء أى غلطوا يقال وهل
بفتح الهاء يهل بكسرها وهلا
كضرب يضرب ضربا أى غلط
وذهب وهمه الى خلاف الصواب
وأما وهلت بكسرها أهل بفتحها وهلا بفتحها كحذرت أحذر حذرا فمعناه فزعت والوهل بالفتح الفزع (قوله يخرم ذلك القرن) بالرفع

بالرفع خبر الموصول (يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه) الزكية وكذا غيره لقوله في الحديث الآخر انا معاشر الانبياء لا نورث فليس ذلك من الخصائص وقيل ان قول عمر يريد نفسه أشار به الى أن النون في قوله لا نورث للمتكلم خاصة لا للجميع وحكى ابن عبد البر ان للعلماء في ذلك قولين وان الاكثر على ان الانبياء لا يورثون وأخرج الطبرى من طريق اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله تعالى حكاية عن زكريا واني خفت الموالي قال العصبة وفي قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني قال يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة ومن طريق قتادة عن الحسن نحوه لكن لم يذكر المال ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن رفعه مرسلا رحم الله أخي زكريا ما كان عليه من يرث ماله فيكون ذلك مما خصه الله به ويؤيده قول عمر يريد نفسه أي يريد اختصاصه بذلك (فقال الرهط) عثمان وأصحابه (قد قال) عليه الصلاة والسلام (ذلك فاقبل) عمر رضي الله عنه (على علي وعباس) رضي الله عنهما (فقال هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك) أي لا نورث ما تركنا صدقة (قالا قد قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تعالى (قد كان خص رسوله) ولابي ذر قد خص لرسوله (صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء) أي الغنيمة (بشيء لم يعطه أحدا غيره) حيث خصصه كله به أو حيث حلل له الغنيمة ولم تحل لغيره من الانبياء (فقال عز وجل ما أفاء الله على رسوله الى قوله قدير فكانت) بنو النضير وخيبر وفدك (خالصة) ولابي ذر عن الحموي خاصة (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حق لاحد فيها غيره (والله) ولابي ذر ووالله (ما احتازها) بحاء مهملة وزاي مفتوحة من الحيازة ما جمعها (دونكم ولا استأثر) ما تفرد (بها عليكم لقد أعطاكموه) أي الفيء ولابي ذر عن الكشميهني أعطاكموها أي أموال الفيء (وبثها) بالموحدة والمثلثة المفتوحتين فرقها (فيكم حتى بقي منها هذا المال) الذي تطلبان حصتكما منه (فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله من هذا المال نفقة سنته ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل) بفتح الميم والعين بينهما جيم ساكنة أي يصرفه مصرف (مال الله) أي مما هو في جهة مصالح المسلمين (فعمل بذلك) بغير لام ولابي ذر فعمل بذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته انشدكم بالله) بحرف الجر (هل تعلمون ذلك قالوا) أي عثمان وأصحابه (نعم) نعلمه (ثم قال عمر لعلي وعباس) رضي الله عنهم (أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم) قال عمر (فتوفى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر) رضي الله عنه (أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها) أي الخالصة (فعمل) فيها (بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيها (ثم توفى الله عز وجل أبا بكر فقلت أنا ولي ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لابي ذر ولي الثانية (فقبضتها سنتين أعمل فيها ما) بغير موحدة (عمل) فيها (رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر) رضي الله عنه (ثم جئتماني وكلمتكما واحدة) متفقان لا نزاع بينكما (وأمركما جميع جئتني) يا عباس (تسألني نصيبك من ابن أخيك) صلى الله عليه وسلم (وأتاني هذا) علي (يسألني نصيب امرأته فاطمة رضي الله عنها (من ابيها) صلوات الله وسلامه عليه (فقلت) لكما (ان شئتما دفعتها اليكما بذلك) أي بأن تعملا فيها كما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (فتلتمسان) بحذف أداة الاستفهام أي أفتطلبان (مني قضاء غير ذلك فوالله الذي) ولابي ذر عن الكشميهني فوالذي (باذنه تقوم السماء والارض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما) عنها (فادفعاها الي) بتشديد الياء (فأنا أكفيكماها) بفتح الهمزة فان قلت اذا كان علي وعباس أخذاها على الشرط المذكور فكيف يطلبان بعد ذلك من عمر أجيب بأنهما اعتقدا أن عموم قوله

* حدثني هرون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر قالا حدثنا حجاج بن محمد قال (٤٣٥) قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ربي ما على الارض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة * حدثنيه محمد بن حاتم حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج بهذا الاسناد ولم يذكر قبل موته بشهر * حدثني يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الاعلى كلاهما عن المعتمر قال ابن حبيب حدثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي قال حدثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك قبل موته بشهر أو نحو ذلك ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ وعن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وفسرها عبد الرحمن قال نقص العمر * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا سليمان التيمي بالاسنادين جميعا مثله * حدثنا ابن نمير حدثنا أبو خالد عن داود واللفظ له ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سليمان بن حيان عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك سألوه عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم * حدثني اسحق بن منصور اخبرنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن حصين عن سالم عن جابر بن عبد الله قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة فقال سالم تذاكرنا ذلك عنده انما هي كل نفس مخلوقة يومئذ

أي ينقطع وينقضي (قوله وعن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر)

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو بكر بن أبي (٤٣٦) شيبة ومحمد بن العلاء قال يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي

هو معطوف على قول معتمر بن سليمان سمعت أبي قال حدثنا أبو نضرة ثم قال بعد تمام الحديث وعن عبد الرحمن فالقائل وعن عبد الرحمن هو سليمان والد معتمر فسليمان يرويه باسناد مسلم اليه عن اثنين أبي نضرة وعبد الرحمن صاحب السقاية كلاهما عن جابر والله أعلم

(باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم)

(قوله حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي) قال أبو علي الجياني قال أبو مسعود الدمشقي هذا وهم والصواب من حديث أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري لا عن أبي هريرة وكذا رواه يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب والناس قال وسئل الدارقطني عن اسناد هذا الحديث فقال يرويه الأعمش واختلف عنه فرواه زيد ابن أبي أنيسة عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة واختلف على أبي عوانة عنه فرواه عفان ويحيى بن حماد عن أبي عوانة عن الأعمش كذلك ورواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبي عوانة فقالوا عن أبي هريرة وأبي سعيد وكذا قال نصر بن علي عن أبي داود والخرشي عن الأعمش والصواب من روايات الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ورواه زائدة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة والصحيح عن أبي صالح عن أبي سعيد والله أعلم أو

لا نورث مخصوص ببعض ما يخلفه وأما مخاصمتهما فلم تكن في الميراث بل طلبا أن تقسم بينهما ليستقل كل منهما بالتصرف فيما يصير اليه فمنعهما عمر لان القسمة انما تقع في الاملاك وربما تطاول الزمان فيظن أنه ملكهما قاله الكرماني وسبق مزيد لذلك في فرض الخمس * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم) بتحتية ثم فوقية مفتوحتين بينهما قاف ساكنة ولابي ذر عن الكشميهني لا يقسم باسقاط الفوقية (ورثتي دينارا) ولا غيره وميم يقتسم على الروايتين رفع خبر أي ليس يقسم ورواه بعضهم بالجزم كأنه نهاهم ان خلف شيأ لا يقسم بعده فلا تعارض بين هذا وبين ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحرث الخزاعي ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ويحتمل أن يكون الخبر بمعنى النهي فيتحد معنى الروايتين ويستفاد من رواية الرفع أنه أخبر أنه لا يخلف شيأ مما جرت العادة بقسمته كالذهب والفضة وان الذي يخلفه من غيرهما لا يقسم أيضا بطريق الارث بل تقسم منافعه لمن ذكر وقوله ورثتي أي بالقوة أي لو كنت ممن يورث أو المراد لا يقسم مال ترك لجهة الارث فأتى بلفظ ورثتي ليكون الحكم معللا بما به الاشتقاق وهو الارث فالمنفي اقتسامهم بالارث عنه قاله الشيخ تقي الدين السبكي (ما تركت بعد نفقة نسائي) قال السبكي ويدخل فيه كسوتهن وسائر اللوازم أي كالمساكن (ومؤنة عاملي) على الصدقات أو الخليفة بعدي أو الناظر في الصدقات أو حافر قبره صلى الله عليه وسلم (فهو) أي المتروك بعد ما ذكر (صدقة) والصدقة لا تحل لآله فان قلت ما وجه تخصيص النساء بالنفقة والمؤنة بالعامل وهل بينهما فرق أجاب الشيخ تقي الدين السبكي كما في الفتح بأن المؤنة في اللغة القيام بالكفاية والانفاق بذل القوت قال وهذا يقتضي أن النفقة دون المؤنة والسر في التخصيص المذكور الاشارة الى أن أزواجه صلى الله عليه وسلم لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة كان لا بد لهن من القوت فاقتصر على ما يدل عليه والعامل لما كان في صورة الاجير فيحتاج الى ما يكفيه اقتصر على ما يدل عليه اهـ ملخصا والحديث سبق في الوصايا والخمس * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) امام الائمة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمان) بن عفان (الى ابي بكر) رضى الله عنه (يسألنه ميراثهن) أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت عائشة أليس قال) ولابي ذر قد قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة) بالرفع كما مر وقيل ان الحكمة في كونه لا يورث حسم المادة في تمني الوارث موت المورث من أجل المال وقيل لكون النبي كالاب لامته فيكون ميراثه للجميع وهو معنى الصدقة العامة * وهذا الحديث أخرجه مسلم في المغازي وأبو داود في الخراج والنسائي في الفرائض ❁ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلاهله) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (حدثني) بالافراد (ابو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم) أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا وحكمه أنفذ عليهم من حكمها (فمن مات) منهم (وعليه دين) الواو للحال (ولم يترك) له (وفاء) أي ما يفي بدينه (فعلينا قضاؤه) وهل هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم

أو يجب على ولاة الامر بعده الراجح الاستمرار لكن وجوب الوفاء انما هو من مال المصالح قال ابن بطال فان لم يعط الامام عنه من بيت المال لم يحبس عن دخول الجنة لانه يستحق القدر الذي عليه في بيت المال الا ان كان دينه أكثر من القدر الذي في بيت المال مثلا (ومن ترك مالا فلورثته) وهذا بالاجماع ولابي ذر عن الكشميهني فهو لورثته * والحديث أخرجه مسلم أيضا في الفرائض

۞ (باب ميراث الولد) ذكرا كان أو أنثى ولدا أو ولد ولد وان سفل (من أبيه وأمه وقال زيد بن ثابت) الانصاري المدني رضي الله عنه مما وصله سعيد بن منصور (اذا ترك رجل أو امرأة بنتا فلها) أي للبنت (النصف) مما ترك أو تركت (وان كانتا اثنتين أو أكثر فلهن) الثلاث فأكثر أو البنتين (الثلثان) (وان كان معهن) أي البنات أو البنتين أخ (ذكر) من أبيهن فلا فريضة لاحد منهم و(بدئ) بضم الموحدة وكسر الدال المهملة بعدها همزة (بمن شركهم) بفتح المعجمة وكسر الراء مخففة أي بمن شرك البنات والذكر فغلب التذكير على التأنيث ممن له فرض مسمى كالاب (فيؤتى) ولابي ذر فيعطى (فريضته فما بقي) بعد فرض الاب مثلا (فللذكر) أي يقسم بين الابن والبنات للذكر (مثل حظ الانثيين) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس اليماني (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا) بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة (الفرائض) جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة وهي الانصباء المقدرة في كتاب الله وهي النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما ونصف نصفهما كما مر (بأهلها) المستحقين لها بنص القرآن أي أوجبوا الفرائض لاهلها واحكموا بها لهم وجاءت العبارة في أعلى درجات الفصاحة وأسنى غايات البلاغة مع استعمال المجاز فيها لان المعنى بلطوها بهم وألصقوها بمستحقيها (فما) شرطية في موضع رفع على الابتداء والخبر قوله (بقي فهو لاولى) بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة والفاء جواب الشرط ولابي ذر عن الكشميهني فلاولى (رجل ذكر) أقرب في النسب الى المورث دون الابعد والوصف بالذكورة مع أن الرجل لا يكون الا ذكرا للتوكيد وتعقب بأن العرب انما تؤكد حيث يفيد فائدة اما تعيين المعنى في النفس واما رفع توهم المجاز وليس موجودا ههنا وقيل هذا التوكيد لمتعلق الحكم وهو الذكورة لان الرجل قد يراد به معنى النجدة والقوة في الامر فقد حكى سيبويه مررت برجل رجل أبوه فلهذا احتاج الكلام لزيادة التوكيد بذكر حتى لا يظن أن المراد به خصوص البالغ أو المراد به الاحتراز عن الخنثى وتعقب بانه لا يخرج عن كونه ذكرا أو أنثى أو للتنبيه على ان الرجولية ليست هي المعتبرة بل مطلق الذكورة حتى يدخل الصغير قاله في أساس البلاغة أو للتنبيه على سبب الاستحقاق بالعصوبة والترجيح في الارث بكون الذكر له مثل حظ الانثيين لان الرجال تلحقهم مؤن كثيرة بالقتال والقيام بالضيفان والعيال ونحو ذلك أو للتنبيه على نفي توهم اشتراك الانثى ولا يخفى بعده أو انه خرج مخرج الغالب ولا يخفى فساده لان الرجل ذكر لا أن الغالب فيه الذكورة والحديث أخرجه مسلم في الفرائض أيضا وكذا أبو داود والترمذي والنسائي ۞ (باب ميراث البنات) * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهري) محمد ابن مسلم قال (أخبرني) بالافراد (عامر بن سعد بن أبي وقاص) بسكون عين سعد (عن أبيه) سعد رضي الله عنه أنه (قال مرضت بمكة مرضا فأشفيت) بهمزة قطع مفتوحة وسكون المعجمة بعدها فاء أي فأشرفت (منه على الموت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم) في عام حجة الوداع أو عام الفتح حال كونه (يعودني) مضارع عاد المريض اذا زاره (فقلت) له (يا رسول الله ان لي مالا كثيرا) بالمثلثة

لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه * حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أحدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه

واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لانهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون كما أوضحناه في أول فضائل الصحابة من هذا الشرح قال القاضي وسب أحدهم من المعاصي الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل (قوله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) قال أهل اللغة النصيف النصف وفيه أربع لغات نصف بكسر النون ونصف بضمها ونصف بفتحها ونصيف بزيادة الياء حكاهن القاضي عياض في المشارق عن الخطابي ومعناه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مدا ولا نصف مد قال القاضي ويؤيد هذا ما قدمناه في أول باب فضائل الصحابة عن الجمهور من تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم وسبب تفضيل نفقتهم انها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم ولان انفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم وسائر طاعتهم وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة الآية هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة

* حدثنا أبو سعيد الاشج وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن الاعمش ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي ح وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبي عدي جميعا عن شعبة عن الاعمش باسناد جرير وأبي معاوية بمثل حديثهما وليس في حديث شعبة ووكيع ذكر عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد * حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان ابن المغيرة حدثني سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر

والتودد والخشوع والتواضع والايثار والجهاد في الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاضي ومن أصحاب الحديث من يقول هذه الفضيلة مختصة بمن طالت صحبته وقاتل معه وأنفق وهاجر ونصر لا لمن رآه مرة كوفود الاعراب أو صحبه آخرا بعد الفتح وبعد اعزاز الدين ممن لم يوجد له هجرة ولا أثر في الدين ومنفعة المسلمين قال والصحيح هو الاول وعليه الاكثرون والله أعلم

* (باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه) *

(قوله أسير بن جابر) هو بضم الهمزة وفتح السين المهملة ويقال أسير ابن عمرو ويقال يسير بضم الياء المثناة تحت وفي قصة أويس هذه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أويس بن عامر كذا رواه مسلم هنا وهو المشهور قال ابن ماكولا ويقال أويس بن عمرو قالوا وكنيته أبو عمرو قال القائل قتل بصفين وهو القرني من بني قرن بفتح القاف والراء وهي بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وقال الكلبي ومراد اسمه جابر بن مالك بن ادد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا وهذا الذي ذكرناه من كونه من بطن من مراد

(وليس يرثني الا ابنتي) أم الحكم الكبرى والحصر هنا حصر خاص فقد كان له ورثة بالتعصيب من بني عمه فالتقدير ولا يرثني بالفرض الا ابنتي فان كان له زوجة فالتقدير ولا يرثني من الاولاد الا ابنتي (أفأتصدق بثلثي مالي) الهمزة للاستفهام والفعل معها مستفهم عنه والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم فعارضها الاستفهام وله صدر الكلام ومبحثه سبق في أوائل هذا الشرح في أو مخرجي هم وبثلثي يتعلق بأتصدق (قال) صلى الله عليه وسلم (لا) حرف جواب وهي بمعناها تسد مسد الجملة أي لا تتصدق بكل الثلثين (قال) سعد (قلت) يا رسول الله (فالشطر) بالرفع لابي ذر على الابتداء والخبر محذوف أي فالشطر أتصدق به وبالجر لغيره كما في الفرع كأصله عطفا على قوله بثلثي وقال ابن فرحون كما في قوله خير في جواب كيف أصبحت وفي الحديث صلاة الرجل في الجماعة وفي رواية جماعة تضعف على صلاته في بيته خمس وعشرين ضعفا أي بخمس وعشرين وفيه أيضا ان لي جارين الى من أهدي فقال أقربهما منك بابا أي الى أقربهما وضبطه الزمخشري في الفائق بالنصب بفعل مضمر أي أوجب الشطر وقال السهيلي في أماليه الخفض أظهر من النصب لان النصب باضمار فعل والخفض مردود على قوله بثلثي وقال في العدة ولو روي بالنصب صح بتقدير أفأتصدق بالشطر ثم حذف حرف الجر والمراد بالشطر النصف (قال) صلى الله عليه وسلم (لا قلت الثلث) بالرفع أو الجر كامر ويجوز النصب لكن المرجع الرواية (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث كبير) بالموحدة أجره (انك) بكسر الهمزة على الاستئناف والجملة معلل بها كما في قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ويجوز الفتح بتقدير حرف الجر أي لانك (ان تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة) بتخفيف اللام فقراء (يتكففون الناس) يسألونهم بأكفهم وهمزة ان تركت مكسورة على الشرطية وجزاء الشرط قوله خير أي فهو خير فيكون قد حذف المبتدأ مقرونا بالفاء وأبقى الخبر (وانك ان تنفق نفقة) بمعنى منفقا اسم مفعول كالخلق بمعنى المخلوق وزاد في رواية تبتغي بها وجه الله أي ثوابه (الا أجرت عليها) بضم الهمزة وكسر الجيم فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله (حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك) تؤجر عليها (فقلت يا رسول الله أخلف) بحذف همزة الاستفهام أي أأبقى بمكة متخلفا (عن هجرتي) قاله اشفاقا من موته بمكة بعد أن هاجر منها وتركها لله فخاف أن يقدح ذلك في هجرته أو في ثوابها أو خاف من مجرد تخلفه عن أصحابه بسبب مرضه (فقال) صلى الله عليه وسلم (انك لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله) عز وجل (الا ازددت به رفعة ودرجة) فتعمل منصوب عطفا على تخلف ويجوز أن يكون منصوبا باضمار أن في جواب النفي لان الفاء فيها معنى السببية فالتقدير انك ان تخلف يكن ذلك التخلف سببا لفعل خير وهو زيادة الرفعة والدرجة ويحسن ذلك مع تقدير الشرط ويجوز أن يكون في الكلام شرط مقدر لانه لما قال أأخلف فتبطل هجرتي قال له صلى الله عليه وسلم انك ان تخلف بسبب المرض ويكون علما من أعلام النبوة ثم حذف ان تخلف وعطف عليه فتعمل عملا تريد به وجه الله الا ازددت به رفعة ودرجة ويدل على هذا الحذف قوله (ولعل) ولابي ذر ولعلك (أن تخلف بعدي) بأن يطول عمرك (حتى) حرف غاية ونصب أي الى أن (ينتفع بك أقوام) بفتح التحتية وكسر الفاء (ويضر بك آخرون) بضم التحتية وفتح الضاد المعجمة وقوله ولعل وان كانت هنا بمعنى عسى لكن وقع ذلك يقينا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فان سعدا رضي الله عنه عاش بعد ذلك نيفا وأربعين سنة حتى فتح العراق وغيره وانتفع به أقوام في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار في دينهم ودنياهم فانهم قتلوا وسبيت نساؤهم وأولادهم وغنمت أموالهم قال الزهري فيما رواه أبو داود والطيالسي عن ابراهيم بن سعد عنه (لكن) ولابي ذر ولكن (البائس) الشديد الفقر والحاجة

(سعد

(سعد بن خولة) والبائس مبتدأ وسعد بدل منه أو عطف بيان وابن خولة صفة لسعد وخبر المبتدا محذوف أى أتوجع له أو يغفر الله له ثم فسر الراوى ما حذفه النبى صلى الله عليه وسلم فقال (يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح التحتية وسكون الراء وكسر المثلثة من يرثى له (أن مات بمكة) بفتح الهمزة وأن معمولة ليرثى على ان المحل مجرور بلام التعليل أى لاجل موته بالارض التى هاجر منها فهو مفعول له (قال سفيان وسعد بن خولة رجل من بنى عامر بن لؤى) هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية بدرى توفى بمكة فى حجة الوداع فى الاصح والحديث سبق فى الجنائز * وبه قال (حدثنا) بالجمع لابى ذر ولغيره بالافراد (محمود) ولابى ذر محمود بن غيلان المروزى قال (حدثنا أبو النضر) بالضاد المعجمة هاشم التميمى الملقب بقيصر قال (حدثنا أبو معاوية شيبان) بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التميمى مولاهم البصرى (عن اشعث) بالشين المعجمة والعين المهملة والمثلثة ابن أبى الشعثاء (عن الاسود بن يزيد) بن قيس النخعى انه (قال أتانا معاذ بن جبل) رضى الله عنه (باليمن معلما) بكسر اللام (وأميرا فسألناه عن رجل توفى وترك ابنته واخته فأعطى الابنة النصف والاخت النصف) وهذا اجماع من العلماء وهو نص القرآن * والحديث أخرجه أبو داود فى الفرائض ۞ (باب) بيان (ميراث ابن الابن اذا لم يكن ابن) للميت (وقال) سقطت الواو لابى ذر (زيد) هو ابن ثابت الانصارى مما وصله سعيد بن منصور (ولد الابناء بمنزلة الولد) للصلب (اذا لم يكن دونهم) أى بينهم وبين الميت (ولد) للصلب (ذكر) كذا فى رواية أبى ذر عن الكشميهنى واحترز به عن الانثى (ذكرهم) أى ذكر ولد الابناء (كذكرهم) كذكر الابناء (وانثاهم) أى وانثى ولد الابناء (كانثاهم) كانثى الابناء (يرثون) أولاد الابناء (كما يرثون) الابناء (ويحجبون) من دونهم فى الطبقة (كما يحجبون) الاولاد من دونهم (ولا يرث ولد الابن مع الابن) تأكيد لسابقه فان حجب ولد الابن مع الابن مفهوم من قوله اذا لم يكن دونهم الخ * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) أبو عمرو الفراهيدى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد ابن عجلان البصرى قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض بأهلها) أى أعطوها لهم فأعطوا كل ذى فرض فرضه المسمى له فى الكتاب والسنة (فما بقى) بعد الفرائض (فلأولى رجل ذكر) أولى من الولى بسكون اللام وهو القرب أى فما بقى فلاقرب أقارب الميت اذا كان ذلك الاقرب رجلا ذكرا وسبق ما فيه قريبا وقيل الوصف بالذكورة اشعار بأنها المعتبر فى العصوبة لا الرجولية بمعنى البلوغ على ما كان عليه أهل الجاهلية وعن بعض العلماء أن ذكر صفة أولى لا صفة رجل والاولى بمعنى القريب الاقرب فكأنه قال هو لقريب الميت ذكر من جهة رجل وصلب لا من جهة رحم وبطن فالاولى من حيث المعنى مضاف الى الميت ومن حيث اللفظ مضاف الى رجل وقد أشير بذكر الرجل الى جهة الاولوية كما يقال هو أخوك أخو الرخاء لا أخو الشدة والمقصود نفى الميراث عن الاولى الذى هو من جهة الام كالخال فأفاد بوصف الاولى بذكر نفى الميراث عن النساء بالعصوبة من الاولين للميت من جهة الصلب ذكره فى المصابيح وهو ملخص من كلام السهيلى وتعقب بما يطول ذكره والحديث سبق ذكره قريبا والله الموفق والمعين قال العينى وفائدة اعادته هنا الاشارة الى ان ولد الابناء بمنزلة الولد وانه روى هذا الحديث عن شيخين موسى بن اسمعيل عن وهيب والآخر مسلم بن ابراهيم عن وهيب أيضا ۞ (باب) بيان (ميراث ابنة ابن) ولابى ذر ابنة الابن (مع) وجود (ابنة) ولابى ذر عن الكشميهنى مع بنت * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا أبو قيس) عبد الرحمن

ان أهل الكوفة وفدوا الى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر باويس فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه الا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم * حدثنا زهير بن حرب ومحمد ابن المثنى قالا حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريرى بهذا الاسناد عن عمر بن الخطاب قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس وله والدة وكان به بياض فروه فليستغفر لكم

واليه نسب هو الصواب ولا خلاف فيه وفى صحاح الجوهرى انه منسوب الى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات الاحرام لاهل نجد وهذا غلط فاحش وسبق هناك التنبيه عليه لئلا يغتر به (قوله وفيهم رجل يسخر باويس) أى يحتقره ويستهزئ به وهذا دليل على انه كان يخفى حاله ويكتم السر الذى بينه وبين الله عز وجل ولا يظهر منه شئ يدل لذلك وهذه طريق العارفين وخواص الاولياء رضى الله عنهم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم وفى الرواية الاخرى قال لعمر فان استطعت أن يستغفر لك فافعل) هذه منقبة ظاهرة لاويس رضى الله عنه وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وان كان الطالب أفضل منهم (قوله صلى الله عليه وسلم ان خير التابعين رجل يقال له أويس الخ) هذا صريح فى انه خير التابعين وقد يقال قد قال أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب أن مرادهم أن سعيدا أفضل فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا فى الخير

* حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا واللفظ لابن مثنى
حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي
عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن
أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب
اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم
أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على
أويس فقال أنت أويس بن عامر
قال نعم قال من مراد ثم من قرن
قال نعم قال فكان بك برص فبرأت
منه الا موضع درهم قال نعم قال لك
والدة قال نعم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم
أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن
من مراد ثم من قرن كان به برص
فبرأ منه الا موضع درهم له والدة
هو بها بر لو أقسم على الله لابره فان
استطعت أن يستغفر لك فافعل
فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر
أين تريد قال الكوفة قال الا أكتب
لك الى عاملها قال أكون في غبراء
الناس أحب الي قال فلما كان من
العام المقبل حج رجل من أشرافهم
فوافق عمر فسأله عن أويس فقال
تركته رث البيت قليل المتاع قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يأتي عليكم أويس بن عامر
مع امداد من أهل اليمن من مراد
ثم من قرن كان به برص فبرأ
منه الا موضع درهم له والدة
هو بها بر لو أقسم على الله لابره

عند الله تعالى وفي هذه اللفظة
معجزة ظاهرة أيضا (قوله أمداد أهل
اليمن) هم الجماعة الغزاة الذين
يمدون جيوش الاسلام في الغزو
واحدهم مدد (قوله أكون في غبراء
الناس أحب الي) هو بفتح الغين
المعجمة وباسكان الموحدة وبالمد أي
ضعافهم وصعاليكهم واخلاطهم
الذين لا يؤبه لهم وهذا من ايثار الخمول وكتم حاله (قوله رث البيت

ابن ثروان بفتح المثلثة وسكون الراء بعدها واو فألف فنون قال (سمعت هزيل بن شرحبيل) بضم الهاء وفتح الزاي وسكون التحتية بعدها لام وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها حاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فلام الاودي الكوفي المخضرم (قال) ولابي ذر يقول (سئل) بضم السين (أبو موسى) الاشعري رضي الله تعالى عنه (عن ابنة) ولابي ذر عن بنت (وابنة ابن واخت فقال) مجيبا (للابنة) ولابي ذر للبنت (النصف وللاخت النصف وأنت ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه فسله وقال ذلك استثباتا (فسيتابعني) على ذلك قاله ظنا منه لانه اجتهد في ذلك (فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى) بضم سين سئل وضم همزة أخبر مبنيين للمفعول (فقال) مجيبا (لقد ضللت اذا) ان قلت بحرمان بنت الابن (وما انا من المهتدين) وما أنا من الهدى في شيء (أقضي) بفتح الهمزة وكسر المعجمة (فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن) والذي في اليونينية ولابنة ابن (السدس تكملة الثلثين وما بقي) وهو الثلث (فللاخت) قال هزيل (فأتينا أبا موسى) الاشعري (فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ورجح الجوهري كسر الحاء وبه جزم الفراء وقال انه يسمى باسم الحبر الذي يكتب به وقال أبو عبيد الهروي هو العالم بتحبير الكلام وتحبير الكلام تحسينه وهو بالفتح في رواية جميع المحدثين وأنكر الكسر أبو الهيثم ولا خلاف بين الفقهاء فيما رواه ابن مسعود وفي جواب أبي موسى هذا اشعار بأنه رجع عما قاله * والحديث أخرجه أبو داود في الفرائض وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه ❊ (باب) بيان حكم (ميراث الجد) من قبل الاب (مع الاب والاخوة) الاشقاء ومن الاب (وقال ابو بكر) الصديق رضي الله عنه مما وصله الدارمي بسند على شرط مسلم عن أبي سعيد الخدري (وابن عباس) رضي الله عنهما مما أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الفرائض من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس والدارمي بسند صحيح عن طاوس عنه (وابن الزبير) عبد الله مما سبق موصولا في المناقب (الجد أب) أي حكمه حكمه عند عدمه فكما أن الاب يرث بالفرض مع وجود فرع ذكر وارث وفرضه السدس ويرث بتعصيب مع فقد فرع وارث ويرث بالفرض والتعصيب معا مع فرع أنثى وارث فله السدس فرضا والباقي بعد فرضها يأخذه بالتعصيب كذلك الجد للاب الا في مسائل وهي أن بني العلات والاعيان يسقطون بالاب ولا يسقطون بالجد الا عند أبي حنيفة والام مع أحد الزوجين والاب تأخذ ثلث ما يبقى ومع الجد ثلث الجميع لانه لا يساويها في الدرجة بخلاف الاب الا عند أبي يوسف فان عنده الجد كالاب وأم الاب وان علت تسقط بالاب ولا تسقط بالجد لانها لم تدل به بخلافها في الاب وان تساويا في أن كلا منهما يسقط أم نفسه والمعتق اذا ترك أبا المعتق وابنه فسدس الولاء للاب والباقي للابن عند أبي يوسف وعندهما كله للابن ولو ترك ابن المعتق وجده فالولاء كله للابن (وقرأ ابن عباس) رضي الله عنهما مستدلا لقوله الجد أب قوله تعالى (يا بني آدم) فأطلق على آدم أبا وهو جدنا الاعلى فاطلاقه على أبي الاب أولى وقوله تعالى (واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب) فأطلق عليهم آباء وهم أجداد (ولم يذكر) بفتح التحتية بالبناء للفاعل وقال في الفتح للمجهول قلت وهو الذي في اليونينية (ان احدا خالف ابا بكر) رضي الله عنه فيما قاله ان الجد حكمه حكم الاب (في زمانه واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متوافرون) فيهم كثرة وهو اجماع سكوتي فيكون حجة ونقل أيضا ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله سعيد بن منصور من طريق عطاء عنه (يرثني ابن ابني دون اخوتي ولا أرث أنا ابن ابني) أي

فلم

فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لى فقال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لى قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة فكان كلما رآه انسان قال من أين لاويس هذه البردة ﴿حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى حرملة ح وحدثنى هرون بن سعيد الايلى حدثنا ابن وهب حدثنا حرملة وهو ابن عمران التجيبى عن عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال سمعت أبا ذر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيت رجلين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل ابن حسنة يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها * حدثنى زهير بن حرب وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبى سمعت حرملة المصرى يحدث عن عبد الرحمن بن شماسة عن أبى بصرة عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا

هو بمعنى الرواية الاخرى قليل المتاع والرثاثة والبذاذة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش وفى حديثه فضل بر الوالدين وفضل العزلة واخفاء الاحوال

(باب وصية النبى صلى الله عليه وسلم باهل مصر)

(قوله عن عبد الرحمن بن شماسة) بضم الشين المعجمة وفتحها (قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيت رجلين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل بن حسنة يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها)

فلم لايرث الجد فهو رد على من حجب الجد بالاخوة أو المعنى فلم لايرث الجد وحده دون الاخوة كما فى العكس فهو رد على من قال بالشركة بينهما وقال ابن عبد البر اى لما كان ابن الابن كالابن عند عدم الابن كان أبو الاب عند عدم الاب كالاب (ويذكر) بضم أوله للمجهول بصيغة التمريض (عن عمر) بن الخطاب (وعلى) هو ابن أبى طالب (وابن مسعود) عبد الله (وزيد) أى ابن ثابت رضى الله عنهم (اقاويل) بالرفع مفعول ناب عن الفاعل (مختلفة) فكان عمر يقاسم الجد مع الاخ والاخوين فاذا زادوا أعطاه الثلث وكان يعطيه مع الولد السدس رواه الدارمى وأخرج البيهقى بسند صحيح أن عمر قضى أن الجد يقاسم الاخوة للأب والاخوة للام ما كانت المقاسمة خيرا له من الثلث فان كثرت الاخوة أعطى الجد الثلث وفى فوائد أبى جعفر الرازى بسند صحيح الى ابن عون عن محمد بن سيرين سألت عبيدة بن عمرو عن الجد فقال قد حفظت عن عمر فى الجد مائة قضية مختلفة لكن استبعد بعضهم هذا عن عمر وتأول البزار صاحب المسند قوله قضية مختلفة على اختلاف حال من يرث مع الجد كأن يكون أخ واحد أو أكثر أو أخت واحدة أو أكثر ويرد هذا التأويل ما أخرجه يزيد بن هرون فى كتاب الفرائض عن عبيدة بن عمرو قال انى لاحفظ عن عمر فى الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضا وأما على فأخرج ابن أبى شيبة ومحمد بن نصر بسند صحيح عن الشعبى كتب ابن عباس الى على يسأله عن ستة اخوة وجد فكتب اليه أن اجعله كأحدهم وامح كتابى وعند ابن أبى شيبة عن على أنه أفتى فى جد وستة اخوة فأعطى الجد السدس وأما عبد الله بن مسعود فأخرج الدارمى بسند صحيح الى أبى اسحق السبيعى قال دخلت على شريح وعنده عامر يعنى الشعبى فى فريضة امرأة منا تسمى العالية تركت زوجها وأمها وأخاها لابيها وجدها فذكر قصة وفيها أن ابن مسعود جعل للزوج ثلاثة أسهم النصف وللأم ثلث ما بقى وهو السدس من رأس المال وللاخ سهما وللجد سهما وفى كتاب الفرائض لسفيان الثورى كان عمر وابن مسعود يكرهان أن يفضلا أما على جد وأما زيد فروى عبد الرزاق من طريق ابراهيم قال كان زيد بن ثابت يشرك الجد مع الاخوة الى الثلث فاذا بلغ الثلث أعطاه اياه وللاخوة ما بقى ويقاسم الاخ للأب ثم يرد على أخيه ويقاسم بالاخوة من الاب مع الاخوة الاشقاء ولا يورث الاخوة للاب شيأ ولا يعطى أخا لام مع الجد شيأ قال ابن عبد البر تفرد زيد من بين الصحابة فى معادلته الجد بالاخوة للاب مع الاخوة الاشقاء وخالفه كثير من الفقهاء القائلين بقوله فى الفرائض فى ذلك لان الاخوة من الاب لا يرثون مع الاشقاء فلا معنى لادخالهم معهم لانه حيف على الجد فى المقاسمة قال وقد سأل ابن عباس زيدا عن ذلك فقال انما أقول فى ذلك برأيى كما تقول أنت برأيك اه وهو محجوب بالاب لادلائه به ويرث مع الابن وابن الابن وان سفل السدس فرضا ومع البنتين أو بنتى الابن وان سفل فصاعدا السدس فرضا وما بقى تعصيبا ولا ترث معه الاخوة والاخوات لام فان كانوا لام وأب أو لاب وليس معهم صاحب فرض فله الاحظ من مقاسمتهم وأخذ جميع الثلث فالقسمة لانه كالاخ فى ادلائه بالاب والثلث لانه اذا اجتمع مع الام أخذ ضعفها فله الثلثان ولها الثلث والاخوة لا ينقصونها عن السدس فوجب أن لا ينقصوا الجد عن ضعفه وهو الثلث ويعد الاخوة والاخوات لاب وأم عليه الاخوة والاخوات لاب فى الحساب ولا يرث معهم الا اذا تمحض أولاد الابوين اناثا فازاد على فرضهن لاولاد الاب فلو كان مع الجد شقيقة وأخ وأخت لاب فتعد الشقيقة الاخ والاخت على الجد فتستوى له المقاسمة وثلث الباقى فله سهمان من ستة وتأخذ الشقيقة النصف ثلاثة يبقى واحد على ثلاثة لا يصح ولا يوافق تضرب ثلاثة فى ستة فتصح من ثمانية عشر فان كان معهم صاحب

فرض فللجد الاحظ من المقاسمة وثلث الباقى وسدس التركة وقد لا يبقى بعد الفرض شئ كبنتين وأم وزوج فيفرض للجد سدس ويزاد فى العول فتعول هذه المسئلة الى خمسة عشر وقد يبقى سدس كبنتين وأم فيفوز الجد به لانه لا ينقص عنه اجماعا اذا ورث وتسقط الاخوة والاخوات فى هذه الاحوال الثلاث لاستغراق ذوى الفروض التركة وقد أجمعوا على أن الجد لا يرث مع وجود الاب ولا ينقص عن السدس الا فى الاكدرية وهى زوج وأم وأخت لغير أم وجد فللزوج النصف وللام الثلث وللجد السدس وللاخت النصف فتعول المسئلة من ستة الى تسعة ثم يقسم للجد والاخت نصيباهما وهما أربعة أثلاثا له الثلثان ولها الثلث فيضرب مخرجه فى التسعة فتصح المسئلة من سبعة وعشرين فللزوج تسعة وللام ستة وللاخت أربعة وللجد ثمانية وانما فرض للاخت مع الجد ولم يعصبها فيما بقى لنقصه بتعصيبها فيه عن السدس فرضه واقتسام فرضيهما كما تقدم بالتعصيب ولو كان بدل الاخت أخ سقط أو أختان فللام السدس ولهما السدس الباقى وسميت الاكدرية لانها كدرت على زيد مذهبه لمخالفتها القواعد وقيل لان سائلها اسمه أكدر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد (عن ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا) بكسر الحاء المهملة (الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر) قال الطيبى أوقع الموصوف مع الصفة موقع العصبة كأنه قيل فما بقى فهو لأقرب عصبة والعصبة يسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قاله المطرزى وغيره وسموا عصبة لانهم يعصبونه ويعتصب بهم أى يحيطون به ويشتد بهم والعصبة الاقارب من جهة الاب من لا مقدر له من الورثة ويدخل فيه من يرث بالفرض والتعصيب كالاب والجد من جهة التعصيب فيرث التركة أو ما فضل عن الفرض ان كان معه ذو فرض وجملة عصبات النسب الابن والاب ومن يدلى بهم ويقدم منهم الابناء ثم بنوهم وان سفلوا ثم الاب ثم الجد والاخوة للابوين أو للاب وهم فى درجتهم وقال البغوى فى الحديث دليل على أن بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان ووجه دخوله فى هذا الباب أنه دل على أن الذى يبقى بعد الفرض يصرف لاقرب الناس الى الميت فكان الجد أقرب فيقدم وقال الكرمانى فان قلت حق الترجمة أن يقال ميراث الجد مع الاخوة اذ لا دخل لقوله مع الاب فيها قلت غرضه بيان مسئلة أخرى وهى أن الجد لا يرث مع الاب وهو محجوب به كما يدل عليه قوله فلاولى رجل * والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا أبو معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن أبى الحجاج المنقرى المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال أما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا) أرجع اليه فى الحاجات وأعتمد عليه فى المهمات (لاتخذته) يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه وانما الذى ألجأ اليه وأعتمد فى كل الامور عليه هو الله تعالى (ولكن أخوة الاسلام أفضل) فان قلت كيف تكون أخوة الاسلام أفضل والخلة تستلزمها وتزيد عليها أجيب بأن المراد أن مودة الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره والذى فى اليونينية خلة الاسلام أفضل (أو قال خير) شك من الراوى (فانه) يعنى أبا بكر (أنزله) أى أنزل الجد (أبا) فى استحقاق الميراث (أو قال قضاه أبا) بالشك من الراوى أى حكم بأنه كالاب * والحديث سبق فى باب الخوخة والممر فى المسجد وفى المناقب لكن ليس بلفظ أما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله فانه أنزله أبا نعم فى المناقب من طريق أيوب

عن

وأخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها ﷺ حدثنا سعيد ابن منصور حدثنا مهدى بن ميمون عن أبى الوازع جابر بن عمرو الراسبى سمعت أبا برزة يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى حى من احياء العرب فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك

وفى رواية ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط وفيها فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا قال العلماء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به وأما الذمة فهى الحرمة والحق وهى هنا بمعنى الذمام وأما الرحم فلكون هاجر أم اسمعيل منهم وأما الصهر فلكون مارية أم ابراهيم منهم وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها اخباره بان الامة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ومنها انهم يفتحون مصر ومنها تنازع الرجلين فى موضع اللبنة ووقع كل ذلك ولله الحمد ومعنى يقتتلان يختصمان كما صرح به فى الرواية الثانية (قوله عن أبى بصرة عن أبى ذر) هو بالموحدة والصاد المهملة

* (باب فضل أهل عمان) *

عمان فى هذا الحديث بضم العين وتخفيف الميم وهى مدينة بالبحرين وحكى القاضى ان منهم من ضبطه بفتح العين وتشديد الميم يعنى عمان البلقاء وهذا غلط وفيه الثناء عليهم وفضلهم والله أعلم

عن عبد الله بن أبى مليكة قال كتب أهل الكوفة الى ابن الزبير فى الجدة فقال أما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته انزله أبا يعنى أبا بكر

(باب ميراث الزوج مع الولد وغيره) من الوارثين * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد أبو عبد الله الفريابى من أهل خراسان سكن قيسارية من أرض الشأم (عن ورقاء) بن عمر بن كليب اليشكرى (عن ابن أبى نجيح) عبد الله واسم أبى نجيح يسار المكى (عن عطاء) هو ابن أبى رباح (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان المال) المخلف عن الميت (للولد) ميراثا (وكانت الوصية) فى أول الاسلام واجبة (للوالدين) على ما يراه الموصى (فنسخ الله) عز وجل (من ذلك) بآية الفرائض (ما أحب) أى ما أراد (فجعل للذكر مثل حظ الانثيين) لفضله واختصاصه بلزوم ما لا يلزم الانثى من الجهاد وغيره (وجعل للابوين) مع وجود الولد (لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة) مع وجود الولد (الثمن و) عند عدمه (الربع وللزوج) عند عدم الولد (الشطر) وهو النصف (و) عند وجوده (الربع) قال ابن المنير استشهاد البخارى بحديث ابن عباس هذا مع أن الدليل من الآية واضح اشارة منه الى تقرير سبب نزول الآية وأنها على ظاهرها غير مؤولة ولا منسوخة انتهى وولد الابن وان نزل كالولد فى قوله تعالى ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد اجماعا أو لفظ الولد يشمله بناء على اعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه ولو كان للزوجة فرع غير وارث كرقيق أو وارث بعموم القرابة لا بخصوصها كفرع بنت فللزوج النصف أيضا واتفق على أن الزوج لا يحجب حجب حرمان بل حجب نقصان

(باب) حكم (ميراث المرأة) أى الزوجة (والزوج مع الولد وغيره) من الوارثين * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام ذو المكارم والاخلاق الحميدة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابن المسيب) سعيد (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنين امرأة من بنى لحيان) بجيم مفتوحة ونونين بينهما تحتية ساكنة بوزن عظيم حمل المرأة ما دام فى بطنها سمى بذلك لاستتاره فان خرج حيا فهو ولد أو ميتا فهو سقط وقد يطلق عليه جنين ولحيان بكسر اللام وفتحها وسكون المهملة بعدها تحتية واسم المرأة قيل مليكة بنت عويم أو عويمر بالراء ضربتها امرأة يقال لها أم عفيفة (١) بنت مروح بحجر أو بعمود فسطاط ضربة أو أكثر (سقط) جنينها حال كونه (ميتا بغرة) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء (عبد أو أمة) أو للتنويع لا للشك (ثم ان المرأة التى قضى) صلى الله عليه وسلم (عليها) ولابى ذر عن الكشميهنى لها (بالغرة توفيت) وفى رواية بالديات من طريق يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما فى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ميراثها لبنيها) بتحتية ساكنة بعد النون المكسورة (وزوجها) لا لعصبتها الذين عقلوا عنها فللزوج الربع ولبنيها ما بقى (و) قضى صلى الله عليه وسلم (أن العقل) أى الدية وهى الغرة (على عصبتها) لان الاجهاض كان منها خطأ أو شبه عمد * ومباحث هذا الحديث تأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب الديات بعون الله تعالى والحديث أخرجه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى

(باب ميراث الاخوات) للابوين أو لاب (مع البنات عصبة) كالاخوة حتى لو خلف بنتا وأختا فللبنت النصف وللاخت الباقى ولو خلف بنتين فصاعدا وأختا أو أخوات فللبنات الثلثان والباقى للاخت أو الاخوات ولو كان معهن زوج فللبنتين الثلثان وللزوج الربع والباقى للاخت أو الاخوات وقوله عصبة بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هن عصبة ويجوز النصب على الحال وضبب فى الفرع كأصله

حدثنا عقبة بن مكرم العمى حدثنا يعقوب يعنى ابن اسحق الحضرمى (٤٣٣) أخبرنا الاسود بن شيبان عن أبى نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله ان كنت ما علمت صوّاما قوّاما

(باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها)

قوله رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله ابن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب قوله عقبة المدينة هى عقبة بمكة وأبو خبيب بضم الخاء المعجمة كنية ابن الزبير كنى بابنه خبيب وكان أكبر أولاده وله ثلاث كنى ذكرها البخارى فى التاريخ وآخرون أبو خبيب وأبو بكر وأبو بكير فيه استحباب السلام على الميت فى قبره وغيره وتكرير السلام ثلاثا كما كرر ابن عمر وفيه الثناء على الموتى بجميل صفاتهم المعروفة وفيه منقبة لابن عمر لقوله بالحق فى الملا وعدم اكتراثه بالحجاج لانه يعلم انه يبلغه مقامه عليه وقوله وثناؤه عليه فلم يمنعه ذلك أن يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما أشاع عنه الحجاج من قوله انه عدوّ الله وظالم ونحوه فاراد ابن عمر براءة ابن الزبير من ذلك الذى نسبه اليه الحجاج واعلام الناس بمحاسنه وانه ضدّ ما قاله الحجاج ومذهب أهل الحق ان ابن الزبير كان مظلوما وان الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه (قوله لقد كنت أنهاك عن هذا) أى عن

---

١ قوله أم عفيفة بنت مروح كذا بخطه والذى فى التجريد ام عفيف بنت مسروح امرأة حمل بن مالك ومثله فى الاصابة اهـ

على قوله عصبة * وبه قال (حدثنا بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكرى قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر (عن شعبة) بن الحجاج (عن سليمان) بن مهران الاعمش (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم الراوى عنه أنه (قال قضى فينا معاذ بن جبل) وهو فى اليمن (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان عليه الصلاة والسلام أرسله اليهم أميرا ومعلما (النصف للابنة والنصف) الباقى (للاخت) قال شعبة (ثم قال سليمان) بن مهران الاعمش بالسند السابق (قضى فينا) أى معاذ (ولم يذكر) قوله السابق (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) والحاصل أن سليمان الاعمش رواه باثبات قوله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون له حكم الرفع على الراجح فى المسئلة كما مر فى الفصل الثالث من مقدمة هذا الشرح وبحذف ذلك فيكون موقوفا * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عمرو بن عباس) بفتح العين وعباس بالموحدة البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابى قيس) عبد الرحمن بن غزوان (عن هزيل) بضم الهاء وفتح الزاى ابن شرحبيل أنه (قال قال عبد الله) يعنى ابن مسعود فى ابنة وابنة ابن وأخت (لأقضين فيها بقضاء النبى صلى الله عليه وسلم أو قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس وما بقى) وهو الثلث (فللاخت) بالتعصيب وثبت لابى ذر أو قال قال النبى صلى الله عليه وسلم والحديث سبق قريبا ۞ (باب ميراث الاخوات والاخوة) الاناث والذكور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عثمان) بن جبلة الملقب بعبدان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن المنكدر) أنه (قال سمعت جابرا) الانصارى (رضى الله عنه قال دخل على) بتشديد الياء (النبى صلى الله عليه وسلم) يعودنى (وانا مريض فدعا بوضوء) بفتح الواو بماء يتوضأ به (فتوضأ ثم نضح) بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة رش (على) بتشديد الياء (من وضوئه) الماء الذى توضأ به (فأفقت فقلت يا رسول الله انما لى اخوات فنزلت آية الفرائض) ومطابقة الحديث فى قوله انما لى أخوات فانه يقتضى أنه لم يكن له ولد واستنبط منه المؤلف الاخوة بطريق الاولى وقدم الاخوات فى الذكر للتصريح بهن فى الحديث وأما الاخوة والاخوات من الابوين اذا انفردوا فكاولاد الصلب للذكر جميع المال وكذا الجماعة وللاخت الفردة النصف وللاختين فصاعدا الثلثان فان اجتمع الاخوة والاخوات فللذكر مثل حظ الانثيين بنص القرآن وأما الاخوة والاخوات للاب عند انفرادهم فكالاخوة والاخوات للابوين الا فى المشتركة وهى زوج وأم وأخوان لام واخوان لابوين المسئلة من ستة للزوج النصف ثلاثة وللام السدس سهم واحد وللاخوين من الام الثلث سهمان يشاركهما فيه الاخوان للابوين وأما الاخوة والاخوات للام فللواحد منهن السدس سواء كان ذكرا أو أنثى وللاثنين فأكثر الثلث بينهم بالسوية سواء كانوا ذكورا أو اناثا ولا يفضل الذكر منهم على الانثى * والحديث سبق فى أول الفرائض ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (يستفتونك) أى يستخبرونك فى الكلالة والاستفتاء طلب الفتوى يقال استفتيت الرجل فى المسئلة فأفتانى افتاء وفتيا وفتوى هما اسمان وضعا موضع الافتاء ويقال أفتيت فلانا فى رؤيا رآها قال تعالى يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات ومعنى الافتاء اظهار المشكل (قل الله يفتيكم فى الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثانى وهو اختيار البصريين ولو أعمل الاول لاضمر فى الثانى وله نظائر فى القرآن كقوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه والكلالة الميت الذى لا ولد له ولا والد وهو قول جمهور اللغويين وقال به على وابن مسعود أو الذى لا والد له فقط وهو قول عمر أو الذى لا ولد له فقط وهو قول بعضهم أو من لا يرثه أب ولا أم

وصولا للرحم أما والله لأمة أنت أشرها الامة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فألقى فى قبور اليهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت أبى بكر فأبت ان تأتيه فأعاد عليها الرسول لتأتينى أو لأبعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال فقال أرونى سبتى فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رأيتنى صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغنى انك تقول له يا ابن ذات النطاقين أنا والله ذات النطاقين اما أحدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبى بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة الذى لا تستغنى عنه

المنازعة الطويلة (قوله فى وصفه وصولا للرحم) قال القاضى هو اصح من قول بعض الاخباريين ووصفه بالامساك وقد عده صاحب كتاب الاجواد فيهما وهو المعروف من أحواله (قوله والله لامة أنت شرها الامة خير) هكذا هو فى كثير من نسخنا الامة خير وكذا نقله القاضى عن جمهور رواة صحيح مسلم وفى أكثر نسخ بلادنا لامة سوء ونقله القاضى عن رواية السمرقندى قال وهو خطأ وتصحيف (قوله ثم نفذ ابن عمر) أى انصرف (قوله يسحبك بقرونك) أى يجرك بضفائر شعرك (قوله أرونى سبتى) بكسر السين المهملة واسكان الموحدة وتشديد آخره وهى النعل التى لا شعر عليها (قوله ثم انطلق يتوذف) هو بالواو والذال المعجمة والفاء قال أبو عبيد معناه يسرع وقال أبو عمرو معناه يتبختر (قوله ذات النطاقين) هو بكسر النون قال العلماء النطاق ان تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشئ وترفع وسط ثوبها وترسله على الاسفل

وعلى هذه الاقوال فالكلالة اسم للميت وقيل الكلالة اسم للورثة ماعدا الابوين والولد قاله قطرب واختاره أبو بكر رضى الله عنه وسموا بذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أى أحاطوا به من جميع جهاته وفى المراسيل لابى داود عن أبى اسحق عن أبى سلمة بن عبد الرحمن جاء رجل فقال يارسول الله ما الكلالة قال من لم يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة وفى مدارك التنزيل كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة فكيف أصنع فى مالى فنزلت (ان امرؤ هلك ليس له ولد) رفع على الصفة أى ان هلك امرؤ غير ذى ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت (وله أخت) لاب وأم أو لاب (فلها نصف ماترك) أى الميت والفاء جواب ان (وهو يرثها) جملة لامحل لها من الاعراب لاستئنافها وهى دالة على جواب الشرط وليست جوابا خلافا للكوفيين وأبى زيد والضميران فى قوله وهو يرثها عائدان على لفظ امرؤ وأخت دون معناهما فهو من باب قوله

وكل أناس قاربوا قيد فحلهم * ونحن خلعنا قيده فهو سارب

والهالك لايرث فالمعنى وامرؤ آخر غير الهالك يرث أختا له أخرى (ان لم يكن لها ولد) أى ابن أى أن الاخ يستغرق ميراث الاخت ان لم يكن للاخت ابن فان كان لها ابن فلا شئ للاخ وان كان ولدها أنثى فللاخ مافضل عن فرض البنات وهذا فى الاخ للابوين أو للاب فأما الاخ من الام فانه لايستغرق الميراث ويسقط بالولد (فان كانتا) أى الاختان يدل عليه قوله وله أخت أى فان كانت الاختان (اثنتين) أى فصاعدا (فلهما) أو فلهن (الثلثان مما ترك) أى الميت (وان كانوا اخوة) أى وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة (رجالا ونساء) ذكورا واناثا (فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين) حذف منهم لدلالة المعنى عليه (يبين الله لكم) أى الحق فمفعول يبين محذوف (ان تضلوا) مفعول من أجله على حذف مضاف تقديره يبين الله لكم أمر الكلالة كراهة ان تضلوا فيها أى فى حكمها هذا تقدير المبرد وقال الكسائى والمبرد وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كقوله

رأينا ما رأى البصراء منها * فآلينا عليها أن تباعا

أى أن لا تباعا (والله بكل شئ عليم) يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعده وسقط لابى ذر من قوله ان امرؤ الى الآخر وقال بعد قوله فى الكلالة الآية * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) بن باذام الكوفى (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابى اسحق) عمرو السبيعى (عن البراء) بن عازب (رضى الله عنه) أنه (قال آخر آية نزلت) عليه صلى الله عليه وسلم (خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة وهى آخر سورة نزلت كاملة فعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ثم نزلت فى طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت فى الصيف ثم نزل وهو واقف بعرفات اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما * وحديث الباب سبق فى المغازى ۞ (باب) حكم امرأة توفيت عن (ابنى عم احدهما أخ للام والآخر زوج) وذلك أن يتزوج رجل امرأة فأتت منه بابن ثم تزوج أخرى فأتت منه بابن آخر ثم فارق الثانية فتزوجها أخوه فأتت منه ببنت فهى أخت

اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا اخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها ۞ حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن جعفر الجزرى عن يزيد بن الاصم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال من ابناء فارس حتى يتناوله * حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن ثور عن أبى الغيث عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ انزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال من هؤلاء يارسول الله فلم يراجعه النبى صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسى

تنتعل ذلك عند معاناة الاشغال لئلا تعثر فى ذيلها قيل سميت اسماء ذات النطاقين لانها كانت تطارق نطاقا فوق نطاق والاصح انها سميت بذلك لانها شقت نطاقها الواحد صفين جعلت أحدهما نطاقا صغيرا واكتفت به والآخر لسفرة النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه كما صرحت به فى هذا الحديث هنا وفى البخارى ولفظ البخارى أوضح من لفظ مسلم (قولها للحجاج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا اخالك الا اياه) اما أخالك فبفتح الهمزة وكسرها وهو أشهر ومعناه أظنك والمبير المهلك وقولها فى الكذاب فرأيناه تعنى به المختار بن أبى عبيد الثقفى كان شديد الكذب ومن أقبحه ادعى ان جبريل صلى الله عليه وسلم يأتيه واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب هنا المختار بن أبى عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف والله أعلم

الثانى لامه وابنة عمه فتزوجت هذه البنت الابن الاول وهو ابن عمها ثم ماتت عن ابنى عمها أحدهما أخوها لامها والآخر زوجها (وقال على) هو ابن أبى طالب مما وصله سعيد بن منصور (للزوج النصف وللاخ من الام السدس ومابقى) وهو الثلث (بينهما نصفان) بالسوية بالعصوبة فيكون للاول الثلثان بالفرض والتعصيب وللآخر الثلث بالفرض والتعصيب وقد وافق عليا زيد بن ثابت والجمهور وقال عمر وابن مسعود جميع المال يعنى الذى يبقى بعد نصيب الزوج للذى جمع القرابتين فله السدس بالفرض والثلث الباقى بالتعصيب قال فى الروضة ولو ترك ثلاثة بنى أعمام أحدهم زوج والثانى أخ لام فعلى المذهب للزوج النصف وللاخ للام السدس والباقى بينهم بالسوية وان رجحنا الاخ للام فللزوج النصف والباقى للاخ * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين ابن موسى وهو أيضا شيخ البخارى (عن اسرائيل) ابن يونس بن أبى اسحق السبيعى (عن أبى حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى أتولى أمورهم بعد وفاتهم (فمن مات) منهم (وترك مالا) الفاء فى فمن تفسيرية منفصلة لما أجمل من قوله أنا أولى بالمؤمنين (فماله لموالى العصبة) الاضافة للبيان نحو شجر الاراك أى الموالى الذين هم عصبة (ومن ترك كلا) بفتح الكاف وتشديد اللام ثقلا كالدين والعيال (او ضياعا) بفتح الضاد المعجمة مصدر بمعنى الضائع كالطفل الذى لاشئ له (فأنا وليه) أقوم بمصالحه (فلأدع له) بلفظ أمر الغائب المجهول واللام مكسورة وقد تسكن مع الفاء والواو وغالب الفهم ما واثبات الالف بعد العين جائز والاصل عدم الاشباع للجزم والمعنى فادعونى له أقوم بكله وضياعه قال فى الفتح والمراد بموالى العصبة بنو العم فسوى بينهم ولم يفضل أحدا على أحد فهو حجة للجمهور فى التسوية بين بنى العم (الكل العيال) كذا فى رواية المستملى كما فى الفرع وأصله وزاد فى الفتح وللكشميهنى قال وأصله الثقل ثم استعمل فى كل أمر يصعب والعيال فرد من أفراده * وبه قال (حدثنا أمية بن بسطام) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية وبسطام بكسر الموحدة وتفتح وسكون المهملة البصرى قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره عين مهملة (عن روح) بفتح الراء آخره مهملة ابن القاسم العنبرى (عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأولى) بفتح الهمزة فلأقرب (رجل ذكر) ووصف الرجل بالذكر تنبيها على سبب استحقاقه وهو الذكورة التى هى سبب العصوبة وسبب الترجيح فى الارث ولذا جعل للذكر مثل حظ الانثيين وحكمته أن الرجال يلحقهم مؤن كثيرة كالقيام بالعيال والضيفان وارفاد القاصدين ومواساة السائلين وتحمل الغرامات الى غير ذلك والحديث مر قريبا والله الموفق * (باب) حكم (ذوى الارحام) وهم كل قريب ليس بذى سهم ولا عصبة واختلف هل يرثون أم لا وبالاول قال الكوفيون وأحمد محتجين بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وذو الارحام هم أصناف جد وجدة ساقطان كأبى أم وأم أبى أم وان عليا وأولاد بنات لصلب أولابن من ذكور واناث وبنات اخوة لابوين أو لاب أو لام وأولاد أخوات كذلك وبنو اخوة لام وعم لام أى أخو الاب لامه وبنات أعمام لابوين أو لاب أو لام وعمات واخوال وخالات ومدلون بهم أى بما عدا الاول اذ لم يبق فى الاول من يدلى به فمن انفرد منهم على القول بتوريثهم اذا لم يوجد أحد من ذوى الفروض الذين يرد عليهم حاز جميع المال ذكرا كان أو أنثى وفى كيفية توريثهم مذهبان أحدهما وهو الاصح مذهب أهل التنزيل وهو أن ينزل كل منهم منزلة من يدلى به والثانى مذهب أهل القرابة وهو

قال فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء * حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد واللفظ لمحمد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة

* (باب فضل فارس) *

فيه فضيلة ظاهرة لهم وجواز استعمال المجاز والمبالغة فى مواضعها

* (باب قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة) *

قال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره فهى كاملة الاوصاف فاذا كانت فى ابل عرفت قال ومعنى الحديث ان الناس متساوون ليس لاحد منهم فضل فى النسب بل هم أشباه كالابل المائة وقال الازهرى الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل فهامة ونسابة قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث ان الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها والرغبة فى الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة فى الابل هذا كلام الازهرى وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين ان معناه ان المرضى الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الابل قالوا والراحلة هى البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوى على الاحمال والاسفار سميت راحلة لانها ترحل أى يجعل عليها الرحل فهى فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أى مرضية ونظائره والله أعلم

تقديم

﴿حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي وزهير بن حرب قالا حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أبوك وفي حديث قتيبة من أحق بحسن صحابتي ولم يذكر الناس * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رجل يارسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك

(كتاب البر والصلة والادب)

(باب بر الوالدين وانهما أحق به)

(قوله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك الى آخره) الصحابة هنا بفتح الصاد بمعنى الصحبة وفيه الحث على بر الاقارب وان الام أحقهم بذلك ثم بعدها الاب ثم الاقرب فالاقرب قال العلماء وسبب تقديم الام كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك ونقل الحرث المحاسبي اجماع العلماء على أن الام تفضل في البر على الاب وحكى القاضي عياض خلافا في ذلك فقال الجمهور بتفضيلها وقال بعضهم يكون برهما سواء قال ونسب بعضهم هذا الى مالك والصواب الاول لصريح هذه الاحاديث في المعنى المذكور والله أعلم قال القاضي وأجمعوا على أن الام والاب آكد حرمة في البر ممن سواهما قال وتردد بعضهم بين الاجداد والاخوة لقوله صلى الله عليه وسلم ثم أدناك أدناك قال أصحابنا يستحب أن تقدم في البر الام ثم الاب ثم الاولاد ثم الاجداد والجدات ثم الاخوة والاخوات

تقديم الاقرب منهم الى الميت ففي بنت بنت و بنت بنت ابن المال على الاول بينهما ارباعا وعلى الثاني لبنت البنت لقربها الى الميت * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (اسحق بن ابراهيم) بن راهويه (قال قلت لابي اسامة) حماد بن اسامة (حدثكم ادريس) بن يزيد من الزيادة ابن عبد الرحمن الاودي قال (حدثنا طلحة) بن مصرف بكسر الراء بعدها فاء (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى (ولكل) أي ولكل أحد أو ولكل مال (جعلنا موالي) وراثا يلونه ويحوزونه فالمضاف اليه محذوف وحذف البخاري تاليه وهو قوله مما ترك الوالدان والاقربون (والذين عاقدت ايمانكم) المعاقدة المحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك أنهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد والمراد عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضي الله عنهم (قال) أي ابن عباس (كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث الانصاري المهاجري) برفع الانصاري على الفاعلية ونصب المهاجري على المفعولية وفي سورة النساء بالعكس والمراد بيان الوراثة بينهما في الجملة قاله في الكواكب وقال في الفتح والاولى ان يقرأ الانصاري بالنصب مفعول مقدم فتتحد الروايتان (دون ذوي رحمه) أي أقاربه (للاخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي قال) ابن عباس (نسختها والذين عاقدت ايمانكم) كذا في جميع الاصول نسختها والذين عاقدت أيمانكم والصواب كما قاله ابن بطال ان المنسوخة والذين عاقدت أيمانكم والناسخة ولكل جعلنا موالي وكذا وقع في الكفالة والتفسير من رواية الصلت بن محمد عن أبي اسامة فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت وقال ابن المنير في الحاشية الضمير في قوله نسختها عائد على المؤاخاة لا على الآية والضمير في نسختها وهو الفاعل المستتر يعود على قوله ولكل جعلنا موالي وقوله والذين عاقدت أيمانكم بدل من الضمير وأصل الكلام لما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت والذين عاقدت أيمانكم وقال الكرماني فاعل نسختها آية جعلنا والذين عاقدت منصوب باضمار أعني اه والمراد بايراد الحديث هنا ان قوله تعالى ولكل جعلنا نسخ حكم الميراث الذي دل عليه والذين عاقدت أيمانكم وقال ابن الجوزي مراد الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والانصار فكانوا يتوارثون بتلك الاخوة ويرونه داخلا في قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فلما نزل قوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله نسخ الميراث بين المتعاقدين وبقي النصرة والرفادة وجواز الوصية لهم * والحديث أخرجه النسائي وأبو داود جميعا في الفرائض ﴿(باب ميراث الملاعنة) بفتح العين في الفرع كأصله وقال الحافظ ابن حجر بفتح العين المهملة ويجوز كسرها وقال العيني بكسرها وهي التي وقع اللعان بينها وبين زوجها قال وقول بعضهم يعني الحافظ ابن حجر بالفتح ويجوز الكسر الامر بالعكس اه والمراد بيان ما ترثه من ولدها الذي لاعنت عليه * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي والعين المهملة الحجازي قال (حدثنا مالك) الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا) اسمه عويمر (لاعن امرأته) خولة بنت قيس (في زمن النبي) بغير ألف بعد الميم في زمن ولابي ذر في زمان النبي (صلى الله عليه وسلم وانتفى من ولدها ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما) بين المتلاعنين (وألحق الولد بالمرأة) فترثه أمه واخوته منها فان فضل شئ فهو لبيت المال وهذا قول زيد بن ثابت وجمهور العلماء وأكثر فقهاء الامصار قال الامام مالك وعلى ذلك أدركت أهل العلم وعند أبي داود من مرسل مكحول ومن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعنة لامه ولورثتها من بعدها وعند

وسلم فذكر بمثل حديث جرير وزاد فقال نعم وأبيك لتنبأن * حدثني محمد بن حاتم حدثنا شبابة حدثنا محمد بن طلحة ح وحدثني أحمد بن خراش حدثنا حبان حدثنا وهيب كلاهما عن ابن شبرمة بهذا الاسناد في حديث وهيب من أبر وفي حديث محمد بن طلحة أي الناس أحق مني بحسن الصحبة ثم ذكر بمثل حديث جرير *حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان عن سفيان وشعبة قالا حدثنا حبيب عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد

ثم سائر المحارم من ذوي الارحام كالاعمام والعمات والاخوال والخالات ويقدم الاقرب فالاقرب ويقدم من أدلى بابوين على من أدلى باحدهما ثم بذي الرحم غير المحرم كابن العم وبنته وأولاد الاخوال والخالات وغيرهم ثم بالمصاهرة ثم بالمولى من أعلى وأسفل ثم الجار ويقدم القريب البعيد الدار على الجار وكذا لو كان القريب في بلد آخر قدم على الجار الاجنبي والحقوا الزوج والزوجة بالمحارم والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم نعم وأبيك لتنبأن) قد سبق الجواب مرات عن مثل هذا وانه لا تراد به حقيقة القسم بل هي كلمة تجري على اللسان دعامة للكلام وقيل غير ذلك (قوله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد

أصحاب السنن الاربعة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم عن واثلة رفعه تحوز المرأة ثلاثة مواريث عتيقها ولقيطها وولدها الذي لاعنت عليه وفيه عمر بن روبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة مختلف فيه ووثقه أحمد وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن المنذر وفي اللعان من حديث سهل بن سعد ثم جرت السنة في ميراثها أنها ترثه ويرث منها ما فرض الله له * وحديث الباب سبق في مواضع كالتفسير والملاعنة ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الولد للفراش) بكسر الفاء أي لصاحب الفراش (حرة كانت) أي المستفرشة (أو أمة) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) أبو محمد الدمشقي ثم التنيسي الكلاعي الحافظ قال (أخبرنا مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت كان عتبة) بضم العين وسكون الفوقية وفتح الموحدة ابن أبي وقاص (عهد الى أخيه سعد) اختلف في صحبته وجزم السفاقسي والدمياطي أنه مات كافرا وقوله عهد بفتح العين وكسر الهاء أي أوصاه (أن ابن وليدة زمعة) بفتح الواو وكسر اللام أي جارية زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وقد تفتح ابن قيس ولم تسم الوليدة نعم ذكر مصعب الزبيري وابن أخيه الزبيري في نسب قريش أنها كانت أمة يمانية وأما ولدها فعبد الرحمن (مني) أي ابني (فاقبضه اليك) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بنصب عام بتقدير في وبالرفع اسم كان (أخذه سعد فقال) هذا (ابن أخي) عتبة (عهد الي فيه) بتشديد الياء من الي (فقام عبد بن زمعة فقال) هو (أخي وابن وليدة أبي) أي جارية أبي زمعة (ولد على فراشه) من أمته المذكورة وقد كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا وكانوا يستأجرون الاماء للزنا فمن اعترفت الام انه له لحق به ولم يقع الحاق ابن وليدة زمعة في الجاهلية وقيل كانت موالي الولائد يخرجونهن للزنا ويضربون عليهن الضرائب وكانت وليدة زمعة كذلك قال في الفتح والذي يظهر من سياق القصة أنها كانت أمة مستفرشة لزمعة فزنى بها عتبة وكانت عادة الجاهلية في مثل ذلك أن السيد ان استلحقه لحقه وان نفاه انتفى عنه وان ادعاه غيره كان مرد ذلك الى السيد أو القافة فظهر بها حمل كان يظن أنه من عتبة فاختصم فيه (فتساوقا) أي تماشيا وتلازما بحيث ان كلا منهما كان كالذي يسوق الآخر (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله) هذا (ابن أخي قد كان) أخي عتبة (عهد الي فيه) أنه ابنه (فقال عبد بن زمعة) هو (أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه) سقط قوله فقال سعد الخ لابي ذر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو) أي الولد (لك يا عبد) بالضم ويفتح (ابن زمعة) بنصب ابن أي هو أخوك اما بالاستلحاق واما بالقضاء بعلمه صلى الله عليه وسلم لان زمعة كان صهره أو هو لك ملكا لانه ابن وليدة أبيك من غيره لان زمعة لم يقر به ولا شهدت به القافة عليه والاصول تدفع قول ابنه فلم يبق الا أنه عبد تبعا لامه قاله ابن جرير وقال الطحاوي معناه هو بيدك تدفع بها غيرك حتى يأتي صاحبه لا أنه ملك لك بدليل أمر سودة بالاحتجاب ويؤيد الاول رواية البخاري في المغازي هو لك فهو أخوك يا عبد لكن في مسند أحمد وسنن النسائي ليس لك بأخ لكن أعلها البيهقي وقال المنذري انها زيادة غير ثابتة وقال البيهقي معنى قوله ليس لك بأخ أي شبها فلا يخالف قوله لعبد هو أخوك وقال في الفتح أو معنى قوله ليس لك بأخ بالنسبة للميراث من زمعة لان زمعة مات كافرا وخلف عبد بن زمعة والولد المذكور وسودة فلاحق لسودة في ارثه بل حازه عبد قبل الاستلحاق فاذا استلحق الابن المذكور شاركه في الارث دون سودة فلذا قال لعبد هو أخوك وقال لسودة ليس لك بأخ (الولد للفراش) أي لصاحب الفراش فهو على حذف مضاف أي زوجا كان أو مولى حرة كانت أو أمة (وللعاهر) وللزاني (الحجر) أي لا حق له في النسب كقولهم له التراب

عبر به عن الخيبة أى لا شئ له وقيل معناه وللزانى الرجم بالحجر واستبعد بان ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن بخلاف حمله على الخيبة فانه على عمومه وأيضا الحديث انما هو فى نفى الولد عنه لا فى رجمه (ثم قال) صلوات الله وسلامه عليه (لسودة بنت زمعة) أم المؤمنين رضى الله عنها (احتجبى منه) أى من عبد الرحمن استحبابا للاحتياط (لما رأى) بكسر اللام وتخفيف الميم أى لاجل ما رأى (من شبهه) البين (بعتبة فما رآها) عبد الرحمن (حتى لقى الله) عز وجل * وفى الحديث ان الاستلحاق لا يختص بالاب بل للاخ أن يستلحق وهو قول الشافعية وجماعة بشرط أن يكون الاخ حائزا أو يوافقه باقى الورثة وامكان كونه من المذكور وأن يكون يوافق على ذلك ان كان بالغا عاقلا وأن لا يكون معروف الاب * والحديث سبق فى البيوع والوصايا والمغازى ويجىء فى الاحكام ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته وكرمه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج (عن محمد ابن زياد) القرشى الجمحى مولاهم (أنه سمع أبا هريرة) رضى الله عنه يقول (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال الولد لصاحب الفراش) كذا فى هذه الرواية وللحديث سبب غير قصة ابن زمعة فقد أخرجه أبو داود وغيره من رواية حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قام رجل فقال لما فتحت مكة ان فلانا ابنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا دعوة فى الاسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الاثلب قيل ما الاثلب قال الحجر وقد دل حديث ابن زمعة على أن الامة تصير فراشا بالوطء فاذا اعترف السيد بوطء امته أو ثبت ذلك بطريق شرعى ثم أتت بولد لمدة الامكان بعد الوطء لحقه من غير استلحاق كما فى الزوجة لكن الزوجة تصير فراشا بمجرد العقد فلا يشترط فى الاستلحاق الا الامكان لانها تراد للوطء فجعل العقد عليها كالوطء بخلاف الامة فانها تراد لمنافع أخرى فاشترط فى حقها الوطء هذا قول الجمهور وعن الحنفية لا تصير الامة فراشا الا اذا ولدت من السيد ولدا ولحق به فهما ولدت بعد ذلك لحقه الا أن ينفيه وعن الحنابلة من اعترف بالوطء فأتت منه لمدة الامكان لحقه وان ولدت منه أولا فاستلحقه لم يلحقه ما بعده الا باقرار مستأنف على الراجح عندهم ونقل عن الشافعى رحمة الله تعالى عليه انه قال ان لقوله الولد للفراش معنيين أحدهما ما لم ينفه فاذا نفاه بما شرع له كاللعان انتفى عنه والثانى اذا تنازع رب الفراش والعاهر فالولد لرب الفراش قال فى فتح البارى الثانى ينطبق على خصوص الواقعة والاول أعم قال وحديث الولد للفراش قال ابن عبد البر من أصح ما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد جاء عن بضعة وعشرين نفسا من الصحابة والله الموفق * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الولاء لمن اعتق و) باب يذكر فيه (ميراث اللقيط) وهو صغير أو مجنون منبوذ لا كافل له (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (اللقيط حر) لان غالب الناس أحرار الا أن تقام بينة برقه متعرضة لسبب الملك كارث وشراء فلا يكفى مطلق الملك لانا لا نأمن أن يعتمد الشاهد ظاهر اليد وفارق غيره كثوب ودار بان أمر الرق خطر فاحتيط فيه وولاؤه لبيت المال عند مالك والشافعى وأحمد لحديث انما الولاء لمن اعتق اذ مقتضاه أن من لم يعتق لا ولاء له اذ العتق يقتضى سبق ملك واللقيط من دار الاسلام لا يملكه الملتقط وعن على اللقيط يوالى من شاء وبه قال الحنفية فان عقل الذى والاه عنه جناية لم يكن له أن ينقل عنه ورثه * وأثر عمر هذا سبق معلقا بتمامه فى أوائل الشهادات * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) أبو عمر الحوضى قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد والثلاثة تابعيون كوفيون (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت

---

* حدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن حبيب قال سمعت أبا العباس قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر بمثله قال مسلم أبو العباس اسمه السائب بن فروخ المكى * حدثنا أبو كريب حدثنا ابن بشر عن مسعر ح وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا معاوية ابن عمرو عن أبى اسحق ح وحدثنى القاسم بن زكريا حدثنا حسين بن على الجعفى عن زائدة كلاهما عن الاعمش جميعا عن حبيب بهذا الاسناد مثله * حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنى عمرو بن الحرث عن يزيد بن أبى حبيب ان ناعما مولى أم سلمة حدثه ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الاجر من الله قال فهل من والديك أحد حى قال نعم بل كلاهما قال فتبتغى الاجر من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما

وفى رواية أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الاجر من الله تعالى قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما) هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما وانه آكد من الجهاد وفيه حجة لما قاله العلماء انه لا يجوز الجهاد الا باذنهما اذا كانا مسلمين أو باذن المسلم منهما فلو كانا مشركين لم يشترط اذنهما عند الشافعى ومن وافقه وشرطه الثورى هذا كله اذا لم يحضر الصف ويتعين القتال والا فحينئذ يجوز بغير اذن وأجمع العلماء على الامر ببر الوالدين وان عقوقهما حرام من الكبائر وسبق بيانه مبسوطا فى كتاب الايمان

* (باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها) *

فيه قصة جريج رضى الله عنه وانه آثر الصلاة على اجابة أمه فدعت عليه فاستجاب الله لها * قال العلماء هذا دليل على أنه كان الصواب فى

حدثنا شيبان ابن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن أبي رافع عن أبي هريرة أنه قال كان جريج يتعبد في صومعة فجاءت أمه قال حميد فوصف لنا أبو رافع صفة أبي هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعته كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها اليه تدعوه فقالت يا جريج أنا أمك كلمني فصادفته يصلي فقال اللهم أمي وصلاتي قال فاختار صلاته فرجعت ثم عادت في الثانية فقالت يا جريج أنا أمك فكلمني قال اللهم أمي وصلاتي فاختار صلاته فقالت اللهم ان هذا جريج وهو ابني واني كلمته فأبى أن يكلمني اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات قال ولو دعت عليه أن يفتن لفتن قال وكان راعي ضأن يأوي الى ديره قال فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي فحملت فولدت غلاما فقيل لها ما هذا قالت من صاحب هذا الدير قال فجاؤا بفؤسهم ومساحيهم فنادوه

حقه اجابتها لانه كان في صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب واجابة الام وبرها واجب وعقوقها حرام وكان يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته ولعله خشي انها تدعوه الى مفارقة صومعته والعود الى الدنيا ومتعلقاتها وحظوظها ويضعف عزمه فيما نواه وعاهد عليه (قولها فلا تمته حتى تريه المومسات) هي بضم الميم الاولى وكسر الثانية أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك والواحدة مومسة وتجمع مياميس أيضا (قوله صلى الله عليه وسلم وكان راعي ضأن يأوي الى ديره) الدير كنيسة منقطعة عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهو بمعنى الصومعة المذكورة في الرواية الاخرى وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول اليهم والدخول عليهم (قوله صلى الله عليه وسلم فجاؤا بفؤسهم) هو مهموز ممدود عليه

اشتريت بريرة) بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشتريها فان الولاء لمن أعتق) فلا ولاية للملتقط كما مر وأما قول عمر رضي الله عنه لابي جميلة في الذي التقطه اذهب فهو حر وعلينا نفقته ولك ولاؤه فمراده أنت الذي تتولى تربيته والقيام بأمره فهي ولاية الاسلام لا ولاية العتق (وأهدي) بضم الهمزة (لها) أي لبريرة (شاة) سقط قوله شاة لابي ذر (فقال صلى الله عليه وسلم (هو) أي لحم الشاة (لها صدقة ولنا هدية قال الحكم) بن عتيبة بالسند السابق (وكان زوجها) مغيث (حرا) قال البخاري (وقول الحكم مرسل) ليس بمسند الى عائشة راوية الخبر وقال الاسماعيلي هو مدرج (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما مما سبق موصولا في الطلاق في باب خيار الامة تحت العبد (رأيته عبدا) وهذا أصح من السابق لانه حضر ذلك فيرجح على قول من لم يحضره ولم يولد الحكم الا بعد ذلك بدهر طويل * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) ابن أويس ابن أخت امام الائمة مالك (قال حدثني) بالافراد (مالك) الاصبحي امام دار الهجرة (عن نافع عن ابن عمر) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما الولاء لمن أعتق) الولاء مبتدأ خبره لمن أعتق أي كائن أو مستقر لمن أعتق ومن موصولة وأعتق في محل الصلة والعائد ضمير الفاعل * (باب ميراث السائبة) بسين مهملة بعدها ألف فهمزة فوحدة بوزن فاعلة العبد الذي يقول له سيده لا ولاء لاحد عليك أو أنت سائبة يريد بذلك عتقه وان لا ولاء لاحد عليه وقد يقول له اعتقتك سائبة او انت حر سائبة ففي الصيغتين الاولين يفتقر في عتقه الى نية وفي الاخيرتين يعتق والجمهور على كراهته * وبه قال (حدثنا قبيصة بن عقبة) السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن ابي قيس) عبد الرحمن بن ثروان بالمثلثة المفتوحة والراء الساكنة وبعد الواو ألف فنون الاودي (عن هزيل) بضم الهاء وفتح الزاي ابن شرحبيل (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه زاد الاسماعيلي بسنده الى هزيل قال جاء رجل الى عبد الله فقال اني اعتقت عبدا لي سائبة فمات فترك مالا ولم يدع وارثا فقال عبد الله (قال ان اهل الاسلام لا يسيبون وان اهل الجاهلية كانوا يسيبون) وزاد الاسمعيلي أيضا وأنت ولي نعمته فلك ميراثه فان تأثمت أو تحرجت في شيء فنحن نقبله ونجعله في بيت المال وبهذا الحكم في السائبة قال الشافعي * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكي قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن الاسود) بن يزيد (ان عائشة رضي الله عنها اشترت بريرة لتعتقها) بضم الفوقية الاولى (واشترط اهلها ولاءها) ان يكون لهم (فقالت يا رسول الله اني اشتريت بريرة لاعتقها وان اهلها يشترطون ولاءها فقال) صلى الله عليه وسلم (أعتقيها) بعد ان تشتريها (فانما الولاء لمن اعتق) سواء كان سائبة أو غيرها (او قال) عليه الصلاة والسلام لها (اعطى الثمن) بالشك من الراوي (قال فاشترتها فاعتقتها قال وخيرت) بضم الخاء المعجمة لما اعتقت ولابي ذر عن الحموي والمستملي نفسها أي خيرت لما اعتقت بين فسخ نكاحها وامضاء النكاح واختيار الزوج (فاختارت نفسها وقالت لو اعطيت) بضم الهمزة وكسر الطاء المهملة اي لو أعطاني مغيث (كذا وكذا) من المال (ما كنت معه) اي ما كنت اصحبه ولا اقت عنده (قال الاسود) بن يزيد (وكان زوجها حرا) قال البخاري (قول الاسود) هذا (منقطع) اي لم يصل بذكر عائشة فيه وفيه جواز اطلاق المنقطع في موضع المرسل خلافا لما اشتهر في الاستعمال من تخصيص المنقطع بما يسقط منه من اثناء السند واحد الا في صورة سقط الصحابي بين التابعي والنبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك يسمى المرسل (وقول ابن عباس) رضي الله عنهما (رأيته عبدا أصح) اذ كان حضر القصة وشاهدها بخلاف الاسود فانه لم يدخل المدينة في عهد النبي صلى الله

عليه وسلم * وحديث الباب سبق في مواضع كثيرة والله الموفق والمعين ۞ (باب اثم من تبرأ من مواليه) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك بن طارق التيمي أنه (قال قال علي رضي الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه) وفي باب حرم المدينة من آخر كتاب الحج ما عندنا شيء (الا كتاب الله) عز وجل (غير هذه الصحيفة) قال في الكواكب غير حال أو استثناء آخر وحرف العطف مقدر كما قال الشافعي رحمة الله عليه التحيات المباركات الصلوات تقديره والصلوات (قال) يزيد بن شريك (فأخرجها) أي الصحيفة (فاذا فيها أشياء) جمع شيء لا ينصرف قال الكسائي لكثرة استعمالها (من الجراحات) بكسر الجيم أي من احكام الجراحات (وأسنان الابل) بفتح همزة أسنان أي ابل الديات أو الزكاة أو أعم (قال) ولابي ذر وقال (وفيها المدينة) طيبة (حرم) بفتحتين محرمة (ما بين عير) بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها راء جبل بالمدينة (الى ثور) بفتح المثلثة قيل انه اسم جبل بها أيضا وان كان المشهور انه بمكة وقيل الصحيح ان بدله أحد أي ما بين عير الى أحد ولابي ذر الى كذا بدل قوله الى ثور (فمن احدث فيها حدثا) مخالفا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم (أو آوى) بمد الهمزة (محدثا) بضم الميم وكسر الدال المهملة أي من نصر جانيا وآواه وأجاره من خصمه أو حال بينه وبين ان يقتص منه (فعليه لعنة الله) أي البعد من الجنة التي هي دار الرحمة في أول أمره لا مطلقا (و) لعنة (الملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بضم التحتية وفتح الموحدة (منه يوم القيامة صرف) فرض (ولا عدل) نفل أو بالعكس أو غير ذلك مما سبق في الحج (ومن والى) بفتح اللام اتخذ (قوما) موالي (بغير اذن مواليه) ليس الاذن لتقييد الحكم بعدم الاذن والقصر عليه وانما ورد الكلام بذلك على انه الغالب (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل) بضم التحتية (منه يوم القيامة صرف ولا عدل) ولابي ذر لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (وذمة المسلمين واحدة) أي أمان المسلم للكافر صحيح والمسلمون كنفس واحدة فيه (يسعى بها أدناهم) كالعبد والمرأة فاذا أمن أحدهم حربيا لا يجوز لاحد ان ينقض ذمته (فمن أخفر) بخاء معجمة ساكنة وفتح الفاء (مسلما) أي نقض عهده (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل) وصحح ابن حبان من حديث عائشة مرفوعا من تولى الى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار قال ابن بطال فيما ذكره عنه في فتح الباري وفي الحديث انه لا يجوز للمعتق ان يكتب فلان ابن فلان بل يقول فلان مولى فلان ويجوز له ان ينسب الى نسبه كالقرشي وقال غيره الاولى ان يفصح بذلك أيضا كان يقول القرشي بالولاء أو مولاهم قال وفيه ان من علم ذلك وفعله سقطت شهادته لما ترتب عليه من الوعيد وتجب عليه التوبة والاستغفار * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما) انه (قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته) لانه حق ارث المعتق من العتيق وذلك لانه غير مقدور التسليم قاله في الكواكب ۞ هذا (باب) بالتنوين (اذا اسلم على يديه) وللفربري والاكثر رجل وللكشميهني الرجل بالتعريف والتنكير أولى والمعنى اذا أسلم رجل على يدي رجل (وكان الحسن) البصري (لا يرى له) للذي أسلم على يديه (ولاية) بكسر الواو ولابي ذر بفتحها الغتان ولابي ذر عن الكشميهني ولاء بفتح الواو والهمزة بدل الياء وبالمد وهذا الاثر وصله سفيان الثوري في جامعه وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان ورواه الدارمي عن أبي نعيم عن سفيان وأخرج ابن أبي شيبة أيضا من طريق يونس عن الحسن لا يرثه الا ان شاء أوصى له بماله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق)

فصادفوه يصلي فلم يكلمهم قال فأخذوا يهدمون ديره فلما رأى ذلك نزل اليهم فقالوا له سل هذه قال فتبسم ثم مسح رأس الصبي فقال من أبوك فقال أبي راعي الضأن فلما سمعوا ذلك منه قالوا نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال لا ولكن أعيدوه ترابا كما كان ثم علاه * حدثنا زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فأتت راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه

جمع فأس بالهمزة وهي هذه المعروفة كرأس ورؤس والمساحي جمع مسحاة وهي كالمجرفة الا انها من حديد ذكره الجوهري (قوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة) فذكرهم وليس فيهم الصبي الذي كان مع المرأة في حديث الساحر والراهب وقصة أصحاب الاخدود المذكور في آخر صحيح مسلم وجوابه ان ذلك الصبي لم يكن في المهد بل كان أكبر من صاحب المهد وان كان صغيرا (قوله بغي يتمثل بحسنها) أي يضرب به المثل لانفرادها به

فخرج به من أسلم على يديه رجل لما فى الرواية الاخرى انما الولاء لمن أعتق كما لا يخفى وسبق موصولا قريبا (ويذكر) بضم أوله وفتح ثالثه (عن تميم) هو ابن أوس بن خارجة بن سواد اللخمى (الدارى) نسبة الى بنى الدار ابن لخم وكان من أهل الشأم أسلم سنة تسع من الهجرة وكان من أفاضل الصحابة وله مناقب وفى العزم افرادها بالتأليف أعاننى الله على ذلك على أحسن المسالك (رفعه) بالحركات ولابى ذر رفعه بسكون الفاء وضم العين أى رفع تميم الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخارى فى تاريخه وأبو داود وابن أبى عاصم والطبرانى والباغندى فى مسند عمر بن عبد العزيز تأليفه كلهم من طريق عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال سمعت عبيد الله بن موهب يحدث عن عمر بن عبد العزيز بن قبيصة بن ذؤيب عن تميم الدارى أنه قال قلت يارسول الله ما السنة فى رجل يسلم على يد رجل من المسلمين (قال هو اولى الناس بمحياه ومماته) قال البخارى رحمه الله (واختلفوا فى صحة هذا الخبر) قال بعضهم عن ابن موهب سمع تميما ولا يصح لقول النبى صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعتق وقال الشافعى هذا الحديث ليس بثابت انما يرويه عبد العزيز بن عمر عن ابن موهب وابن موهب ليس بالمعروف ولا نعلمه لقى تميما ومثل هذا لا يثبت وقال الترمذى اسناده ليس بمتصل قال وادخل بعضهم بين ابن موهب وبين تميم قبيصة رواه يحيى بن حمزة وقيل انه تفرد فيه بذكر قبيصة ورواه ابو اسحق السبيعى بدون ذكر تميم أخرجه النسائى وقال ابن المنذر الحديث مضطرب هل هو عن ابن موهب عن تميم أو بينهما قبيصة وقال بعض الرواة فيه عن عبد الله بن موهب وبعضهم ابن موهب وعبد العزيز راويه ليس بالحافظ قال فى الفتح هو من رجال البخارى كما فى الاشربة لكنه ليس بالمكثر وأما ابن موهب فلم يدرك تميما وأشار النسائى الى أن الرواية التى وقع التصريح فيها بسماعه من تميم خطأ ولكنه وثقه بعضهم ثم صحح هذا الحديث أبو زرعة الدمشقى وقال انه حديث حسن صحيح المخرج متصل وجزم البخارى فى التاريخ بأنه لا يصلح لمعارضة حديث انما الولاء لمن أعتق ويؤخذ منه انه لو صح لما قاوم هذا الحديث وعلى التنزل فيتردد فى الجمع هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا فيستثنى منه من أسلم أو تؤول الاولوية فى قوله أولى الناس بمعنى النصر والمعاونة وما أشبه ذلك لا بالميراث ويبقى الحديث المتفق على صحته على عمومه جنح الجمهور الى الثانى وبه جزم ابن القصار وقال أبو حنيفة واصحابه انه يستمر ان عقل عنه وان لم يعقل عنه فله ان يتحول عنه لغيره قاله فى فتح البارى * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخى (عن مالك) هو ابن أنس الاصبحى امام الائمة (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان عائشة ام المؤمنين) رضى الله عنها وسقط أم المؤمنين لابى ذر (ارادت ان تشترى جارية) هى بريرة (تعتقها) أى لان تعتقها وهو بضم الفوقية (فقال اهلها نبيعكها على ان ولاءها لنا فذكرت لرسول الله) اى ذكرت عائشة قولهم نبيعكها على أن ولاءها لنا ولابى ذر فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال لا يمنعك ذلك) بكسر الكاف ولابى ذر عن الكشميهنى لا يمنعنك بالنون الثقيلة بعد العين (فانما الولاء لمن اعتق) اللام للاختصاص كما قاله الكرمانى بمعنى أن الولاء مختص بمن اعتق وبذل المال فى اعتاقه قال العينى ويجوز أن تكون للاستحقاق كهى فى قوله تعالى ويل للمطففين واستحقاق المعتق الولاء لا ينافى استحقاق غيره ويجوز أن تكون للصيرورة وصيرورة الولاء للمعتق لا تنافى صيرورته لغيره * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب قال الحافظ ابن حجر وقع فى رواية أبى على بن شبويه عن الفربرى محمد بن سلام وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى محمد بن يوسف يعنى البيكندى قال (اخبرنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) أى ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد خال ابراهيم (عن

فقال ماشأنكم قالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال أين الصبى فجاؤا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال ياغلام من أبوك قال فلان الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى وأقبل اليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلنى مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة فى فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لا تجعلنى مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها

(قوله ياغلام من أبوك قال فلان الراعى) قد يقال ان الزانى لا يلحقه الولد وجوابه من وجهين أحدهما لعله كان فى شرعهم يلحقه والثانى المراد من ماء من أنت وسماه أبا مجازا (قوله صلى الله عليه وسلم مر رجل على دابة فارهة وشارة حسنة) الفارهة بالفاء النشيطة الحادة القوية وقد فرهت بضم الراء فراهة وفراهية والشارة الهيئة واللباس (قوله فجعل يمصها) هو بضم الميم على اللغة المشهورة وحكى فتحها (قوله صلى الله عليه وسلم فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى) معنى تراجعا الحديث أقبلت على الرضيع تحدثه وكانت أولا لا تراه أهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت انه أهل له فسألته

(عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت اشتريت بريرة فاشترط اهلها ولاءها) أن يكون لهم (فذكرت ذلك) الاشتراط (للنبى) وتاء ذكرت ساكنة ففيه التفات اى ذكرت عائشة ذلك للنبى ولابى ذر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال اعتقيها فان الولاء لمن اعطى الورق) بفتح الواو وكسر الراء الفضة (قالت) عائشة (فاعتقتها قالت) عائشة أيضا (فدعاها) أى فدعا بريرة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها من زوجها) بين المقام معه أو المفارقة (فقالت لو اعطانى كذا وكذا) من المال (ما بت عنده فاختارت) بالفاء ولابى ذر واختارت (نفسها) وزاد أبو ذر فى روايته قال وكان زوجها حرا وقد سبق قبل باب من وجه آخر أن القائل هو الاسود راويه عن عائشة وفى الباب الذى قبله أنه الحكم ﴿(باب ما يرث النساء من الولاء)﴾ * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى الحافظ (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال ارادت عائشة) رضى الله عنها (ان تشترى بريرة) فاشترط أهلها أن يكون ولاؤها لهم (فقالت للنبى صلى الله عليه وسلم انهم يشترطون الولاء) لهم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) لها (اشتريها فانما الولاء لمن اعتق) فيه دلالة على أن النساء اذا اعتقن يستحققن الولاء * وبه قال (حدثنا ابن سلام) بتخفيف اللام على الاشهر واسمه محمد قال (اخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أحد الاعلام (عن سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعى (عن الاسود) بن يزيد (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعطى الورق) الفضة ثمنا (وولى النعمة) بكسر اللام المخففة بالاعتاق بعد اعطاء الثمن لان ولاية النعمة التى يستحق بها الميراث لا تكون الا بالعتق والحديث كما قاله ابن بطال يقتضى ان الولاء لكل معتق ذكرا كان أو أنثى وهو مجمع عليه وليس بين الفقهاء خلف انه ليس للنساء من الولاء الا ما اعتقن أو جره اليهن من اعتق بولادة أو عتق وأشار بقوله لمن أعطى الورق الى ان المراد بقوله لمن اعتق أن يكون من عتق فى ملكه حين العتق لا لمن باشر العتق فقط وقوله وولى النعمة هو لفظ وكيع عن سفيان الثورى عن منصور تفرد بها الثورى كما نبه عليه فى الفتح والله الموفق والمعين ﴿هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (مولى القوم) أى عتيقهم (من انفسهم) فى النسبة اليهم والميراث منه (وابن الاخت منهم) لانه ينسب الى بعضهم وهى أمه فبينهم توريث ذوى الارحام على القول به وثبت قوله منهم لابى ذر عن الكشميهنى * وبه قال (حدثنا آدم ابن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا معاوية بن قرة) بضم القاف وفتح الراء المشددة ابن اياس بن هلال المدنى البصرى (وقتادة) بن دعامة السدوسى كلاهما (عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال مولى القوم من انفسهم او كما قال) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ابن اخت القوم منهم او) قال (من أنفسهم) فى المعاونة والانتصار والبر والشفقة ونحو ذلك لا فى الميراث وتمسك به من قال بأن ذوى الارحام يرثون كما ترث العصبات وهو قول الحنفية وغيرهم والشك من الراوى وأورد الحديث هنا مختصرا وتاما فى مناقب قريش فى باب ابن أخت القوم منهم ﴿(باب) حكم (ميراث الاسير) فى يد العدو سواء عرف خبره أم لا (قال) أى البخارى (وكان شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة ابن الحرث القاضى الكندى الكوفى (يورث الاسير) بفتح الواو وكسر الراء مشددة (فى أيدى العدو ويقول هو أحوج اليه) أى الى ميراثه وهذا وصله ابن أبى شيبة والدارمى (وقال عمر بن عبد العزيز) مما وصله عبد الرزاق لاسحق بن راشد فيما كتب اليه (أجز) بهمزة مفتوحة فجيم مكسورة فزاى

ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها * حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه

وراجعته وسبق بيان حلق فى كتاب الحج (قوله فى الجارية التى نسبوها الى السرقة ولم تسرق اللهم اجعلنى مثلها) أى اللهم اجعلنى سالما من المعاصى كما هى سالمة وليس المراد مثلها فى النسبة الى باطل تكون منه بريا وفى حديث جريج هذا فوائد كثيرة منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الام وأن دعاءها مجاب وانه اذا تعارضت الامور بدئ بأهمها وان الله تعالى يجعل لاوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد غالبا قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقد تجرى عليهم الشدائد بعض الاوقات زيادة فى أحوالهم وتهذيبا لهم فيكون لطفا ومنها استحباب الوضوء للصلاة عند الدعاء بالمهمات ومنها ان الوضوء كان معروفا فى شرع من قبلنا فقد ثبت فى هذا الحديث فى كتاب البخارى فتوضأ وصلى وقد حكى القاضى عن بعضهم انه زعم اختصاصه بهذه الامة ومنها اثبات كرامات الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة وفيه ان كرامات الاولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين ومنهم من قال لا تقع باختيارهم وطلبهم وفيه ان الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها ومنعه بعضهم وادعى انها تختص بمثل اجابة دعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشئ من العدم ونحوه

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل من يارسول الله قال من أدرك أبويه عند

مجزوم بالامر (وصية الاسير) بنصب وصية على المفعولية (وعتاقه) بفتح العين وبعد القاف هاء ولابى ذر وعتاقته بفوقية بعد القاف (وماصنع فى ماله مالم يتغير عن دينه) دين الاسلام الى غيره طائعا (فانما هو ماله يصنع فيه مايشاء) بلفظ المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى ماشاء بلفظ الماضى * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عدى) هو ابن ثابت الانصارى (عن ابى حازم) بالحاء المهملة والزاى سلمان الاشجعى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من ترك مالا) بعد وفاته (فلورثته ومن ترك كلا) بفتح الكاف واللام المشددة عيالا (فالينا) * وهذا الحديث يؤيد قول الجمهور ان الاسير اذا وجب له ميراث يوقف له لانه اذا كان مسلما دخل تحت عموم قوله صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلورثته وعن سعيد بن المسيب انه لم يورث الاسير فى أيدى العدو والحديث مر فى الاستقراض ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه قوله صلى الله عليه وسلم (لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واذا أسلم) الكافر (قبل ان يقسم الميراث) المخلف عن أبيه أو أخيه (فلا ميراث له) لان الاعتبار بوقت الموت لا بوقت القسمة عند الجمهور * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن على بن حسين) المشهور بزين العابدين (عن عمر) بضم العين (ابن عثمان) بن عفان القرشى العدوى ٣ ولابى ذر عن عمرو بفتح العين بدل عمر بضمها وكلاهما ولد لعثمان واتفق الرواة عن الزهرى أن عمرو بن عثمان بفتح العين وسكون الميم الا أن مالكا وحده قال عمر بضم أوله وفتح الميم (عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لايرث المسلم الكافر) وذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب ومسروق الى أنه يرث منه لقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وحجة الجمهور هذا الحديث الصحيح وأجابوا عن حديث الاسلام يعلو بأن معناه فضل الاسلام وليس فيه تعرض للارث فلا يترك النص الصريح لذلك (ولا) يرث (الكافر المسلم) اجماعا ولا يرث نحو مرتد كيهودى تنصر أحد اذ ليس بينه وبين أحد موالاة فى الدين لانه ترك دينا لا يقر عليه ولا يقر على دينه الذى انتقل اليه ولا يورث لذلك كزنديق وهو من لا يتدين بدين فلا يرث ولا يورث لذلك وأما المسلم من المرتد فقال مالك والشافعى لايرث المسلم المرتد وقال أبو حنيفة والثورى يرثه لكن قال أبو حنيفة ما اكتسبه فى ردته لبيت المال وما اكتسبه فى الاسلام فهو لورثته المسلمين وأما الكافران فيتوارثان وان اختلفت ملتهما كيهودى ونصرانى أو مجوسى أو وثنى لان الملل فى البطلان كالملة الواحدة ومن به رق ولو مدبرا أو مكاتبا فلا يرث ولا يورث لنقصه ولانه لو ورث الملك واللازم باطل الا مبعضا فيورث ماملكه بحريته لتمام ملكه عليه ولا شئ لسيده منه لاستيفاء حقه مما اكتسبه بالرقية ولا يرث قاتل من مقتوله وان لم يضمن بقتله لحديث ليس للقاتل شئ أى من الميراث رواه الترمذى بسند صحيح ولان الارث للموالاة والقاتل قطعها ومن فقد وقف ماله حتى تقوم بينة بموته أو يحكم بموته قاض بعد مضى مدة من ولادته لا يعيش فوقها ظنا فيعطى ماله من يرثه حينئذ * والحديث سبق فى المغازى والله أعلم ۞ (باب ميراث العبد النصرانى ومكاتب النصرانى) ولابى ذر والمكاتب (واثم من انتفى من ولده) ولابى ذر باب من انتفى من ولده ومذهب العلماء ان العبد النصرانى اذا مات فماله لسيده بالرق لان ملك العبد غير صحيح فيستحقه السيد لا بطريق الميراث وأما المكاتب فان مات قبل اداء كتابته وكان فى ماله وفاء لباقى كتابته أخذ ذلك فى كتابته فما فضل فلبيت المال وأما اثم من انتفى من ولده ففى حديث أبى هريرة مرفوعا عند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم

الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة * حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه قيل من يارسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة * حدثناه أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال حدثنى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه ثلاثا ثم ذكر مثله ۞ حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن الوليد بن أبى الوليد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه فقال ابن دينار فقلنا له أصلحك الله انهم الاعراب وانهم يرضون باليسير فقال عبد الله ان أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب

(قوله صلى الله عليه وسلم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة) قال أهل اللغة معناه ذل وقيل كره وخزى وهو بفتح الغين وكسرها وأصله لصق أنفه بالرغام وهو تراب مختلط برمل وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها وقيل الرغم كل ما أصاب الانف مما يؤذيه وفيه الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه ومعناه ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة فمن قصر فى ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه

* (باب فضل صلة أصدقاء الاب والام ونحوهما) * (قوله ان أباهذا كان ودا لعمر)

٣ قوله العدوى صوابه الأموى كما فى خلاصة اه مصححه

أيما

واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه * حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب

أخبرني حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه * حدثنا حسن بن علي الحلواني حدثنا يعقوب بن ابراهيم ابن سعد حدثنا أبي والليث بن سعد جميعا عن يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه كان اذا خرج الى مكة كان له حمار يتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه فبينا هو يوما على ذلك الحمار اذ مر به أعرابي فقال ألست ابن فلان بن فلان قال بلى فأعطاه الحمار وقال اركب هذا والعمامة قال اشدد بها رأسك فقال له بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الاعرابي حمارا كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى وان أباه كان صديقا لعمر

قال القاضي رويناه بضم الواو وكسرها أي صديقا من أهل مودته وهي محبته (قوله صلى الله عليه وسلم ان أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه) وفي رواية ان من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الود هنا مضموم الواو وفي هذا فضل صلة أصدقاء الاب والاحسان اليهم واكرامهم وهو متضمن لبر الاب واكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الام والاجداد والمشايخ والزوج والزوجة وقد سبقت الاحاديث في اكرامه صلى الله عليه وسلم خلائل خديجة رضي الله عنها (قوله كان له حمار يتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة) معناه كان يستصحب حمارا ليستريح عليه اذا ضجر من ركوب البعير والله أعلم

أيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفي سنده عبد الله بن يونس حجازي ما روى عنه سوى يزيد بن الهاد ولم يذكر المؤلف حديثا هنا ولعله أراد أن يلحق فيه ما هو على شرطه فاخترمته المنية قبل

(باب) حكم (من ادعى أخا أو ابن أخ) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت اختصم سعد بن أبي وقاص) مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري شهد المشاهد كلها وهو أحد العشرة (وعبد بن زمعة) بن قيس بن عبد شمس القرشي العامري أخو سودة بنت زمعة أم المؤمنين رضي الله عنهما (في غلام) اسمه عبد الرحمن (فقال سعد هذا) الغلام عبد الرحمن (يا رسول الله ابن أخي عتبة بن أبي وقاص) ذكره ابن منده في الصحابة مستدلا بقول أخيه سعد هنا (عهد الي أنه ابنه انظر الى شبهه) وليس في ذلك ما يدل على اسلامه وقد اشتد انكار أبي نعيم على ابن منده في ذلك وقال انه الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وما علمت له اسلاما اهـ وبالجملة فليس في شيء من الآثار ما يدل على اسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر والله أعلم (وقال عبد بن زمعة هذا أخي يا رسول الله ولد على فراش أبي) زمعة (من وليدته) أي أمته (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال) صلى الله عليه وسلم (هو) أي الغلام أخ (لك يا عبد) ولابي ذر يا عبد بن زمعة فألحقه عليه الصلاة والسلام به لما استلحقه لان اقراره قائم مقام الاب الميت في حياته فيثبت نسبه وقال مالك وأبو حنيفة لا يثبت (الولد للفراش وللعاهر الحجر) أي الخيبة (واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة) تورعا واحتياطا (قالت فلم ير سودة) الغلام (قط) ولابي ذر عن الكشميهني بعد اي بعد قوله صلى الله عليه وسلم احتجبي منه ورأيت في هامش فرع اليونينية وقال انه منقول منها هذا الباب في نسخة أبي ذر قبل باب ميراث العبد النصراني ويليه أعني باب ميراث العبد النصراني باب اثم من انتفى من ولده ورقم على باب من ادعى أخا أو ابن أخ علامة المستملي والكشميهني انتهى

(باب من ادعى) أي انتسب (الى غير أبيه) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان الواسطي قال (حدثنا خالد) هو ابن مهران الحذاء (عن أبي عثمان) عبد الرحمن النهدي (عن سعد) بسكون العين ابن أبي وقاص (رضي الله عنه) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو) أي والحال أنه (يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام) ان استحل ذلك أو هو محمول على الزجر والتغليظ للتنفير عنه واستشكل بأن جماعة من خيار الامة انتسبوا الى غير آبائهم كالمقداد بن الاسود اذ هو ابن عمرو وأجيب بأن الجاهلية كانوا لا يستنكرون أن يتبنى الرجل غير أبيه الذي خرج من صلبه فينسب اليه ولم يزل ذلك في أول الاسلام حتى نزل وما جعل أدعياءكم أبناءكم ونزل ادعوهم لآبائهم فغلب على بعضهم النسب الذي كان يدعى به قبل الاسلام فصار انما يذكر للتعريف بالاشهر من غير أن يكون من المدعو تحول عن نسبه الحقيقي فلا يقتضيه الوعيد اذ الوعيد المذكور انما تعلق بمن انتسب الى غير أبيه على علم منه بأنه ليس اباه قال ابو عثمان النهدي (فذكرته) اي الحديث (لابي بكرة) نفيع (فقال وأنا سمعته اذناي) بفتح العين وسكون الفوقية (ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * والحديث تقدم في غزوة حنين * وبه قال (حدثنا اصبغ) بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما موحدة مفتوحة (ابن الفرج) بالفاء والجيم الفقيه قال ابن معين كان أعلم خلق الله برأي مالك قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (ابن وهب) عبد الله المصري قال (أخبرني) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصري (عن جعفر بن ربيعة) الكندي (عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف كاف ابن مالك

الغفاري (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه) وانتسب لغيره (فهو كفر) ولابى ذر عن الكشميهنى فقد كفر أى كفر النعمة فليس المراد الكفر الذى يستحق عليه الخلود فى النار بل كفر حق أبيه أى ستر حقه أو المراد التغليظ والتشنيع عليه اعظاما لذلك والافكل حق شرعى اذا ستر فستره كفر ولم يعبر فى كل ستر على حق بهذا اللفظ وانما عبر به فى المواضع التى يقصد فيها الذم البليغ وتعظيم الحق المستور * والحديث سبق فى مناقب قريش ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا ادعت المرأة ابنا) بتشديد الدال المهملة من ادعت * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن) عبد الرحمن بن هرمز (الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان) لم يسميا (معهما ابناهما) لم يسميا أيضا (جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها انما ذهب) الذئب (بابنك وقالت) ولابى ذر فقالت (الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما) أى المرأتان وذكر باعتبار الشخصين ولابى ذر عن الحموى والمستملى فتحاكمتا (الى داود عليه السلام فقضى به) بالولد الباقى (للكبرى) للمرأة الكبرى منهما لكونه كان فى يدها وعجزت عن اقامة البينة (فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فاخبرتاه) بالقصة (فقال ائتونى بالسكين) بكسر السين وسميت سكينا لانها تسكن حركة الحيوان (أشقه) أى الولد (بينهما) نصفين وفى سنن النسائى الكبرى فقالت الكبرى نعم اقطعوه (فقالت الصغرى) منهما له (لا تفعل) ذلك (يرحمك الله هو ابنها) اى ابن الكبرى (فقضى به للصغرى) لجزعها الدال على عظيم شفقتها ولم يعمل باقرارها بأنه لصاحبتها واستشكل نقض سليمان حكم أبيه داود وأجيب بأنهما حكما بالوحى وحكم سليمان كان ناسخا أو كان بالاجتهاد وجاز النقض لدليل أقوى وتعقب الاول بأن سليمان حينئذ لم يكن يوحى اليه اذ كان عمره حينئذ احدى عشرة سنة (قال ابو هريرة) رضى الله عنه بالسند السابق (والله ان سمعت) بكسر الهمزة اى ما سمعت (بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية) بضم الميم وتكسر وتفتح وقيل لها مدية لانها تقطع مدى حياة الحيوان * والحديث سبق فى ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء ۞ (باب) حكم (القائف) بالقاف وآخره فاء وهو الذى يعرف الشبه ويميز الاثر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) ابو رجاء قال (حدثنا الليث) بن سعد امام المصريين (عن ابن شهاب) محمد الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علىّ) بتشديد الياء البيت حال كونه (مسرورا) حال كونه (تبرق) تضئ وتستنير من السرور (أسارير وجهه) وهى الخطوط التى فى الجبهة واحدها سر وسرر وجمعها أسرار وأسرة وجمع الجمع أسارير (فقال) صلى الله عليه وسلم (ألم ترى) حرف جزم ومعه همزة التقرير وترى مجزوم به بحذف النون والرؤية علمية وسدت ان فى قوله (أن مجززا) مسد مفعوليها ولذا فتحت أن ومجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاى الاولى المشددة وتفتح اسم ان وسمى مجززا لانه كان يجز ناصية الاسير فى زمن الجاهلية ويطلقه وهو ابن الاعور بن جعدة المدلجى (نظر آنفا) خبر ان وآنفا بالمد ويقصر ظرف زمان أى الساعة (الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال ان هذه الاقدام بعضها من) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لمن (بعض) أى لكائنة من بعض أو مخلوقة من بعض كقوله تعالى بعضكم من بعض أى مخلوقون من بعض وسبب سروره عليه الصلاة والسلام أن الجاهلية كانت تقدح فى نسب اسامة لكونه اسود شديد السواد لكون أمه كانت سوداء وزيد ابيض من القطن فلما قال مجزز ما قال مع اختلاف اللون سر

* حدثنى محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا ابن مهدى عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس ابن سمعان الانصارى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس * حدثنى هرون بن سعيد الايلى حدثنا عبد الله ابن وهب حدثنى معاوية يعنى ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن سمعان قال أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعنى من الهجرة الا المسئلة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ قال فسألته عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس

* (باب تفسير البر والاثم) *

(قوله عن النواس بن سمعان الانصارى) هكذا وقع فى نسخ صحيح مسلم الانصارى قال أبو على الجيانى هذا وهم وصوابه الكلابى فان النواس كلابى مشهور قال المازرى والقاضى عياض المشهور انه كلابى ولعله حليف للانصار قالا وهو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو ابن قرط بن عبد الله بن أبى بكر بن أبى كلاب كذا نسبه العلائى عن يحيى بن معين وسمعان بفتح السين وكسرها (قوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) قال العلماء البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الامور هى مجامع حسن الخلق ومعنى حاك فى صدرك أى تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر وحصل فى القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا (قوله ما منعنى من الهجرة الا المسئلة كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ)

صلى

صلى الله عليه وسلم بذلك لكونه كافالهم عن الطعن فيه لاعتقادهم ذلك *والحديث أخرجه مسلم في النكاح وابو داود في الطلاق والترمذي في الولاء والنسائي في الطلاق * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أي يوما البيت وهو من اضافة المسمى الى اسمه أوذات مقحم (وهو مسرور فقال يا) ولابي ذر أي (عائشة الم ترى ان مجززا المدلجي) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام والجيم بعدها تحتية نسبة الى مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة وكانت القيافة فيهم وفي بني أسد والعرب تعترف لهم بذلك وليس ذلك خاصا بهم على الصحيح فروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قائفا وقد كان قرشيا لامدلجيا ولا أسديا (دخل على) بتشديد الياء وسقط لغير أبي ذر على (فرأى اسامة) زاد ابو ذر ابن زيد (وزيدا) أي ابن حارثة (وعليهما قطيفة) أي كساء (قد غطيا رؤسهما) بها (وبدت اقدامهما) أي ظهرت (فقال ان هذه الاقدام بعضها) كائنة او مخلوقة (من بعض) *وفي الحديث العمل بالقافة لتقريره صلى الله عليه وسلم وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وقال الحنفية الحكم بها باطل لانها حدس وذلك لايجوز في الشريعة وليس في حديث الباب حجة في اثبات الحكم بها لان اسامة كان قد ثبت نسبه قبل ذلك فلم يحتج الشارع في اثبات ذلك الى قول أحد وانما تعجب من اصابة مجزز * ووجه ادخال هذا الحديث في كتاب الفرائض الرد على من زعم أن القائف لايعتبر بقوله فان من اعتبر قوله فعمل به لزم منه حصول التوارث بين الملحق والملحق به

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الحدود) جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وحد الزنا والخمر سمي به لكونه مانعا لمتعاطيه عن معاودة مثله مانعا لغيره أن يسلك مسلكه وفي رواية أبي ذر تأخير البسملة عن لفظ كتاب (وما يحذر من الحدود) أي كتاب بيان أحكام الحدود وبيان ما يحذر من الحدود ولابي ذر عن المستملي باب ما يحذر من الحدود وتطلق الحدود ويراد بها نفس المعاصي ولم يذكر البخاري هنا حديثا ۞ هذا (باب) بالتنوين (لايشرب الخمر) بضم التحتية وفتح الراء مبنيا للمفعول والخمر رفع نائب الفاعل وللمستملي فيما ذكره في الفتح وهو في اليونينية لابي ذر باب الزنا وشرب الخمر أي التحذير من تعاطيهما وسقط لابي ذر لايشرب الخمر (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما مما وصله ابن أبي شيبة في كتاب الايمان (ينزع منه) بضم اوله وفتح الزاي والضمير في منه للزاني (نور الايمان في الزنا) ورواه أبو جعفر الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من زنى نزع الله منه نور الايمان من قلبه فان شاء أن يرده اليه رده وفي حديث أبي هريرة مرفوعا عند ابي داود اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان ويحتمل أن يكون الذي نقص منه الحياء المعبر عنه بالنور والحياء من الايمان *وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري وبكير اسم جده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي بكر بن عبد الرحمن) بن الحرث بن هشام المخزومي (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) اذا استحله مع العلم بتحريمه أو يسلب الايمان حال تلبسه بالكبيرة فاذا فارقها عاد اليه أو هو من باب التغليظ للتنفير عنه أو معناه نفي الكمال والا فالمعصية لاتخرج المسلم عن الايمان خلافا للمعتزلة المكفرين بالذنب القائلين بتخليد العاصي في النار (ولايشرب الخمر حين يشربها) (وهو مؤمن) اذا استحله كما

۞ حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي ومحمد بن عباد قالا حدثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن معاوية وهو ابن أبي مزرد مولى بني هاشم حدثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها

قال القاضي وغيره معناه انه أقام بالمدينة كالزائر من غير نقلة اليها من وطنه لاستيطانها وما منعه من الهجرة وهي الانتقال من الوطن واستيطان المدينة الا الرغبة في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور الدين فانه كان سمح بذلك للطارئين دون المهاجرين وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطارئين من الاعراب وغيرهم لانهم يحتملون في السؤال ويعذرون ويستفيد المهاجرون الجواب كما قال أنس في الحديث الذي ذكره مسلم في كتاب الايمان وكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله والله أعلم

(باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها)

(قوله صلى الله عليه وسلم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك)

(ولا يسرق حين يسرق) ولأبي ذر ولا يسرق السارق حين يسرق (وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة) بضم النون مالا منهوبا جهرا قهرا ظلما لغيره (يرفع الناس اليه) الى الناهب (فيها أبصارهم) لا يقدرون على دفعه ولو تضرعوا اليه (وهو مؤمن) أو هو كناية عن عدم التستر بذلك فيكون صفة لازمة للنهب بخلاف السرقة والاختلاس فانه يكون فى خفية والانتهاب أشد لما فيه من مزيد الجراءة وعدم المبالاة ولم يذكر الفاعل فى الشرب وما بعده ففيه كما قال ابن مالك حذف الفاعل لدلالة الكلام عليه والتقدير ولا يشرب الشارب الخمر الخ ولا يرجع الضمير الى الزانى لئلا يختص به بل هو عام فى كل من شرب وكذا فى الباقى وقد ذكر الفاعل فى لا يسرق فى رواية أبى ذر كما مر والحديث أخرجه مسلم فى الاشربة وابن ماجه فى الفتن (وعن ابن شهاب) الزهرى بالسند السابق (عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف كلاهما (عن أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله) أى بمثل حديث أبى بكرة عن أبى هريرة رضى الله عنه هذا (الا النهبة) فليست فيه ❊ (باب ما جاء فى ضرب شارب الخمر) ❊ وبه قال (حدثنا حفص ابن عمر) بن الحرث بن سخبرة الازدى الحوضى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم ح) للتحويل قال البخارى بالسند اليه (وحدثنا آدم) ولأبى ذر ابن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب) أى أمر بالضرب (فى الخمر بالجريد والنعال) الباء فى بالجريد باء الآلة والجريد سعف النخل وسمى به لانه جرد عن الخوص (وجلد) أى أمر بالجلد فيه (أبو بكر) الصديق رضى الله عنه فى خلافته (اربعين) جلدة وهذا لفظ طريق هشام عن قتادة وأما لفظ طريق شعبة فأخرجه البيهقى فى الخلافيات من طريق جعفر ابن محمد القلانسى عن آدم شيخ البخارى فيه بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى برجل شرب الخمر فضربه بجريدتين نحوا من اربعين ثم صنع أبو بكر مثل ذلك فلما كان عمر استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون ففعله عمر ❊ وأخرجه مسلم والنسائى أيضا من طريق محمد بن جعفر عن شعبة مثل رواية آدم الا أنه قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر رأى فى خلافته استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون وأمر به عمر ولم يقل عن النبى صلى الله عليه وسلم أربعين نعم فى رواية مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يضرب فى الخمر بالنعال والجريد أربعين وقوله فى الرواية السابقة نحوا من أربعين قيل لا بد من تأويله بأنه انما عبر بنحو لعدم التساوى فى الضرب والآلة والا فالحدود انما تكون محدودة وكون الراوى حكى ذلك عن واقعة لا يلزم منه أن يكون تقريبا بل تحديدا وان كان الراوى لم يحرر التحديد فيه فغايته أن يكون أربعين فوجب القول بأنها الحد لا سيما وانضم اليها رواية مسلم السابقة ونحوها مما فيه الجزم بالاربعين ونحو قد تأتى بمعنى مثل وفى مسلم أيضا من طريق معاذ بن هشام عن أبيه ثم جلد أبو بكر أربعين فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال ما ترون فى جلد الخمر فقال عبد الرحمن ابن عوف أرى أن تجعلها كأخف الحدود قال فجلد عمر ثمانين والريف بكسر الراء كل أرض فيها زرع ونخل أو ما قارب المياه من أرض العرب وغيرها أو ما فيه زرع وخصب أو هو الخصب والسعة فى المآكل والمشرب وعند النسائى من طريق يزيد بن هرون عن شعبة فضربه بالنعال نحوا من اربعين ثم أتى به أبو بكر فصنع به مثل ذلك ورواه همام عن قتادة بلفظ فأمر قريبا من عشرين رجلا فجلده كل رجل جلدتين بالجريد أخرجه احمد والبيهقى قال فى الفتح وبهذا يجمع بين ما اختلف فيه على شعبة وان جملة الضربات كانت نحو اربعين بجريدتين فتكون الجملة ثمانين

❊ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب واللفظ لأبى بكر قالا حدثنا وكيع عن معاوية بن أبى مزرد عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله

وفى الرواية الاخرى الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله قال القاضى عياض الرحم التى توصل وتقطع وتبر انما هى معنى من المعانى ليست بجسم وانما هى قرابة ونسب تجمعه رحم والدة ويتصل بعضه ببعض فسمى ذلك الاتصال رحما والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب فى استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها وعظيم اثم قاطعيها بعقوقهم ولهذا سمى العقوق قطعا والعق الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز أن يكون المراد قام ملك من الملائكة وتعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بأمر الله تعالى هذا كلام القاضى والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشئ الملتجئ اليه المستجير به قال العلماء وحقيقة الصلة العطف والرحمة فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته اياهم وعطفه باحسانه ونعمه أو صلتهم بأهل ملكوته الاعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته قال القاضى عياض ولا خلاف ان صلة الرحم واجبة فى الجملة وقطيعتها معصية كبيرة قال والاحاديث فى الباب تشهد لهذا ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر

وفى

وفى مسلم من طريق حضين بحاء مهملة وضاد معجمة مصغرا ابن المنذر ان عثمان امر عليا بجلد الوليد بن عقبة فى الخمر فقال لعبد الله بن جعفر اجلده فجلده فلما بلغ اربعين قال امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين وجلد ابو بكر اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا احب الى ففيه الجزم بأنه صلى الله عليه وسلم جلد اربعين وسائر الاخبار ليس فيه عدد الا بعض الروايات عن انس ففيه نحو الاربعين والجمع بينهما ان عليا اطلق الاربعين فهو حجة على من ذكرها بلفظ التقريب فمذهب الشافعية أن حد الحر أربعون جلدة لما سبق وحد غيره ولو مبعضا عشرون على النصف من الحر كنظائره متوالية فى كل من الاربعين والعشرين بحيث يحصل بها زجر وتنكيل فلا تفرق على الايام والساعات لعدم الايلام وللامام زيادة على الحد ان رآه فيبلغ الحر ثمانين وغيره أربعين كما فعله عمر رضى الله عنه ورآه على رضى الله عنه قال لانه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وحد الافتراء ثمانون رواه الدارقطنى فجعل سبب السبب سببا وأجرى على الاول ما أجرى على الآخر والزيادة على الحد تعازير لا حد والا لما جاز تركها واعترض بأن وضع التعزير النقص عن الحد فكيف يساويه وأجيب بأن ذلك تعازير لان ذلك لجنايات تولدت من الشارب قال الرافعى وليس شافيا فان الجناية لم تتحقق حتى يعزر والجنايات التى تتولد من الخمر لا تنحصر فلتجز الزيادة على الثمانين وقد منعوها قال وفى قصة تبليغ الصحابة الضرب ثمانين ألفاظ مشعرة بأن الكل حد وعليه فحد الشارب مخصوص من بين سائر الحدود بأن يتحتم بعضه ويتعلق بعضه باجتهاد الامام ومذهب الحنفية والمالكية أن الثمانين حد وكذا عند الحنابلة على الصحيح عندهم وقد اختلف النقل عن الصحابة فى التحديد والتقدير فى الحد والذى تحصل من ذلك ستة أحدها أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يجعل فى ذلك حدا معلوما بل كان يقتصر على ضرب الشارب على ما يليق به الثانى أنه أربعون بغير زيادة الثالث مثله لكن للامام أن يبلغ به ثمانين وهل الزيادة من تمام الحد أو تعزير قولان الرابع انه ثمانون بغير زيادة عليها الخامس كذلك وتجوز الزيادة تعزيرا السادس ان شرب فجلد ثلاث مرات فعاد فى الرابعة وجب قتله وقيل ان شرب أربعا فعاد فى الخامسة وجب قتله وهو قول شاذ * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود وكذا الترمذى وابن ماجه

❁ (باب من أمر بضرب الحد فى البيت) * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد الوهاب) ابن عبد المجيد الثقفى (عن ايوب) السختيانى (عن ابن ابى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله واسم أبى مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان (عن عقبة بن الحرث) بن عامر بن نوفل أبى سروعة القرشى المكى وهو من افراد البخارى انه (قال جئ بالنعيمان) بالتصغير (أو بابن النعيمان) بالشك من الراوى وجئ بالبناء للمجهول وسبق فى الوكالة أن الذى جاء به هو عقبة بن الحرث رضى الله عنه كما رواه الاسماعيلى ولفظه جئت بالنعيمان (شاربا) نصب على الحال أى شاربا مسكرا أى متصفا بالسكر لانه حين جئ به لم يكن شاربا حقيقة بل كان سكران (فأمر النبى صلى الله عليه وسلم من كان بالبيت) وفى نسخة من كان فى البيت (ان يضربوه قال) عقبة (فضربوه فكنت انا فيمن ضربه بالنعال) بكسر النون * وفى الحديث جواز ضرب الحد فى البيوت سرا خلافا لمن منعه محتجا بظاهر ما روى عن عمر فى قصة ولده عبد الرحمن أبى شحمة لما شرب بمصر فحده عمرو بن العاص فى البيت ان عمر رضى الله عنه أنكر عليه وأحضر ولده أبا شحمة وضربه الحد جهرا كما رواه ابن سعد وأخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر مطولا والجمهور على الاكتفاء وحملوا صنيع عمر على المبالغة فى تأديب ولده لا أن اقامة الحد لا تصح الا جهرا * والحديث سبق فى الوكالة ❁ (باب الضرب بالجريد والنعال) فى شرب الخمر * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قاضى مكة قال

* حدثنا زهير بن حرب وابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن أبى عمر قال سفيان يعنى قاطع رحم ❁ حدثنى عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعى حدثنا جويرية عن مالك عن الزهرى ان محمد بن جبير بن مطعم أخبره ان أباه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم * حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى بهذا الاسناد مثله وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه و ينبغى له لا يسمى واصلا قال واختلفوا فى حد الرحم التى تجب صلتها فقيل هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الاعمام ولا أولاد الاخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فى النكاح ونحوه وجواز ذلك فى بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام فى كل رحم من ذوى الارحام فى الميراث يستوى المحرم وغيره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ثم أدناك أدناك هذا كلام القاضى وهذا القول الثانى هو الصواب ومما يدل عليه الحديث السابق فى أهل مصر فان لهم ذمة ورحما وحديث ان أبر البر أن يصل أهل ود أبيه مع انه لا محرمية والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع) هذا الحديث يتأول تأويلين سبقا فى نظائره فى كتاب الايمان أحدهما حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد فى النار ولا يدخل الجنة أبدا والثانى معناه ولا يدخلها فى أول الامر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذى

* حدثني حرملة بن يحيى التجيبي اخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط عليه رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه * وحدثني عبد الملك بن شعيب ابن الليث حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل بن خالد قال قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه * حدثني محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي هريرة

ر بده الله تعالى (قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه) ينسأ مهموز أي يؤخر والاثر الاجل لانه تابع للحياة في اثرها وبسط الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه وأما التأخير في الاجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وأجاب العلماء باجوبة الصحيح منها ان هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك والثاني انه بالنسبة الى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث والثالث ان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه

(حدثنا وهيب بن خالد) بضم الواو ابن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري (عن ايوب) السختياني (عن عبد الله بن أبي مليكة) بضم الميم وفتح اللام وهو جده (عن عقبة بن الحرث) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بنعيمان) بضم النون (أو بابن نعيمان) بضم النون أيضا بالشك هل الذي أتي به نعيمان أو ابنه ولابي ذر عن الحموي والمستملي بالنعيمان أو بابن النعيمان بزيادة ألف ولام فيهما (وهو سكران) بعدم الصرف (فشق) ذلك (عليه) زاده الله شرفا لديه وعند النسائي فشق على النبي صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة (وامر من في البيت ان يضربوه) الحد (فضربوه بالجريد والنعال) قال عقبة (وكنت) بالواو ولابي ذر فكنت (فيمن ضربه) وفيه أن الحد يحصل بالضرب بالجريد والنعال وكذا بالعصا المعتدلة وأطراف الثياب بعد فتلها حتى تشتد لقصد الايلام وكذا بالسوط وتمسك به من قال يجوز اقامة الحد على السكران في حال سكره والجمهور على خلافه وأولوا الحديث بأن المراد ذكر سبب الضرب لأن ذلك الوصف استمر به في حال ضربه لان المقصود بالضرب في الحد الايلام ليحصل الردع به * وسبق في الباب الذي قبل هذا أن في كتاب الوكالة ان في رواية للاسماعيلي جئت بالنعيمان من غير شك وكذا عند الزبير بن بكار وابن منده بغير شك أيضا وهو النعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن مالك بن غنم ابن مالك بن النجار الانصاري شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وكان كثير المزاح يضحك النبي صلى الله عليه وسلم من مزاحه وهو صاحب سويبط بن حرملة فقال يوما لاغيظنك فجاء الى اناس جلبوا ظهرا فقال ابتاعوا منا غلاما عربيا فارها وهو ذو لسان ولعله يقول انا حر فان كنتم تاركيه لذلك فدعوه لا تفسدوا علي غلامي فقالوا بل نبتاعه منك بعشر قلائص فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلوه ثم قال دونكم هذا هو فجاء القوم فقالوا قد اشتريناك فقال سويبط هو كاذب أنا رجل حر فقالوا قد أخبرنا خبرك فطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به وجاء أبو بكر فأخبر به فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فلما عادوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا وروى انه جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لنعيمان لو نحرتها فأكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها قال فنحرها نعيمان ثم خرج الاعرابي فصاح به واعقرياه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه يسأل عنه فوجدوه في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفيا فأشار اليه رجل ورفع صوته يقول ما رأيته يا رسول الله وأشار باصبعه حيث هو فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما حملك على هذا قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه ويضحك وغرم ثمنها وكان يشرب الخمر فلما كثر ذلك منه قال له رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله ورسوله * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم الفراهيدي البصري قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسي (عن انس) رضي الله عنه انه (قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر) رضي الله عنه (اربعين) ولا منافاة بين قوله ضرب وجلد لان المراد من قوله جلد ضرب فأصاب جلده وليس المراد ضربه بالجلد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا ابو ضمرة انس) أي ابن عياض (عن يزيد بن الهاد) هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد نسبه الى جده الاعلى (عن محمد بن ابراهيم) بن الحرث بن خالد التيمي (عن ابي سلمة)

ان رجلا قال يارسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسيؤن الى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث * حدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب حدثنا محمد بن الوليد الزبيدى عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وحدثنيه حرملة بن يحيى أخبرنى ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث مالك

ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال أتى) بضم الهمزة (النبى صلى الله عليه وسلم برجل) يحتمل أن يكون هو النعيمان أو عبد الله الذى كان يلقب حمارا والثانى أقرب (قد شرب) خمرا (قال) صلى الله عليه وسلم (اضربوه) لم يذكر عددا فقيل لانه لم يكن محدودا بعدد مخصوص حينئذ (قال أبو هريرة رضى الله عنه فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه) أى بعد فتله للايلام (فلما انصرف) من الضرب (قال بعض القوم) قيل انه عمر رضى الله عنه (أخزاك الله قال) صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا هكذا) أى لا تدعوا عليه بالخزى وهو الذل والهوان (لا تعينوا عليه الشيطان) لان الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزى فاذا دعوا عليه بالخزى فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان وقال البيضاوى لا تدعوا عليه بهذا الدعاء فان الله اذا أخزاه استحوذ عليه الشيطان أو لانه اذا سمع منكم انهمك فى المعاصى وحمله اللجاج والغضب على الاصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة فى اغوائه وتسويله * والحديث أخرجه ابو داود فى الحدود * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى بفتح المهملة والجيم ثم موحدة البصرى قال (حدثنا خالد بن الحرث) بن عبيد بن سالم الهجيمى البصرى قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدى الكوفى قال (سمعت عمير بن سعيد) بضم العين وفتح الميم فى الاول وكسر العين فى الثانى (النخعى قال سمعت على بن ابى طالب رضى الله عنه) انه (قال ما كنت لاقيم) اللام لتأكيد النفى (حدا على أحد فيموت فاجد فى نفسى) أى فاحزن عليه والفعلان بالنصب كذا فى الفرع ونص عليه فى الفتح وقال الكرمانى فيموت بالنصب فأجد بالرفع وقوله فيموت مسبب عن أقيم وأجد مسبب عن السبب والمسبب معا والاستثناء فى قوله (الا صاحب الخمر) منقطع فصاحب يجب نصبه الا عند تميم أى لكن أجد من حد صاحب الخمر اذا مات شيأ ويجوز أن يقدر ما أجد من موت أحد يقام عليه الحد شيأ الا من موت صاحب الخمر فيكون متصلا قاله فى شرح المشكاة وصاحب الخمر أى شارب الخمر (فانه لو مات وديته) بتخفيف الدال المهملة أعطيت ديته لمن يستحقها وعند النسائى وابن ماجه من رواية الشعبى عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا يقول من أقمنا عليه حدا فمات فلا دية له الا من ضربناه فى الخمر وقال فى المصابيح فان قلت لا شك أن الاستثناء المتقدم متصل وحكمه نقيض الحكم الثابت للمستثنى منه ضرورة أن الاستثناء من النفى اثبات وبالعكس وحكم المستثنى منه عدم الوجدان فى النفس والثابت للمستثنى كونه يودى وليس نقيضا للاول وأجاب بانه يلزم من القيام بديته ثبوت الوجدان فى النفس من أمره واذلك يديه على تقدير موته فهو حينئذ جار على القاعدة والمعنى فانه لو مات وجدت فى نفسى منه فوديته فحذف السبب وأقام المسبب مقامه (وذلك) اشارة الى قوله ما كنت لاقيم الخ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه) اى لم يقدر فيه حدا مضبوطا وقد اتفقوا على أن من وجب عليه حد فجلده الامام أو جلاده الحد الشرعى فمات فلا دية فيه ولا كفارة على الامام ولا على جلاده ولا فى بيت المال الا فى حد الخمر فعن على ما تقدم وقال الشافعى ان ضرب بغير السوط فلا ضمان وان ضرب بالسوط ضمن قيل الدية وقيل قدر تفاوت ما بين الجلد بالسوط وبغيره والدية فى ذلك على عاقلة الامام وكذلك لو مات فيما زاد على الاربعين وقال الطيبى ويحتمل أن يراد بقوله لم يسنه الحد الذى يؤدى الى التعزير كما فى حديث أنس ومشاورة عمر عليا رضى الله عنهما قال وتلخيص المعنى انه انما خاف من سنة سنها عمر وقواها برأى على لا ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود وكذا أبو داود وابن ماجه * وبه قال

لم يثبت حكاه القاضى وهو ضعيف أو باطل والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم للذى يصل قرابته ويقطعونه لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم مادمت على ذلك المل) بفتح الميم الرماد الحار وتسفهم بضم التاء وكسر السين وتشديد الفاء والظهير المعين والدافع لأذاهم (وقوله أحلم عنهم) بضم اللام ويجهلون أى يسيؤن والجهل هنا القبيح من القول ومعناه كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الالم بما يلحق آكل الرماد الحار من الالم ولا شىء على هذا المحسن بل ينالهم الاثم العظيم فى قطيعته وادخالهم الاذى عليه وقيل معناه انك بالاحسان اليهم تخزيهم وتحقرهم فى أنفسهم لكثرة احسانك وقبيح فعلهم من الخزى والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل وقيل ذلك الذى يأكلونه من احسانك كالمل يحرق أحشاءهم والله أعلم

* حدثنا زهير بن حرب وابن أبي عمر وعمرو الناقد جميعا عن ابن عيينة عن الزهري بهذا الاسناد وزاد ابن عيينة ولا تقاطعوا * حدثنا أبو كامل حدثنا يزيد يعني ابن زريع ح وحدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق جميعا عن معمر عن الزهري بهذا الاسناد أما رواية يزيد عنه فكرواية سفيان عن الزهري يذكر الخصال الاربع جميعا وأما حديث عبد الرزاق ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا * وحدثنيه علي بن نصر الجهضمي حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة بهذا الاسناد مثله وزاد كما أمركم الله

* (باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر) *

(قوله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره والحسد تمني زوال النعمة وهو حرام ومعنى كونوا عباد الله اخوانا أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال قال بعض العلماء وفي النهي عن التباغض اشارة الى النهي عن الاهواء المضلة الموجبة للتباغض (قوله حدثنيه علي بن نصر الجهضمي حدثنا وهب ابن جرير حدثنا شعبة) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا علي بن نصر وكذا نقله الجياني والقاضي عياض وغيرهما عن الحفاظ وعن عامة النسخ وفي بعضها نصر بن علي بالعكس قالوا وهو غلط قالوا والصواب علي بن نصر وهو أبو الحسن علي بن نصر بن علي بن نصر

(حدثنا مكي بن ابراهيم) البلخي (عن الجعيد) بضم الجيم وفتح العين المهملة ابن عبد الرحمن التابعي الصغير (عن يزيد بن خصيفة) بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء الكوفي وهو يزيد بن عبد الله بن خصيفة (عن السائب) بالهمزة بعد الالف (ابن يزيد) من الزيادة الكندي رضي الله عنه انه (قال كنا نؤتى) بضم النون وفتح الفوقية (بالشارب) الخمر (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقد كان السائب صغيرا جدا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان ابن ست سنين فيبعد أن يشارك من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من ضرب الشارب فراده بقوله كنا أي الصحابة رضي الله عنهم ويحتمل أن يحضر مع أبيه أو غيره فيشاركهم في ذلك فيكون الاسناد على حقيقته (وامرة ابي بكر) بكسر الهمزة وسكون الميم أي خلافته رضي الله عنه (وصدرا من خلافة عمر) رضي الله عنه أوائل خلافته (فنقوم اليه بايدينا ونعالنا وأرديتنا) فنضربه بها (حتى كان آخر امرة عمر) بنصب آخر لابي ذر وبالرفع لغيره (فجلد اربعين حتى اذا عتوا) بفتح العين المهملة والفوقية تجبروا وانهمكوا في الطغيان وبالغوا في الفساد في شرب الخمر (وفسقوا) أي خرجوا عن الطاعة (جلد ثمانين) سوطا زاد عبد الرزاق وقال هذا أدنى الحدود واستشكل قوله حتى كان آخر امرة عمر الخ بما في سنن أبي داود والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أزهر في قصة الشارب الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم بحنين وفيه فلما كان عمر كتب اليه خالد بن الوليد ان الناس قد انهمكوا في الشرب وتحاقروا العقوبة قال وعنده المهاجرون والانصار فسألهم واجتمعوا على أن يضربه ثمانين فانه يدل على أن أمر عمر بجلد ثمانين كان في وسط امارته فان خالدا مات في وسط خلافة عمر وظاهر قوله حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين أن التحديد بها انما وقع في آخر خلافة عمر وليس كذلك لما في قصة خالد المذكورة وأجيب بأن المراد بالغاية المذكورة استمرار الاربعين

(باب ما يكره من لعن شارب الخمر) بسكون العين والكراهة للتنزيه عند قصد محض السب وللتحريم عند قصد معناه الاصلي وهو الابعاد من رحمة الله (وانه) أي الشارب (ليس بخارج) بمعصيته بشربه (من الملة) الاسلامية فالنفي في حديث لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن السابق نفي للكمال * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة ويحيى هو ابن عبد الله بن بكير المصري المخزومي قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد أيضا (خالد بن يزيد) الجمحي (عن سعيد بن ابي هلال) بكسر العين الليثي المدني (عن زيد بن اسلم عن ابيه) اسلم الحبشي مولى عمر بن الخطاب (عن عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (ان رجلا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) اي زمنه (كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا) باسم الحيوان المعروف (وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وسكون الضاد المعجمة وكسر المهملة بأن يفعل أو يقول في حضرته المقدسة ما يضحك منه وعند ابي يعلى من طريق هشام بن سعد عن زيد بن اسلم بسند الباب أن رجلا كان يلقب حمارا وكان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فاذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعط هذا متاعه فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر به فيعطى وفي حديث عبد الله بن عمرو بن حزم وكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه فقال أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لي فيقول ليس عندي فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه قال وقد وقع نحو هذا لنعيمان فيما ذكره الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح (وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب) أي بسبب شربه الشراب المسكر (فأتى) بضم الهمزة (به يوما) وقد شرب المسكر وكان في غزوة خيبر كما قاله

الواقدي

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبي أيوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب

الواقدى (فأمر) صلى الله عليه وسلم (به فجلد) وللواقدى فأمر به فخفق بالنعال وحينئذ فيكون معنى فجلد أى ضرب ضربا أصاب جلده (فقال) ولابى ذر قال (رجل من القوم) وعند الواقدى فقال عمر رضى الله عنه (اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به) بضم التحتية وفتح الفوقية وما مصدرية أى ما أكثر اتيانه وللواقدى ما أكثر ما يضرب وفى رواية معمر ما أكثر ما يشرب وما أكثر ما يجلد (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت) أى الذى علمت (انه) بفتح همزة أن واسمها الضمير وخبرها (يحب الله ورسوله) وأن مع اسمها وخبرها سد مسد مفعولى علمت لكونه مشتملا على المنسوب والمنسوب اليه والضمير فى انه يعود الى الموصول والموصول مع صلته خبر مبتدا محذوف تقديره هو الذى علمت والجملة جواب القسم قاله المظهرى قال الطيبى وفيه تعسف وقال صاحب المطالع ما موصولة وانه بكسر الهمزة مبتدأ وقيل بفتحها وهو مفعول علمت قال الطيبى فعلى هذا علمت بمعنى عرفت وانه خبر الموصول قال وجعل ما نافية أظهر لاقتضاء القسم أن يتلقى بحرف النفى وبان وباللام بخلاف الموصول ولان الجملة القسمية جئ بها مؤكدة لمعنى النهى مقررة للانكار ولابى ذر عن الكشميهنى الا أنه بزيادة الا وفتح همزة انه ولابى ذر انه بكسر الهمزة ورواية الكشميهنى مؤيدة لقول الطيبى ان جعلت ما نافية الخ كما قال بعد ذلك ويؤيده انه وقع فى شرح السنة فوالله ما علمت الا انه وفى رواية الواقدى فانه يحب الله ورسوله ولا اشكال فيها لانها جاءت تعليلا لقوله لا تفعل * وفى الحديث الرد على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهى عن لعنه وانه لا تنافى بين ارتكاب النهى وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب لانه صلى الله عليه وسلم أخبر أن المذكور يحب الله ورسوله مع ما صدر منه وكراهة لعن شارب الخمر وقيل المنع فى حق من أقيم عليه الحد لان الحد كفر عنه الذنب وقيل المنع مطلقا فى حق ذى الزلة والجواز مطلقا فى حق المجاهرين وصوب ابن المنير أن المنع مطلقا فى حق المعين والجواز فى حق غير المعين لانه فى حق غير المعين زجر عن تعاطى ذلك الفعل واحتج الامام البلقينى على جواز لعن المعين بالحديث الوارد فى المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وتعقبه بعضهم بأن اللاعن لها الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسى بهم ولئن سلمنا فليس فى الحديث تسميتها وأجيب بأن الملك معصوم والتأسى بالمعصوم مشروع * والحديث من افراده

* وبه قال (حدثنا على بن عبد الله بن جعفر) المدينى قال (حدثنا انس بن عياض) أبو ضمرة قال (حدثنا ابن الهاد) هو عبد الله بن شداد بن الهاد (عن محمد بن ابراهيم) بن الحرث التيمى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال أتى) بضم الهمزة (النبى صلى الله عليه وسلم بسكران) تقدم انه النعمان أو ابن النعيمان بالتصغير فيهما وبالشك (فأمر بضربه) ولابى ذر عن المستملى فقام ليضربه قال فى الفتح وهو تصحيف (فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل) قيل انه عمر بن الخطاب رضى الله عنه (ماله اخزاه الله) اى أذله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عون الشيطان على اخيكم) المسلم لان الله اذا أخزاه استحوذ عليه الشيطان وقيل غير ذلك مما سبق قريبا فى باب الضرب بالجريد والنعال * وفى الحديث كما قال القرطبى ان السكر بمجرده موجب للحد لان الفاء للتعليل كقوله سها فسجد ولم يفصل هل سكر من ماء عنب أو غيره ولا هل شرب قليلا أو كثيرا ففيه حجة للجمهور على الكوفيين فى التفرقة

(باب السارق حين يسرق)

بكسر الراء * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عمرو بن على) بفتح العين أى ابن بحر الصيرفى قال (حدثنا عبد الله بن داود) بن عامر الكوفى قال (حدثنا فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة مصغرا وغزوان بفتح العين المعجمة

الجهضمى توفى بالبصرة هو وأبو نصر ابن على سنة خمسين ومائتين مات الاب فى شهر ربيع الآخر ومات الابن فى شعبان تلك السنة قال القاضى قد اتفق الحفاظ على ما ذكرناه وان الصواب على بن نصر دون عكسه على ان مسلما روى عنهما الا أن لا يكون لنصر بن على سماع من وهب بن جرير وليس هذا مذهب مسلم فانه يكتفى بالمعاصرة وامكان اللقاء قال ففى تفهيم لرواية النسخ التى فيها نصر بن على نظر هذا كلام القاضى والذى قاله الحفاظ هو الصواب وهم أعرف بما انتقدوه ولا يلزم من سماع الابن من وهب سماع الاب منه ولا يقال يمكن الجمع فكتاب مسلم وقع على وجه واحد فالذى نقله الاكثرون هو المعتمد لا سيما وقد صوبه الحفاظ

(باب تحريم الهجرة فوق ثلاثة أيام بلا عذر شرعى)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال) قال العلماء فى هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال واباحتها فى الثلاث الاول بنص الحديث والثانى بمفهومه قالوا وانما عفى عنها فى الثلاث لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجرة فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض وقيل ان الحديث لا يقتضى اباحة الهجرة فى الثلاثة وهذا على مذهب من يقول لا يحتج بالمفهوم ودليل الخطاب (قوله صلى الله عليه وسلم يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا)

وسكون الزاي الكوفي (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ايمانا كاملا أو يحمل على المستحل مع العلم بالحرمة في الشرع (ولا يسرق حين يسرق) في يسرق ضمير مستتر مرفوع راجع الى السارق الدال عليه قوله يسرق بالالتزام لان يسرق يستلزم سارقا وحسن ذلك تقدم نظيره وهو لا يزني الزاني وليس يرجع الى الزاني لفساد المعنى ولابي ذر ولا يسرق السارق حين يسرق (وهو مؤمن) وسبق في كتاب المظالم عن الفربري انه قال وجدت بخط أبي جعفر يعني وراق البخاري قال أبو عبد الله البخاري تفسيره أن ينزع منه يريد نور الايمان اه والايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان ونوره الاعمال الصالحة واجتناب المناهي فاذا زنى أو شرب الخمر أو سرق ذهب نوره وبقي في الظلمة فان تاب رجع اليه * والحديث مر في المظالم والحدود وغيرهما ☆ (باب) حكم (لعن السارق اذا لم يسم) أي لم يعين * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثني) بالافراد (أبي) حفص النخعي الكوفي قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال سمعت أبا صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده) فيه جواز لعن غير المعين من العصاة لانه لعن الجنس مطلقا ويحتمل أن يكون خبرا ليرتدع من سمعه عن السرقة ويحتمل أن لا يراد به حقيقة اللعن بل التنفير فقط وقال في شرح المشكاة لعل المراد باللعن هنا الاهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شيء عنده في أحقر شيء خذله الله حتى قطع (ويسرق الحبل) بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة الساكنة (فتقطع يده قال الاعمش) بالسند السابق (كانوا) أي الراوون لهذا الحديث (يرون) بفتح التحتية من الرأي ولابي ذر بضمها من الظن (أنه بيض الحديد) ولابي ذر عن الكشميهني بيضة الحديد أي التي تكون على رأس المقاتل (والحبل كانوا يرون) بفتح أوله وضمه كامر (أنه) أي الحبل المذكور (منها) أي من الحبال (ما يسوى) بفتح التحتية والواو بينهما سين مهملة ساكنة ولابي ذر ما يساوي بضم ففتح فألف فكسر (دراهم) قال في الكواكب أي ثلاثة كأنه نظر الى أن أقل الجمع ثلاثة وتعقب الاعمش ابن قتيبة فقال قوله في هذا الحديث ان البيضة بيضة الحديد التي تجعل في الرأس في الحرب وان الحبل من حبال السفن تأويل لا يجوز عند من يعرف صحيح كلام العرب لان كل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة وهذا ليس موضع تكثير لما يسرقه السارق ولا من عادة العرب والعجم أن يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض للعقوبة بالغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا أن يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في حبل رث أو في كبة شعر أو رداء خلق وكل ما كان نحو ذلك كان أبلغ اه وتبعه الخطابي وعبارته تأويل الاعمش هذا غير مطابق للحديث ومخرج الكلام وانما وجه الحديث وتأويله ذم السرقة وتهجين أمرها وتحذير سوء عاقبتها فيما قل وكثر من المال يقول ان سرقة الشيء اليسير الذي لا قيمة له كالبيضة المذرة والحبل الخلق الذي لا قيمة له اذا تعاطاها فاستمرت به العادة لم ييأس أن يؤديه ذلك الى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده يقول فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل ان تملكه العادة ويتمرن عليها ليسلم من سوء عاقبته اه لكن أخرج ابن أبي شيبة عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي أنه قطع يد سارق في بيضة حديد ثمنها ربع دينار قال في الفتح رجاله ثقات مع انقطاعه ولعل هذا مستند التأويل الذي أشار اليه الاعمش وقال الكرماني غرض الاعمش أنه لا قطع في الشيء القليل بل النصاب كربع دينار * والحديث أخرجه مسلم في الحدود والنسائي في

القطع

قالوا حدثنا سفيان ح وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر كلهم عن الزهري باسناد مالك ومثل حديثه الا قوله فيعرض هذا ويعرض هذا فانهم جميعا قالوا في حديثهم غير مالك فيصد هذا ويصد هذا * حدثنا محمد بن رافع حدثنا محمد بن أبي فديك أخبرنا الضحاك وهو ابن عثمان عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد ثلاث

وفي رواية فيصد هذا ويصد هذا) هو بضم الصاد ومعنى يصد يعرض أي يوليه عرضه بضم العين هو جانبه والصد بضم الصاد وهو أيضا الجانب والناحية (قوله صلى الله عليه وسلم وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) أي هو أفضلهما وفيه دليل لمذهب الشافعي ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع الاثم فيها ويزيله وقال أحمد وابن القاسم المالكي ان كان يؤذيه لم يقطع السلام هجرته قال أصحابنا ولو كاتبه أو راسله عند غيبته عنه هل يزول اثم الهجرة وفيه وجهان لا يزول لانه لم يكلمه وأصحهما يزول لزوال الوحشة والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم) قد يحتج به من يقول الكفار غير مخاطبين بفروع الشرع والاصح انهم مخاطبون بها وانما قيد بالمسلم لانه الذي يقبل خطاب الشرع وينتفع به

القطع وابن ماجه فى الحدود ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الحدود كفارة) * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) غير منسوب وجزم أبو نعيم فى المستخرج أنه الفريابى أو هو البيكندى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابى ادريس) عائذ الله بالذال المعجمة (الخولانى) بالخاء المعجمة (عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه) أنه (قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال بايعونى) بكسر التحتية أى عاقدونى (على) التوحيد (ان لا تشركوا بالله شيأ و) على أن (لا تسرقوا) حذف المفعول ليدل على العموم (ولا تزنوا وقرأ هذه الآية كلها) وهى قوله تعالى فى سورة الممتحنة يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية (فمن وفى منكم) بتخفيف الفاء (فأجره على الله) فضلا (ومن اصاب من ذلك شيأ) غير الشرك (فعوقب به) أى بسببه (فهو) أى العقاب (كفارته) فلا يعاقب عليه فى الآخرة زاد الترمذى من حديث على وصححه فالله أكرم من أن يثنى العقوبة على عبده فى الآخرة واستشكل بحديث أبى هريرة عند البزار وصححه الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى الحدود كفارة لاهلها أم لا وأجيب بأن حديث الباب أصح اسنادا وبأن الحاكم لا يخفى تساهله فى التصحيح وسبق فى كتاب الايمان مزيد بحث لذلك فليراجع (ومن أصاب من ذلك شيأ فستره الله عليه ان شاء غفر له) بفضله (وان شاء عذبه) بعدله * والحديث سبق فى الايمان كامر ۞ هذا (باب) بالتنوين (ظهر المؤمن حمى) أى محمى محفوظ عن الايذاء (الا فى حد) وجب عليه (او حق) لآدمى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن عبد الله) قال الحاكم هو الذهلى فيكون نسبه لجده واسم أبيه يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أو هو محمد بن عبد الله بن أبى الثلج بالمثلثة والجيم قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى قال (حدثنا عاصم بن محمد عن) أخيه (واقد ابن محمد) بالقاف انه قال (سمعت ابى) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (قال عبد الله) بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع) بمنى فى خطبته التى خطبها يوم النحر (الا) بالتخفيف للتنبيه (أى شهر تعلمونه أعظم حرمة) برفع أى (قالوا الا) بالتخفيف (شهرنا هذا) الحجة (قال) صلى الله عليه وسلم (الا اى بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا بلدنا هذا) البلد الحرام (قال الا اى يوم تعلمونه أعظم حرمة قالوا الا يومنا هذا) يوم النحر قال فى الكواكب فان قلت صح ان أفضل الايام يوم عرفة وأجاب بأن المراد باليوم وقت أداء المناسك وهما فى حكم شئ واحد (قال) صلى الله عليه وسلم (فان الله تبارك وتعالى) سقط لابى ذر ما بعد الجلالة الشريفة (قد حرم دماءكم) ولابى ذر قد حرم عليكم دماءكم (وأموالكم وأعراضكم) بفتح الهمزة (الا بحقها كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا الا) بالتخفيف (هل بلغت) قال ذلك (ثلاثا كل ذلك يجيبونه) أى الصحابة (الا نعم) بلغت (قال) صلى الله عليه وسلم (ويحكم) بالحاء المهملة كلمة رحمة (او) قال (ويلكم) كلمة عذاب (لا ترجعن) بضم العين وبالنون الثقيلة خطاب للجماعة ولمسلم لا ترجعوا (بعدى) بعد موقفى هذا أو بعد وفاتى (كفارا) أى لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا القتال أو لا تكن أفعالكم أفعال الكفار (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدى كفارا * والحديث سبق فى الحج فى باب الخطبة أيام منى والله أعلم ۞ (باب) وجوب (اقامة الحدود) وجوب (الانتقام لحرمات الله) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو ابن عبد الله بن بكير المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت ما خير النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الخاء

۞ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا

(باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها)

(قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) المراد النهى عن ظن السوء قال الخطابى هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس فى النفس فان ذلك لا يملك ومراد الخطابى ان المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر فى قلبه دون ما يعرض فى القلب ولا يستقر فان هذا لا يكلف به كما سبق فى حديث تجاوز الله تعالى عما تحدثت به الامة ما لم تتكلم أو تعمل وسبق تأويله على الخواطر التى لا تستقر ونقل القاضى عن سفيان انه قال الظن الذى يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم يأثم قال وقال بعضهم يحتمل ان المراد الحكم فى الشرع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا نظر واستدلال وهذا ضعيف أو باطل والصواب الاول (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسسوا ولا تجسسوا) الاول بالحاء والثانى بالجيم قال بعض العلماء التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن العورات وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الامور وأكثر ما يقال فى الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل بالجيم أن تطلبه لغيرك وبالحاء ان تطلبه لنفسك قاله ثعلب وقيل هما بمعنى وهو طلب معرفة الاخبار الغائبة والاحوال (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تنافسوا ولا تحاسدوا) قد قدمنا ان الحسد تمنى زوال النعمة وأما المنافسة والتنافس فمعناهما الرغبة فى الشئ وفى الانفراد به ونافسته منافسة اذا رغبت فيما رغب فيه

* حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لا تهجروا ولا تدابروا ولا تحسسوا
ولا يبع بعضكم على بيع بعض
وكونوا عباد الله اخوانا * حدثنا
اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن
الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا
ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا
عباد الله اخوانا * حدثنا
الحسن بن علي الحلواني وعلي بن
نصر الجهضمي قالا حدثنا وهب
ابن جرير حدثنا شعبة عن الاعمش
بهذا الاسناد ولا تقاطعوا ولا
تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا
وكونوا اخوانا كما أمركم الله
* حدثني أحمد بن سعيد الدارمي
حدثنا حبان حدثنا وهيب حدثنا
سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا
وكونوا عباد الله اخوانا * حدثنا
عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا
داود يعني ابن قيس عن أبي سعيد
مولى عامر بن كريز عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا
تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع
بعضكم على بيع بعض وكونوا
عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى
ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات
بحسب امرئ من الشر أن يحقر
أخاه المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله وعرضه

المعجمة وتشديد التحتية المكسورة (بين امرين) من أمور الدنيا (الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثم)
ولغير الكشميهني ما لم يأثم قال الكرماني فان قلت كيف يخير النبي صلى الله عليه وسلم في أمرين
أحدهما اثم وأجاب بأن التخيير ان كان من الكفار فظاهر وان كان من الله والمسلمين فمعناه ما لم يؤد
الى اثم كالتخيير في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة بحيث تجر الى الهلاك لا تجوز
اه ونحوه أجاب به ابن بطال والاقرب كما قال في الفتح ان فاعل التخيير الآدمي وهو ظاهر وأمثلته
كثيرة ولا سيما اذا صدر من كافر (فاذا كان الاثم كان أبعدهما) أي أبعد الامرين (منه)
صلى الله عليه وسلم (والله ما انتقم) صلى الله عليه وسلم (لنفسه في شئ يؤتى اليه قط) بضم التحتية
وفتح الفوقية (حتى تنتهك) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة (حرمات الله)
بارتكاب معاصيه (فينتقم لله) بالرفع أي فهو ينتقم ولابي ذر فينتقم بالنصب عطفا على تنتهك
* والحديث سبق في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم * (باب) وجوب (اقامة الحدود على
الشريف والوضيع) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا
الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة)
رضي الله عنها (ان اسامة) بن زيد (كلم النبي صلى الله عليه وسلم) للشفاعة (في امرأة) اسمها
فاطمة المخزومية وكانت سرقت حليا فقالوا من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تقطع يدها
فلم يجسر أحد أن يكلمه في ذلك فكلمه اسامة بن زيد (فقال) صلى الله عليه وسلم (انما هلك من كان
قبلكم انهم) أي لانهم (كانوا يقيمون الحد على الوضيع ويتركون الشريف) فلا يقيمون عليه
الحد ولابي ذر عن الكشميهني ويتركون على الشريف أي يتركون اقامة الحد على الشريف
(والذي نفسي بيده لو) فعلت (فاطمة) رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولابي ذر
عن الحموي والمستملي لو أن فاطمة (فعلت ذلك لقطعت يدها) * والحديث سبق في بني اسرائيل
والمناقب وأخرجه أصحاب السنن الاربعة ومسلم * (باب كراهية الشفاعة في الحد اذا رفع الى
السلطان) * وبه قال (حدثنا سعيد بن سليمان) بفتح السين في الاول وضمها في الثاني البزاز بزايين
أولاهما مشددة البغدادي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم
الزهري (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا) أي من أدرك ذلك منهم بمكة
عام الفتح والنبي صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة كما في مسلم وقريشا بالتنوين مصروفا على ارادة
الحي ولو أريد القبيلة منع (اهمتهم المرأة) فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بن عبد الله بن عمرو
ابن مخزوم وهي بنت أخي أبي سلمة بن عبد الاسد الصحابي الجليل الذي كان زوج أم سلمة أم المؤمنين
قتل أبوها كافرا يوم بدر قتله حمزة ووهم من زعم ان له صحبة (المخزومية) نسبة الى مخزوم بن
يقظة بفتح التحتية والقاف بعدها ظاء معجمة مشالة ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ومخزوم
أخو كلاب بن مرة الذي ينسب اليه بنو عبد مناف (التي سرقت) وفي ابن ماجه انها سرقت قطيفة
من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن سعد من مرسل حبيب بن أبي ثابت أنها سرقت
حليا وجمع بينهما بأن الحلي كان في القطيفة وفي مسلم انها كانت تستعير المتاع وتجحده لكن
القطع بالسرقة لا بجحد المتاع خلافا للامام أحمد والجمهور على ان جحد المتاع ذكر للتعريف جمعا
للروايات أو رواية الجحد شاذة لا يعمل بها لمخالفتها الباقي ولذا لم يذكرها البخاري وانما انفرد بها
مسلم ومعنى أهمتهم أي صيرتهم ذوي هم خوفا من لحوق العار وافتضاحهم بها بين القبائل وظنوا
امكان الشفاعة في مثل ذلك فلما جاء أهلها الى من يشفع لهم فيها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يشفع ان لا تقطع اما عفوا واما بفداء (ومن

وقيل معنى الحديث التباري في
الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها
(قوله صلى الله عليه وسلم لا تهجروا)
كذا هو في معظم النسخ وفي بعضها
تهاجروا وهما بمعنى والمراد النهي عن الهجرة ومقاطعة الكلام وقيل يجوز أن يكون لا تهجروا لا تتكلموا

يجترئ)

يجترئ) بالجيم والهمزة اى من يتجاسر (عليه) بطريق الادلال (الا اسامة) ولابى ذر الا أسامة بن
زيد وأسامة بالرفع على الفاعلية فيحتاج الى ضمير من جملة يجترئ يعود على من لان من مبتدأ والخبر
الجملة فلابد من ضمير يعود على المبتدا وهو الضمير المجرور والتقدير وأى شخص يجترئ كما يجترئ
أسامة عليه والمعنى لا يجترئ عليه منا أحد لمهابته ولما لا تأخذه فى دين الله رأفة وما يجترئ عليه
الا أسامة وعليه يتعلق بيجترئ ونظير هذا التركيب هنا قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله قال
أبو البقاء من مبتدأ ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر أو بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا
جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير أى ومن يغفر الذنوب غير الله لكن قال فى الدر جعله
الجلالة فاعلا يقرب من الغلط فان الاستفهام هنا لا يراد به حقيقته انما يراد به النفى والوجه ان
الجلالة بدل من الضمير ويصح ان يكون اسامة مرفوعا على انه بدل من فاعل يجترئ وهو وجه
الاعراب كما قال أبو البقاء ويجوز النصب على الاستثناء ووقع فى حديث مسعود بن الاسود فجئنا
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا نحن نفديها باربعين أوقية فقال تطهر خير لها فلما سمعنا لين النبى
صلى الله عليه وسلم أتينا أسامة وفى رواية يونس السابقة فى الفتح ففزع قومها الى اسامة وفى رواية
أيوب بن موسى فى الشهادات فلم يجترئ أحد ان يكلمه الا أسامة (حب رسول صلى الله عليه وسلم)
بكسر الحاء المهملة اى محبوبه ويجرى عليه اعراب اسامة ان كان مرفوعا فنعته مرفوع وان كان
منصوبا فنعته منصوب ويجوز البدل (فكلم) اسامة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله
عليه وسلم له (اتشفع) بهمزة الاستفهام وفيها معنى الانكار والجملة معمولة للقول وفى رواية يونس
فكلمه فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتشفع (فى) ترك (حد من حدود الله ثم قام)
صلى الله عليه وسلم (فخطب فقال يا أيها الناس انما ضل من قبلكم) وفى رواية أبى الوليد هلك وفى
رواية سفيان عند النسائى انما هلك بنو اسرائيل ولابى ذر عن الكشميهنى من كان قبلكم (انهم
كانوا اذا سرق الشريف تركوه) فلا يحدونه (واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد) قال
ابن دقيق العيد الظاهر ان هذا الحصر ليس عاما فان بنى اسرائيل كانت فيهم أمور كثيرة تقتضى
الاهلاك فيحمل ذلك على حصر مخصوص وهو الاهلاك بسبب المحاباة فى الحدود فلا ينحصر فى
حد السرقة (وايم الله) مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى قسمى أو يمينى أو لازم لى (لو ان
فاطمة) رضى الله عنها (بنت محمد) صلى الله عليه وسلم (سرقت لقطع محمد يدها) وعند ابن ماجه
عن محمد بن رمح شيخه فى هذا الحديث سمعت الليث يقول عقب هذا الحديث قد أعاذها الله من أن
تسرق وكل مسلم ينبغى له أن يقول مثل هذا فينبغى أن لا يذكر هذا الحديث فى الاستدلال
ونحوه الا بهذه الزيادة ووقع للشافعى رحمة الله عليه أنه لما ذكر هذا الحديث قال فذكر عضوا
شريفا من امرأة شريفة فاستحسنوا ذلك منه لما فيه من الادب البالغ وفى قوله لقطع محمد يدها
التجريد وانما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة بالذكر لانها اعز أهله عنده فأراد المبالغة فى تثبيت
اقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة فى ذلك ولان اسم السارقة وافق اسمها رضى الله عنها
فناسب أن يضرب المثل بها اه وزاد فى رواية يونس السابقة فى غزوة الفتح ثم أمر بتلك المرأة التى
سرقت فقطعت يدها وفى حديث ابن عمر عند النسائى قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها وزاد أبو داود
فى تعليقه عن محمد بن عبد الرحمن فشهد عليها وزاد يونس أيضا قالت عائشة فحسنت توبتها بعد
وتزوجت وفى الحديث منع الشفاعة فى الحدود وهو مقيد فى الترجمة بما اذا رفع الى السلطان وفى
مرسل حبيب بن أبى ثابت أنه صلى الله عليه وسلم قال لأسامة لما شفع أتشفع فى حد فان الحدود
اذا انتهت فليس لها مترك وعند الدارقطنى من حديث الزبير مرفوعا اشفعوا ما لم يصل الى الوالى

*حدثنى ابو الطاهر أحمد بن عمرو بن
سرح حدثنا ابن وهب عن اسامة وهو
ابن زيد انه سمع أبا سعيد مولى عبد
الله بن عامر بن كريز يقول سمعت
أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر نحو حديث
داود وزاد ونقص ومما زاد فيه ان
الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى
صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
وأشار باصابعه الى صدره * حدثنا
عمرو الناقد حدثنا كثير بن هشام
حدثنا جعفر بن برقان عن يزيد
ابن الاصم عن أبى هريرة قال

بالهجر بضم الهاء وهو الكلام
القبيح وأما النهى عن البيع على
بيع أخيه والنجش فسبق بيانهما
فى كتاب البيوع وقال القاضى
يحتمل أن المراد بالتناجش هنا ذم
بعضهم بعضا والصحيح انه التناجش
المذكور فى البيع وهو أن يزيد فى
السلعة ولا رغبة له فى شرائها بل
ليغر غيره فى شرائها

*(باب تحريم ظلم المسلم وخذله
واحتقاره ودمه وعرضه وماله)*

(قوله عامر بن كريز) بضم الكاف
(قوله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو
المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره)
اما كون المسلم أخا المسلم فسبق
شرحه قريبا وأما لا يخذله فقال
العلماء الخذل ترك الاعانة والنصر
ومعناه اذا استعان به فى دفع ظالم
ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه ولم يكن
له عذر شرعى ولا يحقره هو بالقاف
والحاء المهملة أى لا يحتقره فلا ينكر
عليه ولا يستصغره ويستقله قال
القاضى ورواه بعضهم لا يخفره
بضم الياء والخاء المعجمة والفاء أى
لا يغدر بعهده ولا ينقض امانه قال

فاذا وصل الى الوالى فعفا فلا عفا الله عنه قال ابن عبد البر لا أعلم خلافا ان الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة مالم تبلغ السلطان وان على السلطان اذا بلغته أن يقيمها ۞ (باب قول الله تعالى والسارق والسارقة) ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر (فاقطعوا أيديهما) أى يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم رواه الترمذى ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة من الجراءة وهى فى الرجال أكثر وقدمت الزانية على الزانى لان داعية الزنا فى الاناث أكثر ولان الانثى سبب فى وقوع الزنا اذ لا يتأتى غالبا الا بطواعيتها وأتى بصيغة الجمع ثم التثنية اشارة الى أن المراد جنس السارق فلوحظ فيه المعنى فجمع والتثنية بالنظر الى الجنسين المتلفظ بهما وقال القرطبى أبو عبد الله اول من حكم بقطع السارق فى الجاهلية الوليد بن المغيرة وأمر الله تعالى بقطعه فى الاسلام فكان أول سارق قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام من الرجال الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الاسد من بنى مخزوم وقطع أبو بكر يد الفتى الذى سرق العقد وقطع عمر يد ابن سمرة أخى عبد الرحمن بن سمرة والسرقة بفتح السين وكسر الراء ويجوز اسكانها مع فتح السين وكسرها والاصل فى القطع بها قبل الاجماع الآية السابقة وأركان السرقة الموجبة للقطع سرقة وسارق ومسروق فاما السرقة فهى أخذ مال خفية ليس للآخذ أخذه من حرز مثله فلا يقطع مختلس ومنتهب وجاحد لنحو وديعة وعند الترمذى مما صححه ليس على المختلس والمنتهب والخائن قطع وأما السارق فشرطه أن يكون ملتزما للاحكام عالما بالتحريم مختارا بغير اذن وأصالة فلا يقطع حربى ولو معاهدا ولا صبى ومجنون ومكره ومأذون له وأصيل وجاهل بالتحريم قرب عهده بالاسلام أو بعد عن العلماء ويقطع مسلم وذمى بمال مسلم وذمى (و) أما المسروق فاختلف (فى كم يقطع) فعند الشافعية فى ربع دينار خالص أو قيمته وعند المالكية يقطع بسرقة طفل من حرز مثله بان يكون فى دار أهله أو بربع دينار ذهبا فصاعدا أو ثلاثة دراهم فضة فاكثر فان نقص فلا قطع وعند الحنفية عشرة دراهم أو ما قيمته عشرة دراهم مضروبة وقال الحنابلة يقطع بجحد عارية وسرقة ملح وتراب وأحجار ولبن وكلا وسرجين طاهر وثلج وصيد لا بسرقة ماء وسرجين نجس ويقطع طرار وهو الذى يبط الجيب وغيره ويأخذ منه أو بعد سقوطه نصابا وبسرقة مجنون ونائم وأعجمى لا يميز ولو كان كبيرا (وقطع على) رضى الله عنه (من الكف) وفى الفتح ان فى نسخة من البخارى وقطع على الكف باسقاط حرف الجر وعند الدارقطنى موصولا ان عليا قطع من المفصل وذكر الشافعى رحمه الله فى كتاب الاختلاف ان عليا كان يقطع من يد السارق الخنصر والبنصر والوسطى خاصة ويقول أستحيى من الله أن أتركه بلا عمل وعند الدارقطنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقطع السارق الذى سرق رداء صفوان من المفصل أى مفصل الكوع قال ابن الرفعة وادعى الماوردى انه فعل مجمع عليه والمعنى فيه ان البطش بالكف وما زاد من الذراع تابع ولذا يجب فى الكف دية اليد وفيما زاد حكومة (وقال قتادة) فيما وصله الامام أحمد فى تاريخه كما قاله مغلطاى فى شرحه (فى امرأة سرقت فقطعت شمالها ليس الا ذلك) فلا يقطع بعد ذلك يمينها والجمهور على ان أول شئ يقطع من السارق اليد اليمنى لقراءة ابن مسعود شاذة فاقطعوا أيمانهما والقراءة الشاذة كخبر الواحد فى الاحتجاج بها فالقول باجزاء الشمال مطلقا شاذ كما هو ظاهر ما نقل هنا عن قتادة وفى الموطا ان كان عمدا وجب القصاص على القاطع ووجب قطع اليمنى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيأ الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا

والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود فى غير كتاب مسلم بغير خلاف وروى لا يحتقره وهذا يرد الرواية الثانية (قوله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرار) وفى رواية ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم معنى الرواية الاولى ان الاعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع فى القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته أى انما يكون ذلك على ما فى القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله ورؤيته محيط بكل شئ ومقصود الحديث ان الاعتبار فى هذا كله بالقلب وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم ألا ان فى الجسد مضغة الحديث قال المازرى واحتج بعض الناس بهذا الحديث على ان العقل فى القلب لا فى الرأس وقد سبقت المسئلة مبسوطة فى حديث ألا ان فى الجسد مضغة (قوله جعفر بن برقان) هو بضم الموحدة واسكان الراء

(باب النهى عن الشحناء)

(قوله صلى الله عليه وسلم تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس)

وان كان خطأ وجبت الدية وتجزئ عن السارق وكذا قال أبو حنيفة وعن الشافعية لو قال مستحق يمين للجانى الحر العاقل أخرجها فأخرج يسارا سواء كان عالما بها و بعدم اجزائها أم لا وقصد اباحتها فقطعها المستحق فهدرة سواء علم القاطع انها اليسار أم لا أو قصد جعلها عنها ظانا إجزاءها أو أخرجها دهشا وظنها اليمين أو ظن القاطع الاجزاء فدية لليسار لانه لم يبذلها مجانا فلا قود لها لتسليط مخرجها بجعلها عوضا فى الاولى وللدهشة القريبة فى مثل ذلك فى الثانية بقسميها ويبقى قود اليمين فى المسائل الثلاث لانه لم يستوفه ولا عفا عنه لكنه يؤخر حتى تندمل يساره الا فى ظن القاطع الاجزاء عنها فلا قود لها بل يجب لها دية وهذا كله فى القصاص فلو كان اخراج اليسار وقطعها فى حد السرقة أجزأت عن اليمين اذا فعل المقطوع ذلك لدهشة أو لظن اجزائها عن اليمين فلو قصد باخراجها إباحتها لم تقع حدا كذا استدركه القاضى حسين على الاصحاب وحمل اطلاقهم عليه وتبعه عليه فى الوجيز والحاوى واطلاق الاصحاب يقتضى وقوعه حدا مطلقا لان القصد منه التنكيل وقد حصل بخلاف القصاص فان مبناه على المماثلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عمرة) بنت عبد الرحمن الانصارية (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم تقطع اليد) السارقة (فى) سرقة (ربع دينار) ذهبا (فصاعدا) نصب على الحال المؤكدة * والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه فى الحدود والنسائى فى القطع (تابعه) ولابى ذر وتابعه أى تابع ابراهيم بن سعد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى المصرى مما وصله الذهلى فى الزهريات (وابن أخى الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم مما وصله أبو عوانة فى صحيحه من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن أخى ابن شهاب عن عمه (ومعمر) بفتح الميمين ابن راشد مما وصله الامام أحمد عن عبد الرزاق عنه الثلاثة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن أبى اويس) واسم أبى أويس عبد الله بن عبد الله الاصبحى ابن أخت الامام مالك بن أنس وصهره على ابنته (عن ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (وعمرة) بنت عبد الرحمن كلاهما (عن عائشة) رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال تقطع يد السارق فى ربع دينار) وهذا مما يحتج به للشافعية فى التحديد بربع الدينار * وبه قال (حدثنا عمران بن ميسرة) ضد الميمنة البصرى يقال له صاحب الاديم قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد البصرى قال (حدثنا الحسين) بن ذكوان المعلم البصرى (عن يحيى) ولابى ذر عن يحيى بن أبى كثير بالمثلثة (عن محمد بن عبد الرحمن الانصارى عن عمرة بنت عبد الرحمن) أنها (حدثته ان عائشة رضى الله عنها حدثتهم عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقطع) بالتحتية ولابى ذر تقطع اليد بالفوقية وبزيادة اليد (فى ربع دينار) كذا رواه مختصرا وأخرجه أبو داود عن أحمد بن صالح عن ابن وهب بلفظ القطع فى ربع دينار فصاعدا والنسائى من طريق عبد الله بن المبارك عن يونس بلفظ يد السارق فى ربع دينار فصاعدا وأخرجه الطحاوى من رواية جماعة عن عمرة موقوفا على عائشة قال ابن عيينة ورواية يحيى مشعرة بالرفع ورواية الزهرى صريحة فيه وهو أحفظهم وكأن البخارى أراد الاستظهار لرواية الزهرى عن عمرة بموافقة محمد بن عبد الرحمن الانصارى عنها لما وقع فى رواية ابن عيينة عن الزهرى من الاختلاف فى لفظ المتن هل هو من قوله صلى الله عليه وسلم أو من فعله وفى رواية يحيى بن يحيى وجماعة عن ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع

هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا جرير ح وحدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن عبدة الضبى عن عبد العزيز الدراوردى كلاهما عن سهيل عن أبيه باسناد مالك نحو حديثه غيران فى حديث الدراوردى الا المتهاجرين من رواية ابن عبدة وقال قتيبة الا المهتجرين * حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن مسلم بن أبى مريم عن أبى صالح سمع أبا هريرة رفعه مرة قال تعرض الاعمال فى كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال اركوا هذين حتى يصطلحا * حدثنا أبو الطاهر وعمرو بن سواد قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنا مالك بن أنس عن مسلم بن أبى مريم عن أبى صالح عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض

الحديث قال القاضى قال الباجى معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطاء الثواب الجزيل قال القاضى ويحتمل ان يكون على ظاهره وان فتح أبوابها علامة لذلك (قوله صلى الله عليه وسلم اركوا هذين حتى يصطلحا) هو بالراء الساكنة وضم الكاف والهمزة فى أوله همزة وصل أى أخروا يقال ركاه يركوه ركوا اذا أخره قال صاحب التحرير ويجوز أن يرويه بقطع الهمزة المفتوحة من قولهم أركيت الامر اذا أخرته وذكر غيره انه روى بقطعها ووصلها والشحناء العداوة كأنه شحن بغضا له لملائه وأنظروا هذين بقطع الهمزة أخروهما حتى يفيئا أى يرجعا الى الصلح والمودة

السارق فى ربع دينار فصاعدا ورواه الشافعى والحميدى وجماعة عن ابن عيينة بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع اليد الحديث قاله فى الفتح * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) هو عثمان بن محمد بن أبى شيبة واسمه ابراهيم العبسى الكوفى أخو أبى بكر بن أبى شيبة قال (حدثنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن هشام) ولابى ذر زيادة ابن عروة (عن أبيه) عروة بن الزبير أنه (قال اخبرتنى) بتاء التأنيث والافراد (عائشة) رضى الله عنها (أن يد السارق لم تقطع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الا فى ثمن مجن) بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون مفعل من الاجتنان وهو الاستتار والاختفاء مما يحاذره المستتر وكسرت ميمه لانه آلة فى ذلك قال عمر بن أبى ربيعة

فكان مجنى دون من كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وفيه شاهد على حذف الهاء من ثلاثة لانه عدد شخوص فحمله على المعنى لانه اراد بالشخوص المرأة فأنث العدد لذلك وصف انه استتر بثلاث نسوة عن أعين الرقباء واستظهر فى محل التخلص منهم بهن والكاعب التى نهد ثديها والمعصر الداخلة فى عصر شبابها (حجفة) بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات عطف بيان للمجن وهى الدرقة وتكون من خشب اومن عظم وتغلف بالجلد (أو ترس) بضم الفوقية وسكون الراء بعدها مهملة هو كالحجفة الا انه يطابق فيه بين جلدين والشك من الراوى والغالب ان ثمنه لا ينقص عن ربع دينار * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود * وبه قال (حدثنا عثمان) هو ابن أبى شيبة قال (حدثنا حميد بن عبد الرحمن) بن حميد الرؤاسى قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (مثله) أى مثل الحديث السابق عن عثمان * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت لم تكن تقطع يد السارق فى أدنى) أى فى أقل (من) سرقة (حجفة أو ترس) بالشك (كل واحد منهما) من الحجفة والترس (ذو ثمن) رفع خبر المبتدا الذى هو كل واحد والتنوين فى ثمن للتنكير أى ثمن يرغب فيه احترازا عن الشئ التافه وليس المراد ترسا بعينه ولا حجفة بعينها وانما المراد الجنس والقطع كان يقع فى كل شئ يبلغ قدر ثمن المجن سواء كان ثمن المجن كثيرا أو قليلا والاعتماد انما هو على الاقل فيكون نصابا فلا تقطع فيما دونه (رواه) أى الحديث المذكور (وكيع) هو ابن الجراح الكوفى فيما رواه ابن أبى شيبة (وابن ادريس) عبد الله الاودى الكوفى فيما وصله الدارقطنى والبيهقى كلاهما (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (مرسلا) ولفظ الاول عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان السارق فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم يقطع فى ثمن المجن وكان المجن يومئذ له ثمن ولم يكن يقطع فى الشئ التافه والثانى مثل سياق أبى سلمة الآتى بعد * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفى سكن بغداد قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (قال هشام بن عروة أخبرنا) أى قال أخبرنا هشام بن عروة (عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت لم تقطع يد سارق على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى أدنى أقل (من ثمن المجن ترس) بيان (أو حجفة) بتقديم الحاء المهملة على الجيم والفتح فيهما وتاليهما (وكان كل واحد منهما ذا ثمن) بنصب ذا فيما وقفت عليه من الاصول المعتمدة وهى مصلحة فى الفرع على كشط وقال فى فتح البارى انه كذا ثبت فى الاصول قال وأفاد الكرمانى أنه وقع فى بعض النسخ وكان كل واحد منهما ذو ثمن بالرفع وخرجه على تقدير ضمير الشأن فى كان اه قلت وظن العينى ان قول الحافظ بن حجر ذلك فى رواية عبدة عن هشام فقال متعقبا له بما نصه

وقال

اعمال الناس فى كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا أو اركوا هذين حتى يفيئا ❁ حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن أبى الحباب سعيد بن يسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى * حدثنى عبد الاعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن

(باب فضل الحب فى الله تعالى)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى) فيه دليل لجواز قول الانسان الله يقول وهو الصواب الذى عليه العلماء كافة الا ما قدمناه فى كتاب الايمان عن بعض السلف من كراهة ذلك وانه لا يقال يقول الله بل يقال قال الله وقدمنا انه جاء بجوازه القرآن فى قوله تعالى والله يقول الحق وأحاديث صحيحة كثيرة (قوله تعالى المتحابون بجلالى) أى بعظمتى وطاعتى لا للدنيا وقوله تعالى يوم لا ظل الا ظلى أى انه لا يكون من له ظل مجازا كما فى الدنيا وجاء فى غير مسلم ظل عرشى قال القاضى ظاهره أنه فى ظله من الحر والشمس ووهج الموقف وانفاس الخلق قال وهذا قول الاكثرين وقال عيسى بن دينار معناه كفه من المكاره واكرامه وجعله فى كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله فى الارض وقيل يحتمل ان الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم يقال هو فى عيش ظليل أى

وقال بعضهم وكان كل واحد منهما ذا ثمن فزاد لفظ وكان ونصب ذا ثم قال كذا ثبت فى الاصول ثم قال وأفاد الكرمانى الخ ثم قال قلت هذا التصرف منهما ما أبعده أما قول هذا القائل كذا ثبت فى الاصول فغير مسلم بل الذى ثبت فى الاصول هو العبارة التى ذكرتها يعنى لفظ رواية عبدة لانها على القاعدة السالمة عن الزيادة فيه المؤدية الى تقدير شئ قال وأما كلام الكرمانى بأنه وقع فى بعض النسخ فغير مسلم أيضا لان مثل هذا الذى يحتاج فيه الى تأويل غالبا من النساخ الجهلة اه وهذا ذهول لان الحافظ بن حجر انما قال ذلك فى رواية أبى اسامة لا فى رواية عبدة ولفظه ورواية أبى أسامة عن هشام جامعة بين الروايتين المذكورتين أولا وقوله فيها وكان كل واحد منهما ذا ثمن الخ وقد ذكر العينى رحمه الله رواية أسامة بلفظها على عادته وفيها وكان كل واحد منهما ذا ثمن بالنصب كامر ثم قال بعد تعريف الرواة وبقية الشرح قد مرت عن قريب * والحديث رواه مسلم وقوله ورواه وكيع وابن ادريس مؤخر عن طريق أبى أسامة عند غير أبى ذر * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك بن انس) الاصبحى امام الائمة (عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع) أمر بقطع يد سارق بحذف المفعول (فى) سرقة (مجن) حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وفى معناها السببية (ثمنه) مبتدأ خبره (ثلاثة دراهم) أى فضة وأدخل التاء فى ثلاثة لانه عدد مذكر وقال ابن حجر رحمه الله أورد هذا الحديث من حديث مالك قال ابن حزم لم يروه عن ابن عمر غير نافع وقال ابن عبد البر هو أصح حديث روى فى ذلك (تابعه محمد ابن اسحق) عن نافع فى قوله ثمنه وروايته موصولة عند الاسماعيلى من طريق عبد الله بن المبارك عن مالك ومحمد بن اسحق وعبيد الله بن عمر ثلاثتهم عن نافع عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قطع فى مجن ثمنه ثلاثة دراهم (وقال الليث) بن سعد الامام مما وصله مسلم عن قتيبة محمد بن رمح عنه (حدثنى) بالافراد (نافع) كالجماعة لكنه قال (قيمته) بدل قولهم ثمنه وقيمة الشئ ما تنتهى اليه الرغبة فى شراء الشئ وهذه المتابعة وقول الليث الخ ثابتان لابى ذر هنا * وبه قال (حدثنا موسى ابن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم وفتح الواو مصغرا ابن أسماء الضبعى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه (قال قطع النبى صلى الله عليه وسلم) أى أمر بقطع يد سارق (فى) سرقة (مجن ثمنه ثلاثة دراهم) وقد روى ان بلالا هو الذى باشر قطع يد فاطمة المخزومية فيحتمل انه كان موكلا بذلك ويحتمل غيره ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم باشر القطع بنفسه * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب انه (قال حدثنى) بالافراد (نافع عن) مولاه (عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما أنه (قال قطع النبى صلى الله عليه وسلم) أمر بقطع يد سارق (فى) سرقة (مجن ثمنه ثلاثة دراهم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابراهيم بن المنذر) الحزامى قال (حدثنا ابو ضمرة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم أنس بن عياض قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف (عن نافع ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قطع النبى صلى الله عليه وسلم يد سارق فى) سرقة (مجن ثمنه ثلاثة دراهم) والثمن فى الاصل ما يقابل به الشئ فى عقد البيع وله ضابط فى الفقه مشهور وليس المراد به حقيقته بل ما ذكر فى الرواية الاخرى وهو القيمة وأطلق عليها ثمنا مجازا أو لتساويهما فى ذلك الوقت أو فى ظن الراوى أو باعتبار الغلبة والدراهم جمع درهم بكسر الدال وفيه ثلاث لغات أفصحها فتح الهاء والثانى كسرها والثالث درهام بزيادة ألف بعد الهاء قال الشاعر

أبى رافع عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فارصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى أحببته فى الله عز وجل قال فانى رسول الله اليك بان الله قد أحبك كما أحببته فيه قال أبو أحمد اخبرنى أبو بكر محمد بن زنجويه القشيرى حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة بهذا الاسناد نحوه ۞ حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع الزهرانى قالا حدثنا حماد يعنيان ابن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال أبو الربيع رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى حديث سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

طيب (قوله صلى الله عليه وسلم فأرصد الله على مدرجته ملكا) معنى أرصده أقعده يرقبه والمدرجة بفتح الميم والراء هى الطريق سميت بذلك لان الناس يدرجون عليها أى يمضون ويمشون (قوله لك عليه من نعمة تربها) أى تقوم باصلاحها وتنهض اليه بسبب ذلك (قوله بان الله قد أحبك كما أحببته فيه) قال العلماء محبة الله عبده هى رحمته له ورضاه عنه وارادته له الخير وان يفعل به فعل المحب من الخير وأصل المحبة فى حق العباد ميل القلب والله تعالى منزه عن ذلك فى هذا الحديث فضل المحبة فى الله تعالى وانها سبب لحب الله تعالى العبد وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة

(باب فضل عيادة المريض)

(قوله صلى الله عليه وسلم

لوأن عندمائتى درهام * لجازفى انفاقها خاتامى

واختلف فى القدر الذى يقطع به السارق على مذاهب فقيل فى كل قليل وكثير تافه وغير تافه ونقل عن ابن بنت الشافعى وقيل فى كل قليل وكثيرالا فى التافه فلا وقيل لايجب الافى أربعين درهما أوأربعة دنانير وقيل فى درهمين وقيل فيمازاد على درهمين ولم يبلغ الثلاثة وقيل فى ثلاثة دراهم ويقوم ماعداها بها وهو رواية عن أحمد وحكاه الخطابى عن مالك وقيل مثله الاانه ان كان المسروق ذهبا فنصابه ربع دينار وان كان غيرهما فان بلغت قيمته ثلاثة دراهم قطع به والالم يقطع ولو كان نصف دينار وهو قول مالك المعروف عند أصحابه وهو رواية عن أحمد وقيل مثله الاان كان المسروق غيرهما قطع به اذا بلغت قيمة احدهما وهو المشهور عن أحمد وقيل مثله لكن لايكتفى بأحدهما اذا كانا غالبين فلو كان أحدهما غالبا فالمعوّل عليه وهو قول بعض المالكية وقيل ربع دينار أومابلغ قيمته من فضة أوعرض وهو مذهب الشافعية وقيل أربعة دراهم نقله القاضى عياض عن بعض الصحابة وقيل ثلث دينار وقيل خمسة دراهم وقيل عشرة دراهم أومابلغ قيمتها من ذهب أوعرض وهو قول الحنفية وقيل دينار أومابلغ قيمته من فضة أوعرض وقيل ربع دينار فصاعدا من الذهب ويقطع فى القليل والكثير من الفضة والعروض واحتج له بأن التحديد فى الذهب ثبت صريحا فى حديث عائشة ولم يثبت التحديد صريحا فى غيره فبقى عموم الآية على حاله فيقطع فيما قل أوكثر الافى التافه وهو موافق للشافعى الافى قياس أحد النقدين على الآخر وأيده الشافعى بأن الصرف يومئذ كان موافقا لذلك واستدل بأن الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الفضة اثناعشر ألف درهم (تابعه محمد بن اسحق وقال الليث حدثنى نافع قيمته) سبق هذا عقب حديث اسمعيل عن مالك عن نافع وانه ثابت عقبه لابى ذر وهو ساقط له هنا ثابت لغيره * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (قال سمعت أباصالح) ذكوان الزيات (قال سمعت أباهريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق) فيه جواز لعن غير المعين من العصاة لانه لعن الجنس مطلقا أوالمراد منه الاهانة والخذلان كأنه لمااستعمل أعزشئ عنده فى أحقرشئ خذله الله حتى قطع (يسرق البيضة) من الحديد التى تبلغ قيمتها ربع دينار فصاعدا (فتقطع يده ويسرق الحبل) الذى تبلغ قيمته ربع دينار فصاعدا (فتقطع يده) ففيه اشارة الى ترجيح تأويل الاعمش السابق فى باب لعن السارق اذا لم يسم ❁ (باب توبة السارق) اذا تاب * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) الاويسى (قال حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهرى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم قطع يد امرأة) أى أمر بقطع يدها واسمها فاطمة المخزومية كامر (قالت عائشة) رضى الله عنها بالسند المذكور (وكانت) رضى الله عنها (تأتى بعد ذلك) الى (فارفع حاجتها الى النبى صلى الله عليه وسلم فتابت) من السرقة (وحسنت توبتها) ووصف التوبة بالحسن يقتضى رفع الفسوق عنه وقبول شهادته * والحديث سبق فى الشهادات مطوّلا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قاضيها قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن ابى ادريس) عائذ الله بن عبد الله (عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه) انه (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط) قال أبو عبيد مادون العشرة وقيل الى ثلاثة (فقال) صلى الله عليه وسلم (أبايعكم على ان لاتشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا) حذف المفعول ليعم (ولا تقتلوا اولادكم)

عائد المريض فى مخرفة الجنة حتى يرجع * حدثنا يحيى بن يحيى التميمى أخبرنا هشيم عن خالد عن أبى قلابة عن أبى اسماء عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع * حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا يزيد بن زريع حدثنا خالد عن أبى قلابة عن أبى اسماء الرحبى عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب جميعا عن يزيد واللفظ لزهير حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا عاصم الاحول عن عبد الله بن زيد وهو أبو قلابة عن أبى الاشعث الصنعانى عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يزل فى خرفة الجنة قيل يارسول الله وماخرفة الجنة قال جناها * حدثنيه سويد ابن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن عاصم الاحول بهذا الاسناد

عائد المريض فى مخرفة الجنة وفى الرواية الثانية خرفة الجنة بضم الخاء قيل يارسول الله ماخرفة الجنة قال جناها أى يؤل به ذلك الى الجنة واجتناء ثمارها واتفق العلماء على فضل عيادة المريض وسبق شرح ذلك واضحا فى بابه (قوله فى أسانيد هذا الحديث عن أبى قلابة عن أبى أسماء وفى الرواية الاخرى عن أبى قلابة عن الاشعث عن أبى أسماء قال الترمذى سألت البخارى عن اسناد هذا الحديث فقال

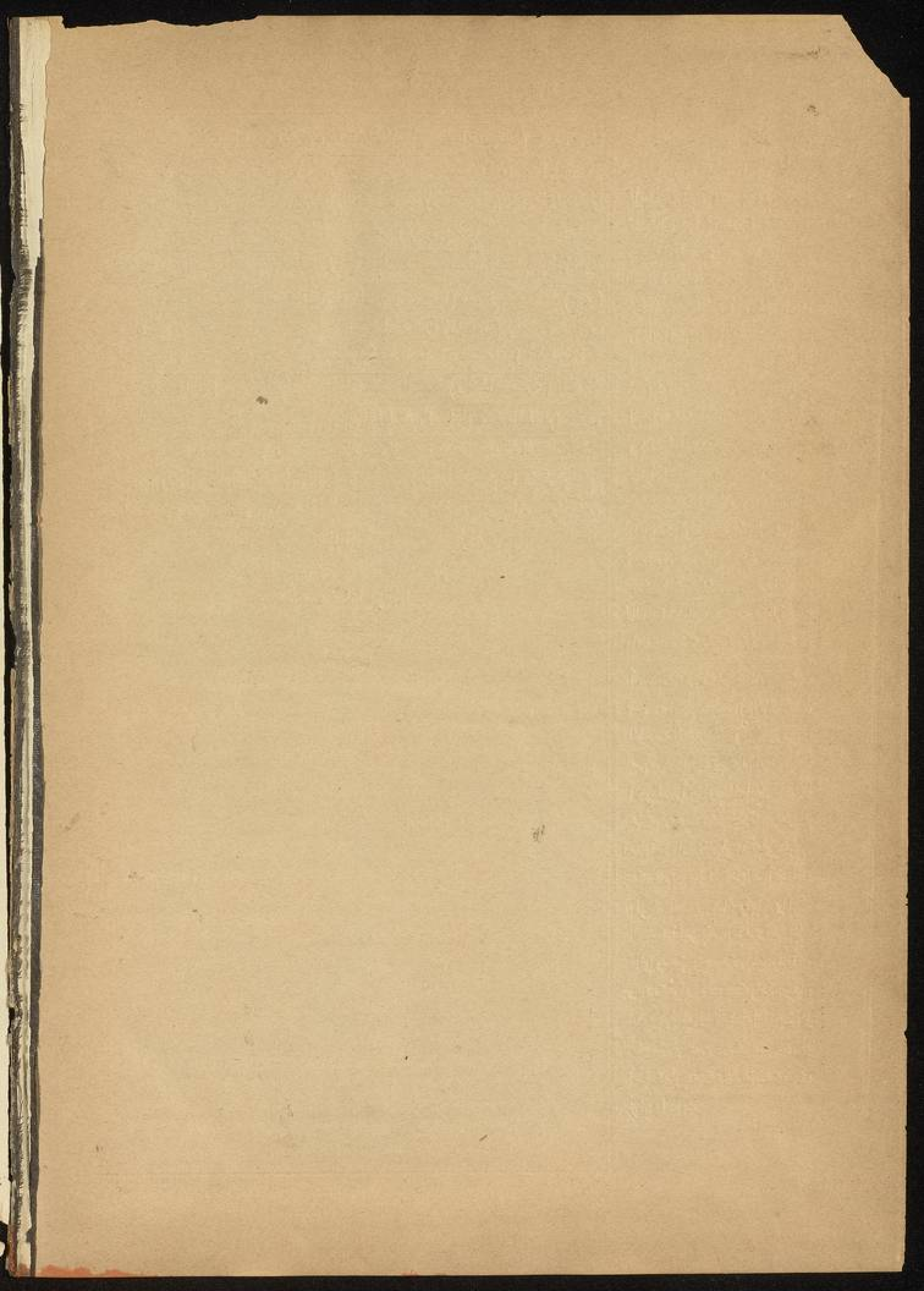
يريدوأد البنات ولابى ذرولاتسرقواولاتزنواولاتقتلواأولادكم (ولاتأتوا ببهتان) بكذب يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته كالرمى بالزنا (تفترونه بين أيديكم وأرجلكم) أى من قبل أنفسكم فكنى باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال بهما (ولاتعصونى) ولابى ذرولاتعصوا (فى معروف) وهوماعرف من الشارع حسنه نهياوأمرا (فمن وفى) بالتخفيف ويشدد أى ثبت على العهد (منكم فأجره على الله) فضلا ووعدا بالجنة (ومن أصاب) منكم أيها المؤمنون (من ذلك شيأ) غير الشرك (فأخذبه) أى فعوقب به (فى الدنيا) بأن أقيم عليه الحد (فهو) أى العقاب (كفارة له) فلا يعاقب عليه فى الآخرة (وطهور) يطهره الله به من دنس المعصية واذا وصف بالتطهير مع التوبة عاد الى ما كان عليه قبل فتقبل شهادته (ومن ستره الله فذلك) مفوّض (الى الله ان شاء عذبه) بعدله (وان شاء غفرله) بفضله (قال أبوعبدالله) البخارى رحمه الله تعالى (اذا تاب السارق بعدما قطع) ولابى ذرعن الكشميهنى وقطعت (يده قبلت شهادته وكل محدود كذلك اذا تاب قبلت شهادته) ولابى ذرعن الكشميهنى وكذلك كل الحدود اذا تاب أصحابها قبلت شهادتهم وقول البخارى هذا ثابت فى رواية الكشميهنى ساقط فى رواية غيره والله الموفق والمعين

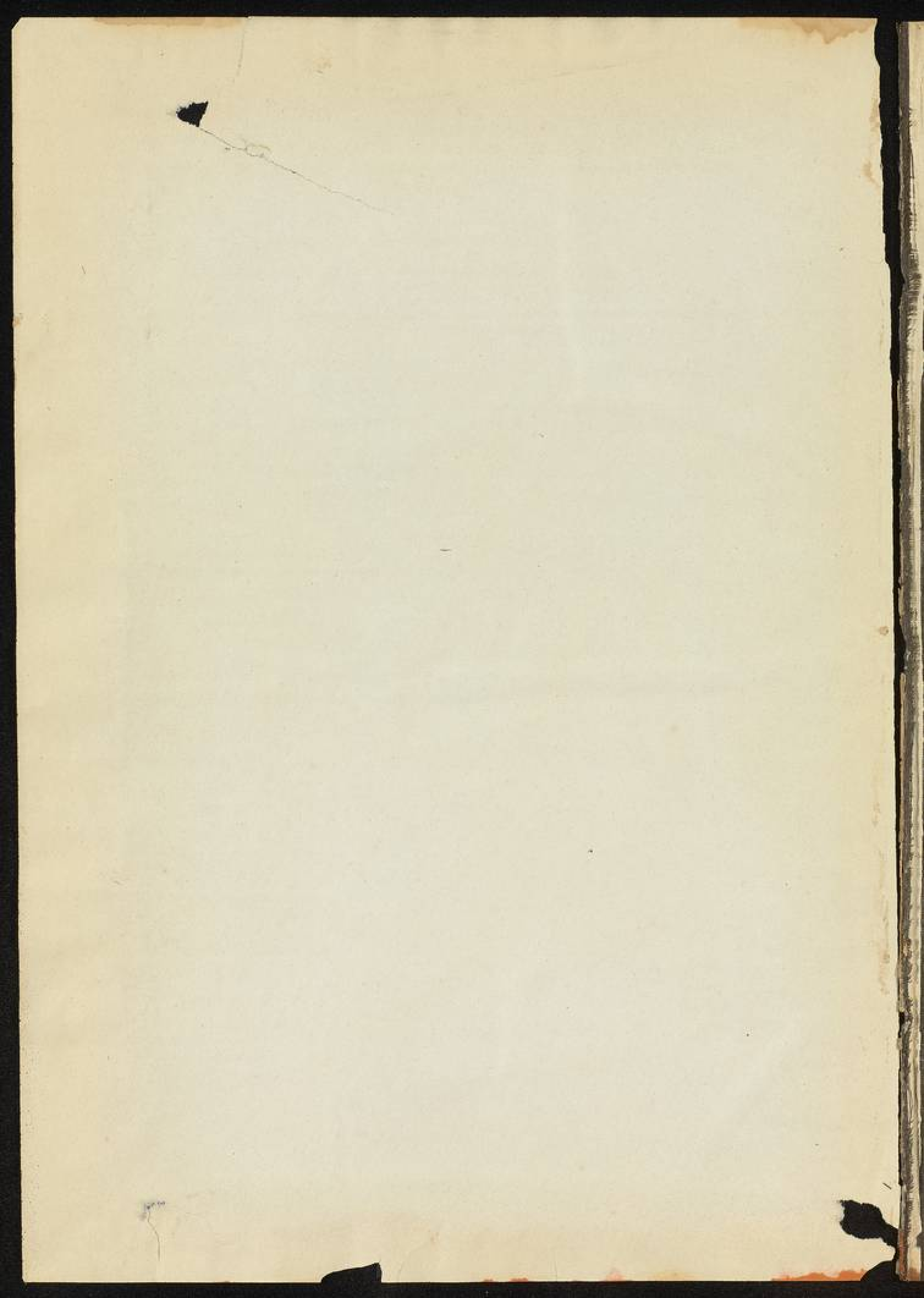
تم الجزء التاسع من ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى
للعلامة القسطلانى رحمه الله تعالى ويتلوه
ان شاء الله تعالى الجزء العاشر
أوله كتاب
المحاربين

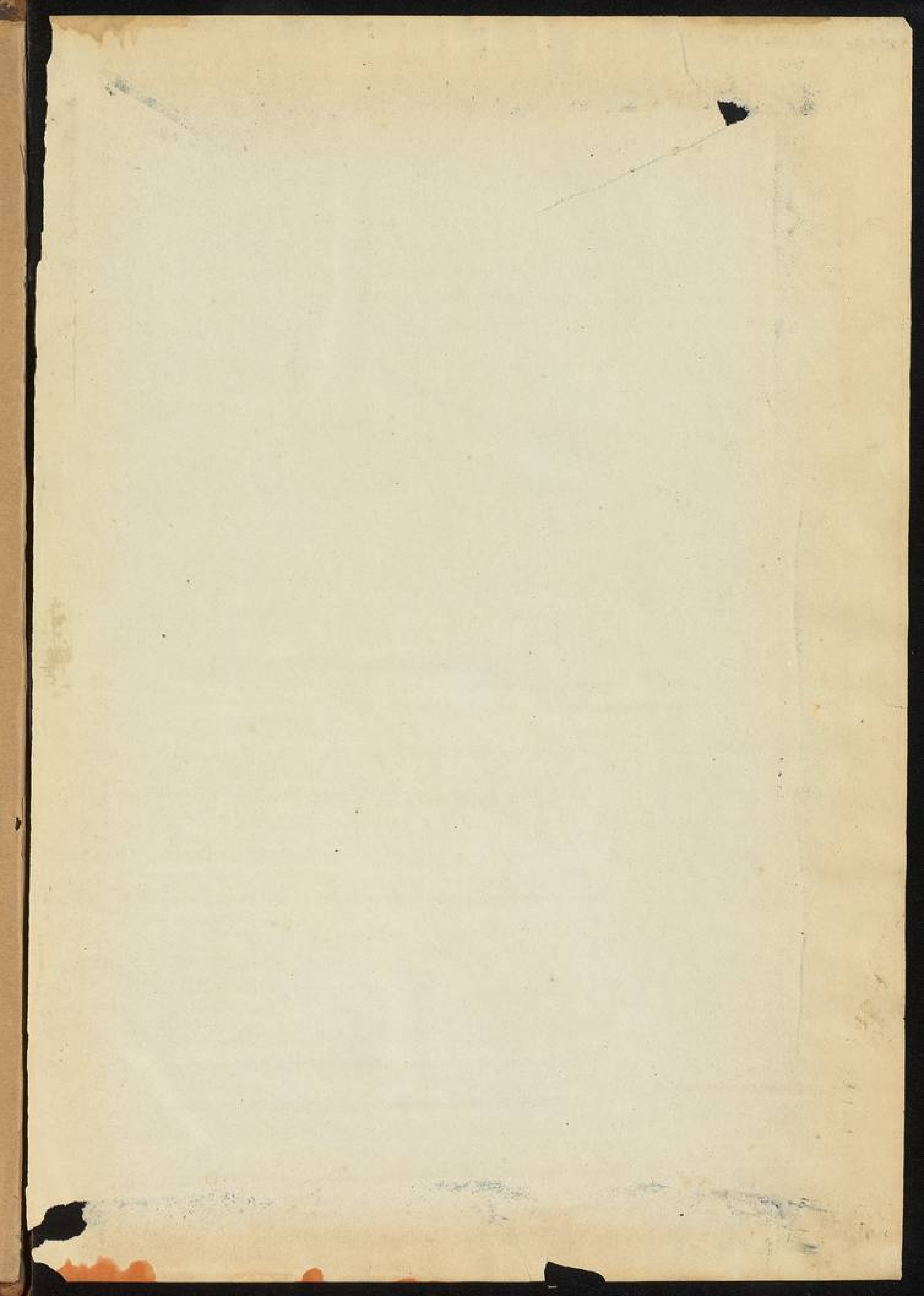
---

* حدثنى محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب وكيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لوأطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما انك لوسقيته لوجدت ذلك عندى

أحاديث أبى قلابة كلها عن أبى أسماء ليس بينهما أبوالاشعث الاهذا الحديث (قوله عزوجل مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده) قال العلماء انما أضاف المرض اليه سبحانه وتعالى والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له قالوا ومعنى وجدتنى عنده أى وجدت ثوابى وكرامتى ويدل عليه قوله تعالى فى تمام الحديث لو أطعمته لوجدت ذلك عندى لو أسقيته لوجدت ذلك عندى أى ثوابه والله أعلم








COLUMBIA UNIVERSITY
0026816563

